

اَلجُزْءُ الأَوَّل

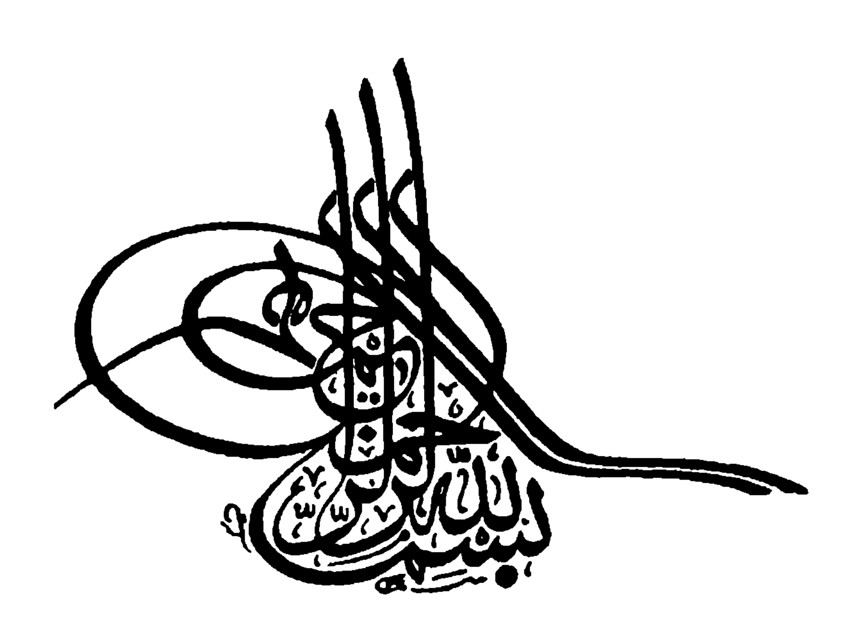
مجموعه من خطابات الإمام الخميني (س)

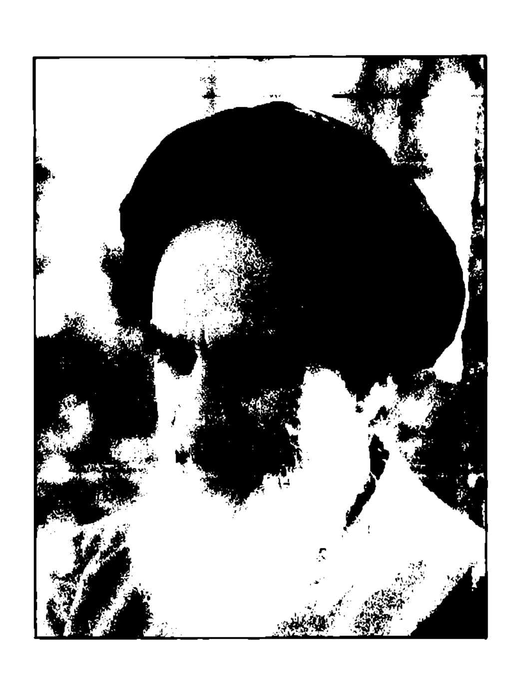
لتي تتضمن تسجيلاً لوقائع الثورة الإسلامية

خلال الأعوام

(١٩٦٢ - ١٩٧٨)




بسم الله الرحمن الرحيم



الامام الخمينى الرّاحل (ره)

الكـــوثـر

الجزء الاوّل

مجموعة من خطابات الإمام الخميني (س)

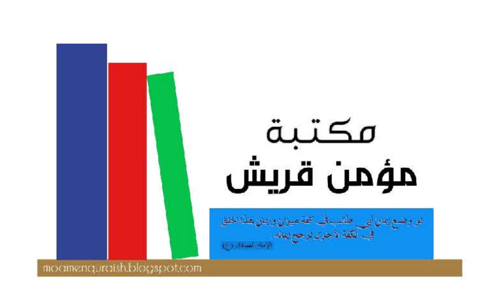
التي تتضمن تسجيلاً لوقائع الثورة الإسلامية خلال الاعوام

(١٩٦٢ م - ١٩٧٨ م)

مؤسسة تنظيم و نشر تراث الإمام الخميني (س)

الشؤون الدولية





الكوثر

مجموعه من خطابات الإمام الخميني(س) التي تتضمن تسجيلاً لوقائع

الثورة الإسلامية خلال الاعوام (١٩٦٢ ـ ١٩٧٨)

□ الطبعة الأولى ١٩٩٦ م

□ الناشر مؤسسة تنظيم و نشر تراث الإمام الخميني(س) ـ الشؤون الدولية

□ العنوان ايران ـ طهران ـ صندوق بريد رقم ٦١٤ ـ ١٩٥٧٥

الهاتف: ٢٢٨٣١٣٨ ـ ٢٢٨٧٧٧٤

فاكس: ٢٢٨٧٧٧٣

□ الثمن ١٣٠٠٠ ريال أيراني

المقدمــة

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

انا اعطيناك الكوثر . . .

ان الثقافة والحضارة والعناصر الأيجابية في حياة الناس الأجتماعية مدينة، قبل اي شيء، لتضحيات المفكرين الذين هدوا البشرية ـ بأفكارهم النيرَة ـ الىٰ العدل والأنصاف والحرية والسعادة، والىٰ حقائق ما فوق محسوسات ومتطورات عالم المادة . وهؤلاء ينقسمون الىٰ فريقين : فريق اكتفىٰ بالتنظير وبذل الجهود في المجال الثقافي والتأسيس لأنظمة فكرية وفلسفية، وآخر نزل بنفسه ـ الىٰ جانب نشاطه الفكري والثقافي ـ الىٰ ميدان الفعل والمبادرة علىٰ الواقع المتحرك، وضحّىٰ بكل مالديه في سبيل تغيير الأوضاع الفاسدة السائدة، وابدالها بما هو مطلوب ومنشود . وهؤلاء هم الرجال العظام الذين اثبتوا بالفعل حقانية نهجهم وفكرهم، واوجدوا اكبر واعمق التحولات الأجتماعية، وصنعوا الثقافات والحضارات الحقيقية، وتركوا أثرهم علىٰ مساحة واسعة من حياة الفرد والمجتمع . ومما لاشك فيه ان اروع الصور التاريخية اوجدها جهاد وتضحيات هؤلاء وعلىٰ رأسهم: الأنبياء العظام والأولياء الربانيون . ولا يمكننا ان نفهم ظاهرة الثورة الأسلامية ونهضة الأمام الخميني إلا من خلال هذا المنظار .

ترىٰ هل كان يمكن ان تكون الحياة الانسانية، في ظل سيادة الطواغيت وعبيد الهوىٰ والفاسدين، بأفضل من مستنقع آسن مليء بالظلم والاجحاف، لولا الثورات التي قادها الأنبياء، والانتفاضات التي تلتها استمراراً لنهجهم؟

لقد حمل الأمام الخميني لوحده مشعل هداية الأمة الأسلامية في ظرف كان يندر فيه ان يوجد من يُصدّق ان انواره ستعمّ يوماً اقصىٰ نقاط العالم، وتنير الدرب للمجاهدين والمناضلين في شرق المعمورة وغربها. ليست العبرة من سرد احداث الماضي في تاريخ الشعوب والثورات توضيح الحقائق والحؤول دون تحريفها وحسب، بل ان معرفة الماضي بحد ذاتها ضرورة لاغنىٰ عنها للاجيال الآتية من اجل مواصلة المسيرة بشكلها الصحيح.

فمنذ ان وقع مصير الأسلام بيد الحكام الفاسدين، وأخذ أعداء الدين يعملون علىٰ تشتيت الأمة الأسلامية وتفريقها ـ بسلاح الفرقة البغيض ـ الىٰ دويلات يحكمها الفاسدون، وحتىٰ اللحظة التي دوّىٰ فيها نداء الثورة الأسلامية في العصر الراهن، كانت هناك حركات اصلاحية انطلقت باستمرار، من هنا وهناك في العالم الاسلامي، الا أنها لم تستمر وتتواصل، وتوقفت أما في بداية الطريق أو في منتصفه، أو أنها انحرفت عن مسارها لأسباب عديدة منها: سوء الظروف التي أحاطت بها، وعدم امتلاكها للأمكانيات اللازمة، وفي موارد كثيرة لعدم امتلاكها قيادة مؤهلة وقوية وقادرة علىٰ اتخاذ القرار، ونتيجة لخيانة البعض حيناً. وبالطبع إن بقاء الفكر الاسلامي الثوري حياً ومتوقداً في ضمير المسلمين، كان نتيجة طبيعية لذلك الجهاد المتواصل ولتلك الأنتفاضات الأصيلة التي حصلت فيما مضىٰ، علىٰ الرغم من كل المؤامرات والدسائس التي تعرضت لها الأمة الاسلامية خلال مسيرتها علىٰ مر التاريخ.

* * *

لقد نتج عن ظهور حركة الاحياء العلمي في اوروبا ـ والتي كان لانتقال تجارب وعلوم وفنون المسلمين اسهاماً كبيراً فيها ـ باعتراف المنصفين من مؤرخي الغرب وكتابه ـ والتقدم المستمر الذي رافقها في مجالات الصناعة

والأختراع والاكتشاف، أن فرضت الهيمنة السياسية الغربية نفسها علىٰ العالم الثالث والبلاد الاسلامية كأمر واقع، وأخذت الفاصلة تزداد لصالح الغرب يوماً بعد آخر. وقد وفّرت نزعة التوسع والتسلط ـ الملازمة للثقافة الغربية الأستعمارية الحديثة، ويتبعها التقدم التقني ـ الأرضية لهيمنة الغرب، وتشديد قبضته علىٰ مساحات واسعة من مناطق المسلمين. واصبحت بلدان عديدة في عداد زمرة المستعمرات الأوروبية. ومع ظهور قوة متسلطة ومعتدية أخرىٰ باسم الولايات المتحدة الأمريكية، تفاقمت مشاكل العالم الأسلامي. كما وتركت الحروب العالمية آثارها السيئة وتسببت في تكريس هيمنة الغرب .وتم التعرف الىٰ التيارات والعناصر المرتبطة بالغرب، ومن ثم ايصالها الىٰ الحكم في البلدان الأسلامية بمختلف الحيل والأساليب.

في مثل هذه الظروف، أبعد عن ساحة الحياة الأجتماعية ـ غريباً مظلوماً ـ آخر الأديان الألهية واشملها أي الأسلام الذي فتح حدود ايران والروم خلال فترة قصيرة بفضل جهود الأنبياء وتضحيات النبي صلى الله عليه وآله. وأفرغت من محتواها جميع المظاهر والمفاهيم الدينية بواسطة القوىٰ السلطوية والاعلام المعادي وتحريضات وعاظ السلاطين، ونزل الأسلام الىٰ مستوىٰ الطقوس والعبادات الفردية الصرفة.

❊ ❊ ❊

إن ظهور الماركسية، بشعاراتها البراقة الخادعة والثورية في الظاهر، والتي ادخلت الىٰ قلوب الكثيرين في اوروبا، ومن ثم آسيا وافريقيا آمالاً واهية، لم يترك أثراً ايجابياً علىٰ الظروف السيئة التي احاطت بالمجتمعات الأسلامية وحسب، بل أدىٰ الىٰ ولادة قوة استكبارية اخرىٰ. وان عداء الشيوعيين للدين، وتشكيل الأحزاب اليسارية العميلة في الكثير من البلدان الأسلامية وفي بعض الأحيان المجيء بالأنظمة المرتبطة بالمعسكر الشيوعي، هي صفحات أخرى من المتاعب والابتلاءات التي واجهت المسلمين.

ان اكتشاف المصادر النفطية الغنية في منطقة الخليج الفارسي، وفي

مناطق كثيرة اخرىٰ من مناطق المسلمين، بدلاً من أن يفتح علىٰ العالم الأسلامي نافذة أمل بشأن تحسين أوضاعه المأساوية، أصبح بحد ذاته أرضاً خصبة، وهدفاً قوياً لتشديد القوىٰ الكبرىٰ في العالم لهيمنتها وتسلطها عليه اكثر من ذي قبل. وقد زادت التقسيمات السياسية الجديدة، وتحول العالم الىٰ قطبين بعد الحرب العالمية الثانية، من حمىٰ الهيمنة والتوسع الشرقي والغربي علىٰ حساب البلدان الاسلامية. واشتعلت فتائل الحروب الأقليمية. واعطيت الأرض المقدسة وقبلة المسلمين الأولىٰ للصهاينة. واستقرت اسرائيل الغاصبة خنجراً في خاصرة البلدان الأسلامية. وقمع الوعي والغضب الأسلاميين النسبيين عند ردود الفعل الأولىٰ اثناء احتلال القدس. وطمست فكرة اتحاد الدول الأسلامية في مواجهة الأعداء الجدد بطرح الشعارات القومية من قبل الأعداء. وعلىٰ الرغم من أن بعض القوميين الشعبيين، من امثال جمال عبد الناصر، قد حققوا انجازات ايجابية في بعض المقاطع التاريخية؛ الا أن القومية بشكل عام كانت اداةً يروجها الشرق والغرب من اجل الحؤول دون اتحاد المسلمين في الواقع، والسيطرة علىٰ غضبهم من وضعهم المنذر بالأنفجار، وتحديده بمنطقة معينة.

لم تقف التيارات القومية العروبية والتركية والأيرانية وبقية الأتجاهات التي تصب في هذا المجال، بوجه الغزو الثقافي الغربي باعتبارها محوراً قوياً، بل انها كانت علىٰ الدوام عاملاً للتوتر والخلافات الداخلية، ولحرف الرأي العام الأسلامي عن اعدائه الحقيقيين، واداة بأيدي السلطويين.

***

إن ايران التي لعبت ـ في مقاطع زمنية مختلفة ـ دوراً يعتدّ به باعتبارها واحدة من المناطق الحساسة في العالم الأسلامي، وكانت منذ القرون الأولىٰ لظهور الأسلام، تعتبر مرتكزاً ومنطلقاً للمنافحة عن ثورة أبي عبد الله الحسين عليه السلام بوجه الأمويين، لم يكن وضعها في العصر الجديد بأفضل من وضع البلدان الأسلامية الأخرىٰ. ففي عصر القاجارية، وإثر الخيانات المتكررة التي ارتكبوها، اقتطعت اجزاءً من الأرض الأيرانية واعطيت للآخرين. وقمعت الأنتفاضة الدستورية، التي قادها العلماء، وحرفت عن مسارها، بعد أن أُخرج

زمام قيادتها من ايدي العلماء، نتيجة ضغوط السلطة وخيانة المثقفين العلمانيين، مما ادىٰ في النهاية الىٰ تحكيم سلطة الملوك الفاسدين.

لقد كانت الأهمية الستراتيجية للوصول الىٰ المياه الدافئة في الخليج الفارسي، وخصوبة الأرض وسعتها، وتنوع مواردها، وحجم سكانها، واكتشاف المصادر الغنية بالنفط والثروات المعدنية الموجودة في باطن الأرض، وامتلاك ايران لحدود مع روسيا القيصرية والأتحاد السوفياتي فيما بعد، من جملة العوامل التي لفتت انظار القوىٰ الكبرىٰ الطامعة الىٰ هذه المنطقة .و كان ايمان الشعب الأيراني وشعوره الديني العميق، يشكل عقبة رئيسية دائمة في طريق السلطويين.

ان انقلاب رضا خان في ٢١ شباط ١٩٢٠م، كان من تدبير الأنجليز، بشهادة الوثائق التاريخية، واعترافات رؤوس النظام البهلوي. ونتج عنه ان فرض علىٰ الشعب الأيراني واحداً من اسوء انواع الحكم دكتاتورية. حيث انتهج رضا خان، في سياسته المملية عليه والمفضوحة، نهج كمال اتاتورك في عدائه للدين وتغربه. وقد صدر ونفذ أمر حظر اقامة المراسم الدينية، وفرض السفور بشكل رسمي من قبل الحكومة الجديدة كدليل علىٰ التغرب والتبعية. وقمعت الأنتفاضات المتفرقة التي قام بها المؤمنون والعلماء، في مدن مشهد واصفهان وسائر المناطق الأيرانية بقوة. وما المجزرة التي حدثت في مسجد گوهرشاد في مدينة مشهد عام ١٩٣٥ إلا شاهداً علىٰ ذلك.

وعلىٰ أثر انتصار الحلفاء في الحرب العالمية الثانية، التي وقعت فيها المناطق الشمالية والجنوبية الأيرانية تحت نير احتلال القوات الغازية، عقد مؤتمر لرؤساء البلدان الحليفة (تشرشل، ستالين، روزفلت) في طهران. وكانت السياسات الجديدة للسلطويين تقتضي تغيير اسلوب الحكم وإطلاع الحكام العملاء علىٰ الأساليب العالمية الجديدة والمتطورة في الحكم، فتم عزل رضا خان من الحكم كما جيء به من قبل، وأبعد الىٰ خارج ايران، ونصب في مكانه عميل الأنجليز محمد رضا بهلوي، الذي كان منذ صباه تحت رعاية الحكومة البريطانية باعتراف اقرب الملازمين له (العميد فردوست) ليضاف

بذلك الى مظلومية ومعاناة الشعب الأيراني فصلاً جديداً . وفي مثل هذه الظروف، اجتاحت العالم الثالث والبلدان الأسلامية ـ بما فيها ايران ـ موجة من الترويج للتغرب تحت شعار الثقافة، وآخر للتشرق تحت شعار الثورية من قبل القوى المنتصرة في الحرب . وكان وجه الأشتراك بين الأتجاهين هو معاداة الدين، ومحاربة شعائره دون هوادة . وحقق الأعلام المعادي ـ للأسف ـ نجاحات كبيرة في سياسته الرامية الى فصل الدين عن السياسة في الأوساط الشعبية وفي اوساط الحوزات العلمية . وانحسر دور عالم الدين ليحدد بأقامة المراسيم الدينية الصورية ، ومجالس الخطابة والوعظ الأخلاقي وسط اجواء مشحونة باعتداءات النظام والتيارات الفكرية والسياسية المنحرفة . وكان تدخل عالم الدين في السياسة يُعتبر دون شأن العلماء، بل ويعد ذنباً، ليس من قبل النظام الحاكم وحسب، وانما حتى في داخل الحوزات . وسيقت مشاعر الشباب ـ الذي لم يكن ليمتلك ملاذاً يلتجأ اليه ـ نحو الأفكار المنحرفة للأحزاب العميلة كحزب تودة والملحد كسروي .

***

ولد الأمام الخميني في العشرين من جمادي الثاني سنة ١٣٢٠ للهجرة القمرية (١٩٠٢ م) في أسرة دينية مجاهدة . وشهد في صباه جهاد أبيه الكريم ضد خوانين وسلاطين المنطقة، والذي أدى بالنتيجة الى استشهاده . وقد رافقت طفولة الأمام ازمات سياسية واجتماعية في ايران . وكان لطبع سماحته الرافض للظلم، والظروف الزمانية التي اكتنفت حياته، الأثر البالغ في أن يبدي ـ منذ صباه ـ الأهتمام بالقضايا السياسية، ويتابع معانات ومشاكل شعبة . ولقد اكمل الأمام الخميني، بما يتمتع به من ذهنية متوقدة واستعداد عال، دراسة مختلف العلوم الأسلامية بسرعة قياسية . واضافةً الى الفقه والأصول، فقد درس الفلسفة والعرفان على اعلى المستويات على اساتذة كبار، وهاجر الى مدينة قم المقدسة أثر هجرة آية الله الحائري اليها وتأسيسه الحوزة العلمية فيها .

لقد اجتاحت البلدان الأسلامية في مثل هذه الأيام، كما اشرنا فيها مرّ،

موجة من العداء للأسلام بقيادة الأنجليز والدول الأستعمارية الآخرىٰ . ففي ايران أخذ عملاء نظام رضا خان ـ وبالتعاون مع اشباه المثقفين من العلمانيين ـ يعملون علىٰ الترويج للبهائية والوهابية . وقد ألف الأمام الخميني، في اول رد فعل له، كتاب كشف الأسرار في وقت كان يسود فيه الأوساط الدينية والحوزة العلمية الصمت والأضطراب الشديدين، رد فيه على اتهامات اعداء الدين، وهاجم بقوة جرائم رضا خان والنظام البهلوي . واردف ذلك ببيان سياسي . اصدره بعد مدة قصيرة، افتتحه بالآية القرآنية «قل انما اعضكم بواحدة ان تقوموا لله مثنىٰ وفرادىٰ» ودعا فيه علماء الاسلام كافة والشعب الأيراني الىٰ الثورة علىٰ الأوضاع السائدة .

ان ماكان يحول دون القيام بعمل اساسي، هو حالة الأضطراب والصمت التي كانت تسود المجتمع، ومحاربة العمل السياسي في اوساط الحوزات العلمية . وحل هذه المسألة كان يستدعي، اعادة الأنسجام بين العلماء، الذي تأثر كثيراً نتيجة السياسات التي اتبعها رضا خان، وبث الوعي بين الطلبة، وتعزيز موقع الحوزات العلمية والعلماء في الأوساط الجماهيرية باعتبارهم القادة الحقيقيون للشعب .

ولقد ادىٰ الأمام الخميني، دوراً كبيراً في تثبيت مرجعية سماحة آية الله العظمىٰ البروجردي، من بعد وفاة آية الله الحائري .

و وفرت الحرب العالمية الثانية، الأرضية لبروز قوة الولايات المتحدة الأمريكية ونفوذها الىٰ المناطق التي كانت تحت الهيمنة الأوربية، في الوقت الذي كان فيه الأوربيون منهمكون في حل مشاكلهم وأزماتهم الأقتصادية وترميم ماخلفته الحرب من دمار واسع . وأخذ الساسة الأمريكيون ـ الذين بقوا في منأىٰ عن الأصابات المباشرة في الحرب ـ يعملون علىٰ فرض نظامهم الاقتصادي علىٰ العالم، ويوسعون من دائرة هيمنتهم الشيطانية علىٰ البلدان الأخرىٰ، وتركت بريطانيا مكانها في ايران، مجبرة حيث كانت تعتبرها منطقة نفوذها التقليدي، الىٰ الولايات المتحدة الامريكية . وفي هذه الأثناء، أنصب أهتمام الولايات المتحدة الامريكية علىٰ موضوعين رئيسيين: «الهيمنة على

المناطق النفطية» و«أيجاد قواعد ستراتيجية جغرافية في مواجهة الروس». وقد شكلا هذان الموضوعان محور النشاط السياسي والأقتصادي الأمريكي. فوقعت ايران، للسببين المار ذكرهما في مركز هذا الأهتمام.

ومن جهة اخرىٰ، فقد تم ابعاد العلماء من الساحة السياسية، بعد النضال الذي خاضه المرحوم السيد المدرس وادىٰ الىٰ استشهاده مظلوماً. الا انه وخلال الفترة الفاصلة بين انتخابات المجلس الوطني، من عام ١٩٥٠ الىٰ ١٩٥٣، سنحت فرصة أخرىٰ للعلماء كي يثبتوا حضورهم في الساحة السياسية. فقد أزال فدائيو الاسلام عن الطريق، رئيس الوزراء ـ انذاك ـ الفريق (رزم ارا) الذي كان يعارض بشدة حركة تأميم الصناعات النفطية. وادىٰ دعم ومساندة آية الله الكاشاني للنواب، الذين كانوا يمثلون الاقلية في المجلس الوطني بقيادة الدكتور مصدق، الىٰ المصادقة علىٰ لائحة تأميم الصناعات النفطية. واثر التظاهرات الشعبية في ٢١ تموز عام ١٩٥٢، عزل قوام السلطنة من منصبه، وتم تعيين الدكتور مصدق رئيساً للوزراء بدلاً عنه. واضطر الملك الىٰ الخروج من ايران. الا أن القيادة العلمائية لم تكن لتروق للجبهة الوطنية، فوضعت معارضتها لها الدكتور مصدق وجهاً لوجه في قبالة آية الله الكاشاني. ووفرت خلافات قادة الحركة والأعمال الخيانية التي ارتكبها حزب تودة الشيوعي في الخفاء والعلن، الأرضية لتنفيذ المخططات الأمريكية. فحصل انقلاب ١٩ آب ١٩٥٣، وأعيد الدكتاتور الىٰ ايران. ان مايستنتج من اتصالات الأمام الخميني مع آية الله الكاشاني في هذه الأيام، والأحاديث التي ادلىٰ بها فيما بعد وبياناته التي اصدرها، هو ان الأمام لم يكن متفائلاً كثيراً بنتائج هذه الحركة، نظراً للأهداف التي كانت تحملها، واهم من ذلك، توجهات بعض الأشخاص المشاركين فيها. فبعد مرور عامين علىٰ حصول الأنقلاب، أعتقل فدائيو الاسلام، وحوكم السيد نواب صفوي ورفاقه في المحكمة العسكرية، وأعدموا فجر يوم ١٧ كانون الثاني عام ١٩٥٦.

علىٰ اية حال، فمع مجيء عميل الأمريكان الفريق (زاهدي) الىٰ السلطة، بدأت مرحلة جديدة من الخيانة والنهب الواسع لثروات ايران تسير بخطى

اسرع من الماضي . ففي السنوات الفاصلة بين عام ١٩٥٣ و١٩٦٣ فقط، تجاوز مقدار النفط الذي نهبته الشركات الأوربية والأمريكية، المقدار الكبير الذي نهبته بريطانيا خلال الخمسين عاماً التي سبقته . وتحول الأقتصاد، والزراعة، والثقافة في ايران، الىٰ ساحة تصول وتجول فيها امريكا والغرب وخلال فترة قصيرة، تحولت ايران الىٰ قاعدة عسكرية لرعاية المصالح الامريكية في منطقة الشرق الأوسط الحساسة واعطيت مسؤولية التدريب والمناصب الحساسة في الجيش الىٰ المستشارين العسكريين الأمريكان . وأبرمت الأتفاقيات، الأقتصادية، والتسليحية، والسياسية في المنطقة، بهدف الحفاظ علىٰ المصالح الامريكية غير المشروعة، بواسطة سلطة الأنقلاب .

ان استئناف الجبهة الوطنية وعدد من الحركات السياسية الأخرىٰ لنشاطهم المحدود في الساحة السياسية في الأعوام ٣٩ الىٰ ٤٢ لم يجدي نفعاً في هذه المرة ايضاً، وادىٰ الىٰ انهيارها وتلاشيها بالفعل . وقد انشق الجناح الديني في الجبهة الوطنية عام ١٩٦١ تحت اسم «نهضة حرية ايران» .

و وضع ساسة وستراتيجيو البيت الأبيض في جدول أعمال الأنظمة العميلة، بعض الأصلاحات الظاهرية، للحد من الضغوط الشعبية، والحؤول دون نفوذ الشيوعيين . ففي ايران، اعطىٰ الملك ـ بفعل الضغوط الأمريكية ـ منصب رئاسة الوزراء الىٰ الدكتور (علي أميني) . وكان يفترض ان توجد الأجواء السياسية الجديدة، التي تريدها الولايات المتحدة الأمريكية، عن طريق تنفيذ بعض الأصلاحات السطحية، وعلىٰ رأسها الأصلاحات الأرضية .

إن موقع الحوزة العلمية في قم، الذي تعزز بفضل الجهود التي بذلها آية الله العظمىٰ الحائري وحضور آية الله العظمىٰ البروجردي القوي فيها وشخصيات متنورة كالأمام الخميني، كان ينظر إليه علىٰ أنه يمثل العقبة الرئيسية في وجه تنفيذ الأصلاحات الأمريكية . وإثر وفاة آية الله العظمىٰ البروجردي، وتعدد المرجعية الدينية من بعده، خرجت السلطة الحاكمة بتحليل يفيد بأن الفرصة قد حانت لتنفيذ الأصلاحات بشكل سريع، فحصّل الشاه، خلال سفره الىٰ الولايات المتحدة الأمريكية، علىٰ موافقة البيت الأبيض

بشأن تغير الحكومة وتنصيب (اسد الله علم) على رأس الوزراة. وتمت المصادقة على لائحة الأصلاحات الأساسية في كانون الثاني ١٩٦٢. واضافة الى الدعم المطلق الذي لقيه من الولايات المتحدة الأمريكية، فقد اشادت وسائل الأعلام الرسمية في الأتحاد السوفياتي بالخطوة التي اقدم عليها الملك. كما وتم الأنتهاء من المصادقة على لائحة مجالس الولايات في تشرين الاول ١٩٦٢ ايضاً. وكنت هذه اللائحة تحمل عداءاً سافراً للأسلام في محتواها حيث حذفت كلمة الأسلام كشرط للناخبين والمرشحين، وترك شرط «أقسم بالقران المجيد» مكانه الى «أقسم بالكتاب السماوي». وكان هدف النظام الاصلي من ذلك، هو تقييم الظروف واعداد الأرضية لتنفيذ المشاريع الأخرى، ومبادىء مايسمى بالثورة البيضاء.

لقد عارض الأمام هذه اللائحة بقوة، ودعا مراجع الدين، والحوزات العلمية، وجماهير الشعب الى التصدي لها. وأضطرت وزارة (علم)، أثر برقيات سماحته الاستنكارية وخطبه وبياناته، وتضامن المراجع معه، وكذلك التظاهرات التي اجتاحت قم وطهران والمدن الأخرى، الى التراجع عن قرارها، وابلاغ مراجع الدين في قم خبر الغاء المصادقة عليها. فأعلن الأمام الخميني بذكاء أنه يجب أن يعلن الغاء المصادقة على اللائحة من قبل الحكومة بشكل رسمي. وفي النتيجة أذعن النظام مضطراً لهذا المطلب. وأعد ذلك أول انتصار سياسي للشعب الأيراني بقيادة الأمام الخميني. وأثر هذه الحادثة، ويسع النظام من نطاق حملاته الدعاية ضد العلماء.

كانت الولايات المتحدة الأمريكية مصرة على تنفيذ سياساتها الجديدة، فدوّن مشروع مايسمى «بمادىء الثورة البيضاء» وتم طرحه خلال استفتاء صوري أُجري يوم ٢٦ كانون الثاني ١٩٦٣. ولأدراكه العميق لعواقب تعزيز امريكا لتسلطها، وقلقه بشأن مستقبل وضع الحوزات العلمية، قرر الأمام الخميني الوقوف بقوة ضد سياسات النظام الملكي الجديدة، وأحيا ـ ببياناته وخطاباته الثورية القاطعة ـ مشاعر الحماس والثورة في القلوب، في وقت كان يطبق فيه الكبت والأرهاب على كافة زوايا حياة الشعب الأيراني.

ففي أحد بياناته ـ ٢٠ / ٢ / ٦٣ ـ بعد الأستفتاء الصوري، قال الأمام الخميني:

«لا تخشوا هذه الحراب الصدئة الفاسدة، فأنها ستنكسر عما قريب.. لا يمكن لجهاد السلطة أن يقاوم ارادة شعب كبير، وسيهزم عاجلاً أو اجلاً».

استعد ـ شباب الحوزة العلمية والمؤمنون بنهج الأمام ـ للثورة. وداهم رجال أمن النظام ـ في حركة انفعالية ـ المدرسة الفيضية بقم في يوم ذكرىٰ شهادة الأمام جعفر الصادق عليه السلام ـ ٢٢ آذار ١٩٦٣ ـ. وبهذه المناسبة أعلن الأمام بصراحته القاطعة مايلي:

«لقد أعددتُ صدري لتلقي حراب رجال أمنكم، الا انني سوف لن أنحني وأخضع أمام استهتارات جبابرتكم ولسوف أُبين، ـ بأذن الله ـ احكام الله في أي وقت أراه مناسبا، وطالما بقي القلم بيدي، سأعلن للملأ عن اعمالكم المنافية لمصالح البلاد».

وفي بيان آخر، بمناسبة ذكرىٰ مرور أربعين يوماً علىٰ هذه الفاجعة، بيّن سماحة الأمام موقف الثورة الأسلامية في ايران الىٰ العالم الأسلامي بمايلي:

«أنني أعلن لرؤساء البلدان الأسلامية والعربية: أن علماء الأسلام وقادة الدين، والشعب الأيراني وجيشه الشريف، هم أشقاء البلدان الأسلامية ويواسونهم في السراء والضراء، ويستنكرون المعاهدة مع عدوة الأسلام وأيران: اسرائيل».

انتشر خبر تصدي الأمام في أنحاء إيران كافة، وإثر ذلك تشنجت الأوضاع في قم وطهران وكثير من المدن الأخرىٰ. وفي عصر يوم عاشوراء سنة ١٣٨٣ (٣ حزيران ١٩٦٣) فضح الأمام الخميني، في خطاب له شديد اللهجة، علاقات الصداقة والتحالف التي تربط الملك بأسرائيل في الخفاء. فحاصرت القوات الملكية الخاصة دار الأمام، في ليلة الرابع من حزيران، واعتقلت قائد الثورة واقتادته الىٰ طهران فجر اليوم التالي. وادىٰ ذلك الىٰ أن تقع حادثة الخامس من حزيران التاريخية التي مثلت ـ علىٰ صعيد الواقع ـ ذروة

التأييد الشعبي لحركة الأمام، حيث أخذ هتاف «الموت أو الخميني» يدوي في سماء قم وطهران وسائر المدن الأيرانية.

كان يفترض أن تنفذ الأصلاحات الأمريكية في أجواء هادئه طبقاً للبرنامج الموضوع من قبل البيت الأبيض، في مختلف مناطق العالم خصوصاً في ايران، التي كان عليها ان تلعب دورها في منطقة الشرق الاوسط المتأزمة بأعتبارها جزيرة الثبات. ومن هنا فقد أعطي للبرنامج الأصلاحي الملكي عنوان «الثورة البيضاء» الا أن إنتفاضة الشعب في الخامس من حزيران خلطت ما كان قد نسجه النظام.

إن حركة الخامس من حزيران، التي شهدت مواجهات دامية وواسعة، تُعتبر حدثاً لم يشهد له تاريخ إيران المعاصر مثيلاً من قبل، حيث كانت الأنتفاضة إسلامية مائة بالمائة، قادها العلماء بهدف إسقاط النظام الملكي.

وبعد مجزرة الخامس من حزيران، اجتاحت موجة من الأعتقالات والنفي أنحاء البلاد كافة. وأقتيد أتباع الأمام، الواحد بعد الآخر الىٰ السجون أو المنفىٰ. وصعد الىٰ خشبات الأعدام مجاهدون أبطال، من بين طلائع المشاركين في التظاهرات الشعبية في جنوب طهران في واقعة الخامس من حزيران، من امثال طيب وحاج رضائي. وقمعت الحركة، وتمت السيطرة عليها في الظاهر. وأمتنع الأمام في معتقله عن الأستجابة لمحاولات الجهاز القضائي الملكي المتكررة للتحقيق مع سماحته، معلناً بصراحة عدم اعتقاده بشرعيته.

وإثر ضغوط الرأي العام واستنكارات العلماء وجماهير الشعب في داخل البلاد وخارجها، اضطر النظام الىٰ إطلاق سراح الأمام، بعد فترة[1] من

---

(١) بعد اعتقاله، نقل سماحة الأمام الىٰ طهران وسجن يوم ٥ حزيران في نادي الضباط، ونقل في غروب نفس اليوم الىٰ سجن في معسكر قصر، وفي الخامس والعشرين من حزيران ١٩٦٣ أقتيد الىٰ زنزانة في معسكر عشرت آباد، وفي تاريخ ١ حزيران ٦٣ نقل الىٰ دار تابعة لجهاز السافاك في منطقة الداودية بطهران، وبعد ايام نقل الىٰ دار أخرىٰ في منطقة القيطرية في طهران، وبقي فيها حتىٰ ٧ نيسان ١٩٦٤ محاصراً برجال من النظام. (الناشر).

الأعتقال، ونقله الىٰ قم في السابع عشر من نيسان ١٩٦٤. ودلت الأحتفالات التي أقيمت بهذه المناسبة في مدينة قم المقدسة علىٰ عزم وتصميم طلبة الحوزة العلمية وجماهير الشعب علىٰ مواصلة دعمهم وتأييدهم للأمام.

لقد ظن النظام الملكي، بعد مجزرة الخامس من حزيران واعتقال العناصر النشطة في الحركة، أن ذلك سيفل من عزم الأمام، ويصرفه عن مواصلة التصدي له. الا أن الأمام -وبمجرد تحرره من من السجن- أصدر بياناً، بمناسبة صدور حكم إدانة آية الله الطالقاني والمهندس بازركان، حذر فيه من مخاطر اعمال السلطة المنافية للشرع والأعتراف بإسرائيل وهيمنتها علىٰ شؤون البلاد. وأعلن في خطاب له عن عزمه وتصميمه علىٰ مواصلة التصدي للنظام وقال:

«حتىٰ لو شنق الخميني فإنه سوف لن يهادن» و«ليكن في علمكم أنه حتىٰ ولو هادنكم الخميني، فإن الشعب المسلم سوف لن يهادنكم. وليكن في علمكم بأننا لا زلنا علىٰ موقفنا الذي كنا عليه: نعارض كافة التشريعات المنافية للأسلام، وجميع الإستهتارات».

* * *

في رده علىٰ رسالة التهنئة التي كان قد بعث بها الرئيس الأمريكي لمناسبة اجراء مسرحية الأستفتاء، قال الملك: «يمكننا الوثوق بحسن نوايا أصدقائنا الأمريكيين فيما يتعلق بتنفيذ مشاريعنا الأجتماعية والأقتصادية». ولم يكن تنفيذ المشاريع الجديدة ممكناً دون الحضور المباشر للمستشارين الأمريكان. الا أن انتفاضة الخامس من حزيران واستمرار نضال الأمام، قد رسما مستقبلاً غامضاً امام اصلاحات النظام. فقررت الولايات المتحدة الأمريكية إحياء لائحة «الحصانة» الرجعية للحفاظ علىٰ أرواح رعاياها ومصالحها في ايران. وبموجب هذه اللائحة، كان المستشارون العسكريون والسياسيون الأمريكان بالحصول علىٰ الحصانة القضائية، يفعلون كل ما ينافي القانون والأخلاق دون أن يحق لأحد التعرض لهم ومحاسبتهم. إن لائحة

«الحصانة» التي كانت قد صادقت عليها وزارة أسد الله علم في تشرين الاول ١٩٦٣، بعثت مرة أخرىٰ في تشرين الاول عام ١٩٦٤ الىٰ المجلس، من قبل وزارة حسن علي منصور، وتمت المصادقة عليها. إن هذه اللائحة كانت في الواقع، خطوة علنية ورسمية باتجاه هدم وتخريب استقلال البلاد سياسياً وقضائياً.

وما أن اطلع الأمام الخميني علىٰ هذه الخيانة، حتىٰ بدأ نشاطاً واسعاً وأرسل سفراء الىٰ مختلف المناطق الأيرانية، وأبلغ جماهير الشعب الأيراني بعزمه علىٰ إلقاء خطاب يفضح فيه النظام بتاريخ جمادي الآخر ١٣٨٣ (٢٦ تشرين الاول ١٩٦٤). فأرسل الملك مرعوباً ممثلاً عنه الىٰ قم. فامتنع الأمام عن استقباله فأبلغ الموفدمضطراً النجل الأكبر للأمام (الشهيد السيد مصطفىٰ) رسالة النظام التي حملت المضمون الآتي: «إن الولايات المتحدة الأمريكية هي في وضع من حيث القوة، بحيث أن مهاجمتها تعد أخطر بكثير من مهاجمة الشخص الأول في الدولة. فاذا كان اية الله الخميني عازماً أن يلقي كلمة في هذه الأيام، فيجب أن يحذر المساس بالحكومة الأمريكية لأنها مسألة خطيرة جداً، والا فانه سيواجه برد فعل عنيف من قبلها».

وعلىٰ الرغم من تهديد النظام الجدي له، ألقىٰ سماحة الأمام خطابه الشهير في اليوم المحدد، وهاجم فيه بشدة «الحصانة» ومشاريع النظام المذلة والمعادية للأسلام، وحذر مراجع الدين والعلماء والحوزات العلمية والجيش والشعب الأيراني من مخاطرها، وصرح: «ليعلم الرئيس الأمريكي بأنه اليوم من أبغض الناس بالنسبة لشعبنا... إن جميع مشاكلنا هي من امريكا». وقد أصدر الأمام اضافة الىٰ خطابه بياناً عاصفاً ضد اللائحة. واجتاحت أنحاء إيران موجة أخرىٰ من السخط والأستياء الشعبي، فلم يجد النظام مخرجاً من المأزق الذي أوقع نفسه فيه الا في إبعاد الأمام الىٰ خارج ايران. فأحاط المئات من رجال القوات الخاصة والمظليين بدار الأمام مرة أخرىٰ فجر يوم ٤ تشرين الثاني ١٩٦٤ وأعتقل سماحة واقتيد الىٰ مطار مهر اباد بطهران مباشرة، وتم إبعاده الىٰ اسطنبول، علىٰ اساس اتفاق مسبق مع الحكومة التركية، ومن ثم الىٰ

مدينة بورسا، وإخضع الىٰ الرقابة المشددة من قبل قوىٰ الأمن في البلدين، ومنع من مزاولة أي نوع من النشاط السياسي والأجتماعي.

***

في الحادي والعشرين من كانون الثاني ١٩٦٥، نال حسن علي منصور - رئيس الوزراء - جزاء خيانته علىٰ يد محمد بخارائي ورفاقه من اعضاء الهيئات الأسلامية المؤتلفة والسائرين علىٰ نهج الأمام. الا انه قد ألقي القبض علىٰ المجموعة بأكملها، وتم إعدام اربعة أشخاص منها، فيما حكم الآخرون أحكاماً لمدد طويلة.

تمت السيطرة علىٰ حركة الخامس من حزيران، إثر إبعاد الأمام عن مركز الثورة واعتقال أنصاره - وتابعت امريكا تغييراتها السريعة، بواسطة النظام البهلوي، في قطاعات: الصناعة، والأقتصاد، والثقافة، والجيش الأيراني.

وأبعد الأمام، بتاريخ ٥ تشرين الاول ١٩٦٥ (٩ جمادي الثاني ١٣٨٥) من تركيا الىٰ العراق. ومن العوامل المؤثرة في اتخاذ هذا القرار: ضغوط الرأي العام، واستنكارات العلماء، والسخط الشعبي، ومشاكل الحكومة التركية في حراسة الأمام والحؤول دون ممارسته لنشاطاته السياسية نظراً لتشابه الأجواء في كل من تركيا وايران، والأهم من ذلك وضع مدينة النجف والسكون السائد في أجوائه الحوزوية. وظنّ النظام الأيراني أنه سيحد، بأبعاده الأمام الىٰ العراق، عملياً من ضغط الرأي العام الداخلي الموجه ضده من جهة، ويستغني عن فرض الرقابة المباشرة علىٰ سماحته، بأعتبار الوضع السائد في حوزة النجف يعد مانعاً طبيعياً مهماً لتحديد نشاطه من جهة أخرىٰ.

إن الحوزة العلمية في النجف، التي كانت، في عهد مضى، مهداً لتربية الشخصيات المجاهدة البارزة، من أمثال المرحوم الميرزا الشيرازي (ره) وقلعة حصينة من قلاع الذود عن حياض الأسلام، كان يلفها عند نفي الأمام اليها الصمت والسكون. ويخيم علىٰ اجواء الحوزة، بشكل ملحوظ، فكرة فصل

الدين عن السياسة التي سادت بفعل إلقاءات الاستعمار قديماً، وسياسات نظام البعث العراقي فيما بعد. وكان الحضور في مثل هذا الجو وتحمله، بالنسبة لشخصية مجاهدة واعية، وعارفة بمشاكل العالم الأسلامي الكثيرة، أمراً عسيراً ومؤلماً للغاية. وقد ذكر الأمام الخميني شخصياً في مواضع عدة من آثاره بمرارة، الظروف الصعبة التي مر بها في حوزة النجف، بالرغم من مجاورته لمراقد الأئمة الأطهار عليهم السلام وزياراته لهم. فمع وصول الأمام الىٰ النجف، أخذ المعارضون والحساد، من الأصدقاء السذج والمتحجرين -الذين حددوا تعاليم الأسلام الفقهية بالعبادات والمعاملات- يضعون في طريقه العراقيل بأشكال مختلفة، واستمرت هذه الحالة حتىٰ تاريخ هجرة سماحته الىٰ باريس، ومن جهة أخرىٰ، فقد حالت الرقابة المفروضة علىٰ الأمام -من قبل رجال الأمن الأيرانيين والعراقيين- دون تحركه السياسي بشكل علني. الا أنه وبالرغم من ذلك، فقد تحولت حلقة درس الأمام، خلال فترة قصيرة، الىٰ أبرز الحلقات الدراسية في الحوزة العلمية في النجف الأشرف، نتيجة ذكائه الحاد والشخصية العلمية والأجتماعية التي يتمتع بها.

فقد كان الأمام الخميني يتابع في النجف الأشرف بشكل فعال -بالرغم من الصعوبات والمشاكل- قضايا إيران والعالم الأسلامي السياسية، ويتصل -بطرق مختلفة- بثوار إيران، وأسر شهداء الخامس من حزيران، والسجناء السياسيين، الىٰ جانب إعطائه الدروس الفقهية في مرحلة البحث الخارج، والتنظير للحكومة الأسلامية تحت عنوان ولاية الفقيه. فبعد استقرار الأمام في العراق، التحقت به جماعة من العلماء الثوريين، فيما بقت جماعة أخرىٰ في ايران -حسبما ارتأىٰ سماحته- من أجل أن يكونوا حلقة الوصل بين الأمام وبين النهضة الأسلامية في الداخل ويرعوا منجزات انتفاضة الخامس من حزيران.

إن وجود الأمام في العراق، وفر فرصة لأن يكون سماحته علىٰ اتصال بالمؤمنين والطلبة الجامعيين المسلمين المقيمين في خارج البلاد بشكل افضل من السابق. وهذا الأمر لعب بحد ذاته دوراً كبيراً في رواج افكار الأمام، واهداف

النهضة على الصعيد العالمي . وقد بذل الأمام الخميني اثناء اعتداءات الكيان الصهيوني والحروب العربية الأسرائيلية جهوداً حثيثة لدعم الثوار المسلمين الفلسطينيين ودول خط المواجهة . ومن جملة الجهود التي بذلها في هذا المجال ـ والتي لم يسبق أن قام بها بهذا المستوى الواسع مرجع شيعي بارز ـ لقاءاته العديدة مع زعماء المنظمات الثورية الفلسطينية ، وإرساله ممثلين عنه الى لبنان ، والمساعدات المادية والمعنوية التي قدمها ، وأصداره لفتواه التاريخية الشهيرة التي اعتبر فيها الدعم التسليحي و الأقتصادي والمعنوي للثورة الفلسطينية ، والبلدان المتعرضة للعدوان واجباً شرعياً .

وفي داخل البلاد ، كان أبناء الأمام وأنصاره في الحوزات والجامعات والأوساط الشعبية ، يعملون بدأب على إبقاء جذوة الحركة متوقدة في قلوب الجماهير ، من خلال طبع واستنساخ بيانات الامام ورسائله وكتبه وتوزيعها بالرغم من كل ما كان يحيط بالأجواء من إرهاب وقمع . وقد تعرض الكثير منهم في هذا السبيل ، الى النفي والسجن والتعذيب والقتل . وما شهادة آية الله سعيدي وآية الله غفاري تحت تعذيب رجال الأمن الملكي الا شواهد على ذلك .

ففي مقاطع زمنية مختلفة ، واثناء إقامة الأحتفالات بمناسبة ذكرى مرور ٢٥٠٠ سنة على تتويج الملكية ، ومهرجانات الفن التي كان يقيمها الملك في شيراز ، وتكلف الشعب الأيراني مئات الملايين من الدولارات وتقوي سلطة امريكا في ايران والمنطقة ، وعند تأسيس حزب (البعث) الملكي ، وفي فترة التوقيع على مواثيق التعاون مع الكيان الصهيوني ، كانت خطب الأمام وبياناته التي كان يصدرها من النجف الأشرف هي الصرخة الوحيدة التي كانت توصل صوت رفض ومعارضة الشعب الايراني الى أسماع العالم ، وتحيي مشاعر الثورة في قلوب الجماهير . وفي الغالب كان الشباب الحوزوي الثوري يحيي مناسبة الخامس من حزيران في كل عام من خلال التظاهرات واقامة المراسيم العامة والخاصة ، وأبرز مثال على ذلك هي انتفاضة طلبة الحوزة التي استمرت ثلاثة أيام في المدرسة الفيضية بقم عام ١٩٧٥ . فقد تواصلت هتافات «الموت لنظام بهلوي» و «عاش الأمام الخميني» مرة أخرى لمدة ثلاثة أيام في قم

المقدسة . علىٰ الرغم من قمع النظام واحتياطاته المسبقة ، مما حدىٰ بقوات مكافحة الأضطرابات الىٰ مهاجمة المدرسة الفيضية ، والدخول اليها من السطوح واعتقال ما يقارب الخمسمائة شخص من الطلبة ، وغلق المدرسة لمدة أخرىٰ . وكانت بيانات الأمام وخطبه هي الوحيدة التي دعمت وأيدت هذه الحركة الشجاعة .

* * *

من جهة أخرىٰ ، واصلت الولايات المتحدة الأمريكية ـ بعد قمع الحركة وأبعاد قائدها ـ برامجها في ايران ، فخلال الأعوام الفاصلة بين ١٩٦١م الىٰ ١٩٧٩م أنتهت الزراعة الوطنية التقليدية بالفعل في ايران ، وأصبح البلد ـ الذي كان لديه فائضا يوماً ما في الكثير من المواد الغذائية والمحاصيل الزراعية والحيوانية ـ محتاجاً بشدة الىٰ الأسواق الأجنبية كي يؤمن احتياجات الشعب من القمح والرز والخ . و قد وسع النظام الملكي من الصناعات التركيبية (المونتاج) في مختلف القطاعات الصناعية التي كان من سماتها التبعية الشديدة الىٰ الشركات العالمية ، وذلك من خلال استخراج النفط باسراف ، وتوظيف وارداته ، والتي كان يرافقه ازمة ملحوظة في الطاقة . ووصلت ثقافة الأسراف الىٰ ذروتها وبالأخص فيما يتعلق بشراء السلع الغربية . وكان التغرب ومعاداة الأسلام ، والفساد والتحلل الخلقي بأساليب مختلفة ، من السمات البارزة للصحافة ووسائل الأعلام في البلاد . فقد كان يروج للمجوسية ، والبهائية ، والماسونية بشكل رسمي وعلني . وتم تغيير بداية التاريخ الوطني الأيراني من هجرة النبي صلى الله عليه وآله الىٰ عصر الملوك الهخماشيين وفرض الأستبداد علىٰ الشعب بأسوء أشكاله . ولم يكن ليبدو أثراً لاستقلال السلطات ، وكان الملك ، ومعه نفر من اقربائه الفاسدين ، هو الامر والناهي المطلق . وانجرت الجامعات الىٰ الأبتذال الثقافي ، وأصبحت ميداناً لاستعراض افكار ونظريات المتغربين والماسونيين . وكان جهاز ال(سافاك) الملكي اللعين يملي علىٰ مختلف المؤسسات سياساته الأمينة وحقاً أن هذا المقطع من تاريخ إيران ، كان واحداً من أظلم عصور تسلط الملوك المتغطرسين في هذه الأرض . فقد كان

يهيمن نفر من اصحاب رؤوس المال المرتبطين بالنظام الملكي، والذين يوجد بينهم عدد من البهائيين، على أكثر من ثمانين بالمائة من الواردات والثروات الوطنية. وكان عدداً من أقرباء الملك وأرحام حاشيتة، يمتلكون بشكل رسمي قطاعاً كبيراً من الأراضي الخصبة والمجاورة للسدود المهمة .إن خلافات النظام الداخلية، كانت تدور في الغالب حول الأستيلاء على الثروات، ونهب بيت مال المسلمين، وهذه الأمور كلها كانت تؤدي الى زيادة فقر اكثرية الشعب الأيراني يوماً بعد آخر، وكان يمكن مشاهدة الوجه البشع لذلك في مختلف زوايا حياة الناس وفي جميع نقاط ايران، حتى في قطاعات واسعة من طهران.

ففي الوقت الذي كان فيه الكثير من الناس في مناطق عديدة من إيران، وحتى في المدن الكبرى، محرومون من نعمة الماء الصالح للشرب، كانت هناك طائرات خاصة تستورد بشكل متواصل الألبسة والأطعمة والزهور والكماليات الأوربية، لبرامج الملك وحاشيته. واصبحت الحرية ضحية واقعية لاستبداد الملك وتعاليمه وغروره. فواحدة من المشاكل التي كان يعاني منها جهاز السافاك هي النقص في الأماكن التي يحفظ فيها السجناء السياسيين الذين تكتظ بهم السجون. وكانت عمليات التعذيب الوحشية تبدء مع الساعات الأولى التي يتم فيها الأعتقال، حتى وصل صداها الى اسماع قطاعات كبيرة من الناس في العالم، ولقى الكثيرون حتوفهم تحت سياط التعذيب. وعلى صعيد النشاطات الصحافية والكتابية، فقد كانت تعمل الرقابة بشكل علني وشديد. وطبقاً للأعترافات التي ادلى بها أعوان الملك القريبين اليه، واستناداً الى الوثائق الموجودة، فان السياسة الخارجية للنظام والخطوط العريضة لبرامجه في الداخل، كانت توضع وتدار من قبل السفراء الأمريكيين والغربيين. ويمكن إدراك عمق التدخل الأمريكي في شؤون إيران الداخلية من هذه الحادثة المرة، حيث قاد فريق من المستشارين الأمريكيين وبملابسهم العسكرية الرسمية عمليات قمع الثورة ليلة ١١ شباط ١٩٧٩م من مقر هيئة الأركان المشتركة

للجيش الأيراني[1].

* * *

كما عانت الحركة الجهادية، من بعد ٥ حزيران ٦٣ الىٰ دي ٥٦، من مشاكل عديدة. فبعد ابعاد الأمام، تم القاء القبض علىٰ العناصر النشطة في الحركة وخصوصاً العلماء الثوريون واقتيدوا الىٰ السجون. ووسع النظام من نطاق نشاطاته الدعائية من أجل ازالة أثار الأنتفاضة.

والجبهة الوطنية كانت في هذه الأيام، منشغلة بقضاياها الداخلية وتعاني من الانقسامات بين صفوفها، بالأضافة الىٰ أن أهداف وشعارات انتفاضة ٥ حزيران الدينية مائة بالمائة، لم تكن لتتوائم مع مواقفها السياسية. أما حزب توده الذي سجّل حضوراً سياسياً في الساحة الأيرانية لفترة محدودة بدعم من الدول الأجنبية قبل انقلاب ١٨ حزيران، فأنه لم يكن له نشاط مؤثر داخل البلاد من عام ١٩٥٤م الىٰ عام ١٩٧٩م، نتيجة الأنقلاب والضربة التي وجهت الىٰ جناحه العسكري. وأنضم عددٌ من قادة الحزب، بعد القاء القبض عليهم، الىٰ جهاز السافاك واحتلوا مناصب متقدمة في النظام الملكي. وكان قادة الحزب (تودة) خارج البلاد، يدعمون -تزامناً مع مواقف إذاعة موسكو وصحيفة برافدا الناطقة باسم الحزب الشيوعي السوفيتي- إصلاحات الملك في الأعوام ٦١ الىٰ ٦٣ باعتبارها اصلاحات ضرورية من أجل الوصول الىٰ مرحلة التكامل التاريخي لاقتصاد إيران !!. وقد ضموا أصواتهم الىٰ الملك والبلدان الغربية وأدانو إنتفاضة ٥ حزيران باعتبارها حركة رجعية معادية للاصلاحات التقدمية.

أدىٰ فراغ القيادة الدينية السياسية النشطة قبل عام ٦١، والنشاطات الثقافية للأحزاب اليسارية وحزب تودة، وكذلك ظهور ونمو الحركات الماركسية في أمريكا المركزية واللاتينية والنقاط الأخرى، ونشاطات عملاء البلدان الشرقية، الىٰ أن يتجه عددٌ من الشباب والمثقفين الأيرانيين الىٰ الأفكار

---

(١) لمزيد من الأطلاع، يراجع مقالة «خط نجات» في مجلة حضور العدد ٣ سنة ١٩٩١م (الناشر).

الألحادية لماركس وماو بدرجة أقل . وإثر الأعمال الخيانية والتساومية والأنكسارات التي تعرض لها حزب تودة بشكل متواصل، اتجهت جماعات من اليساريين الىٰ النضال المسلح، وأسسوا منظمات من قبيل «منظمة فدائيو الشعب» وغير ذلك . الا أن هذه النشاطات، علىٰ الرغم من أنها وجهت الىٰ النظام الملكي بعض الضربات في موارد عديدة، لكنها ظلت عشوائية وغير مثمرة، نتيجة تبني هذه الجماعات للأفكار والأيديولوجيات الغريبة عن ثقافة الشعب الأيراني، وتجاهلها للوقائع الثقافية والأجتماعية في البلاد، واختيار الأساليب غير المناسبة والمستنسخة من تجارب أخرىٰ في نقاط تختلف كلياً عن إيران، وتبعيتها المطلقة الىٰ البلدان الشرقية .

إن وقوف اكثرية القوىٰ اليسارية، بعد انتصار الثورة الأسلامية، الىٰ صف العناصر المعادية للثورة ومناهضة نظام هو الأكثر شعبية من بين الأنظمة المعاصرة بشكل سافر، كانت نتيجة طبيعية لهذه الأنحرافات العقائدية والأخطاء التاريخية الفاحشة، والتبعية الشديدة للقوىٰ الأجنبية . إن المشاكل الداخلية والأنشقاقات المستمرة هي من المميزيات الأخرىٰ للمنظمات اليسارية في ايران، حيث أنها ـ ايضاً ـ نتيجة طبيعية لوصولها الىٰ طريق مسدود، وخطأها في تحليل ظروف المجتمع الأيراني .

لقد كان انشقاق عدد من المثقفين المتدينين عن الجبهة الوطنية وتأسيسهم حركة (نهضة الحرية) عام ١٩٦١م، هو بهدف الوقوف بوجه انحرافات اليساريين وكسب الشباب المتدينين . ان علاقة الحركة وتعاونها مع شخصيات مثل آية الله الطالقاني واتجاهها الديني، دفعا النظام الملكي الىٰ أن يبدي ردود أفعال شديدة إزاء نشاطاتها، ويمكن الأشارة بهذا الصدد الىٰ الأعتقالات المتكررة لبعض قادة الحركة منذ تأسيسها وحتىٰ عام ١٩٧٩م . فقد كان النشاط الرئيسي لحركة الحرية منصباً علىٰ الاوساط الجامعية والثقافية داخل وخارج البلاد . الا أن عوامل مختلفة أدت الىٰ أن لاتتمكن حركة الحرية أيضاً، شأنها شأن التيارات السياسية الأخرىٰ آنذاك، من لعب دور اساسي في توجيه مسار النضال واستيعاب قطاعات كبيرة من الشعب الأيراني، ومن

جملة هذه العوامل يمكن ذكر القضايا الاتية: الأصرار على مواقف الجبهة الوطنية، وتقييم الأوضاع السياسية في إيران على اساس تحاليل مرحلة تأمين النفط، وتحديد قضايا النضال بالمشاكل الداخلية، وتجاهل ارتباط مشاكل إيران بمشاكل العالم الأسلامي، وقلة اهتمامها بأصالة القيادة العلمائية في انتفاضة ٥ حزيران والأنتفاضات التي تلتها، وتبنيها سياسة الخطوة خطوة والأعتدال، واستقبال بعض اركان النظام الملكي، والأهم من ذلك كله، نفوذ بعض العناصر اليها ممن فضحت الوثائق ارتباطهم بأمريكا والغرب بعد احتلال وكر الجاسوسية الأمريكية في ايران.

إن النشاط السياسي والأعلامي المحدود وغير الفعال لحركة نهضة الحرية، دفعت بعدد من الشباب والمثقفين المرتبطين بها الىٰ أن يتجهوا الىٰ الكفاح المسلح. فتم عام ١٩٦٥م تأسيس منظمة مجاهدو الشعب. ولم يكن مؤسسو هذه المنظمة يمتلكون من الثقافة الأسلامية سوىٰ الشيء السطحي جداً. وكانت طرق وأساليب المنظمة التنظيمية، والتثقيفية، والأيديولوجية مؤخوذة بعناية من المنظمات اليسارية المحترفة. وكانت المادة الأعلامية والثقافية للمنظمة والمسار الفكري الذي يتبناه أعضاؤها، خليطاً من الآراء والأفكار الماركسية والماوية بلبوس إسلامي يميل الىٰ الوطنية -في الغالب- وقد تمكنت هذه المنظمة، من خلال استغلالها الفراغ الذي كان موجوداً (آنذاك) واستثمار تجارب المنظمات الأخرىٰ، وتبني صيغة صدامية في الكفاح، تحت غطاء منظمة اسلامية -في الظاهر- تمكنت من أن تكسب الىٰ صفوفها عدداً أكبر من الشباب والجامعيين قياساً بالأحزاب والمجاميع الأخرىٰ. الا أن الألتقاط الفكري والتناقضي العقيدي الشديدين، أديا الىٰ أن يتخذ أعدادٌ كبيرة من أعضاء وكوادر المنظمة -بعد اعتقال مؤسسيها وإعدامهم- طريق الأرتداد بشكل رسمي، وفي عملية تصفية دموية أزالوا عن طريقهم العناصر التي كانت تستند الىٰ الوجهة الدينية للمنظمة، وأعلنوا في بيان أصدروه تغيير مواقفهم الأيديولوجية واتجهوا نحو الشيوعية. وأسسوا وقووا أفسد المنظمات اليسارية من قبيل (النضال). وعدد أخر من اعضاء المنظمة -أيضاً- أنجوا

أنفسهم من الأعدام، بعد الأعتقال، بكتابة رسائل أعلنوا فيها تنازلهم وندمهم، وعندما تحرروا من السجون ببركة الأنتفاضة الجماهيرية ثانية عام ٧٨ و٧٩، صاروا بصدد إحياء منظمتهم المفتتة، حيث يعرف الشعب الأيراني بشكل كامل سجل «المنافقين» الأسود بعد انتصار الثورة الأسلامية، الذي تحتوي صفحاته السوداء علىٰ الأنفجارات، والأغتيالات العمياء، والأرتماء في احضان الغرب وأمريكا، والعمالة لصدام طيلة سني الحرب، والتجسس لصالح الأجانب.

ينبغي أن أشير هنا الىٰ حقيقة وهي أن الأمام الخميني كان الشخص الوحيد الذي أدرك بنظرته الثاقبة منذ البداية انحرافات المنظمة العقائدية وشعاراتها الزائفة، فالكثيرون من أنصار الأمام القريبين اليه والشخصيات العلمائية، كانوا يطلبون من سماحته آنذاك أن يؤيد المنظمة ويدعمها بنحوما، الا أن سماحته كان يرفض ذلك باستمرار. حتىٰ أن المفاوضات المطولة لمبعوثي المنظمة في النجف الأشرف لم تستطيع تغيير موقف الأمام الحازم منهم.

وبعد افتضاح انحرافات المنظمات الألتقاطية (التلفيقية) وانهيار تنظيماتها تأسست من عام ٧٢ وما تلاها مجموعات جهادية أخرىٰ من المؤمنين بنهج الأمام، كان أبرزها سبعة مجاميع أئتلفت، فيما بعد، تحت اسم منظمة مجاهدو الثورة الأسلامية. وقد رافق تأسيس ونشاط هذه المجاميع النهضة الشعبية، ولعبت دوراً في دعم وتأييد التظاهرات والأعتصامات التي قام بها الشعب الأيراني في الأعوام ٧٨ و٧٩.

وتأسست، عام ١٩٤٤م، علىٰ يد العالم الثوري الشهيد السيد مجتبىٰ نواب الصفوي «فدائيو الأسلام» واحدة من أعرق الحركات التي آمنت بالكفاح المسلح، من بين الأحزاب والتنظيمات الدينية، واعتقدت بالأسلام وبدور علماء الدين اعتقاداً راسخاً دون أن تكون لها ميول التقاطية (تلفيقية) من المدارس الفكرية الأخرىٰ. وفتح نشاطها ـ في بداية مجيء النظام الملكي، والدعم الذي تلقته من لدن العالم المجاهد آية الله الكاشاني ـ نافذة أمل أمام القوىٰ الدينية،

واصبحت ركيزة تستند اليها هذه القوىٰ في قبالة نشاطات الأحزاب العميلة كحزب تودة . إن النشاطات السياسية المستمرة ، واغتيال عبد الحسين هژير ، والفريق رزم آرا (رئيسا وزراء الملك) ومحاولات عديدة لاغتيال الملك وأعضاء الأسرة المالكة وحسين علاء (التي لم تنجح) هي من جملة العمليات المسلحة التي قادتها حركة فدائيو الأسلام . وبعد حادثة ٥ حزيران ٦٣ ، أسس البعض من أعضاء وأنصار فدائيو الأسلام ، وجماعة من مؤمني السوق ، واعضاء الهيئات الدينية في طهران ـ بالتعاون والتشاور مع شخصيات من أمثال الشهيد مرتضىٰ المطهري والشهيد الدكتور بهشتي ـ الهيئات الأسلامية المؤتلفة علىٰ أساس توجيهات وارشادات الأمام الخميني . وقد لعبت هذه الجمعية ، دوراً مشهوداً في توزيع واستنساخ بيانات الأمام وكتبه ، ومن خلال إقامة المراسيم ، والأشتراك الفعال في المسيرات والتظاهرات دعماً لانتفاضة الخامس من حزيران ، وفي مواصلة الحركة من بعد إبعاد الأمام . وقد تم تدبير وتنفيذ حكم الأعدام الثوري بحسن علي منصور (في الحادي والعشرين من كانون الثاني ١٩٦٥) بواسطة الجناح العسكري لهذه الجمعية .

حضور ونشاط الأمام في الساحة أدىٰ ـ عند احداث معارضة العلماء لمشروع مجالس الولايات والأستفتاء الملكي ، الذي انتهىٰ بالنتيجة الىٰ حدوث انتفاضة الخامس من حزيران باعتباره متصدياً وزعيماً للحركة ـ الىٰ أن يضم مراجع الدين في ايران آنذاك ، اصواتهم الىٰ صوته ويتعاونوا معه . وكانت نتائج اجتماعات الأمام ومباحثاته مع مراجع الدين ، تنعكس ، في الغالب ، علىٰ شكل بيانات مشتركة او منفصلة . وكان الطلبة الشباب وتلاميذ الأمام الثوريين ، يدعمون الحركة ويناصرونها ، الا أنه كانت هناك عناصر كثيرة معروفة وذوونظرة طبقية في الأوساط الحوزوية ، لم تكن قادرة علىٰ تفهم الحركة ، وعملت علىٰ وضع العراقيل في طريقها بأشكال مختلفة . إن هؤلاء كانوا يشكلون تياراً واسعاً (في الساحة) ابتداءً من المعارضين للفلسفة والعرفان ، واشباه المتنسكين الذين يرون العمل في السياسة دون شأن العلماء ، وانتهاءاً بجمعية الحجتيين والولايتيون ، الذين كان كل منهم يضع علامات استفهام امام

اهداف الحركة بشكل وآخر في الجلسات الخاصة والعامة. وإضافة الىٰ هذه الجماعة، طلاب الراحة الذين كانوا ينظرون الىٰ المرجعية والزعامة الدينية علىٰ انها تقبيل الأيدي وكتابة الرسائل العملية واستلام الوجوهات الشرعية، ويعتبرون نهضة الأمام عاملاً لأفساد اوضاعهم الشخصية المطلوبة، وكذلك اولئك الذين كانوا علىٰ علاقة بالنظام الملكي سواء بشكل رسمي أو من وراء الستار.

يتحدث الأمام الخميني، المعروف بصبره وتحمله، عن صعوبات الجهاد في تلك الظروف القاسية في رسالة له فيقول:

«ان مما لاشك فيه هو أن أكبر الجراحات التي تحملها العلماء المجاهدون قد جاء من التنفذ. فلم تأتي تهم العمالة والأفتراء علىٰ دين العلماء من الأغيار وحسب، أبداً. لقد كانت ولازالت ضربات غير الواعين من العلماء، والواعين التابعين أمضىٰ من ضربات الأغيار بكثير. ففي بداية الكفاح الأسلامي، إن أردت أن تقول الملك خائن، جاءك الرد علىٰ الفور بأن الملك شيعي! إن جماعة من أشباه ـ المتنسكين من الرجعيين كانوا يعدون كل شيء حرام، ولم يكن ليتجرأ أحد علىٰ مناقشتهم. وما أوذي أبوكم الشيخ هذا من قبل الآخرين بقدر ما أوذي علىٰ أيدي هذه الجماعة المتحجرة!!... فقد كان تعلم اللغات الأجنبية يعد كفراً، والفلسفة والعرفان ذنباً وشركاً. لقد شرب ولدي الصغير المرحوم مصطفىٰ في المدرسة الفيضية ماءً من كوز، فطهروا الكوز، لأنني أدّرس الفلسفة!!... لم تكن المواجهة في ٥ حزيران ٦٣، مواجهة رصاص بنادق ورشاشات الملك، فلو كانت كذلك لهانت المواجهة، بل إنها كانت، علاوة علىٰ ذلك، مواجهة رصاص الحيل والتظاهر بالتنسك والتحجر، ورصاص الشماتة والنفاق والأفتراء من داخل جبهتنا، والتي كانت تحرق وتشق القلب والروح أكثر من البارود والرصاص بألف مرة ... حقاً إن العلماء المخلصين كانوا في وحدتهم يبكون دماً».

وعلىٰ الرغم من كل هذه المعوقات، فقد طغىٰ حضور الأمام الفعال في ساحة الأحداث في الأعوام ٦١ الىٰ ٦٤ في الحوزة العلمية بقم، علىٰ اعمال وافعال

المعارضين . الا أنه ومع إبعاد الأمام، بدأت مرحلة طويلة من المظلومية والغربة بالنسبة لأنصار الامام في الحوزات من جهة، ونمو وقوة الفئات المعارضة من جهة أخرىٰ . وإن ما أفرزته الضغوط التي مارسها النظام الملكي والقمع الشديد للحركة من ظروف دفعت بقطاع كبير من العلماء الىٰ رؤية المصلحة في السكوت !! الىٰ درجة أنه لم يشاهد قبل تصاعد حركة النهضة مرة أخرىٰ في عام ٧٧، أي حركة أو حديث علني يتم عن متابعة أهداف النهضة أو أنه إذا وشوهد فبشكل قليل وخجول جداً، ما عدا بيانات الأمام وأتباعه .

* * *

لقد استغلت الجمعية الحجتية الأجواء التي أوجدتها انتفاضة الخامس من حزيران وتوجه عامة الناس والشباب منهم بشكل خاص نحو الأفكار الأسلامية، ووسعت من تنظيماتها . وان ماكان يغري القوىٰ الدينية ويشجعها الىٰ الأنضمام اليها هو الأسلوب الذي اتبعته في كسب الأعضاء واجتماعاتها السرية . وكانت نشاطات هذه الجمعية تصب بالنتيجة في صالح جهاز السافاك شاءت أم أبت . إن الطاقات الفعالة للشباب والمتعلمين، والتي كان يمكن توظيفها لتتحمل قسطاً من حمل الكفاح، تم صرفها الىٰ دراسة نقاط ضعف المذهب البهائي الأجوف، وتعلم أساليب التبليغ ضده . ولم يشأ زعماء الجمعة أن يدركوا، أو انهم لم يدركوا هذه الحقيقة وهي أن حركتهم تكافح المعلول وانحرفت عن مسير الكفاح بالواقع، من حيث أن البهائية لم تكن سوىٰ أداة سياسية محضة بيد النظام الملكي ونتيجة للسياسات الأمريكية، وليست حركة عقائدية وفكرية بأي حال من الأحوال . إن خطر البهائية كان ينشأ من أن عناصرها تنسق أعمالها من قبل إسرائيل باعتبارهم عملاء ضمن حلقة لمشروع عالمي، وينصبون في المناصب الحساسة في البلاد من قبل الملك لحماية المصالح الأسرائيلية والأمريكية . ومكافحة هؤلاء كان بمثابة الكفاح السياسي ضد العلل، القضية التي لم يكن لها محل في اي من برامج الجمعية الحجتية . وليس اعتباطاً أن تبقىٰ - تنظيمات الجمعية الحجتية مصانة من تعرض السافاك اليها منذ تأسيسها وحتىٰ انتصار الثورة الأسلامية .

جـاء فـي المـادة ٩ مـن النـظام الداخـلي لجـمعية الحـجتية : «إن الجـمعية لا تتدخل في الشؤون السياسية بأي حال من الأحوال» وعلىٰ هذا الأسـاس ، فـقد كان واحداً من شروط العـضوية فـيها ، هـو التـعهد الكـتبي بـعدم التـدخل فـي السياسة . وفي واحدة من وثائق جهاز السافاك الموقعة بتوقيع رئيس الدائرة الثـالثة نـطالع : «طـلب مسـؤول مـنظمة الإعـلام الأسـلامي (التـابعة للـجمعية الحجتية) فـي المـركز مسـاعدة السـافاك مـن أجـل مكـافحة البـهائيين عـلمياً ومنطقياً!!...»[1] وفي وثيقة أخرىٰ موقعة بتوقيع رئيس قسم الأستخبارات في اللجنة المشتركة لمكافحة التخريب ، جاء : «اسـتناداً الىٰ مـعلوماتنا ، إن الحـاج الشيخ محمود ذاكر زادة (تولائي) المعروف بالحلبي من مديري هذا الأجتماع (الجمعية الحجتية) يتعاون مع الشعبة ٢١ في منظمة الأستخبارات والأمن في طهران ، لذا يفضل الاستفسار منه قبل استدعاء الآخرين بخصوص الحـصول علىٰ المعلومات عن الأجتماع المنعقد»[2]

وفي الوقت الذي حرم فيه الأمام (في عام ١٩٧٨م) احتفالات اليوم الثالث والخامس عشر من شعبان احتجاجاً علىٰ جرائم النظام الملكي نزلت الجـمعية الحجتية بكل ثقلها الىٰ الساحة من أجل إفشال هذه القضية . فالأنحطاط الفكري ، والتـفسيرات الخـاطئة والسـلبية عـن انـتظار الفـرج وشـروط ظـهور امـام العصر عليه السلام قد وصلت في منطق هؤلاء الىٰ درجة بات معه أي نـوع مـن العـمل والنضال السياسي من أجل سيادة الصالحين علىٰ البلاد ، مداناً وغير مقبول ، لأنه يتسبب في تأخير ظهور الأمام (عج) وشيءطبيعي ، علىٰ هذا الأسـاس ، أن يُروج لتقبل الظلم والسكوت عليه ، وتدان انتفاضة ٥ حزيران وصرخات الأمام المنادية بالثورة .

والجبهة الأخرىٰ التي فُتحت بدعم من السـافاك ضـد حـركة الأمـام فـي

---

(١) راجع صور أصول وثائق السافاك في كتاب «التعرف علىٰ حقيقة الجمعية الحجتية المعادية» ص ٦٩ الوثيقة رقم ٢ ومن ٧٠ الوثيقة رقم ٣ .

(٢) المصدر السابق .

الحوزات، كانت مواقف وأفعال السيد محمد كاظم الشريعتمداري والفئات المنسوبة اليه . وقد كان الخواص من العلماء يعرفون حقيقة هذا الرجل منذ ذلك الوقت الذي ذهب فيه لوحده لاستقبال الملك في ٢٧ ايار ١٩٦٧ ومدحه وأثنىٰ عليه في حديثه بحضوره، علىٰ الرغم من تحريم علماء تبريز ذلك . وعلىٰ أية حال، فقد تمكن من بعد وفاة آية اللهالبروجردي ـ باستثمار ظروف الحوزة و المجتمع ومماشاة الحركة في الأعوام ٨٢ و٨٣ بالظاهر ـ أن يطرح نفسه علىٰ مستوىٰ المرجعية . وحين كانت الجماهير تستعد للأنتفاضة إثر إبعاد الأمام، استطاعت السلطة الحاكمة أن تسيطر علىٰ الأوضاع بمساعدة عناصر من أمثال شريعتمداري . إن تقرير رئيس فرع السافاك في قم المؤرخ بتاريخ ٤٢/٣/١٧ عن شرح اتصال السيد شريعتمداري من خلال الهاتف وجوابه المكتوب، لهما نموذجان من أعماله المثبطة في تلك الأيام . نطالع في التقرير: «لقد تحدث المذكور أعلاه مع تبريز بالهاتف بعد ظهر أمس . . . صرح شريعتمداري: أني أوصيكم بمسألتين: ألف ـ ادعوا الناس الىٰ الهدوء وتجنبوا التظاهرات . . . تظاهر الناس في قم الا أنهم واجهوا القوات العسكرية . ليس هناك تناسب بين الرصاص والروح! اذن يجب أن تحولوا دون التجمع والتظاهرات . ب ـ إسعوا لأن لا يُساء الأدب لصاحب الجلالة المعظم . إنني منزعج من الخميني كثيراً . . . لقد قلت للخميني لا تتعامل مع الملك بهذا الشكل ولا تعمل في سياسة بخلاف الحكومة، لكنه لم يعرني سمعاً حتىٰ وصل أمره الىٰ هذه الحال . لا تنسوا أن تعدوا طوماراً ـ ايضاً ـ لصالحي»[١] .

لقد وجد السيد شريعتمداري في غياب الأمام وجوده في المنفىٰ الفرصة مؤاتية، فأسس خلال أقل من عام من بعد نفي الأمام، مؤسسة دار التبليغ في قم المقدسة بتاريخ ١٧ / ٧ / ٤٤، بهدف ايجاد مركز في قبالة جناح الحوزة الثوري ونهج الأمام . وان مشروع تأسيس دار التبليغ كان مطروحاً منذ عام ٦٢، الآ أن

---

(١) أنظر النسخ المصورة من وثائق السافاك المدرجة في الصفحات ٥٦ و٧٢ من كتاب «شريعتمداري في محكمة التاريخ» .

مـا كـان يـحول دون مـمارستها لنشـاطها بشكـل عـلني هـو وجـود الأمـام ومعارضته له. وأن تقرير جهاز السافاك في قم المرفوع الىٰ الجهات المسؤولة بتاريخ ٤٣/٣١٠ يوضح حقيقة نشاطات دار التبليغ حيث جاء فيه: «لايمكن في الوقت الحـاضر اجبار كـتاب مـجلة عـلىٰ الكـتابة بـحسب مـانراه فـي المـجلة المذكورة... من الممكن أن تصدر في المستقبل مجلة علىٰ هذا الغرار بأسم دار التبليغ تابعة الىٰ مدرسة بـدء بـتشييدها السـيد شـريعتمداري، ويـمكن تـبني إدارتها بشكل مباشر!! التوقيع: بديعي، رئيس جهاز الأمن والأستخبارات فـي قم»[1]

لقد كان موقع السيد شريعتمداري، أداةً دائمية بيد النظام يستخدمها في الضغط علىٰ القوىٰ المخلصة لنهضة الأمام الخميني. وقد أفـرزت اشـتباكـات أعوانه المستمرة والمؤذية في قم ومناطق مختلفة من إيران مع أتباع وأنصار الأمام وتحركاتهم طيلة وجود الأمام في المنفىٰ أحداثاً كـثيرة لايسـع المـجال ذكرها في هذه المقدمة. وأن نموذجاً واحداً من ذلك هوالتنسيق والتعاون مـع النظام من أجل إقامة امتحانات رسمية لطلبة الحوزة بواسطة وزارة التـربية، وسوق المكلفين الىٰ الخدمة العسكرية بغية التعرف علىٰ القوىٰ الثورية وتسلط الحكومة علىٰ الحوزات العلمية.

فطيلة عـام ٥٦ و٥٧ وفـي ذروة أحـداث الثـورة، كـانت مـواقـف السـيد شريعتمداري، في لقاءاته وبياناته، مواقف منحرفة، وفي الضـد مـن مـواقـف الأمام الحازمة، ويمكن الأشارة بهذا الصدد الىٰ تأكيده علىٰ الدستور السابق، وقبول النظام الملكي في قبالة طرح تأسيس الحكم الأسـلامي، ودعـم مـجلس الملكية من بعد هروب المـلك، ومـهاجمة الوزارة بـدلاً عـن المسـبب الرئـيسـي للجرائم أي الملك وأمريكا. كما إن فتنة حزب الشـعب المسـلم، والتـعاون مـع مشروع الأنقلاب علىٰ نظام الجمهورية الأسلامية، هي أيضاً من القضـايا التـي شهدها الشعب الأيراني عن طريق الأعترافات التي أدلىٰ بها الأخـير مـن خـلال

---

(١) نفس المصدر السابق.

التلفزيون.

إن التيار المنحرف الآخر الذي عمل في الأوساط الحوزوية والأجتماعية من أجل حرف مسيرة النضال عن أهدافها الأصيلة، أي القضاء على النظام الملكي، وجرها الى القضايا المثيرة للخلاف، كان تيار «الولايتيون». وهذا التيار كان متشكلاً من خليط غير متجانس، وأن المحركين الحقيقين له كانوا من العناصر الفاسدة والعميلة المتشبهة بالعلماء ممن يختلقون في كل يوم قضية في الأوساط الدينية بحجج مختلفة، من أجل حرف الرأي العام، مستغلين مشاعر الناس وحبهم الخالص للولاية، وبالتالي جرهم الى قضايا جانبية ومواجهة الشخصيات الفكرية المتنورة من أمثال الشهيد مطهري. فقد جلبت دروس ونشاطات جماعة من المفكرين العلماء والجامعيين في حسينية الأرشاد (في الأعوام ٦٩ - ٧١ وماتلاها) توجه واهتمام قطاع كبير من الطلبة الجامعيين والمثقفين، وجعلتهم يعيدون النظر في المفاهيم الأسلامية، وطرح الاسلام على مستوى واسع بين الشباب على صعيد البلاد، باعتباره مدرسة كفاح وعمل بشكل لم يسبق له مثيل. وكانت نقاط الضعف الموجودة في آثار الدكتور شريعتي، وهجماته الحادة على العلماء، وكذلك ماجاء به من تجديد في تفسير المقولات الدينية والثورية، التي كان بعضها مزيجاً من الاراء الألتقاطية (التلفيقية) هيئت الميدان ليصول ويجول فيه ما يسمّون بالولايتيين وتحولت منابر الوعظ والخطابة عند هؤلاء الى ميدان لأيراد الأتهام والأفتراء على هذا وذاك. كما وأثارت قضية معارضة مباحث كتاب «الشهيد الحي» والدفاع عنها لغطا وسجالاً عنيفين في اوساط الحوزة العلمية في فترة ما. وأن الرابح الوحيد من هذه الفوضى، كان النظام الملكي. فالنظام كان يسعى، من خلال اثارته للخلافات وتأييد المعارضين، الى إظهار وجه النضال وأنصاره مشوهاً. وزاد من تأزم الأوضاع السائدة الأعمال الأنحرافية والمتسرعة لبعض العناصر المحسوبة على النضال في الحوزات العلمية وأيد الدعايات المسمومة التي كان يبثها النظام. وكان قتل آية الله شمس آبادي في أصفهان نموذجاً من هذه الأعمال التي أستثمرها جهاز السافاك لصالحه.

ان ماجاء ذكره هو شيء يسير من المشاكل والعقبات الجمة التي واجهت مسيرة الأمام النضالية منذ انتفاضة ٥ حزيران وحتىٰ اشتعال فتائل الثورة مجدداً في عامي ٧٧ و ٧٨. فالأمام الخميني ـ سلام الله عليه ـ الذي كان يعاني من الغربة والبعد عن الوطن بجريرة مناهضة أمريكا من جهة، وسيل الأفتراءات والعراقيل التي كان يضعها في طريقه أدعياء الدين والعلم في حوزة النجف من جهة أخرىٰ، كان عليه أن يقود ـ عند تصاعد الأحداث في إيران ـ سفينة الثورة وسط العواصف العاتية، ويوصلها الىٰ ساحل الأمان في ظروف الغربة القاسية تلك. فحقاً إن هذه السنوات كانت من أصعب المراحل التي مرت بها الثورة الأسلامية، حيث كانت تتوالىٰ فيها الأحداث والعواصف في كل لحظة وبرهه من أجل حرف ثورة الأمام عن مسارها وإخماد منارها الذي أضاء مجدداً بعد ١٣ قرناً في ٥ حزيران ٦٣.

ويجدر أن نذكر هنا أنه كان هناك رجال من رواد الثورة وقفوا بكل صلابة وإيثار الىٰ جانب الأمام في أحلك الظروف خلال سني الغربة في النجف الأشرف، ورعوا مشعل ثورته داخل البلاد، وتحملوا في هذا السبيل جميع الصعاب، وذكروه علىٰ منابر الخطابة، وهتفوا مشيدين بنهجه. وقدروا سطوع نجم الحرية في ليل الأستبداء الملكي الطويل خير تقدير، وقطعوا طريق قم النجف المليئة بالأخطار مرات ومرات علىٰ الدواب أومشياً علىٰ الأقدام، واوصلوا بيانات ورسائل وخطب الأمام ـ وبأقل الأمكانيات ـ من يد الىٰ يد، ومن صدر الىٰ صدر، ووقفوا بوجه الغاصبين والمتآمرين داخل الحوزات العلمية، وتحملوا عن طيب خاطر سهام البلاء، والسجن، والتعذيب، والنفي، والتشريد، واستقبلوا الشهادة بدمائهم الزكية في وقت لم يكن ليؤمن بها الا القليلون، لكي يثبتوا حقيقة هتف بها إمامهم مفتخراً فيما بعد، حيث قال: «منذ مئات الأعوام وعلماء الأسلام هم سند للمحرومين ... وتحملوا في كل العصور، الالام والصعاب والسجن والنفي والتشريد دفاعاً عن مقدسات دينهم ووطنهم، وقدموا في هذا السبيل قرابين عظام للباري تعالىٰ ... وقد أرتسم علىٰ جبين

علماء الأسلام في كل النهضات والثورات الألهية والشعبية، الدم والشهادة»[1]

* * *

للحق كيف وأين يمكن القياس بين التضحيات التي قدمها هؤلاء الأعزاء السابقين في الجهاد، وبين الملتحقين حديثاً بصفوف الثورة، وجعلهم في مصاف واحد؟!

* * *

ومع وصول جيمي كارتر الىٰ الحكم عام ١٩٧٦م عن الحزب الديمقراطي في أمريكا، طرح البيت الأبيض مشروع الدفاع عن حقوق الأنسان علىٰ مستوىٰ واسع، بهدف التستر علىٰ جرائم أمريكا في العالم، وطمس آثارها في اليابان، وفيتنام، وكوريا، وفلسطين، وكذلك بغية استخدامه كأداة للضغط علىٰ الغريم الشرقي، الأتحاد السوفيتي، بالرغم من أنه لم يُغير أدنىٰ تغيير في سياسة أمريكا التوسعية وغير الأنسانية علىٰ الصعيد العالمي. وجاء المشروع الأمريكي هذا نتيجة لتزايد وعي الرأي العام العالمي، ومستجدات الظروف الدولية المتباينة مع أساليب الأستبداد. وفي إيران رآى النظام الملكي أن ثباته واستقراره رهن بقمع المعارضين وتشتيت القوىٰ التي تتبنىٰ العمل المسلح، خصوصاً وأن إظهار إيران ثابتة ومستقرة كان ضرورياً بالنسبة لأمريكا بعد خروج القوات البريطانية من الدول المطلة علىٰ الخليج الفارسي، باعتبار أن ايران تأخذ علىٰ عاتقها دور الدركي في المنطقة بشكل رسمي. وعرفت إيران علىٰ أنها الراعية للمصالح الأمريكية والغربية في منطقة هي من أكثر المناطق المجاورة للأتحاد السوفيتي حساسية، ونموذجاً للأنظمة المدعومة من قبل الغرب بشكل مطلق في العالم الثالث. وان استمرار جهاز السافاك في فرض تسلطه المباشر علىٰ الأوضاع بشكل عنيف، ومواصلة الملك لسياساته الدكتاتورية، كان يتنافىٰ مع طروحات كارتر الجديدة بشأن حقوق الأنسان، ولهذا فقد وضع من قبل الأمريكان، في جدول أعمال الملك بعض الأصلاحات

---

(١) منشور العلماء (رسالة الأمام الىٰ الحوزات العلمية).

في الاسلوب السياسي لأدارة المجتمع، دون أن يمس ذلك أركان وعناصر النظام الملكي . وعلىٰ أية حال، ففي الوقت الذي طرح فيه (مشروع) الأجواء السياسية المفتوحة في إيران، والذي رافقه دعاية اعلامية واسعة، لم تكن مشاريع أمريكا السابقة وثورة الملك البيضاء قد حققت شيئاً علىٰ صعيد الواقع، ولم تكن بوابة الحضارة (الغربية) الكبيرة سوىٰ سراب، واخذ السخط الشعبي والفقر والتفاوت الطبقي في ايران يزداد ويتصاعد بشدة يوماً بعد آخر. وفي الخطوة الأولىٰ، عُزل من رئاسة الوزارة، امير عباس هويدا، بعد أربعة عشر عاماً علىٰ وجوده في هذا المنصب، وحل محله التكنوقراط الغربي جمشيد آموزگار.

وقد دلت نظرة الأمام الثاقبة، واستثماره لمستجدات الظروف في الوقت المناسب، علىٰ عمق وعي سماحته ومعرفته الدقيقة بأوضاع العالم وقضايا إيران بشكل خاص، بالرغم من بعده عن الوطن لفترة طويلة.

* * *

بتاريخ ٢٣ تشرين الاول ١٩٧٧، استشهد في النجف الأشرف آية الله السيد مصطفىٰ الخميني في ظروف غامضة. وكان (هذا السيد) أمل الأمام وذخره لمستقبل النهضة، كما أفاد بذلك جميع الأصدقاء والكثير من معارضي الأمام في الحوزات العلمية. وعلىٰ الرغم من الصدمة المعنوية الكبيرة التي أحدثتها هذه القضية في الساحة الجهادية، الا أن الأمام، بصبره وتحمله المشهودين، تحدث عنها معتبراً إياها من الألطاف الألهية الخفية. وأقيمت في الكثير من المدن الأيرانية، مجالس العزاء علىٰ استشهاد نجل الأمام بأجلىٰ صورها. واغتنم الخطباء الثوريون هذه الفرصة، وأخذوا يفضحون ـ في هذه المجالس ـ جرائم النظام وينشرون أهداف انتفاضة ٥ حزيران بين الناس. وأخذ اسم الأمام الخميني، يُتداول في الأوساط الجماهيرية مرةً أخرىٰ علىٰ صعيد واسع، وقرر النظام أن ينتقم، فنزلت في صحيفة اطلاعات في ٢٨ كانون الاول ١٩٧٧ ـ مناسبة منع الحجاب بواسطة الملك ـ مقالة تحت عنوان «ايران والاستعمار الأحمر والأسود» بتوقيع مستعار: رشيد مطلق، وجه فيها الكاتب

الأهانة الىٰ العلماء الثوريين والأمام. والهدف الآخر الذي كان يتوخاه النظام من إنزال هذه المقالة، هو تقييم ظروف ما بعد البدء بتنفيذ سياسات ما يسمىٰ بحقوق الأنسان الأمريكية. فتحرك أنصار الأمام في الحوزة العلمية، وتعطلت في اليوم التالي الدروس الحوزوية، وخرج جمع غفير من طلبة الحوزة وجماهير قم بمسيرة استنكارية في الشوارع، توجه خلالها الىٰ بيوت مراجع الدين واساتذة الحوزة من اجل كسب تأييدهم وتضامنهم. ومساء (نفس اليوم) هزت هتافات «عاش الخميني» و«الموت لنظام بهلوي» ـ من قبل الجماهير المحتشدة في مسجد أعظم مدينة قم ـ واعادت الىٰ الأذهان ذكرىٰ انتفاضة ٥ حزيران ٦٣. كما وخرجت، يوم ٩ كانون الثاني، تظاهرة أخرىٰ أوسع من الأولىٰ، ابتدأت من الصباح، وقمعت بعد الظهر بوحشية من قبل رجال الأمن والشرطة. واستمرت الأشتباكات الىٰ ساعات متأخرة من الليل، واستشهد إثر ذلك عدد من الأشخاص، فيما أُصيب آخرون بجروح. وهذه الحركة كانت بمثابة الشرارة التي فجّرت الأوضاع، بعد عام، في ١١ شباط ٧٩، وجرفت السلطة والنظام الملكي الأستبدادي بفضل حكمة وتدبير الأمام، وهمة جماهير الشعب الأيراني.

حّرمت احتفالات نوروز، و١٥ شعبان، عام ٧٨، من قبل الأمام، وتحولت الىٰ استنكار وتظاهرات معادية للنظام. وسحب الأمام ببيانه ذو النقاط الثمان بمناسبة شهر رمضان في نفس العام، وحكمه بوجوب فضح جرائم الملك من علىٰ المنابر في هذا الشهر، سحبت لهيب الثورة الىٰ جميع المناطق الأيرانية، حتىٰ القرىٰ والأرياف. وأجبرت انتفاضة أهالي اصفهان في رمضان، وزارة آموزكار لأن تعلن الأحكام العرفية في عدة مدن، علىٰ الرغم من سياسة الأجواء المفتوحة التي كانت تتبعها. وتجاوز نطاق التظاهرات المناطق المركزية وأوقاته المحدودة. واحترق مئات الأشخاص في النار، إثر وقوع حادثة سينما ركس في عبادان بواسطة ايادي السافاك. وسقطت وزارة اموزكار. فشكل النظام ـ بهدف السيطرة علىٰ الأوضاع ـ وزارة مايُسمىٰ بالحوار الوطني برئاسة السناتور جعفر شريف إمامي. واعتبر الأخير ـ في خطاب متلفز ـ نفسه

ن مقلدي السيد شريعتمداري، ومن مؤيدي العلماء، وفي خطوة تكتيكية محسوبة، طبقاً لتحليلات السفارة الأمريكية، منح المعارضة بعض الأمتيازات منها: الغاء التاريخ الشاهنشاهي (الملكي) والعودة الى تبني التاريخ الهجري بشكل رسمي في البلاد. الا أن الأمام الخيمني، أصر على مواقفه، ودعا جماهير الشعب الى الثورة والقضاء على النظام الملكي، وتأسيس النظام الأسلامي. وكانت إقامة صلاة عيد الفطر في ٤ ايلول عام ٧٨ بأمامة الشهيد مفتح في منطقة القيطرية بطهران، إستعراضاً كبيراً لمعارضي الملك ودعم جماهير الشعب لبرامج الأمام. وبعد يومين على ذلك، اضطرت حكومة الحوار الوطني الى فرض الأحكام العرفية في طهران واثنا عشر مدينة من كبريات المدن. وعلى الرغم من استقرار الدبابات والسيارات المحملة بالجنود في الشوارع، تواصلت التظاهرات الشعبية، وكانت هتافات «الموت للملك» تطرق الأسماع على طول الوقت. وفي عملية انتقامية، قام الملك بواسطة حكومة شريف امامي بحملة قمعية وحشية ضد الجماهير المنتفضة في ساحة الشهداء بطهران في ٨ ايلول ٧٨، راح ضحيتها مئات الأشخاص.

وكان الأمام الخميني يُبشر -بجزم وبلاتردد- بالأنتصار ويدين أي حديث يؤدي الى العدول عن المواقف المعلنة، أي اسقاط النظام الملكي، ويحذر جماهير الشعب من مثل هذه الأحاديث بشكل متواصل. ومع اتساع نطاق التظاهرات بقيادة الأمام، كثفت السفارة الأمريكية في طهران من نشاطها، وأخذت تجري مفاوضات مع المعارضين الوطنيين، وفي هذه الأثناء، كان يتداول على الألسن أسماء أشخاص من قبيل: سنجابي، وصديقي وآخرين. ونزل السيد شريعتمداري -بماضيه الذي أشرنا اليه فيما مر- الى الساحة بدعم إعلامي من قبل الوطنيين وحركة نهضة الحرية، وأخذ يقيم اللقاءات الصحفية الواحد بعد الآخر ويصدر البيانات، ويطالب بالأشتراك في قيادة الثورة.

وبفضل انتفاضة الشعب عام ٧٧ مجدداً، تم اطلاق سراح السجناء السياسيين على مراحل. وصار زعماء الفئات الخارجين من السجن، بصدد اعادة تنظيم مجاميعهم المفتتة. ولم يؤيد هؤلاء الأنتفاضة في الأشهر الأولى

منها، بسبب اسلاميتها مائة بالمائة وقيادتها العلمائية بزعامة الأمام الخميني، حتى، أنهم وقفوا منها موقفاً سلبياً في تحليلاتهم ونقدهم لها، الأّ أن اتساع نطاق النهضة وشمولها أنحاء البلاد كافة، والتظاهرات الحاشدة التي انطلقت يوم عبد الفطر، وانتفاضة ٨ ايلول، اضطرتهم الىٰ النزول الىٰ الساحة لاستثمار الأوضاع. فتصاعدت حمىٰ التجمعات السياسية، وادعاءات الطليعية في النضال، ورفع اللافتات الحزبية خلال التظاهرات، الاّ أن شعارات ابناء الشعب بشكل عام، واسلوب تنظيم التظاهرات، وانطلاقها من المساجد بقيادة العلماء، دلَّ علىٰ عمق تأثير بيانات الأمام وتأييد الشعب له. وامتدت الأضطرابات الشعبية شيئاً فشيئاً الىٰ الدوائر الحكومة، ووجه اضراب العاملين في شركة النفط عن العمل، ضربة موجعة الىٰ كيان النظام المعتمد علىٰ النفط، وبتبع ذلك، استجاب العاملون في شركة الهاتف، والمصارف، والصحافة، وبقية المؤسسات والدوائر الحكومية، لبيان الأمام وانضموا الىٰ المضربين عن العمل.

لم تتمكن الحكومة العراقية من السيطرة علىٰ نشاط الأمام، وفي اواخر ايلول ٧٨، سعت الجهات الأمنية وسعدون شاكر -مدير الأمن العام في العراق- خلال لقاءات عديدة مع الأمام، الىٰ اجبار سماحته، بالتهديد، علىٰ وقف نشاطاته السياسية. وقد أشار الأمام الىٰ واحد من هذه اللقاءات، خلال خطبه واحاديثه قال: «... إنه قال بشكل رسمي بما أن لدينا مع الحكومة الأيرانية بعض الأتفاقيات، لذا لا يمكننا أن نتحمل نشاطكم هنا... يجب أن لا تكتبوا شيئاً او تتحدثوا او تسجلوا شريطاً وترسلوه، لأن ذلك يتنافىٰ مع تعهداتنا. فقلت له إن هذا واجبي الشرعي. واعملوا انتم ايضاً بواجبكم»[1].

وقد جاء في جانب من التقرير الذي أعده جهاز السافاك بتاريخ ٢ / ١٠ / ٧٨ عن نتائج لقاء وفد السافاك مع الجهات الأمنية في بغداد مايلي: «جرت مباحثات لمدة ٣/٣٠ ساعات مع سعدون شاكر، ولفت أنظارنا التالي...

---

(١) حديث الأمام في لقائه اعضاء الحكومة -كيهان ٤ / ١٠ / ٧٩.

أنه (سعدون شاكر) التقىٰ الخميني لعدة مرات، ويعتبره شخصاً متصلباً ومصمماً علىٰ مواصلة خططه، ويعتقد أنه لا ينصرف عن متابعة اهدافه بأي حال من الأحوال. وفي رده علىٰ ابلاغه بأن عليه أن ينصرف عن النشاط السياسي، قال الخميني: أنا رجل دين وسياسة في آن واحد، ولن أعدل عن آرائي السياسية بأي حال من الأحوال»[1].

وعلىٰ أثر الضغوط التي مارسها النظام العراقي علىٰ الأمام، قرر سماحته أن يهاجر هجرته التاريخية، ليكمل بذلك مسيرته الجهادية الطويلة المليئة بالصعاب والمشاكل، تلك الهجرة التي خطرت في ذهن الأمام بشكل اعجازي، وتسببت في أن يدوي نداء الحق من فم مرجع دين شيعي حتىٰ في قلب اوربا والعالم الغربي. وعن دوافع قراره هذا، قال الأمام: «... كنا ننوي أن نذهب الىٰ الكويت ومن هناك الىٰ سوريا... لم يكن في برنامجنا التوجه الىٰ باريس. ولعل هناك قضايا لم تكن لارادتنا دخلاً فيها، ـ وما حصل منذ البداية ايضاً ـ كان مشيئة الهية... الله وحده هو الذي شاء ان يحصل مثل هذا»[2]. ومن جهة أخرىٰ، فاستناداً الىٰ اعترافات أمر قاعدة الطائرات المروحية في كرمانشاه، وكذلك الوثائق الموجودة، فان جهاز السافاك، ما أن اطلع علىٰ خبر قرار الأمام بمغادرة النجف، حتىٰ أستعد لاختطافه ونقله الىٰ العاصمة (طهران) ومن هناك الىٰ مكان مجهول، في حال دخوله الأراضي الأيرانية. كتب «مقدم» رئيس جهاز السافاك الىٰ رئاسة هيئة الاركان المشتركة للجيش يقول: «لما كان من الممكن أن يدخل المذكور اعلاه (روح الخميني) الىٰ البلاد عن طريق الحدود جواً او براً، لذا يجب في هذه الحال عدم تضييع الوقت وارساله هو ومرافقيه فوراً الىٰ العاصمة بطائرة أو مروحية هليكوبتر. يُرجىٰ توجيه أمر الىٰ آمري المعسكرات، والقواعد الجوية، والقواعد العسكرية في المدن

---

(١) وثائق السافاك المدرجة في ملف الأمام ـ راجع مجلة حضور العدد ٣ ملحق خاص لمناسبة ١١ شباط ١٩٩٢ (الناشر).

(٢) حديث الأمام في لقائه اعضاء الحكومة ـ كيهان ٤ تشرين الاول ١٩٧٩.

الحدودية من أجل التنسيق والتعاون مع دوائر الأمن والأستخبارات في مناطقهم بهذا الخصوص»[1].

وعندما لم تحقق لقاءات المسؤولين الأمنيين العراقيين مع الأمام شيئاً، حاصرت القوات البعثية دار الأمام في النجف الأشرف، الا أن الأمام لم يتراجع عن موقفه، مما حدى بمجلس قيادة الثورة البعثي الى اتخاذ قرار يتعين بموجبه ابعاد الأمام عن العراق وابلاغ سماحته به. فقرر الأمام التوجه الى الكويت. وبعد ساعات من الأنتظار على الحدود، لم تسمح الحكومة الكويتية بدخول سماحته الى الكويت، فاضطر الى العودة الى البصرة هو ومرافقيه. وقرر التوجه الى سوريا، الا أنه لم يكن معلوماً ما اذا كانت سوريا ستسمح له بالدخول اليها وممارسة نشاطه السياسي على أراضيها وان إقامة الأمام في فرنسا لفترة قصيرة، كانت ستوفر الفرصة لأبلاغ رسالة سماحته الى مسلمي أوربا، وتهيئة مقدمات السفر الى بلد آخر. ومن هنا، فقد جاء إقتراح التوجه الى فرنسا من قبلي. فاعلن الأمام، بعد دراسة المقترح والتشاور حول أوضاع البلدان الأخرى، قراره بالتوجه الى باريس، وأخيراً غادرنا الأمام وجماعة من رفاقه وأنا بغداد الى باريس في صبيحة يوم ٥ تشرين الاول ١٩٧٨[2].

لم يُراعي البعض من الكتاب الأمانة التاريخية في نقل هذه القضية، وسعوا الى أن يوحوا بأن شخصاً أو فئة معينة كان له دور في قرار الأمام بالتوجه الى فرنسا، في حين أن الحقيقة هي خلاف هذا الأدعاء، وما مر ذكره هو الواقع، كما أكد الأمام ذلك في ختام وصيته، حيث قال:

«أدعى البعض -كما سمعت- بأن ذهابي الى باريس كان بواسطته، هذا كذب... لقد انتخبت باريس بالتشاور مع أحمد، بعد إعادتي من الكويت، من حيث أن عدم السماح لنا بدخول البلدان الأسلامية، كان أمراً وارداً لنفوذ الملك

---

(١) وثيقة السافاك المدرجة في ملف الأمام - راجع مجلة حضور العدد ٣ ملحق خاص بمناسبة ١١ شباط ١٩٩٢ (الناشر).

(٢) راجع مجلة حضور العدد ٣ / ١٩٩١م (الناشر).

فيها، بينما لم يكن هذا الأحتمال وارداً في باريس».

ومع الساعات الأولىٰ لوصول الأمام الىٰ باريس، التقىٰ بسماحته ممثلون عن قصر الأليزية وأبلغوه بقرار الحكومة الفرنسية الرسمي، القاضي بمنعه من ممارسة أي نوع من النشاط السياسي. الّا أن الأمام رد، بنفس الحزم الذي واجه به المسؤولين العراقيين، بقوله:

«لقد كنا نتصور أن الوضع هنا يختلف عن العراق. إنني سأقول كلامي اينما حللت. وانتقل من مطار الىٰ مطار، ومن مدينة الىٰ أخرىٰ، لأعلن للعالم بأن جميع الظالمين قد وضعوا يداً بيد من أجل أن لا يسمع العالم المظلومين. الّا انني سأوصل صوت الشعب الأيراني الأبي الىٰ اسماع العالم. وسأقول للعالم ما يجري في ايران».

واثر القرار الفرنسي هذا، انهال علىٰ الرئيس جيسكار والمسؤولين الفرنسيين، سيل من البرقيات والرسائل الداعية باصرار الىٰ السماح لقائد الثورة بممارسة نشاطه السياسي بحرية، من قبل الشخصيات السياسية، والدينية، والجمعيات، والأتحادات الطلابية، والعلماء من خارج البلاد وداخلها. فأدت شعبية الأمام وضغوط الرأي العام الىٰ أن يخفف المسؤولون الفرنسيون من ضغوطهم علىٰ نشاط سماحته دون الأعلان عن ذلك بشكل رسمي. وكان الأمام يعمل، في نوفل لو شاتو بضواحي باريس، علىٰ مدىٰ الوقت، باستثناء ساعات محدودة من النهار، ويوجه الثورة من خلال خطبه المتواصلة عند لقائه الجامعيين والزوار، واقامة المؤتمرات الصحفية، واصدار البيانات المتواصلة بشأن الأوضاع في ايران. وتصدرت قضايا ايران وتطورات الثورة الأسلامية في هذه الأيام أخبار العالم.

* * *

وفي ايران ايضاً، لم تتمكن حكومة «الحوار الوطني» برئاسة العميل البريطاني المعتق والماسوني الكبير شريف أمامي، من أن تقدم عوناً للنظام الملكي، امام صلابة وحزم الأمام وتأييد الشعب له. وخلال الفترة القصيرة

من تولي شريف امامي للوزارة، حدثت مجزرة ٨ ايلول، وكارثة المسجد الجامع في كرمان، وفرضت الاحكام العرفية، وقمعت الجماهير بشكل واسع في مختلف المدن، ووصل الأضراب العام الىٰ ذروته. وفي بيان له بمناسبة مجزرة ٨ ايلول، خاطب الامام الخميني الشعب الأيراني بقوله: «ليت الخميني كان معكم وقُتل الىٰ جانبكم في جبهة الدفاع في سبيل الله. ايها الشعب الأيراني كونوا واثقين بأن النصر سيكون حليفكم عاجلاً أم آجلاً».

ومع حلول فصل الدراسة في اوائل مهر، زاد اضراب المراكز التعليمية والثقافية عن العمل من ازمات النظام. وخرجت بمناسبة ذكرىٰ نفي الأمام ـ ٤ تشرين الثاني ٧٨ ـ تظاهرات واسعة في اطراف جامعة طهران، وقد دلت شعارات عشرات الطلبة والجامعيين وهتافات «الموت للملك» و«الموت لأمريكا» علىٰ أن خطاب الأمام المناهض (لمعاهدة الحصانة) قبل اربعة عشر عاماً، قد اعطىٰ ثماره الآن. وقمعت التظاهرات بوحشية من قبل رجال أمن وشرطة حكومة الحوار الوطني اثناء اقامة صلاة الظهر. فيما انهارت وزارة شريف امامي في اليوم التالي، وخلفتها بشكل رسمي حكومة عسكرية. وكُلف بتشكيل الوزارة الفريق ازهاري، المعروف بـ«جزار طهران» لدوره الأجرامي في مجزرة محرم الرهيبة. وعلىٰ اثر سقوط حكومة شريف امامي، شكر الأمام ـ في بيان له ـ الشعب الأيراني وقال: «اصبروا يا اعزائي فان النصر قريب، والله مع الصابرين».

حلَّ شهر محرم الحرام ـ عام ٧٨ ـ والشعب الأيراني الذي حمل حب الحسين واهدافه السامية بين جوانحه جيلاً بعد جيل، يريد الآن أن يستعرض هذا الحب والتيم. ويتقرر ـ باقتراح من اتباع الأمام والعلماء ـ أن يصعد ابناء الشعب الأيراني، في كافة انحاء البلاد، الىٰ سطوح المنازل في الساعة التاسعة من ليلة الأول من محرم الحرم، وتتصاعد اصوات التكبير والموت للملك الىٰ عنان السماء. ويطلق رجال أمن الحكومة العسكرية ـ في رد فعل هستيري ـ النار بشكل عشوائي. وتنسحب التظاهرات الىٰ الشوارع ويستشهد عدد كبير ويصاب آخرون بجروح. ويعلن الأمام في بيان له بهذه المناسبة:

«ان الشعب الذي نهض متسلحاً بسلاح الوعي واليقظة وشخص أن نهضته هي نهضة شرعية ـ إلهية، ينظر الىٰ هذه الأسلحة الصدئة باستهزاء. إن هذا الشعب هو من شيعة رجل التاريخ الأعظم (الحسين عليه السلام) الذي قاد بعدد قليل من الأنصار ثورة الطف العظيمة ودفن سلالة الأمويين في مقابر التاريخ والىٰ الأبد. ولسوف يدفن الشعب الأيراني الأبي المشايع للأمام عليه السلام سلالة بهلوي الشيطان في مقبرة التاريخ بأذن الله، وترفرف راية الأسلام في ربىٰ البلاد، لابل وفي البلدان الأخرىٰ ايضاً».

وفي بيانه هذا، طلب الأمام الخميني ـ في معرض دعوته الىٰ مواصلة الأضراب والتظاهرات حتىٰ القضاء علىٰ النظام ـ من الجنود أن يهربوا من الثكنات العسكرية. وبدأت موجة من الهروب من الجيش، وتلقىٰ النظام بذلك، ضربة اخرىٰ قاصمة في مفصل هو الأكثر حساسية في كيانه. ووصل طغيان (الثورة) الىٰ قوات الحرس الملكي الخاص، وأعدم الجنود الثوريون، في يوم عاشوراء، عدداً من ضباط الحرس في معسكر لويزان رمياً بالرصاص. واثر بياني الأمام الخميني في يومي التاسع والعاشر من محرم، خرجت بدعوة من آية الله الطالقاني وجماعة العلماء المجاهدين، تظاهرات كبيرة في طهران قدرت وكالات الأنباء عدد المشاركين فيها بـ ٣ الىٰ ٤ ملايين شخص. وكانت هذه التظاهرات في الواقع بمثابة استفتاء شعبي علىٰ تأييد الجماهير للأمام ومعارضتهم للملك.

***

ولم يبقىٰ بيد (الفريق) «ازهاري» أداة يُظهر بها سيادة الحكومة في البلاد، سوىٰ استخدام الدبابات والرشاشات، وأمتد الأضراب الىٰ معظم الدوائر الحكومية الحساسة والقطاعات الصناعية والتجارية والثقافية في البلاد، وتواصلت التظاهرات والاشتباكات مع رجال الأمن والشرطة. ووزع موظفو البنك المركزي (منشوراً) جدولاً يتضمن اخراج أقرباء النظام حوالي (١٣٠) مليار ريال الىٰ خارج البلاد خلال فترة شهري حزيران وتموز ٧٨ فقط. وأدىٰ إنتشار هذا الخبر الىٰ أن يبادر الناس الىٰ سحب أرصدتهم من البنوك،

الأمر الذي شل البنية المالية للنظام بالفعل. وكانت الحكومة العسكرية قد أعلنت في وقت سابق، أنها لا تدفع رواتب العاملين المضربين عن العمل. فتشكلت -بأمر من الأمام الخميني- لجان لدعم المضربين. وفي التظاهرات الدامية التي انطلقت في مشهد المقدسة، سقط المئات بين شهيد وجريح، ولم يستجب الشعب لاعتذارات الملك ووعوده التي اطلقها من التلفزيون. وفقد الملك في هذه الأيام السيطرة علىٰ زمام الأمور بشكل كامل -كما كتب أقرب المقربين اليه- وطلب الىٰ السفيرين الأمريكي والبريطاني راجياً أن يبحثا له عن حل. وفشلت الحكومة العسكرية -ايضاً- وأخذت أسماء عناصر من الوطنيين تُتداول علىٰ الألسن مجدداً باعتبارهم البدائل المحتملة (للفريق) أزهاري. فأعلن الأمام في لقاءاته الصحفية أن من يتفاوض مع الملك ويتقبل تحمل مسؤولية تشكيل الحكومة الملكية يُعد خائناً وسنقاومه. وأخيراً، وبعد أن أجرت ثلاثة بلدان اوربية (فرنسا، وبريطانيا، والمانيا) مشاورات مع الرئيس الأمريكي في گوادالوب، تقرر طرح أسم شاهبور بختيار كفرصة أخيرة للغرب (لانقاذ الوضع). ومع وصول الجنرال هايزر الىٰ ايران، تواصلت المساعي والاتصالات السرية علىٰ قدم وساق، ونصبت الولايات المتحدة الأمريكية -التي كانت تحلم بتكرار انقلاب ١٩ آب- الوزير في حكومة الدكتور مصدق (سابقاً) والعضو النشط في الجبهة الوطنية، اي بختيار علىٰ رأس الوزارة في ٣ كانون الثاني ٧٩، وبعد ١٣ يوماً هرب الملك من البلاد طبقاً للبرنامج المعد له مسبقاً. وطلب المتحدث باسم البيت الأبيض، ووزارة الخارجية البريطانية بشكل رسمي من العسكريين في ايران دعم وتأييد بختيار[1] وأخذ الجنرال هايزر علىٰ عاتقه مسؤولية التنسيق بين القوات المسلحة في ايران. ولم يعر الأمام الخميني بالاً الىٰ تحذيرات وضغوط الحكومة الفرنسية التي كانت قد تشددت مجدداً. وبعد هروب الملك من البلاد، حلَّ محله -ظاهرياً- المجلس الملكي الذي لم يكن له أي دور يذكر سوىٰ الأسم وتشكيل جلسة واحدة. الّا انه ونتيجة لموقف الأمام منه، انهار هذا المجلس -ايضاً- بعد فترة، واستقال

---

(١) وكالة الأنباء الفرنسية - آيندگان ٤ كانون الثاني ٧٩.

رئيسه[1].

واكد الأمام في بيانه، ذو النقاط العشرة بمناسبة ذكرىٰ اربعينية الأمام الحسين‌عليه السلام علىٰ ضرورة تشكيل مجلس قيادة الثورة في ايران. وخرجت تظاهرات في الأربعينية بشكل اوسع من التي خرجت في اليوم العاشر من محرم. وأعلن الأمام في بيان له:

«لقد ذهب الملك وانهارت الملكية. وأخرج لصوص بيت المال الثروات، وهربوا الواحد بعد الآخر. وسوف يُجازيهم الشعب (الأيراني) الشجاع في اقرب فرصة ممكنة... سألتحق بكم عما قريب إن شاء الله تعالىٰ... أخطروا ممثلي محمد رضا بهلوي، الذين احتلوا المجلس غصباً، بأن يخلو بيت الشعب ... أُحذِر اعضاء المجلس الملكي، الذي هو فرع من جذور غير شرعية، من الأستمرار فيه، وادعوهم الىٰ الأستقالة من المجلس».

الجدير بالذكر هنا هو ان الوطنيين والليبراليين ومؤيدو سياسة الخطوة خطوة، كانوا يؤيدون تشكيل المجلس الملكي، وقد بذل الكثير منهم مساعٍ من أجل تغيير رأي الأمام بهذا الخصوص، الّا أن الأمام -ببعد نظره وصلابة رأيه- كان اكبر من أن يقع تحت تأثير مثل هذه التحليلات والالقاءات. وأخيراً اقتربت الثورة من أيام انتصارها العظيم. وخفقت قلوب الملايين من الرجال والنساء لخبر عودة الأمام الىٰ أرض الوطن. واتجهت حشود جماهيرية كبيرة من مختلف المدن الىٰ العاصمة طهران من اجل المشاركة في مراسم الأستقبال. وأمر بختيار باغلاق المطار، فأخذت الجماهير المليونية التي أحتشدت علىٰ طول الطريق، من بداية شارع الثورة الىٰ ساحة الحرية، تهتف وتحذر من انها ستلجأ الىٰ السلاح إن استمر إغلاق المطار. واعتصم العلماء المجاهدون واساتذة الحوزة العلمية في مسجد جامعة طهران، وانضمت اليهم مختلف الجمعيات والشخصيات. واضطرت الحكومة الىٰ التراجع عن موقفها، وألغت

---

(١) جلال الطهراني رئيس المجلس الملكي، الذي سافر الىٰ باريس من اجل لقاء الأمام، الاّ ان سماحته اشترط اعلانه استقالته من منصبه قبل ان يستقبله، وبعد ان اعلن استقالته بشكل رسمي استقبله الأمام.

أمر إغلاق المطار .

وأخيراً، وفي الساعة ٩/٣٠ من صباح يوم ١١ شباط ١٩٧٩م، هبطت في مطار مهر آباد بطهران الطائرة التي أقلت قائد أعظم ثورة معاصرة بعد رحلة طويلة من الجهاد، علىٰ الرغم من المعارضة التي ابداها الشرق والغرب لها . وانقضىٰ انتظار الشعب الذي دام لخمسة عشر عاماً، وحدثت مراسيم استقبال لامثيل لها في التاريخ، باعتراف الكثيرين من المراقبين الأجانب، ووكالات الأنباء المعتبرة، وبشهادة الشعب الايراني . وبعد كلمة قصيرة له، توجه الأمام من مطار مهر آباد الىٰ جنة الزهراء . وشقت السيارة -التي أقلت الأمام- طريقها بسلام وسط الأمواج البشرية الهائلة المندفعة من المطار الىٰ جنة الزهراء، وفي جنة الزهراء كان الزحام قد وصل الىٰ درجة تعذّر معها ان تشق سيارة الأمام طريقها الىٰ مقبرة الشهداء، فكان أن استقل الأمام طائرة مروحية لمسافة عدة مئات من الأمتار، ومن ثم نزل واضعاً قدميه علىٰ أرض جنة الزهراء المباركة . والقىٰ خطابه التاريخي ذاك الذي لايمكن أن يُمحىٰ دوّيه من ذاكرة الشعب الايراني بأي حال من الأحوال .

ولم يمضي علىٰ وصول الأمام سوىٰ عشرة ايام حتىٰ اقتربت لحظات الأنتصار . فخلال هذه الأيام العشرة، التي سُميت بعشرة فجر الثورة فيما بعد، كان الأمام يستقبل يومياً حشوداً جماهيرية كبيرة من التواقين لزيارته، واعلان بيعتهم له في مدرسة علوي ورفاه (محل اقامته) . وفي هذه الأثناء، جاءت مبايعة ضباط ومراتب القوة الجوية للأمام في ٨ شباط عام ٧٩ دليلاً قاطعاً علىٰ زوال النظام الملكي الجائر . فدبر المستشارون العسكريون والسياسيون الأمريكان آخر خططهم التآمرية والقمعية . وثارت القوىٰ المؤمنة بالثورة في مقر القوة الجوية -التي كانت تعد الركيزة القوية التي يستند اليها الأمريكيون- وفي عصر يوم ١٠ شباط ٧٩، أعلنت الحكومة الأحكام العرفية بشكل كامل، وقررت القيام بمجزرة دموية وقمع الثورة بشكل واسع، -بحسب اعترافات كبار المسؤولين المعتقلين في النظام- والوثائق الموجودة، وتحركت الدبابات والمصفحات . فأحبط الأمام -بقراره المهم والحازم- آخر

محاولات أمريكا والحكومة العميلة لها . ووصل الىٰ اسماع جماهير طهران بسرعة، نداء الأمام .

«ان البيان الذي أصدرته الحكومة العسكرية اليوم، هو خدعة وخلاف للشرع، وعلىٰ الجماهير ان لا تمتثل له بأي وجه من الوجوه» وخلال فترة قصيرة، بنت الجماهير الثائرة، رجالاً ونساءً، المتاريس واستقرت في ازقة وشوارع ومناطق طهران الحساسة استعداداً للمواجهة . وبدأت المواجهات، في اقل من اربعة وعشرين ساعة، سقطت قلاع النظام الواحدة بعد الأخرىٰ، ودوّىٰ (راديو) «صوت الثورة» موصلاً خبر انتصار انتفاضة الأمام والشعب في ٥ حزيران الىٰ اسماع العالم .

* * *

لقد واجهت الثورة الأسلامية، فجر ١٠ شباط ٧٩ من الأحداث المعادية، التي لعبت فيها امريكا دوراً رئيساً تعاضدها في ذلك الدول الغربية والأتحاد السوفياتي في كثير من الأحيان، وبتعاون الفئات والأحزاب اليسارية واليمينية المختلفة في ايران ـ ما لا تُعد ولا تُحصىٰ، ويتعذر في هذه المقدمة حتىٰ ذكر عناوينها .

ومن هذه الأحداث، اصطفاف الفئات المسلحة في مواجهة الثورة، والأشتباكات في گنبد وكردستان، وفتنة حزب الشعب المسلم، وخيانة بني صدر والليبراليين، وتفجير مقر الحزب الجمهوري، وارتكاب المجزرة الوحشية التي راح ضحيتها الشهيد بهشتي و٧٢ من اتباع الأمام الخلص، واستشهاد باهنر ورجائي وشهداء المحراب، واغتيالات المنافقين، وفرض حرب طويلة علىٰ الثورة بدعم مطلق من الشرق والغرب لمدة ثمانية اعوام، وقصف المدن والمؤسسات النفطية والأقتصادية، وفرض الحصار الأقتصادي والتسليحي والسياسي علىٰ ايران من قبل الكثيرين من حلفاء امريكا والغرب، والمحاولات الأنقلابية، والحملات الأعلامية المنسقة بكثافة ضد نظام الجمهورية الأسلامية الفتي . ولسوف نتحدث اثناء التعليق علىٰ

خطابات الأمام عن أهم هذه الأحداث بشكل مجمل ان شاء الله .

ونكتفي هنا ببيان هذه الحقيقة، وهي انه ـ واستناداً الىٰ الشواهد التاريخية والأحداث، التي شهدناها ونشاهدها، في زوايا العالم، وفي خضم الثورات والمتغيرات والاصلاحات في العالم المعاصر ـ فأن الكثير من الأحداث التي واجهتها الثورة الأسلامية، كان بأمكانها لوحدها أن تحرف مسيرة الثورة، وتؤدي بها الىٰ الفشل لولا عناية الباري سبحانه وتعالىٰ، وحنكة الأمام، واخلاص ووعي الشعب الأيراني العظيم، الذي أفشل جميع المخططات والمؤامرات، بحيث كان عدد الذين ودّعوا جثمان الأمام الطاهر عام ١٩٨٩، بعد ١١ عاماً من الصعاب والمشاكل، كان اكبر بأضعاف من عدد الذين استقبلوه عند عودته الىٰ ايران .

ان ماترونه بين ايديكم هو «كوثر الثورة الأسلامية» و احاديث ذلك الرجل العظيم، الذي بدء الجهاد الطويل وقاده مؤمناً بالله وبالأسلام وبدور الشعب، وتغلب بشعار «الشهادة وانتصار الدم علىٰ السيف» وعلىٰ الحديد والفولاذ والسلاح المتطور، واسس نظاماً اسلامياً مستقلاً وسط دهشة العالم، علىٰ الرغم من تحالف اعداء الدين كافة ضده . وأعز الأسلام والمسلمين . وفضح اتباع الأسلام الأمريكي . وبعث الحماس والثورة في قلوب الملايين من المسلمين الضائقين ذرعاً بسيادة الظالمين . وبعث روح الحقيقة في المناسك والمفاهيم المحرفة . واحيا البراءة من المشركين باعتبارها ركناً من أركان الحج الأبراهيمي، وطبق عملياً وثبّت في نص نظام الجمهورية الأسلامية سياسة لا شرقية ولا غربية، باعتبارها السبيل الوحيد لأنقاذ العالم الثالث . وثار بوجه امريكا باعتبارها عدوة الأنسانية والشيطان الأكبر في هذا القرن، ودعىٰ الشعوب الىٰ التمرد علىٰ الطغيان المعاصر، وحطم هيبة أمريكا، واعطىٰ دروساً في المقاومة والصمود بوجه تجبر القوىٰ الكبرىٰ . وفتح باب الجهاد في سبيل الله، بعد أن كان متروكاً، في ايران وفلسطين وافغانستان والجزائر والجزيرة العربية وفي مختلف الأقطار الأسلامية . وأظهر المعنوية، والتقوىٰ، والعرفان، وحقائق ماوراء الحسابات المادية في عصر يسوده الفكر المادي .

واصدر فتوىٰ قتل «سلمان رشدي» بجرم توجيه الاهانة الىٰ المقدسات الأسلامية، وبقىٰ مصراً علىٰ موقفه علىٰ الرغم من كل التهديدات التي اطلقتها امريكا والغرب. وأوصل صدىٰ تهشّم عظام الماركسية الىٰ اسماع العالم، قبل ان يصدق الآخرين بهذا الأمر. ورفع روح الثقة بالنفس والأعتماد علىٰ الذات والعودة الىٰ الهوية الأسلامية في المجتمعات الأسلامية وفي اوساط الشباب بشكل خاص. وجعل حرب الفقر والغنىٰ منازلة مقدسة يخوضها الصالحون والمستضعفون، وعدّ شعرة من رأس ساكني الأكواخ أفضل من جميع القاطنين في القصور. وكان شعاره الدائم القضاء علىٰ الفقر والحرمان والدفاع عن المستضعفين، وتحرير فلسطين من مخالب الصهاينة، كان في مركز اهتماماته. وكان يعتبر ولاية الفقيه بأنها الأسلوب الألهي والشعبي الوحيد لأقامة الحكومة وادارة المجتمع بحق.

إن الصحوة الأسلامية الصاعدة ـ وبحسب تعبير الأعداء: الأصولية الأسلامية ـ التي فرضت نفسها اليوم بقوة علىٰ صعيد المعادلات الثقافية والسياسية في العالم كأمر واقع، لهي مدانة، قبل اي شيء، لجهادية الأمام الخميني وتعاليمه، واخلاص الشعب الأيراني، حاضراً ومستقبلاً.

إن كل ما خطه يراع الأمام، وكل ما تحدث به، لهو في الواقع يُذكِّرُ بمعاناته الطويلة ومقاومته للعراقيل والأنحرافات الفكرية. و«الكوثر» ليس أثراً لكاتب أو مفكر جلس وألفه في اجواء هادئة بعيدة عن الضوضاء، بل إنها حقائق ووقائع تاريخية حصلت في خضم الأحداث والأزمات التي مرت بها الثورة الأسلامية، وجرت علىٰ لسان وقلم قائد الثورة، ومن هنا فأنها بحق هادية لأولئك الذين ينتهجون نهج الأمام بعد الأن. وانه منشور الثورة الأسلامية، ونبذة تاريخية موثقة عن واحدة من اكثر الثورات شعبية واصالة ونجاحاً في العصر الراهن.

أشكر المسؤولين والعاملين في مختلف اقسام المؤسسة الذين بذلوا جهوداً قيمة في تنظيم هذه المجموعة، وأخص منهم أخي العزيز السيد حميد انصاري الذي بذل جهوداً كبيرة في تدوين التعليقات والحواشي. علىٰ أمل ان تُنظم بقية خطابات الأمام الخميني(س) وبياناته ولقاءاته علىٰ هذا النحو

وتنشر.

لما كنا قد ادرجنا، في أغلب صفحات سلسلة الكوثر، أسماء الأشخاص والأماكن وتواريخ الوقائع بصورة جزئية ومكررة، بما يناسب سرد الأحداث ووقائع النهضة، الّا أنه وبالرغم من الدقة التي أعملناها بهذا الخصوص، يمكن أن تكون هناك أخطاء، لذا نرجو من جميع المحققين والمؤرخين والقراء، ان يعينوا المؤسسة بشكل موثق اذا ما صادفهم مثل هذا الشيء، من أجل أن يتم تلافيه في الطبعات القادمة.

* * *

اللهم وفقنا للسير في نهج الأمام والثبات علىٰ المبادىء والأهداف التي شهدت بحقانيتها دماء عشرات الآلاف من الشهداء.

وتفضَّل علىٰ الشعب الأيراني العظيم، الذي بقي محافظاً علىٰ عهده مع الأمام منذ أن عرفه والىٰ الأن، وتحمل المشاكل والمعانات الكثيرة في هذا السبيل عن طيب خاطر، ووفقه لرؤية الثمار النهائية للثورة، واعلاء كلمة الأسلام وتحقيق اهداف الأمام السامية.

أحمد الخميني

هوية الخطاب رقم ـ ١

ايران / قم / المسجد الاعظم في ١٣ جمادي الثاني ١٣٨٢ هـ ق الموافق ١١ تشرين الثاني ١٩٦٢

الموضوع　شجب صمت الحكومة ازاء الاستنكار الشعبي حول تعديل لائحة المجالس المحلية .

المناسبة　الافتاء في قضية لائحة المجالس المحلية.

الحاضرون :　المهنيون والكسبة من اهالي قم وطلبة العلوم الدينية وجمع من زائري السيدة المعصومة عليها السلام .

الظروف السياسية وأهمية الخطاب ونتائجه

يمكن اعتبار عام ١٩٦٢م بداية فصل جديد في التاريخ الاسلامي وفي مسيرة الكفاح الديني للشعب الايراني . فبعد سلسلة من الاعتراضات والانتقادات الحادة التي اطلقها العلماء وخاصة الامام الخميني (س) ذلك العام والتي استهدفت الاساليب التي اتبعها النظام الملكي في الحكم ، وقعت بعض الحوادث التي انتهت الىٰ مواجهة مباشرة بين العلماء والنظام ، اجبر الامام الخميني (س) فيها الملك ـ ومن خلال المواجهة الحازمة والمتواصلة ـ علىٰ التصرف بطريقة انفعالية تميزت بالاستعجال تارة ، وبالاضطراب تارة اخرىٰ .

عدَّ الملك وازلامه وفاة سماحة آية الله البروجردي (ره) مرجع الشيعة الكبير قبل عام من ذلك التاريخ حادثة يمكن أن تؤدي الىٰ اضعاف العلماء في ايران ـ حسب تصورهم ـ واقصاء مدينة قم عن موقعها الديني المتميز باعتبارها احد مراكز النظام[1]. وفي

---

(١) كان آية الله البروجردي مستاءً من برامج النظام الملكي واغراضه ، لذا فأنه لم يبد استعداداً لتأييد الاصلاحات الملكية التي دفعت اليها امريكا ، ولم يخضع لها رغم تكرار زيارات المسؤولين في النظام له ورغم ارسال الملك ممثله الشخصي لمقابلته ، وقد رد علىٰ احد المبعوثين بالقول : هناك امور اكثر ضرورة ينبغي التفكير باصلاحها . وبوفاة آية الله البروجردي .فأن احد العوائق الحائلة دون تحقيق الاصلاحات التي تريدها امريكا يكون قد زال ـ حسب تصورهم ـ راجع مجلة (ياد) الصادرة عن مؤسسة التاريخ ، السنة الثالثة شتاء ١٩٨٧ ص ٥١.

العام نفسه توفي آية الله الكاشاني ايضاً والذي يعدُّ من المعارضين التقليديين للنظام.

وبناءاً علىٰ اتفاق مسبق بين الملك والرئيس الامريكي (جان .اف .كندي) اقدم الدكتور علي اميني علىٰ تقديم استقالته ، رغم ما كان قد حصل عليه من شعبية ، نتيجة لتظاهره بالرغبة في الاصلاح ، واستنكاره المرحلي والصوري للفساد الاداري[1] واسند منصب رئيس الوزراء الىٰ الامير اسد الله علم ، الذي يعد اقرب واوثق أزلام الملك آنذاك[2]. وتمَّ تنفيذ لائحة (الاصلاح الزراعي) ـ الامريكية المنشأ ـ بعد التصويت عليها في ٩ كانون الثاني ١٩٦١ ، وقد اشادت بها اجهزة الاعلام الروسية ! رغم وجود اختلافات بين امريكا والاتحاد السوفيتي في ذلك الوقت[3].

---

(١) كان تولي شريف امامي لرئاسة الوزراء (١٩٦٠ حتىٰ ١٩٦١) نتيجة التنافس العلني في تلك الايام بين الاتحاد السوفيتي والغرب من جهة و انكلترا وامريكا من جهة اخرى للمحافظة على مصالحهم في ايران . فقد تولى شريف امامي زمام الامور نتيجة ضغوط لندن وموسكو ، وبواسطة النشاطات السياسية للعناصر المرتبطة بانكلترا في البلاط الملكي. وخلال فترة حكومته ازداد نفوذ الانكليز في ايران ، كما منح الاتحاد السوفيتي امتيازات واسعة ايضاً ، وبدأت مباحثات بين طهران وموسكو و أضطر الملك الىٰ عزل شريف امامي ، وتعيين علي اميني نتيجة رد الفعل الامريكي وضغوط امريكا علىٰ ايران .اما في فترة حكم اميني (١٩٦١ حتىٰ ١٩٦٢) فقد تم تعطيل المجلسين ، واعتقال عدد من امراء الجيش ، والوزير المستشار لشريف امامي ، وقيام امريكا بتقديم قرض الىٰ ايران ، كما تعرضت العلاقات بين ايران والاتحاد السوفيتي الىٰ التوتر ، وازداد نفوذ امريكا في ايران . انظر الىٰ كتاب (سبعة وثلاثون عاماً) ص ٤١ ـ ٤٤.

(٢) بعد رسالة كندي الى الكونغرس الاميركي في ٢٥ / ٣ / ١٩٦١ م والتي ورد فيها (... لا يمكن لاي اسلحة او قوات العمل علىٰ ثبات الانظمة التي لاتستطيع او لاتريد القيام باصلاحات اجتماعية وتنمية اقتصادها) دخل الدكتور علي اميني ـ العميل الامريكي ـ الىٰ الساحة حاملاً شعار الاصلاحات الاجتماعية ومكافحة الفساد ، وبأعلانه عن الانهيار التام للاقتصاد الايراني فتح المجال امام اقتراض مبالغ اجنبية كبيرة بفوائد مرتفعة ، واتاحة الفرصة للامريكان للاستثمار في المجالات المختلفة . راجع كتاب : ايران والتاريخ ص ١٢٤ و ١٧٦ .

(٣) لقد ذهب مدعو الاشتراكية الىٰ ابعد من هذا فيما بعد ، ففي ٨ / ٦ / ١٩٦٣ م أي بعد ثلاثة ايام فقط علىٰ ملحمة الدم والشهادة كتبت جريدة (ايزفيستيا) الناطقة بلسان الحزب الشيوعي السوفيتي مايلي: وقعت يوم امس اضطرابات في العاصمة الايرانية طهران ، وكذا في مشهد وقم وبقية المراكز الدينية الكبيرة، بتحريك من العلماء المسلمين الرجعيين ، وقد استفاد محركو الاضطرابات من ايام العزاء الديني المتعارف عليه الذي يقام كل سنة في يوم استشهاد الامام الحسين عليه السلام امام المسلمين، لمواجهة الاصلاح الزراعي للحكومة . ولم يؤثر اطلاق النار علىٰ المتظاهرين لاتمام الحجة ، فقد قام عدد من الشباب المتعصبين

»»

.ا البرنامج الآخر الذي طرحه الملك فهو المشروع الموسوم بلائحة انتخابات المجالس المحلية، والذي اعلنت عنه الصحف في ٨ / ١٠ / ١٩٦٢ ولم يكن تفويض حق التصويت للنساء، والذي كان العنوان الاول للصحف[1] عملا مخالفاً للشرع، الا أن النظام كان يريد من خلال هذا الغطاء اظهار المعارضة لهذه اللائحة على انها معارضة لحقوق المرأة وحرياتها المشروعة، وذلك بالغاء شرط الاسلام من شروط المرشحين والناخبين واداء القسم بـ(الكتاب السماوي) بدل من اداءه بالقرآن الكريم، بالاضافة الى انه نوع من الازالة للاسلام، والاعتراف الضمني بالتيارات شبه الدينية التي افتعلها الاستعمار. وبعد وصول الجرائد الى قم، عقد المراجع والعلماء، ومن بينهم الامام الخميني (س) في نفس الليلة اجتماعاً في منزل المرحوم آية الله الحائري[2] واشبعوا الموضوع بحثاً وتحليلاً، حتى وصلوا الى اتخاذ قرارٍ بالابراق الى الملك، ويتضح من نصوص البرقيات التي تم ارسالها بأن برقية الامام الخميني (س) كانت تتصف بلهجة اشد[3] وقد احال الملك في جوابه على برقيات المراجع، الموضوع الى رئيس الوزراء، وفي ٢٠ / ١٠ / ١٩٦٢ ارسلت برقيات جديدة الى (علم) وكان الامام وسائر المراجع في انتظار اجراءات الحكومة في هذا الصدد.

«« المتخلفين بنهب عدد من المحال التجارية، وقلب عدد من السيارات، وقد تعرض تنفيذ الاصلاحات الزراعية والتي تهدد مصالح الاقطاعيين، واعطاء النساء حق التصويت، الى معارضة شديدة من قبل المالكين الكبار والعلماء الداعمين لهم، ويسعى الرجعيون الان الى الانتقال من مرحلة التهديد الى مرحلة التنفيذ. (صحيفتي اطلاعات وكيهان ١٠ / ٦ / ١٩٦٣م)

(١) صحيفة كيهان ٨ / ١٠ / ١٩٦٢م

(٢) آية الله الشيخ مرتضى الحائري النجل الاكبر لآية الله العظمى الحاج الشيخ عبد الكريم الحائري.

(٣) كانت البرقيات من كل من ذوي السماحة: الامام الخميني، الگلبايگاني والنجفي المرعشي والشريعتمداري ـ كل على حدة ـ والسادة الزنجاني والداماد والآملي والحائري ـ بشكل مشترك ـ ومع أن لهجة برقية الامام كانت تتميز بانتحاء اسلوب الاحترام، الا انها اذا قورنت ببرقيات سائر المراجع والعلماء ـ التي انطوت على اسباغ القاب كثيرة على الملك فأنها لم تكن عادية. فقد جاء في بعض جوانبها ما يلي: حسب ما ورد في الجرائد فأن الحكومة لم تشترط (الاسلام) في الناخبين والمرشحين للمجالس المحلية، والامر الذي يثير قلق العلماء الاعلام وسائر المسلمين، أن صلاح البلد يكمن في حفظ احكام الدين الاسلامي المبين، وحفظ اطمئنان القلوب. لذا نطالبكم بأصدار الاوامر بالغاء جميع الامور المخالفة للديانة المقدسة والمذهب الرسمي للبلد. من البرامج الحكومية والحزبية. وقد رد الملك على برقية الامام بعد عدة ايام على رده على سائر المراجع. راجع كتاب نهضة علماء ايران ج ٣ ص ٣١.

وفي الوقت الذي كانت فيه حكومة علم تعاني من ظروف سيئة ، بسبب رد الفعل الشعبي و مابدر من الزعماء الروحانيين في داخل البلاد وخارجها[1] . اتجهت جماعة من الكسبة والتجار في قم في صباح يوم ١١ / ١١ / ١٩٦٢ م وبلا سابق انذار الىٰ المسجد الاعظم وليحضروا مجلس درس الامام الخميني (س) ، وبعد أن استمع الامام إلىٰ كلمةٍ القاها احد الحاضرين، القى خطاباً هاماً ومفصلاً ـ وفق ما ذكره الحاضرون وكتبه المؤرخون ـ وللاسف فلم يتيسر لنا الاطلاع الا علىٰ جزء قليل جداً من ذلك الخطاب .

وقد ادى الاجتماع الذي تمَّ عقده بحضور الامام الخميني (س) وبقية المراجع في منزل المرحوم آية الله الحائري ، والبيان الذي صدر عنه وابرق به الىٰ الملك ، وكذلك الخطاب التفصيلي والحازم الذي القاه الامام الىٰ تراجع النظام . وقد اقترح الامام حينها أن يتم استنساخ نصوص البرقيات التي ارسلت الىٰ النظام وتوزيعها علىٰ الناس . وبالفعل فقد تم استنساخ وتوزيع نص برقية الامام الىٰ الملك، كذلك فقد قام التجار والعلماء والوعاظ وبقية طبقات الشعب ـ والذين تحلوا في تلك الظروف بجرأة كافية ـ باصدار المنشورات وبأرسال برقيات الاعتراض ، والقاء المحاضرات من المنابر ، مما احرج موقف الحكومة .

وبعد احالة الموضوع من قبل الملك الىٰ الامير علم[2] ابرق اليه المراجع في قم[3] بوصفه رئيساً للوزراء ، وقد التزم (علم) الصمت عدة اسابيع ، مما دفع الامام الىٰ ارسال برقيةٍ اخرى الىٰ الملك في ٦ / ١١ / ١٩٦٢ م اتهمه فيها بعدم مراعاة الدستور وقوانين

---

(١) علاوة علىٰ البرقيات التي أرسلت الىٰ الملك والحكومة حول موضوع المجالس المحلية والتي اشير اليها في الهامش السابق فقد ارسل آية الله الخوئي وآية الله الحكيم وذوي السماحة الآيات مرتضى الحائري والآملي والداماد والزنجاني برقيات إلى آية الله البهبهاني ايضاً ، والذي قام بدوره بالابراق الىٰ الملك ذاكراً له فيها معارضة العلماء .كذلك ودعماً لقيام المراجع فقد صدرت عن جماعة علماء طهران و جماعة أهل المنبر في طهران وعلماء شميران والمهنيون والتجار في طهران بيانات تحمل اسماءهم وامضاءاتهم . نفس المصدر ص ٤٩ ـ ٥٢ .

(٢) تمت احالة الموضوع الىٰ (علم) في البرقية رقم ٣٠٥ك ٩٠ ت ١٦ / ١٠ / ٦٢ م التي ارسلها الملك الىٰ الآيات العظام الگلبايگاني والنجفي والشريعتمداري والامام الخميني (س) وبمضمون واحد . نهضة علماء ايران ج ٣ ص ٣٦.

(٣) برقيات الامام الخميني (س) والسادة آية الله المرعشي النجفي والسيد كاظم شريعتمداري في ٢٠ / ١٠ / ١٩٦٢؛ وبرقية آية الله الگلبايگاني في ٢١ / ١٠ / ١٩٦٢ نهضة علماء ايران ج ٣ ص ٣٨ - ٤٢.

المجلس و نصائح العلماء[1].

في اول برقية للامام الخميني (س) الىٰ رئيس الوزراء في ٢٠ / ١٠ / ١٩٦٢م حذره الامام قائلاً «يلاحظ في الفترة التي عُطّل فيها المجلسين ، ومنذ مدة طويلة عزم الحكومة علىٰ اتخاذ اجراءات مخالفة للشرع المقدس ومباينةٍ لصريح الدستور ... إن العلماء الاعلام في ايران والعتبات المقدسة ، وسائر المسلمين لا يسعهم السكوت على كل ما هو مخالف للشرع المطاع» كذلك فقد ورد في البرقية اللاحقة للامام في ٦ / ١١ / ١٩٦٢م ما يلي « حضرة السيد اسد الله علم ، الحاقاً ببرقيتنا السابقة ، يبدو انكم لا تعتزمون الاستماع لنصيحة علماء الاسلام ـ الناصحين للشعب والمشفقين علىٰ الامة ـ اذا ظننتم انه يمكنكم من خلال لائحةٍ خاطئةٍ و مخالفةٍ للدستور ، تقويض اسس الدستور ـ الضامن لهوية البلاد واستقلالها ـ وفتح الطريق امام الاعداء الخائنين للاسلام ولايران ، فأنكم علىٰ خطأ عظيم».

إن مواقف الامام الخميني (س) وما اتخذ من اجراءات هو وبقية المراجع والعلماء ، وانتفاضة الشعب ، دفعت النظام الىٰ التسليم الىٰ حدٍّما ، حتىٰ أن رئيس الوزراء اعلن في مقابلة صحفيّة أُجريت معه في ١٢ / ١١ / ١٩٦٢م عن استعداده لمراعات شرط (الاسلام) في الناخبين والمرشحين ، وكذلك القسم بالقرآن الكريم ، واحالة موضوع مشاركة النساء في الانتخابات الىٰ مجلس الشورى الوطني.

بعد هذه الوقائع ، تساءل ابناء الشعب ، وحتىٰ المراجع حول مدى كفايةالبرقية التي ابرق بها (علم) والتصريحات التي ادلى بها في المقابلة الصحفيّة في اقناع الامام الخميني (س) وهل انه سيعتبر قرار مجلس الوزراء بشأن المجالس المحلية نهائياً ام لا ؟ غير ان الامام الخميني (س) كان يفكر بالاساليب المخادعة ، والخطط المعادية للاسلام من قبل الملك وحكومته العميلة ، من موقعه كعالم حر واع ، وكان يتحين الفرص اللاحقة لاتخاذ الموقف المناسب .

---

(١) جاء في جزء من البرقية الثانية للامام الىٰ الملك «مع انني نبهت السيد اسد الله علم عن هذه البدعة التي يريد أن يضعها في الاسلام ، وذكرته بمفاسدها ، الا انه لم يخضع لامر الله القاهر ، ولم يهتم بالدستور وقانون المجلس ، ولا بنصيحة علماء الاسلام ... إن الشعب المسلم يتوقع أن تلزموا السيد علم بأمر اكيد بأن يتبع الدستور ، وأن يستغفر من الجسارة التي قام بها على ساحة القرآن الكريم المقدسة ، والا اضطر الىٰ التنبيه بمسائل اخرى في رسالة مفصلة الىٰ جنابكم» .

مقاطع من الخطاب رقم ـ ١

بسم الله الرحمن الرحيم

«... من المناسب لأولئك الذين يكتبون هذه المنشورات والبيانات، أن يلفتوا نظر المسؤولين الىٰ عدم تحدي مشاعر الجماهير اكثر من هذا. إن علماء الاسلام قرروا أن لا ينسحبوا من الميدان.

اذا كان اولئك يتوهمون أن بأمكانهم أن يفقدوا الامر[1] حيويته بالتسويف فأنهم

---

(١) في شهر ١٠ / ١٩٦٢ م قدمت حكومة امير اسد الله علم لائحة جديدة الىٰ المجلس حول (المجالس المحلية) لاقرارها، الامر الذي عدته المراكز الدينية و المراجع في قم مخالفاً للاسلام والدستور. فقد الغت الحكومة في هذه اللائحة شرط (الاسلام) عن الناخبين والمرشحين، واحلت القسم بـ(الكتاب السماوي) محل (القسم بالقرآن المجيد).

وقد اجريت هذه التغييرات في الوقت الذي كانت فيه الشروط اللازم توفرها في الناخبين والمرشحين تنص ـ وفق المادة التاسعة من النظام الداخلي للمجالس المحلية و كما هو الحال في الشروط اللازم توافرها في الناخبين والمرشحين في مجلس الشورى الوطني ووفقاً للمادة ١٢ من قانون انتخابات مجلس الشورى الوطني ـ علىٰ أن يكون المرشحين من الملتزمين بالدين الاسلامي المبين (باستثناء الاقليات الدينية: المسيحية والزرادشتية واليهودية) وعلىٰ أن يكون القسم الذي يؤديه اعضاء مجلس الشورى الوطني (ويلحق بهم اعضاء اتحادات الولايات والمدن طبقاً للمادة التاسعة من النظام الداخلي للاتحادات المذكورة) بالقرآن المجيد، وذلك وفقاً للمادة (١١) من الدستور.

وبذا تكون حكومة علم قد فتحت ـ باصدارها للائحة المذكورة ـ الطريق امام اقصاء الاسلام عن الواقع الاجتماعي، واشاعة الثقافة الغربية، واتاحة الفرصة امام غير المسلمين للتسلط على مصالح الشعب الايراني المسلم، والتحكم في مصيره.

واهمون ، فالأمر ليس كذلك ابداً ، إن الموضوع جديٌّ للغاية، فألاسلام يتعرض للـخطر ، ولا يمكن لعلماء الاسلام أن يقفوا مكتوفي الايدي ...

إن هذه القضية لا تقتصر علىٰ علماء إيران فعلماء العراق[1] وعلماء مـصر، واليـمن وسائر انحاء العالم الاسلامي شركاء معنا في هذه المواجهة .

اذا تقرر في يومٍ ما أن نقف بوجه الحكومة بشكل عملي ، فأن الجمع الذي سيجتمع لنا لن يكون بهذا المقدار ، بل إن ما سيجتمع لنا سيضيق عنه هذا المكان ، ولا بد لنا حينها أن نجتمع في الصحراء ، غير اننا بانتظار أن تعي الحكومة عاقبة تصرفها ، وأن لا تماطل فـي اعطاء جوابها . اصبروا انتم بضعة ايام اخرى ...»[2]

---

(١) كانت مواقف علماء العراق تجاه التجاوزات علىٰ حرمة القـرآن والاسـلام والدول الاسـلامية، فـي فترات معينة من العقود الاخيرة ، مواقف مصيرية ، وجديرة بالاشادة . والكثير من هؤلاء العـلماء كـانوا يتخذون من الحوزة العلمية في النجف مقراً لهم . وسوف نشير في الهوامش اللاحـقة الىٰ الدور الحـيوي للحوزة العلمية في النجف ، وجهاد العلماء في هذا المركز الشيعي الهام ، وذلك عند الحديث عـن مسألة احتلال العراق من قبل المستعمرين الانكليز . وكذلك عند الحديث عن مـعارضة العـلماء لـلممارسات المعادية للاسلام والتي بدرت عن الملوك القاجار والسلاطين البهلويين.

(٢) نهضة علماء ايران ج ٣ ص ٨٧.

هوية الخطاب رقم ـ ٢

ايران / قم / منزل الامام الخميني (س) ٢٥ جمادي الثاني ١٣٨٢ ق الموافق ٢٣ / ١١ / ١٩٦٢م

الموضوع ضرورة ثبات الشعب في مقابل الحكومة في قضية المجالس المحلية.

المناسبة جواب الامام علىٰ سؤال المهنيين والهيئات الحسينية في طهران.

الحاضرون : المهنيون والهيئات الحسينية في طهران، وجمع من طلبة العلوم الدينية، ولفيف من اهالي قم.

الظروف السياسية واهمية الخطاب ونتائجه

عندما انبرى الامام الخميني (س) في مواجهة مباشرة وشاملة لمعارضة ما اقـرته الحكومة بشأن المجالس المحلية. لم يهمل سماحته مسألة دعم الجماهير له، معتبراً ذلك ـ رغم وعيه الكامل بتفاصيل المشروع ودور الملك و حـاشيته ـ الدعـامة الاسـاسية بـعد التوكل علىٰ الله لمواصلة المواجهة. ورغم أن البرقيات التي ابرق بها الامام الىٰ الملك والىٰ (علم) كانت تمثل ـ حتىٰ ذلك الوقت ـ من اشد المواجهات التي وقعت بين واحد من العلماء البارزين من جهة، والملك وافراد نظامه الحاكم في ايران من جهةٍ اخرى، الا أن الامام عدَّ تلك الخطوات الفردية امراً غير كافٍ، لذا فقد اقترح سماحته في الاجتماع التاريخي الهام والذي عقد في منزل المرحوم آية الله العظمى الحاج الشيخ عبد الكريم الحائري في ١٠/٨ من تلك السنة، وبحضور ذوي السماحة الآيات الگلپايگاني، ومرتضى الحائري، والسيد الشريعتمداري ـ والذي استمر حتىٰ وقت متأخرٍ من الليل ـ على أن تطبع نصوص البرقيات التي بعثها العلماء والروحانيون الىٰ الهيئة الحاكمة، وتوزع علىٰ الناس لاطـلاعهم عـلىٰ الخطوات والفتاوى التي طرحها زعماؤهم الاسلاميون حول اللائحة. فقد عَّد الامام ـ كما هو رأيه دائماً ـ أن تواجد الشعب في ساحة المواجهة امرٌ لابدَ منه، مؤكداً للحاضرين في ذلك الاجتماع انه لايمكن تحقيق اي تقدم دون مشاركة الجماهير الواعية في المواجهة[1].

---

(١) برر بعض السادة العلماء عدم رغبتهم في اطلاع الشعب علىٰ تفاصيل الامور في البداية بأن ذلك قـد

من جانب آخر فقد كان الملك في البداية يتوهم انه قادر علىٰ الوقوف بوجه التحركات الثورية للعلماء ـ وخاصة الامام الخميني (س) ـ وذلك بأطلاق التهديدات والوعيد . لذا تراه يأمر اسد الله علم بالتحدث في الاذاعة و اطلاق التحذيرات ، وذلك بالقول : لقد صدرت الاوامر لقوى الامن بالقضاء علىٰ ايِّ نوع من التحركات المخلّة بالأمن ، غير أن هذه التهديدات ادت الىٰ اثارة غضب الجماهير .

وبعد شهر ونصف من الاغضاء والسكوت امام اعتراضات العلماء وابناء الشعب ؛ ابرق علم الىٰ ذوي السماحة الآيات العظام : النجفي و الگلپايگاني والسيد شريعتمداري في ١٣ / ١١ / ١٩٦٢ م مستثنياً الامام الخميني (س) . الامر الذي يمثل اول رد فعل يتخذه النظام من الامام ، وفي وقتها اعتبر بعض العلماء أن برقية ـ علم ـ كافية لانهاء غائلة المجالس المحلية ، الا أن الامام كان يؤكد علىٰ أن البرقية تغصُّ بالحيلة والمكر ، وأن اللائحة التي طرحها مجلس الوزراء ، وأتمَّ اقرارها واعلانها في الصحف ايضاً ، لا تفقد صفتها الرسمية بكلمات المجاملة التي ذكرها علم في برقيته، فضلا عن أن الحل النهائي للمشكلة كان قد احيل الىٰ مجلسي الشيوخ ومجلس الشورى الوطني ـ اللذان كانا لا يمارسان دورهما في ذلك الحين ـ ولم يكن واضحاً الوقت الذي سيبدآن فيه عملهما مجدداً.

وعلىٰ ما ذكره بعض العلماء ، فأنه قبل أن يطّلع الشعب علىٰ موقف الامام الخميني (س) من البرقية ، وكذلك من المقابلة الصحفية التي اجريت مع ـ علم ـ فقد اشيع أن الحكومة تؤيد رأي العلماء ، وأن القضية قد انتهت . الامر الذي ادى بالشعب ـ حين سماعه بذلك ـ الىٰ الانطلاق بفرح في الشوارع متوجهين الىٰ منازل المراجع لتقديم التهاني . غير أن الإمام الخميني (س) ألقىٰ كلمة في الحشد الذي اجتمع في منزله ، أشار فيها الى المخططات المشؤومة للنظام البهلوي ، وطالب الشعب بالوعي امام حيل الحكومة ، ومواصلة كفاحه في هذا المضمار . وبعد أن استمعت الجماهير الىٰ كلمة الامام ، بادرت الىٰ انزال الاعلام التي علقت علىٰ الابواب والجدران استبشاراً بالنصر ، وانهيت الاحتفالات المقامة بتلك

««« يؤدي الىٰ استفزاز الحكومة واغضابها، الا أن الامام الخميني (س) اصر علىٰ الاقتراح المذكور، وتمكن في النهاية من اقناعهم بطبع ونشر البرقيات المتعلقة بالقرار. دراسة وتحليل نهضة الامام الخميني ج ١ ص ١٥٠.

المناسبة ، واستعدت الجماهير مجدداً للمواجهات اللاحقة .

ثم وفي يوم الجمعة ١٩٦٢/١١/٢٣ م اي بعد عشرة ايام من المقابلة الصحفية التي اجراها ـ علم ـ وبعد البرقية التي ابرق بها الىٰ العلماء الاعلام ، قامت ثلاثة مجاميع من الكسبة ، واصحاب الهيئات الدينية في طهران ، وعدد من الطلاب ، ولفيف من اهالي قم بالتجمع في بيوت المراجع ـ بما فيها بيت الامام الخميني (س) ـ ليعلنوا عن دعمهم واستعدادهم الكامل لمواصلة المواجهة . و القى الامام في الحشد الذي أمّ منزله كلمة ، لم يصلنا منها ـ للاسف ـ اكثر من بضعة جمل[١].

غير أنه من الموكد أن المواقف الحازمة التي تجلت في كلمته التي كشف في كل جملة ، بل في كل كلمة منها عن مؤامرات النظام الملكي ، اوجدت تحركاً في الجماهير لم يسبق له مثيل . كما أن الملك وحكومته ادركوا أن الامام الخميني (س) يتحلى ببعد نظره الثاقب في الامور ، وانه ليس بذاك الذي تنطلي عليه الحيل القديمة للساسة ، او الذي يتأثر بالتهديد والتخويف وانواع الدسائس .

إن اصدار لائحة المجالس المحلية ، وما رافقه من معارضة شديدةٍ من قبل الحوزات العلمية و جماهير الشعب ، هيأت مناخاً ملائماً يتيح للامام الخميني (س) ـ وبصفته احد الزعماء الدينيين ـ فرصة للكشف عن العلاقة الخفية بين النظام الملكي واسرائيل ، وأن يميط اللثام عن حقيقة تدخل الصهاينة في امور المسلمين . وبالفعل ولأول مرة في تاريخ جهاد الشعب الايراني المسلم طرحت مسألة المواجهة مع اسرائيل علىٰ نطاق واسع ، بل لعل طرح هذه المسألة هو الذي اثار هلع الملك وحاشيته اكثر مما كان متوقعاً ، واضطرهم الىٰ الانسحاب والتراجع . ولعل هذا التراجع كان بدفعٍ من نفس اولئك الذين كانوا قد وضعوا لنظام محمد رضاشاه منذ البدء برنامج القضاء على الاسلام ، فقد ادركوا أن خطابات الامام الخميني (س) سوف لا تبقى ضمن اطار مخالفة لائحة المجالس المحلية . علىٰ اية حال في تلك الايام كانت المحالّ التجارية قد عطلت اعمالها ، وكان قد تقرر استمرار الاضراب حتى الحصول علىٰ نتيجة قطعية . وكانت اصفهان وشيراز وتبريز وخرم آباد وعدة مدن رئيسية

---

(١) لم تكن مسجلات الصوت رائجة في ذلك الزمان ، كما أن عفوية التجمع حالت دون الاستعداد لتسجيل الكلمة .

اخرى تعيش حالة من التوتر، كما كانت الرسائل والبرقيات المؤيدة لموقف المرجعية تنهال تترى. كذلك فقد اصدرت الاحزاب والتجمعات السياسية والهيئات الدينية بيانات[1] مختلفة لشجب موقف الحكومة. وكانت التقارير المرفوعة من قبل جهاز الامن (السافاك) تثير قلق الملك ورئيس وزرائه. فحاولت الحكومة ـ التي كانت تسعى لنزع الفتيل بطريقةٍ ما ـ الوصول الىٰ حلٍ اساسي، جاهلة الاسلوب الامثل الذي ينبغي استخدامه من اجل الحفاظ علىٰ جبروت الملك وعنفوانه ... وفي مقابل كلٍّ دلك كان الامام الخميني (س) يهتف بالقول « انني احذر من الخطر! فالقرآن الكريم والاسلام يتعرضان للخطر»

---

(١) بعد الوقفة الشجاعة لسماحة الامام الخميني (س) وما اتخذه من خطوات، وبعد المواقف الحاسمة لذوي السماحة والمراجع في قم ومشهد. وكذلك بناءاً علىٰ طلب الاتحادات والتجمعات الدينية ومنها: مركز نشر الحقائق الاسلامية، اتحاد الاعلام الاسلامي، اتحاد التعاليم الاسلامية، اتحاد بني فاطمة وغيرها، ارسل آية الله الميلاني والسيد حسن القمي رسالة وبرقية اوضحوا فيها اعتراض جماهير الشعب علىٰ رئيس الوزراء. كذلك فقد ارسل كل من آية الله الخوئي (في النجف) وآية الله الآراكي (في قم) برقيات الىٰ الملك. كما و تواصل سيل البيانات وبرقيات العلماء والوعاظ والهيئات الدينية والكسبة في انحاء البلاد، وقد اورد مؤلف كتاب نهضة علماء ايران ج ٣ ص ١٢٣ ـ ١٤٧ اسماء الموقعين مع نصوص الرسائل والبينات الصادرة عن علماء بهبهان و بروجرد و مازندران و تبريز و آذربيجان و دزفول و خرم آباد و زنجان و محافظة فارس و قزوين و كاشان و لرستان و همدان و رشت و يزد و طهران. وكذا بيانات ذوي السماحة الآيات: البهبهاني و الآملي و الخوانساري و التنكابني، وكذلك بيان منظمة نهضة الحرية في ايران.

مقاطع من الخطاب رقم ـ ٢

بسم الله الرحمن الرحيم

«... عليكم أن تتحلوا بالاستقامة والثبات في جميع ممارساتكم، نحن كذلك مرابطون، فأن الخطر الذي يهدد الدين ليس مما يمكن غضُّ النظر عنه. لذا فإنّ علىٰ جميع المسلمين أن يتحلوا بالجدية ـ بتمام معناها ـ حتىٰ يتم القضاء علىٰ هذه الفتنة ...»

هوية الخطاب رقم ـ ٣

ايران / قم / منزل الامام الخميني (س) في ٣ رجب ١٣٨٢ هـ ق الموافـق ٣٠ تشـرين الثـاني ١٩٦٢.

الموضوع : شجب اجراءات الحكومة الشكلية حول الغاء لائحة المجالس المحلية .

المناسبة : عدم نشر الغاء اللائحة في وسائل الاعلام .

الحاضرون : الكسبة والهيئات الدينية في طهران ، وجمع من الطلاب ، ولفيف من اهالي قم .

الظروف السياسية واهمية الخطاب ونتائجه

كانت معارضة الامام الخميني (س) لممارسات نظام الملك محمدرضا اوسع كثيراً واعم من موضوع لائحة المجالس المحلية ، وكانت طريقته فـي المـعارضة تشـير الىٰ أن الامام يهيئ جماهير الشعب لمواجهة طويلة الامد مع النظام البهلوي . لذا فأن برقية « اسد الله علم » الجوابية علىٰ برقيات المراجع ، و مقابلته الصحفية في ١٢ تشرين الثاني ١٩٦٢ م وإن كانتا تعتبران ـ برأي بعض العلماء ـ بمثابة اعتذار من قبل الحكومة انهى الموضوع ، الا أنها برأي الامام لم تكن كافية ، لذا اعلن الامام ـ وفي معرض رده المفصل علىٰ سؤال التجار والكسبة ـ أن اللائحة التي اصدرها مجلس الوزراء لاتفقد صفتها الرسمية بـمجرد بـرقية جوابية خاصة ، بل إن الرد لكي يكون رسمياً ينبغي أن يعلن في الصحف من قبل رئـيس الوزراء[1]. عليه وبمحض أن ادرك اهالي قم أن الامام يرى أن انتهاء القضية يرتهن باعلان قرار الالغاء في الصحف المحلية ، انتفضوا مرة اخرى . هذا من ناحية ، ومن ناحية اخرى فقد استنسخت برقيات الامام الخميني (س) وسائر المراجع في قم والتي كـانت ارسـلت الىٰ الملك ورئيس الوزراء « علم » في عشرات الالاف من النسخ ـ رغم الرقابة الشديدة ـ لتنشر في كافة المحافظات والمدن ، بل وحتىٰ في القرى .

حتىٰ أن نسخاً من هذه البرقيات وصلت الىٰ الصـحفيين الاجـانب الذيـن قـاموا

---

(١) دراسة وتحليل لنهضة الامام الخميني (س) : ج ١ ص ١٧٧.

بدورهم بأرسال نصوص تلك البرقيات الىٰ وكالات الانباء المختلفة التي كانوا يعملون معها[1].

كذلك فقد قام الامام الخميني (س) بأرسال مبعوثين ورسائل الىٰ طهران وبعض المدن طالب فيها سائر العلماء مواصلة المواجهة والثبات وعدم الاذعان بانتهاء القضية مالم يعلن خبر الغاء القرارمن قبل الحكومة بشكل رسمي في الصحف. وقد ادى انتشار الأخبار المتضاربة الىٰ نوع من الضياع، وكانت جماهير الشعب تواجه اموراً ثلاثة:

ـ برقية «اسدالله علم» التي تشير الىٰ الغاء اللائحة.

ـ قبول بعض العلماء بفكرة انتهاء المخمصة بوصول برقية «اسدالله علم» واصدارهم بيانات تشير الىٰ هذا المعنىٰ[2].

ـ اصرار الامام الخميني (س) علىٰ ضرورة الاعلان الرسمي عن الغاء القرار في الصحف المحلية.

ونتيجة لحالة التردد تلك توجهت جموع كثيرة من اهالي طهران وبعض المدن الاخرى الىٰ قم يوم الجمعة ٣٠ تشرين الثاني ١٩٦٢ للوقوف علىٰ حقيقة آراء العلماء ومواقفهم. وفي الساعة الثانية بعد الظهر من نفس اليوم اكتظت ساحة بيت الامام وغرف منزله بالناس الذين كانوا يكثرون من ترديد الصلوات اعراباً عن حبهم للامام. وبعد عدة دقائق خرج الامام الخميني (س) ليلقي كلمة شكرٍ اشاد فيها بثبات الجماهير المسلمة وايثارهم ووفائهم، واوضح في معرض ثنائه علىٰ دفاعهم عن اسس الاسلام واحكام القرآن الكريم ومجمل آرائه بشأن البرقية التي ارسلتها الحكومة.

وبعد اتمام الامام الاعلان عن رأيه الصريح، القى عدد من التجار المسلمين كلمات اعلنوا فيها دعمهم لعلماء الاسلام وخصوصاً الامام الخميني (س) وحذروا اقطاب النظام من أن الشعب الايراني سوف يطيح بنظامهم، وسيلقي بهم خارج ايران، او انهم سيرسلونهم

---

(١) نهضة علماء ايران: ج ٢ ص ١١٧.

(٢) كان سماحة آية الله النجفي المرعشي قد اعد برقية تهنئة بالانتصار. غير أن صدور بيان الامام حال دون طبعها وتوزيعها.

الىٰ امريكا إن هم لم ينصاعوا لفتاوى العلماء ، ولم ينفذوا آرائـهم بـدقة[1] وشـيئاً فشـيئ ازدادت الاوضاع في طهران اضطراباً وتصاعدت وتيرة المعارضة للحكومة . وشهد مسجد أرك في طهران وبدءاً من ليلة ٢٣ جمادى الآخرة محاضرات الشيخ الفلسفي التـي كـانت تثير حماسة الناس ، وقد وصل حماس الجماهير ذروته في الليلة التي أعلن فيها عن موقف الامام القاضي بعزم العلماء على مواصلة نهضتهم اذا امتنعت الحكومة عن الاعلان عن خبر الغاء اللائحة في الصحف المحلية[2] من ناحية اخرى تـوالت الرسـائل والبـرقيات عـلىٰ المراجع في قم من مختلف أنحاء البلاد ، كما قام الخطباء ايضاً باماطة اللثام عن مؤامرات النظام . وبذا شعرت الحكومة بالخطر الجدي ، خصوصاً بعد اطلاعها علىٰ التجمع المزمع عقده من قبل العلماء في طهران بتاريخ ٢٩ تشرين الثاني في مسـجد سـيد عـزيز اللـه ، فبادرت الىٰ ارسال مبعوثها السيد عماد تربتي الىٰ اثـنين مـن عـلماء طـهران ، والىٰ ذوي السماحة الآيات العظام السيد البهبهاني والخوانساري في الساعة الثانية عشر والربع مـن ليلة ٢٩ / ١١ / ١٩٦٢ الموافق الاول من شهر رجب المبارك حاملاً لهم رسالة من رئـاسة الوزراء اشير فيها الىٰ عزم الحكومة علىٰ عدم تنفيذ اللائحة ، وإثـر ذلك وزعت والصـقت الكثير من الاعلانات في صباح اليوم التالي علىٰ الابواب والجدران في السوق المـركزي (البازار) تحمل تواقيع اربعة من علماء طهران ، وتشير الىٰ الغاء الاجتماع المزمع عقده في يوم الخميس الاول من شهر رجب في مسجد السيد عزيز الله ، بمشاركة عـلماء واهـالي طهران . غير أن جماهير الناس تحركت في صباح يوم ٢٩ تشرين الثاني ١٩٦٢ نحو مسجد السيد عزيز الله ، فقامت الشرطة ـ التي كانت قد انتشرت في المنطقة سلفاً ـ بالفات أنظار الناس الىٰ بيان علماء طهران ، وطلبت منهم التفرق . لكن دون جـدوى ، فـالجميع كـانوا ينظرون الىٰ الامر بشك وتردد ، ولم يمض وقت طويل حتىٰ اكتظ المسجد بالناس . وفي الاثناء وصل الشيخ الفلسفي الىٰ المسجد بطلب من المسؤولين في النظام ، وشكر النـاس لتواجدهم في الساحة ، ومقاومتهم وثباتهم ودعمهم للمراجع ، واخبرهم بجلسة مـجلس الوزراء ، والالغاء الذي صدر عنه . وبسرعة وصل نبأ ما حدث الىٰ قم . وفي يوم السبت ١ كانون الاول ١٩٦٢ اعلن « اسدالله علم » في مقابلة صحفية ، الغاء القرار رسمياً وكـتبت

---

(١) دراسة وتحليل لنهضة الامام الخميني (س) : ج ١ ص ١٩١.

(٢) المصدر السابق : ج ١ ص ١٩١.

الصحف وبالخط العريض: تقرر في مجلس الوزراء أن القرار الصادر بتاريخ ٦ تشرين الاول ١٩٦٢ غير قابل للتنفيذ[1] وبذا انتهت الازمة، وعلىٰ الاثر اصدر الامام الخميني (س) بياناً موجهاً الىٰ الشعب، ثمّن فيه ثباتهم وايثارهم ووفائهم للاسلام والعلماء، ودعا كافة الطبقات الىٰ رص صفوفها اكثر، والاستعداد بيقظة لقطع اليد الخيانية بمجرد تطاولها علىٰ الاسلام ومصالح البلاد، وبذا فأن سماحته يكون قد الفت نظر الجماهير المسلمة مرة اخرى أن موضوع الاختلاف مع الحكومة لم يكن مقتصراً علىٰ مسألة اللائحة فقط، حتىٰ يعود الهدوء والاطمئنان الىٰ النفوس بمجرد الغائه، بل إن هذه المسيرة طويلة، وفي الحقيقة فأن مرحلة جديدة من كفاح الشعب الايراني بقيادة العلماء قد بدأت تواً.

---

(١) صحيفة كيهان: الاول من كانون الاول عام ١٩٦٢.

مقاطع من الخطاب رقم ـ ٣

بسم الله الرحمن الرحيم

« ... رغم أن مضمون البرقية المرسلة الىٰ العلماء في قم مقنع الىٰ حدٍ ما ، غير انه مالم يتم الاعلان في الصحف عن الغاء اللائحة ، وبشكل صريح ، فلا يمكننا ترتيب أثرٍ علىٰ هذه البرقية ، ولتعلم الحكومة بأنه مالم يتم الاعلان عن قرار الغاء العمل باللائحة في الصحف ، فاننا سنعتبر هذه البرقية وكأنها لم تكن ، وسوف نواصل وقوفنا بوجهها...[1]»

---

(١) دراسة وتحليل لنهضة الامام الخميني (س) : ج ١ ص ١٩٠ وتجدر الاشارة الىٰ أن الامام الخميني (س) القى كلمة مفصلة في ذلك الاجتماع ، غير اننا ـ ورغم الجهود المبذولة ـ لم نوفق للحصول علىٰ النص الكامل لها.

هوية الخطاب رقم ـ ٤

ايران / قم / المسجد الاعظم في ٤ رجب ١٣٨٢ هـ الموافق ٢ كانون الأول ١٩٦٢.
الموضوع : ١ ـ الظروف السياسية والاجتماعية المؤسفة في ايران.
٢ ـ خدمات علماء الشيعة وجهادهم.
المناسبة : عودة الحياة الىٰ مجاريها في قم بعد انتهاء مسألة المجالس المحلية.
الحاضرون : العلماء والفضلاء وطلبة العلوم الدينية، وجمع من اهالي قم.

الظروف السياسية واهمية الخطاب ونتائجه

اجبرت التحذيرات القوية للامام الخميني (س) وخطاباته شديدة اللهجة ـ والتي تواصلت حتىٰ بعد البرقية التي بعث بها « اسدالله علم » والمقابلة الصحفية التي اجراها ـ الملك وحكومته علىٰ التراجع، واعلان خبر الغاء لائحة المجالس المحلية. ومع انتشار هذا الخبر اعتبرت القضية منتهيةً ظاهرياً، الامر الذي مهد للنظام انتزاع الفرصة التي اتيحت للعلماء وخاصةً الامام لتوعية الجماهير.

لقد ادرك الامام الخميني (س) ـ ومنذ بداية الوقوف بوجه اللائحة ـ بأن النظام سوف يضطر الىٰ التراجع امام مطالب العلماء وجماهير الشعب، وأن العامل الذي توفر لمواصلة المواجهة مع النظام سوف يفقد، لذلك تراه ـ ومن اجل ادامة حالة المواجهة ـ قدم اقتراحاً في الاجتماع الذي عقد مع العلماء بالسعي لعزل « علم » من منصب رئاسة الوزراء بجرم اهانة الساحة المقدسة للقرآن الكريم، وطلب اليهم في الوقت ذاته أن يجعلوا المواجهة تدور حول مسألة التعطيل غير القانوني لمجلس الشيوخ ومجلس الشورى الوطني. غير أن العلماء لم يوافقوا ـ للاسف ـ علىٰ هذا الاقتراح، مما اضطر الامام لاصدار بيان في ٤ رجب ١٣٨٢ الموافق ٢ كانون الاول ١٩٦٢ اعرب فيه عن تقديره لايثار وتضحية الشعب[1]

---

(١) واعرب آية الله الكلبايكاني و آية الله النجفي المرعشي والسيد الشريعتمداري في بيانات اصدروها عن شكرهم لدعم الشعب. نهضة علماء ايران ج ٣ ص ١٥٩.

وفي يوم الاثنين ٣ كانون الاول ١٩٦٢ عاد الامام الخميني لممارسة التدريس مرة اخرى، بعد اربعين يوماً من المواجهة مع النظام الملكي. وكان قد حضر في مجلس درسه جماعة من العلماء والفضلاء وطلبة العلوم الدينية وجمع من اهالي قم. وقبل البدء بـمادة الدرس القى الامام كلمة تعرض فيها الىٰ امور هامةٍ .فقد اشار الىٰ اسباب تعاون الامام علي عليه السلام مع الخلفاء، ثم مواجهته لخلافة معاوية، فأكد «...أن الائمة المعصومين نهضوا ـ ولو بعدد قليل ـ لاقامة الفرائض حتىٰ استشهدوا في هذا السبيل، وعندما كان اي منهم يرى عدم الصلاح في القيام، كان يجلس ويمارس دوره التربوي الاصلاحي ...»

في هذا الخطاب اشار الامام الىٰ واقعتين مهمتين، الاولى: واقعة الغاء امتياز التنباك بفتوى الميرزا الشيرازي. والثانية: كفاح الشعب العراقي بقيادة آية الله الميرزا محمد تقي الشيرازي (الميرزا الثاني) وتناول في كلمته موضوع المجلس الذي اقيم في مسجد السيد عزيزالله في طهران اعتراضاً علىٰ قرار مجلس الوزراء، وقال «...لو كان علماء طهران قد تعرضوا ـ لاسمح الله ـ الىٰ اهانةٍ، لكنت اتخذت قراراً خطيراً، الا أن الحكومة التفتت بعد منتصف الليل الىٰ انها عاجزة عن مواجهة قوى الشعب، فأخذت تعهداً من علماء طهران الاعلام[1] علىٰ انهاء تلك الغائلة»

الا أن حكومة «علم» زعمت ـ ورداً علىٰ اعتراض العلماء والامام الخميني (س) علىٰ اشراك النساء في انتخابات المجالس المحلية ـ بأن القيام بهذا العمل لم يكن بدعاً من الأمر، فقد تم إقرار مشاركة النساء في انتخابات البلديات ايضاً من قبل[2]. ومع أن الإمام الخميني (س) قد أجاب على هذا الموضوع في السؤال الذي طرحه التجار والكسبة في قم، فأنه تعامل مع المسألة تعاملاً اشد فقال «...كذلك فإنَّ قياس المجالس المحلية بقانون البلدية علىٰ اعتبار أنّه مشابه، هو قياس باطل. إنّ شرط الرجولة والإسلام بنص القانون

---

(١) يقصد الامام بعلماء طهران آية الله الخوانساري، فقداشيع أن آية الله الخوانساري قد تعرض للضرب علىٰ ايدي الشرطة في المواجهات التي حصلت بين الشرطة والشعب في اطراف المسجد. وقد اغضب واقلق هذا الخبر الامام بشدة.

(٢) جاء في القسم الثالث من برقية «اسد الله علم» الىٰ المراجع في ١٣ تشرين الثاني ١٩٦٢ «... ثالثاً في مسألة الغاء عدم مشاركة النساء في انتخابات المجالس المحلية التي ورد اعتراض عليها، نذكركم بأن مقررات سابقة مشابهة للمقررات المتعلقة بانتخابات المجالس المحلية قد اقرها المجلسين قبل سبع سنوات ولم يحصل اعتراض عليها» (نهضة علماء ايران ج ٣ ص ١٠٦).

مدوّن هناك وهنا ومفروغ منه ...» وقد اتهم الامام في خطابه الملك وحكومة علم بـنقض الدستور ـ الذي كان يستند عليه النظام في تلك الايام ـ ولفت انظار الجميع الىٰ المادة الثانية من تتمة الدستور التي تنص علىٰ عدم قانونية اي من قـرارات المـجلس التـي لا يـؤيدها خمس من العلماء المجتهدين الجامعين للشروط ، واكد في الوقت نـفسه عـلىٰ جـامعية القانون الاسلامي . واشار ايضاً الىٰ ضرورة تواجد ابناء الشعب في ساحات المـواجـهة ، وركز علىٰ اهمية دور العلماء و عرّج علىٰ ذكر واقعة ٧كانون الثاني ونزع الحجاب وفاجعة مسجد كوهرشاد ، والاعلام المعادي للعلماء في الصحف ، والمسائل الثقافية والصحية في البلاد ، الىٰ غير ذلك .

« ... إنّ رقيّ البلاد بجامعاتها ، وقد أوصلتم الجامعات انتم إلىٰ هذه الحال . مائة عام مَرت علىٰ تأسيس هذه الجامعة ، غير أنّهم إذا أَرادوا استئصال لوزتـي السـلطان ، فـانهم يستدعون طبيباً من الخارج !! وسدُّ كرج يجب أنْ يبنيه الأجانب ! وطريق أو جادة يجب ان يأتي الأجانب لتـعبيدها ! أليست هـذه الامـور مـما تـقتضي الخـجل مـنها ازاء الأعـراف والموازين الدولية !؟ ...»

كان النظام الملكي يتهم العلماء بالرجعية ، وكان يدعي أن العلماء يعارضون تطور البلاد* فرد الامام الخميني (س) في كلمته هذه ايضاً علىٰ هذه الاتهامات بشدة . خلاصة الامر فقد كانت كلمة الامام في ٣كانون الاول ١٩٦٢ ذات ابعاد متنوعة . وحتىٰ ذلك الوقت لم يكن المتجرأون علىٰ مواجهة المشاريع التي كان يؤكد الملك علىٰ تنفيذها الاقلّة . ولاول مرة قضى الامام علىٰ هذه العادة القديمة بكلماته المؤثرة وبياناته وبرقياته التوجيهية . كما انه ـ بعد أن اضطرت حكومة علم الىٰ التراجع امام اعتراضات العلماء والغاء اللائحة ـ اختار كثير من الذين كانوا يدعون السير مع الامام في تلك الايام الصمت ، او ارسال برقيات شكر

(*) في البرقيات الجوابية التي ارسلها الملك من قصر سعد آباد الىٰ قم رداً علىٰ البرقيات الاعـتراضـية للمراجع في قم في ما يتعلق بلائحة المجالس المحلية في تاريخ ١٥ / ١٠ / ١٩٦٢ م ومن اجل اظهار عدم اهتمامه بدور مراجع التقليد ، خاطبهم بعبارة حجة الاسلام ، وقال « نحن نسعى اكثر من اي شخص آخر الىٰ المحافظة علىٰ الشعائر الدينية ... والفت نظر جنابكم الىٰ ظروف الزمان والتاريخ ، وكذلك وضع سائر الدول الاسلامية في العالم . تتمنى التوفيقات لجنابكم المستطاب في اشاعة المقررات الاسلامية وهداية الرأي العام!! » نهضة الامام الخميني (س) ج ١ ص ١٥١.

الىٰ الملك في محاولة لاستمالة الملك وحكومة علم. لكن الامام الخميني (س) بيّن في هذه الكلمة موقفه الثابت والقوي في مقابل النظام. من ناحية اخرى فقد ادرك ابناء الشعب ايضاً أن علىٰ المرجع الروحاني مسؤولية قيادة المجتمع للثورة، ومواجهة حكـومات الجـور، بالاضافة الىٰ كتابة الرسالة العملية، وممارسة دور الهداية الاخلاقية. لقد ادركت جماهير الشعب أن الاسلام لا ينفصل عن السياسة، وأن الاسلام بلا سياسة، ليس اسلاماً.

وكان من التأثيرات الاخرى لخطاب الامام الخميني (س) ايجاد نوع من التـضامن والاتحاد بين العلماء الذين كانوا عادة يتخذون قرارات منفردة في الامور المختلفة، وهذا الامر تحقق بشكل عملي في المواجهات اللاحقة، وخصوصاً في قضية مواجهة (الثـورة البيضاء للملك)

نعم، بعد اعلان هذه المواقف والكلمات عرف الشعب الايرانـي الوجـه الحـقيقي للامام الخميني (س) وعرف اساليبه الخاصة في المواجهة. وادت هذه المعرفة إلى استجابة الشعب الايراني المسلم في كل الأحوال إلى نداء الإمام، حتى في السنين التي كان يعيش فيها منفياً عن الوطن، وفي النتيجة فقد ارست تلك الحوادث قواعد النهضة التي اثمرت عن الانتصار العظيم للثورة في ١١ شباط ١٩٧٩.

الخطاب رقم ـ ٤

بسم الله الرحمن الرحيم

أود الإشارة هنا الىٰ بعض الامور التي ينبغي علىٰ الحكومات الإلتفات اليها .

لقد كان المسلمون ـ منذ ظهور الإسلام ـ حفظة الدين الإسلامي المبين ، حتّىٰ أنهم تنازلوا عن الكثير من حقوقهم الشخصية حفظاً للدين . فأمير المـؤمنين عليه السلام تـعاون مـع الخلفاء ، لأنَّهم كانوا يعملون ـ ظاهراً ـ وفقاً لأحكام الدين ولم يكن هناك ما يُعكِّر الصفو ، إلىٰ أن جاء (معاوية)[1] وانحرف عن طريقة الخلفاء وسيرتهم ، وأبدل الخلافة بالسلطنة، حينها اُضطرَّ أمير المؤمنين عليه السلام للقيام ، إذ لم يسعه القعود ، فبحكم موازين الشرع والعقل لم يكن يمكنه أن يرىٰ معاوية غاصباً الخلافة يوماً واحداً . وأولئك الذين كانوا ينصحونه عليه السلام ـ لغفلتهم ـ بترك معاوية حتىٰ يستتب له عليه السلام أمر الخلافة والملك ، ثمّ تنحيته بعد ذلك ، لم

---

(١) معاوية بن ابي سفيان (١٥ قبل الهجرة ـ ٦٠ هـ) اول خليفة في الدولة الاموية . اسلم يوم فتح مكة (٨هـ) . وكان قائداً للجيش في خلافة ابو بكر ، وحاكماً للاردن في خلافة عمر ، ثم حاكماً لدمشق . ثم تولى الامارة علىٰ بلاد الشام كلها في خلافة عثمان . وبعد مقتل عثمان عزله امير المؤمنين عليه السلام من الامارة فأبى التنازل ، واتهم امير المؤمنين عليه السلام بقتل عثمان ، وطالب بدمه ، فأنتهى الامر بحرب صفين ، وحينها قارب جيشه علىٰ الانهزام ، فأمر برفع المصاحف علىٰ الرماح ، فأثار بهذا الاختلاف في صفوف اصحاب الامام علي عليه السلام فتخلى جيش الامام عن الحرب ، وبقي معاوية في امارته . وبعد استشهاد الامام علي عليه السلام اضطر ولده الامام الحسن عليه السلام الىٰ الصلح المشروط مع معاوية نتيجة خيانات جيشه وقادة جيشه ، فحول الخلافة له (٤١ هـ) ومنذ هذا التاريخ اعتبر معاوية نفسه ولي الامر وخليفة المسلمين . راجع : الكامل لابن الاثير، تاريخ الخلفاء ، تاريخ الاسلام وغيرها.

يعلموا أنّ أمير المؤمنين عليه السلام لو صبر ـ كما قالوا ـ لواجه معارضة المسلمين ، ولما أمكنه خلع معاوية بعد ٱستحكام الأُمور وٱستقرارها[١] .

ولعل بعض الغافلين الان يستحسنون فكرة ترك أمير المؤمنين عليه السلام معاوية ، ثم خلعه بعد استتباب الأمر وٱستحكامه له ،بيد أن ذلك محض اشتباه .

علىٰ اية حال فإن أمير المؤمنين عليه السلام عندما رأىٰ أن حكومةً جائرةً تريد أن تحكم ، ورأىٰ ان القيام كان تكليفاً إلٰهياً ، عَملَ به .

وكذا نرىٰ ان سائر الأئمة المعصومين عليهم السلام قاموا ـ مع قلة الناصر ـ سعياً في إقامة الفرائض ، وتثبيت الاحكام ، وبقي هذا ديدنهم حتىٰ قتلوا ومَنْ كان منهم لايرىٰ الصلاح في القيام ، كان يلزم بيته ، ويمارس دوره في نشر الهدىٰ . وهذا المنهج ـ باتجاهيه ـ هو السائد منذ صدر الإسلام حتىٰ عصرنا هذا . وعليه سار علماء الإسلام وزعماؤه فقد كانوا بدورهم ينصحون الناس دوماً بحفظ الهدوء ما اتاح لهم التكليف الالهي فرصةً لذلك . ولسنا بعيدين عن عهد الميرزا الكبير المرحوم محمد حسن الشيرازي[٢] ذلك المفكر العظيم الذي اقام في (سامراء)[٣] ففي حين كان يميل الىٰ الهدوء والإصلاح ، إلا أنّه حينما رأىٰ الخطر يهدد

---

(١) رفض معاوية الانصياع لامر العزل . وكان المغيرة بن شعبة (داهية العرب) وابن عباس (ابن عم الامام) يعتقدان أن عزل معاوية امر غير صحيح . وكانا ينصحان امير المؤمنين عليه السلام بمداراة معاوية ، ثم يأخذ وخلال مدة سنتين البيعة له من اهل الشام بواسطتهم ، ثم يبادر الىٰ عزله . غير أن الامام عليه السلام لم يقبل بتسلط معاوية علىٰ نفوس واموال المسلمين حتىٰ لفترة قصيرة .

(٢) هو آية الله الميرزا محمد حسن الشيرازي ، المعروف بالميرزا الشيرازي الكبير (الاول) المرجع الاعلم في عصره ، ومن علماء الامامية الكبار (١٢٣٠ ـ ١٣١٢ هـ) وهو الذي اصدر الفتوى المعروفة بشأن تحريم التنباك . سافر في بداية حياته من شيراز الىٰ اصفهان ، ودرس علىٰ علمائها ، ثم ذهب الىٰ العتبات المقدسة في العراق ، وتتلمذ علىٰ الشيخ مرتضى الانصاري ، ثم مارس التدريس والتعليم . وفي زمان مرجعيته وقعت شركة (ريجي) الانجليزية اتفاقاً مع الملك ناصر الدين القاجاري عام ١٣٠٩ هـ تم بموجبه اعتبار هذه الشركة صاحبة امتياز التبغ المطلق في ايران . وللحيلولة دون نفوذ الانجليز في ايران اصدر الميرزا الشيرازي فتواه المشهورة «إن استعمال التنباك والتوتون اليوم يعدُّ بحكم محاربة امام الزمان» مما اضطر ناصر الدين القاجاري الىٰ الغاء امتياز الشركة الانجليزية ، ودفع الغرامة .

(٣) سامراء وتسمى قديماً (سرمن رأى) من المدن العراقية المقدسة لدى المسلمين ، ومن المزارات المعروفة لدى المسلمين الشيعة . تقع علىٰ مسافة ١٢٠ كيلومتر عن بغداد علىٰ الساحل الشرقي لدجلة . وقد هدمت وبنيت هذه المدينة عدة مرات وفيها الامام علي الهادي عليه السلام الامام العاشر ، والامام الحسن العسكري عليه السلام الامام الحادي عشر من ائمة المسلمين ، وفيها غاب الامام المهدي (عج) غيبته الكبرى .

الإسلام ، ورأىٰ إنَّ الملك الجائر ـ آنذاك ـ يريد ان يقضي علىٰ الإسلام بواسطة شركةٍ أجنبيةٍ أُضطرَّ ـ رغم شيخوخته وسكناه في تلك المدينة الصغيرة وحيث لم يكن حوله أكثر من ثلاثمائةٍ من طلبة العلوم الدينية ـ أن ينصح السلطان المستبد ـ ورسائله مازالت محفوظةً ـ لكنَّ ذلك السلطان لم يُصغ لنصحه ، وواجه ذلك الفاضل والعالم الجليل ، بعباراتٍ نابية غير مؤدبة ، اضطرته أنْ يقول كلمته ليعيد للبلاد استقلالها .

والميرزا محمد تقي الشيرازي[1] أيضاً عندما رأىٰ أنَّ العراق عرضة للخطر ، قال كلمته ، وآزره علىٰ ذلك اهل العراق ، فأعاد الحقِّ إلىٰ نصابه ، ولولاه لمزّق العراق تماماً.

إن جميعَ البلدان الإسلامية مدينة لهؤلاء الصالحين ، فاليهم يعود الفضل في حفظ استقلال البلدان الإسلامية إلىٰ الآن . وهم الذين كانوا يحولون ـ بنصائحهم دوماً ـ دون تهوّر المتهورين ، وفي الوقت ذاته كانوا إذا رأوا الإسلام يوماً عرضةً للخطر ، بذلوا كلَّ ما في وسعهم لمواجهة ذلك الخطر ، فإن تمّ لهم ذلك ـ بنشر بعض المواضيع أو بالمحادثات ـ أو ـ بارسال المبعوثين ـ فبها ، وإلّا فإنَّهم مستعدون دوماً للقيام والمواجهة . لقد امتاز هؤلاء بأنَّهم رغم حرصهم علىٰ أتحاد ووحدة جميع فئات المسلمين ، لكنهم يتأملون في الأمور بدقة وبعد نظر ، الىٰ الحد الذي يطمئنون فيه تماماً الىٰ عدم تعرّض إستقلال البلاد للخطر . يتأملون في إمورٍ قد تكون الحكومات ذاتها متورطةً فيها دون أن تشعر . والشرع هنا هو الذي عيّن تكليفهم ، فقيامهم ليس بالأمر الذي يدّعون أنه من عند انفسهم ، بل إنَّ قيامهم دوماًكان قياماً قرآنياً ودينياً .

ففي اللّيلة التي كان مزمعاً في غدها إقامة مراسم الدعاء في مسجد « سيد عزيز الله » ـ لأجل إلفات نظر الحكومة[2] ـ أطلعونا بأنّ الحكومة تنوي مواجهة ذلك . وقد رأيت أنّ

---

(١) هو آية الله الميرزا محمد تقي الشيرازي ، المعروف بالميرزا المجاهد (الثاني) من مراجع الشيعة الكبار ، من تلاميذ الميرزا الشيرازي الكبير (توفي١٣٣٨ هـ) وكان يعتبر ـ بعد السيد كاظم الطباطبائي ـ قائد ثورة العشرين التي شاركت فيها العشائر المسلمة الشيعية في العراق ضد الاستعمار الانجليزي ، بُعيد الحرب العالمية الاولى ، وأبان الانتداب البريطاني علىٰ العراق ، وقد نصت فتواه « أن المطالبة بالحق واجبة علىٰ اهل العراق »

(٢) بعد البرقيات المتوالية التي بعث بها العلماء الىٰ حكومة (علم) والتي طالبوا فيها بالغاء لائحة المجالس المحلية واهمال الحكومة الرد عليها . قرر علماء طهران الاجتماع بعد ظهر الخميس ٢٩ تشرين »»

العلماء كان لهم رأي آخر في تلك الظروف ، فاتخذت قرارا نهائياً ـ بعد الإبتهال إلىٰ الله تعالىٰ ـ يختلف عن الاخرين ، ولم أُطلع أحداً علىٰ ذلك، لكن الله كفىٰ الحكومة والملك والشعب وقوع المحذور نتيجة تبدل الموقف ، والاّ فقد كنت مصمما الىٰ تصعيد الموقف فيما لو تعرض احد علماء طهران ـ لا سمح الله ـ للإهانة . ولكنّ الحكومة اُنتبهت بعد منتصف اللّيل الىٰ أنّه لا يمكنها مقاومة الشعب . فارسل رئيس الوزراء الىٰ كبار علماء طهران ، وطلب منهم التعهد بإنهاء تلك الغائلة[1] ثم ما أن أسفر الصبح حتىٰ ارسل برقية الىٰ علماء قم ايضاً . وكنا حينها في منزل السيّد شريعتمداري[2] و كانت البرقية جيدة ، غير اننا خشينا ان تكون مكيدة ، إلىٰ أن انتفىٰ ذلك الشعور بعد أن جرت أمس مفاوضات كثيرة بين قم

«« الثاني ١٩٦٢ في مسجد السيد عزيز الله للدعاء والاستمداد والاستعانة بالقادر المتعال ، وتوعية جماهير الشعب علىٰ خفايا الامور ، وقد تم اطلاع عامة الشعب علىٰ هذا القرار من خلال منشور وزع بين الناس ، كما قرر ذوي السماحة الآيات العظام والعلماء كبار السن من امثال آية الله البهبهاني وآية الله التنكابني الاعتصام في مسجد السيد عزيز الله حتىٰ الغاء اللائحة من قبل الحكومة ، وقد اشعل هذا الخبر فتيل انتفاضة عارمة ضد الحكومة ، وتوجه الكثير من عامة المتدينين ممن ازعجهم سخط المراجع والزعماء الدينيين للمشاركة في الاعتصام في مسجد السيد عزيز الله . ومسجد السيد عزيز الله من المساجد المهمة في طهران ، وقاعدة للثورة الاسلامية في فترة النهضة ، ويقع في منطقة السوق الكبير .

(١) بعد تأزم الاوضاع في قضية المجالس المحلية ، دعى علماء طهران جماهير الشعب للاجتماع في مسجد السيد عزيز الله بتاريخ ٢٩ / ١١ / ١٩٦٢ مما اشعر حكومة علم بالخطر، فبادرت الىٰ عقد اجتماع في المساء تقرر خلاله الغاء لائحة المجالس المحلية ، واطلاع علماء طهران علىٰ قرار الالغاء . فبعثت الحكومة السيد عماد تربتي كممثلٍ لرئيس الوزراء الىٰ منازل سماحة السادة : البهبهاني والخوانساري والآملي والتنكابني ، في منتصف الليل لاخذ تعهداتٍ منهم علىٰ الغاء مجلس الدعاء المزمع عقده يوم غد ، ولما تم للحكومة ذلك وزعت في الساعة الخامسة صباحاً بياناً يحمل تواقيع ذوي السماحة اعلاه في سوق طهران الكبير والمناطق المحيطة به تضمن ما يلي : بالنظر الىٰ اعلان السيد رئيس الوزراء الغاء لائحة تعديل قانون انتخابات المجالس المحلية بناءً علىٰ قرار صادر من مجلس الوزراء ، لذا نشكر المساعي الجميلة لعموم المسلمين ، ونعلن أن لاداعي للاجتماع المقرر عقده يوم الخميس ـ الاول من شهر رجب ـ في مسجد السيد عزيز الله .

محمد الموسوي البهبهاني ، أحمد الموسوي الخوانساري ، العبد محمد تقي الآملي ، الاحقر محمد رضا التنكابني .

(٢) في صباح يوم ٢٩ تشرين الثاني ١٩٦٢ ارسلت برقية من قصر رئاسة الوزراء الىٰ السيد كاظم شريعتمداري والآيات العظام : الكلبايكاني والنجفي المرعشي في قم تضمنت اخبارهم بقرار التراجع ، دون توجيه الخطاب الىٰ سماحة الامام ، مما يدل علىٰ شدة غضب النظام من مواقف سماحته .

وطهران، ونشرت نتائجها في الصحف[1] . وإنْ كانت مقدمة حديث رئيس الوزراء نـاقصة فيما يتعلق بقانون البلدية ، إذ أنه ادّعي بأنَّ الأمر قد صُوِّب ، في حين أنَّه لم يصوّب ، وقد اعتُرِضَ عليه ايضاً .

كذلك فإنَّ قياس المجالس المحليةبقانون البلدية علىٰ اعتبار أنّه مشابه ، هو قياس باطل[2] .

إنّ شرط الرجولة والإسلام بنص القانون مدوّن وهنا هناك ومفروغ منه، فضلاً عـن ذلك فإننا نناقشهم بناءاً علىٰ قاعدة « ألزموهم بما ألزموا به انفسهم »[3] وهذا لا يعني أننا

---

(١) رغم وعد الحكومة بنشر خبر الغاء اللائحة الجديدة في الصحف ، الا انها اكتفت بـاخبار المـراجـع والعلماء الكبار بالالغاء ، الامر الذي اثار غضب العلماء ، وخصوصاً الامام الخميني (س) الذي بادر الىٰ ارسال رسائل جديدة ، وايفاد مبعوث خاص الىٰ طهران وبعض المدن مطالباً العلماء بمواصلة الضغط ، الىٰ أن يتم نشر خبر الغاء اللائحة في الصحف .واستجابة لهذا الضغط بادر رئيس الوزراء من جهته الى إطلاع الشعب على خبر إلغاء اللائحة ، وذلك في مقابلة صحفية اجريت معه بتاريخ ١ / ١٢ / ١٩٦٢ فخرجت صحف طهران يومها بعناوين عريضة تقول : قرر مجلس الوزراء عدم العمل باللائحة المصوبة بـتاريخ ٦ تشرين الاول ١٩٦٢ .

(٢) بعد شهر من الانتظار الذي تحمله العلماء والشعب لرأي الحكومة ، ابرق رئـيس الوزراء الىٰ السـيد كاظم شريعتمداري والآيات العظام : النجفي المرعشي والكلبايكاني ، جاء في جانبٍ منها «... ثالثاً حول مسألة اهمال عدم مشاركة النساء في انتخابات المجالس المحلية التي اعترضتم عليها ، نذكر سماحتكم أن المقررات المذكورة شبيهة بالمقررات المتعلقة بانتخابات المجالس البلدية التي اقرّها المجلس قبل سبع سنوات ، ولم يعترض عليها ...» فرد الامام الخميني (س) علىٰ سؤال الكسبة والتجار في قم والذين سألوه عن رأيه حول المقابلة الصحفية التي اجريت يوم ١٢ تشرين الثاني ١٩٦٢ مع رئيس الوزراء فأجاب : إنه يرفض ادعاء علم حول التشابه بين اللائحة مع الانتخابات البلدية ، بشكل تفصيلي واستدلالي ، وقد طبع هذا الرد علىٰ شكل بيان يحمل رد الامام علىٰ رئيس الوزراء . راجع علماء نهضة ايران : ج ٣ ص ١١٢ ـ ١١٥.

(٣) (الزموهم ما الزموه انفسهم) هذه العبارة مضمون قاعدة فقهية تسمىٰ بقاعدة «الالزام» وبموجب هذه القاعدة وبناءً علىٰ شروطها ، فان الاشخاص ملزمون في المسائل الحقوقية والدعاوى بمراعات المذهب القانوني الذي اختاروه . وهنا يقصد الامام اختلاف لائحة المجالس المحلية مع الدستور الذي ينبغي أن الحكومة ملتزمة به . ونوه الامام انه ورغم الاشارة الىٰ القاعدة المذكورة ، فأن ذلك ليس معناه الاعتراف بصحة الدستور ، او القوانين الوضعية الاخرى ، بل إن وجه الاعتبار اطلاقاً هو مطابقة القوانين مع احكام الشريعة . ولمزيد من التفصيل حول قاعدة ـ الالزام ـ راجع وسائل الشيعة : ج ١٥ كتاب الطلاق ، ابـواب مقدماته وشرائطه ، الباب ٣٠ .

نعتبر الدستور كاملاً وتاماً. فالعلماء إن تحدثوا عن طريق الدستور فلأن المادة الثانية لمتمم الدستور جرّدت كل قانون يخالف القرآن عن صفته القانونية[1]. وإلا ما لنا والقانون، نحن لنا قانون الإسلام، علماء الإسلام علماء في القرآن الكريم، علماء الإسلام علماءُ في الأحاديث النبوية، علماء في أحاديث أئمة الإسلام عليهم السلام. إننا نذعن بمنتهىٰ التواضع لكل ما هو موافق للدين ولقوانين الإسلام، ونخالف كل ما يخالف الدين والقرآن ـ وإن كان دستوراً أو أعرافاً أو موازين دولية[2] ـ.

لكنَّ الموضوع أنتهىٰ بحمد الله، وقد تنبه السيد «أسد الله علم» إلىٰ ضرورة انهائه فانهاهُ ونحن بدورنا نثمن تلك النهاية التي حصلت بلا قتالٍ أو نزاع، وبلا إراقة قطرة دم واحدة. فلم يُصفع أحدٌ في هذه القضية التي رافقها قيام شعبيٌّ عظيم، وتحركت فيها جميع العشائر! فعادة قتل جماعة او تجرح في اضطراب او قتالٍ محليّ ومحدود لا يتعدىٰ عدد المشتركين فيه الألف شخص، فكيف لم يحصل ذلك في قيام لعشرين مليوناً بل انَّ شخصاً

---

(١) تنص المادة الثانية من متمم الدستور علىٰ أنه: يجب أن لاتخالف مواد الدستور المقر من قبل مجلس الشورى الوطني المقدس والمؤسس برعاية وتأييد امام العصر (عج) القواعد الاسلامية المقدسة والقوانين التي وضعها خير الأنام (ص) في اي عصر من الاعصار، كما تشير المادة ذاتها الىٰ أن تشخيص مخالفة القوانين الموضوعة مع القواعد الاسلامية يقع علىٰ عاتق العلماء الاعلام ـ ادام الله بركات وجودهم ـ لهذا تقرر رسمياً أن يتم في كل عصر من الاعصار تعيين هيئة لا يقل عددها عن خمسة اشخاص من المجتهدين والفقهاء المتدينين المطلعين علىٰ مقتضيات الزمان، وبالشكل التالي: يعرف العلماء الاعلام وحجج الاسلام من مراجع التقليد لدى الشيعة، اسماء عشرين شخصاً من العلماء الذين تتوفر فيهم الصفات المذكورة، الىٰ مجلس الشورى الوطني، فيعين اعضاء مجلس الشورى الوطني بالاتفاق او بالقرعة، خمسة اشخاص منهم، او اكثر، بمقتضى العصر، بمنصب العضوية، حتىٰ يتم دراسة وبحث المواد المطروحة في المجلس بدقة، ورفض اية مادة مخالفة لقواعد الاسلام المقدسة لكيلا تحصل علىٰ صفة قانونية. ويعتبر رأي هذه الهيئة من العلماء مطاع وواجب الاتباع في هذا المضمار، و لاتتغير هذه المادة حتىٰ ظهور الامام حجة العصر (عج).

(٢) اتخذ الملك وحكومة علم ـ من اختلاف ظروف الزمان والتقدم والرقي والاعراف الدولية ـ مبرراً لهم في اصدار لائحة المجالس المحلية، والاعتداء علىٰ الاسلام، ونقض الدستور. وفي ردّه علىٰ برقية المراجع قال الملك: إن هذه التغييرات ليست ذات بال، وهي نتيجة طبيعية لاختلاف ظروف الزمان. كما ادان ـ علم ـ في احدى خطاباته كل اشكال الاخلال بالامن، والمح الىٰ أن ممارسات العلماء الاخيرة هي حركة رجعية، واضاف: إن عجلة الزمان لاتعود الىٰ الخلف، وإن الحكومة سوف لاتتخلى عن برامجها الاصلاحية.

واحداًلم يتعرض للاذىٰ ؟ إن الحكومة لا تعلم ما هو السبب وراء ذلك . ليأتوا ولينظروا الرسائل التي وصلتنا ، والاشخاص الذين جاءوا وتحدثوا الينا ، ماذا كتبوا وماذا قالوا[1] . لقد جاءنا بعضهم بعيونٍ باكية وقالوا : « أصدروا أوامركم ، اضمنوا لنا حقانية موتنا لنضمن الحياة الآخرة ، ولتروا ماذا سيحدث » قلنا : إننا لسنا أهل هذا الكلام . ولو صدرت كلمة واحدة منا لتفجرت الأوضاع ، فمن الذي أطفأ هذه النار ؟ لماذا لا يريدون أن يصدِّقوا ؟ لماذا يسعون بمختلف الوسائل الىٰ تحطيم هذا الظهير ؟ لماذا يصرون بكلِّ ما أُوتوا من قوةٍ علىٰ تدمير هذه القوة العظيمة الداعمة للإستقلال ؟ يعلمُ الله أنني آسف لذلك !

إنّ العلماء رغم هذه الأوضاع مازالوا يمارسون دورهم خدمةً لإستقلال البلاد . فَلِمَ لا يلتفتوا إلىٰ المصير الذي جرّوا اليه ثقافتنا ؟ لماذا لا يستندون إلىٰ العلماء ؟ ألا يتساءلون لماذا ينقبض العالَمْ حُزناً لوفاة العالِمْ[2] في حين تحتفل الناس بهزيمة الحكومة[3] ؟ إن علىٰ الحكومة أن تكون علىٰ نحوٍ إذا تعرضت معه للسقوط أقام الناس العزاء لفقدها ، وهبوا للدِّفاع عنها.

إَنَّ هؤلاءِ لا يُحسنونَ التصرف حتَّىٰ بما يؤدي الىٰ حفظ مصالحهم ، وإلا فإنَّ الناس لو أدركوا أنّ أولئك يعملون لصالح المسلمين فسيُقدّمون القروض الشعبية ، ويبيعون حتىٰ بيوتهم لمساعدتهم في تحقيق مصالح المسلمين.

لماذا يتركون هذه المطبوعات متحللة من أيّ قيدٍ هكذا[4] ؟ ولماذا يسيئون

---

(١) تأييداً منهم للمراجع في قم ، ودعماً لفتاواهم في رفض لائحة المجالس المحلية ، واعراباً عن استنكارهم وقلقهم ؛ ارسل علماء الطراز الاول في الحوزات العلمية داخل البلاد ، والعلماء والهيئات العلمية والوعاظ والتجار والكسبة والهيئات الدينية رسائل وبرقيات وطومارات كثيرة تضمنت احياناً آلاف التواقيع ، الىٰ الملك والحكومة والمراجع مطالبين بالغاء اللائحة .

(٢) اشارةٌ الىٰ مراسم تشييع جثمان سماحة آية الله العظمى البروجردي ، رحمة الله عليه، والذي فجع به الملايين من الشيعة في داخل البلاد وخارجها.

(٣) اشارة الىٰ تراجع حكومة « علم » امام العلماء في قضية لائحة المجالس المحلية ، حيث احتفل الشعب في كثير من المدن بانتصار العلماء والاسلام ، بعد الغائها . وقد القى بعض الخطباء شعراً بتلك المناسبة ، ولملاحظة الدور القيادي للامام الخميني (س) في تلك الفترة ، راجع الشعر المذكور في الصفحة ٢٠٥ من كتاب دراسة وتحليل لنهضة الامام الخميني (س) ج ١ وراجع ايضاً : نهضة علماء ايران ج ٣ ص ١٨٥ ـ ١٩٣ .

(٤) ينتقد الامام حرية الصحافة في اهانة المقدسات والعلماء ، الذي كان امراً رائجاً في تلك الايام .

وينشرون التهم الباطلة؟ ألم يعلموا أنَّ العلماء إذا ذهبوا، بقيت البلاد دون عماد أو سند[1].

لماذا تتمتع هذه المطبوعات بالحرية الىٰ هذا الحدّ[2]؟ لماذا يتركون احتفال السابع من كانون الثاني دون قيود[3]؟ إن هذا مدعاةٌ للنفرة، فلا تجعلوا سلطان البلاد منفوراً عنه. إننا ننصح بعدم إقامة احتفال السابع من كانون الثاني هذا[4] ونحن نعلمُ المفاسد التي تترتب علىٰ ذلك. إحفظوا هذه البلاد، فإن رقيّها لا يكون بهذا الإحتفال.

إنّ رقيّ البلاد بجامعاتها، وقد أوصلتم الجامعات إلىٰ هذه الحال، مائة عام مَرت علىٰ تأسيس هذه الجامعة، غير أنّهم إذا أرادوا استئصال لوزتي السلطان؛ فانهم يستدعون

---

(١) كتبت الصحافة الاجيرة للنظام تقول: اذا اعتبر العلماء انفسهم معارضين للرقي والتقدم الذي اعلنه الملك فبأمكانهم مغادرة البلاد.

(٢) نتيجةً لقيام العلماء في مواجهة لائحة انتخابات المجالس المحلية، لجأ النظام البهلوي الىٰ تشويه سمعة العلماء وجهاد المراجع في مواجهة الرجعية وذلك بانواع الاعلام المضلل والاشاعات الكاذبة، فمن القاءاته القول بأن قيام العلماء. انما هو بتحريك من الاقطاعيين وكبار الملاكين والرأسماليين، هادفاً من ذلك اثارة الفلاحين في مواجهة العلماء فقد كتبت مجلة (خوشة) تقول: ارسل احد المالكين الكبار ـ الموجود في الخارج ـ مبلغاً ضخماً من اوروبا، ليضعه تحت تصرف العلماء، باسم سهم الامام، وذلك لدفعهم لاتخاذ خطوات لصالح الاقطاعيين.

(٣) بعد النهضة الدستورية، ومنذ اواسط سنة ١٩٢٧ تردد في بعض الاوساط المقربة من رضاخان، كلام حول نزع الحجاب، حتىٰ أن زوجة رضاخان وبناته ظهرن امام الناس من دون حجاب في رأس سنة ١٩٢٨م ولكن قانون (كشف الحجاب) نفذ بعد عودة رضاخان من تركيا (١٩٣٤) في يوم السابع من كانون الثاني ١٩٣٦. فقد شارك رضاخان وزوجته وابنتاه في ذلك في حفل افتتاح المعهد الاعدادي، وحضر معه الوزراء ورجال الدولة مع زوجاتهم اللواتي كن قد نزعن الحجاب. وفي هذا الاحتفال خاطب رضاخان النساء قائلاً: لقد كسرنا قضبان السجن! والآن نترك للسجين المطلق سراحه أن يصنع لنفسه بيتاً جميلاً بدل القفص الذي كان فيه سابقاً. راجع: الحجاب وكشف الحجاب في ايران. مذكرات تاج السلطنة.

(٤) بعد فشل النظام في مؤامرة المجالس المحلية، قررت الحكومة ـ بهدف حرف الراي العام عن هذه الفضيحة ـ القيام باحتفال وتظاهرات واستعراضات في الشوارع في يوم السابع من كانون الثاني ١٩٦٣ بالاستفادة من النساء المشبوهات والمرتبطات بالاوساط الاستعمارية والرجعية. وعندما علم الامام بهذا القرار، ارسل رسالة الىٰ الهيئة الحاكمة، حذرها فيها من أن علماء الاسلام سيعلنون حداداً وطنياً عاماً بمناسبة فاجعة مسجد «جوهر شاد» في يوم الفضيحة والعار (٧ كانون الثاني) اذا قررت الحكومة اقامة احتفالات فيه، وسيطالبون عامة الناس بتعطيل اعمالهم، والقيام بتظاهرات في الشوارع يعلنون فيها استياءهم من مسببي تلك الفاجعة الدامية. وقد اثرت هذه الرسالة الىٰ درجة جعلت النظام يتراجع عن عزمه.

طبيباً من الخارج!! سدٌّ كرج يجب أنْ يبنيه الأجانب[1]! كل طريق أو جادة يجب ان يأتي الأجانب لتعبيدها! أليست هذه الامور مخجلة منها ازاء الأعراف والموازين الدولية!؟ فإذا كان لديكم مهندسون وأطبّاء، وإذا كانت لديكم وزارة معارف، وإذا قلتم لدينا ثقافة! لدينا طلبة، وهم ذخائرنا! لدينا أطباء ومهندسون. فلماذا إذن توظفون الأجانب لديكم؟ ولماذا تدفعون مائة ألف تومان مرتباً شهرياً إلىٰ أجنبيٍّ واحد؟ أجيبوا؟ وإذا لم يكن لديكم (أطباء ومهندسون وغيرهم) فوا أسفاه علىٰ هذه البلاد! مائة عام ولديها مؤسسات تعليمية، وجامعات إلّا أنّها تفتقر الىٰ الاطباء والمهندسين.

هذا ما يقوله عالم الدين! فعالم الدين ليس مخالفاً لتقدم اقتصاد البلاد، انهم يتهمونه بذلك فقط.

لقد حفظ العلماء جميع أقطاب الأرض خمسمائة عام[2] وأداروها. راجعوا التاريخ، فمع أن الخلفاء كانوا خلفاء جور، إلّا أنَّهم حكموا العالم بهذه البرامج الإسلامية، فهل يمنع الإسلام من الرُقي؟ ما هو الأمر الإقتصادي الذي خالفه العلماء؟ هل أردتم إقامة سدٍّ فوقفوا بوجهكم؟ أم اردتم استيراد مصنع فمنعوكم؟ إننا نقول: لا تدمروا «معمل الحديد الصلب»! أتظنون باننا لا نعلم ماذا صنعتم بمعمل الحديد في كرج[3]؟ العلماء ليسوا ضد

---

(١) تم الفراغ من بناء سدٍ علىٰ نهر كرج في شهر كانون الاول ١٩٥٨ (١٧ كيلو متر عن مدينة كرج، ٦٣ كيلو متر عن طهران). وكانت الاعمال التمهيدية لهذا السد قد بدأت عام ١٩٥٢، الاانها لم تكتمل. وفي عام ١٩٥٦ اوعز الىٰ شركة (هارزا) الهندسية الدولية دراسة ومطالعة الاعمال التمهيدية لبناء السد. وبعد موافقة المهندسين المشاورين (الاجانب) وافقت دائرة التخطيط علىٰ عقد اتفاقية علىٰ بناء السد مع شركة (هارزا).

(٢) المقصود هو العصر الذهبي للاسلام. والذي امتد حتىٰ القرن الخامس الهجري.

(٣) كان رضا خان يطمح في تحقيق قدرة شبيهة بقدرة المانيا الهتلرية، وسعياً في ذلك اصدر امراً باقامة معمل الحديد الصلب، واناطة هذا الامر بشركة (كروب) الالمانية. وبعد دراسة المشروع ارتأت شركة كروب أن قرب كرج من الثروة المعدنية المتوفرة في منطقة البرز، ووجود نهر كرج يؤهلها لان تكون المنطقة المثالية لانشاء ذلك المعمل، وبالفعل تم التعاقد معها لتنفيذ المشروع، فتم استيراد القسم الاغلب من التجهيزات اللازمة لاقامة المعمل، وصرفت مبالغ طائلة، وطرحت المعدات والتجهيزات في منطقة كرج، ولكن ـ وبعد احتلال ايران من قبل قوات الحلفاء في الحرب العالمية الثانية ـ حيل دون استكمال التجهيز ومواصلة العمل، ووضعت الحكومة الايرانية في موقف اضطرها الىٰ اتلاف تلك المعدات والاجهزة بأسرها. وهكذا ذهبت الاموال التي دفعت من ثروة الشعب الايراني المظلوم ادراج الرياح.

الإستقلال، بل إنَّ مذهب العلماء هو الإستقلال، بل إلّا أنَّ الدين يريد منّا ان نتكلم. حُرمنا الوسائل، والمطبوعات ليست بايدينا، فَشُوِّهت سمعتنا. انظروا أَنْتُم لقد مرَّ نيف وعشرون عاماً علىٰ فضيحة نزع الحجاب، قولوا لنا! ماذا حققتم[1]؟ أدخلتم النساء الىٰ دوائر الدولة!، انظروا كيف أصاب الشلل كل إدارة دخلنها. الأمر لازال محدوداً الآن، والعلماء يقولون: لا تتوسعوا فيه، ولا ترسلوا النساء إلىٰ مدن أُخرىٰ. فإنَّ المرأة إذا دخلت إدارةً ما، فسوف تربك أوضاعها. أتريدون لاستقلالكم أن تحقِّقه النساء[2]؟ إنّ من تحاكونهم يطيرون الآن إلىٰ عنان السماء، وانتم تلهثون جرياً وراء النساء؟ فلا تشوِّهوا سمعة علمائكم أمام الدنيا، فذلك عار عليكم.

هذه هموم، هذه نصائح، ولكن ما الفائدة، اذاكان أُولئك ـ الذين ينبغي أنْ يسمعوها ـ غير موجودين، وإن وجد أحدهم، فلن يبلغهم بما يعتصر قلوبنا ألماً.

أما انتم أيُّها الأخوة المحترمون فإنَّ مسؤوليتكم هي أنْ تحفظوا للإسلام هيبته وكرامته، من أيِّ موقع كنتم فيه، وإذا ما تصرَّف أحدُكم خلاف ما يقتضيه الزيُّ الذي يرتديه؛ فإنّه يشوّه سمعة العلماء قاطبةً، فلترفضوا أن تكونوا عوناً للآخرين في تشويه سمعتنا.

عندما خضنا هذه الأحداث، واجهنا أموراً طيبة جداً، وأُخرىٰ مرّةً جداً:

الأمر الطيب فيها ـ كما ذكرنا ـ هو أَحاسيس الناس «اللّهم اعلِ كلماتهم» وبعض الأُمور ايضاً شعرنا أَنَّها كانت مُرّةً بسبب اشخاصٍ «غفر الله لهم»[3].

---

(١) الفترة الزمنية بين مؤامرة نزع الحجاب ـ والتي كانت عام ١٩٣٥ م ـ وتاريخ إلقاء هذا الخطاب هي ٢٧ عاماً.

(٢) كان تأكيد النظام الملكي علىٰ ادخال العنصر النسائي في الدوائر وغيرها مجرد غطاء لتنفيذ السياسات الاستعمارية والغربية، ونشر الفساد، وتخدير الشبان واشاعة الثقافة الغربية. وقد تعرضت شخصية المرأة في عهد رضاخان وابنه الىٰ الابتذال بمشاريع خططتها بريطانيا اولاً، ثم امريكا بعد ذلك، فقد عُمل علىٰ ابعاد النساء المؤمنات وازوائهن عن ممارسة دورهن الاجتماعي.

(٣) بعد الغاء لائحة انتخابات المجالس المحلية، اعتبر عدد من العلماء أن المواجهة قد انتهت، وابرقوا الىٰ الملك يشكرونه علىٰ الغاء اللائحة. اما الامام فكان يعتقد أن المواجهة يجب أن تستمر حتىٰ يتم نشر خبر الغاء اللائحة في الصحف. وقد ادى هذا الاختلاف في الرأي الىٰ حصول اشاعات واخبار متناقضة اوقعت الكثيرين في الحيرة. فتوجه الناس الىٰ قم لاستجلاء تكليفهم الشرعي، وقد ادى الانذار الذي وجهه الامام الىٰ الحكومة الى انصياعها الىٰ رغبته، ونشر قرار الالغاء في الصحف المحلية.

إنَّ استقلال البلاد وبقائها بأيديكم إنْ شاء الله ، وكلُ ما سيقع فانه امّا ان يكون ضاراً ، أو نافعاً . فإن كان فيه ضُرٌ فلا تهنوا ، ولا بأس إن كان ما يصيبكم وهنٌ ظاهريٌ ، ولكن المهم هو ان لا تصابوا بالوهن الروحي ، فإذا هُزم الإنسان روحياً فسيكون بحكم الأموات .

انتم تستندون الىٰ ذات الله تعالىٰ ، أنْتم علماء ، وقلوبكم متعلقة في عـالم مـا وراء الطبيعة ، وذلك العالم لا هزيمة فيه . الدنيا ليست بأمرٍ ذي بال ، إنّ المتعلق بـالله لا يُـهزم ، فالهزيمة لمن كانت الدنيا أمله . إذا كانت الدنيا هي منتهىٰ الأمل ، فتلك هي الهزيمة . اما اذا كانت الآمال بالغيب ، وبما وراء الغيب فلا هزيمة . الهـزيمة لأُولئك الأشـقياء ، والهـزيمة لأولئك المعتمدين علىٰ الشيطان ، والذين تمكنت زينة الدنيا من قلوبهم . فإذا وقع أمرٌ فيه ضرٌّ لكم ، فلتكن قلوبكم قويةً ، واصمدوا إلىٰ آخر رجلٍ منكم . لا تظنوا ان الأمر قد حُسم بانكسار فلان ! كلا ، فأنت موحّدٌ آخر، وانت مسلم آخر ، انت مرتبط بـالله ، والله لا يُـهزم **﴿ ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مـؤمنين ﴾**[1] وأمـا إذا آسـتتبت لكـم الأُمور ، وحسمت لصالحكم فلا تطيروا فرحاً ، بل اثبتوا . لا تفزعوا هناك ، ولا تندفعوا هنا . الحق ليس في أن يُقال للحكومة ما لا يناسب ، فأنتم أجلُّ من أن تقولوا ما لا يليق بكم . إننا ـومنذ اليوم ـ مشغولون بعملنا ، فخلال الشهرين الماضيين لم نسـتطع ان نـمارس عـملنا بشكلٍ صحيح نتيجة ما حدث ، فقد مرت عليّ ليالٍ نمت فيها ساعتين فقط . لننشغل مـن الآن وصاعداً بدروسنا التي هي أعظم من جميع العبادات « إن كان القلب مخلصاً » . ومرةً أُخرىٰ أيضاً إذا رأينا شيطاناً توجه نحو بلادنا من الخارج ، فنحن كما نحن ، والحكومة كما هي ، والشعب كما هو .

إنَّ هذا الإجتماع الذي يكلّف الآخرين أموالاً طائلةً ، يتم لنا بكلمةٍ واحدةٍ ، فالناس قد ادركوا إننا الىٰ جانبهم ونحبهم ، والناس يتعلقون بمن يقف الىٰ جانبهم وبمن يحبهم ، إنّ العلماء آباء الجماهير ، وهم يحبون أبناءهم . رجل عجوز[2] يكتب في منتصف اللّـيل أنْ اجتمعوا للدعاء . فتهبُّ طهران بأسرها ، وليكتب رجلٌ عجوز ها هنا بأنَّنا نريد ان نـجتمع لنُؤدي دعاء **﴿ أمن يجيب المضطر ﴾** ثم آنظروا ماذا سيحدث ! ذلك لأن الشعب أدرك أنَّ

---

(١) سورة آل عمران ، الآية ١٣٩.

(٢) اشارة الىٰ الشيوخ من العلماء كسماحة آية التنكابني ، وآية الله البهبهاني اللذين تجاوزت اعمارهما التسعين عاماً في ذلك الوقت .

العلماء يريدون صلاحه . العلماء مصلحون ، وليسوا مفسدين . نحن نرغب أن يكـون ذلك للحكومة . نرغب أن يقيم الجميع العزاء إذا أعلنت الحكومة حداداً عاماً ، نرغب أن يكونوا منسجمين .فكما أَنَّ قلوب الناس تهفوا الىٰ العلماء بحيث تجتمع الجماهير الغفيرة بإشارة منهم ، نريد ان يكون الناس هكذا مع الحكومة أيضاً .

كتبوا لنا من « الرّيّ » : إننا خمسة آلاف نفرٍ مستعدون وقد لبسنا أكفاننا . وكتبوا من « جابلق »[1] إننا مائة ألف نفر علىٰ استعدادٍ لتنفيذ أوامركم . وكتبوا مـن « لرستان » إنـنا عشائر حاضرة بأكفانها . إن الناس يقظون ؟!

تخلّوا أنتم عن أسلحتكم ولنأت إلىٰ طهران فقولوا أنتم : نريد من الناس الإجتماع في الشرق ، ونقول نحن : نريد من الناس الأجتماع في الغرب . تعالوا إلىٰ قم ثم قولوا : نريد من الناس الإجتماع ها هنا ، ونقول نحن : نريد من الناس الإجتماع في « خاك فـرج »[2] علىٰ بعد فرسخين ، أنتم علىٰ قرب ، ونحن علىٰ بعد . إذهبوا إلىٰ خوزستان أو أيّ مكـانٍ آخر . لكي تفهموا ، ولا تفرطوا بهذا الظهير . إنّني أنصح الملك أَلَّا يُفرِّطَ بهذه القوَّة .

شاهدنا أيضاً قضيتين ، إحداهـما وفـاة آيـة الله البـروجردي[3] وقـد شـاهدوها . فليقارنوا ما حدث بما يحدث لموت أحدهم ويقولون : لا أهمية للعالم !! أيمكن أن يكون

---

(١) جابلق منطقة من توابع مدينة اصفهان .

(٢) احدى المناطق السكنية في مدينة قم .

(٣) سماحة آية الله السيد حسين الطباطبائي المعروف بآية الله البروجردي (١٢٩٢ ـ ١٣٨٠ هـ) الذي تزعم الحوزة العلمية في قم (بعد آية الله الحائري) وهو واضع الحجر الاساس للمسجد الاعظم في قم ، واكبر مراجع التقليد للشيعة خصوصاً بعد ايلول ١٩٤١ م ايام حكم الملك محمد رضا . سافر الىٰ اصفهان بعد دراسة المقدمات في بروجرد ، ومارس هناك تدريس الفقه والفلسفة ، ثم سافر الىٰ النـجف ، ودرس هناك فترة ٨ سنوات علىٰ الآخوند الملا محمد كاظم الخراساني ، ثم عاد الىٰ ايران ، ومارس تدريس العلوم العقلية والنقلية في بروجرد . وفي عام ١٩٤٤ م دعي الىٰ قم من قبل الامام الخميني (س) ومجموعة اخرى من العلماء . وبعد فشل الحركة الدستورية ، ووقوع بعض الحوادث المؤسفة كأعدام الشيخ فضل‌الله نوري ، وشيوع حالة الاحباط نتيجة عدم تحقيق نتيجة من النشاطات السياسية في مقابل رضاخان ، وسعى آية البروجردي الىٰ الدخول في المسائل السياسية ما استطاع الىٰ ذلك سبيلاً ، فقد كان شديد القـلق مـن أن الاقدام علىٰ التدخل في السياسة قد ينتهي الىٰ الاضرار بالمسلمين ، ولهذا السبب كان يصبح احياناً هدفاً للاعتراض والنقد ، وقد حاول محمد رضا استغلال شهرة وعلو مقام آية الله البروجردي ، فقام بزيارته عدة مرات ، وتظاهر باستعداده لاشاعة الاسلام .

ذلك؟ ويقولون: لا شأن لنا بالعالم[1]!! ولكنّ العالم له شغلٌ معكم.

علىٰ العلماء تقديم نصحهم للجميع، فالنصيحة من الواجبات، ولعلّ تركها من الكبائر، والعلماء مطالبون بتقديم النصح الىٰ الجميع، بدءاً من الملك، و انتهاءً بالأخوة الحاضرين. بل الىٰ آخر شخص في اقصىٰ نقطة من البلاد. علىٰ العلماء أن ينصحوهم جميعاً.

وهذا هو سبيل امتلاك قلوب الناس، فقلوب الجماهير المسلمة تمتلك بالإسلام. نحن أدركنا ما يؤثِّر فيهم، فقلوب المسلمين تُستمالُ بالإسلام فالىٰ الله تطمئن القلوب[2] جميع القلوب بيد الله، ومقلب القلوب هو الله. توجهوا الىٰ الله، لكي تتوجه قلوب الناس إليكم. وهذا هو شأن علماء الدين، فكونوا أنتم هكذا. لا أقول ضع عمامة علىٰ رأسك، بل أقول: ما فهمه عالم الدين، إفهمه أنت أيضاً.

فنحن نقول: بأنَّ الحكومات يجب أن تحسن إدارة شؤون الناس، حتىٰ يفهم الناس بأنَّ الحكومة تسعىٰ لخير الشعب، ولكن اذا رأوا أنّها ليست كذلك، فسيتمنون سقوطها!

أيتُّها الحكومات! أيّها الاشقياء! إنَّ فتح البلدان ليس بشيء (وهذا ما لا تقدرون عليه والحمد لله) بل إنّ فتح القلوب هو المهم.

فإن أردتم، فبادروا إلىٰ ذلك. وإن لم تريدوا فشأنكم « والأمر اليكم ». والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

---

(١) من تصريحات الملك محمد رضا.

(٢) هذا المعنى مستفاد من قوله تعالى « الا بذكر الله تطمئن القلوب » الآية ٢٨ من سورة الرعد.

هوية الخطاب رقم ـ ٥

ايران قم في شعبان ١٣٨٢ هق الموافق كانون الثاني ١٩٦٣م
الموضوع : التحذير من عواقب الاستفتاء الشعبي علىٰ مشروع الملك وضرورة تحلي العلماء والشعب باليقظة والمقاومة.
المناسبة : اعلان اقامة استفتاء شكلي علىٰ مشروع الثورة البيضاء من قبل النظام.
الحاضرون : آية الله روح الله كمالوند، وعدد من الآيات العظام، وجمع من علماء قم.

الظروف السياسية، واهمية الخطاب ونتائجه

بعد تراجع النظام في قضية المجالس المحلية، كان الامام يتحين الفرصة من اجل ابقاء الشعب في ساحة المواجهة. وحاولت حكومة علم ـ التي تعرضت الىٰ فشل ذريع نتيجة انتفاضة العلماء ـ توجيه اذهان الشعب الىٰ مسائل اخرى كالاحتفالات، أو ما يسمى بالمراسيم الوطنية للعمل علىٰ التمهيد لتنفيذ مشروع الاصلاحات الامريكية الملكية الهدام.

ومع الاخذ بنظر الاعتبار الدهاء الذي تميز به النظام عند ربطه بين دور (المرأة) وحقوقها وبين لائحة المجالس المحلية، يمكن فهم حركة النظام الثانية في مسألة القضاء علىٰ الحجاب، فقد حاول « علم » وباشارة من الملك الاستفادة من يوم السابع من كانون الثاني ـ يوم نزع الحجاب ـ لاعادة الاعتبار لحكومته، فبادر عن طريق اجبار الموظفات وطالبات المدارس بالخروج الىٰ الشوارع، واقامة الاحتفالات التي تمارس فيها المتهتكات من النساء الرقص وابراز المفاتن، الىٰ اعادة سلطته علىٰ ابناء الشعب وقادتهم من العلماء الاعلام.

وبمحض اطلاع الامام علىٰ عزم النظام، ابرق الىٰ المسؤولين يحذرهم من انه في حال قيام النظام باقامة اية احتفالات يوم السابع من كانون الثاني، فأنه سيطالب العلماء الاعلام بأعلان الحداد العام في نفس اليوم، وذلك تجليلاً لذكرى فاجعة مسجد جوهرشاد وما حصل من الاحداث الدامية في مشهد، والتي راح ضحيتها مئات الابرياء، بسبب

معارضتهم لمحاولة رضاخان نزع الحجاب في ذلك الوقت . ونتيجة لفشل مؤامرة اللائحة الخاصة بالمجالس المحلية ، ادرك الملك أن من مصلحته الغاء فكرة اقـامة الاحـتفالات والاستعراضات في ذلك اليوم ، فكان هذا انتصار آخر للامام والشعب .

غير أن النظام سعى خلال فترة المواجهة بين العلماء والنـظام عـلىٰ مسـألة لائـحة المجالس المحلية ، وما تلاها الىٰ ممارسة دور اعلامي مدروس تضمن نشر مقالات موهنة ومثيرة للفرقة في وسائل الاعلام ، غير مدخر وسعاً في هتك حرمة العلماء . لقـد حـاول النظام ـ ومن خلال استخدام وسائل اعلامه ـ اظهار الملك علىٰ انه مصلح يهدف الىٰ رقي وتقدم المجتمع ، الا انه يتعرض لمعارضة العلماء .

ومرة اخرى تمكن الامام ـ وكعادته في الاستفادة من يقظته وفطنته الخاصة ـ مـن تجنيد كل خطوةٍ من خطوات النظام لخدمة النهضة الاسلامية ، فطالب المراجع والعـلماء البارزين في قم خلال الاجتماع الذي ضمهم ، الرد علىٰ الهجوم الذي تقوم به صحف النظام ، والعمل علىٰ مواجهة ذلك التحرك المشبوه . ومن جانب آخر قام الامام بأسـتدعاء حـجة الاسلام الفلسفي ـ الخطيب المعروف ـ وطلب اليه إنذار الحكومة في محاضراته ، وإفهامها انها اذا لم تتخل عن امثال هذه الممارسات ، فأن العلماء سينهضون مجدداً لكشف حقائق الامور للناس . وعلىٰ الاثر تعرض حجة الاسلام الفلسفي لانتقاد النظام بشدة ، فقال فـي جانب من كلمته التي القاها في المسجد الاعظم في قم «...تتردد في الآونة الاخيرة اقاويل موتورة في بعض الصحف والمطبوعات ضد الاسلام والعلماء ... وقـد طـلب اليّ السـادة العلماء والمراجع العظام أن اقوم باتمام الحجة علىٰ الحكومة هنا ، فأذا لم يبادر النظام الىٰ ايقاف حملة الاعلام المسموم في الصحافة هذه ، فأنهم سيستأنفون نهضتهم التي قاموا بها قبل شهر ونيف ... وسوف يكشفون النقاب عن الخيانات التي ترتكب ضد هذه البلاد ...»[1]

لقد ادت مواقف الامام الخميني (س) وما قام به العلماء من اتمام للحجة الىٰ اثارة مشاعر الشعب من جانب ، وهلع النظام من جانب آخر . فبعد تنامي هذه الاخبار الىٰ سمع الملك بادر وبسرعةٍ الىٰ ارسال مساعد رئيس الوزراء الىٰ قم ليقنع العلماء ، ويقدم الاعتذار بأن الحكومة سوف تحول من الآن فصاعداً دون اية خطوة فيها مساس بحرمة العلماء .

---

(١) دراسة وتحليل لنهضة الامام الخميني (س) : ج ١ ص ٢١٣ .

وفي يوم ٩ كانون الثاني ١٩٦٣ اي بعد (٣٩) يوماً من اعـلان خـبر الغـاء لائـحة المجالس المحلية ، اعلن الملك عن استفتائه الموسوم (الاصول الستة للثورة البـيضاء) . وكان قد تعهد اثناء سفره الىٰ اميركا ولقائه بالرئيس كندي بطرح الخطط التي ترغب امريكا بتنفيذها في ايران ، والاشراف علىٰ ذلك شخصياً . في مقابل اقالة الدكتور علي اميني مـن منصب رئاسة الوزراء . وفي الاساس فأن ما طرحه الملك في ٩ كانون الثاني ١٩٦٣ علىٰ انه (الثورة البيضاء) انما هو صورة عن المشروع الامبريالي (الاتحاد من اجـل التـقدم) والذي كان البيت الابيض قد وضعه لينفذ في دول العالم الثالث ومنها ايران[١]. ليحول دون تغلغل الشيوعية في تلك البدان . لقد كانت امريكا تعتقد أن الفلاحين والعمال يمثلون قوة كبيرة قادرة بتحركها علىٰ خلق حالة شبيهةٍ بما حصل في الصين وكوبا وفيتنام اذا ما تهيأت لها الفرص المناسبة و ... وأن تنفيذ بـعض المشـاريع كـالاصلاح الزراعـي ، وتـخصيص حصص للعمال في ارباح المعامل التي يعملون فيها ، يمكن أن يحول دون حدوث مثل ذلك.

وبمجرد الاعلان عن الاستفتاء ، ثم تعبئة الصحافة الداخلية والاجنبية . وفي خطة مدروسة لدعم الملك اعلنت الصحف : إن الشعب سوف يؤيد ـ وبأكثرية ساحقة ـ نداء ملك الملوك في الاقـتراع الوطـني[٢]. وقـد بـدىٰ الاعـلام المـبرمج للـمؤسسات الحكـومية والوكالات الاجنبية مؤثراً الىٰ درجة جعلت الاحزاب المعارضة للنظام ، بل وحـتىٰ تـلك الفئات التي تدعي الاسبقية في ميدان مواجهة النظام ، الىٰ الانسياق وراء ذوي التوجهات الملكية والعـملاء فأعـلنت ـ وبـعد جـلسات عـديدة ـ مـوقفها بـالشكل التـالي : نـعم

---

(١) إن فهم الأمريكان لاوضاع ايران ، واعتقادهم بضرورة القيام بمجموعة من الاصلاحات كان قد نشر منذ فترة طويلة سابقة لذلك التاريخ في الصحف الامريكية . من ذلك ما كتبته مجلة (يو . اس . نيوزانـد ورلدريبورت = اخبار وتقارير حول امريكا والعالم) ذات الانتشار الواسع في امريكا، في عددها الصادر في تموز ١٩٥٩ بشأن الاوضاع في ايران ، حيث كتبت تقول : هناك مؤشرات لتوتر الاوضاع في ايـران ، وهي البلد النفطي ، ولو أن اضطراباً ظهر في اوضاع ايران ، فأن امريكا سوف تدخل في اعماق ما يجري ... الناس العاديون مستاؤن من الحكومة ...وفي مثل هذه الاوضاع تدعم الولايات المتحدة الحكومة الملكية بقوة سواء من الناحية العسكرية او الاقتصادية . في حين أن الاستياء الشعبي يؤدي الىٰ تدهور الاوضاع ، الامر الذي يمكن أن يؤدي الىٰ مشكلات للملك والولايات المتحدة الامريكية علىٰ حدٍ سواء .

(٢) صحيفة اطلاعات ١٠ كانون الثاني ١٩٦٣م نقلاً عن وكالة انباء اسوشيتد برس ، وبقية وكالات الانباء الغربية .

للاصلاحات، لا للديكتاتورية ! .فقد غطى هذا الشعار الابواب والجدران في طهران، حتىٰ انه علق علىٰ بوابة جامعة طهران . ومن الواضح أن ذلك كان يعني أن الطبقة المثقفة والمعارضين السابقين للنظام سوف يصوتون لصالح الاصول الستة للملك[1].

ولما كان الامام الخميني (س) هو الشخص الوحيد الذي ادرك بوعيه المتميز أن هدف الملك من طرح الاستفتاء انما يكمن في رغبته بتكريس سيطرة امريكا علىٰ ايران، والتقليل من اثر الضغط الشعبي علىٰ النظام . فقد لجأ الإمام الىٰ التباحث مع العلماء مرة اخرى بشأن الاستفتاء ذا المواد الستة ، وشرح لهم خطط الملك ومراميه . غير أن بعض العلماء لم يكن قادراً علىٰ اتخاذ قرار حاسم ازاء الامر ، لجهله بخفايا الامور ، وعدم كفايته من الناحية السياسية . لذا فلم يوفق الامام في مباحثاته معهم الىٰ اية نتيجة ، الا أن هذه الجلسات تواصلت حتىٰ تقرر استدعاء ممثل عن الملك الىٰ قم، ليقوم بشرح الاهداف والدوافع التي تستند اليها (الثورة البيضاء) للمراجع والعلماء ، ولكي يتم ايضاً اطلاعه علىٰ اراء العلماء في قم ،ليقوم بدوره بنقلها الىٰ الملك وبقية المسؤولين في الحكومة . وبالفعل تم ذلك وجاء رئيس تشريفات البلاط (البهبودي) الىٰ قم مبعوثاً من قبل الملك ، وتباحث مع الامام وبقية المراجع ، ولم تسفر المباحثات عن نتيجة واضحة ،كما لم تتضح النقاط المبهمة في اللوائح الستة للملك[2].

وانطلق الامام يبحث عن احد العلماء من ذوي النفوذ لاجراء محادثات مباشرة مع الملك . . فكان خياره المرحوم آية الله السيد روح الله كمالوند ـ احد المدرسين السابقين الاكفاء في الفقه والاصول والفلسفة في الحوزة العلمية في قم، وذا النفوذ الواسع في مسقط رأسه خرم آباد ـ فذهب سماحته الىٰ البلاط ، واجرى مباحثات مع الملك ، غير انه وبدلاً من كشفه عن الملابسات والابهامات التي تحيط بمشروعه ، وجه نقداً قوياً لنهج العلماء ، فقال

---

(١) لقد طرح هذا الشعار من قبل السياسيين الوطنيين ، وبالخصوص من قبل حزب تودة . والموقف هذا ليس بغريب علىٰ هذا الحزب ، فبعد واقعة الخامس من حزيران كتبت جريدة (مردم) الصادرة في ٢٢ حزيران ١٩٦٣ م تقول في مقالة تحت عنوان (الاسبوع الدامي لشهر حزيران) : لاشك أن بعض الاوساط الرجعية حاولت استغلال المشاعر الدينية للبعض اثناء فترة ايام العزاء ، كما أقدمت مجموعات من الرجعيين المتطرفين علىٰ القيام باعمال وممارسات جاهلة ومعادية للرقي ومخالفة للانسانية ، وتوزيع شعارات ـ تعارض الاصلاح الزراعي وتحرير المرأة ـ علىٰ المتظاهرين ...

(٢) دراسة وتحليل لنهضة الامام الخميني (س) : ج ١ ص ٢٢٣ .

في معرض حديثه الموجه الىٰ روح الله كمالوند «يجب أن يتعلم العلماء فـي ايـران حب ملكهم من علماء اهل السنة الذين يلهجون بالدعاء لملوك بلادهم بعد كل فريضة» فأجابه المرحوم كمالوند « هؤلاء موظفون رسميون لدى حكوماتهم ، اما علماء الشيعة ، فلمٰ يتفق لهم أن عملوا موظفين لدى الحكومات علىٰ مدى تاريخ التشيع الذي يـمتد الىٰ الف سـنة ماضية ، ولن يكونوا كذلك في المستقبل ايضاً ، وينبغي عدم الخلط في التعامل» ثم اضاف قائلاً « لم ينص الدستور علىٰ عملية الاستفتاء الشعبي ، وقد قمتم بمحاسبة حكومة مصدق بجرم قيامها باجراء استفتاء شعبي لم ينص عليه الدستور . فكيف تقومون الآن انتم باجراء مثل هذا الاستفتاء ؟ » فاجاب الملك « نحن لانستفتي ، بل نريد القيام باقتراع وطـني[1] » واصر علىٰ ضرورة اجراء الاستفتاء .

بعد لقاء المرحوم كمالوند بالملك ، اقترح الامام الخميني (س) عقد اجتماع يـضم المراجع والعلماء البارزين في قم ،للاستماع الىٰ تقرير عن اللقاء ، واتخاذ قرار نهائي بشأن الاستفتاء . وقد طرحت في هذا الاجتماع التاريخي وجهتي نظر مختلفتين : فـالمجموعة التي كانت لاتزال تستشعر نشوة الانتصار اللذيذة في قضية المجالس المحلية ، اصرت علىٰ ضرورة الوقوف بحزم امام الاصلاحات الملكية ـ الامريكية ، امـا المـجموعة الاخـرى ـ التيار المعتدل ـ فكانت تقول «إن الملك سوف يستفيد من جيشه المدجج بالسلاح من جهة والدعم الاجنبي من جهةٍ اخرى لضرب كل من يواجهه ، ولما كان ابناء الشـعب والعـلماء عزّل من اية وسيلة تعينهم علىٰ المواجهة ، فأنهم سوف لا يوفقون لعمل شئ يذكر، فالقبضة الخالية لا تستطيع مواجهة السلاح» وبعد أن استمع الامام الخميني (س) لآراء الجماعتين القى كلمة لم نحصل علىٰ نصها الكامل للاسف ، ولم يرد في كتب المؤرخين الا فقرات منها ـ ولاجل تحديد السبيل التي يجب انتحائها ـ شرح في البدء الظروف الحساسة المستجدة ، وتعرض الىٰ نقد الرأيين قائلاً :

« علىٰ السادة الالتفات الىٰ انه ـ وفي ضوء الظروف المستجدة ـ فأن المستقبل مظلم ومجهول ، وإن مسؤولياتنا خطيرة وجسيمة ... أن الذي يقف امـامنا هـذه المـرة ، والذي

---

(١) نهضة علماء ايران ج ٣ص ٢٠١ وعلىٰ اثر هذه التحليلات غيرت الصحافة لهجتها وراحت تستخدم لفظ (الاقتراع الوطني) بدل (الاستفتاء) .

نخاطبه ونحمّله مسؤولية اعماله هو شخص الملك الذي يعيش الآن خيار الموت والحياة ... إن الخطر الذي يهددنا جميعاً ليس مما يمكن غضُّ الطرف عنه واغفال وجوده ... فالشعب المسلم يتعرض للفناء والزوال ... وما نستطيع القيام به ينحصر في توعية الشعب وتوجيهه نحو الطريق الصحيح ، وحينها سترون ما هي القوة التي ستقيض لنا، وكيف انها مما تعجز المدافع والدبابات حتىٰ عن مواجهتها »

بعد كلمة الامام الخميني (س) تقرر أن يقوم كل واحد من المراجع والعلماء بالسعي لكشف القناع عن وجه النظام ، وذلك باصدار بيانٍ يعارض فيه (الاستفتاء) . وقام الامام باصدار اول بيان ، وذلك رداً علىٰ استفتاء جمع من المتدينين الطهرانيين حول رأيه في (الاستفتاء الشعبي)وذلك في صباح يوم الثلاثاء ٢٢كانون الثاني ١٩٦٣ وذكر فيه ما يلي :

«... ليس واضحاً من هي الجهة التي لديها صلاحية القيام بالاستفتاء ، يبدو أن هذا الاستفتاء الالزامي هو مقدمة للقضاء علىٰ المواد المتعلقة بالدين ...إن علماء الاسلام موظفون أن ينبهوا الشعب في اي وقت شعروا فيه بالخطر علىٰ الاسلام والقرآن ...»[١] وتوالت بعد بيان الامام المنشورات التي اصدرها بقية المراجع ، والتي اوضحوا فيها للمسؤولين اعتراضهم القانوني ، ومواقفهم الشرعية[٢] .

وقد ادى توزيع البيان الصادر عن الامام في طهران وقم وبقية المدن الىٰ احداث هزة عنيفة ، فقد اضرب اهالي طهران (من الجنوب حتىٰ ميدان توبخانة ـ ميدان الامام الخميني ـ سرچشمه وبهارستان) عن اعمالهم ، وخرجوا الىٰ الشوارع يرددون شعارات معارضة للاستفتاء . واتجهوا الىٰ منزل آية الله الخوانساري لدعوته الىٰ الانضمام الىٰ التظاهرات واعلان المعارضة . فوافق آية الله الخوانساري علىٰ دعوة الناس ، وتحرك مع الجمع لينطلق الموج البشري من اهالي جنوب طهران من جميع الطبقات ، من علماء وتجار وطلبة جامعة وعمال ـ ومن ميدان بيع الفواكه والخضر ، وشارع بوذرجمهري (٥ حزيران) نحو تقاطع سيروس الذي كان المركز المحدد لتجمع المتظاهرين ـ وردد المتظاهرون في الاثناء شعارات (انا فتحنا لك فتحاً مبيناً ، نصر من الله وفتح قريب ، الاستفتاء المزيف خلاف

---

(١) دراسة وتحليل لنهضة الامام الخميني (س) ج ١ ص ٢٣٠ .

(٢) نهضة علماء ايران ج ٢ ص ٢٠٧ـ٢١٠ .

للاسلام و...) واستمروا علىٰ ذلك حتىٰ وصلوا الىٰ منزل آية الله البهبهاني في تقاطع سيروس . وفي منزل آية الله البهبهاني القى حجة الاسلام الفلسفي خطاباً مدوياً اعلن فيه عن معارضة العلماء والشعب للاستفتاء الشعبي الشكلي. وبعد الخطاب خرج الناس الىٰ الشوارع وهم يرددون شعار (ايران بلد التعسف، الموت للتعسف).

كان من المقرر عقد اجتماع كبير في مسجد السيد عزيز الله ، لمعارضة الاستفتاء ، وذلك بدعوة من آية الله الخوانساري ، وآية الله البهبهاني . لذا فقد تحركت الحشود نحو السوق المركزي في طهران ـ حيث يقع مسجد سيد عزيز الله ـ فحصلت مواجهة شديدة بين قوات الجيش والشرطة وجماهير المتظاهرين على طوال مسيرهم ، واستمرت المواجهات من الجامعة حتىٰ السوق المركزي ، وهناك كانت قوات الامن قد طوقت المسجد ، وقامت بعض العناصر من قوى الامن بالهجوم علىٰ مرافقي آية الله الخوانساري[1] الذي كان قد تحرك للحضور في مسجد السيد عزيز الله . وانهالوا عليهم بالضرب ، كما قاموا باعتقال مجموعة منهم ، وهاجموا السيد الخوانساري ، وعرّضوه للاهانة ، واجبروه علىٰ العودة . كما أن آية الله البهبهاني لم يبارح منزله نتيجة الضغط الذي مارسه عليه رئيس الشرطة في طهران ، بل انه اصدر بياناً الىٰ الحاضرين في المسجد يدعوهم فيه الىٰ التزام الهدوء . وطوال يوم الثلاثاء ٢٢ / ١ واليوم التالي له ، واصلت الجماهير مظاهراتها، وكان للطلبة الجامعيين دور فعال في ذلك اليوم . وفي عصر يوم ٢٣ / ١ أجتمع المئات من علماء طهران في منزل آية الله الغروي ، الا أن قوات النظام علمت بهذا الاجتماع ، فقامت بالهجوم علىٰ المنزل ، وعرّض جميع العلماء الىٰ الضرب والشتم ، كما حمل عدد منهم في شاحناتٍ ليلقى بهم الىٰ المعتقلات ، الامر الذي لم تكن له سابقة منذ أيلول ١٩٤١ (سقوط نظام رضاخان)[2] .

ومن تلك اللحظات التي حاول فيها النظام الملكي استعراض قوته الجهنمية لتخويف العلماء ، وعزل الامام ، واخراج الشعب من ساحة المواجهة ، انبرى الامام الخميني(س) مجدداً لرباطة جأشه المعهودة ليكسر الجمود رغم ذلك الجو الملبد بالرعب والخوف والتعسف ، وذلك باصداره ببيانين متتاليين في ذلك اليوم[3] .

---

(١) ينقل أن مثيري التفرقة ـ وباشارة من النظام ـ اقنعوا آية الله الخوانساري أن الناس ليسوا اوفياء ، وانهم تركوه لوحده ، وهربوا في اسوء الظروف . وللاسف [illegible] ، فاختار العزلة بعد تلك القضية ولم يشارك في اية مراسيم اقيمت . دراسة وتحليل لنهضة الامام الخميني (س) ج ١ ص ٢٣٧.

(٢) دراسة وتحليل لنهضة الامام الخميني (س) ج ١ ص ٢٣٧

(٣) راجع الخطاب رقم (٦)

الخطاب رقم ـ ٥

بسم الله الرحمن الرحيم

علىٰ السادة أن يلتفتوا الىٰ أن المستقبل اصبح مظلماً ومجهولاً ، والمسؤولية ثقيلةً ومعقدةً نتيجة الوضع المستجد . فالحوادث التي نراها تـعرّض اسس الاسـلام الىٰ خـطر الفناء ، فقد حيكت مؤامرة محسوبة الابعاد علىٰ الاسلام ، وعـلىٰ أمـة الاسـلام ، وعـلى استقلال ايران .

وينبعي ادراك أن هذه الحـادثة لايـمكن مـقارنتها مـع حـادثة اللائـحة الخـاصة بالمجالس المحلية ، والتصرف طبقاً لنفس الملاك . فتلك الحادثة ترتبط ـ علىٰ ما يبدو ـ بالوزارة الممسكة بزمام الامور ، ومواجهتنا كانت لتلك الوزارة . كذلك فإن الانكسار الذي حدث انما حدث لوزارة في دولة وانكسار ، وزارة ، بل حتىٰ سقوطها ليس بالامر الجدي بالنسبة للنظام الحاكم . فسقوط الوزارة لايعرض اسس النظام الىٰ الانهيار ، بل انه قد يكون احياناً علاجاً تلجأ اليه الانظمة لتحكيم استقرارها وحفظ وجودها .

غير أن الامر في هذه المرة مختلف تماماً ، فطرف الصراع معنا هذه المـرة ، والذي ينبغي ان يقف إزاءنا لنخاطبه ونحاسبه هو شخص الملك ، وهـو يـعيش خـيار الحـياة او الموت . فكما صرّح هو فإن تراجعه في هذه المسألة سيعني سقوطه وهـلاكـه . إذن فـهو مطالب باجراء برنامجه بأي ثمن ، وفضلاً عن انه لن يفكر بالتراجع في هـذه المـرة ، فـإنه سيقوم بمواجهة اية معارضة له بكل ما يملك من قـدرة ووحشـية . لذا فـلا يـنبغي تـوقع

انسحاب النظام في هذه المرة كما حصل في غائلة المجالس المحلية . غير انه ينبغي التأكيد ايضاً علىٰ أن الخطر الذي يهددنا جميعاً ليس مما يمكن غضُّ الطرف عنه ، واغفال وجوده .

لقد اقدمت السلطة الحاكمة علىٰ مؤامرة واسعة وشاملة ، وقامت بسلسلة من الاعمال المزوّقة المضلّة ، وذلك لاجل استغفال الشعب وتضييعه ، فإذا لم نسع نحن في المقابل الىٰ توعية الجماهير ، والحيلولة دون وقوعها في الشراك المنصوبة لهم من قبل الاستعمار ؛ فإن الشعب سيواجه الفناء والضياع ، وسيصبح ضحية للخديعة والانحراف . وحينها سيتعرض علماء الاسلام للسؤال امام الباري تبارك وتعالى ، لأنهم رأوا الهوة باعينهم ، ولم يبادروا لتحذير العُميّ من السقوط فيها ، فضلاً عن إنهم سيقعون ضحية للخديعة والانحراف.

اذا تمكنّا نحن من توعية الجماهير وتنبيههم من هذه المؤامرة الملكية ، وسعينا للحيلولة دون انطلاء الحيلة عليهم ، وتحذيرهم من الوقوع تحت تأثير برامج النظام الملكي الخداعة . فإننا سنعرض الملك الىٰ هزيمة وانكسار حتميين . اننا لانريد دخول حرب آلية تحتدم فيها حركة الدبابات والمدافع ، فيقول البعض : إن ذلك ليس في وسعنا ، وماذا يمكن للقبضة الخالية أن تفعل مقابل السلاح ؟!.

إن اعظم عمل ممكن لنا هو توعية الجماهير وايقاظهم ، وحينها سترون مدى القوة العظيمة التي ستفيض لنا ، وكيف انها قوة لايمكن حتىٰ للمدفع والدبابة أن تقف بوجهها . في الوقت نفسه ـ وكما اشرنا سابقاً ـ فإن الطريق امامنا محفوف بالمخاطر والعقد ، و علىٰ الذين يرون أن تكليفهم الشرعي يكمن في استمرار المواجهة أن يحسبوا ويدرسوا الجوانب المختلفة للامور ، وعواقبها المحتمة ، ثم لينظروا الىٰ ايّ حدٍّ يمكنهم التحمل والثبات علىٰ استقامة مشيهم وتعرضهم للمصائب والشدائد التي يحتمل أن يتعرضوا لها في هذا السبيل ...

هوية الخطاب رقم ـ ٦

ايران / قم / منزل احد المراجع في ٢٦ شعبان ١٣٨٢هـق الموافق ٢٣ كانون الثاني ١٩٦٣ م
الموضوع : مطالبة الملك بالاعتذار من العلماء، وذلك باقالة ـ علم ـ من رئاسة الوزراء.
المناسبة : الحوادث الدامية في (٢٣/٢٢ من كانون الثاني) في قم وطهران ودخول الملك مدينة قم.
الحاضرون : المراجع والعلماء البارزون، وقائم مقام قم.

الظروف السياسية واهمية الخطاب ونتائجه

ادت الحوادث الدامية التي وقعت في (٢٣/٢٢ من كانون الثاني) في طهران ـ والتي نتجت عن مقاطعة الامام وبقية المراجع للاستفتاء ـ الىٰ خروج التظاهرات السلمية للشعب، وما تبع ذلك من اعتقالات واسعة شملت العلماء والعديد من المسلمين. ومحاصرة منازل ذوي السماحة: آية الله البهبهاني وآية الله الخوانساري من قبل قوات النظام، الىٰ موجة جديدة من الاضطرابات[1] وبعد ترامي اخبار الوقائع الدامية في طهران الىٰ سمع الامام الخميني (س)، اصدر سماحته بيانه التاريخي في ٢٣ / ١ / ٦٣ م. وبهذه الخطوة الشجاعة وقف ـ بكل وجوده ـ امام النظام الذي يزعم باطلاً انه انتقم من الجميع بقمعه اهالي طهران، واعتقاله العلماء، ونشر الهدوء في كل مكان. في هذا الاعلان ـ الذي بدأ بعبارة «علىٰ المسلمين أن يعلموا أن الاسلام في خطر الكفر» ـ كشف الامام حقيقة النظام الكافر، و ورد في جانب منه: «... يعاملوننا كما كان يعامل العبيد في القرون الوسطى. اقسم بالله باني زهدت بهذه الحياة. اني لا ارى الموت الآ سعادة، والحياة مع الظالمين الآبرما. ليت ازلام النظام يأتون لاعتقالي حتى يسقط عني التكليف. إن جريرة علماء الاسلام وسائر المسلمين هو دفاعهم عن القرآن، وعن كرامة الاسلام واستقلال البلاد، ومعارضتهم الاستعمار» ومع بيان الامام هذا، توالى صدور بيانات اخرى عن المراجع في قم والنجف

(١) راجع هوية الخطاب رقم ـ ٥.

الاشرف ، وعن جماعة علماء طهران ، والطلبة الجامعيين المسلمين في جامعة طهران ، استنكرت جميعها اجراءات النظام اللاانسانية والمعادية للاسلام ، التي نفذت ضد المتظاهرين في (٢٤/٢٣ من كانون الثاني) في طهران ، كما اكدت البيانات الصادرة علىٰ عدم قانونية الاستفتاء الشعبي ، وحرمة المشاركة فيه .

كانت طهران تئن تحت وطأة الدبابات والمدرعات والقوات الحكومية . كما قامت قوى الامن ـ بقيادة العميد حكيمي مسؤول امن طهران ـ بمحاصرة الجامعة محاصرة تامة ، وقد ادت المواجهات الدامية التي وقعت في الجامعة الى خسائر جسيمة في المعدات التعليمية .

وفي قم عطّل الكسبة والمهنيون اعمالهم بعد انتشار بيان الامام ، وعاشت المدينة حالة الإضراب العام ، واتجه الناس في ذلك اليوم نحو منازل المراجع سعياً في تحديد تكليفهم الشرعي . وفي منزله حثّ الامام الخميني (س) الناس علىٰ الثبات امام النظام ، وطلب من الناس عدم مغادرة منازلهم في يوم الاستفتاء المرتقب .

وفي اليوم نفسه تحرك جمع كثير من اهالي المناطق الشعبية في قم نحو مركز المدينة بقصد زيارته الحرم المطهر للسيدة المعصومة عليها السلام وحمل كل واحد منهم قرآناً في يده وهم يهتفون : (نحن نتبع القرآن ، ولا نريد الاستفتاء) . وعندما وصل المتظاهرون الىٰ ساحة الحرم غصت الشوارع المحيطة بالحرم بالناس ، وما هي الا لحظات من الانتظار ، حتىٰ تصدت جماعة من الاراذل ـ بتحريك من السافاك ـ للمتظاهرين وهي تهتف بشعار يعيش الملك ، فهاجمهم الناس ، ومزقوا صور الملك ، فتدخلت عناصر الشرطة لانقاذ الأراذل ، فقام عندها الناس بالدفاع عن انفسهم ، وشن هجوم معاكس . ووقع العقيد رضائي ـ وهو من ضباط شرطة قم ، وكان يتولى عمليات الضرب والشتم ـ في ايدي الناس ؛ فأصيب بجروح بليغة ، واحرق المتظاهرون سيارة شرطة ، مما اضطر افراد الشرطة الىٰ الفرار ، فتابعهم الاهالي من الطلاب والعلماء وهم يهتفون بشعارات (النصر للإسلام ، لا للاستبداد) و(الموت لهذه الحكومة الخارقة للقانون) و (الموت للملك) احياناً .

وبعد دقائق وصلت الامدادات ، فقد انزلت العديد من الشاحنات اعداداً من الجنود الذين تم جلبهم من معسكر المنذرية الكائن في احدى ضواحي المدينة ، وذلك لمساعدة

عناصر الشرطة ، فانهالت قوات الجيش علىٰ الناس من كل جانب ، واوسعتهم ضرباً ، ثم توجه العسكريون في مسيرتهم نحو المدرسة الفيضية فحطموا ابوابها ونوافذها لاخراج الناس الذين التجأوا اليها ، ثم انهم توجهوا نحو سوق قم المركزي وهم يرددون شعار (يعيش الملك) ونهبوا المحلات التجارية . وفي تلك الاثناء كانت احدى سيارات الشرطة تتجول في المدينة معلنة عبر المذياع : كل من لا يريد أن ينهب حانوته عليه أن يبادر الى فتحه ، ونصب العلم الملكي ليصبح في امان من النهب . غير أن الجماهير وقفت بوجه قوات النظام وبشجاعة منقطعة النظير في ذلك اليوم ، مما عرضها الىٰ تحمل الضرب المبرح ، الامر الذي نتج عنه جرح العديد منهم ، كما تعرضت اموال الكثيرين الىٰ التلف والضياع . وسعى النظام الىٰ تحريف ذلك القمع الوحشي ، فأعلنت اجهزة اعلام النظام : اشتبك الفلاحون في قم مع طلبة العلوم الدينية ، ولما طلب العلماء من الحكومة اقرار النظام ، بادرت القوات الحكومية الىٰ اجابة طلبهم فوراً[1] . وعلىٰ الاثر اصدر الامام الخميني (س) بتاريخ ٢٦ شعبان بياناً استنكر فيه بشدة هجوم عناصر النظام ، وجاء في جانب من البيان ما يلي : «... هذا هو معنى دفاع الحكومة عن الديانة ؟ وهذا هو معنى حرية التصويت ، وحرية المصوّتين ؟ اننا نطالب الرأي العام أن يعطي حكمه علىٰ ما حصل في مدينة قم الدينية ، وبالضبط في جوار الحرم المطهر ، وفي الحوزة العلمية في قم ...»

بعد المواجهات التي حصلت في ٢٣ كانون الثاني تحولت مدينة قم الىٰ مدينة منكوبة ، فحاصرت قوات الجيش والشرطة الازقة ، ومنازل العلماء والمراجع ، ومدارس العلوم الدينية حصاراً شديداً . واقيم مقر للتفتيش في مداخل المدينة ومخارجها ، وجرى اعتقال العلماء الذين خرجوا للتبليغ في شهر رمضان ، حتى لا يصل صوت مظلومية اهل قم الىٰ اسماع اهالي بقية المدن ، وقد فاتهم أن خبر المواجهات في (٢٢/٢٣ من كانون الثاني) في قم قد بلغ اقصى النقاط في ايران ، وذلك من خلال المبعوثين الذين ارسلهم الامام .

في عصر ٢٣ كانون الثاني ـ وقبل يوم واحد من زيارة الملك لمدينة قم ـ عقد المراجع والعلماء الاعلام جلسة بحضور الامام لاتخاذ قرارٍ بشأن الاوضاع الجارية ـ وبأشارة من النظام ـ كان قائمقام قم قد طلب السماح له بحضور الجلسة ، فنقل للسادة

---

(١) صحيفة اطلاعات (٤ كانون الثاني ١٩٦٣م) .

الحاضرين اعتذار النظام علىٰ ما وقع ، واقترح التمهيد لعقد لقاءٍ بين العلماء والملك في **قم** لحل بعض المشاكل العالقة ، وتذليل الخلافات . مؤكداً علىٰ انه في حال الموافقة علىٰ هذا الطلب ، فأن النظام سيتعامل ايجابياً مع كافة مطالب العلماء ـ ومن اجل احباط مؤامرة النظام الجديدة ـ بادر الامام الخميني (س) للرد قبل أن يُعلن الاخرون عن آرائهم حول الموضوع ، وقبل تبلور اتجاه خاص بين الحاضرين ، فتحدث مخاطباً قائمقام قم حديثاً صريحا وهاماً ، لم نحصل ـ للاسف ـ على نصه الكامل ، كما لم نجد في الكتب التاريخية إلّا جزءاً صغيراً منه .

كانت كلمة الامام ورفضه اللقاء مع الملك ، والشروط التي طرحت من قبله لهذا اللقاء صريحة ومكشوفة الىٰ درجة سدت الطريق امام ايّ نوعٍ من البحث والاختلاف في الرأي . فقد حال بحديثه دون وقوع الاختلاف نتيجة مواقف المشاركين في الجلسة ، وحُسم الامر واذعن الجميع الىٰ أن الامام الخميني (س) مؤهلاً للاستحواذ علىٰ قلوب الناس ، ولديه اللياقة الكافية ليمارس دور القائد لاعلام الحوزة وعلمائها دون منازع ايضاً ، ومن هنا فقد تحدث العلماء واحداً بعد الآخر مؤيدين كلام الامام ، ومحذرين من عواقب اعمال القمع التي يقوم بها النظام ، فخرج قائمقام قم خائباً من اجتماعه بالعلماء . إن المواقف الثورية للامام ، ومطالبة الجماهير بملازمة منازلهم ، ومقاطعة الاستفتاء ، وتجاوزه المراسم الطاغوتية القديمة القاضية بقيام علماء البلاط بتقديم وفود المستقبلين للملك عند وصوله مدينتهم ومباركتهم لذلك والدعاء له ، ورفضه جميع العروض الداعية الىٰ المصالحة مع النظام احرجت موقف الملك واعضاء حكومته ، وجعلتهم في موقف معقّد .

ولما لم يكن قد بقي علىٰ مجئ الملك الىٰ قم سوى زمن قصير ، لذا فقد قرر النظام اللجوء الىٰ تحريك العلماء المرتبطين بالنظام ، ولهذا الغرض ـ وتزامناً مع انهاء الاجتماع الذي ضّم العلماء الاعلام وقائمقام قم ـ وفد الىٰ مدينة قم جمع من الاشخاص متجهين الىٰ منازل العلماء من ذوي النفوذ ، وسعوا الىٰ الايماء بأن التكليف الشرعي للعلماء هو (المشاركة في مراسم الاستقبال والاجتماع بالملك) لصدهم عن مواصلة الثبات علىٰ موقفهم القاضي بمواجهة النظام ـ وللاسف فقد اثّر ذلك علىٰ عدد من العلماء السذج ، فاعلنوا في ختام المحادثات عن رغبتهم في اللقاء بالملك شرط اقناع الامام الخميني (س) بذلك . مؤكدين لهؤلاء الوافدين اهمية التركيز علىٰ موضوع اقناع الامام بتغيير موقفه . غير

أن الجهود الحثيثة التي بذلت في تلك الليلة لم تؤد الىٰ نتيجةٍ تذكر ، فقد اغلق الامام جميع الطرق امام من حاولوا اختراق الصفوف عن طريق النفاق ، وبذا فقد مني مشـروع النـظام بفشلٍ ذريع .

وعليه فقد تحولت الجهود في الساعات الاخيرة الىٰ السعي لاقناع بعض المراجـع والعلماء بفكرة اللقاء بالملك دون حضور الامام . غير أن احداً لم يقبل بحمل هذا العار .

الخطاب رقم ـ ٦

بسم الله الرحمن الرحيم

«... بعد الهجوم الوحشي الذي قام به ازلام النظام يوم امس ضد العلماء والاهالي الشرفاء في مدينة طهران، وهتكهم لحرمة علماء الدين في العاصمة، والتصرف اللانساني لعناصر امن النظام اليوم ضد اهالي مدينة قم وجماعة العلماء، واعتدائهم علىٰ حريم هذه الحوزة المقدسة، فإن النظام لم يُبق بذلك علىٰ ايّ امل للتفاهم، ولم يترك ايّة وشيجةٍ تربطنا معه، فلا سبيل بعد هذا لتحقيق اللقاء بالملك، الا اذا اقدم الملك ـ لاجل جبران ما مسّ من هيبة العلماء، وما هتك من قدسية حرمتهم المقدسة ـ علىٰ عزل (علم) من منصب رئاسة الوزراء باعتبار انه المدان الاول، علاوةً علىٰ ذلك، فإن عليه أن يضع حداً للممارسات البوليسية، واعمال القمع و الاضطهاد. فإذا اقدم علىٰ ذلك، فإنه سيفتح الطريق امام امكانية اللقاء به والتباحث معه ...»[1]

---

(١) دراسة وتحليل نهضة الامام الخميني(س): ج ١ ص ٢٥٤.

هويه الخطاب رقم ـ ٧

ايران / قم / منزل الامام الخميني (س) في الاول من شوال ١٣٨٢ هق الموافق ٢٦ شباط ١٩٦٣ م

الموضوع : الحث علىٰ معارضة الاستفتاء غير القانوني ، والثورة البيضاء التي أمر بها الملك.

المناسبة : حلول عيد الفطر.

الحاضرون : طلاب وعلماء واهالي قم ، وزوّار الحرم المطهر للسيدة المعصومة عليها السلام.

الظروف السياسية واهمية الخطاب ونتائجه

وصل الملك الىٰ مدينة قم يوم ٢٤ كانون الثاني ١٩٦٣ في الوقت الذي كانت فيه المدينة قد تحولت الىٰ قاعدة عسكرية. وما أن دخل ونظر في جموع مستقبليه، حتىٰ افتقد وجود العلماء، فتساءل عن ذلك. ولماً قيل له أن احد منهم لم يأت للقائه؛ استاء كثيراً الىٰ درجةٍ جعلته يعود ادراجه مغادراً الباحة دون دخول الحرم لاداء الزيارة.

علاوة علىٰ ذلك كانت المدينة تعيش حالة الاضراب العام الشامل، لذا فقد هاجم الملك في كلمته التي القاها في مدينة قم الكسبة والعلماء، ووصف حركة علماء الاسلام بـ (الرجعية السوداء) وقد نشرت وتمشدقت الصحف بتصريحات الملك، واعادت نشرها وتكرارها مرات ومرات، وكانت اوامر النظام القاضية باعطاء الصحف فرصة للقيام باعلام مكثف من اجل اقامة الاستفتاء هي التي دفعتها لذلك، ولكن رغم ذلك التطبيل الاعلامي، فقد اتسمت مراكز الاقتراع بالهدوء التام، وقلة توافد الناس عليها في ٢٦ كانون الثاني، غير أن الصحف كتبت في اليوم التالي: أن ٥٢٠ الفاً قالوا (نعم) في طهران! واضافت: كانت الاصوات المعارضة في طهران ٨٤٣ صوتاً فقط! بل انها اجمعت في يوم ٢٧ كانون الثاني ١٩٦٣ علىٰ القول ـ نقلاً عن مصادر رسمية ـ بأنّه قد صوّت ٥ ملايين و ٦٠٠ الف ايراني لصالح الاصلاحات، كما واعلن أن عدد المعارضين لم يتجاوز الـ (٤١٥٠ صوتاً!) وفي ايامها اعرب البيت الابيض ـ الذي رآى أن الملك قد وفق في اجراء احدى الخطوات البنيوية التي كانت ترغب امريكا فيها ـ عن ارتياحه، فقد ابرق الرئيس الامريكي كندي في

٢ شباط ١٩٦٣ ببرقية تهنئةٍ الىٰ الملك يهنئه فيها علىٰ انتصاره. كما التقى سفير الحكومة الانجليزية في ايران بأسد اللّه علم، وابلغه عن مشاعر الارتياح التي حملتها ملكة بريطانيا لانتصار الملك في الاستفتاء الذي اجراه.

في تلك الظروف كان الاتحاد السوفيتي يعارض في الظاهر نفوذ امريكا في ايران. لكن وسائل الاعلام السوفيتية أثنت علىٰ الملك وعلى برامجه، فقد وصفت اذاعة موسكو في احدى مقالاتها الاذاعية المعارضين للبرامج الملكية بأنهم (عملاء للغرب) و (رجعيون)!.

كما وكتبت صحيفة نيويورك تايمز ـ الناطقة بلسان التيار الرأسمالي الامريكي ـ في تلك الايام تقول: ... إن ايران اليوم اكثر حاجة الىٰ مساعدة امريكا لتنفيذ برامجها، و رغم أن موجة الانتقاد الداخلية للمساعدات الممنوحة من قبل امريكا في تزايد مطرد، الا أن الظروف المستجدة في ايران، تساعد في تسهيل انجاز هذا الامر.

من جانب آخر كان يوم الاثنين ٢٨ كانون الثاني ١٩٦٣ مصادفاً للاول من شهر رمضان المبارك لعام ١٣٨٢ هجري قمري، لذا فقد دعا الامام الخميني (س) العلماء الحاضرين في الجلسة ـ التي عقدت قبيل شهر رمضان ـ الىٰ تعطيل مراسم صلاة الجماعة ومجالس الوعظ والتبليغ في جميع انحاء البلاد خلال شهر رمضان المبارك، وذلك للتعبير عن الموقف الواضح لعلماء الاسلام ازاء النظام الملكي. ودعا ايضاً الىٰ اصدار بيانٍ في مختلف مناطق العالم الاسلامي للاعلان عن هذا الاضراب، ودعوة العلماء في البلدان الاسلامية الىٰ المشاركة في هذا الاضراب تضامناً مع علماء ايران. وقد وجد هذا الاقتراح صدى، حيث وافق العلماء عليه، وعلىٰ الفور شرعوا في توجيه التوصيات الىٰ ائمة المساجد والمبلغين في مختلف المدن للامتناع عن الذهاب الىٰ المساجد وعن اقامة صلاة الجماعة، واغلقت المساجد في طهران وقم واصفهان وشيراز وكثير من المدن مع حلول شهر رمضان المبارك. وعندما شعر النظام بالخطر راح يبحث عن حل لكسر طوق ذلك الاضراب، فراح يشيع بأنَّ الحكومة تنوي وضع يدها علىٰ المساجد، واستخدامها لاسكان الايتام والمشرّدين من الاطفال، أو مأوى لاسكان الجنود[1]. وفي هذا السياق قامت

---

(١) دراسة وتحليل لنهضة الامام الخميني (س) ج ١ ص ٢٨٦.

عناصر امن النظام بالاتصال ـ بوسائل مختلفة ـ ببعض العلماء ، وحثتهم علىٰ انهاء الاعتصام . فأثّرت تلك المؤامرات ، مما جعل البعض ينهي اضرابه ، ويعيد للمساجد نشاطاتها . وهكذا تمّ للنظام إفشال المشروع الذي كان مؤملاً له تعريض النظام لخطر جدّي.

وفي عيد الفطر المبارك توجهت جموع من اهالي طهران والمدن الاخرى الىٰ مدينة قم ـ للعادة المعمول بها في كل عام ـ وقصدوا منازل المراجع والعلماء للاعراب عن الدعم لمواقف العلماء . وفي اطراف بيت الامام الخميني (س) اجتمع حشد كبير من الاهالي ، فألقى الامام كلمة قصيرة ليكون قد أدى رسالته تجاه الاسلام والمجتمع مرة اخرى . وقد القيت كلمة الامام في ظروف كان النظام فيها يعلن عن انتصاره الساحق ، وذلك من خلال اعلامه المكثف . كما أن الصحافة الموجهة كانت تسلط الاضواء علىٰ ما وصفه بالمشاركة المليونية في الاستفتاء . لذا فقد بعثت كلمة الامام روحاً جديدةً في جسد الامة ، واوقدت نار الثورة والانتفاضة ، ودفعت العلماء وفئات الشعب المختلفة الىٰ مواصلة المقاومة ضد النظام ... وهكذا تواصلت نهضة الامام الخميني (س) بوجه النظام الملكي ، واتخذت ابعاداً اوسع من السابق .

الخطاب رقم ـ ٧

بسم الله الرحمن الرحيم

أيها الاخوة المحترمون عليكم الوقوف بمنتهىٰ القوة والثبات بوجه أعمال هذا النظام المخالفة للشرع والقانون، ومن أيّ موقع أنتم فيه. لا تخافوا هذه الحراب الصدئة المهترئة، فإنّها سرعان ما تتكسر[1]. والنظام الحاكم لن يتمكن من الصمود بحرابه هذه بوجه ارادة هذا الشعب العظيم، وسوف ينحدر عاجلاً أَمْ آجلاً. فهو الان عاجز ومهزوم أيضاً، وقد لجأ إلىٰ هذه الهمجية ـ التي تشاهدونها ـ نتيجة عجزه.

نحن لم نكن نرغب بوصول الأمر إلىٰ هذا الحدِّ المخزي. لماذا يجب أن يكون الملك بعيداً عن الشعب الىٰ هذه الدرجة؟ بحيث أنَّه حينما يقترح أمراً، يواجه بعدم اكتراث الجماهير ورفضها[2]؟ إنَّ ملك البلاد ينبغي أن يكون قريباً من شعبه بحيث تسعىٰ الجماهير

---

(١) تجدر الاشارة الىٰ أن الامام الخميني (س) وعد بثقةٍ في سنة ١٩٦٢ و ١٩٦٣ م في فترةٍ اقل من ثلاثة اشهر بالنصر الالهي وحتمية انتصار الحركة الاسلامية علىٰ النظام الملكي الطاغوتي. وكانت اولاهما في الكلمة التي القاها في ٢ كانون الاول ١٩٦٢ في المسجد الاعظم في قم، موجهاً الخطاب فيها الىٰ الطلاب والعلماء الذين حضروا الدرس لاول مرةٍ بعد انتهاء قضية المجالس المحلية، والثانية في هذه الكلمة، وذلك بقوله «سوف تتكسر هذه الحراب عما قريب».

(٢) ادت المقاطعة للاستفتاء حول ما يسمى بالثورة البيضاء ـ التي افتىٰ بها الامام الخميني (س) وبقية المراجع ـ الىٰ موجة من الاستياء الشعبي من النظام عمت البلاد باسرها. فقد أغلق المهنيون والكسبة محلاتهم، ولزموا منازلهم يوم الاستفتاء، وذلك استجابة لفتاوى العلماء، و عاشت اكثر المدن يومها ««

معه إلىٰ تحقيق اقتراحاته وأوامره بكل ما تستطيع، لا أن يهبّوا الىٰ معارضته فالاستفتاء الذي اقترحه الملك لم يؤيده أكثر من ألفي[1] نفر في كلّ أنحاء البلاد! ولم نكن نرغب في تعرض مسؤولي البلاد الكبار إلىٰ مثل هذه الهزيمة المذلّة. فأحرىٰ بهم أن يعتبروا، وأن ينتبهوا، وأن يعيدوا النظر في سياساتهم. وبدلاً من تجاوز القانون واعتقال العلماء والمحترمين[2] وبدلاً من الإرهاب والتجبّر، عليهم أن يذعنوا لمطالب الشعب، ويلتفتوا الىٰ استحالة إخضاع الشعب وإذلاله بالإرهاب، وعدم إمكانية منع العلماء ـ بالضغط والإكراه ـ من أداء مسؤولياتهم التي اناطها الإسلام بهم. فإذا كانوا قد منعوا السيد «الإسلامي» من الخطابة في طهران[3] لكنهم رأوا كيف ارتقىٰ المنبر في (ميناء بهلوي)[4] وصدح هناك

«« أوضاعاً غير عادية، خاصة مدن طهران وقم ومشهد ويزد وكاشان ونجف آباد وكازرون ورفسنجان. امّا المقترعون فقد كانوا حشوداً من السذج و المغفلين، واعداداً كبيرة من الموظفين الذين جئ بهم الىٰ صناديق الاقتراع عنوة، وعدد كبير من عناصر امن النظام. فقد دفعت لامبالاة الناس بالنظام الىٰ ملأ الصناديق بأوراق اقتراعٍ مزيفة. راجع كتاب دراسة وتحليل لنهضة الامام الخميني (س) ج ١ ص ٢٦٧ وما بعدها.

(١) اعلنت الصحف: إن خمسة ملايين وستمئة الف شخص صوتوا لصالح الاصول التي اقترحها الملك! في مقابل اربعة الآف ومائة وخمسين شخص معارض. وكان الملك يكرر ذكرا هذا الامر في كل لقاء او كلمة يلقيها، مؤكداً علىٰ الرقم خمسة ملايين وستمئة ألف صوت مؤيد! لمزيد من الاطلاع راجع كلمة الملك المؤرخة في ٢٧ آيار ١٩٦٣ والتي القاها في كرمان. والكلمة المؤرخة في ٩ حزيران ١٩٦٣ والموجهة للطلبة الجامعيين المتوجهين الىٰ امريكا. والكلمة المؤرخة ١٢ شباط ١٩٦٤م والتي القاها في مطار دزفول. والكلمة المؤرخة ٢ نيسان ١٩٦٤ والموجهة للفلاحين في بيرجند. وبقية كلماته مع مراسلي الصحف.

(٢) بعد اصدار المنشورات التي تضمنت آراء وفتاوى المراجع والعلماء القاضية بمقاطعة الاستفتاء حول (الثورة البيضاء) حوصرت منازل اثنين من كبار العلماء في طهران هما: ذوي السماحة الآيات العظام البهبهاني والخوانساري. وعلىٰ الاثر تجمع علماء طهران في منزل حجة الاسلام الشيخ محمد الغروي الكاشاني للتباحث حول الحل الامثل لمواجهة الموقف. فعلم رجال امن النظام بهذا التجمع، فداهموا بيت الشيخ الكاشاني، واعتقلوا عدداً كبيراً من العلماء البارزين في طهران، واودعوهم سجن (قزل قلعة) وفي وضع سيّئ للغاية. كما قام ازلام النظام في قم ومشهد وبقية المدن بمثل هذا العمل ايضاً، والقوا اعداداً من العلماء والمتدينين المعترضين في السجن.

(٣) الشيخ عباس علي الاسلامي من العلماء والوعاظ المعروفين ايام النهضة، وقد منعه النظام من صعود المنبر. فسافر سراً الىٰ شمال ايران، وارتقى منبر الوعظ والارشاد في (ميناء انزلي) في شهر رمضان »»

مبيِّناً الحقائق . وإذا كانوا قد منعوه من إتمام حديثه في (ميناء بهلوي) فليثقوا من أنّه سيُتمُّ خطابه في مكانٍ آخر ، وسيوضح الأُمور للجماهير حيثما أمكنته الفرصة . وإذا كانوا قد منعوا العديد من العلماء والخطباء من الخطابة ـ باعتقالهم وسجنهم ـ فإنَّ سائر العلماء الذين لم يُعتقلوا حتىٰ الآن ـ سيرتقون المنابر وسينبِّهون الجماهير ، فليس بالإمكان قطع لسان العلماء[5].

«« ١٣٨٢هـ وبعد مدة اخرج من انزلي ، لكنه لم يتخلّ عن اداء دوره التوجيهي ، فألقى ـ خفية ـ محاضرات عديدة في عدد من مدن ايران .

(٤) ميناء أنزلي .

(٥) دراسة وتحليل لنهضة الامام الخميني (س) ج ١ ص ٢٨٩ .

هوية الخطاب رقم ـ ٨

ايران / قم / المسجد الاعظم في ٢٣ شوال ١٣٨٢ هـ الموافق ٢٠ آذار ١٩٦٣ م

الموضوع : ضرورة الاستعداد للتضحية في سبيل الاسلام، ومواجهة الطاغوت.

المناسبة : تهديدات الملك وعزمه علىٰ الهجوم علىٰ الحوزة العلمية.

الحاضرون : تلاميذ الامام ومريدوه.

الظروف السياسية واهمية الخطاب ونتائجه

ألقىٰ الامام الخميني (س) اول خطابٍ له بعد اجراء الاستفتاء في ظروف كان النظام يواصل التشدق بالاصول الستة التي طرحها الملك في ثورته البيضاء. ولمـاّ كـان الامـام مدركاً لحقيقة الاوضاع والبرامج المتوخى تنفيذها، لذا قرر السعي للمحافظة علىٰ إدامـة جذوة الثورة. ولبلوغ هذا الهدف اقنع العلماء في قم بعقد جلسات اسبوعية منتظمة لاتخاذ الخطوات اللازمة لمواجهة خطط النظام المغرضة ضد الاسلام. و وفق لعقد تلك الجلسات كل اسبوع.

اما الملك وحكومته فقد سعيا ـ تزامناً مع تصميم العلماء ـ علىٰ الايحاء بعدم صواب اجراءاتهم. وفي احدىٰ الجلسات تمكن الامام من الحصول علىٰ تأيـيد العـلماء له عـلىٰ اصدار بيانٍ للرد علىٰ ادعاءات النظام، وكشف دوافعه الحقيقية في سعيه لاشراك النساء في الانتخابات. وقد كُتب هذا البيان المعروف بـ (بيان التسعة) من قبل الامام شخصياً، فصدر باسلوب مبتكر ونادر يحمل امضاء تسعةٍ من المراجع وعلماء الطراز الاول في قم[1]. و ردَّ الامام في هذا البيان علىٰ ادعاءات النظام رداً تعرض فيه الىٰ الجوانب الحقوقية والشرعية

---

(١) الموقعون علىٰ البيان المذكور هم ذوي السماحة الآيـات العـظام: سـماحة الامـام الخـميني (س) مرتضى الحسيني اللكرودي، سيد احمد الحسيني الزنجاني، سيد محمد حسين الطباطبائي، سيد محمد الموسوي اليزدي، سيد محمد رضا الموسوي الگلبايگاني، مرتضى الحائري، الهاشمي الآملي والسـيد كاظم شريعتمداري. صحيفة نور ج ١ ص ٢٩.

المختلفة ، مؤكداً في خاتمة البيان علىٰ أن الحكومة ...قامت باتخاذ خطوات تنطوي علىٰ عواقب خطيرة ومخيفة للاسلام والمسلمين دون مراعات القوانين الاسلامية .

وقد ادى صدور هذا البيان الىٰ موجةٍ من التوعية الجماهيرية . علاوة على ذلك فقد ادى الىٰ اصابة الجهاز الامني للنظام بهلعٍ شديد دفعه الىٰ العمل علىٰ الحدِّ من آثار هذا البيان ، وذلك بعدة اساليب منها: نشر المقالات في الصحف الاجيرة . كماإن الملك ايضاً لم ينأ عن المشاركة في هذا المسعى ، فقد ابدى ردَّ فعلٍ قوي تجاه البيان الحازم الذي اصدره العلماء فقال ـ دون خجل ـ في احدى خطاباته التي القاها في قاعدة (وحدتي) في مدينة دزفول في ١٤ آذار ١٩٦٣ : ... اذا لم يستيقظ (العلماء) من غفلتهم ، فأن قبضة العدالة ستنزل علىٰ رؤوسهم كالصاعقة ، وايّاً كان اللباس الذي يرتدون .

غير أن الامام الخميني (س) لم يكن ذلك الرعديد الذي تخيفه امثال تلك التهديدات ، بل انه كان يدرك أن اشدَّ ما يخشاه الملك هو يقظة الجماهير ووعيها . لذا فقد سعى من خلال خطاباته التوعوية والتوجهية الى دفع الملك نحو موقف انفعالي تتزايد وتيرته يوماً بعد آخر .

وفي الاشهر الاولىٰ من عام ١٩٦٣م وعلىٰ اعتاب السنة الهجرية الشمسية الجديدة كانت مدينة قم تعيش اوضاعاً غير عادية ، حيث حاول النظام معالجة الوضع بطريقتين ، فمن ناحية قام بنشر اجواء الرعب بين ابناء الشعب ، وذلك عن طريق ملأالمدينة بالشاحنات العسكرية ، والقيام بمناورات امنية فيها ، ومن ناحية اخرى قام بتوزيع منشورات موتورة ـ قام افراد الجهاز الامني بتوزيعها ليلاً ـ تغصُّ بالتهم الباطلة التي اريد الصاقها بالعلماء وخاصة بالامام الخميني (س) الا أن جماهير الشعب اصبحت تتمتع بوعي وجرأة اكثر من السابق .

كان المسجد الاعظم يغصُّ بالحاضرين ، والجميع ينتظر خطاب الامام . وبوقاره المعتاد ، بدأ الامام خطابه بقوله تعالى ﴿ **إن الذين قالوا ربنا اللّٰه ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون** ﴾ ومما يؤسف له هو عدم حصولنا علىٰ النص الكامل لخطاب الامام العاصف هذا ، كما اننا نجهل الاثر الذي احدثه في الحاضرين ، لأنه لم يصلنا من تلك الكلمة التحذيرية والمثيرة الا النزر

اليسير[1] .

علىٰ ايّة حال فمن الثابت أن كلمة الامام التي القاها في الايام الاخيرة من العام الهجري الشمسي ، وحيث كان عيد الربيع علىٰ الابواب ، فقد احدثت تأثيراً عجيباً في الحاضرين ، وكانت كل جملة منها درساً في المواجهة والمقاومة .

كان الامام يستشف ببصيرته الخاصة حوادث المستقبل ، ويعمل علىٰ تهيئة الجماهير المسلمة للوقوف باستقامة امام الحوادث المرّة التي يتوقع وقوعها في الايام القادمة . وكان وكأنه يرى بوضوح وقائع الخامس من حزيران الدامية في الاشهر اللاحقة ، وما تلاها من حوادث .

---

(١) لم يكن مسجل الصوت رائجاً كثيراً في تلك الايام ، ولم نعثر ـ الىٰ الآن ـ علىٰ تسجيل صوتي للخطاب .

الخطاب رقم ـ ٨

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ إنَّ الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة الاّتخـافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون ﴾[١]

لما لم تكن امريكا او بريطانيا أو اسرائيل، هنّ ربنا، ولمّا كان الله هو الرب فـمالنا نخاف وما لنا نحزن، إن من يريدون أن نخافهم ليسوا بشراً اصلاً، فبماذا يهددوننا ؟ ولِمَ علينا أن نخاف من تهديداتهم. لقد اتممت الثالثة والستين من العمر في هذا العـام، وقـد التـحق الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله بالرفيق الاعلىٰ وهو في الثالثة والستين من عمره الشريف، وكذا امير المؤمنين عليه السلام (عندها بكـي الحـاضرون) فـلم عـلينا أن نـخافهم، نـحن اتـباع الرسـول الاكرم صلى الله عليه وآله واتباع امير المؤمنين عليه السلام واتباع ابا عـبد اللـه عليه السلام فـلِمَ الخـوف ... أعـدوا انفسكم للقتل ، اعدوا انفسكم للسجن ، اعدوا انفسكم للخدمة الالزامية ، اعـدوا انـفسكم للتعرض للاهانة والهتك ، ولتحمل المصائب التي ستلاقيكم في سبيل الدفاع عن الاسلام واستقلال البلاد ...شدوا الاحزمة ، واستعدوا للسجن والنـفي والخـدمة الالزامـية وخـلع العمائم ...و...و[٢] .

---

(١) سورة فصّلت ،الآية ٣٠.

(٢) دراسة وتحليل لنهضة الامام الخميني (س) ج١ ص ٣١٠ بعض العبارات المنقولة هنا مأخـوذة مـن مقابلات اجريت مع اشخاص موثوقين حضروا ذلك المجلس وكانوا من بين المستمعين لهذا الخطاب .

هوية الخطاب رقم ـ ٩

ايران / قم / منزل الامام الخميني (س) في ٢٥ شوال ١٣٨٢ هق الموافق ٢٢ آذار ١٩٦٣ م.
الموضوع : الاستعداد لتحمل الصعوبات والصبر والاستقامة امام المصائب.
المناسبة : هجوم عناصر النظام علىٰ المدرسة الفيضية.
الحاضرون : مجموعة من الطلاب والعلماء، واهالي قم.

الظروف السياسية واهمية الخطاب ونتائجه

في آخر خطاباته في آذار عام ١٩٦٣ م كان الامام الخميني (س) يبدو وكأنه يتوقع كل ما حدث بعد ذلك، وكأنه علىٰ إطلاع مسبق بكل المؤمرات التي ينوي الملك ونظامه القيام بها، ولعلّ هذا السبب هو الذي دعاه الىٰ حث العلماء ـ في كلمته الثورية المدوّية ـ علىٰ الصمود امام القتل والاعتقال، والخدمة الالزامية وتحمل مختلف انواع المصائب الاخرى.

كان نوروز عام ١٩٦٣ م علىٰ الابواب، وكان الامام يرى في ذلك فرصة لاماطة اللثام عن المخططات الملكية الخطيرة، لذا فقد اقترح في الاسبوع الاخير من شهر آذار ١٩٦٣ م (آخر اسبوع في العام الهجري الشمسي) وخلال الجلسة التي عقدها العلماء في قم الىٰ اعلان علماء قم والمدن الاخرى والحوزات العلمية عن حدادٍ عام في عيد النوروز، فوافق المراجع والعلماء علىٰ ذلك، ثم بادروا الىٰ اطلاع علماء المدن علىٰ ما تقرر.

وكان سماحة الامام قد قال في حديثه الموجه الىٰ العلماء «إن الجهاز الحاكم يسعى جاهداً لهدم الاحكام الاساسية للاسلام، كما ينوي بعد ذلك القيام بامورٍ تهدد الاسلام بالخطر. لذا فأني اعلن عيد النوروز حداداً عاماً، وسأجلس لاستقبال معزي امام العصر (عجل الله تعالى فرجه الشريف) وسوف احذر ابناء الشعب من الخطر القادم ...» كما حذر سماحته ايضاً وفي بيانٍ عنيف يحمل عنوان (ليس للعلماء عيد هذه السنة) قائلاً «إن الجهاز المتجبر ينوي... تجنيد الفتيات من ذوات الثامنة عشر عاماً، وتسويقهن الىٰ المعسكرات.

اي انه يريد أن يأخذ الفتيات العفيفات المسلمات الىٰ مراكز الفحشاء بقوة الحراب ... انني اعلن هذا العيد حداداً عاماً لجميع المسلمين ... واذا بقيتُ حياً ، فسوف اقوم بأداء تكليفي اللاحق بأذن اللّه »

لقد أثارت بيانات الامام الخميني (س) في هذا الصدد[1] خوف الملك ونظامه، وزادت من قلقهما الىٰ درجة جعلت الملك يحاول تكذيب الامور التي اشار اليها بيان الامام بنفسه . ففي كلمته يوم ١ نيسان ١٩٦٣ م في مشهد ، نفى موضوع اقدام الحكومة علىٰ تجنيد الفتيات البالغات ١٨و ١٩ عاماً ، واعتبر هذا الموضوع شائعة ، كما هدد في الوقت ذاته من أن علىٰ رجال الامن والقضاء ملاحقة ناشري هذه الاكاذيب ومعاقبتهم[2] .

إن الخطوات التي اقدم عليها الامام الخميني (س) وبقية العلماء ، والترحيب الذي لقيته من لدن الشعب كشفت للملأ ماهية النظام وحقيقته .

فعند حلول العام الشمسي الجديد تجمع ـ وحسب العادة الجارية في كل عام ـ عدد كبير من الاهالي والزوار الوافدين من المدن الاخرى في الصحن المطهر ، وداخل حرم السيدة المعصومة عليها السلام وفي المسجد الاعظم و(مسجد الرأس الشريف) اللذين كانا متصلين بالحرم . وكانت مصابيح الزينة المعلقة تطفأ وتضاء عدّة مرات اشعاراً بحلول العام الجديد ، وفي احدى الفترات التي تخللت اضاءتين قام عدد من طلاب العلوم الدينية في حوزة قم بنشر الآف البيانات المعادية للنظام ، وآخر ما صدر عن الامام الخميني (س) وسائر المراجع ؛ فإنهمك الناس بعد اضاءة المصابيح بجمع هذه البيانات ، وقرائتها بشغف ولهفة خاصتين[3] وكانت حركة لاتنسى قام بها الطلبة الشبان ، فلم يسبق لها مثيل ، فقد فوجئ رجال الامن الذين كانوا منتشرين في كافة النقاط الحساسة من المدينة وخاصة في جوانب الحرم المطهر المختلفة ، واسقط ما في ايديهم .

وفي صباح يوم ٢٢ آذار الذي كان مصادفاً لـ ٢٥ شوال ١٣٨٢ هـ ذكرى استشهاد

---

(١) صدر حول هذا الموضوع بيانين ، احدهما بتاريخ ١٦ شوال ١٣٨٢ هـ والآخر بعد فترة قصيرة ، وقد هز البيان الاخير ايران من اقصاها الىٰ أدناها. راجع دراسة وتحليل لنهضة الامام الخميني (س) ج ١ ص ٣١٥ و ٣٦١.

(٢) صحف طهران الصادرة عصر يوم ١ / ٤ / ١٩٦٣ م .

(٣) وردت نماذج من هذه البيانات في كتاب دراسة وتحليل لنهضة الامام الخميني (س) ج ١ ص ٣٣١.

الامام جعفر الصادق عليه السلام ، دخلت قم ـ وبشكلٍ مفاجئ ـ آلاف الحافلات التابعة لمؤسسة نقل الركاب ، ولم يكن احداً علىٰ علم بالموضوع . وبعد عدة ساعات وصلت إلى قم شاحنات مجهزة باسلحة رشاشة تقل جنوداً مسلحين ، وقامت بمناورة في شوارع المدينة .

وفي منزل الامام الخميني (س) كان قد اقيم مجلس تأبين في ذكرى شهادة الامام الصادق عليه السلام حضره عدد كبير من الاهالي والزوار الذين وفدوا الىٰ قم . وكان الخطيب يتحدث عن فضائل الامام الصادق عليه السلام واهم المواجهات التي حدثت بين الامام عليه السلام والنظامين الاموي والعباسي ، ثم إنه عرّج علىٰ الاوضاع الراهنة يريد الحديث عنها ، فإذا ببعض الحاضرين يقاطعه بصلوات متواصلة في غير محلها ، فاضطرب المجلس ، وما أن علم الامام بذلك حتىٰ حضر الىٰ المجلس ، وجلس في مكان يمكن أن يراه فيه كافة الحاضرين تقريباً . واستمر اللغط بحيث ادرك الجميع أن الغرض الاساسي هو بث الفوضى في مجلس العزاء . ولما تيقن الامام من ذلك الوضع امر احد العلماء الحاضرين في المجلس[1] أن يهدد مثيري الفوضى بصوت عال ، ويفهمهم بانهم اذا قاموا مرة اخرى بحركة غير لائقة تؤدي الىٰ الاخلال بنظم وهدوء المجلس ، وارادوا الحيلولة دون وصول كلام السادة الخطباء الىٰ اسماع الناس ؛ فإن سماحة الامام سيتحرك فوراً نحو الصحن المطهر ، ويلقي بنفسه ما يراه مناسباً في جوار المرقد المطهر للسيدة فاطمة المعصومة عليها السلام فأثر هذا التهديد ، وعاد الهدوء الىٰ المجلس[2] .

وبعد ظهر ذلك اليوم اقيم مجلس آخر للعزاء في المدرسة الفيضية ، وكانت العجلات العسكرية التي تمَّ استقدامها من طهران قد استقرت في ميدان آستانه ـ مقابل المدرسة ـ وخلال مجلس العزاء ادت التحركات المريبة التي قام بها بعض الحاضرين ـ المكلفين بلا شك من قبل جهاز السافاك ـ إلى حصول حالة من التوتر في المجلس ادت بالخطيب الىٰ

---

(١) حجة الاسلام الشيخ صادق الخلخالي .

(٢) في هذا الصدد يقول النجل الكريم للامام ، سماحة السيد احمد الخميني : قال لي الامام : كنت اعرف أن عناصر امن النظام سيترددون بعد هذا التحذير ، وسوف يتساءلون هل يجب أن يواصلوا مهمتهم في الاخلال بنظم الجلسة طبقاً للاوامر المكلفين بها سابقاً ، ام أن عليهم أن ينتظروا اوامر جديدة من المركز ، والىٰ أن يخرجوا من ترددهم ، فأن مجلس العزاء والخطبة سينتهيان عملياً ، وبذا سيفشل عناصر السافاك في تنفيذ خطتهم .

التوقف عن اكمال خطابه ، وفي الحال قامت مجموعة من الاشرار بالهجوم علىٰ الحاضرين بغتة ، فجرحت عدداً منهم[1] وعلى اثر ذلك قامت القوات المستقرة خارجاً ، وبمعيّة بعض عناصر الشرطة بالهجوم على المدرسة الفيضية هجوماً وحشياً ، فاستشهد وجرح عشرات الاشخاص ، لم تحدد سوى هوية ثلاثة منهم فقط[2] . المرافقون لآية اللّـه الگـلبايگاني ـ المؤسس لمجلس العزاء في الذكـرى السـنوية لشـهادة الامـام الصـادقعليه السلام الذي كـان حاضراً ـ اسرعوا لنقله الىٰ احدى غرف المدرسة الفيضية ، ومن هناك شهد سماحته بتأثر كبير ضرب وجرح وانين وصراخ المصابين في تلك الحادثة . كان الامـام الخـميني (س) حينها في منزله ، ولمّا وصله نبأ الهجوم الذي قام به ازلام النظام ، خرج من منزله الىٰ مضيفه الذي كان قد امتلأ بالناس المذعورة قاصداً مغادرة المنزل ، حينها حاول البعض اغلاق باب منزله لمنعه من الخروج ، فاستاء الامام وقال « يجب أن اذهب الىٰ الفيضية لارى ماذا يحلُّ بطلابي » غير انه لم يتمكن من مغادرة المنزل نتيجة اصرار الحاضرين علىٰ منعه من ذلك .

كتب أحد العلماء ـ الحاضرين في منزل الامام حينها ـ في مذكراته يقول : استماح احد الطلاب الإمام بالقول : اسمحوا لنا باغلاق باب المنزل ، فقد يتعرض منزل سماحتكم للهجوم . فقال الامام « لا اسمح بذلك» عندها عّلق سماحة آية اللّه السيد صادق اللواساني ـ احد اصدقاء الامام ، وكان جالساً الىٰ جانبه ـ بالقول : ارى انه اقتراح لا بأس به فلتسمحوا ، بغلق الباب ، فالوضع خطير . فقال الامام « قلت كلا ، واذا اصررتم ، فاني سأخرج من المنزل واذهب الىٰ الشارع لتلقي الضرب بهذه العصي أيضربون الطلاب ، واغلق انا بيتي ؟ ايّ كلام هذا ؟ » ثم توضأ وصلى بالحاضرين في ساحة المنزل ، ثم القى كلمة قصيرة رائعة . وكان من بين ما قال علىٰ ما اذكر « لقد انتهى هؤلاء ، وحفروا قبورهم بايديهم ، فبضربهم الفيضية ، وقتلهم الطلاب وجرحهم ، قطعوا جذورهم وفضحوا انفسهم ، فهل يمكن الوقـوف بـوجه المدرسة الفيضية ، مدرسة الامام الصادقعليه السلام ؟»

في يوم ٢٣ آذار ، قام عدد من الاشخاص بالهجوم مرة اخرى على المدرسة الفيضية

(١) كان العقيد المولوي المعاون في ادارة السافاك في طهران آنذاك هو قائد الهجوم . وقد قتل فـي عـام ١٩٧١ م (ايام احتفالات العار علىٰ مضي ٢٥٠٠ عام) في حادثة سقوط طائرة سمتية كانت تقلّه . وكان حينها رئيساً لشرطة الطرق الخارجية .

(٢) الشهيد يونس الرودباري ، واثنين من اهل المهن في قم .

وهم يرددون شعار الخلود للملك . وقد ادى هذا الهجوم الىٰ سقوط جمع آخر من الطلاب .

كما تعرضت المدرسة الطالبية في تبريز الىٰ حادثة مشابهة . الامر الذي ادى الىٰ وقوع مواجهة بين عناصر السافاك من جهة والطلبة المتواجدين في المدرسة من جهة اخرى ، وقتل احد عناصر الشرطة . وعلىٰ الاثر قامت قوة مؤلفة من مئات رجال القوات الخاصة بالهجوم بالاسلحة المختلفة علىٰ المدرسة المذكورة وبصورةٍ وحشية.

في ٢٢ آذار ١٩٦٣ م القى سماحة الامام الخميني (س) خطاباً في الحشد الكبير الذي أمَّ منزله ، في ظروف عَدَّ فيها الكثيرون ـ وحتىٰ العلماء ـ أن العلماء قد خسروا معركتهم ، وأن النهضة قد فشلت . ورغم كثرة الاخطار التي كانت تحيط بالامام فانه ـ وفضلاً علىٰ انه لم يُظهر اي تراجع ـ القى كلمة بشر فيها الجميع بانتصار النهضة ، وفشل النظام الملكي . وقد ازالت مواقف الامام ذعر الناس وهلعهم ، وجعلتهم اكثر استعداداً لمواصلة المواجهة . ولم يكن للتهديدات والتوعدات التي اطلقها النظام وجهاز امنه بعد ذلك تأثير علىٰ روحية الامام الحازمة ، حتىٰ انه امر بمداواة مجروحي حادثة الفيضية في المستشفيات .

وفي الساعات الاخيرة من تلك الليلة العصيبة ، اعرب الامام الخميني (س) عن تقديره للاهالي والعلماء الذين تجمعوا في منزله ، واشاد بثباتهم وصمودهم في مقابل الشدائد[1].

---

(١) اشيع بعد حادثة الفيضية أن منزل الامام في قم سيهاجم من قبل عملاء النظام ، لذا فقد اجتمع عدد من العلماء والاهالي في منزله ، ولم يقبلوا أن يبارحوه ، لذا فقد خرج الامام بنفسه وشكر مشاعرهم ، وطلب اليهم أن يعودوا الى منازلهم . وغادر الجميع عدا اثنين هما الشيخ الخلخالي والشهيد مهدي العراقي فقد اصرا علىٰ عدم مغادرة منزل الامام ، وخاطبا الامام قائلين . انت بنفسك قلت إن منزلي هو بيت للطلاب، ونحن لانخرج من منزلنا . فسمح لهما ، وناما عند باب غرفة الامام حتى صباح اليوم التالي .



حضور سماحة الامام الخميني(س) برفقة جمع من العلماء بما فيهم سماحة آية الله المرعشي النجفي، مجلس تأبين شهداء المدرسة الفيضية.

الخطاب رقم ـ ٩

بسم الله الرحمن الرحيم

. . . لا تستاءوا ولا تقلقوا ولا تضطربوا ، وأبعدوا الخوف والرهبة عن أنفسكم ؛ فأنتم أتباع أئمةٍ صبروا وثبتوا أمام المصائب والفجائع ، وما نشاهده اليوم ليس شيئاً بالنسبة إلىٰ تلك المصائب . إنَّ أئمتنا العظام جازوا حوادث شتّىٰ ، كيوم عاشوراء ، وليلة الحادي عشر من المحرم ، وتحمّلوا أشدَّ المصائب في سبيل دين الله ، فماذا تقولون أنتم اليوم؟ وممَّ تخافون؟ ومم ٱضطرابكم؟ إنَّ من المخجل أنْ يُهزم مَنْ يدّعي أنّه من أتباع أمير المؤمنين والإمام الحسين ـ عليهما السلام ـ بفعل تصرفات النظام الحاكم المتسافلة والمخزية .

إنَّ النظام الحاكم ـ بارتكابه هذه الجريمة ـ قد أخزىٰ نفسه وفضحها ، وكَشَفَ بوضوحٍ عن حقيقته المتوحشة . وإنّ النظام المتجبر ـ بإقدامه علىٰ ٱرتكاب هذه الفاجعةِ ـ جعل من هزيمته وزواله أمراً حتمياً .

نحن الذين ٱنتصرنا، فقد كنا نتمنىٰ أن يكشف هذا النظام عن حقيقته، وأن يفضح نفسه . لقد قُتل عظماء الإسلام في سبيل حفظه وحفظ أحكام القرآن الكريم، ودخلوا السجون ، وقدّموا التضحيات ليتمكنوا من حفظ الإسلام إلىٰ يومنا هذا وإيصاله الينا .

إنّ تكليفنا اليوم حيال الأخطار التي تواجه الإسلام والمسلمين هو أن نكون علىٰ ٱستعدادٍ لتحمل أيِّ نوع من المصاعب ، حتىٰ نتمكن من قطع أيدي الذين خانوا الإسلام، ونقف بوجه أهدافهم ومطامعهم ...[١]

---

(١) دراسة وتحليل لنهضة الامام الخميني (س) : ج ١ ص ٣٥٨.

هوية الخطاب رقم ـ ١٠

ايران قم منزل الامام الخميني (س) في ٢٦ شوال ١٣٨٢هـ ق الموافق ٢٣ آذار ١٩٦٣م.

الموضوع : الحثّ علىٰ زيارة المدرسة الفيضية ومستشفيات قم للاطلاع عن كثب علىٰ عمق جريمة النظام.

المناسبة : الاستفادة من فاجعة الفيضية في تعرية النظام.

الحاضرون : مجموعة من الطلاب والعلماء واهالي قم.

الظروف السياسية واهمية الخطاب ونتائجه

هَدَفَ النظام من الهجوم علىٰ المدرسة الفيضية الىٰ اشاعة اجواء الرعب والخوف بين جماهير الشعب وبين العلماء. وبُعيد هذه الجريمة اشاعت عناصر السافاك ـ باساليب مختلفة ـ أنَّ هجوماً وشيكاً سيقوم به رجال القوات الخاصة علىٰ منزل الامام، لعلها تضطره بهذه الطريقة الىٰ السكوت، وتحقق حالة من الخوف واليأس في نفوس الجماهير. غير أن هذه المكيدة لم تفلح في ايجاد هنّةٍ في عزم الامام الخميني (س) الذي كان يرى أن الهجوم علىٰ الفيضية خطوة اضرت ـ في الحقيقة ـ بالنظام، وكان يؤكد في تعليقه عليها بالقول «إننا كنّا نتمنّى أن يظهر هذا النظام علىٰ ماهيته وينفضح أمره»[1]

سعى النظام ـ ورغم ردّ الفعل الواسع بين فئات الشعب المختلفة ـ الىٰ التقليل من اهمية الهجوم علىٰ المدرسة الفيضية، وتحجيم خبره. كما انه دفع ازلامه من جانب آخر للقيام بمناورات في الشوارع، وايجاد حالة من الخوف وعدم الاطمئنان، لكي يدفعوا ابناء الشعب للضغط علىٰ العلماء للانسحاب عن مواجهة النظام، واختيار السكوت. وقد وفق النظام في سعيه هذا الىٰ حدٍ ما، غير أن الامام الخميني (س) ـ وكما هو عهده ـ كان يواصل نهجه في تحريك الجماهير دون ادنى خوفٍ من التهديدات.

وفي ٢٣ آذار ١٩٦٣م اي بعد فاجعة الفيضية بيوم واحد، توجه جمع كثير من الناس

---

(١) راجع الخطاب رقم (٩).

الىٰ بيت الامام بعد سماعهم بأنباء الهجوم الوشيك الذي يعتزم عناصر السافاك القيام به علىٰ منزل الامام ، وفي وقت كانت الصحف تعجُّ بالاخبار الملفقة[1] وكان « اسد الله علم » يحاول تهدئة الاوضاع بتصريحاته الخادعة[2].

كان مضيف منزل الامام مكتظاً بالحاضرين الذين كان عددهم في تزايد مستمر .

القى الامام كلمة قصيرة في الناس ودعاهم الىٰ مواصلة المواجهة ، غير انه ـ وللاسف ـ فإن كلمة الامام في ذلك اليوم لم تسجل ، الا أن الثابت أن محور كلامه كان التأكيد علىٰ قيام ابناء الشعب بزيارة المدرسة الفيضية ، ومشاهدة آثار جرائم عناصر السافاك والجيش والشرطة .

وقد لقيت دعوة الامام الخميني (س) ترحيباً واسعاً من لدن الفئات المختلفة من ابناء الشعب ، فانتشرت اخبار الفاجعة في انحاء البلاد ، وتناقل الناس وعلى مديات واسعة تقارير الحادث ، وحملت مقادير كبيرة من الدواء وسائر المواد الطبية اللازمة الىٰ المستشفيات لتقديمها الىٰ الجرحى ، كما قام الناس ـ وباقتراح من الامام الخميني (س) ـ بعيادة جرحى الحادثة والتبرع بالدم لهم .

كما اقيمت مراسم تشييع جثمان العالم الشهيد السيد يونس الرودباري ، والتي تميزت بخصوصيتها .

وهكذا فإن الهجوم علىٰ المدرسة الفيضية فشل في تحقيق اهداف النظام ، و مهدت تلك الحادثة الارضية لاتساع ثورة العلماء والشعب بقيادة الامام . الثورة التي بدأت من قضية المجالس المحلية ، وامتدت الىٰ تلك المعارضة العارمة للشعب للاستفتاء الذي قام به الملك .

---

(١) من جملة ما كتب في صحيفة اطلاعات في ٢٦ آذار ١٩٦٣ م ما يلي :...اشار تقرير من تبريز أن طلاب العلوم الدينية قاموا في اليوم الاول من السنة الهجرية الشمسية الجديدة بالصاق بيانات علىٰ جدران بعض المعابر والشوارع استنكروا فيها تفويض النساء حق التصويت ، وقد اثارت هذه القضية استياء المثقفين والنساء ... وقد قتل في هذه الحوادث اثنين من المارة وجرح عدد آخر ... وتشير التقارير الواردة من قم أن شخصاً قتل وجرح عدد آخر يوم الجمعة ٢٢ آذار خلال مواجهاتٍ وقعت في المدرسة الفيضية ومركز الحوزة العلمية في قم ...وقد حصلت اضطرابات قام فيها البعض بالتراشق بالحجارة مما ادى الىٰ وفاة احد الفلاحين المشاركين في ذلك المجلس اثر اصابته بحجر .

(٢) قال اسد الله علم في مقابلة صحفية بعد فاجعة مدرسة الفيضية : حصل نزاع بين المعارضين للاصلاح الزراعي والفلاحين الذين ذهبوا الىٰ قم للزيارة ، مما ادى الىٰ وفاة احد الفلاحين .

مقاطع من الخطاب رقم ـ ١٠

بسم الله الرحمن الرحيم

يتعين علىٰ الجماهير زيارة المدرسة الفيضية، والاطلاع عن كثب علـى الجـرائـم الوحشية للنظام الحاكم. كما ينبغي علىٰ الجميع عيادة الطلبة المجروحين والمصابين، لكي يروا ويدركوا حقيقة ما فعله النظام الحاكم[1].

---

(١) دراسة وتحليل لنهضة الامام الخميني (س): ج ١ ص ٣٦٢.

هوية الخطاب رقم - ١١

ايران /قم /المسجد الاعظم في ٨ ذي الحجة ١٣٨٢ هق الموافق ٢ أيار ١٩٦٣م[١].
الموضوع : مراجعة لانتفاضة الشعب في عام ٦٢ واوئل٦٣.
المناسبة : الشروع بأقامة دروس الحوزة بعد أربعين شهداء المدرسة الفيضية.
الحاضرون : جمع من الطلاب والعلماء واهالي قم.

الظروف السياسية وأهمية الخطاب ونتائجه

كان لدعوة الامام الخميني (س) ابناء الشعب لزيارة المدرسة الفيضية، ومشاهدة آثار جرائم النظام، تأثير ايجابي عجيب علىٰ روحياتهم، وآثارة خوف عناصر السافاك. من ناحية اخرى، وبعد الاقدام علىٰ معالجة مجروحي حادثة الفيضية في مستشفيات قم بتوجيه من الامام، تعرض الاطباء المعالجين الىٰ تهديد عناصر السافاك بشكل غير مباشر، غير أن آياً من هذه الاعمال لم يوفق في دفع الجماهير للتزلزل او التراجع، بل إن العائدين لمجروحي الحادثة كانوا في تزايد مطرد.

من جانب آخر فقد اقدم عناصر السافاك علىٰ غسل وتنظيف ابواب وجدران وارضية غرف المدرسة الفيضية لمحو آثار جريمتهم. كما تمّ جمع الكتب الدينية والقرآن الكريم والاوراق المتناثرة ونصف المحروقة والتي ملأت الغرف والساحات. وقد فرض طوق من الحصار علىٰ المدرسة للحيلولة دون قيام البعض بزيارتها.

توافدت في تلك الايام سيول من البرقيات علىٰ الامام الخميني (س) ابرق بها العلماء وسائر فئات الشعب، تستنكر جميعها الهجوم الوحشي علىٰ الفيضية[٢]. وفي رده

---

(١) في صحيفة النور ج ١ صفحة ٨ ذكر تاريخ المحاضرة هذه خطأ في تاريخ ٣٠آذار ١٩٦٢.

(٢) ابرق سماحة آية الله الخوئي، وآية الله الشاهرودي، وآية الله الحكيم، وطلاب مدارس آية الله البروجردي في النجف، وجماعة علماء طهران، وعلماء فارس، وجماعة اهل المنبر في كرمان، وعلماء «»

علىٰ برقية علماء طهران ، اعتبر الامام أن الهجوم الذي قام به عناصر من القوات الخاصة والشرطة ـ متنكرين ـ علىٰ مراكز العلماء شبية بهجوم المغول الىٰ حدٍ كبير ، مع فارق واحد هو أن المغول هاجموا بلداً اجنبياً عنهم ، في حين كان هجوم مأموري الملك علىٰ ابناء شعبهم المسلم ، وعلىٰ العلماء والطلاب العزل ، وذلك في ذكرى وفاة الامام الصادق عليه السلام وفي البيان الحازم الذي اصدره الامام في ٢٩ آذار ١٩٦٣م، اعتبر أن (حب الملك) يعني النهب ، وهتك حرمات الاسلام ، والاعتداء علىٰ حقوق المسلمين ومراكز العلم، وضرب اسس الاسلام وركائزه . كما طلب ـ نيابة عن الشعب ـ استجواب رئيس الوزراء (اسد الله علم) وفي ختام البيان قال سماحته «انني هيأت قلبي الآن لحراب ازلامكم ...انني سوف اسعى لتبيان احكام الله ما وسعني باذن الله ، وما دام قلمي في يدي ، فأني سأوضح للملأ الاعمال المخالفة لمصالح البلاد» .

وخلال بيانه حرّم الامام (التقية) في تلك الظروف ، واكد من خلال بيان هذه الفتوى التاريخية أن مسؤولية الجميع ـ وخاصة العلماء ـ تكمن في توعية الآخرين ، وفضح مؤمرات النظام . وعليه فإن التخويف والتهديد الذي يمارسه النظام لن يصدّه شخصياً ، ولن يقنعه بالسكوت .

ولغرض اعلان المواساة والدعم للحوزة العلمية في قم ، قام علماء طهران ، وقم ، ومشهد ، واصفهان ، وشيراز وبعض المدن الاخرى بالاعتصام من اليوم الاول إلىٰ السادس من ذي القعدة ١٣٨٢ هـ ق الموافق ٢٦ آذار الىٰ ١ نيسان ١٩٦٣ م وامتنعوا عن الذهاب الىٰ المساجد واقامة صلاة الجماعة . وبعد اعلان هذا الخبر اغلق السوق المركزي في طهران ، وتبعه الكثير من اسواق المدن لمدة ثلاثة ايام ، كما أغلقت في طهران ـ بالاضافة الىٰ السوق المركزي ـ عشرات المتاجر في عدة شوارع في جنوب المدينة . كما قام اهالي مشهد باضراب ومظاهرات ، واحرقوا الاقواس ومظاهر الزينة التي نصبت لاستقبال الملك ، مما

«« كرمنشاه ، وعلماء همدان ، وعلماء يزد ببرقيات ، واصدروا بيانات اعتراضاً علىٰ جريمة النظام وقدموا التعازي للامام الخميني (س) بهذه الواقعة . كما أن آية الله النجفي المرعشي ، والسيد الشريعتمداري ، وعلماء الحوزة العلمية في قم ، وجماعة علماء طهران ، والهيئة العلمية للمدرسة الوسطى في النجف ، وجمع من اساتذة وعلماء النجف اصدروا بيانات متفرقة استنكروا فيها هجوم النظام علىٰ المدرسة الفيضية . نهضة علماء ايران ج ٣ ص ٢٨٤ ـ ٣١٥ .

ادى الىٰ تأخر سفر الملك الىٰ مشهد، رغم أن الجهاز الاعلامي للنظام ذكر بأن سبب التأخير في هذا السفر هو (سوء الاحوال الجوية)[1].

لقد فشلت التبريرات التي اطلقها عناصر النظام ـ ومنهم الوزير المستشار[2] ـ في المقابلات الصحفية التي اجريت معهم، فقد افشلت خطوات الامام الخميني (س) وبياناته الصارمة جميع المخططات، فهو لم يوافق حتى علىٰ استقبال مبعوثي الملك الخاصين، وعندما ارسل الملك مبعوثه الذي قال: نحن مكلفون من قبل الملك بايصال رسالةٍ اليه، اجاب الامام بقوله « وانني ـ لهذا السبب بالذات ـ اعتذر عن استقبالكم »

وفي الثامن من ذي القعدة ١٣٨٢ هق الموافق ٣ نيسان ١٩٦٣ م وصلت برقية المرحوم آية الله الحكيم الىٰ الامام الخميني (س) وعلماء قم داعياً إياهم إلى الهجرة الجماعية الى النجف الأشرف .إلا أن الإمام الخميني اعلن ـ في الجلسة التي عقدها في قم ـ عن أن الهجرة من ايران لن تؤدي الا الىٰ خلو الساحة للنظام، وحرمان جماهير الشعب من قيادتهم. وقد اعرب عدد كبير من العلماء الاعلام في طهران والمدن ـ بعد اطلاعهم علىٰ مضمون برقية المرحوم آية الله الحكيم ـ عن قلقهم الشديد من احتمال قبول الامام الهجرة الىٰ النجف الاشرف، كما قرر الكسبة القيام باضراب عام في حالة حصول ذلك.

وأخيراً بعث الامام ببرقية جوابية للمرحوم آية الله الحكيم بتاريخ ١٢ نيسان ١٩٦٣م الموافق ١٧ ذي القعدة ١٣٨٢ هـ قال فيها «...لذا فإننا باقون في الوقت الراهن في خضم هذا المحيط المُلتهب، وصابرون علىٰ المخاطر التي تهددنا، ندافع عن حقوق الإسلام والمسلمين، وعن حرمة القرآن وأستقلال بلد الإسلام، وسوف نسعىٰ للمحافظة علىٰ مركز العلم ما أمكننا، ونأمُر النَّاس بالهدوء والإنضباط مادام النظام المتجبِّر لم يسلك

---

(١) صحيفة اطلاعات ٣١ آذار ١٩٦٣م.

(٢) قال جهانكير تفضلي الوزير المستشار والمشرف علىٰ المديرية العامة للنشر والاذاعة في مقابلة اجريت معه: لم يتظاهر امس في قم ومشهد وطهران وسائر المدن حتىٰ شخص واحد لصالح المعارضين ... ورفعت عدة مكبرات صوت لبث برامج الاذاعة الايرانية في هذه المدينة بطلب من اهالي قم. ونظراً لاستقبال الناس فقد رفعت مكبرات صوت اخرى في هذه المدينة !! (صحيفة اطلاعات ٣١ آذار ١٩٦٣م وفي مقابلة اخرى قال: إن اكثرية الطلبة الايرانيين، وكذلك العلماء الايرانيين الشرفاء الحقيقيين والمتواجدين في العراق يؤيدون ثورة الشعب الايراني (الثورة البيضاء) (نفس المصدر ٤ نيسان ٦٣).

طريقاً يضطرنا فيها إلىٰ اللّجوء الىٰ امورٍ نعوذ بالله تبارك وتعالىٰ منها...»[1]

إن قرار سماحة الامام بالتواجد في الحوزة العلمية ، والثبات علىٰ موقعه جاء في وقت كانت هناك موجة واسعة من الاعلام المعادي للعلماء ، وخاصة للامام الخميني (س) تجتاح وسائل الاعلام بعد الاحداث الاخيرة (هجوم النظام علىٰ المدرسة الفيضية).

كان الملك يتحدث بمنتهى الغرور عن الاصلاحات مستنداً الىٰ دعم امريكا والدول الغربية له ، وكان يوجه اشدّ الاتهامات وقاحة لنهضة الامام[2].

وكما كان يتوقع الامام الخميني (س) فقد اصدر النظام الملكي في ٢١ نيسان ١٩٦٣م أمراً يقضي بشمول طلبة العلوم الدينية بالتجنيد الالزامي ، وعلىٰ الاثر قام مأمورو النظام بتمزيق البطاقات الدراسية لعدد من الطلبة ، بعد أن كانت وزارة الثقافة قد اصدرتها لهم ، كما تم اعتقال عددٍ كبير منهم ، ثمّ تسويقهم للخدمة الالزامية . وفي البيان الموجه الىٰ حجة الاسلام الهاشمي الرفسنجاني وسائر الطلبة المطلوبين للتجنيد ـ والذي أرسله الإمام من خلال مبعوثٍ خاص الىٰ (معسكر باغشاه) ـ دعا الامام الطلبة الىٰ المقاومة ، وممارسة دورهم في توعية الجنود وضباط الصف ، والحرص علىٰ تعلم الفنون العسكرية ، وعدم السماح للضعف والوهن بالتسرب الىٰ نفوسهم . فصار طلبة العلوم الدينية المجندون يعقدون الجلسات عدة مرات في الاسبوع ، ويلقون المحاضرات علىٰ الجنود ، وهم يرتدون

---

(١) بعد اطلاع النظام علىٰ برقية آية الله الحكيم ، حذروا المراجع من مغبة الرد علىٰ هذه البرقية . غير أن الامام لم يهتم بهذا التهديد من النظام فأرسل برقية جوابية لآية الله الحكيم .

(٢) الكلمة الطويلة التي القاها الملك في نيسان عام ٦٣ في مدينة بيرجند وإن كانت تتضمن اضعف الجمل تجاه المعارضين ، إلاانها تدلل بوضوح علىٰ شدة غضب النظام من معارضة الامام الخميني (س) للاصلاحات الملكية الامريكية ، وتبين مدى خوف النظام من ثورة العلماء . فقد قال في جزء من كلمته : إن صدى هذه الاجراءات (الاصلاح الزراعي) يصل ويسمع بالتأكيد عند مسافات بعيدة جدا...وطبعاً يجب عدم التعجب من أن تفترضوا وجود عدة مئات من الاشخاص من بين كل هذا العدد من السكان ، لايفهمون المسائل . هناك عدد ليس لديهم قابلية للتفكير والفهم اساسا ، وعقولهم وافكارهم تعمل بشكل آخر . هؤلاء يقال لهم شريحة ، ويمكن اطلاق القاب أخرى عليهم . أن الطبيعة التي سبقت هذا لاتسمح لعقولهم العاجزة القديمة بالادراك والفهم !! إن العجلة العظيمة للنهضة !!...قد دارت ، وكل حاجز يقف امام هذا التقدم سيكون اثره اقل من مقاومة نملة امام ماكنة ذات قوة الف حصان !!... إن هذا العمل الذي نقوم به في تطهير المجتمع من هذه الاوساخ ، وهذه الاعمال التي وراء الستار ، هو اكبر ضمان للدين ، وخاصة الدين الاسلامي المقدس !! (صحيفة خراسان ٤ نيسان ١٩٦٣م).

لباس الجندية ، وذلك تنفيذاً لامر الامام . مما دفع بالنظام الىٰ منعهم من القيام بايّ عملٍ تبليغي .

كان البيان الذي اصدره الامام في ٢ آيار ١٩٦٣م بمناسبة مرور اربعين يوماً علىٰ فاجعة الفيضية بياناً منقطع النظير ، فقد وجه ضربة قوية للنظام ، وجعل من الملك هدفاً مباشراً لهجومه ، فقد قال « ...يقولون : إنه أمر صاحب الجلالة ! ؟ هل إن صاحب الجلالة معارض للدين الإسلامي ؟ هل إنّ صاحب الجلالة حقيقة يخالف القرآن كما يقولون ؟ وإذا كان مخالفاً فما معنىٰ كل تلك الإدعاءات إذن ؟ وأين جميع تلك الكرامات والمكاشفات الغيبية ! ؟ . وإنْ لم يكن معارضاً للإسلام ، فلماذا لا يمنع تلك الممارسات الوحشية ؟ لماذا لا يعاقب أجهزة الشُّرطة وأجهزة الأمن تلك ، ورؤساء الوزراء هؤلاء ؟ وهو الفعّال لما يشاء ! ويمكنه أن يقوم بعمل كهذا . وليس هناك من رادع . عُد إذن إلىٰ العهود السّابقة ، إلىٰ ما قبل مائة عام ، وعاقب كما عاقبوا ، فالأمر الآن تماماً كما هو آنذاك ! فليعاقب أُولئك الذين يرتكبون الأعمال السّيئة ، والأعمال المخالفة للإسلام ، وينسبونها إليه ، وليبرّىء ساحته ...» ولم يكن النظام قد افاق من الضربة التي وجهت اليه بهذا البيان ، حتىٰ تعرض الىٰ ضربة اخرى تمثلت باقامة مراسيم الاربعين علىٰ فاجعة الفيضية في المسجد الاعظم في قم ، وذلك بدعوة من الامام الخميني (س) ورغم التهديدات المتكررة والتي اطلقها السافاك للمنع من اقامة تلك المراسم . وقد وقعت في تلك المراسم مواجهات بين ازلام النظام والجماهير ، كما أن المجلس الذي كان مقرراً اقامته في مسجد ارك في طهران ـ من قبل آية الله الحكيم ـ لم يقم نتيجة ممانعة النظام .

وبعد إقامة مراسيم مختلفة بمناسبة اربعين فاجعة الفيضية ، عاود الامام الخميني (س) درسه في الحوزة[1] . وفي اول درس له القى سماحته كلمته الصارمة المعروفة والتي اشار فيها الىٰ جو التعسف الحاكم ، وممارسات النظام الجائرة والمتمثلة في اقدامه علىٰ سجن ونفي الثوار . ثم تناول وباختصار تاريخ معارضة الأسرة البهلوية للعلماء ، وكشف عن حقيقة الاهداف التي يسعى النظام لتحقيقها عبر اعلانه عن مشروع تحرير المرأة . وقد اعتبر الامام الخميني (س) أن الملك نفسه هو المحرك الرئيس للهجوم

---

(١) دراسة وتحليل لنهضة الامام الخميني (س) : ج ١ ص ٤١٩ .

علىٰ المدرسة الفيضية ، وحذر في كلمته من نفوذ العناصر المرتبطة بالصهيونية (البـهائية) في الاجهزة الحكومية ، وعلاقات نظام الملك مع اسرائيل وقال «...هل أنتم يهود؟ هل إنّ بلادنا بلاد يهود؟ الويل لهذه البلاد! الويل لهذه الحكومة! الويل لهذه الدنيا! الويل لنا، الويل للعلماء الساكتين! الويل للنجف الساكتة ، ولقم الساكتة . السكوت اليوم معناه تأييد النِّظام المتجبر»

وقد استنسخت كلمة الامام الثورية ووزعت في انحاء البلاد المختلفة .

الخطاب رقم ـ ١١

بسم الله الرحمن الرحيم

اللَّهمّ ٱحفظ ألستنا من الهذر والجدال واللَّغو والكذب. اللّهم نوّر قلوبنا بنور الإسلام ومعانيه الروحية السامية. اللَّهم مُنَّ علىٰ حكّام البلدان الإسلامية، ورؤساء جمهورياتها وممثّلي مجالسها النيابية، ورؤساء الوزراء، والوزراء فيها، ورؤساء الجامعات، والمسؤولين والموظَّفين بالاسماع الواعية ...

لقد كانت هذه السنة سيئة للغاية بالنسبة لعلماء الدين ...، إلَّا أنَّها كانت حسنة للغاية من جهة ثانية. كانت سيئة لأنَّ البلاد التي كان ينبغي أنْ يعرفها العالم علىٰ أنّها بلادٌ مستقرَّة، ولها حكومة صالحة، وجهاز قضائي، ودوائر عدلية، ومحاكم قضائية، وتتمتع باقتصادٍ جيِّد، وبزراعة جيدة، وكان ينبغي أن تُعرف بالإستقامة والصلاح، هذه البلاد عرفت في المجتمع البشري اليوم بانّها مركز الفساد، ومركز ما شئت ان تسمي من مسمّيات السوء. والمؤلم هو أنّنا لا نتمكن من القول: إنّ هذا العهد كعهد المغول، فإننا بذلك نسيء إلىٰ المغول، فالمغول كانوا قوماً كفّاراً، ولعلّهم كانوا يرون شرعية هدر دمائنا. وقد دخلوا البلاد بهدف الإستيلاء علىٰ بلدٍ أجنبيّ عنهم، بلدٍ يدين بغير دينهم، ويسير بغير سيرتهم؛ فارتكبوا لذلك ماارتكبوه من الجرائم[1].

---

(١) جنكيز خان قائد المغول، في عام ٦١٦ هـ هاجم مدن ايران العامرة في ذلك الوقت بشعار (انا عذاب »»

أمّا في هذه الأحداث ، فإن هؤلاء[1] يدّعون الإسلام ، ويدّعون الإيمان ، الّا أنّـهم يستغلون هذه الإدعاءات للإعتياش بها ، ولتمشية أُمورهم فقط . فقد فعلوا أفعالاً لا يليق القيام بها إلّا بالمغول وبجنكيزخان . يقتحمون المراكز العلمية[2] ويسفكون دمـاء الشـبان ممن لم يتموا العقد الثاني من العمر[3]! ويدمرون تلك المراكز ! ويوجهون الأهانات للعلماء ! ويشتمون الأعراض ! ويعتقلون ، ويُعذبون، ويقتلون ، ويضربون بعنف ، ويسفكون الدماء ، وفي الوقت ذاته يتظاهرون بالإسلام[4] وبالتشيع في تصريحاتهم وشعاراتـهم ، ويـدّعون بأنهم أصحابُ كرامات غيبية[5]!!

«« اللّه) قام في البداية بذبح سكان المدن المكتظة بالناس والمزدهرة مثل مرو ، وبخارىٰ ، ونيشابور ، والري ، وقم ، واذربيجان وخيوه ، شيوخاً وشباباً وافراد وجماعات ، وقتل جميع الموجودات الحـية ، وحرق الاشجار ، وهدم كل معالم الحضارة من مكتبات ومدارس ومساجد وعمارات وبيوت ودكاكـين وحرث المناطق الخربة وغمرها بالماء ، وقام بالزراعة . انظر الىٰ : ايران والعالم ، من المغول الىٰ القاجارية ص ١١ـ١٣.

(١) الملك وافراد نظامه .

(٢) اشارة الىٰ الهجوم الذي شنّه عناصر أمن النظام علىٰ المجلـس الذي اقيم في المدرسة الفيضية بعد ظهر يوم ٢٢ آذار ١٩٦٣ م وكذا الهجوم الذي شُنَّ في اليوم التالي ، علىٰ المدرسة الفيضية ، والهجمات الاخرىٰ علىٰ المدرسة الطالبية في تبريز وسائر المدارس الدينية .

(٣) اشارة الىٰ الفتيان من طلبة المدرسة الفيضية .

(٤) في المؤتمر الوطني للفلاحين الايرانيين الذي عقد في ١٦كانون الثاني ١٩٦٣ م قال الملك في جانب في كلمته في المؤتمرين « لا يمكن لاي أحدٍ أن يدعي انه اقرب الى الله والى الائمة الاطهار مني لا نظرياً ولاعملياً ، فمن الناحية العملية قمت بكل ما يمكن القيام به في سبيل الله ، فقد عمرت كل حرم مـقدس يمكن تعميره ، كما اني اناجي الله وادعوه في كل ليلة قبل الذهاب الى النوم ، واعلم أن اي عمل من الاعمال التي نقوم بها اليوم لا يمكن أن تكون اكثر قبولاً عند الله والائمة الاطهار ...!!»

(٥) قال الملك في الكلمة التي القاها علىٰ الفلاحين المسلمين الايرانيين عام ١٩٦٣ م «...كـان عـمري لايتجاوز ست او سبع سنوات عندما أصبت بمرض الحصبة ، وكانت حالي خطيرةً ، ولعل كثير من الاطباء الذين عالجوني يئسوا من شفائي ، ولكني رأيت في عالم الرؤيا انني جالس في مقابل امير المؤمنين عليه السلام . وكان سيف ذو الفقار فوق ركبتي الامام ، وكانت هناك آنية امامه، فقال لي «اشرب من هذا الاناء وغداً تتحسن » . وبالذات في تلك الليلة عرق بدني ، وفارقتني الحمى ، وبدءاًمن اليوم التـالي تـحسنت صحتي ، وبعد ستة اشهر أو سنة تقريباً عندما كنت اسير مع مربيتي في زقاق (سنگفرشي) المنحدرة رأيت علىٰ بعد عدة خطوات منا شخصاً روحانيا علىٰ راسه هالة من النور كان يتقدم نحونا من الجهة المـقابلة ««

أوُلئك المغول لم يكونوا يقولون : « بأنّنا شيعة » بل كانوا أعداءً لنا ، دخلوا بـلادنا غازين . بينما هؤلاء قاموا ويقومون بأعمالهم تلك تحت غطاء ودعوىٰ المحبة ، وبـادعاء التشيع ، بل ما فوق التشيع مرتبة .

وسأُوضِّح لكمُ بأن هذا الأمر ليس وليد الأشهر الأخيرة ، بل إنه أمر ممتد الجذور ، يعود إلىٰ سنواتٍ طويلة خلت ، إن لم نقل إنه يعود إلىٰ نيِّفٍ وأربعين سنة ماضية ، فهو فـي الأقل يعود إلىٰ عشرين سنة خلت ، حيث كانوا يخططون لتدمير قم[1] . ففي حياة المرحوم السيِّد البروجردي (رضوان الله عليه) كانت خطتهم ايضاً هي القضاء عليه ، وعلىٰ قم . فهم يرون أنَّ قمَّ تضرُّ بمصالحهم ، فقم معقل الحق ؛ وجنود إبليس يرون أن جنود الحق يقفون حائلاً دون تحقيق مآربهم . في عصره (رضوان الله عليه) وصفوه بتعابير لا أتـمكن مـن ذكرها من هذا المنبر الآن . فالخطة موجودة منذ ذلك الوقت ، والأجانب كانوا يـخططون للقضاء علىٰ قم ، كي « نفعل ما يحلو لنا دون أن يواجهنا أحدٌ ، أو يتكلم أو ينبس ببنت شفةٍ أو يجادل أو يعترض » . وإذا سلمنا بأن خطتهم تعود إلىٰ نيفٍ وأربعين سنة خلت ، فـنفهم طبيعة مساعيهم . غاية ما في الأمر أنهم كانوا يرون أنَّ القيام بأيّ عمل في حياة البروجردي

«« فتلاقينا ومررنا ، واحسست انني عرفته . فقلت للمربية هل رأيت الامام الحجة يافلانة ؟ قالت من ؟ كررت القول . قالت لم ار احداً . الا انني رأيت ذلك الامام . وفي عمر الست سنوات او السبع لا يخترع الطفل من عنده شيئاً وهو لوحده في زقاق مع مربيته » . وقد زعم الملك في كتاب مهمة من أجل وطني(ص ٦٦ ـ ٧٣) اللقاء بامام الزمان (عج) وحضرة ابو الفضل عليه السلام .

(١) بعد انتفاضة العلماء في اصفهان ، وفاجعة مسجد جوهر شاد ، اصبحت الحوزة العلمية في قم اكبر حوزة علمية للشيعة ، بسبب وجود شخصيات لامعة فيها كآية الله العظمى البرجرودي ، وآية الله العظمى الحائري ، الامر الذي ادىٰ الىٰ ازدهار سائر الحوزات العلمية في ايران . وفي بداية حكمه سعى محمد رضا خان الىٰ التقرب الىٰ آية الله البرجرودي ، واستغلال نفوذه ، الا أن سماحته لم يقبل تقربه ، واعترض علىٰ ممارساته . وبعد وفاته حاول الملك ـ الذي كان يرىٰ أن المرجعية تمثل سداً امام الاستعمار ـ الحيلولة دون قيام مرجعية عامة في قم ، ونقل مركز المرجعية الىٰ النجف الاشرف . لهذا بعث ببرقية تعزية الىٰ آية الله الحكيم ـ المرجع الكبير للشيعة في النجف الاشرف ـ الا أن العلماء في ايران اعتبروا عمله هذا نوع مـن التقليل من شأن المراجع في قم ، واضعاف للعلماء ، لذا فأنهم لم يؤيدوا دعم المرجعية في النجف . وبعد اكتشاف النفط في قم ، ورد مرة اخرىٰ كلام حول انتقال الحوزة العلمية من قم الىٰ مشهد المقدسة . الا أن ارتفاع نسبة الملح في النفط المكتشف في هذه المنطقة ، وانصراف الحكومة عن اجراء مشروع استخراج النفط في قم ادىٰ الىٰ نسيان موضوع انتقال الحوزة . راجع الثورة الاسلامية وجذورها ص ٤٨٤ و ٤٨٥ .

سيفسد الأُمور ، لذا فقد بادروا فور انتقاله إلىٰ جوار رحمة الله تعالىٰ ، إلىٰ تدمير هذا المركز الديني تحت غطاء إجلالهم لمركز دينيٍّ آخر ، لا لأنَّهم كانوا يُكنُّون حبّاً لذلك المركز ، فهم لا يكنون أدنىٰ إحساسٍ بالحبِّ لأي مركزٍ من المراكز الدينية . لم يكن الأمر حباً بـالنجف الأشرف ، وإنَّما بُغْضاً لقم ، فقد كانت قم «في الحلق شجىٰ» فهي قريبة منهم ، تدرك المفاسد سريعاً ، وتُفْتَضَحُ فيها أعمالهم بسرعة أيضاً . لقد كانوا يبغضون قم ، إلَّا أنّهم لم يتمكنوا من التصريح بالقول : (لا لقم) ، وإنما كانوا يقولون : نعم للنَّجف ، نَعَمْ لمشهد . وفي الحقيقة فلم يكن في قم ما يُلفت الإنتباه ، وهم ايضاً لم يكترثوا لها[1] ابتداءً ، إلّا أنّهم بعد ذلك ادركوا بأن هناك أشياء كثيرةً تلفت النظر في قم ، بل وتفقأ العين ، وتُلجمُ الفمَّ ، وتصكُّ الأسماع . أدركوا أنَّ قم ليست كما توهموا ، فوضعوا منذ ذلك الوقت خطة لتدمير العلمائية ، وتدمير الإسلام ، ثم تحقيق مصالح إسرائيل وعملائها ! . فالامر كان كذلك منذ البدء . غاية ما في الأمر أنّه كان في الخفاء ، لم يعلنوا عن مقاصدهم ، وان كانوا أحياناً يشيرون إلىٰ بعضها إشاراتٍ خفيفةً . لكن بعد رحيل المرحوم السيِّد البروجردي وضعوا فوراً خطة شيطانية ، فطلبوا من الناس في بعض المناطق ـ علىٰ حدٍّ علمي ـ أن يلتزموا بـإرسال البـرقيات الىٰ المـركز الديـنيّ الفلاني[2] ! أو اختيار المركز الفلاني ، لا حبّاً منهم لذلك المركز الديني ـ كما ذكرت ـ وإنّما بغضاً لهذا المركز . غير أنّ الناس لم تكترث لهم .

وبعد ذلك توالت المخططات ، وبلغت من سعتها أنْ شملت الحكومات المتعاقبة[3] .

---

(١) الامام يشير الىٰ قول الملك : لا يوجد في قم شخص مؤهل للمرجعية .

(٢) بعد ارتحال آية الله البروجردي ، دفع النظام الملكي العلماء وجماهير الناس في مدن ايران المختلفة الىٰ ارسال برقيات التعزية الىٰ آية الله الحكيم في النجف ، وليس الىٰ المراجع في قـم ، بـهدف اضـعاف الحوزات العلمية في ايران ، وتقوية حوزة النجف .

(٣) منذ توليه السلطة وحتى تولي « عَلَم » لرئاسة الوزراء ، عين الملك خمس وعشرين حكومة ، وهذه الحكومات التي لم تدم في بعض الاحيان اكثر من اسبوع هي حكومات : محمد علي الفـروغي (ذكـاء الملك) ١٩٤١ م ، علي الهيلي ١٩٤١ و ١٩٤٢ ، احمد قوام (قوام السلطنة) ١٩٤٢ ، علي الهيلي ١٩٤٢ و ١٩٤٣ ، محمد ساعد ١٩٤٣ و ١٩٤٤ ، مرتضى قلي بيات (سهام السـلطنة) ١٩٤٤ و ١٩٤٥ ، ابـراهـيم الحكيمي (حكيم الملك) ١٩٤٥ ، سيد محسن صدر الاشراف ١٩٤٥ ، ابراهيم الحكيمي ١٩٤٥ ، احمد قوام ١٩٤٥ إلى ١٩٤٧ ، ابراهيم الحكيمي ١٩٤٧ و ١٩٤٨ ، عبد الحسين هزير ١٩٤٨ ، محمد ساعد ١٩٤٨ و ١٩٤٩ ، علي منصور (والد حسن علي منصور) ١٩٤٩ و ١٩٥٠ ، الفريق حـاجيعلي رزم آرا ١٩٥٠ ، «««

ولا ادري هل عُرضت هذه الإقتراحات على تلك الحكومات ، فلم تقبل بها ؟ أم أنَّ تلك الحكومات لم تستطع أن تُقدم على تصرّفات سافلة إلى هذا الحد ؟ لعلهم كانوا شرفاء ، او كانوا علماء ، وأطباء ، ومهندسين ، فلم يتمكنوا من مخالفة جميع المراكز العلمية . وبذا وصل أُولئك إلى نتيجة مؤداها أنّ الحكومة يجب أنْ تكون حكومة جاهلة ، لا تمتلك معرفة ، ولا تعرف قدر العلم . فمن لم يكمل أكثر من خمس سنوات دراسية إبتدائية ! ثم استغل نفوذه ليحصل على شهادة تخرُّج من «كرج» لا يمكن ان يعرف معنى العلم[1] ؟ ولا يعرف معنى التدين ، ولا يدرك ما هو دور علماء الدين في بقاء هذه البلاد ، ولا يفهم من الأُمور سوى الامتثال لما يأمرونه به ، وما يريدون منه كالأعمى والأصم ، وترديد ما يملونه عليه دون أنْ يفهم ما الذي يقوله وما الذي يفعله !!

لذا نرى كيف استهدفت هذه الحكومة التافهة «الاسلام» منذ بدء مجيئها ، فراحت تكتب في الصحف بعناوين بارزة : بأنّهم قد أعطوا النساء حقّ المشاركة في الانتخابات[2] بيد أن الأمر كان مكراً! إذ كانوا يريدون الفات أنظار العامّة الى ذلك الموضوع ، حتى لا يلتفتوا إلى إلغاء الإسلام والغاء القرآن بشكل مباشر ، لذا فبمجرد اطلاعنا على ما أعلنوا ، وبمجرد أن عقدنا الإجتماع ـ إذ اجتمع العلماء الأعلام لتدارس أُسلوب معالجة هذا

«« حسين علا ١٩٥٠ و ١٩٥١ ، محمد مصدق (مصدق السلطنة) ١٩٥٠ و ١٩٥٢ ، احمد قوام ١٩٥٢ ، محمد مصدق ١٩٥٢ و ١٩٥٣ ، الفريق فضل الله الزاهدي ١٩٥٣ الى ١٩٥٥ ، حسين علا ١٩٥٥ الى ١٩٥٧ ، منوجهر اقبال ١٩٥٧ الى ١٩٦٠ ، المهندس جعفر شريف الامامي ١٩٦٠ و ١٩٦١ ، علي الاميني ١٩٦١ و ١٩٦٢ ، امير اسد الله علم من ١٩٦٢ وما بعدها . انظر كتاب من سيد ضياء الى بختيار .

(١) قيل أن اسد الله علم ـ رئيس الوزراء آنذاك ـ لم يدرس الأعدة سنوات ! كان قد تخرج من مدرسة كرج الابتدائية ! وحصل في ما بعد طبعاً على شهادة الدراسة الاعدادية في الزراعة من خلال إعمال النفوذ ، وذلك من مديرية التربية والتعليم في كرج . انظر كتاب : من سيد ضياء الى بختيار.

(٢) في اوائل تولي اسد الله علم رئاسة الوزراء في يوم ٨ تشرين الثاني نشرت الصحف الرسمية مقالات تحت عنوان (حق النساء في الاقتراع) . وقد اعطي للنساء حق الاقتراع وفقاً للائحة المجالس المحلية ، وقد استغل النظام هذا الامر كغطاء لتنفيذ أغراضه . أما سماحة الإمام فقد كان يؤكد مراراً في تلك الايام على أن الرجال ليسوا احراراً في الاقتراع ، فكيف هو الحال بالنساء . ومعارضة الامام هذه كانت تمثل مواجهة لمفاسد النظام واهدافه الدنيئة . والآ فنحن نشاهد أن للنساء في الجمهورية الاسلامية التي قامت بعد انتصار الثورة الاسلامية حق الاقتراع كالرجال ، بل إن بامكانهن تمثيل الشعب في مجلس الشورى الاسلامي .

الموقف ـ[1]كان انتباهنا في البدء متركّزاً حول تلك القضية ، ولكن بعد المناقشة والتدارس ، رأينا أنّ القضية ليست قضية النساء ، فهذا أمرٌ بسيط ، وإنَّ القضية الاساسية هي محاربة الإسلام .

يقولون اولاً «لا يلزم كون المرشح والمنتخب مسلماً» ثم « لا يلزم كون القسم بالقرآن الكريم » ثم يعلنون عدم حاجتهم إلىٰ القرآن! ولكن بعد أن فوجئوا بالردِّ الحاسم للشعب المسلم ، أوَّلوا حديثهم ، فقالوا «كلا ، إنّ مقصودنا من الكتاب السماويّ هو القرآن». وقبلنا منهم ذلك أيضاً حسب ما يقتضيه الشرع من الحكم علىٰ الظاهر ، إلّا أنّهم بمجرد أن شاهدوا جمعاً من جلاوزتهم ملتفين حولهم يهتفون « يعيش فلان » و« يسقط فلان » عادوا لاستئناف مشاريعهم الخبيثة . فاستأنفوا ذات الموضوعات التي كانوا قد ألغوها . ومرةً أُخرىٰ نادوا « بالمساواة التامة » .

«المساواة التامة» معناها سحق بعض أحكام الإسلام الضرورية ، وإلغاء بعض أحكام القرآن الصريحة . ومرَّة أُخرىٰ رأوا أنَّ ذلك قد قوبل بالإستياء وكثرة اللَّغط وما الىٰ ذلك ، فتراجعوا من جديد ، فقد تراجع وزراؤهم هنا بعد أن تراجع أميرهم[2] هناك .

كتبوا في الصحف صراحة «بأن لائحة قانون الخدمة الإلزامية للنساء قيد

---

(١) بعد اعلان لائحة المجالس المحلية في صحف طهران الصادرة عصراً ، والذي الغي فيه شرط (الاسلام) من شروط الناخبين والمرشحين ، وتغير القسم بـ(القرآن المجيد) الىٰ القسم بـ(الكتاب السماوي) قام الامام الخميني (س) مباشرةً بدعوة العلماء الاعلام في قم الىٰ التباحث حول هذا القرار . وقد حضر في هذه الجلسة السادة : آية الله مرتضى الحائري ، آية الله الگلپايگاني ، والسيد الشريعتمداري . راجع دراسة وتحليل لنهضة الامام الخميني (س) :ج ١ ص ١٤٨ و ١٤٩ .

(٢) في البيان الذي اصدره سماحة الامام الخميني (س) بمناسبة عيد نوروز عام ١٩٦٣م تحت عنوان (ليس للعلماء عيد هذه السنة) انتقد بشدة وعارض قرار النظام بفرض الخدمة الالزامية على الفتيات من سن الثامنة عشر . وبعد اعتراضه ، اضطر الملك والحكومة الىٰ تكذيب الخبر ، رغم أن اخباراً وخطباً ومقالات اذاعية نشرت والقيت واذيعت حول الموضوع ، بحيث أن الملك كذّب الخبر المذكور مرتين في نيسان ، واعتبر (جهانگير تفضلي) الوزير المستشار والمشرف على المديرية العامة للنشر والاذاعة في مقابلة أن الخبر لا اساس له . راجع كلمة الملك بتاريخ ١ نيسان ١٩٦٣ م في مشهد ، وكلمته في ٢ نيسان في بيرجند من نفس السنة . وراجع ايضاً صحيفة اطلاعات العدد ١١٠٥٦ بتاريخ ٣١ آذار ١٩٦٣ م مقابلة مع الوزير المستشار .

الإعداد» ولكن بعد أنْ أحسّوا بالخزي العظيم ، وانّ الناس قد آستاءوا ، وقد شمل الإستياء ـ في الحقيقة ـ حتىٰ جلاوزتهم وعملائهم ، وحينما أدركت الحكومة ذلك قالوا : إنها أكاذيب[1] وراحوا يريدون فَتْحَ التحقيق في المسألة ! فكان تحقيقاً صبيانياً مضحكاً[2] !

هذه السَّنة كانت سيئةً حيث تصاعدت الهجمة علىٰ الإسلام والقرآن . يتوهمون أنّهم قد دمروا مراكز العلم . إنهالوا بالضرب علىٰ أبنائنا وأعزائنا . فضخّوا رؤوسهم ، وكسّروا أرجلهم ، وقتلوا بعضهم[3] وألقوا بهم من سطوح المباني[4] . فلو كان أُولئك المهاجمون هم الفلاحون ، فلماذا كان جهاز الشرطة يقوم بمساعدتهم[5] ؟! وهذا لم يكن خافياً ، فمئات

---

(١) نشرت الصحف الصادرة في طهران عصر يوم ١ نيسان ١٩٦٣م تصريحاً للملك قال فيه « ...كتب احدهم يقول : انه يراد تجنيد الفتيات البالغات من العمر ثمانية عشر عاماً وتسعة عشر عاماً ، في الوقت الذي نلجأ فيه نحن الىٰ تخفيض عدد العسكريين ، اليس هذا مضحكاً ؟ إن هذه الاكاذيب الكبيرة انما هي دليل علىٰ ضعف وبؤس الذين ينشرون هذه الاكاذيب . إن فتياتنا يجب أن يدرسن ويتابعن مسؤولياتهن المنزلية ، ودورهن كامهات في تربية الاولاد . إن لدينا الاعداد الكافية من الرجال الذين يحرسون هذا الوطن بمائه وترابه ... » .

(٢) إن نشر بيان الامام الخميني (س) ومعارضته الجدية لتجنيد الفتيات ، دفع بالملك الايعاز الىٰ العاملين في سلك القضاء والشرطة بملاحقة ناشري هذا النوع من الاخبار ، والعمل علىٰ معاقبتهم . فشكل الجهاز القضائي والامني للنظام علىٰ الاثر ملفاً ضد قيادة النهضة ، واشاع خبراً حول قرب استدعاء الامام ومحاكمته في محكمة قم ، الا انها كانت خطوات بلا نتيجة . ومما يذكر أن الشخص الذي جاء بكتاب المحكمة دخل منزل الامام في الوقت الذي كان مكتظاً بالحاضرين ، فاعطى الكتاب الىٰ الامام بواسطة احد اعضاء مكتب الامام ، وقال في خجل وعيونه تدمع : أمروني أن علىٰ الامام أن يوقع ورقة الاستدعاء ، وانا مأمور ومعذور ، وانا مقلد للامام . وترك المنزل من دون استلام الورقة . (نقلاً عن مذكرات سماحة السيد احمد الخميني) .

(٣) للاطلاع علىٰ تفاصيل فاجعة المدرسة الفيضية الدامية في قم راجع هوية الخطاب رقم (٩) وكتب : دراسة وتحليل لنهضة الامام الخميني (س) : ج ١ ص ٣٣٧ـ ٣٧٠. نهضة علماء ايران ج ٣ص ٢٦٠ ـ ٣٥٨. التاريخ السياسي للامام الخميني (س) :ص ٢٠٥ ـ ٢١١ .

(٤) في حادثة الفيضية ، قام رجال القوات الخاصة بالقاء احد الطلبة ـ وكان ضريراً ومختفياً في احدىٰ الغرف ـ من فوق السطح الىٰ ساحة المدرسة ، كما القوا من السطح احد الطلبة الشبان وهو يبلغ من العمر خمسة عشر عاماً او ستة عشر عاماً .

(٥) في يوم ٢٢ آذار ١٩٦٣ ارسل النظام الملكي عناصره الىٰ الفيضية وهم يرتدون ملابس فلاحين
«««

الآلاف من الناس كانت في الشوارع، وفي مركز المدينة، وفي المدرسة، شاهدوا بوضوح كيف أن جهاز الشرطة كان يقدّم العون المباشر، والمساعدة لهؤلاء الفلاحين ـ كما يزعمون ـ ضدَّ الإسلام! فإن كان حقاً ما يقولونه بأن أولئك كانوا فلاحين، لماذا إذن رفضت الشرطة السماح للمستشفيات باستقبال جرحانا، وهددوهم بالويل والثبور ان هم استقبلوا أعداء صاحب الجلالة في المستشفىٰ! فإذا كانوا فلاحين فما علاقتهم بصاحب الجلالة!؟ أمْ أنّهم كانوا قوات خاصة، ومن تلك المرتبطة به، ومن جهازه الأمني الخاص؟ فهل أن الأمر حصل بتوجيه منه؟ وبأمره المباشر؟ أَمْ بدون علمه وبدون أمره؟ فإنْ كان مطّلعاً علىٰ ما حدث، فليقولوا، لكي نفهم تكليفنا معه، لنفهم جيّداً في مواجهة من نقف؟ هل إنّ أساس المصيبة شخص واحد؟ وإن لم يكن كذلك، فليقولوا أيضاً، لنفهم، هل أنّ تلك القوات الخاصّة جاءت من تلقاء نفسها، هكذا عبثاً؟ أم أنّ جهاز الأمن جاء بهم[1]؟ أو أنّ الشرطة

«» لغرض قمع عناصر النهضة الاسلامية. الا أن هيأتهم العسكرية وشعر رؤوسهم الذي حلق بطريقة المانية كان ينبئ عن هويتهم الاصلية! وقد قام هؤلاء الاشخاص بالصلوات المتكررة اثناء كلمة لاحد العلماء، حتىٰ اثاروا الفوضى في المجلس. ونشبت علىٰ الفور صدامات عنيفة، وفي هذه الاثناء دخلت الشرطة التي كانت كامنة في الخارج لتؤدي دورها في الهجوم. وزعم اسد الله علم رئيس الوزراء آنذاك في مقابلة صحفية انه حصل نزاع بين العلماء المعارضين لـ(الاصلاح الزراعي) والفلاحين الذين ذهبوا الىٰ قم لغرض الزيارة، وقد قتل احد الفلاحين علىٰ يد احد طلبة العلوم الدينية! راجع نهضة علماء ايران: ج ٣ ص ٢٦٥ وصحيفة اطلاعات المؤرخة ٢٦ آذار ١٩٦٣.

(١) اقر مجلس الشورىٰ الوطني عام ١٩٥٦ (لائحة تأسيس منظمة الاستخبارات والامن القومي السافاك) وقد أسست هده المنظمة رسمياً في عام ١٩٥٧. وكانت مهمتها الرئيسية مواجهة المعارضين للنظام وقمعهم، وضرب الحركة الاسلامية في ايران. كان للسافاك ارتباط وثيق بمنظمة سي. آي. ايه الامريكية، والموساد الاسرائيلية حتىٰ اصبحت في الحقيقة مركز للمخابرات الامريكية في الشرق الاوسط وقد تحولت السافاك تدريجياً الىٰ منظمة مرعبة، فقد كان لها فرق ملاحقة ومراقبة متعددة، وكانت تقوم بارسال المعتقلين ابتداءاً الىٰ اماكن خاصة لتعذيبهم والحصول علىٰ معلومات معينة، ثم ارسالهم الى محاكم شكلية. وبعد صدور حكم المحكمة (الذي كان معلوما سلفاً) يلقى بالمعتقلين في سجون مخيفة. وقد بلغت قسوة السافاك درجة جعلت الامين العام لمنظمة العفو الدولية يُعلن في سنة ١٩٧٥م منشوراً يقول فيه: ليس في العالم اي بلد اسوء من ايران فيما يتعلق بحقوق الانسان ...فجلادوا السافاك يستخدمون بالاضافة الىٰ الصعقة الكهربائية واساليب الضرب والشتم للمعتقلين، انواع الطرق الوحشية، ومنها ادخال القناني المكسورة في دبر المعتقل، وتعليق الوزنات في الخصيتين، والاعتداء الجنسي علىٰ السجناء، والاعتداء علىٰ نساء وبنات المعتقلين امامهم لاخذ الاعتراف، الىٰ غير ذلك. وهي نماذج طرقهم «»

جاءت بهم ؟ أو أنّ رئيس الوزراء أمر بذلك ؟ أو أنّ الوزير الفلاني هو المحرّض علىٰ ذلك ؟ أو المسؤول الفلاني أمر به ؟ حسناً ، ليقولوا مَنْ يقف وراء تلك الأعمال ؟ لماذا يتنصّلون ؟ ! كل من تذهب إليه يُلقي بالمسؤولية علىٰ عاتق غيره . وإذا ٱعترضت علىٰ أيٍّ منهم ، نسب الأمر إلىٰ سواه جهاز الشرطة يقول : مديرية الأمن ! ومديرية الأمن تقول : الشرطة ! وكلاهما يقول أمرُ صاحب الجلالة ! أحقاً ما يقولون أنه أمر صاحب الجلالة ! ؟ هل إن صاحب الجلالة معارض للدين الإسلامي ؟ هل إنّ صاحب الجلالة حقيقة يخالف القرآن كما يقولون ؟ وإذا كان مخالفاً ، فما معنىٰ كل تلك الإدعاءات إذن ؟ وأين جميع تلك الكرامات والمكاشفات الغيبية ! ؟ وإنْ لم يكن معارضاً للإسلام ، فلماذا لا يمنع تلك الممارسات الوحشية ؟ لماذا لا يعاقب أجهزة الشُّرطة وأجهزة الأمن تلك ، ورؤساء الوزراء هؤلاء ؟ وهو الفعّال لما يشاء ! يمكنه أن يقوم بعمل كهذا . وليس هناك من رادع . عُد إذن إلىٰ العهود السّابقة ، إلىٰ ما قبل مائة عام ، وعاقب كما عاقبوا ، فالأمر الآن تماماً كما هو آنذاك ! فليعاقب أُولئك الذين يرتكبون الأعمال السّيئة ، والأعمال المخالفة للإسلام ، وينسبونها إليه ، وليبرىء ساحته .

أخي ، لا يمكن أنْ يكون حاكم المسلمين مخالفاً للإسلام ، لا يمكن هذا ، فإن لم يكن مخالفاً للإسلام ، فليقل ، فليعلن ذلك ، ليظهر الإسف علىٰ أنّ أحد التافهين[1] هجم علىٰ المدرسة الفيضية ، فاستباح حرمتها وأحالها إلىٰ خراب .

إني لم أطلّع بعد علىٰ ما أصاب أعزاءنا بدقة ، وبعد الدَّرس سأذهب لأرىٰ ، وسأستوضح الأُمور ، ثم نقرأ (الفاتحة) لمن قتلوا ، ونعبِّر عن حزننا عليهم ، فهؤلاء لا يدعوننا نقيم مجالس الفاتحة .

إذا كانت هذه فعلة الفلاحين حقاً ، إذن لماذا لا تدعوننا نقيم مجالس الفاتحة ؟ لماذا

«» الوحشية في التعامل مع المعتقلين . ولم تكن اعمال وممارسات السافاك بخفيّةٍ عن نظر الملك ، وقد تمَّ حل هذه المنظمة عام ١٩٧٩ علىٰ يد الشعب الايراني المسلم ، وعوقب المعذِبين في محاكم الثورة . للحصول علىٰ معلومات اكثر راجع صحيفة (آيندكان) الصادرة بتاريخ ٧ نيسان ١٩٧٩ . والثورة الاسلامية وجذورها ص ٤٩١ . وظهور وسقوط سلطة البهلوي ج ١ ص ٣٧٩ .

(١) كان العقيد المولوي ، المعاون في مديرية السافاك في طهران هو المشرف علىٰ الهجوم علىٰ المدرسة الفيضية ، وقد قتل في حادثة سقوط طائرة هليكوبتر بعد تلك الجريمة .

تقوّضون مراسم الفاتحة في طهران ؟[1].

كانت سنةً سيئة حيث فضحت فساد السلطة ، لقد افتضح أمر النظام المتجبّر ، ولم نكن راغبين في هذا . لم نكن راغبين في أن تظهر بلادنا في الخارج علىٰ أنّها تحكم من قبل عناصر خبيثة كهؤلاء . لم نكن راغبين في كلٍّ هذا . نحن نرغب في أنْ يسلك الجميع في بلادنا من أدناها إلىٰ أقصاها سلوكاً مستقيماً ، ويتصرفوا بطريقةٍ تكون مدعاة لفخر بلادهم . فيقول الناس: إنَّ لدينا «أميراً كبيراً»[2] وإنَّ الوزراء ومستشاري الملوك في الماضي كانوا من العلماء[3] ... كـ«علي بن يقطين[4]» وحتىٰ الأئمة الأطهار عليهم السلام كانوا مستشارين للحكام[5]

---

(١) من أجل تكريم شهداء الفيضية كان مقرراً اقامة مراسم بتاريخ ١١ آيار ١٩٦٣ م من قبل ممثل آية الله العظمى الحكيم في مسجد ارك في طهران ، وقد منع السافاك من اقامة تلك المراسم وقامت قوات الشرطة والامن بمحاصرة المسجد لتحول دون دخول المشاركين في المظاهرات ، الذين كانوا متجهين نحو المسجد . فغضب الناس من هذا العمل ، وهاجموا المأمورين ، ووقعت اشتباكات شديدة بين الناس والشرطة . راجع نهضة علماء ايران : ج ٣ص ٣٥٨.

(٢) الميرزا تقي خان الفراهاني (١٨٤٤ ـ ١٨٨٩) الملقب بأمير النظام واتابك الاعظم ، وقد عرف في ما بعد بـ(أمير كبير) عمل في سنين الشباب في خدمة ناصر الدين ميرزا . وبعد موت الملك محمد القاجاري ، قام بمرافقة الميرزا تقي خان ، ولي العهد من تبريز الىٰ طهران ، وهيأ وسائل استقرار سلطته ، وتسلم الحكم في نظامه . وكانت اوضاع ايران في ذلك الوقت تسير نحو الفوضى والاضطراب بسبب عدم كفاءة الحكام القاجار . وكان الفساد قد تخلل في اركان النظام . وفي هذا الوقت بدأ (اميرنظام) اصلاحاته من البلاط ، ورغم وجود اعداء من ذوي النفوذ الكبير ، فأنه قام بخطوات مؤثرة وقيمة في اتجاه تقدم ايران ، ومن بين اصلاحات هذا الوزير المدبر : القضاء علىٰ حركات المعارضة ، وخاصة تمرد الفرقة الضالة (البابية) ، واحلال الامن في البلاد ، واصلاح امور الضرائب ، ومحاربة الرشوة ، وتنظيم ميزانية الدولة ، وتنظيم الامور الداخلية والعسكرية ،وتأسيس مدرسة دار الفنون ، وتنمية العلوم ، وترويج الصناعة والزراعة والصحة . وقد ادت مؤامرة عملاء الاستعمار في الداخل والمحاولات المتكررة لـ(مهد عليا) ام ناصر الدين الىٰ اصدار الملك امراً بعزله ونفيه ، ثم قتله . شرح حياة الرجال :ج ١ ص ٢٠٩.

(٣) ابو علي بن مسكويه من اعلام القرن الخامس الهجري القمري ، فيلسوف وطبيب مسلم له عدة مؤلفات في الفلسفة والاخلاق ، كان النديم الخاص ، والمسؤول عن خزينة بيت المال ، والمؤتمن علىٰ اسرار الامير عضد الدولة الديلمي .

كما كان ابوعلي سينا مستشاراً لنوح بن منصور الساماني وزير شمس الدولة الديلمي ، وطبيباً ومستشاراً للسلطان علاء الدولة في القرن الرابع الهجري القمري . كذلك فإن الخواجة نظام الملك الطوسي ـ حكيم وعالم كبير في القرن الخامس الهجري ومؤسس المدرسة النظامية في بغداد واصفهان ونيشابور ـ
««

أمّا الآن فمن هم المستشارون!؟ إسرائيل! المستشارون الإسرائيليون! اليهود!...

ألفا شخصٍ من البهائيين(٦) ـكما اعترفوا هم في صحيفة دنيا . لا يأتني غداً أحـد

»» كان وزيراً لآلب ارسلان وملك شاه السلجوقي . أما الخواجة نصير الدين الطوسي ـ حكيم وعالم من اعلام القرن السابع ، مؤسس مرصد مراغه ، وصاحب مؤلفات كثيرة في العلوم المختلفة ـكان مستشاراً مقرباً من هولاكوخان .وبالاضافة الىٰ هؤلاء ، يمكن ذكر العلامة الحلي والمحقق الكركي والعلامة المجلسي وكثير من العلماء الآخرين . وقد ذيّل الامام الخميني (س) مسألة (ولاية الفقيه) في كتابه (كشف الاسرار) في رده علىٰ سؤال لماذا دخل بعض العلماء في اجهزة السلاطين والملوك الظالمين ؟ قال «...نحن نقول أن شخصاً اذا دخل في تلك المؤسسات الديكتاتورية المخربة ، من اجل منع الفساد ، ومن اجل اصلاح حال البلاد والناس ، فذلك جيد ، بل يصبح واجباً احياناً ...»

(٤) كان علي بن يقطين وكذلك ابوه من المقربين والخواص في جهاز الخلافة العباسية (السفاح والمهدي والمنصور) واستطاعا طبعاً التأثير كثيراً في تأييد وتقوية الشيعة . ولم يفقد علي بن يقطين نفوذه بعد وفاة ابيه وتولي منصب الوزارة ،بل اصبح مستشاراً لهارون الرشيد . وكانت له اتصالات سرية مع الامام موسىٰ بن جعفرعليه السلام وكان يهتم بامور الشيعة بتوجيه من الامام ، وقد طلب علي بن يقطين عدة مرات من الامام موسىٰ بن جعفرعليه السلام أن يسمح له بالاستقالة من الحكومة العباسية ، الا أن الامامعليه السلام كان يرىٰ أن استقالته ليست في صالح الشيعة ، وكان يصرفه عن ذلك .

(٥) كان الخليفة الثاني عمر بن الخطاب دائم الاستشارة للامام عليعليه السلام وكان يقول مراراً (لولا علي لهلك عمر) كما أن ائمة الشيعة الاطهار كانوا جميعاً يحظون باحترام واستشارة جهاز الخلافة العباسية . فقد قام الخليفة العباسي (المأمون) بتعيين الامام الرضاعليه السلام ولياً للعهد ، ودعا الامام الجوادعليه السلام الىٰ بلاطه ايضاً ، وزوّجه ابنته (ام الفضل) واكرمه واستفاد من علمه وفضيلته ، وكان للامام الهاديعليه السلام محبين ومؤيدين مؤثرين ومهمين في ايام خلافة المعتصم والمتوكل والمنتصر والمستعين بالله . كما كان الامام الحسن العسكريعليه السلام يحظىٰ باحترام الخليفة العباسي المهتدي ، وله مقام ومنزلة ارفع من سائر مشايخ قريش ورجال الحكم وقادة الجيش والوزراء وكافة اهالي سامراء . والسبب الاساسي لكثير من هذه النماذج من الاهتمامات والاحترامات الظاهرية للخلفاء طبعاً ، هو معرفتهم وخوفهم من المكانة المعنوية ونفوذ الائمة الاطهارعليهم السلام بين جماهير الناس . راجع دائرة معارف الشيعة : ص ٣٦٤ ـ ٣٧٣ .

(٦) في عام ١٢٦٠ هـ ادعىٰ (علي محمد باب) بأنه (باب) الامام ووسيلة اتصال الناس بامام الزمان (عج) ثم ادعىٰ المهدوية وقال انه سيظهر من بين البابيين في المستقبل نبياً (من يظهر اللّه) وسوف يأتي بدين جديد . وقد امر ناصر الدين شاه وامير كبير باعتقال الكثير من اتباع الباب وقتلهم ونفي من تبقىٰ منهم الىٰ العراق . كما أن (الباب) أُعدم في ١٢٦٦ هـ ومن بين اتباع (الباب) كان هناك اخوين يحظان باهتمامه ، وقد ادعيا خلافته ، ولكن اختلافاً وقع بينهما ، فاتبعت مجموعة الاخ الاول المعروف بـ(صبح الازل) (البابيين) واتبع عدداً آخر الاخ الثاني (بهاء اللّه) لتصبح فرقة (البهائيين) وفي النزاع الشديد الذي حصل بينهما ««

النكرات[1] ويقول: بأن ذلك مجرد إشاعة. فقد ورد في صحيفة دنيا. إنّهم الفا نفر إسرائيلي، أقصد البهائيين. طبعاً هم لم يذكروا اسم (البهائية) بل قالوا «عَدَدٍ مِنْ أتباع بعض المذاهب» (أسموها مذهباً) ـ ألفا نفرٍ! ويقال: إنهم خمسة آلاف ـ وكلا الرقمين مكتوب هنا (مكتوب ولا مجال للتشكيك به) ـ هؤلاء ألفا نفر، يرسلون وبكامل الإحترام والتقدير، بعد إعطاء كل واحدٍ منهم تحويلاً إلىٰ العملة الصعبة بالسعر الرسمي، ومن اموال هذا الشعب المسلم، وحسم من قيمة تذكرة الطائرة بمقدار الف وعشرين تومانا لكل نفر منهم، ولم ذاك؟ ليذهبوا إلىٰ لندن للمشاركة في اجتماعٍ يعقد هناك ضد الإسلام!؟ لا كحجاجنا المساكين الذين إن أرادوا أن يحصلوا علىٰ جوازاتٍ سفر الىٰ الحج فكم عليهم أن يكابدوا، وكم يشقّ عليهم الأمر، وكم ينبغي عليهم أن يدفعوا من الأتاوات، وكم يجب أن يتحملوا من العناء. وبعد ذلك يرفض طلب بعضهم، ويُقبَل طلبُ بعضٍ آخر، ثم ايُّ فضائح ترافق ذهاب الحجيج وعودتهم، وفي مكة، وفي منىٰ أيضاً حيث تأتي الشكاوىٰ التي يتقدم بها ذلك المندوب التافه: إعتقلو فلانا لأنّه قال كلمة حقّ هناك! قال: إنّ الإسلام مهّددٌ بالخطر من قبل اليهود!؟ يا للعجب، وهل أنتم يهود؟ هل إنّ بلادنا بلاد يهود؟.

«« واتباعهما قتل كثير من الطرفين، وقامت الدولة العثمانية في العراق بنفيهم جميعاً من بغداد الىٰ آدرنة في (آسيا الصغرىٰ) وهناك لم يتخلىٰ الاخوان عن النزاع، واضطرت الدولة العثمانية الىٰ نفي (بهاء اللّه) ومؤيديه الىٰ (عكّا) في فلسطين المحتلة، و(صبح الازل) واصحابه الىٰ جزيرة قبرص. وادت نشاطاته في عكا الىٰ أن يتبعه اكثر البابيين وخاصة البابيين في ايران ويجيز دين (بهاء) الزواج من جميع النساء (الام، الاخت، بنت الاخت، بنت الاخ، العمة والخالة) عدا زوجة الاب. وكان للمخابرات الروسية دور مهم في ظهور هذه العقيدة، كما أن الانجليزعملوا علىٰ نشر البهائية في البلدان الاسلامية وخاصة ايران. وهكذا فإن البهائية وأن كانت منذ ظهورها وحتىٰ الآن عقيدة دينية، الا انها في الحقيقة حركة في خدمة الاستكبار بقوة حزب سياسي، وتدعم امريكا والكيان الصهيوني في اسرائيل بقوة هذه العقيدة، حالياً. وفي عهد محمدرضا ـ ورغم مكافحة علماء الشيعة لهذه الفرقة ـ الا أن البهائيين كانت لهم مكانة خاصة، وكان الملك يستفيد من دعمهم. وكان في البلاط العديد من زعماء هذه الفرقة كان لهم تأثير جدي في قرارات الحكومة والسياسة الخارجية، وكانوا يعملون لصالح الصهيونية العالمية. راجع النزعة البهائية: ص ١٨١ ـ ٢٣٨ وكتاب: من سيد ضياء الى بختيار ص ٥٣٠. وحول دور نفوذ البهائية في تشكيلات النظام البهلوي انظر التصريحات المثيرة لاحد اقرب اصحاب الملك، اللواء حسين فردوست في كتاب ظهور وسقوط السلطة البهلوية ج ١ ص ٣٧٢.

(١) يقصد الملك.

الويل لهذه البلاد! الويل لهذه الحكومة! الويل لهذه الدنيا! الويل لنا، الويل للعلماء الساكتين! الويل للنجف الساكتة، ولقم الساكتة، ولطهران الساكتة، ولمشهد الساكتة. هذا السكوت المميت سيكون سبباً لأن تُداس بلادنا وأعراضنا تحت أقدام إسرائيل، علىٰ يد هؤلاء البهائيين، الويل لنا، الويل لهذا الإسلام، والويل لهؤلاء المسلمين.

أيها العلماء لا تظلوا ساكتين هكذا، لا تقولوا: إنّ المسلك المناسب الآن هو مسلك الشيخ (رضوان الله عليه)[1] فوالله لو كان الشيخ[2] موجوداً الآن لكان ما أقوله هو تكليفُه[3].

السكوت اليوم معناه تأييد النِّظام المتجبر! لا تسكتوا، ألفا بهائي يُعطىٰ كل واحد منهم، بمقدار خمسمائة دولار بالسعر الرسمي، وحسم من ثمن تذكرة الطائرة بمقدار الف وعشرين توماناً (وهذا ما هو مذكور في صحيفة دنيا) ونسكت!

أخبرني أحد الأشخاص بأنَّ شركة النفط أبرمت صفقة مع المدعو (ثابت باسال)[4]،

---

(١) (على مسلك الشيخ رضوان اللّه عليه) اي يجب اتباع اسلوب وسيرة الشيخ (رض). والمقصود الشيخ عبد الكريم الحائري اليزدي، مؤسس الحوزة العلمية في قم، الذي كان يتحرك باسلوب معتدل وينأىٰ عن التدخل في الامور السياسية. وقد كان للمرحوم آية اللّه البروجردي رحمة الله عليه نفس المنحىٰ الىٰ حد ما. ويقصد الامام أن اليوم ليس بالامكان العمل بذلك المنهج. راجع في هذا الصدد كتاب كشف الاسرار للامام الخميني (س). ودراسة وتحليل لنهضة الامام الخميني (س) ج ١.

(٢) المرحوم آية اللّه العظمىٰ، الشيخ عبد الكريم الحائري اليزدي (١٢٧٦ ـ ١٣٥٥هـ ق) من كبار فقهاء ومراجع الشيعة. بدأ دراسته في يزد، وواصلها في العتبات المقدسة علىٰ اساتذة كبار كالسيد محمد الفشاركي، والميرزا محمد تقي الشيرازي، والميرزا الشيرازي الكبير والآخوند الخراساني، وقد نال مرتبة الاجتهاد العالية هناك. وشكل في كربلاء حوزة مستقلة في عام ١٣٣٢هـ ق وعاد من العتبات ليستقر في مدينة آراك، وعمل هناك علىٰ ازدهار الحوزة العلمية. وفي عام ١٣٤٠هـ ق انتقل الىٰ مدينة قم المقدسة لغرض الزيارة، واقام هناك بعد اصرار علماء وفضلاء قم، واسس الحوزة العلمية في قم، وقد تربىٰ في حوزة هذا العالم العَلم فقهاء كبار كالآيات العظام: السيد محمد تقي الخوانساري، السيد احمد الخوانساري، السيد صدر الدين الصدر، الشيخ محمد علي الآراكي، السيد محمد رضا الگلبايگاني وغيرهم. ومن تلاميذه مؤسس الجمهورية الاسلامية في ايران، سماحة آية الله العظمىٰ الامام الخميني (س). وقد حافظ آية اللّه الحائري علىٰ حياة الزهد حتىٰ في زمان المرجعية ورئاسة الحوزة العلمية. وكان يتصف بفضائل اخلاقية رفيعة. ومرقده في حرم السيدة المعصومة عليها السلام.

(٣) اي أن المرحوم الحاج الشيخ عبد الكريم الحائري لو كان حياً، لكان تكليفه مواجهة الحكومة.

(٤) ثابت باسال، من الرأسماليين الكبار في ايران ومن اتباع الفرقة (البهائية) الضالة. وكان من بين الاسر «««

أعطته فيها حسماً، حقق من ورائه ربحاً قدره خمسة وعشرون مليون توماناً، لأجل أولئك الذين أرسلوهم إلىٰ لندن ليجتمعوا ضد الأسلام.

هذا هو وضع نفطنا! وهذا هو وضع عُملتنا الصَّعبة! وهذا هو وضع خطوطنا الجوية، وهذا هو وضع وزيرنا. هذا هو وضعنا جميعاً، فهل بعد ذلك ينبغي علينا السكوت أيضاً؟! وأن لا ننبس ببنت شفة!؟ الا نتكلم، ولا نتأوّه!؟ يخربون بيوتنا، ثم ينبغي أن لا نقول: آهٍ!؟

التافه! يرسل قائد الشرطة، ويُرسِل مسؤوله الخبيث[١] يرسلهم إلىٰ بيوت العلماء المحترمين[٢] انا لم أستقبلهم، وليتني كنت أذنت لهم بالدخول، لكنت حطمت أسنانهم ذلك اليوم، يرسلون الىٰ بيوت العلماء بأن صاحب الجلالة يأمر بأن نقوم بتخريب منازلكم وقتلكم، وٱنتهاك أعراضكم إذا بدر منكم أيُّ ٱعتراض في القضية الفلانية[٣]!!

هذا هو وضعنا مع صاحب الجلالة هذا ـ إن صحَّ ما يقول هؤلاء ـ وإنْ كان ما يقولون كذباً، فليقل هو إذن إنّهم يكذبون، ليعلن هو بأنَّ المسؤولين في قم[٤] يكذبون، لأذيقهم

»» ذات الدور في قيادة المؤسسات الاقتصادية والسياسية للحكومات في العهد الملكي. وكان لثابت باسال ـ كاسرة البهلوي وفرمانفرماييان والخيامي والرضائي والاخوان ـ اسهم وحسابات في اغلب البنوك والشركات والمعامل، وكان يعد من أهم الشركاء الأجانب المستثمرين في ايران. ومن النشاطات الاقتصادية لهذا العميل الصهيوني بنوك: ايران وانكلترا، ايران والشرق الاوسط، الصناعي الايراني، التنمية الصناعية والمعدنية في ايران، ومؤسسات انتاج وتجارة البيبسي كولا، فولكس واكن، اسمنت مشهد، بلاسكوكار، جنرال تايرورابر، ايران فارواك، سيكاب وفرانس بيك. عن كتاب الدولة والحكومة في ايران: ص ٢٦٣ ـ ٢٦٧.

(١) اشارة الىٰ إرسال العقيد برتو رئيس شرطة قم والعقيد بديع رئيس دائرة السافاك في قم وحاكم هذه المدينة الىٰ منازل مراجع قم من قبل الملك (آذار ١٩٦٢).

(٢) المقصود السيد الشريعتمداري. فعندما لم يحصل مبعوثو الملك على نتيجة من اللقاء مع سماحة الامام الخميني (س) ذهبوا الىٰ منزله.

(٣) هذه القضية هي برقية سماحة آية اللّٰه العظمىٰ الحكيم التي ارسلها من العراق الىٰ ايران ودعا فيها كافة علماء ايران الىٰ الهجرة الىٰ العتبات المقدسة في العراق. وبعد اطلاع الملك علىٰ هذا الامر، قام بارسال رئيس الشرطة ورئيس دائرة السافاك وحاكم قم الىٰ بيت الامام الخميني (س) الا أن الامام لم يستقبلهم، فذهبوا الىٰ منزل السيد الشريعتمداري، وابلغوه تحذير الملك الذي كان ارسل رسالة مفادها أن لا مانع لديه من سفر المراجع والعلماء الىٰ النجف، بشرط أن لا يتبع ذلك نشاطات سياسية، وفي حالة المعارضة سوف يواجهون اجراءات الحكومة الصارمة.

(٤) رئيس شرطة قم آنذاك (العقيد برتو) ورئيس منظمة أمن قم (السافاك) العقيد بديع قائمقام قم.

الويل ، ليقل هو : إن رئيس الشرطة في قم يكذ ب ، حتىٰ أجعله يُداس تحت اقـدام اهـل العلم ، وأذيقه مُرَّ العناء . ولكنه لا يقول ذلك ، وياليته يقول !

إلا انها كانت سنة حسنة ، لأن علماء الدين أعلنوا للعالم عن سمو قدرهم ، وأوضحوا للدنيا بأسرها بأن الذي يعترض هو عالم الدين ، وإنّ من يقف في مواجهة ظلم وجور الظلمة والجاهلين هي الحوزات العلمية أيضاً . فهي تتلقىٰ الضـربات ، ولكـنها تـصرخ ، وتـقدم الضحايا ، ولكنها تصيح وتستنكر . يخربون مدرستها الفيضية ، فلا تعبأ بذلك ، وتـواصـل اعتراضها . ويصبون علىٰ رأسها ما يشاؤون من البلايا ، وتستمر فـي التكـلُّم . لقـد اعـلن العلماء عن وجودهم للعالم أجمع .

وكانت سنة سيئة ؛ لأن الحكومة أخزت إيران في كلّ مكانٍ من العالم . وكانت حسنة لأنَّ الحوزة عرَّفت العالَم بمكانتها ، وأفهمت الدنيا بأننا بشر نحمل مُثُلاً وقيماً ، وإنَّنا علماء ، والأمر بالنسبة لنا ، لا يقتصر علىٰ الذِّكر والدُّعاء ، بل إنّنا نصْرُخُ . إنّنا نقول : ينبغي ألّا تقوموا بهذه الممارسات ، إنّنا ننصحكُمْ !

لقد نصحْتَ الملك ، وأَرسلتُ إليه مبعوثاً[1] في اوائل هذه القضية قبل الإعلان عن الاستفتاء ، وأخبرته بواسطة السيّد (البهبودي) والسيد (پاكروان)[2] ايضاً ، ان لا يُقدم علىٰ

---

(١) بعد الاعلان عن الاستفتاء (الثورة البيضاء) اشار سماحة الامام الخميني (س) فـي المـجلس الذي حضره علماء ومراجع قم ، الىٰ مؤامرة (الثورة البيضاء) وشرح اهداف الملك وامريكا من (الاصول الستة) . وبعد ذلك طلب هو وسائر المراجع من الحكومة ارسال ممثل الىٰ قم للتباحث حول الاصول الستة ، وابلاغ الحكومة في المقابل بآراء العلماء . فارسلت الحكومة (البهبودي) ولم تسفر المباحثات معه عن نـتيجة . ولغرض تحذير النظام طلب قائد الثورة ـ وبعد الحصول علىٰ موافقة السـادة المراجع ـ من آية الله روح الله كمالوند ـ العالم المتنفذ في منطقة لرستان والمدرس ذو المقام الرفيع في الحوزة العلمية في قم ـ أن يلتقي بالملك لاطلاعه علىٰ رأي علماء قم بشأن اوضاع البلاد ، وتحذيره من معارضة الاسلام ، وايـصال رأي الشعب الىٰ الملك . ولم تكن ثمة نتيجة من لقاء المرحوم كمالوند مع الملك ، الا تغيير لفظ (الاستفتاء) الىٰ (القرار الوطني) وذلك لتحاشي الاعتراض علىٰ الاستفتاء الذي اشار السيد كمالوند الىٰ انه لم يطرح فـي الدستور ، وهو غير قانوني . راجع كتاب الثورة الاسلامية وجذورها : ص ٤٤٨ و٤٤٩ . ودراسة وتحليل لنهضة الامام الخميني (س) : ج ١ ص ٢٢٣ .

(٢) اللواء حسن پاكروان ، مساعد رئيس الوزراء ورئيس منظمة استخبارات وامن البلاد (السافاك) بدأ عمله في فترة تولي الدكتور علي اميني لرئاسة الوزراء ، وكان يعمل في المناصب المذكورة في فترة تولي «»

هذا الأمر . قلت له : لا تُجرِ هذا الإستفتاء ، إنّه أمر لا يناسبُك . ولا تحرّف هذا القانون ، فإن جَمَع لك اليوم (أرسنجاني)[١] أربعةً من الرَّعية يرقصون ويهتفون « يعيش » فسوف يأتي أربعة اُخرون من الرعية غداً ويهتفون « يسقط »[٢] ! ليس صلاحاً أن تقوم بذلك ، لا تفعله ! ولكنّه لم يصغِ . فهل رأيت إلىٰ أين اُنتهىٰ الأمر ؟ لم تحصلوا علىٰ ألفي صوت ، والباقي كان كلُّه بالإكراه . الجميع يعلم أنّ أسواق طهران عطَّلت أعمالها لكي لا تشارك في التصويت . كذلك أسواق قم عطلت هي الأُخرىٰ لكي لا تشارك في التصويت . وهذا ما حصل في بقية المدن . انهم لم يتمكنوا من الحصول علىٰ أكثر من الفي صوت حُرّ بدون قهر السـلاح . لم نرغب في افتضاحكم بهذا الشكل ، لم نرغب أن يشيح الشعب بوجهه عنك . كنا نريد لك ان تكون إنساناً محبوباً ، بحيث إنْ قُلتَ شيئاً وناديت : أيُّها الشعب ! هبَّ الشعبُ بأسره منادياً : لبيك ! نحن نودُّ أنْ يكون مَلِكنا هكذا ، نودُّ أنْ يكون وزيرنا هكذا ، إنْ قال أمراً ، كان الشعب بأَسره معه . فلا يكفي إطلاق الإدعاءات فقط بترديد : (ستة ملايين . . ستة ملايين)[٣] !

وأُقسم بحياتكم ، لم يجتمع لهم غير بضعة الآف من الأصوات ، والباقي جُمع عـن

»»» علم لرئاسة الوزراء . وكان باكروان يعد من اصدقاء ومعتمدي الملك . وفي بداية الثورة امره الملك عدة مرات بالتقاء الامام .

(١) حسن الارسنجاني(١٩٢٢ ـ ١٩٦٩ م) خريج الحقوق وناشر جريدة (داريـا) والنـائب فـي الدورة الخامسة عشر لمجلس الشورىٰ الوطني ، والمساعد السياسي لقوام السلطنة ، ووزير الزراعة في حكومة علي الاميني واسد الله علم . وقد جمع ثروة طائلة في قضية (الاصلاح الزراعي) .

(٢) قام الارسنجاني وزير الزراعة في ٩ كانون الثاني ١٩٦٣ م بجمع عـدة آلاف مـن الفـلاحين الذيـن اصبحوا اصحاب اراضي في الظاهر بعد (الاصلاح الزراعي) المزعوم وذلك في صالة الرياضة في (بـارك شهر) تحت عنوان (مؤتمر القرويين) وفي هذا التجمع الذي حضره عدد من مسؤولي الحكومة والعسكريين الكبار ورجال البلاط والصحفيين الايرانيين والاجانب ، دخل الملك الصالة وسط حلقة من عناصر الامن وزغاريد وهتاف ورقص الفلاحين ، واعلن الاصول الستة للثورة البيضاء . راجع الصحف الصادرة في ٩ و ١٠ كانون الثاني ١٩٦٣ م .

(٣) كان محمد رضا يؤكد في جميع كلماته واوامره ومقابلاته ، علىٰ لفظ (الملايين) (الخـمس مـلايين) (خمس ملايين وستمئة الف) (وست ملايين نسمة) علىٰ انهم اشتركوا في استفتاء شباط ٦٣ م وفي ٢٧ آيار ١٩٦٣ قال في كَرمان أن عدد المشاركين هو (خمس ملايين وستمئة الف نسمة) . وفي ٩ حزيران ١٩٦٣ ذكر في كلمة موجهة للطلبة الجامعيين والموفدين الىٰ امريكا أن العدد هو (ملايين الاشخاص) وفي ٢٩ تموز ١٩٦٣ قال في مقابلة في مجلة (لايف) الامريكية أن النسبة تبلغ ٩٥ ٪ من الشعب الايراني . انـظر صحف كيهان واطلاعات الصادرة في التواريخ المذكورة .

طريق ملئ الصناديق ... ، ولم يبلغ ذلك مسامعه . لعلَّهم قالوا له بأنّ «ستة ملايين ، أكثرية ساحقة»! وإلّا فإنّ الملك لا يكذب! لا يمكن ان يكذب!

«بالأكثرية الساحقة! أهالي إيران قاطبةً»!! يعني أنّ أسواق طهران ليست من أهالي ايران ، شوارع طهران ـ التي عطلت أعمالها يوم الاستفتاء ـ ليست من أهـالي ايـران ، قـم ليست من أهالي إيران ، قم ليست من أهالي إيران ، العلماء ليسوا من أهالي ايران ، والمدن الأُخرىٰ ليست ايرانية ، أين هي إيران إذن؟ ومن أين جاءت كلُّ هذه الأصوات؟

لقد كانت هذه السنة سيئة لوقوع ما ذكرنا فيها ، وكانت حسنة لأنّكم أيُّـها السّـادة أحييتم الإسلام ، ووقفتم في مواجهة الظلم وثبتُّم. ولو لم تكونوا قد فعلتم ما فعلتم ، لواصلوا طريقهم الذي سلكوه حتىٰ آخره . إنّ وقوفكم وثـباتكم هـو الذي جـعلهم يـتراجـعون ، ويتنكرون لأقوالهم فقالوا : متىٰ قُلنا أنّ المساواة في الحقوق تعني أنّ لا يكون الطلاق بيد الرَّجل[1]؟! هذا ما قاله هذا التافه من حزب الشعب[2]

وذلك التافة الآخر ينادي بالمساواة التامة . من جهة يقولون : المساواة التامة ، ومن جهة ثانية يقولون : كلا ، متىٰ قلنا بأن الطلاق بيد المرأة؟ إنّ الطلاق بيد الرَّجل . ويقولون : متىٰ تحدثنا عنْ الإرث ، الإرث كما حدده الباري تعالىٰ . ومن جهة أُخرىٰ يقولون أيضاً : متىٰ قلنا بأنَّ النساء يجب أن يُجندنَ للخدمة الإلزامية؟كيف لا أيُّها المحترمون ، وكل شيء

---

(١) حاول النظام ـ وبالاستفادة من عمومية مفهوم المساواة التامة بين الرجل والمرأة ـ ضرب الاسلام ، واشاعة الثقافة الغربية . وقد نفىٰ الملك ورئيس الوزراء وبقية عناصر النظام مسألة اعـطاء النسـاء حـق الطلاق . ولكن بعد عدة اعوام ـ وفي زمان تسلم هويدا لرئاسة الوزراء (١٩٦٧م) ـ اصدر المجلس قانوناً تحت عنوان (قانون حماية الاسرة) يحق للنساء بموجبه تطليق ازواجهن بعد موافقة المحاكم ، وهي محاكم لم يكن قضاتها ممن تتوفر فيهم شروط القضاء الشرعي ، ولم يكن يحق لهم شرعاً اصدار هذا الحكـم . وبموجب الاحكام الاسلامية يمكن للرجل أن يحول للمرأة حق الطلاق كشرط ضمن العقد ومع مراعـاة الشروط المقررة في الكتب الفقهية . وهذا الحكم مطبق في نظام الجمهورية الاسلامية في ايران . وطبعاً هذا الموضوع ليس له ارتباط بمضمون قانون حماية الاسرة الذي اقره مجلس الشورىٰ الوطني آنذاك .

(٢) في عام ١٩٦٠م وتزامناً مع التحولات التي وقعت في السياسة الدولية ، اضطر الملك الىٰ اعادة النظر في اسلوب حكمه وسياسته الداخلية ، فأمر الدكتور اقبال رئيس الوزراء آنـذاك ، وعَـلَم وزيـر البـلاط بتشكيل حزبين سياسيين متنافسين في الظاهر ، احدهما يدعى (حزب الوطنيين) والآخر (حزب الشعب) . وفي عام ١٩٧٤م انحل هذان الحزبان بعد تشكيل (حزب البعث) من قبل الملك . راجع اعترافات الشـاه المخلوع : ص ٦٦ .

في صحفكم . هذه الصحف الهزيلة التي تكتب ما تمليه عليها مديرية الأمن .

يقولون :أنَّ مدير صحيفة «كيهان»[1] يقول : « لقد آسترحنا أخيراً ، لأنّنا في السَّابق كنا نكتب وهم[2] كانوا يراقبون ، أما الآن فهم أنفسهم الذين يكتبون ! وبذا فقد آسترحنا » ! لا أملك أمام هذا القول إلّا أنّ أسأله : يا سيِّد ، لماذا أنتَ تافه إلىٰ هذا الحدّ ؟ يكتبون لك ، ثم تكتب أنت ما كتبوه ؟ لماذا ينبغي أن تكون مطبوعاتنا تافهةً الىٰ هذا الحد ؟

تكلموا ، أيُّها الأخوة ، قولوا كلمتكم ، فماذا يستطيعون أن يفعلوا[3] لو تحدث جميع علماء الإسلام عن أمر ما ... ، الآن وقد حلَّ بالإسلام هذا الخطر ، وحيث اليهود وحـزبهم « حزب البهائية » هذا ، وهو خطر جدّيّ ، فِلمَ لا يقول العلماء الأعلام والخطباء والطلّاب بصوتٍ واحد : نحن لا نريد أنْ يتحكم اليهود بمقدَّرات بلادنا ، نـحن لا نُـريد لدولتـنا أن تتحالف مع دولةِ اليهود ، في قبال تحالف المسلمين[4] ... المسلمون يتحالفون بعضهم مـع بعض ، وهؤلاء يتحالفون مع اليهود !! ما هذا الوضع في هذه البلاد ؟ ! إن كنتم عـبيداً فـهل يجب أن تكونوا عبيداً الىٰ هذا الحد ؟ إنّي أشعر بالصداع ، وعـليّ أن أذهبَ إلىٰ المـدرسة الفيضية لأقرأ الفاتحة، وأسأل الله تبارك وتـعالىٰ السـلامة لكـم جـميعاً فـي هـذه السـنة وفي السنوات الآتية ، وأن ينصر الإسلام وعلماءه .

---

(١) بدأت صحيفة كيهان السياسية ـ الاجتماعية نشاطها في طهران في ١٢ صـفحة عـام ١٩٤٢م وكـان صاحب امتيازها مصطفىٰ مصباح زاده ، ورئيس تحريرها منذ تأسيسها حتىٰ سنة ١٩٧٤م مهدي سمسار . وفي ما يتعلق بحب مصباح زاده للمقام وشخصيته المرتبطة بالنظام البهلوي ،واخلاق هذا الشخص الذي كان يعمل علىٰ نشر اهداف ومشاريع النظام الملكي عن طريق احدىٰ اكبر مؤسسات الصحافة في البلاد ، انظر كتاب ظهور وسقوط سلطة البهلوي :ج ١ ص ١٣١ ـ ١٣٣ .

(٢) المأمورون برقابة الصحافة .

(٣) كلام الامام موجه الىٰ تلك الفئة من العلماء الذين اختاروا السكوت ، وكانوا يقولون : إن المواجهة لا تنيجة لها سوىٰ السجن والتعذيب .

(٤) في هذه المعاهدة دخلت بلدان العراق ومصر والسعودية وسوريا ولبنان والاردن في معاهدة مشتركة ضد الكيان الصهيوني . وفي المقابل كان الملك يساعد اسرائيل بشكل مباشر بأمر من امريكا . وكان في الحقيقة حليفاً للصهيونية ، فقد كان يشارك بصورة غير مباشرة في المعاهدات التابعة للسياسة الامريكية ، ولم يكن يمثل ادنىٰ خطرٍ علىٰ اسرائيل ، بل بالعكس كان ضامناً للحفاظ على الكيان الصهيوني ، ووحدة اراضيه .

هوية الخطاب رقم ـ ١٢

ايران / قم / المدرسة الفيضية عصر يوم ١٠ محرم ١٣٨٣هـق الموافق ٣ حزيران ١٩٦٣.

الموضوع : الملك واسرائيل، هما اساس معاناة الشعب الايراني.

المناسبة : حلول عاشوراء.

الحاضرون : جمع من الطلاب والعلماء واهالي قم وزائرو الحرم المطهر.

الظروف السياسية واهمية الخطاب ونتائجه

كانت السهام التي اطلقها الملك باتجاه الامام الخميني (س) كأنما تصطدم الواحدة بعد الاخرىٰ بحجر صلد، لذا فقد اضطر النظام الىٰ تعديل خططه، والقيام بترتيب مؤامرات جديدة كل يوم. كان آخرها فتح ملف للامام في محكمة قم، واستدعائه للتحقيق[1]. ! غير أن هذا الاسلوب لم يحقق للنظام فائدة ترجىٰ. كما أن ارسال احدهم الىٰ قم بوصفه (دبلوماسي مصري) ولقائه بالامام لم يحقق ايّ مساس بشخصية الامام الواعية والواضحة. ومن المرجح أن يكون ذلك الشخص جاسوساً للنظام الملكي ـ قدّم نفسه علىٰ انه ممثل الزعيم المصري جمال عبد الناصر ـ فقد ابلغ الامام استعداد ناصر لدعم نهضة الشعب الايراني. حينها اجابه الامام «...قل له انك اذا كنت تشعر بالمسؤولية، فلتساعدنا في الوقوف بوجه المصالح الاسرائيلية في ايران، ولابأس بنشر خطاباتنا وبياناتنا وارائنا عن طريق اجهزتكم الاعلامية، ليصل صوتنا الىٰ العالم، فنحن لاننتظر منكم اكثر من هذا...» وبذا فشل مخطط النظام هذا ايضاً، ولم يتمكن النظام من الامساك بورقةٍ تساعده علىٰ فتح ملف لادانة الامام[2] بعدها قرر الملك ـ بعد أن اصبح محاصراً تماماً ـ أن يلجأ الىٰ اسلوب الارعاب والتهديد، وعليه فقد صرح في كلمته الافتتاحية للمؤتمر الدولي لمناطق ٣٥٤ لاينز، الذي عقد في فندق ونك في طهران في ١٦ أيار ١٩٦٣م قائلاً «...اذا كان من اللازم ـ وللاسف ـ أن نقول أن ثورتنا الكبيرة ستمتزج بدماء بعض الابرياء من رجال الامن،

---

(١) دراسة وتحليل لنهضة الامام الخميني (س) ج ١ ص ٤٢٣.

(٢) نفس المصدر ص ٤٢٤.

وبعض البائسين والضالين ، فهو امر لا مفر منه ، ولا بد أن يقع[1] ...»

ومن الجدير بالذكر أن الملك كان قد قال في بيانه الذي اصدره بمناسبة عيد النوروز « أن الله وفقنا في العام الماضي بتحقيق تحولٍ أساسي وعظيم بهدوء ومتانة كاملة ، ومن دون اراقة أية دماء ودون وقوع اي اضطراب واي تفريط بحريتنا وحقوقنا الاجتماعية ، خلافاً لما يقع عادة في كثير من دول العالم ! !)[2]

كان شهر محرم على الابواب ، ولم ينتاب النظام اي شكٍ في أن الخطباء المريدين للامام الخميني (س) سيتحدثون في هذا الشهر عن جرائم الجهاز الحاكم . لذا وللحيلولة دون حدوث ما لا يشك في وقوعه استدعىٰ السافاك جمعاً من الخطباء ، وطلب اليهم مراعاة ثلاثة مسائل في خطبهم مهدداً ومتوعداً اياهم بالويل والثبور إن هم لم يقبلوا التعهد بذلك :

١ ـ أن لا يذكروا الملك بسوء !

٢ ـ أن لا يذكروا اسرائيل وما يتعلق بها .

٣ ـ أن لا يقولوا أن الاسلام والقرآن في خطر ، وأن لا يعتبروا النظام معادياً للاسلام !

وعندما اطلع الامام الخميني (س) علىٰ هذا ، اصدر بياناً (بمناسبة اقتراب شهر محرم ١٣٨٣) موجهاً الىٰ الوعاظ والخطباء والهيئات الدينية ، حذرهم فيه قائلاً « ...إن هذه الالتزامات علاوة علىٰ انها ليست ذات قيمة قانونية وأن مخالفتها لا يترتب عليه ايّ اثر ، فأن من طالبوا الخطباء بالالتزام بها مجرمون ، ويمكن ملاحقتهم قانونياً ...إن الصمت في هذه الايام هو تأييد للنظام المتجبر ، وإعانة لاعداء الاسلام ...»

وعند اصدار هذا البيان ، حصلت حركة جديدة بين الوعاظ والعلماء ، فقد اندفعوا في المدن والقرىٰ يكشفون جرائم النظام باساليب مختلفة ، وقد دفعت هذه المرحلة من المواجهة الملك الىٰ نوع من ردود الافعال غير المتزنة ، ففي كلمته في ٢٤ آيار ١٩٦٣م التي القاها في اجتماع العاملين في شركة نقل الركاب في طهران ، اعتبر أن معارضيه هم (اعداء الشعب ومعارضو بلد الشيعة) علاوة علىٰ تأكيده مرة اخرىٰ علىٰ ادعاءاته السابقة رؤية امام الزمان في فترة الطفولة . كما انه اساء للعلماء علناً في كلمة اخرىٰ القاها في كرمان في

---

(١) صحيفة اطلاعات : ١٨ آيار ١٩٦٣ .

(٢) صحيفة خراسان ٢٧ آذار ١٩٦٣ .

٢٧ آيار من ذلك العام .

وبعد توجيهات الامام والخطب التي القاها العلماء ؛ قام اهالي طهران وبقية المدن ـ وضمن عادتهم بالخروج في مجموعات للعزاء ـ بالهتاف بشعارات ثورية قوية ، مما اثار هلعاً شديداً في اوساط الملك وافراد نظامه . وكان اكبر تجمع للمتظاهرين هو ما حصل امام (قصر مرمر) حيث ادىٰ تجمع الجماهير الىٰ حدوث مواجهة بينهم وبين رجال الامن .

ويوماً بعد آخر تصاعدت وتيرة التظاهرات الدينية والشعارات الثورية المعادية للنظام الملكي والمؤيدة للامام الخميني (س) وشملت عدا طهران مدناً كثيرة اخرىٰ ، وفشلت اجراءات النظام واساليب رجال امنه وعناصر جهاز السافاك في تحقيق ايّة نتيجة ، بل على العكس فقد كانت تزيد من الحماس والغليان الثوري لدىٰ ابناء الشعب . وقبل حلول يوم العاشر من المحرم ، انتشر في قم وطهران وبقية المدن خبر مفاده أن الامام سيخطب في يوم عاشوراء ، الامر الذي ادىٰ بجهاز امن النظام الىٰ التحرك بسرعة ، وزيادة فعاليته في مواجهة ذلك ، فكان من نشاطهم اشاعة أن (الحكومة امرت الجيش بالاستعداد ليقوم بضرب المدرسة الفيضية اثناء خطب العلماء ، كما فعلت سابقاً في مسجد جوهر شاد) . فحاول البعض بعد سماع هذا الخبر منع الامام من القاء خطبته يوم عاشوراء في المدرسة الفيضية . فكان جواب الامام هو «...انني اتخذت قراري النهائي ، ولا يمكنني التراجع عن قراري بناءً علىٰ هذه الشائعات والتهديدات التي يطلقها النظام...» في صباح يوم عاشوراء ـ وبينما كان الآلاف مشغولين بمراسم العزاء الحسيني في منزل الامام الخميني (س) ـ طلب احد مسؤولي السافاك مقابلة الامام ، وبعد تعريف نفسه قال : (انا مأمور من قبل الملك بابلاغكم انكم اذا اردتم الخطابة هذا اليوم في المدرسة الفيضية ، فاننا سنرسل رجال القوات الخاصة لاحراق المدرسة) فاجابه الامام علىٰ الفور، وباعصاب باردة «نحن ايضاً سنأمر رجال القوات الخاصة التابعين لنا أن يقوموا بتأديب مبعوثي الملك »[1]

كذلك وبعد الاتصال التلفوني الذي جرىٰ بين السيد الشريعتمداري والامام ، والذي اخبر فيه السيد الشريعتمداري الامام قائلاً (إن آلاف أفراد القوات الخاصة والمسلحين والمدرعات تقف علىٰ اتم الاستعداد خارج قم للهجوم علىٰ المدرسة الفيضية) فإن الامام

---

(١) دراسة وتحليل لنهضة الامام الخميني (س) : ج ١ ص ٤٥١ .

لم يتراجع ، ولم يتغير تصميمه قيد أنملة .

وفي الساعة الرابعة بعد ظهر يوم عاشوراء ١٣٨٣هـ ـق توجه الامام الخميني (س) الىٰ المدرسة الفيضية يحيط به الآلاف من اهالي قم والمدن الاخرىٰ ، وهم يرددون شعار (الخميني الخميني) بقوةٍ هزت المدينة بأسرها ، ركب الامام في السيارة المكشوفة التي كانت قد اعدت امام منزله ، وبعد دخول المدرسة صعد المنبر ـ وسط الهتافات الحماسية لعشرات الآلاف ممن اجتمعوا في المدرسة الفيضية ـ وبدأ كلمته الحماسية .

بالاستفادة من واقعة كربلاء قارن الامام الخميني (س) في كلمته الغاضبة بين حكومة البهلوي وبني امية وخصوصاً يزيد ، مشيراً الىٰ السلوك العرفاني والحياة الشعبية لعلماء الاسلام وجهادهم علىٰ مدىٰ التاريخ . كما ردَّ علىٰ الاهانات التي اطلقها الملك ، والاتهامات التي الصقها بغيره ، ثم خاطب الملك مذكراً اياه بعاقبة رضاخان ، وحذره من التعاون مع اسرائيل وعملاء الصهيونية في ايران ، وهدد بمغادرة البلاد في حالة استمرار مواجهة الملك للاسلام والشعب . بعد خطبة الامام الخميني (س) القوية والحماسية ، قام الوعاظ والخطباء الذين دعوا للخطابة في مجالس العزاء ، بانتقاد ممارسات الحكومة ، واستنكروا بشدة هجوم النظام علىٰ المدرسة الفيضية ، في الذكرىٰ السنوية لوفاة الامام الصادق عليه السلام . ونتيجة لكل ذلك اقدم النظام علىٰ اعتقال اكثر من خمسين شخصاً من الوعاظ والخطباء . غير انه ـ رغم اعتقال العلماء الثوريين وايجاد جو الرعب والخوف ـ فقد اقيمت مظاهرات كبيرة في ليلة الحادي عشر من محرم من قبل طلبة جامعة طهران ، وكانت تلك المظاهرات التي نظمها المرحوم آية اللّه الطالقاني قد انطلقت من مسجد الهداية الواقع في شارع اسلامبول ـ الجمهورية الاسلامية حالياً ـ واستمرت حتىٰ السوق المركزي . ثم توجهت الىٰ ساحة الملك (ساحة الثورة) . وقد حضر الطلبة الجامعيون في مدرسة الحاج ابوالفتح ، وشاركوا في مجلس العزاء الذي اقيم من قبل العلماء ، واعلنوا دعمهم للامام الخميني (س) واستياءهم من النظام الملكي .

وفي يوم الحادي عشر من محرم عقد مجلس مهيب في مسجد الملك (مسجد الامام حالياً) ورددت شعارات (الخميني محطم الاصنام ...) و(ياخميني انت ابن الحسين) في داخل المسجد ، ثم تحرك المتظاهرون ، وعبروا شارع ناصر خسرو ، ودخلوا شارع الفردوسي ، وتجمعوا امام السفارة البريطانية . وقام الخطباء بتعرية النظام من خلال كلماتهم الثورية والغاضبة .وبعد أن اصبح النظام في ورطة محيّرة ، قرر وبعد دراسات مستفيضة ـ

الاقدام علىٰ اعتقال الامام الخميني (س) معتبراً أنه ذلك الحل النهائي . وبالفعل نـفذ هـذا المخطط المشؤوم وكما يلي : كان عقرب الساعة يشير الىٰ الثالثة بعد منتصف الليل من يوم ٥ حزيران ١٩٦٣ م وكانت الحافلات العسكرية قد اخذت مواقعها خارج مدينة قم ، مضافاً الىٰ الاعداد الهائلة من رجال القوات الخاصة والجنود المدججين بالسلاح ، والذين ملأوا شوارع المدينة .

ويقول الشهود الذين كانوا في قم تلك الايام : رغم أن المسافة بين بداية الزقاق الذي يسكنه الامام الخميني (س) وباب منزله لم تكن تتعدىٰ المائة متر ، الا أن رجال القـوات الخاصة والمسلحين كانوا قد اخذوا موضعاً في كل زاوية . وفي فترةٍ قصيرة داهم عشرات الرجال من القوات الخاصة والمظليين منزل الامام من جوانبه المختلفة . لمّا كانت الاحداث الاخيرة والحب الذي تكنه الجماهير للامام قد ادت الىٰ اجتماع اعداد كبيرة من اهالي قم والعلماء في منزله كل يوم في الايام التي سبقت شهر محرم ، وكان الإمام قد اقدم علىٰ نقل عائلته الىٰ منزل الشهيد آية اللّه السيد مصطفىٰ الخميني (س) المقابل لبيت الامام (في محلة يخجال قاضي) وذلك بسبب ضيق المكان ، كما أن سماحة الامام كان يـذهب فـي الليـل ليستريح هناك . لذا حينما داهم ازلام النظام منزل الامام في البداية ، لم يجدوا الامام هناك ، لذلك اقدموا علىٰ ضرب وشتم عدد ممن كانوا متواجدين في منزله ليلاً ويعملون في خدمة الامام والعزاء . وبعد أن أخبر المداهمون محل تواجد الامام ، هجموا عـلىٰ مـنزل السـيد مصطفىٰ وكسروا الباب وكان الامام الخميني (س) ـ وجرياً علىٰ عادته قد نهض من النوم لاداء صلاة الليل ـ فالتفت الىٰ هجوم رجال الامن والضجة التي صاحبت حركتهم ، فصاح من داخل ساحة الدار «انا روح اللّه الخميني لا تتعرضوا لاحد» ثم ارتدىٰ سماحته ملابسه وخرج من المنزل وصاح مرة اخرىٰ بوجه رجال الامن «انـا روح اللّـه الخـميني ، لمـاذا تضربون هؤلاء المساكين» فصاح آية اللّه السيد مصطفىٰ من سطح البيت بكل قوته «ايها الناس لقد اعتقلوا الخميني» ونزل الىٰ الزقاق مسرعاً . حينها كان الامام الخميني مـحاطاً برجال الامن داخل سيارة فولكس واكن[1] . وما أن وصل نجل الامام الىٰ الزقاق حتىٰ راح يجري خلف السيارة وهو يصيح ويطلب من رجال الامن اعتقاله مع والده . فتوقفت السيارة قليلاً ، وطلب الامام ـ وبلهجة حازمة ـ من نجله أن يعود . وصلت السيارة التي اقلت الامام

---

(١) من اجل النقل السريع للامام بعد الاعتقال ، ارسلت سـيارة مـرسيدس بـنز ، ولكـنهم اضـطروا الىٰ استخدام فولكس واكن لنقله من المنزل الىٰ الشارع ، بسبب ضيق الزقاق الذي فيه بيت الامام .

الىٰ الشارع الرئيسي ، وفي مقابل مستشفىٰ الفاطمي توقفت وترجل من فيها لينقلوا سماحة الامام الىٰ سيارة أُخرىٰ[1] وفي الليلة ذاتها نقل الامام الىٰ طهران ، واودع في بداية الامر في نادي الضباط ، ثم نقل الىٰ معسكر قصر . وبقي معتقلاً هناك ١٩ يوماً ، أي حتى ٢٥ حزيران ، نقل بعدها الى معسكر عشرت آباد ، وبعد البقاء هناك ليوم واحد في زنزانة انفرادية ، تم نقله الىٰ غرفة مستقلة .

بعد انتشار نبأ اعتقال الامام الخميني (س) الذي عمَّ جميع انحاء البلاد خلال فترة قصيرة ، خرجت جماهير الشعب في تظاهرات كبيرة شكلت بمجموعها (واقعة ٥ حزيران) فقد جرت اكبر مظاهرات شهدتها مدينة قم اسفر عنها سقوط عشرات الشهداء من رواد هذه النهضة ، وبذا بدأ فصل جديد في تاريخ المواجهة الإسلامية .

اما طهران فقد خرجت الجماهير الغاضبة الىٰ الشوارع ، واغلقت اكثر المتاجر ابوابها ، وعطلت الدروس في الجامعة . ومن اجل تشويه النهضة الاسلامية الاصيلة للشعب ، قام عدد من عناصر النظام بالهجوم علىٰ عدد من المكتبات واحرقوها ، كما قام البعض منهم بأيذاء النساء والفتيات اللواتي كن يمارسن دورهنّ الجهادي ضد النظام جنباً الىٰ جنب الرجال مدعياً أن هذه الاعمال انما قام بها افراد متدينون . غير أن هذه الحيلة لم تنطلي علىٰ الشعب المسلم الثائر في اي وقت من الاوقات . يومها تحرك اهالي ورامين والقرىٰ المجاورة نحو طهران ، فوقعت مجزرة لابسي الاكفان من اهالي ورامين ، وكانت من الحوادث المفزعة حقاً . فقد واجه رجال أمن النظام عدداً كبيراً من اهالي ورامين عند جسر باقرآباد ، وطلبوا اليهم العودة الىٰ مناطقهم ، الا أن الجماهير الغاضبة من سماع خبر اعتقال زعيمهم الديني لم يعيروا اهمية الىٰ تحذيرات رجال الامن ، وفجأة فتح رجال الامن نيران اسلحتهم الرشاشة علىٰ هؤلاء المسلمين الطاهرين ، ثم داسوا اجسادهم بالدبابات والمدرعات الىٰ درجة جعلت التعرف علىٰ هوية الكثير منهم أمراً غير ممكناً حتىٰ بالنسبة لذويهم . واعلنت الاحكام العرفية في طهران في يوم ٥ حزيران ١٩٦٣ وعُيّن الفريق

---

(١) بعد هذه الواقعة ذكر سماحة الامام لولده سماحة السيد احمد الخميني « عندما نقلت الىٰ سيارة اخرىٰ رأيت حوالي الف مأمور قد اتخذوا موضعاً في جميع انحاء الشارع حتىٰ تقاطع الفاطمي ، فقلت ساخراً جئتم بكل هؤلاء من اجل اعتقال شخص واحد ؟ فلم يجيب احد هناك ، الا أن المأمور المراقب قال في الطريق بين قم وطهران : الناس يحبونك ، فاحتملنا أن يطلع الناس بعد اعتقالك ، ويشتبكوا مع المأمورين ، لذلك عبئنا كل هذه القوات »

النصيري حاكماً عسكرياً ، الا أن هذا الامر لم يؤثر اطلاقاً ، ففي اليوم التالي خرج الآلاف من اهالي طهران الىٰ الشوارع وواصلوا التظاهرات بشعارات (تحية للخميني) و (الموت للملك قاتل المسلمين) و (الموت للديكتاتور السفاك). وفي الوقت الذي كان الملك فيه هو المسؤول عن اصدار الامر بقمع جماهير الشعب ، وكان العشرات يسقطون يومياً نتيجة هذا الامر ، كانت اجهزة اعلام النظام والصحف الاجيرة تمارس دورها في تحريف الحقائق ، وذلك بافتعال اخبارٍ كاذبة كالخبر الذي نشر ايامها وكان يقول (دعوة آية اللّٰه الميلاني وآية اللّٰه الطباطبائي القمي الىٰ الهدوء) كذلك ومن الحيل الاخرىٰ التي لجأ اليها النظام ، نشره قصة مجيئ شخص يدعىٰ (عبد القيس جوجو) من لبنان الىٰ مطار مهر آباد ، وقيام قوات امن المطار باعتقاله ، وضبط مبلغ يعادل مليون تومان معه ، حيث نشر أنه موفد من قبل جمال عبد الناصر الىٰ علماء ايران . الا انها كانت قصة لا اساس لها من الصحة . ومما تجدر الاشارة اليه الحركة الهامة والمصيرية التي قام بها المراجع والعلماء الاعلام عند اعتقال الامام الخميني (س) والتي تمثلت بسفرهم الجماعي من قم والمدن الاخرىٰ الىٰ طهران[١]. مطالبين سلطات النظام الملكي باطلاق سراح الامام بلا قيد أو شرط . كذلك فقد قام العديد منهم بتسليم انفسهم الىٰ شرطة طهران معلنين عن رغبتهم في دخول السجن في حالة رفض السلطات الافراج عن الامام الخميني (س) . فقامت سلطات النظام باعتقال الجميع وايداعهم السجن .

من الوقائع الهامة الاخرىٰ والتي وقعت في تلك الايام ، لقاء آية اللّٰه الخوانساري بالامام الخميني (س) في السجن[٢] بعد التقاء آية اللّٰه كمالوند بالملك ، اذ ادىٰ لقاء آية اللّٰه الخوانساري الىٰ طمأنة جماهير الشعب علىٰ سلامة قائدهم ، مما دفعهم الىٰ التضرع للّٰه تعالىٰ.

---

(١) أورد مؤلف نهضة علماء ايران اسماء خمسة واربعون شخصاً من العلماء المهاجرين وذلك في : ج ٤ ص ١٣٢.

(٢) وافق النظام علىٰ هذه اللقاءات بهدف ماكر . اذ كان قد اشيع بعد اعتقال الامام انه قد تم اعدام الامام الخميني (س) وكان الوضع يسير نحو بدء ثورة اكبر من ثورة ٥ حزيران ، يقول نجل الامام (سماحة السيد احمد الخميني) : قال لي الامام انهم جاءوا بالسيد الخوانساري لعدة لحظات ، ولم تكن هناك فرصة للكلام غير السلام ، ولم يستمر هذا اللقاء لاكثر من دقيقة واحدة ، وقد رد النظام بهذه اللقاءات علىٰ الاشاعات من جهة ، وعمل علىٰ تهدئة الاجواء ، ومن جهة اخرىٰ اظهر النظام انه يحترم مطالب العلماء في الالتقاء بالامام .



لقطات من تظاهرات الجماهير في شوارع طهران، في يوم الخامس عشر من خرداد (حزيران ١٩٦٣)، تأييداً لسماحة الامام الخميني.



لقطات من تظاهرات الجماهير في شوارع طهران، في يوم الخامس عشر من خرداد (حزيران ١٩٦٣)، تأييداً لسماحة الامام الخميني.

الخطاب رقم ـ ١٢

بسم اللّه الرحمن الرحيم

أنه عصر يوم عاشوراء، أحياناً وعندما أستعرض وقائع يوم عاشوراء، يـثور فـي ذهني السؤال: إذا كان بنو أُميّة ونظام يزيد بن معاوية في حربٍ مع الحسين عليه السلام فقط، فماذا تعني تلك الأعمال الوحشية واللّاإنسانية التي عاملوا بها النساء والأطفال العُزّل في يـوم عاشوراء؟ وما هو ذنب الأطفال الصغار؟ وما كان ذنب النساء؟ ولكنِّي أعتقد أنّـهم كـانوا يستهدفون الأساس، كانوا يريدون القضاء علىٰ بني هاشم تماماً، فبنو أميّة كانوا يعارضون بني هاشم، وما كانوا يرغبون ببقاء الشَّجرة الطيِّبة[1]، وفي ايران كان الامر كذلك، والا ماذا كانت مشكلة هؤلاء مع شبَّاننا ممّن لم يتموا العَقَد الثاني من اعمارهم؟ سيِّدٌ لم يبلغ العشرين من عمره[2] ماذا فعل للملك؟ وماذا فعل للحكومة؟ ماذا فعل للأجهزة السفاكة؟.

إذن فإن هذه الفكرة هي التي تفسّر الأمر: إنهم يخالفون الأساس! ليس لهم خلاف مع الشَّبان، هم لا يريدون بقاء الأساس، لا يريدون لنا جميعاً صغيرنا وكـبيرنا أن نكـون

---

(١) اشارة لقـوله تـعالىٰ «الم تر كيف ضرب اللّه مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء» الآية ٢٤ سورة ابراهيم عليه السلام عن عبد الرحمن بن سالم الاشلّ، عن ابيه عن ابي عبد الله عليه السلام «ضرب اللّه مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة» الآيتين، قال: هذا مثل ضربه الله لاهل بيت نبيه صلى الله عليه وآله ولمن عاداهم هو مثل «كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الارض مالها من قرار» راجع تفسير الميزان: ج ١٢ ص ٦٣ (ذيل الآية الكريمة).

(٢) المرحوم السيد يونس الرودباري هو احد شهداء فاجعة الفيضية.

موجودين . إسرائيل لا ترغب بوجود ايَّ عالِم في هذه البلاد، إسرائيل لا تريد للـقرآن أن يكون موجوداً في هذه البلاد ، إسرائيل لا تريد وجوداً لعلماء الدين في هذه البلاد ، إسرائيل لا تريد لأحكام الإسلام أن تبقىٰ في هذا البلد ، إسرائيل دمَّرت المدارس[1] بأيدي عملائها القذرين ، تدمرنا نحن ، تدمركم أنتم أيُّها الشعب ، وتريد السَّيطرة علىٰ ٱقتصادكم ، تـريد القضاء علىٰ زراعتكم وتجارتكم ، تريد أن لا يبقىٰ لهذه البلاد اية ثروة ، تريد السيطرة علىٰ الثروات بواسطة عملائها ، وتسعىٰ لإزالة تلك العوائق التي تمنع من تحقيق ذلك ، وإزالة كل مايشكل سداً حائلاً في طريقهم ، يريدون تحطيم الموانع ، فالقرآن سدٌّ في الطَّريق ويجب أَنْ يُزال ، العلماء سدٌّ يجب أنْ يُحطَّم ، المدرسة الفيضية سدٌّ يجب أن يُهدَم ، طلبة العلوم الدينية يمكن ان يكونوا سداً في المستقبل ، فيجب أن يُرمَوا من أعالي السطوح ، ويجب ان تُهشم رؤوسهم وتُكسر أيديهم ، حتىٰ تحقِّقَ إسرائيل مـصالحها ، وحكـومتنا تـعرضنا لـلتحقير والأضطهاد تلبيةً لرغبة إسرائيل .

لقد شاهدتم أيها السادة ماذا حصل في قم يوم أُجـري ذلك الإسـتفتاء المـتهافت المخزي ، الإستفتاء الذي لم يؤيد موادّه أكثر من بـضعة آلاف ، والذي تـمَّ خـلافاً لإرادة الشعب الإيراني . شاهدتم كيف بثُّوا أشخاصاً من الصبيان والاراذل ، وكيف حملوهم فـي السيَّارات وجالوا بهم أزقة قم ـ مركز الرُّوحانية ـ وفي جوار (فاطمة المعصومة عليها السلام) وهم يصيحون : لقد ٱنتهىٰ عهدُ الطعام المجاني ! ٱنتهىٰ عهدُ تناول الرز[2] !.

فليتأمل السادة المحترمون حالة المدرسة الفيضية ، تأملوا في هذه الغرف ! هل إنّ مَن أمضَوا زهرة شبابهم فيها ، هل إنَ اولئك الذين يقضونَ حياتهم وشبابهم في هذه الغرف من الذين لا يحصلون علىٰ أكثر من ثلاثين أو أربعين إلىٰ مائة تومان شهرياً ، أهؤلاء هـم

---

(١) اشارة الىٰ ما تعرضت له المدرسة الفيضية في قم ، والمدرسة الطالبية في تبريز من الهجوم الوحشي لعناصر النظام.

(٢) في زيارة الملك لقم بتاريخ ٢٤ كانون الثاني ١٩٦٣ م حُرم استقبال جماهير الشـعب . وفـي كـلمته المهينة التي القاها في ذلك اليوم ، قال (...يتصور علماء الدين أن الحياة ليست سوىٰ الحصول علىٰ شئ أو مال بظلم وبطالة ، ثم التمتع به ...لا إن زمن البطالة قد انتهىٰ ...) وبعد انـتهاء كـلمته تـلك ، قـام ازلامـه المتنكرون تحت اسم (اهالي قم المحبون للملك) بالخروج بتظاهرات مرددين شعار (زمن البطالة انـتهىٰ ...اكل الارز انتهىٰ ...)راجع صحيفتي كيهان واطلاعات المؤرختين في ٢٤و٢٥ كانون الثـاني ١٩٦٣ م . نهضة علماء ايران ج ٣ ص ٢٢٠و ٢٢١ . الثورة الاسلامية وجذورها ص ٤٥١و٤٥٢.

الذين يأكلون مجاناً ؟! وأُولئك الذين يدخرون الف مليون ، والإلف مليون هو جـزء مـن ثروتهم ، والآف الملايين في أماكن أُخرىٰ ، أُولئك ليسُوا طفيليين كثيراً ؟

أنحن الطفيليون ؟ وحينما توفي شيخنا الشيخ عبد الكريم الحـائري لم يكـن لدىٰ عياله شيء ليلتها ، لم يكن عندهم حتىٰ عشاء تلك اللَّيلة ! (بكاء شديد للحاضرين) أنحن الطفيليون ؟ وحينما فارق الدنيا فقيدنا المرحوم السيِّد البروجردي ، مات وفي ذمته ديـنٌ بستمائة ألف تومان[1] ! هل كان سماحته طفيلياً ؟

أمَّا أُولئك الذين ملأوا مصارف العالم بأرصدتهم ، وشيدَّوا القصور فوق القـصور ، ومازالوا لا يريدون ترك هذا الشعب وحاله ، ولازالو يسعَوْن للسيطرة علىٰ سائر ثـرواتـه لإنزالها في جيوبهم أَو في جيب اسرائيل ، هؤلاء ليسوا طفيليين ؟ العالم ينبغي أن يحكم ، الشعب ينبغي أن يحكُم ويحدّد ، أي من الطرفين هو الطفيلي ؟

إنِّي أنصحك يا محترم ! يا حضرة الملك ! يا جناب الملك ! إنِّي أنصحُك ، كفَّ عـن هذه الأعمال ، إنّهم يستغلونك يا محترم ، وإنّني لا أرغب في أن يتضرع الجميع بالشكر إلىٰ ربِّهم إذا أُريد لك أن تغادر السُّلطة يوماً ما .

لابد ان شيوخكم ، يتذكرون ، كل من جاوز الأربعين من العمر منكم لا بد انه يتذكر ، بل حتىٰ من جاوز الثلاثين من العمر . حينما هاجمتنا ثلاثة جيوش ، الإتحاد الســوفيتي ، وإنجلترا وأمريكا ، وسيطروا علىٰ إيران ، واصبحت نتيجةً لذلك أموال الناس عرضة للضّياع ، وأعراضهم عرضةً للإنتهاك ، كان الناس مسرورين رغم ذلك ـ والله يعلم انهم كانوا كذلك ـ لأنّ البهلويّ قد رحل[2] .

إنني لا أُريد لك أنْ تكون كذلك ، فكفَّ عن أعمالك هذه ، لا تستهتر بالشَّعب إلىٰ هذا الحد ، لا تعادِ العلماء إلىٰ هذا الحد ـ إن صحَّ ما يقولون عن عدائك للعلماء فإنك تفكر تفكيراً خاطئاً .

إنْ كانوا يكتبون لك خطاباتك ويسلمونك إياها لتقرأها ! فتأمّل بـها قـليلاً قـبل أن

(١) هذا المبلغ من الدّين يتعلق بآية اللّه البروجردي ، وكان قد استقرضه ليعطي رواتب شهرية لطلبته ، اذ ينال كل واحد منهم مبلغ ستين او اربعين توماناً (حسب مستواه الدراسي) .
(٢) رضاخان .

تباشر القراءة، فلماذا تطلق هذه الكلمات عبثاً هكذا دُون تروٍّ؟

هل إن الروحانية، وعلماء الدين حيواناتٍ نجسة؟ هل أنهم حيوانات نجسة في نظر الشَّعب كما تقول أنت[1]؟

فإذا كانوا كذلك، فلماذا يُقبِّل النَّاسُ أيديهم؟ أيقبِّلون يد حيوان نجس؟ لماذا يتبركون بالماء الذي يشربونه؟

وإذا كانوا حيواناتٍ نجسة هل يفعلون معهم ذلك؟ أنحن حيوانات نجسة يامحترم؟ (بكاء شديد للحاضرين) اتمنىٰ أنْ لا يكون هذا قصدك، أرجو أنْ لا يكون قصدك حين قلت «الرجعيون السَّود[2] مثل الحيوانات النجسة، وعلىٰ الشعب أنْ يحذر منهم» هو العلماء، وإلّا فإنَّ تكليفنا سيكون معقَّداً حينها، وسيكون تكليفك أنت أيضاً معقّداً. فلن تستطيع مواصلة حياتك بعدها، الشعب لن يتركك لتواصل حياتك. فكفّ عن هذه الممارسات والتصرفات، واْستمع لنصحي.

يا محترم، لقد بلغت الخامسة والأربعين من العمر، عمرك الآن ثلاثة وأربعون عاماً، كفَّ إذن. لا تصغ الىٰ كلام هذا وذاك، فكرّ قليلاً، تأمَّل قليلاً، خذ في اْعتبارك عواقب الأُمور إلىٰ حدٍّ ما.

---

(١) في كلمته التي القاها في كرمان في ٢٧ آيار ١٩٦٣ م قال الملك ـ وبمنتهىٰ الوقاحة (... عليكم أن تتيقظوا فأذا جاءكم من يتحدث بتلك اللغة، واراد نشر هذا الموضوع من السموم بينكم، فأبعدوه عنكم، ولاتسمحوا له بالاقتراب منكم، وليكن تعاملكم معه كالتعامل مع الحيوان النجس ...) الصحف الصادرة في ٢٧و٢٨ آيار ١٩٦٣م.

(٢) كان الملك يسم العلماء المجاهدين بصفة (الرجعية السوداء) ومنذ عام ١٩٦٢م كان يطلق عبارتي (الرجعية السوداء) و(الرجعية الحمراء) علىٰ معارضي (ثورته البيضاء) وذلك في مقابلاته وخطاباته وبياناته. فقد قال مثلاً في مؤتمر الفلاحين في كانون الاول ١٩٦٢م (من المسلم به أن الرجعية السوداء والقوىٰ المخربة الحمراء سوف لاتتوانىٰ عن معارضة الاصلاحات في ايران، وسوف يبذلون كل ما في وسعهم لمنع هذه الاصلاحات ...) كذلك فإنه وجه الاهانة للعلماء في الكلمة التي القاها في قم شهر كانون الثاني ١٩٦٣م ووسم (جماعة العلماء) صراحة بـ(الرجعية السوداء)! وفي كتاب الثورة البيضاء كتب حول ثورة ٥ حزيران ١٩٦٣ الكبيرة يقول (إن بلوىٰ الخامس من حزيران ٦٣ كانت افضل مثال علىٰ الاتحاد غير المقدس بين التيار الاسود والقوىٰ المخربة الحمراء، والذي تمَّ تمويله من قبل مجموعة من المالكين الذين تضرروا من قانون الاصلاح الزراعي) راجع دائرة معارف الشيعة ص ٥٦٦و٥٦٧، مقابلات وكلمات وبيانات محمدرضا شاه، صفحات ٣٠٨٧و٣٠٨٩و٣٢٨٤. والقاموس السياسي ص ٥.

إعتبر قليلاً ، إعتبر بأبيك ، وكف عن هذه التصرفات ، إستمع اليّ ، إستمع إلىٰ العلماء ، إستمع إلىٰ علماء الدِّين ، إنَّهم يريدون مصلحة الشَّعب ، إنَّهم يريدون مصلحة البلاد ، أنحن رجعيون ؟ أم إنّ أحكام الإسلام رجعية ؟ ورجعية سوداء أيضاً ؟ ثورتك هي السوداء ، وتدعي القيام بثورة بيضاء ؟! جنابك قمت بثورة بيضاء ؟ بأيّة ثورة بيضاء قمت يا محترم ؟ لماذا تحاول استغفال الجماهير إلىٰ هذا الحد ؟ لماذا تنشر الأكاذيب ؟ لماذا تستغفل الشعب ؟ أقسم لك بالله بأنَّ إسرائيل لا تنفعك ، وإنّ القرآن هو الذي ينفعك .

أخبروني اليوم أنّ مديرية الأمن ٱستدعت بعض الخطباء وقالت لهم هناك : لا تتعرضوا إلىٰ أمورٍ ثلاثة ، وتحدثوا فيما شئتم مما عدا ذلك ، أحدها : لا تتعرضوا للملك ! والآخر : لا تتعرضوا لإسرائيل ، والثالث : لا تقولوا إنَّ الإسلام في خطر ! لا تتعرضوا لهذه الأُمور الثلاثة ، وتحدثوا بما شئتم فيما عداها(١)

حسناً ، إذا استثنينا هذه الأُمور الثلاثة ، فبماذا سنتحدث إذن ؟ إن كلّ ما نزل بنا من البلاء هو بسبب هذه الأُمور الثلاثة ! جميع ٱبتلائاتنا منها ! أخي ، هم الذين يقولون ، ولست أنا من يقول . فأينما تولي وجهك يقولون : الملك أمر بذلك ! الملك قال : خرّبوا المدرسة الفيضية ! والملك قال : أُقتلوا هؤلاء ! ـ ذلك الرَّجل الذي جاء إلىٰ المدرسة الفيضية(٢) ـ (لن اذكر ٱسمه الآن ، فحينما يحين وقت معاقبته، سوف أذكر ٱسمه) جاء الىٰ المدرسة الفيضية وصرخ بهم ، فتجمعوا في مكانٍ واحد . وقال : ماذا تنتظرون ؟ إنطلقوا ودمِّروا جميع الغرف ، دمروها تماماً ، جميعها ... إهجموا ! فهجموا ، واذا سألته : يا هذا لِمَ فعلت ذلك ؟ سيقول : صاحب الجلالة أمر بذلك ! وهل الطلبة هم أعداء صاحب الجلالة ؟ ! وهل اسرائيل هي صديقة لصاحب الجلالة ؟ وأولئك أعداؤه ؟

إنّ اسرائيل تدمِّرُ البلاد ، إسرائيل تقضي علىٰ مصداقية السُّلطة ، وعملاء إسرائيل .

---

(١) بعد فاجعة الفيضية (٢٢ آذار ١٩٦٣) استدعىٰ الجهاز الامني للنظام ـ والذي كان يشعر بالخطر ـ عددا من الوعاظ المعروفين ، الىٰ دائرة السافاك ، وطلب منهم التعهد بعدم طرح ثلاث قضايا ـ اشير اليها في النص ـ وعندما علم الامام بفعلة السافاك ، اصدر بياناً موجهاً الىٰ العلماء والوعاظ واهل المنبر ، اعتبر فيه تلك التعهدات اموراً غير قانونية ، وعدَّ اولئك الذين اخذوا مثل هذه التعهدات مجرمون يمكن ملاحقتهم قانونياً .

(٢) العقيد المولوي ، معاون دائرة السافاك في طهران .

يا أخي ... إنَّ هناك حقائق أُخرىٰ وراء هذه الأعمال ... (يعتريني الصُّداع مجدداً) . هناك حقائق أُخرىٰ، أنتم أيُّها الإخوة المحترمون ، راجعوا تقويم البهائيين لسنتين أو ثلاث خلت ، كتبوا هناك : المساواة بين المرأة والرجل رأي (عبد البهاء)[1] ... وهؤلاء السادة أيضاً تابعون له ، وجناب الملك ايضاً يرتقي المنصة خطيباً ينادي ـ ودون فهم ـ بالمساواة بين المرأة والرجل! يا سيِّد ؟ لقد لقَّنوك بهذا ،ليقولوا أنك بهائي . لأقول بأنّك كافرٌ ، ليطردوك من مقامك ! كفّ عن هذه التصرفات ، كف عن هذه الأعمال . وكذلك التجنيد الاجباري الشامل للنساء ، فهو رأي عبد البهاءايضاً ، وتقويم البهائية موجود ، انظروا فيه ! ألم يره الملك ؟ إذا لم يكن قد رآه ، فليؤاخذ أُولئك الذين رأوه ولقَّنوا هذا التعيس ليقول هذا . أقسم بالله أني سمعت بأن « مديرية الأمن » تنوي إسقاط الملك من أعين الناس لكي يطيحوا به ، لذا فمن غير المؤكَّد إنّهم يُخبرونه بكافة الأُمور .

إن هناك الكثير مما يجب أن يقال ، أكثر مما تتصورون . فبلادنا وديننا في خطر ! وقولوا أنتم « بأن علىٰ العلماء ان لا يقولوا بأن الدين في خطر » !

إذا لم نقل إن « الدين في خطر » أفلا يكون الدين في خطر ؟ إذا لم نقل بأن الملك يتصرف هكذا ، أفلا يكون هو كذلك حقيقةً ؟ افعل شيئاً يا محترم لتدارك الأُمور ، فإنَّهم يلقون بمسؤولية كل شيء علىٰ عاتقك . وأنت أيُّها المسكين لا تعلم إذا انطلق صوت في يوم ما ، فإن أيا من رفاقك ... ولا رفقة لهم ، هؤلاء جميعاً رفاق الدُّولار ، هؤلاء لا دين لهم ... لا وفاء لهم .... .

أحزاننا كثيرة ، لا لأن اليوم هو عاشوراء (وإنْ كانَ ذلك مما ينبغي أن يكون ايضاً) لكننا متأثرون ومشفقون مما ينتظر هذا الشعب من المؤامرات التي يُعدُّ لها الآن . فما هي العلاقة بين ملكنا وإسرائيل حتىٰ تقول مديرية الأمن : لا تتعرضوا لإسرائيل ، ولا تتعرضوا للملك ايضاً؟ ما هو التناسب بين الإثنين ؟ هل إنّ الملك إسرائيلي ؟ هل إنّ الملك يهودي في

---

(١) عباس افندي ،المعروف بـ(عبد البهاء) (١٢٦٠ ـ ١٣٤٠ هـ ق) ابن الميرزا حسين علي (بهاء اللّه) اصبح بعد ابيه زعيماً للبهائيين . وكان من الجواسيس النشطين للحكومة البريطانية . عمل لصالح هذه الحكومة في فلسطين ، وقد قلدته الحكومة البريطانية وسام شواليه (البهلواني) ولقب (رأس) تقديراً للخدمات التي قدمها لهم ، نشر عبد البهاء كتاب (تعاليم البهائية) وذكر فيه مسألة المساواة التامة في الحقوق بين الرجل والمرأة . مر ذكره بالهوامش السابقة .

نظر مديرية الأمن ؟ لابدّ أن الأمر ليس كذلك حتماً ، فهو يقول : أنا مسـلم ، ومـن يـدّعي الإسلام فهو مسلم علىٰ ما يقتضيه الأخذُ بالظاهر ، ولعل « العلاقة مع اسرائيل » وراءها سرٌّ ، ويمكن أن يكون ما يقال صحيحاً حول رغبة تلك الدوائر في الإطاحة بالملك ! الا تحتمل انت ذلك ؟ حاول معالجة الأمر اذا كنت تحتمل ذلك ، حاولوا إيصال هذه الأُمور بطريقة ما الىٰ هذا السيد ، لعله يصحو ، لعلَّه يعي قليلاً ، لقد أحاطوا به من كلِّ جانب ، ويُحتمل أن لا يسمحوا لهذه الكلمات بأنْ تصل اليه .

إننا آسفون ، آسفون جداً علىٰ وضع إيران ، وعلىٰ وضع البلاد المتردي هذا ، آسفون علىٰ وضع مجلس الوزراء ، وعلىٰ هذه الأوضاع عموماً ، آسفون علىٰ جميع ذلك ...

لقد أصابني الإعياء ، فليأت السيِّد (الشيرازي)[1] ويختم المجلس بالدُّعاء .

---

(١) السيد غلام حسن الشيرازي .



لقطات من اعلان الاحكام العرفية في مدينة طهران، وقمع واعتقال الجماهير المنتفضة في الخامس عشر من خرداد (حزيران ١٩٦٣).



لقطات من اعلان الاحكام العرفية في مدينة طهران، وقمع واعتقال الجماهير المنتفضة في الخامس عشر من خرداد (حزيران ١٩٦٣).



لقطات من اعلان الاحكام العرفية في مدينة طهران، وقمع واعتقال الجماهير المنتفضة فى الخامس عشر من خرداد (حزيران ١٩٦٣).

هوية الخطاب رقم ـ ١٣

ايران / قم / منزل الامام الخميني (س) في ٢٦ ذي القعدة ١٣٨٣ هق الموافق ١٠ نيسان ١٩٦٤ م
الموضوع : كشف مؤامرة النظام والرد علىٰ تهمة قبول العلماء بالثورة البيضاء.
المناسبة : عودة الإمام الىٰ قم بعد إطلاق سراحه من السجن والإقامة الإجبارية.
الحاضرون : مجموعة من طلبة جامعة طهران، واهالي قم.

الظروف السياسية وأهمية الخطاب ونتائجه

منذ منتصف ليلة ٥ حزيران ١٩٦٣ حيث اختطف ازلام النظام الامام الخميني (س) بصورة وحشية، بجرم قول الحق، والدفاع عن الاسلام والشعب الايراني المسلم، وذهبوا به الىٰ السجن وحتىٰ الساعة العاشرة من ليلة ٧ نيسان ١٩٦٤ حيث اطلق سراحه، عاشت ايران وخلال فترة العشرة اشهر تلك احداثاً ووقائع دلت علىٰ قوة ارادة الشعب، فرغم تمتع النظام بالامكانات الاعلامية الواسعة، وإنفاق ملايين التومانات من قبل سفاراته في الخارج سعياً لشراء صفحات الصحف الاجنبية، و شّدة الرقابة علىٰ الصحف والمجلات الداخلية، إلا انه لم يتمكن من التغلب علىٰ ارادة الشعب الايراني المسلم. ولم يسفر اعتقال وتعذيب العلماء وبقية شرائح الشعب عن نتيجة. كما أن اعدام طيب الحاج الرضائي والحاج اسماعيل الرضائي ـ من اهالي جنوب طهران ـ لم يتمكن من الحاق ادنىٰ ضرر في تصميم وارادة مريدي قائد الثورة ومحبّيه. بالنتيجة عاد الامام الخميني (س) الىٰ قم ـ معقل المواجهة الاساسي ضد النظام ـ بعد تحمل ما يقرب عشرة اشهر من السجن والاقامة الجبرية في ظروف غير مناسبة[1] وبلا سابق انذار. ويقول شهود عيان أن عدداً من طلاب المدارس كانوا في تلك الساعة من الليل، منهمكين في المطالعة عند حافة الشارع المقابل

---

(١) يقول حجة الاسلام السيد احمد الخميني: في ليلة السابع عشر من شهر صفر ـ الليلة التي نقل فيها الامام الىٰ زنزانة انفرادية ـ كان ازلام النظام يعذبون شخصاً في الزنزانة المجاورة من اجل التأثير علىٰ روحية الامام وكان انين وصراخ الشخص عالياً، فنذر الامام نذراً من اجل أن يكفوا عن تعذيبه. كما أنه قال لي في ما بعد «كانت تلك الليلة من اصعب ليالي حياتي»

لمستشفىٰ الفاطمية في قم ، حين رأوا الامام عائداً . فأسرعوا نحوه ، وحطموا صمت الليل بشعار (من اجل سلامة سماحة آية اللّه الخميني صلوا علىٰ محمد وآله)[1] . وبعد دقـائق تحركت جموع من الاهالي نحو بيت الامام ، واسرع العلماء واساتذة الحوزة مع سائر فئات الناس لرؤية الامام .

وفي اليوم التالي توجهت الىٰ قم جموع غفيرة من اهالي طهران والمـدن الاخـرىٰ ليلتقوا بقائد نهضتهم ، كما زينت مدينة قم الدينية بالمصابيح ، وعلقت مئات اللافتات التي تبارك اطلاق سراح الامام وعودته الىٰ قم . وفي اليوم الثاني من اطلاق سراحه زاره وزير الداخلية ، وحاول تملق الامام ، ونقل اليه تحيات رئيس الوزراء ، موحياً أن الماضي قـد انتهىٰ . كان النظام يتصور أن اعتقال قائد الثورة والقمع الدموي لثورة ٥ حزيران ، واعتقال اصحاب الامام ونفيهم قد انهىٰ المواجهة، فسعىٰ ومن خلال كتابة مقالات في الصحف[2] الايحاء بأن الاختلافات بين العلماء والنظام قد انتهت . وحينما اطلع الامام الخميني (س) علىٰ مجريات الامور ، قرر أن ينفي كل ذلك علىٰ الفور ، فالقىٰ في ١٠ نيسان ١٩٦٤ كلمة حاسمة في جمع من الطلبة الجامعيين المجاهدين الذين وفدوا الىٰ قم لزيارته ، افشل فيها جميع المخططات الماكرة للنظام . ففي كلمته هذه اكَّد الامام علىٰ موقفه الثوري الثـابت ، وحذر جماهير الشعب والمثقفين الثوار من مغبة بذل الجهود في سبيل اطلاق سراح هذا أو ذاك ، الامر الذي يؤدي الىٰ الانشغال عن المواجهة . وطالبهم بمتابعة السير نحو الاهداف الاساسية .

---

(١) من الملفت أن العقيد المولوي (معاون دائرة السافاك في طهران) اصر أن يجلس الىٰ جانب الامام في السيارة عند اطلاق سراحه ـ من المنزل المحاصر في القيطرية في طهران ـ ليظهر أن الاختلافات قد انتهت . الا أن سماحة الامام بذكائه الخاص لم يسمح بذلك ، وقام من دون أن يهتم به بأخذ سماور معه ، ووضعه الىٰ جانبه .

(٢) عند ملاحظة الاخبار والمقالات التي نشرت في صحف النظام في تلك الايـام والتـي كـانت تسـم العلماء بالرجعية السوداء وتسمي ابطال ثورة ٥ حزيران بعملاء الرجعية السوداء والحمراء ، ندرك جـيداً تغيير وضع الصحافة تبعاً لسياسات النظام في خداع العامة . ويعدُّ تغيير الحكومة لهجتها وتعيين حسن علي منصور بدل اسد اللّه علم في ٨ آذار ١٩٦٤ خطواتٍ في هذا الاطار . فقد كتبت صحيفة اطلاعات فـي ٥ نيسـان ١٩٦٤ نقلاً عن منصور (... إن الدين الاسلامي ارقىٰ وابرز اديان العالم . والعلماء لهم مقام خاص بالنسبة لنا . واني مكلّف أن ابلغ العلماء بمشاعر الرحمة والود التي يكنها الملك للعلماء ...) .

ومن الامور الهامة التي تضمنتها تلك الكلمة ، الهجوم علىٰ اسرائيل ، والتاكيد علىٰ المواجهة مع هذه الغدة السرطانية التي زرعها الاستعمار في قلب الشرق الاوسط الاسلامي. كما اشار الامام الىٰ آلام الشعب، والاوضاع السيئة للجماهير المحرومة، وبذخ الملك. ودعا الشعب الىٰ الصبر امام المصائب، وبشر بالنصر، وقد ذكر هذه البشارة في وقت كان لايزال كثير من العلماء والاشخاص الثوار المسلمين في زنزانات الملك وتحت التعذيب الوحشي. وضمن اشارته الىٰ فاجعة ٥ حزيران، ورداً علىٰ ما نشرته الصحف من مقالات حول وجود اتفاقٍ بين العلماء والمسؤولين الحكوميين قال الامام الخميني (س) «إن الخميني لن يتفق معهم وإن اعدموه»

وكان الملك يتوهم أن كوابيسه قد انتهت بعد اطلاق سراح الامام الخميني (س) وكان يعتقد أن ما اورده اللواء باكروان في تقريره من أن لهجة الامام عند لقائهما، يمكن أن تعبر عن مرونة محتملة في تصرفاته اللاحقة[١] سوف يصبح امراً عملياً ، الا أن الحقيقة ظهرت بشكل آخر ، فقد ابطل الامام في خطابه الاخير كلَّ خيالات الملك الواهية. وعجز النظام عن اكتشاف الشخصية الحقيقية للامام الخميني (س) رغم استخدامه لخبراء من الداخل والخارج.

إن الملك وجهاز حكمه عجزوا عن ادراك الاهداف السامية التي يريد الامام الوصول اليها من خلال كفاحه الدؤوب. بل انهم عجزوا عن أن يدركوا أن اقرب المقربين الىٰ الامام لا يعرفون بما كان يفكر به رغم تواجده بينهم اكثر من ثلاثين عاماً. كان علىٰ باكروان ـ رئيس جهاز المخابرات التابع للملك ـ أن يفهم أن الامام الخميني (س) يرىٰ أن جميع ما تعاني منه البلاد، وجميع ما يتعرض له الشعب الايراني من بؤس وتخلف، هو النظام الملكي والملك شخصياً نتيجة لارتباطه بالاجانب[٢] ولما كان الامام يحمل اهدافاً

---

(١) إن التصور الخاطئ للملك يمكن ادراكه من الاعلان الرسمي لخبر اطلاق سراح الامام في الصحافة. فقد نشرت صحيفة خراسان الصادرة في مشهد في ٦ نيسان ١٩٦٤ في صفحتها الاولىٰ وبخط عريض خبر رجوع آية اللّه الخميني الىٰ قم نقلاً عن الملك في لقائه مع المتلبسين بلباس العلماء الذين استقبلوه في حرم الامام الرضا عليه السلام. وحول لقاءات باكروان ـ رئيس دائرة السافاك في طهران ـ بسماحة الامام راجع : دراسة وتحليل لنهضة الامام الخميني (س) ج ١ ص ٦٣٨.

(٢) اوضح مؤلف كتاب دراسة وتحليل لنهضة الامام الخميني في الجزء الاول، صفحة ٦٣٨ جهود رئيس

الهية ، فهو لا يخاف من التهديد والارعاب والسجن والتعذيب ، وانما يعتبر ـ وكما كتب في برقيته الجوابية للمرحوم آية اللّه الحكيم في ١٧ ذي القعدة ١٣٨٢ الموافق لـ ١٢ نيسان ١٩٦٣ ـ أن النصر أو الانكسار انما يكمنان في الشعار السامي (احدىٰ الحسنيين) . إن الامام الخميني (س) بشر في كلمته الحماسية الاخيرة بتشكيل الحكومة الاسلامية في مسير كفاحه ، واعلن «لم ارَ صلاحاً أن ارد عليه في ذلك اليوم ، واليوم اقول : أن إدارة البلدان انما تنبع من الاسلام» .

«« دائرة السافاك باكروان غير المثمرة في قضية الاعداد للقاء بين سماحة الامام والملك ، فذكر في هذا الصدد قائلاً : قال الروغني ـ صاحب المنزل الواقع في قلهك في طهران ، والذي اختاره السافاك لكي يقيم فيه الامام الخميني اقامة جبرية بعد خروجه من السجن ـ موجهاً الحديث الىٰ الامام : لو يقوم سماحتكم باللقاء بالملك لكان من المحتمل حلّ الاختلافات وانقشاع هذه السحب السوداء التي كدرت سماء الجانبين ، لعلكم بذلك تتمكنون من تحقيق جميع مطالب العلماء . فاجاب القائد الكبير « إن ابداء الجهاز الامني رغبته للقائي بالملك ليس بهدف حل المشاكل واصلاح الامور ، وانما لان هؤلاء ادركوا جيداً أن الملك قد سقط في نظر المجتمع الىٰ درجة جعلت الناس تعتقد أن الملك لو مسَّ البحر باصبعه لتنجس البحر . لذا فانهم يريدون دفعي الىٰ اللقاء به حتىٰ يلوثونني و يسقطوني في نظر المجتمع مثله .

الخطاب رقم ـ ١٣

بسم الله الرحمن الرحيم

لا يصيبنّكم اليأس لكون السادة (الطالقاني)[1] و(المهندس)[2] في السـجن، فـإن

---

(١) آية اللّه السيد محمود الطالقاني (١٩١٠ ـ ١٩٧٩ م) درس العلوم الاسلامية في المدارس الرضـوية والفيضية في قم ، ذهب الىٰ طهران عام ١٩٣٨ م لتدريس المعارف الاسلامية . وفي عام ١٩٣٩ م اعـتقل وسجن بجرم معارضة النظام البهلوي . كان يلقي دروسه منذ عام ١٩٣٨ م في مسجد (الهداية) في طهران ، المكان الذي كان مركزاً لتجمع المتدينين المثقفين ، والعناصر الدينية في الجبهة الوطنية ، والذين شكلوا في ما بعد حزب (نهضة الحرية) . وفي عامي ١٩٥١ ـ ١٩٥٢ سافر الىٰ الاردن ومصر . واشترك في نهضة تأميم صناعة النفط . واعتقل بعد انقلاب ١٩ آب بتهمة اخفاء نواب الصفوي ـ زعيم فدائيي الاسلام ـ في منزله . وبسبب جهاده فقد أدخل المرحوم الطالقاني السجن عدة مرات . وفي عام ١٩٦٤ م القي في السجن بسبب دعمه لنهضة الامام الخميني ، واطلق سراحه في سنة ١٩٦٧ م . وفي سنة ١٩٧١ م نفي الىٰ زابل ثم الىٰ بافت كرمان . وفي عام ١٩٧٥ م اعتقل بسبب خيانة احد المنافقين ، وحكم عليه بالسجن عشرة اعوام . وفي ٩ تشرين الثاني ١٩٧٨ اطلق سراحه هو وآية اللّه المنتظري وجمع من السجناء السياسيين . وبـعد انتصار الثورة الاسلامية انتخب رئيساً لمجلس الثورة وعضواً في مجلس خبراء الدستور ، وفي آب ١٩٧٩ اقام بامر الامام الخميني (س) اول صلاة جمعة في جامعة طهران . خلّف آية اللّه الطالقاني مؤلفات عديدة في مجال تفسير القرآن والمعارف الاسلامية والمسائل الاجتماعية والسياسية .

(٢) المهندس مهدي البازركان . ولد عام ١٩٠٧ م وتولىٰ مناصب عديدة فـي حكـومة الدكـتور مـحمد مصدق ، منها رئاسة مؤسسة اسالة الماء في طهران ، ومناصب اخرىٰ في شركة النفط الوطنية ، كما شغل منصب استاذاً في جامعة طهران ، ورئيس كلية الفنون . وكان له دور مؤثر في تأسيس (نهضة حرية ايران) وامضىٰ عدة سنوات في سجون نظام الملك ، وتولىٰ من قبل قائد الثورة مسؤولية متابعة شؤون اضراب «««

امورنا لن تستقيم الّا بهذه الابتلاءات، ان لم يكن هناك اعتقالات فلن يكون النصر حليفنا.

ان الهدف الذي نسعىٰ اليه اعظم من اطلاق سراح مجموعة من المعتقلين، وينبغي أن لايغيب عن انظارنا، إن الهدف هو الاسلام، هو أستقلال البلاد، وطرد عملاء اسرائيل، والاتحاد مع الدول الاسلامية. فان أقتصاد البلاد الان كُلُّه بيد اسرائيل وقد أستحوذ عملاؤها علىٰ اقتصاد إيران، فاكثر المصانع تدار من قبلهم، التلفزيون، ومصنع أرج، ومصنع بيبسي كولا[1] وحتىٰ الطائرتين اللتين كان من المقرر ان تقوما بنقل الحجاج الىٰ مكة، كانتا لاسرائيل! وقد اضطرّوا للعدول عن ذلك بسبب أعتراض الحكومة السعودية. واليوم حتىٰ بيض الدجاج يستورد من اسرائيل![2]

عليكم أن ترصّوا صفوفكم، فهؤلاء عملاء للاستعمار، وينبغي أقتلاع الاستعمار من الجذور! إسعوا ايُّها السّادة لرفع راية الاسلام عالياً في الجامعات، احيوا الشعائر الدينية هناك، ابنوا المساجد فيها، أدّوا صلاتكم جماعةً، وجاهروا بالصلاة ولاتخفوها، فالوحدة الدينية أمرٌ ضروري، وهي ألتي تمكّن من ألتئام شمل هذا الحشد الجماهيري والتلاحم

«« العاملين في شركة النفط الوطنية، بمعية اشخاص آخرين. وفي ايام بلوغ الثورة الاسلامية اوجها في عام ١٩٧٨ م. وبعد انتصار الثورة الاسلامية تولىٰ رئاسة الوزارة في الحكومة المؤقتة. وبعد يوم واحد من احتلال وكر التجسس الامريكي ـ من قبل الطلبة الجامعيين المسلمين السائرين علىٰ نهج الامام ـ استقال من رئاسة الوزراء، ثم دخل كنائب عن اهالي طهران في الدورة الاولىٰ لمجلس الشورىٰ الاسلامي.

(١) كانت اسرة (ثابت باسال) و (القانيان) من الأُسر الايرانية المرتبطة بالصهيونية العالمية، وكانت لها نشاطات مشتركة مع اسرة البهلوي وشبكة الرأسماليين الايرانيين والاجانب وكان (القانيان) صاحباً لشركة (ليلاند موتور ايران) و (كودريج ايران) و (معامل بارس وأمريكا) و شركة (اس ـ آر ـ اس) وعشرات الشركات والمعامل الانتاجية الاخرىٰ. وقد اوردنا اسماء عدد من معامل وشركات ثابت باسال الصهيوني البهائي في هامش سابق. انظر: الدولة والحكومة في ايران ص ٢٦٤ ـ ٢٦٧.

(٢) تعرضت الزراعة وتربية الدواجن في ايران الىٰ الضمور التدريجي نتيجة قانون (الاصلاح الزراعي) الذي سنّه الملك. وكان الفائض من دخل النفط يصرف علىٰ شراء الحنطة من امريكا، والفواكه من جنوب افريقيا، والدجاج من هولندا، والبيض من اسرائيل، وسائر المواد من دولٍ اخرىٰ، فمثلاً كانت قيمة واردات بيوض الطيور من اسرائيل في الاعوام من ١٩٧٦ الىٰ ١٩٧٨ م ٢١٢ مليون ريال، ٢٥٤ مليون ريال و ١٠٢٢ مليون ريال علي التوالي، مما يظهر أنها في تصاعد مستمر. راجع: صورة احصائية للتجارة الخارجية الايرانية ص ٢٦٤.

العظيم ، فعليكم التمسك بالوحدة علىٰ اساس الدين إن كنتم تريدون لايران الاستقلال.

إن النظام وبعد ان ادرك بأنه لايستطيع ان يتحمل اكثر من ذلك الخزي[1] وبعد الضغط الذي مارسته عليه جميع البلدان الاسلامية وغير الاسلامية[2] مضافاً الىٰ ما أحسوا به من أستياء البلدان الاسلامية منهم ، ونتيجة تدهور أوضاعهم سواء في الداخل او الخارج ، أعادوني الىٰ هنا[3] ليلاً لايصالي سالماً ـ علىٰ حدّ قولهم ـ فقد كانوا يقولون: واجبنا المحافظة عليك! فهم يخشون ان ينالني الناس بسوء! وهل الجماهير المسلمة هي التي تستهدف حياتي! فبعد العار الذي لحقهم، وبعد شعورهم بعدم أمتلاكهم موطىء قدم في اي مكان ، وإحساسهم بأن الحكومات الاجنبية وجميع الشعوب لم تعد تنظر اليهم بعين الرضىٰ، ورأوا انها ايام الحج وعلىٰ اعتاب محرم الحرام ، ويصعب التكهن بما سيحصل في موسم الحج أو مايحصل في المحرم عندها أطلقوا سراحي. الا انهم فكّروا فيما بعد بتسميم الاجواء ، وتوهموا أنَّ بأمكانهم أن يحطوّا من قدرنا في اعين الناس ، وأن يفرّقوا بين الجماهير وعلماء الدين من خلال المطبوعات.

لقد أطلق سراحي منذ ايام ، ولم تسنح لي فرصة مطالعة الصحف ففي السجن ، كنت متفرغاً وأطالع ، حتى أتوني بصحيفة «اطلاعات» الصادرة يوم الثلاثاء (٧ / ٤ / ١٩٦٤م) واني اعاتبهم علىٰ عدم اطلاعي علىٰ الصحيفة قبل ذلك الوقت.

---

(١) المقصود عار توقيف الامام الخميني (س) وفرض الاقامة الجبرية عليه.

(٢) سعىٰ المراجع والعلماء والسياسيون والكسبة والطلبة الجامعيون وسائر فئات الشعب في داخل البلاد سعياً حثيثاً لاطلاق سراح الامام الخميني (س). كما طالب المسلمون والشخصيات الدينية في بعض البلدان كمصر والعراق ولبنان والكويت وعدة بلدان اخرىٰ الحكومة الايرانية باطلاق سراحه. فقد قام الشيخ محمود شلتوت العالم والمفكر المصري الكبير وعدة شخصيات اخرىٰ بجهود متواصلة لتخليص الامام. راجع دراسة وتحليل لنهضة الامام الخميني: ج ١ ص ٥١٦ ـ ٥٥٥.

(٣) في تمام الساعة العاشرة من مساء يوم الثلاثاء ٧ نيسان ١٩٦٤م عاد الامام الخميني (س) الىٰ منزله في مدينة قم بعد عشرة اشهر من السجن والاقامة الجبرية ، وقد سعىٰ ازلام النظام الىٰ اتمام هذا الامر دون اثارة ضجة اعلامية ، الا أن سائقو سيارات الاجرة والسيارات الخاصة قاموا ـ وبمجرد اطلاعهم علىٰ الامر ـ باطلاع الجميع علىٰ الواقعة من خلال استعمال اصوات ابواق سياراتهم ، وما أن علم الاهالي بمجئ الامام تحركوا نحو منزله زرافاتٍ زرافات. ثم اقاموا الاحتفالات والافراح ، كما قامت الحوزة العلمية في قم واهالي طهران والمدن الاخرىٰ باحتفالات مماثلة في الايام اللاحقة ، واستمر الناس بالتوافد من انحاء البلاد المختلفة الىٰ مدينة قم حتىٰ عدة ايام.

كانوا قد كتبوا في تلك الصحيفة القذرة افتتاحية تحت عنوان «الاتحاد المقدّس» زعموا فيها انه قد تَّم التفاهم مع العلماء، وأن علماء الدين يؤيدون ثورة الملك والشعب البيضاء! أية ثورة؟ أيُّ شعبٍ؟ وهل لهذه الثورة صلة بالعلماء والشعب؟!(١)

ايُّها السّادة الجامعيون(٢) بلِّغوا الجميع بأنَّ علماء الدين معارضون لهذه الثورة، فنحن لانملك وسيلة اعلام نوصل اصواتنا عن طريقها، فقد حرمونا كل شيء، حرمونا التلفزيون والاذاعة. فالتلفزيون بيد ذلك السافل(٣) والاذاعة بايديهم أيضاً، وصحفنا منحطّة، فبمجرد أن يكتبوا شيئاً أو يصرحوا تصريحاً، يوصله هؤلاء فوراً الىٰ أبعد الانحاء واقصاها. وحينها يتصور البسطاء أن علماء الدين أيضاً يؤيدون هؤلاء. ولكن حاشا ان يكون لعلماء الدين **صلة بهذه المفاسد، واذا لم تتدارك صحيفة (اطلاعات) ما فعلته، فسوف تواجه ردّ فعلنا** الشديد (نادىٰ عندها أحد الحاضرين: حرّموها!. فقال الامام: لا، ليس الان، فلكلّ مقام مقال).

ان الخميني لن يتفق معهم حتىٰ وان شنقوه. لايمكن تحقيق الاصلاحات تحت الحراب، كما أنّ امور البلاد لن تستقيم بكتابة جملة «الخميني خائن»(٤) علىٰ جدران

---

(١) نشرت صحيفة اطلاعات الصادرة بتاريخ ٧ نيسان ١٩٦٤م مقالاً افتتاحياً تحت عنوان (الاتحاد المقدس) جاء فيها (... كان من المرتقب لبرنامج الملك المؤلف من ست موادٍ، والذي يتوقع أن يساهم في بناء مجتمع حديث وفق افكار حديثة وسننٍ قديمة، أن يتم اقراره بتأييد عشرين مليون نسمة، وهنا لامجال للحديث حول الحكومة والشعب والعطار والبقال، فالجميع مطالبون بالمساهمة في هذا الجهد الوطني، من العطار والعالم والكاتب الصحفي. ولا مكان للتفضيل والافضلية. فكم سيكون مفرحاً أن يتحرك العلماء الآن مع كافة ابناء الشعب للمساهمة في اجراء برامج ثورة الملك والشعب، ذلك لان هذه الثورة اتخذت من اسمىٰ اهداف قادة صدر الاسلام اساساً لها. غير أن من المفرح في الوقت الحاضر أن الحكومة مدركة لهذه النكتة بشكل كامل. وساعية ـ بحسن نية ـ في موضوع (الاتحاد الوطني من اجل الخطة الوطنية) وهي تحقق نجاحات لاباس بها في هذا الاطار)

(٢) القي هذا الخطاب في منزل الامام في قم وبحضور مجموعة من طلبة جامعة طهران. راجع هوية الخطاب.

(٣) كان ثابت باسال الرأسمالي والبهائي المعروف في العهد الملكي مديراً للتلفزيون، اضافة لمناصب اخرىٰ. مرّ في هامش سابق.

(٤) بعد واقعة ٥ حزيران ١٩٦٣ امر الملك بكتابة شعارات تمسُّ الامام علىٰ الجدران. ولكنه حين واجه

«««

المباني في طهران! رأيتم كيف خسئتم؟ رأيتم كيف أخطاتم؟ امتثلوا لأحكـام الاسـلام، وسوف نكون عندها ظهيراً لكم.

أما ان كان لهم هدف آخر من اطلاق سراحنا، وان كان في رؤوسهم تصوّر آخر، وان كانوا يرغبون في خلق ازمةٍ؛ بسم اللّٰه، فليتفضلوا.

كتبوا في الصحيفة الصادرة في (٤ / ٨ /١٩٦٣م) أي اليوم الذي أتوا بي فيه مـن سجن قيطرية مامعناه «ان الروحانية سوف لا تتدخل في السياسة»[1] وسأوضح لكم الان حقيقة الامر: جاءني شخص لا ارغب ذكر اسمه، وقال: ياسيد إن السياسة ليست سـوىٰ تلفيق الاكاذيب، والاحتيال والمكر والمخادعة، وخلاصة القول هي منتهىٰ الانـحطاط، فاتركوا ذلك لنا[2]. ولعدم ملائمة الوضع حينها لم أشأ مناقشته، فقلت: نحن لم نتدخل منذ

«« غضب الشعب، اضطر الىٰ اصدار الاوامر بازالتها. راجع كتاب دراسة وتـحليل لنـهضة الامـام الخميني: ج ١ ص ٥٦٥. كما توجد في ملف الامام الذي ضبط في دائرة السافاك اوامر عديدة صدرت عن جهاز السافاك في هذا الصدد.

(١) كتبت صحيفة اطلاعات الصادرة في ٤ /٨ / ١٩٦٣م مقالة تحت عنوان (السياسة والديانة) تقول (... يتصور البعض أن الحكومة تريد اضعاف العلماء، لذا فإن حكمهم في الغالب يقوم علىٰ هذا الاساس، في حين أن الامر ليس كذلك، فالملك يكن للعلماء احتراماً خاصاً، وهو عابد للّه تعالىٰ ويفاخر بـذلك ويتباهىٰ به ... الا أن العلماء هم الذين فرطوا بمسؤولياتهم الحقيقية في قيادة الناس وهدايـتهم، نـتيجة انشغالهم بالسياسة وادرانها، اي انهم تدخلوا في امورٍ ليست في الاساس من شأنهم ولا تـليق بـمقامهم تاركين تكليفهم في ارشاد وقيادة الناس ... وقبل مئة وخمسين عاماً، وفي بعض البـلدان ادرك البـعض وجوب فصل الدين عن السياسة، لذا فإن ملك الملوك ـ والذي يعدُّ السلطان الوحيد للشيعة في العالم ـ لفت انظار العلماء الىٰ أن ينأوا بانفسهم عن اولئك البعض من الذين يمارسون وظائف غير وظائفهم الشـرعية والدينية ... لذا ينبغي بالعلماء والفقهاء الكبار، وخـصوصاً ذوي السـماحة الآيـات: الخـميني والقـمي والمحلاتي القبول بهذا الاصل وترويجه من اجل حفظ مقام العلماء، ومن اجل رفعة وعظمة الاسلام خاصة في هذا الوقت الذي تمَّ فيه ازالة الخلافات ...)

(٢) في ٢ آب ١٩٦٣ قال اللواء باكروان، رئيس دائرة السافاك وفي لقائه بـالامام الخـميني (س) فـي معسكر عشرت آباد «... من اجل الحصول علىٰ سند ووثيقة تشير الىٰ ارتباط سماحتكم بالخارج سعيت كثيراً، وحتىٰ انني ارسلت شخص عربي الىٰ سماحتكم لهذا الغرض، ولكني لم اعثر علىٰ ادنىٰ دليل علىٰ ذلك ... والآن لا محيص من اطلاق سراح سماحتكم. الا اني اجد من اللازم أن اخبركم بأن السياسة تعني الحيلة والخداع، السياسة تعني الكذب والتزوير، السياسة تعني التلاعب، خلاصة الامر أن السياسة تعني »»

البدء في هذه السياسة التي تصفها . أما اليوم ، وحيث جاءت المناسبة فأني أقول : إنَّ الاسلام ليس هذا، قسماً بالله إنَّ الاسلام كلّه سياسة ، إلا انهم قد شوهوا صورته . فسياسة المدن وإدارتها مستقاة من الاسلام.

أنا لست من أولئك المعممين الذين يفضّلون الجلوس هنا والامساك بالمسبحة ! أنا لست « البابا » لأقيم مراسم العبادة أيام الآحاد فقط، ثم اعيش بقية أيامي سلطاناً لنفسي، لا شغل لي بايّة أمور اخرىٰ[1] إن مبدأ الاستقلال الاسلامي هاهنا ، ويجب انقاذ البلاد من هذه الورطة.

انهم لايريدون لهذه البلاد ان تصلح امورها ، والاجانب لا يريدون الاعمار للبلاد ، **انهم حتىٰ لم يوفروا الماء لهذا الشعب ، فالماء الذي نشربه في (قم) لايقدمونه في (أوروبا) حتّىٰ لحيواناتهم!**[2] وإن كان حقاً ما يقولون ، فليوفِّروا فرصاً لعمل العاطلين عن العمل . هذا الشاب (مشيراً الىٰ احد الطلبة الجامعيين)[3] يريد ـ بعد عشرين عاماً من التحصيل الدراسي ـ الحصول علىٰ عملٍ ، فعندما يتخرج غداً سيحتار في امره ، واذا لم تؤَمن معيشته

«« الانحطاط . وهذه الامور ترتبط بنا . وعلىٰ عالم الدين أن لا يلوث نفسه بهذه الامور بالتدخل في السياسة ...» وفي اجابته علىٰ القسم الاخير من كلام باكروان ، قال سماحة الامام « اننا لم نتدخل في السياسة التي ذكرتموها منذ البداية » راجع كتاب دراسة وتحليل لنهضة الامام الخميني : ج ١ ص ٥٧٥ .

(١) ورد في جانب آخر من مقالة (السياسة والديانة) التي نشرتها صحيفة اطلاعات الصادرة في ٤ / ٨ / ١٩٦٣م (... الحقيقة هي أن الملك ادرك أن اسس الدين قد تضعضعت في بلادنا ، وتعرض المسجد والمنبر الىٰ الاهمال ، واصبح الشعب الايراني المسلم يعيش وضعاً مضطرباً يميزه عن الشعوب المسلمة الاخرىٰ . وقد ادرك الملك أن قسماً من هذا التخلف والانحطاط الروحي والاخلاقي هو بسبب تفريط العلماء بمسؤولياتهم الحقيقية في قيادة الشعب وهدايتهم نتيجة التدخل بالسياسة والتلوث بأدرانها .. لذا ومن اجل تخليص الشعب والبلاد من هذه الجماعة ، لجأ الىٰ الاسلوب الذي لجأت اليه الكنيسة قبل مئة وخمسين عاماً ، وذلك بفصلها الكنيسة عن السياسة ، وبأسلوب يجعل كل مسيحي في مأمن من الإساءة إلى الأسس الدينية ، فالكل يذهبون الى الكنيسة ويصلون ويستمعون باصغاء الىٰ المواعظ والخطب الدينية ويعملون بها ...) !

(٢) كان النقص الحاد للماء في قم ، وارتفاع درجة الملوحة فيه ، والوضع غير الصحي لمياه الخزانات ، وشيوع الامراض الناجمة عن ذلك احدىٰ المشاكل الجدية التي يواجهها الاهالي في قم . فهذه المدينة تفتقد ـ رغم زيادة عدد سكانها وموقعها الجغرافي والديني المتميزين ، ورغم استقبالها لاعداد كبيرة من الزوار ـ الىٰ شبكة انابيب للماء الصالح للشرب .

(٣) اشارة الىٰ احد الطلبة الجامعيين .

فلن يستطيع حفظ دينه. تظنون أن ذلك اللّص الذي يتسلق الجدران ليلاً ويتحمل كل تلك المخاطر، أو تلك المرأة التي تبيع عفافها مقصرون فيما يرتكبون؟ ان الوضع المعاشي السيء هو الذي أوجد كل تلك المفاسد والجرائم التي تقرؤون عنها في الصحف صباحاً ومساءاً.

حينما كنت في السجن بلغني خبر مفاده أن درجة الحرارة انخفضت في (همدان) الىٰ ثلاث وثلاثين درجة تحت الصفر[1] ثم بلغني ان الفيّ نفر قد هلكوا نتيجة البرد القارص. حينها كنت مغلوباً علىٰ أمري، فماذا كنت استطيع ان افعل؟ كان هذا في همدان فقط، ولاشك أن خسائر اخرىٰ حدثت في طهران والمدن الاخرىٰ، فما الذي فعلته الحكومة؟ **ففي وقتها كانوا قد جلبوا (زهوراً) من هولندا بالطائرة لاستقبال أسيادهم!** انهم يبيدون أموال هذا الشعب المعدم. فقد كانت اجرة الطائرة التي حملت الزهور من هولندا[2] ثلاثمائة الف توماناً! كفىٰ! تداركوا أخطاءكم، وٱلتزموا باحكام الاسلام.

في ايام الاعتقال، قرأت في صحيفة «اطلاعات» تقريراً عن الوضع المادي والصحيّ لاهالي الجنوب، وعجبت كيف سمحوا بنشر هذا الموضوع، فقد كتب أحد الصّحفيين ـ بعد زيارته للمنطقة وٱطلاعه علىٰ اوضاع سكانها ـ أنه لايوجد أصلاً طبيب أو دواء في جنوب ايران وفي القرىٰ، كما أنّه لا وجود للماء، وأن هناك قرية أصيب معظم

---

(١) كان شتاء عام ١٩٦٤ م في ايران صعباً جداً، وقد هلك عامها كثير من الناس في المناطق التي غطتها الثلوج، نتيجة الفقر المدقع وعدم القدرة علىٰ تأمين المحروقات، وانقطاع الطرق وعدم اهتمام المسؤولين بتأمين الحاجات الاساسية للناس، في الوقت الذي كان فيه رجال الحكم ومن يرتبط بهم يتسلمون ما يحتاجونه بواسطة الطائرات السمتية في حال تواجدهم في امثال تلك المناطق. انظر الىٰ الصحافة في شتاء ٦٤.

(٢) كانت مراسيم الاحتفالات الملكية تقام لالهاء الشعب الايراني واستغفاله. ففي سنة ١٩٦٦م تم الاحتفال بمرور ربع قرن علىٰ تسنم محمد رضا السلطة. وفي عام ١٩٦٧ م تم الاحتفال بتتويج الملك والملكة، وبعد اربع سنوات احتفل بمرور ٢٥٠٠ عاماً علىٰ قيام الملكية، واحتفالات اخرىٰ كان يصرف علىٰ كل منها مبالغ طائلة لم يعلن رقمها الحقيقي أبداً. وهذه الاحتفالات هي غير الاحتفالات الثابتة والولائم التي يقيمها البلاط بشكل دائم. والتي كان يصرف لترتيبها مبلغ ثابت. مثلاً لجلب اغلىٰ انواع الزهور والورود من هولندا بالطائرة! كتب بيربلانشر ـ الكاتب الفرنسي ـ في كتابه (ايران، الثورة بأسم اللّه) وخلال تعرضه للحديث عن احتفالات الذكرىٰ ٢٥٠٠ يقول (... كانت الورود الطرية تستورد كل يوم من هولندا بطائرات البوينغ ...)

سكانها بالعمى[1]! خلاصة القول : انَّهم كانوا محرومين عموماً من كافة الوسائل والاحتياجات الاساسية للحياة ، هذا في الوقت الذي كان فيه مؤتمر (أكافه)[2] والذي ضمَّ

---

(١) في الوقت الذي اعلن فيه النظام عن ثورة الملك والشعب كان الوضع المعاشي والصحي في القرىٰ الايرانية ـ وحسب ما اورده تقرير لاحد المدراء الكبار في مديرية التخطيط التابعة للنظام ـ كما يلي (يعيش في القرىٰ وتحت سقف لغرفة واحدة ، الاب الام والبنات والاولاد والجد والجدة والعروس والعريس معاً ، ويخصص وسط تلك الغرفة للحيوانات ، وهكذا فأن فضلات الحيوانات واوساخها والرائحة النتنة تمتزج مع محيط القروي الذي يعيش فيه ...الاثاث : عدة اغطية قذرة وممزقة لم ترىٰ الصابون ابداً ، ابريق واحد للماء ، وابريق واحد للشاي ، عدة اقداح صغيرة ، وقدر واحد للطبخ ... والطعام في افضل المواسم هو خبز مع قليل من اللبن ، او اللبن الخاثر ، أو الحليب ... الدخن المغلي ، واحياناً الشلغم المطبوخ ... ليس هناك طبيب أو دواء أو دكان أو حمام عام وما شابه ذلك في أغلب تلك القرىٰ ... الدخل المادي في القرىٰ متدنٍ للغاية ... ومن هذا القليل ياخذ السماسرة والوسطاء والدائنين السهم الاكبر . وهكذا فإن القرىٰ مسكونة من سكان بائسين ، بلا لباس ، بلاطعام ، مرضىٰ ومتخلفين) لمزيد من التفصيل راجع ايران والتاريخ : ص ١٧٩ ـ ١٨٢ . وراجع ايضاً صحيفة اطلاعات الصادرة في ١٩ / ٧ / ١٩٦٧ (خمس سنوات بعد الثورة البيضاء) وحيث نشرت رسالة مطولة كتبتها الىٰ الملك مجموعة من القرويين الشماليين شرحوا فيها وضعهم المعاشي .

(٢) (اكافه) (**E.C.A.F.E**) الحروف الاولىٰ من عبارة

(ECONOMIC COMMISSION OF ASIA AND FAR EAST)

ايّ(اللجنة الاقتصادية في آسيا والشرق الاقصىٰ) التابعة للامم المتحدة . والتي تأسست في عام ١٩٤٧ م من قبل المجلس الاقتصادي والاجتماعي لمنظمة الامم المتحدة . وكان الغرض من تأسيسها التنسيق بين دول آسيا والشرق الاقصىٰ لرفع مستوىٰ النشاط الاقتصادي وتنمية العلاقات الاقتصادية بين دول المنطقة وسائر بلدان العالم .وتتكون اللجنة من دول آسيا والشرق الاقصىٰ ذات العضوية في منظمة الامم المتحدة . وقد انبثقت عن المجلس الاقتصادي والاجتماعي لمنظمة الامم المتحدة عدة لجان اقليمية هي اللجنة الاقتصادية في اوروبا ، واللجنة الاقتصادية في امريكا اللاتينية ، واللجنة الاقتصادية في افريقيا . وقد نقلت مجلة (پاسدار اسلام) في العدد ٢٥ عن احد المقربين من الامام قوله « عندما كان الامام في سجن القيطرية ، كان رئيس دائرة السافاك في طهران اللواء باكروان يتردد آنذاك علىٰ الامام بين الحين والآخر ، وفي احدىٰ الليالي صادفت زيارته مع انعقاد مؤتمر (اكافه) في طهران . فقال الامام مخاطباً باكروان « إن هؤلاء الممثلين الاقتصاديين في العالم والذين اجتمعوا هنا تحدث كلهم عن سوء الاوضاع الاقتصادية في بلدانهم ، في حين أن ممثل ايران ـ والذي كان حينها وزير الاقتصاد الدكتور عليخاني ـ قال إن جميع مشاكلنا الاقتصادية قد حلت بسلامة الملك ! فأضاف الامام قائلاً: قلت لباكروان : ماهي المشاكل التي حلت ؟ ما هو الجانب السالم من اقتصاد البلاد ؟ واي اقتصاد سليم لدينا ؟ وماهو الشئ الذي نمتلكه ويمكن تسميته بالاقتصاد » وللاطلاع علىٰ صراحة الامام وهو في سجن الطاغوت راجع هوية هذا الخطاب .

ممثلين عن جميع دول العالم، و عقد للتفكير في حلول للوضع الاقتصادي العالمي المتدهور ـ إن صدقوا ـ كان الوفد الايراني المشارك يتبجح بمتانة الاقتصاد الايراني، وخلّوه من المشكلات، بينما كانت جميع الوفود المشاركة في المؤتمر ـ سواء التي تمثل الدول الصغيرة أو الكبيرة ـ تتحدث عن مشاكل بلدانها الاقتصادية! تُرىٰ هل ان الوضع الاقتصادي سيء في (إنجلترا) وجيّد في ايران؟ أم أنَّ الوضع الاقتصادي للهند ـ مع كل ما حققته من تقدم ـ سيء والوضع الاقتصادي لايران جيد؟! وهل ان اليابان تعاني من مصاعب اقتصادية، ولاتعاني منها ايران؟ ان هؤلاء مترهلون في قصورهم، ويزعمون أن: الشعب متقدم! أيكون متقدماً وهو يموت من الجوع؟

كان امير الإسلام علي عليه السلام يأكل خبز الشعير، وهؤلاء ينفقون علىٰ مأدبةٍ يقيمونها علىٰ شرف أسيادهم خمسمائة ألف تومان، مليون توماناً، او اكثر[1] **ويتحدثون دائماً عن** البرامج المتطورة. **ويقولون: إن بلادنا تعد من بلدان الطراز الاول**. فهل انَّ دخول مجموعة من النساء الىٰ المجلس سيؤدي الىٰ تقدم البلاد[2]؟ لن تستقيم أمور البلاد بالبرامج والمخططات الإسرائيلية.

إن لدىٰ الاسلام احكاماً وقوانين تستوعب كل تفاصيل حياة الانسان من المهد الىٰ

---

(١) في عام ١٩٦٣ ولماّ احسَّ الملك انه قد حقق الكثير من آماله في الحكم بعد اثنين وعشرين عاماً، قام باستقبال العديد من رؤساء بلدان العالم، فقد اعد استقبالاً مهيباً لهانريش لوبكة رئيس جمهورية المانيا الغربية آنذاك، وديغول رئيس جمهورية فرنسا، وليونيد بريجنيف رئيس جمهوريات الاتحاد السوفيتي. ومع كل زيارة كان يقوم بها احد هؤلاء كانت الصحافة واذاعات ومحطات التلفزيون العالمية تضجُّ بالتقارير والتحليلات السياسية والشروح والتفسيرات للكلمات التي كانت تلقىٰ علىٰ مآدب الطعام وتشير اغلبها بالتقدم الحاصل في ايران والدور القيادي للملك. وبالاضافة الىٰ الرؤساء والقادة، كان المستشارون والاخصائيون الامريكان من الفروع العلمية المختلفة يقومون بزيارات متكررة. وكان الملك يحاول ـ ومن خلال استقبالهم ـ تعديل الهيكل الاداري في البلاد حسب رغبتهم. راجع: من سيد ضياء الى بختيار ص ٤٨٥.

(٢) بموجب اللائحة الخاصة بالثورة البيضاء تم التصويت علىٰ السماح للمرأة بالترشيح والاقتراع. وحينما اجريت انتخابات الدورة الحادية والعشرين ـ اول دورة انتخابية للمجلس بعد الثورة البيضاء ـ فاز عدد من نساء البلاط والأعيان والنبلاء كنائبات في المجلس، وكان من بينهن: شوكت جهانباني، فرحروبارسا، زوجة الجنرال شيرين سخن، هاجر تربيت، مهرانكيز دولتشاهي وعدد آخر. راجع: من الظهور الىٰ السقوط، دار نشر الطلبة الجامعيين السائرين على نهج الامام ص ١٣٠.

اللّحد، هذا والكلام ليس مهاترةً مع شخص ما ، فبعد ذهاب الوزارة السابقة ، جاءني احدهم في السجن ، وذكر الوزارة السابقة بسوء ، وقال : انَّ لدىٰ الوزارة الجديدة برامج متطورة[١] فقلت: اننا لانكن عداءً شخصياً لأحد ، ما يهمنا هو عمل الاشخاص، حاولوا انقاذ هذا الشعب المعدم.

بالامس كانت عوائل شهداء الخامس من حزيران هنا ، ماكان يؤلمني هو انِّي لم اسمع بتلك التفصيلات الا بعد ان خرجت من السجن ، فقد اطلعت (وللمرة الاولىٰ) علىٰ ماجرىٰ عصر ذلك اليوم عندما اطلق سراحي . لقد كانت مذبحة الخامس من حزيران أسوأ **مما قد يرتكبه جيش غازٍ بحق شعب أجنبي عنه، فلم يكن أولئك ليقتلوا الاطفال أو النساء!.**

لامعنىٰ للاحتفال أو السرور اليوم[٢] إن الشعب سيظل مغموما من مصيبة الخامس من حزيران مادام حياً. احد المسؤولين كان قد قال ضمن خطاب له : ان الخامس من حزيران وصمة عار في جبين الشعب الايراني . وانا اعقب علىٰ حديثه فأقول : ان الخامس من حزيران عارٌ علىٰ الشعب الايراني ، لان الاسلحة التي استخدمت ضدّه كان قد تمَّ شراؤها بأمواله .

---

(١) بعد إقالة عَلَم وتولي حسن علي منصور رئاسة الوزراء ، حمّل وزير الداخلية في تشكيلته الوزارية (الدكتور الصدر) حكومة عَلَم مسؤولية اعتقال الإمام وفرض الإقامة الجبرية عليه ، هادفاً استمالة الإمام ، والإشادة بمنصور . فقد قام بزيارة للامام في القيطرية وانتقد ضمن اعلانه عن قرب اطلاق سراح الامام ، حكومة عَلَم بشدة ، واشار الىٰ تفاوت النهج بين الحكومة الجديدة والحكومة السابقة . وفي معرض رده قال الامام الخميني (س) خلال نصائحه « نحن لانكن عداءً لتلك الحكومة ،كما اننا لم نتعاهد علىٰ الاخوة مع هذه الحكومة ، واذا كانت اعمالكم تكراراً لاعمال الحكومة السابقة ، فسوف نهب لمعارضتكم ايضاً .

(٢) بعد عشرة اشهر من الاعتقال والاقامة الجبرية ، عاد الامام الخميني (س) الىٰ قم في ليلة الثلاثاء ٧ / ٤ / ١٩٦٤م ، وجرىٰ له استقبال جماهيري منقطع النظير . ووفقاً لما كتبه احد المؤرخين ،فإن اهالي طهران والمدن كانوا يسارعون نحو قم للقاء الامام . وقد عاشت مدرسة (خان) ومدرسة (الفيضية) سروراً وفرحاً دام ثلاثة ايام بلا انقطاع . قُرء في ختامه ـ وبحضور الامام وسائر العلماء ـ بيان تاريخي تضمن عشرة مواد ، تم التأكيد فيه علىٰ ضرورة ايجاد التغييرات اللازمة في الحوزات ، والعمل علىٰ تطبيق القوانين الاسلامية والدستور ، والغاء لائحة المجالس المحلية ، والحث علىٰ انهاء تعطيل المجلسين ، واطلاق سراح السجناء السياسيين ، ومحاربة الفساد ، ومواجهة اعلام النظام المعادي للاسلام . وكانت العديد من المدن الايرانية الاخرىٰ قد اقامت مراسم مشابهة . ولمزيد من الاطلاع راجع : نهضة علماء ايران ج ٤ ص ٢٧٤ وما بعدها .

هوية الخطاب رقم ـ ١٤

ايران / قم / المسجد الاعظم في ٢ ذي الحجة ١٣٨٣ هق الموافق ١٥ نيسان ١٩٦٤ م
الموضوع : تكريم شهداء ٥ حزيران، وكشف جرائم الملك.
المناسبة : السعي لافشال مخططات النظام المعادية للنهضة الاسلامية والعلماء الثوريين.
الحاضرون : العلماء والكسبة وطلبة الجامعات وسائر شرائح الشعب.

الظروف السياسية واهمية الخطاب ونتائجه

في الفترة السوداء التي كان الامام الخميني (س) فيها يعيش في السجن والاقامة الجبرية منذ ٤ حزيران ١٩٦٤ م حتى ٧ نيسان ١٩٦٤ حاولت اجهزة الاعلام الحكومية ـ مستغلة امكاناتها الهائلة ومنفقةٍ اموال طائلة ـ تشويه سمعة العلماء، والصاق تهمة (الرجعية) بهم. ففي ٧ نيسان ١٩٦٤ ايّ في اليوم الاول من اطلاق سراح الامام اشارت صحيفة اطلاعات في مقالٍ لها الىٰ (تأييد العلماء لبرامج ثورة الملك والشعب) حتىٰ تعلن بذلك انتهاء معارضة العلماء للبرامج الملكية، وكان النظام يهدف الىٰ تشويش صورة العلماء وقائدهم الكبير في اذهان الجماهير. الا أن الشعب الايراني الواعي لم يكترث لهذا الاعلام المسموم، وبعد اطلاق سراح امامهم راحوا يستقبلونه بشغف وشوق لا يوصفان.

وفي تلك الايام كان قلّة اولئك الذين انبروا للرد علىٰ ثرثرة النظام، غير أن الامام الخميني (س) ـ ونتيجة لشعوره بالمسؤولية الثقيلة التي علىٰ عاتقه ـ لم يسعه التعامل باللامبالاة مع اعلام النظام الخادع والمسموم، لذا فإنه قام في الثاني من ذي الحجة ١٣٨٣هـ بالقاء كلمة عاصفة امام آلاف العلماء والكسبة وطلبة الجامعات وفئات الشعب المختلفة، تعرض فيها الىٰ ذكر مطاليب الشعب المشروعة، ومحللاً ممارسات النظام الملكي. وبذا فقد كشف النقاب عن ثرثرة المؤسسات الاعلامية للنظام، ودعا الجميع الىٰ مواصلة الطريق الذي اختطه شهداء السنة الماضية في ٥ حزيران.

في هذه الكلمة التاريخية، رد الامام الخميني (س) علىٰ اكاذيب النظام، وهاجم

شخص الملك ـ الذي قال في احدىٰ كلماته التي القاها في تلك الايام (اننا بصدد القضاء علىٰ النزعة الىٰ الارتباط بالماضي والافكار الرجعية) بشكل مباشر فقال في جانب من خطابه « إن هذا التافه لم يتخل عن كلامه ، ويصف الافكار الاسلامية بالرجعية وبالارتباط بالماضي » كما نفىٰ الامام ما جاء في مقالٍ صحفي نشرته صحيفة اطلاعات ـ التي ادعت تأييد العلماء لما يسمىٰ بثورة الملك ـ مؤكداً علىٰ أن نهضة الشعب المسلم قد بلغت مرحلةٍ جعلتها تخرج من اطار الارتباط بفرد او جهة ، فهي نهضة خالدة ستواصل تقدمها حتىٰ تحقيق النصر في آخر المطاف . وكشف قائد الثورة عن مؤامرة النظام التي قام بها تحت **غطاء تأسيس (الجامعة الاسلامية) واوضح خطورة هذا المخطط علىٰ الاسلام وعلمائه ، مما ادىٰ الىٰ اجهاض تلك المؤامرة قبل ولادتها . كما خصص الامام جانباً هاماً من هذا الخطاب الهام للحديث عن ضرورة وحدة الرأي بين العلماء واتفاق كلمتهم ، فدعا كافة** العلماء الىٰ التعاون والتآزر ، وحذرهم من مغبة التحرك الانفرادي أو إثارة التفرقة ، لذا فقد اعلن بصراحة « انني اقبّل اليوم ايادي المراجع كافة » فكان تصرفه هذا سابقة في تاريخ الشيعة ، بحيث يقوم مرجع ديني بالتصرف بهذه الطريقة رغم سعة شعبيته ، مرجحاً مصلحة الإسلام والنهضة والمجتمع الإسلامي علىٰ ذاته ومشاعره الشخصية ، وتجدر الاشارة الىٰ أن بعض العلماء من طلاب الدنيا راحوا يفكرون بالاستفادة من الاوضاع ، وطرح اسمائهم للمرجعية والزعامة في تلك الايام ، مستغلين دماء شهداء ٥ حزيران وثوزة الامام .

من جانب آخر فقد كان موضوع العلاقات السرية بين الملك واسرائيل موضوعاً حساساً يخشىٰ النظام كثيراً من انكشافه . فقد كتب احد العناصر المؤثرة في النظام الملكي في اعترافاته (إن العلاقات مع اسرائيل توثقت الىٰ حدٍ جعلت محمد رضا يقوم بتقديم عدة قواعد عسكرية تقع علىٰ حدود ايران مع البلدان العربية المجاورة الىٰ اسرائيل ، كما أن منظمة الموساد الاسرائيلية اصبحت انشط جهاز استخباري في ايران بعد الدول الكبرىٰ . إن اسرائيل تعتبر نظام محمد رضا صديقها وحليفها الوحيد في المنطقة ، لذلك فقد قدمت مساعدات ممتازة في اطار اعداد وتدريب عناصر السافاك . غير أن محمد رضا لم يجرؤ علىٰ جعل علاقاته مع اسرائيل رسمية بسبب عمق الثقافة والوعي الاسلامي في ايران ، وبسبب الحساسية التي كان العرب في المنطقة يبدونها تجاه ذلك . كما أن امريكا وانكلترا قد ارتأيتا عدم الصلاح في هذا الامر) كانت مسألة اسرائيل ، وضرورة مواجهة الصهيونية

تشكل جزءاً مهماً آخر من كلمة الامام ، حيث قام سماحته باطلاع المسلمين في ايران والعالم علىٰ وجود العلاقات الوطيدة بين النظام الايراني والحكومة الصهيونية الغاصبة . وقد تُرجمت كلمة الامام التاريخية ـ والتي اثارت لدىٰ الجماهير شوقاً وحماساً جديدين ـ الىٰ عدة لغات في فترة قصيرة ، وارسلت الىٰ نقاط مختلفة من العالم . وفي كل مكان راح الحديث يدور حول بعد نظر الامام ، وسلامة توجيهاته ، ودقة اشاراته ، وسمو المضامين التي يشير اليها ومرة اخرىٰ استطاع سماحته تعبئة القوىٰ الإسلامية والوطنية في مسير المواجهة مع النظام بعد انتفاضة ٥ حزيران . ودار حوار جدّي حول ضرورة المواجهة الحاسمة مع اسرائيل ، وحول الخطر العالمي للصهيونية علىٰ اقتصاد البلاد وسائر شؤونها . وعندما احسّ النظام الملكي بالخطر من حملات الامام الخميني (س) علىٰ اسرائيل ، اقدم علىٰ القيام بمناورة جديدة محاولاً اثارة المشاعر القومية الكاذبة لدىٰ الشعب الايراني ، وذلك بطرحه مسألة خطر العرب علىٰ منطقة خوزستان ، أو ما اسماه بمؤامرة جمال عبد الناصر لاحتلال هذه المنطقة ، ساعياً من وراء ذلك الىٰ تفريغ الاذهان من التفكير بخطر اسرائيل وعملائها[1] .

---

(١) القىٰ حسن علي منصور ـ رئيس الوزراء آنذاك ـ كلمة في ٢١ نيسان ١٩٦٤ في مجلس الشورىٰ الوطني دافع فيها عما يسمىٰ بثورة الملك وعن الاصلاح الزراعي وقال (إن اي شخص واية فرقة واية فئة تتحرك وبناءً علىٰ مطامع او مصالح ذاتية او عقائد بالية لساناً او عملاً خلافاً للمواد التي صوت عليها الشعب ، سوف لا تتعرض لرد الحكومة ، بل انها ستكون في مواجهة الشعب . إن المؤامرات السياسية ومحاولة التلويح بالتراث القديم والرجعية قد زالت من بلادنا الىٰ الابد ولن تعود اليه ابداً...) ثم اضاف ـ مشيراً الىٰ التحريكات السياسية للعناصر والدول الاجنبية وطمعهم بالاراضي الايرانية فقال ـ (اننا نعرف مبدءاً ومرجعاً ورايةً ومحوراً واحداً وهو ملك الملوك في ايران) (محضر جلسات مجلس الشورىٰ الوطني، الدورة ٢١ ص ٢١). وفي ٢٥ / ٤ / ٦٤ نشرت صحيفتا كيهان واطلاعات نقلاً عن صحيفة اخبار الكويت تصريحاتٍ لجمال عبد الناصر فيما يتعلق بخوزستان ، واقوال بقية النواب في جلسة مجلس الشورىٰ الوطني مع تعرضهم لعبد الناصر والدول العربية ، وذكر مفاخر الملوك الهخامنشيين والساسانيين من دون اشارة الىٰ العلاقات الوطيدة بين النظام البهلوي واسرائيل ، الامر الذي كان قد اصبح محوراً لتقارير وتحليلات الصحف . انظر صحف العشرة الاخيرة من نيسان ١٩٦٤.

الخطاب رقم ـ ١٤

بسم اللّٰه الرحمٰن الرحيم

انا للّٰه وانا اليه راجعون

(بكاء الحاضرين) لم يسبق أن شعرت بالعجز قبل الان ، لكنني اليوم أرىٰ نفسي عاجزاً تماماً ، عاجز عن التعبير عما اعاني بسبب أوضاع الاسلام عموماً ، واوضاع ايران خصوصاً ، وبسبب الاحداث التي وقعت في هذه السنة النحسة[1] خصوصاً ما حدث للمدارس العلمية ، وحادثة الخامس من حزيران ، التي لم اطلع علىٰ تفاصيلها الاّ بعد أن نقلت من السجن الىٰ الاقامة الجبرية ، حيث وصلتني الاخبار[2] ويعلم اللّٰه ان قضية الخامس من حزيران قد مزّقتني.

---

(١) اهم حوادث ذلك العام : هجوم رجال الامن علىٰ المدرسة الفيضية ، والمدرسة الحجتية ، والمدرسة الطالبية في تبريز ، وقتل وجرح عدد كبير من العلماء والطلاب والشبان ـ وسوق طلاب الجامعات وطلاب الحوزة العلمية الىٰ الخدمة الالزامية . واعتقال الامام الخميني (س) . وقمع تظاهرات الشعب التي خرجت في قم وطهران وشيراز وغيرها في الخامس من حزيران للاعتراض علىٰ اعتقال سماحة الامام . واعتقال آية اللّٰه القمي في مشهد وآية اللّٰه بهاء الدين المحلاتي مع اخيه ونجله ونجل آية اللّٰه دستغيب ، واشخاص آخرين في شيراز ، وارسالهم الىٰ طهران . واعتقال آية اللّٰه السيد عبد الحسين دستغيب وارساله الىٰ طهران ايضاً وذلك بعد عشرة ايام . ومجيئ الآيات العظام والعلماء الىٰ طهران للاعتراض علىٰ اعتقال قائد النهضة مع جمع كثير من العلماء واساتذة الجامعات في انحاء البلاد المختلفة من جهة . والتعاون والتنسيق المتزايد بين النظام الملكي واسرائيل من جهة اخرىٰ .

(٢) راجع هوية هذا الخطاب .

الآن حيث جئت من سجن (قيطرية) الىٰ هنا ، ففوجئت بالعديد من المشاهد المفجعة ، فوجئت باطفالٍ صغار قد حرموا الاباء ، وآباءٍ قد فجعوا بابنائهم الشبّان ، وامهات ثُكلن باولادهن اليافعين ، وبنساء فقدن إخوانهن . . . فوجئت بأرجل مقطوعة ، والآهات. وهذا دليل تمدن هؤلاء السادة! ورجعيتنا نحن!!

ياحسرةً علىٰ ضعف امكاناتنا الاعلامية ، ياحسرةً علىٰ عدم وصول صوتنا لمسامع العالم ، وياحسرةً علىٰ عدم بلوغ أنين الثكالىٰ مسامع الدنيا.

فيتهموننا بالرّجعية! يصفوننا بأنّنا «رجعيون» يعبّرون عن «علماء الاسلام» بـ«الرجعية السوداء» .

الصحف الصادرة خارج ايران والتي انشئت ودعمت بأرصدةٍ هائلة لاجل القضاء علينا[1] تصفنا في الخارج باننا نخالف الاصلاحات ، مع ان الاسلام يقف علىٰ رأس قائمة

---

(١) كان الملك يخصص جزءاً من دخل الدولة لتغطية نفقات الاعلام الباهضة . وكانت ملايين الدولارات توضع ـ وبطرقٍ مختلفة ـ تحت تصرف الكتّاب والمؤسسات الاعلامية والاذاعات ومحطات التلفزيون والمجلات والصحف ، فمنها ما كان يتم توزيعه من قبل السفراء وديوان التشريفات الملكية ، وذلك سعياً لاخفاء جرائم الملك وخياناته ، وتقديمه للناس علىٰ انه احد السياسيين البارعين والمفكرين المشهورين! وقد رشحت مجلة (لوبوان) الفرنسية الملك محمد رضا علىٰ انه رجل العام! كما كتب (باري روبن) الأمريكي في كتابه (الصراع علىٰ السلطة في ايران) ما يلي (كان للجهد الاعلامي المكثف للحكومة الملكية في ايران دور رئيسي في اخفاء نقاط ضعف النظام) فالمبالغ التي كان الملك ينفقها علىٰ الاعلام كبيرة الىٰ درجة جعلت خبراء الشؤون الايرانية الامريكان والانجليز والفرنسيين والايطاليين والهولنديين يسعون في تنافس حاد ، من اجل ترجمة كتاب للملك مثلاً ، او التعريف بحضارة وملوك ايران السابقين . وكانت هذه المبالغ تدفع بشكل سري تماماً ، لذا فإن مقدار هذه النفقات والرشاوي الاعلامية الضخمة بقي مجهولاً حتىٰ الآن . والوثائق التي تم الاستيلاء عليها من قبل مؤيدي الثورة الاسلامية داخل البلاد وفي السفارات الايرانية في الخارج تشير الىٰ أن مبالغ طائلة كانت تنفق علىٰ ذلك . ففي امريكا وحدها كانت ملايين الدولارات تنفق كل عام لمجرد التطبيل الاعلامي للحكومة الملكية الايرانية ، من ذلك مبلغ خمسمائة وسبعة آلاف دولار تم دفعها كقيمة لاتفاقية تمت بين النظام الايراني ومؤسسة (رودرفين) في نيويورك . ومبلغ سبعة وستون الف وخمسمائة دولار علىٰ اتفاقية مع (ماريون جاوتيس) زوجة السناتور جاوتيس . ومبلغ ضخم ومرتب لـ(وليم روجرز) وزير الخارجية الامريكي الاسبق .وفي مقابلة مع سيامك زند ، رئيس قسم الصحافة في ديوان التشريفات الملكية ـ بعد خروجه من ايران في شهر تشرين الثاني عام ١٩٧٨ م قال بانه كان يدفع رشوة لاكثر الصحفيين الاجانب ، وذكر في هذه المقابلة اسماء اربعة

««

الاصلاحات. وتصفنا باننا نعارض تقدم البلاد[1]. يقولون (إنّ المعممين يصرون علىٰ استخدام (الدواب) كواسطة للنقل من مكان الىٰ اخر، وان المعممين يقولون: لانريد الطاقة الكهربائية، وانهم يقولون: لانريد الطائرة، وإنهم يريدون العودة الىٰ القرون الوسطىٰ! انهم رجعيون)

ان علماء الدين يعارضون هذا المآل المظلم الذي آلت اليه البلاد، فهل يُعد هذا رجعية؟ العلماء الاعلام يعارضون هذا العنف والقتل والتجبّر والديكتاتورية والاستبداد، فهل هذا رجعية؟ لقد وقف علماء الاسلام في أوائل الحركة الدستورية[2] بوجه الاستبداد الظالم، وانتزعوا الحريّة للشعب، وسنّوا القوانين التي تحقق مصالحه، وترسخ استقلال البلاد. القوانين التي تنسجم مع الاسلام ومع قوانين الاسلام، وقد حقّقوا ذلك بدمائهم، وبالعذاب الذي تجرّعوه وتحمّلوه، وبالحرمان الذي عانوا منه، فهل هؤلاء العلماء رجعيون؟

واليوم قام العلماء أيضاً ونهضوا، ونهض الشعب علىٰ اثرهم، فهذا زمن يقظة

«» صحفيين هم: رئيس تحرير مجلة نيوزويك الامريكية، والكاتب في صحيفة الديلي تلگراف، والكاتب في صحيفة التايمز، والصحفي الفرنسي جرادو ويليه. راجع: الصراع علىٰ السلطة في ايران ص ١١٧. وخادم تخت طاووس ص ٣١٠. وصحيفة هيرالد تريبيون المؤرخة في ١٧ تشرين الثاني ١٩٧٨.

(١) ذكرت مجلة التايم في عددها الصادر في ١٤ حزيران ١٩٦٣ ما يلي (... كانت طهران في الاسبوع الماضي ساحة مواجهة دامت لمدة ثلاثة ايام كاملة، كان الشعب خلالها يئن تحت زئير الاسلحة الرشاشة ... ومن سخرية القدر أن هذه المواجهة كانت للوقوف بوجه التقدم ... فمعارضو الملك الاشداء في هذه المرة هم رؤساء المحاكم الفاسدين، والاقطاعيين الكبار، ورجال الدين الذين يكفّرون الملك في برنامجه الاصلاحي هذا.

وذكرت يونايتد برس انترناشونال (... لقد تمت التظاهرات بتحريك من الشخصيات الدينية المعارضة لاصلاحات الملك، ذلك لان اصلاحاته اضرت بالعائدات التي يحققونها)! كما ذكرت اذاعة موسكو في ليلة السادس من حزيران ما يلي (قامت العناصر الرجعية في ايران - والتي ترفض الاصلاح الزراعي - بمظاهرات هذا اليوم في طهران وقم ومشهد ... والمحركين الاساسيين لهذه الفتنة هم بعض الزعماء الدينيين)

(٢) المقصود هم العلماء المجاهدون من امثال: الشهيد آية اللّه الشيخ فضل اللّه النوري، وآية اللّه السيد عبد اللّه البهبهاني، وآية اللّه السيد محمد الطباطبائي، وآية اللّه الميرزا محمد حسن الآشتياني، والشيخ محمد الخياباني، والسيد جمال الدين الاصفهاني.

الشعوب الاسلامية ونهضتها. ومطالب علماء الدين هي : تطبيق قوانين الاسلام، فهل هذا رجعية[1]؟ وهل كان الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله رجعياً ؟ هل ان الدعوة الىٰ تطبيق القوانين السماوية والقوانين الالهية التي نتحمل من اجلها كل هذا الاضطهاد والعذاب رجعية؟ هل ان اللّٰه سبحانه وتعالىٰ رجعي ؟ هل ان جبرائيل الامين ـ واسطه الوحي الالهي ـ رجعيٌّ ؟ هل إن الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله رجعيّ ؟ هل ان أئمة الهدىٰ عليهم السلام رجعيون؟

ان العلماء يبلغون الناس قوانين الاسلام وقوانين الوحي منذ صدور الاسلام حتىٰ يومنا هذا، ولم يأتوا بشيء من عند انفسهم . فهل إن التبليغ بالقوانين الالهية عمل رجعي؟ فهذه احكام الاسلام، الاسلام جعل من الانسان كائنا حراً، وجعله مسلّطاً علىٰ نفسه وماله وروحه وعِرضه! عدَّ الانسان مختاراً وحراً، فكلُّ إنسان حرٌّ في مسكنه، حرٌّ في مشربه ومأكله، سوىٰ ما يخالف القوانين الالهية، حرٌّ في أسلوب حياته.

فحكم الاسلام يجيز لمن تعرض لهجوم وهو في منزله ان يقتل المهاجم! الاسلام يدعم الحرية ويؤيدها الىٰ هذا الحد، فهل الاسلام رجعيةٌ سوداء؟ إن علماء الاسلام لم يأتوا بشيء من عند انفسهم، نحن لانقول شيئاً من عند انفسنا، فنحن نقول : قال رسول اللّٰه صلى الله عليه وآله ورسول اللّٰه صلى الله عليه وآله أيضاً يقول : قال اللّٰه تعالىٰ . فأذا كنا رجعيين، فمعناه ان رسول اللّٰه صلى الله عليه وآله هو الرجعي ! اذا كنتم تعتبروننا رجعيين (هذا التافه لازال مصراً اليوم أيضاً علىٰ كلامه هذا) اقول اذا كنتم تعتبروننا رجعيين، فإننا لانقول شيئاً من عند انفسنا. نحن نقول : قال اللّٰه تعالىٰ، نقول : قال رسول اللّٰه صلى الله عليه وآله ، فأنتم اذن تعتبرون رسول اللّٰه صلى الله عليه وآله رجعياً! أفٍ لهذا التقدميّة.

أما اذا كنتم تؤمنون بالقوانين، اذا كنتم تؤمنون بالاسلام الذي نتبعه نحن وهو منشأ جميع انواع الحرّيات، ومنشأ العزّة كلها، ومنشأ جميع القيم السّامية، وكلّ ما يؤدي المكان والمنزلة الرفيعة، والىٰ الاستقلال بكل مظاهره. فأين الرّجعية السوداء التي يراها السادة في

---

(١) قبل هذا الخطاب بعدة ايام قال الملك في كلمة له : سنقضي علىٰ الرجعية وافكارها البالية. كما كتب فيما بعد في كتابه الثورة البيضاء : إن بلوىٰ الخامس من حزيران تعدُّ افضل مثال للاتحاد غير المقدس بين تياري الرجعية السوداء والقوىٰ الحمراء المخربة، والذي تم تمويله من قبل مجموعة من الملاّك الذين شملهم قانون الاصلاح الزراعي.

أحكام الاسلام ؟ فليأتوا وليحاورونا ، فلا يصح أن تـقف أنت[1] فـي مكـانك وتـتحدث لوحدك ، وتهتف «اننا سنحطم الرجعية ! واننا سنفعل بها كذا !» تعال وأجلس وقل : إن ما قاله الرسول صلى الله عليه وآله رجعية سوداء ! حتىٰ ننظر هل ان ما تقوله صحيح ! ؟ وحـتىٰ نـثبت لك الخلاف.

نحن نقول : لاتكن تابعاً مطيعاً للآخرين ، ياسيد إننا نريد لك المـجد والعـزّة ، انـنا ننصحكم لانكم حكومة اسلامية ، حكومة علىٰ المسلمين ـ كما يقال ـ فكونوا اعزةً ، كونوا أسياداً ، كونوا اجلاء ، وحافظوا علىٰ الاستقلال ، وأتركوا التبعية ، لاتذلّوا أنفسكم في سبيل بضعة دولارات ! فكلما عقدتم أجتماعاً ناديتم « علينا بالدولارات »[2].

اننا معارضون لهذه الامور ، فأذا كان سلوكنا هذا رجعية ، فنحن رجعيون . واذا كان سلوككم ذاك تمدناً ، فأنتم متمدنون ! ! اذا كنتم تؤمنون بقوانين الاسلام ، فهذه هي قوانين الاسلام . واذا كنتم تؤمنون بالدستور ، وتستندون اليه ، فأن الدستور ضمن للناس حـرية السّكن ، وحرية العمل ، وحرية التصرُّف في اموالهم ، وفي ارواحهم ، كـما مـنع مـن هـذا التسلّط والظلم.

نحن نقول يا محترم : طبّقوا القانون ، لنحكّم القانون بيننا ، أرسلوا أنتم مندوباً عنكم ، سنرسل نحن ايضاً مندوباً عنا ، ونضع القانون حكماً بيننا ؛ فأنتم تقولون إنكم اهل قانون ، وديمقراطيون وتقدميون . هذا دستورنا فلنضعه حكماً بيننا ، اعملوا أنتم بـالدستور فـقط وسوف لن نقول كلمة واحدة . أعملوا أنتم بمتمم الدستور هذا الذي ضحّىٰ علماء الاسلام بارواحهم في أوائل (الحركة الدستورية) لاجل الحصول عليه ولاجل فكّ اسر الشـعب ، وبادروا للعمل الدستوري.

لقد ضمن الدستور حرية الصحافة ، فهل تـتركونها أنـتم عـلىٰ حـريتها؟ أفـنحن رجعيون لاننا نقول : ليطبّق الدستور؟ ! ولأننا نقول : أتركوا للصحف حريتها في التعبير عن

---

(١) اشارة الىٰ الملك .

(٢) كان الملك قد اخذ وعداً من الرئيس الامريكي كندي بقروض واستثمارات اجنبية في البلاد مـقابل اجراء (الاصلاحات) الشكلية ، ويشير الامام بكلمة (دولار) الىٰ تلك المساعدات المالية الامريكية التي طلبها الملك . واشارت صحيفة نيويورك تايمز الى الاستفتاء واجراء الاصلاحات من قبل الملك فكتبت تقول : إنَّ ايران اصبحت في ظروف أنسب لتلقي المساعدات الامريكية !

آرائها . فرغم أنَّ جميع القائمين عليها خبثاء ، إلا أنَّهم مع كل خبثهم لا يهدفون الىٰ تسميم الاجواء الىٰ هذا الحد.

لابد أنكم أيها الاخوة ، وايها الشعب الايراني ، اطلعتم علىٰ الافتتاحية التي نشرتها صحيفة « اطلاعات » يوم الثلاثاء ٦ نيسان ولاحظتم طبيعة المؤامرة التي كانوا قد خطّطوا لها ومازالوا[١]. لقد أدركوا أنّ ما مارسوه من ضغط وتجبر ، ومن مذابح في الخامس من حزيران ، ومن تخريب للمدرسة الفيضية والمدرسة الطالبية[٢] ومن اهانة لعلماء الاسلام ، ومن نفيٍّ وطرد من الوظائف وسجن وغيره ، ادركوا أن كل مافعلوه ، كان فضيحةً لهم ، فضيحة ادركوها جميعاً بما في ذلك كبيرهم[٣] فجميعهم أدركوا أن الوضع قد ساء الىٰ حدٍ بعيد ، فقد اعترض العالم أجمع عليهم[٤]. لقد سوّد يوم الخامس من حزيران وجه الحكومة ، ولم نكن راغبين بأن يلحقهم هذا القدر من العار . لقد ألبس الخامس من حزيران هذه البلاد

---

(١) ورد في افتتاحية صحيفة اطلاعات الصادرة بتاريخ ٧ نيسان ١٩٦٤ م : إن مما يبعث علىٰ التفاؤل أن يصبح علماء الدين اليوم صفاً واحداً مع كافة ابناء الشعب في اجراء برنامج الملك والشعب . للاطلاع علىٰ تفاصيل القضية راجع الهامش السابق .

(٢) في مطلع عام ١٩٦٣ م ـ وتزامناً مع حادثة الفيضية في قم ـ تعرضت المدرسة الطالبية في تبريز الىٰ اعتداء مماثل ، فقد داهم عدد من مأموري السافاك وشرطة تبريز المدرسة (الطالبية) لغرض تمزيق بيان سماحة الامام الذي كان قد عُلق علىٰ جدار المدرسة . الا انهم قوبلوا بمقاومة واعتراض الطلاب ، فوقعت مواجهة شديدة سقط علىٰ اثرها احد مأموري الشرطة . فهاجم المأمورون المدرسة باسلحتهم المختلفة ، وحطموا كل ما بلغته ايديهم ، وعرضوا الطلاب والعلماء للضرب والشتم واطلاق النار ، مما ادىٰ الىٰ استشهاد وجرح عددٍ آخر .

(٣) الملك .

(٤) إن حادثة الخامس من حزيران ٦٣ كانت خطيرة الىٰ درجة جعلت خبرها يتجاوز حدود ايران ، بحيث لم تتمكن ملايين الدولارات ـ التي كان الملك ينفقها كل عام علىٰ الاعلام ـ من اخفاء خبر هذه الحادثة المفجعة . وقد اصدر الشيخ محمود شلتوت رئيس جامعة (الازهر) في مصر بياناً في العاشر من تموز عام ١٩٦٣ م حول هذه الفاجعة . كما تناولت صحيفة الاهرام الصادرة في السادس والسابع من حزيران تفاصيل هذه الفاجعة . وكتبت مجلة (ابزرواتور عرب) في السابع عشر من تموز ١٩٦٣ م مقالة تحت عنوان (حيلة كبيرة) تعرضت فيها لتفاصيل الحادثة . كما اصدرت (الجمعية العلمية الاسلامية في لبنان) وشباب الكويت ، والشباب الايراني المسلم المقيم في المانيا ، ومجموعات اخرىٰ بيانات حول الحادثة . كذلك فقد انهالت عشرات البرقيات والرسائل المفصلة علىٰ المؤسسات الاسلامية والدولية الرسمية تعلن عن اعتراضها واستنكارها لما حدث .

عاراً سيبقىٰ الىٰ الابد. وسوف يسجّله التأريخ . وقد اُعترفوا هم أنفسهم بأن الخامس من حزيران كان عاراً . وانا اقول كذلك بأنه كان عاراً . غير أنهم لم يبيّنوا علّة هذا العار ، وسأبين أنا تلك العلة ، لقد كان عاراً لان الرشاشات والدبابات والمدافع والبنادق ، كلّها قد تم شراؤها بأموال هذا الشعب الفقير ، ثم قاموا بتوجيهها الىٰ صدور ابنائه ، وسحقوا هؤلاء المساكين. فهل هناك عارٌ أعظم من ان يسحق إنسان شعبه بهذا الشكل ؟ ماذا جنىٰ هؤلاء المساكين ، وماذا اُجترحوا؟

لقد قدّمنا سلسلة من النصائح ، ولم تكن نصيحتنا معقدة الىٰ هذا الحدّ. ان لنا مجموعة من المطالب المنطقية ، ولدينا قانون ياأخي ، فأذا كنتم لا تقبلون الدستور ، اذن ... ، ليذهب رئيس الحكومة[1] الىٰ المجلس ويقول : إننا لانقبل الدّستور . وليرجعوا القهقرىٰ ، أو اين ماشاؤا ، ألا أننا نقول : طبّقوا الدستور ، فنحن رجعيون !؟ وأنتم الذين تقومون بألقاء المواطنين بالجملة في السجون ، وتذيقونهم النفي والابعاد فأنتم تقدميون . زنزاناتكم مليئة بالمعتقلين من العلماء والاساتذة الافاضل و المتديّنين ، و(بندر عباس) مليء بالمبعدين الذين لم يكن لهم ذنب سوىٰ أنّهم قالوا : نحن نرفض أن نكون اسرىٰ للآخرين ، نرفض ان نكون اسرىٰ للاستعمار. بماذا ينعتوننا ؟ أنحن رجعيون لأننا نقول طبّقوا الدستور ؟ ضعوا الدستور موضع التنفيذ ، ولنعمل به جميعاً . ان هذا ما يجب أن يكون مرضياً لكم.

نحن نقول : اعملوا بمقتضىٰ الدين . وأنتم تقولون «إن الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله رجعيٌّ» ـ نعوذ باللّٰه ـ طبعاً أنتم لاتقولون ذلك بألسنتكم ، الاّ أنَّ معنىٰ كلامكم هو هذا.

أنتم لاتقبلون بالدستور ، إنكم تهمسون بأن الدستور وضع لخمسين سنةٍ خلت ، الدستور لايؤثّر فيه مرور خمسين عاماً .. الدستور يقول : بان الشعوب يجب ان تكون حُرّةً . ويقول : بأن الشعب الايراني يجب ان يكون حرّاً ، ويجب ان تكون الصحافة حُرّةً ، ولايحق لأحد أن يحدّ من حرية القلم.

اطلعتم علىٰ صحيفة (اطلاعات) ليوم الثلاثاء ٦ نيسان ـ رغم أن بعض المجلات كانت قد كتبت أيضاً حول الموضوع ، غير أنَّ هذه الصحيفة هي الاكثر انتشاراً ـ كتبت تقول «من دواعي السرور أنَّ علماء الدين قد أيَّدوا الحكومة في ثورة الملك والشعب!!» وقد

---

(١) اشارة الىٰ رئيس الوزراء آنذاك (حسن علي منصور) .

ذهب اليهم من أعترض ، وطالبهم بتحديد العالم الذي أشاروا اليه[1] ؟ هل هو الخميني حتىٰ نبادر الىٰ لعنه !؟ أم علماء الاسلام الآخرون ؟ عرِّفوه لنا فقط ، اشيروا اليه فقط ؟ ان علماءنا البارزين عِدةٌ معدودة هنا ، وعدة في طهران ، وعدةٌ في مشهد ، وعدةٌ في النجف الاشرف ، وفي سائر بلاد المسلمين (حفظهم اللِه وأيدهم جميعاً) هؤلاء هم علماء الاسلام ، فهل أنَّ علماء الاسلام الذين ـ عقدوا اتفاقاً سرّياً معكم ـ كانوا من الفضاء الخارجي ؟ أذكر لنا اسماً واحداً فقط !؟ ان كنت رجلاً فاذكر لنا إسماً واحداً فقط ! قل : إنه الخميني ، وقد ذهبنا إليه في السجن فقال «عفا اللّه عما سلف» ! يخسأ الخميني إن هو تكلّم بما يخالف دين الاسلام ! أيستطيع الخميني أن يتفق مع الظلم. ان الخميني حينما كان هناك ، حينما كان سجيناً ، فإنه كان هناك ليحفظ للاسلام عزّته. وهل له أن يفعل ؟ أفيستطيع الخميني ، وأمثال الخميني أن يقولوا شيئاً مخالفاً لمصالح الاسلام ؟ الاسلام الذي تحمّل الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله في سبيله ما تحمل ، والذي عانىٰ أئمة الهدىٰ عليهم السلام من اجله ما عانوا ، والذي تجشم علماء الاسلام في سبيله ما تجشموا ؟ وانا اعرف انكم ـ ايها الاخوة المؤمنين ـ ستطردون الخميني من هـذا المجتمع ان هو فعل شيئاً من هذا القبيل !

انهم خططوا لاظهار علماء الدين للناس علىٰ انهم لايختلفون عنهم في شيء ! فهم منبوذون من قبل المجتمع ، ويريدون أن يجعلونا منبوذين مثلهم . المجتمع يرفضهم، ويريدون منه ان يعلن عن رفضه لنا نحن ايضاً ، يهدفون من وراء هذا المخطط المشؤوم أن يجعلونا منبوذين من قبل المجتمع . ليصبحوا هم عبيداً للاسياد دون ان يعكر عليهم احد صفوهم، وياليتها عبودية لمن هم أسياد بحق ، إنها عبودية لاسرائيل ، فوا مصيبتاه!! هل يمكنني ان ابين كل المفاسد التي تعاني منها هذه البلاد في خطاب او حديثٍ واحد ، او حديثين او حتىٰ اربعة ، إن حالتي الصحية اليوم ليست علىٰ ما يرام أيضاً ، فلم أنم البارحة إلا

---

(١) بعد نشر صحيفة اطلاعات الصادرة في ٧ نيسان ١٩٦٤ م مقالة «الاتحاد المقدس من اجل الهدف المقدس» والتي اشارت فيها الىٰ ما اسمته اتحاد الملك والعلماء في (الثورة البيضاء) ارسل الامام الخميني حجة الاسلام فضل اللّه المحلاتي الىٰ ادارة الصحيفة ليسأل عن هؤلاء (العلماء) الذين اتحدوا مع الملك ؟ فاجاب مدير الصحيفة : ان الافتتاحية ارسلت الىٰ الصحيفة من قبل الجهات الحكومية ، وانه اضطر الىٰ نشرها . فطالب الامام مدير الصحيفة أن يقوم بنفي الخبر في الاعداد اللاحقة من صحيفته ، وتابع الالحاح علىٰ طلبه بقوة وشدة كاملة . مما اضطر الحكومة الىٰ ارسال ممثلها الىٰ قم للقاء الامام والاعتذار منه ، والتعهد بعدم نشر الأكاذيب والافتراءات على العلماء فيما بعد .

قليلاً جداً، ومع أنّا نتعرض لبعض الامور بشكل اجمالي، أفليس لنا حق الدفاع عن انفسنا؟

ذهبوا الىٰ مدير صحيفة «اطلاعات»[1] وسألوه: مَنْ هذا الذي أعلن عن هذا الامر ؟ أخبرنا لكي نعرف من هو هذا الرُّوحاني!؟ مَنْ هذا الرّوحاني العميل لجهاز أمن السلطة الذي اتفق معكم ووافقكم علىٰ ما تريدون خلافاً لدين الاسلام؟ أخبرنا! خجل المسكين كثيراً وقال «انا لم اكن متواجداً، فالتمسوا لي العذر عند فلان، لأن، ولأن، ولا... ومن قبيل هذا الكلام» ثم شرح الامر بالتفصيل «وان الافتتاحية التي كتبتها أنا موجودة» وعرضها عليهم وقال «أنا كتبت هذه الافتتاحية، لكنها رفضت، وجيء بشيء آخر من قبل بعض المسؤولين وفرضوا نشره، فما كنت سأفعل؟».

إنني انصحه بالآتي، اقول لكم: اذا كانت هذه حال صحيفة «إطلاعات» واذا كان مديرها متأسفاً لمثل هذه الامور المفروضة عليه، نقول له: أنت بحمد اللّٰه غنيٌّ ومتموّل، ولست معوزاً، أترك الصحافة، وكن وزيراً! فأن الجميع هنا ـ وللّٰه الحمد ـ يصبحون وزراء! لتصبح وزيراً! لتصبح سناتوراً[2]! لتصبح كذا!! الجميع يرشحك نائباً حتىٰ اذا كان الشعب لا يصوّت لصالحك، ولكن لابأس فأن هؤلاء يجعلونك نائباً وليس ضرورياً أن يصوّت لك الشعب. وهل يملك الشعب حق التصويت؟ لا لا تخف، سيجعلونك نائباً، ينصبونك كما ينصبون عضو مجلس الشيوخ، واما اذا كنت تشعر بالعار من انهم سيفرضون عليك، أموراً لا ترتضيها فالامر في غاية البساطة، الصحافة ليست مفروضة عليك. فلا احد يجبرك أن تكون صحفياً، اترك الصحيفة وابحث عن عمل افضل. لقد ابلغته بواسطة أحدهم: ان هذا الامر يجب ان يتم تداركه. يجب ان يكذّب مانشر، وبناءاً علىٰ ما نقله احد القادمين أمس، فأنه أقرّ قائلاً «أنا لا استطيع ان اقف في مواجهة الشعب، لا استطيع أن اقف في مواجهة الروحانية، فكروا في طريقة ما تمكنني من تكذيب ما نشر، فأن النظام يقول: بان تكذيب ما نشر سيعد دليلاً علىٰ ضعفنا» حسناً أنحن الرّجعيون أم انتم؟

اننا لسنا أمواتاً حتىٰ تنسبوا الينا هذه الافتراءات، فلدينا والحمد للّٰه عدد يعتدّ به من

---

(١) عباس مسعودي صاحب امتياز صحيفة اطلاعات ومديرها.

(٢) مجلس الشيوخ هو ثاني مجلس للنظام السابق. اسس وفقاً للمادة الثالثة والاربعين، والخامسة والاربعين من الدستور. ويضم ٦٠ عضواً بسمة سناتور، نصفهم يعينون من قبل الملك، والنصف الآخر ينتخبهم الشعب.

العلماء ، لدينا مراجع عظام أجلاء ، لدينا علماء في مختلف انحاء البلاد، لدينا فضلاء في الحوزات العلمية ، ولدينا مدرسون كبار في الحوزات العلمية ، لدينا طلبة وافاضل في العلوم الدينية ،وهؤلاء لايمكن أن يقفوا مكتوفي الايدي وهم ينظرون الىٰ صحيفةٍ واسعة الانتشار تنشر كذبة فاضحة : « علماء الدين وافقوا والحمد للّٰه ! »

اننا نصرخ ، نصيح ، ولا يسمحون بنشر وجهات نظرنا. حسناً يا محترم[1] انت يا من قلت بالامس او البارحة : باننا نقف بوجه الرجعية ، أليست رجعية أن تفرضوا الرّقابة علىٰ الصحف ، وتفرضوا علىٰ صحيفة اطلاعات .... ولا أظن ان ما قاله أولئك في صحيفة « اطلاعات » كان كذبا ، فما كتبته من الكذب والافتراء موجود في مكتب الصحيفة وثابتٌ انك فرضت عليهم نشره ، ومنعتهم من تكذيب المقال السّابق . ومانقوله هو هذا : طبقوا الدستور ياسيّد! الصحف حرة، فدعوها تكتب الحقائق ! ان كان لكم دين فاعملوا بدينكم ، وان كنتم ترون الدين رجعية ، فاستندوا الىٰ الدستور ، دعوهم يكتبون بحرية. لقد كتبت اليه بانّي لست من أولئك الذين اذا اصدروا حكماً قعدوا يغالبهم النعاس معتمدين علىٰ ان ذلك الحكم سيشق طريقه بنفسه . كلا ، انني أتابعه ، واذا رأيت ان مصلحة الاسلام ـ لاسمح اللّٰه ـ تقتضي بان أقول كلمتي فأني اقولها ، واقوم بمتابعتها ، ولا اخاف شيئاً ، وللّٰه الحمد . أُقسم باللّٰه اني لم اشعر بالخوف حتىٰ الآن ، وحتىٰ ذلك اليوم الذي اعتقلوني فيه كانوا هم الخائفين ، وقمت أنا بطمأنتهم وتهدأتهم !!

فاذا شعرنا بالخوف في طريقنا نحو تحقيق الاهداف الاسلامية. الاهداف التي قدَّم الانبياء في سبيلها كل مالديهم ، والتي قدم الاولياء العظام انفسهم قرابين في سبيل بلوغها ، والتي حُرق بسببها علماء الاسلام الكبار ، وقطعت رؤوسهم ، وسجنوا آماداً طويلة، وابعدوا. فأذا شعرنا بالخوف في هذا الطريق فهذا يعني أننا لادين لنا ، وهل يخشىٰ المؤمن من مفارقة هذا العالم ؟ اذا كنا نؤمن بما وراء هذا العالم ، فينبغي علينا التضرع شكراً اذا تعرضنا للقتل في سبيل اللّٰه ، والتحقنا بصفِّ الشهداء . أنخاف ؟ من أي شيء نخاف؟ ! إن من ينبغي ان يخاف هو ذلك الذي لامكان له غير هذه الدنيا . أما نحن ـ نحمد اللّٰه تعالىٰ ـ فقد وعدنا سبحانه تبارك وتعالىٰ بانَّ لنا منزلاً حسناً ، اذا نحن طبقنا تعاليم دينه كما اراد . وعسىٰ أن

---

(١) المخاطب هو شخص الملك .

نوفق لتطبيقها كما ينبغي، نأمل ان نطبقها. فمم نخاف نحن؟ ما هو الخوف الذي يعترينا منكم؟! أقصىٰ ما في الامر انكم ستقومون باعدامنا آخر المطاف، وذلك اول حياتنا السعيدة، بعد ان نغادر مستنقع الانحطاط هذا، ونتخلص من هذا العذاب وهذه المحن. ولقد قال اميرنا عليه السلام «**والله لابن ابي طالب آنس بالموت من الطفل بثدي أمه**»[1] طيب، هذا ما قاله هو عليه السلام ونحن بطبيعة الحال لايمكننا أن ندَّعي مثل هذه الادعاءات، ولكننا شيعته، فاذا خفنا نحن الموت، فهذا معناه أننا لانؤمن بالغيب.

لاننا نطالب بحرية الصحافة، فنحن رجعيون؟ ولان هؤلاء يفرضون علىٰ الصحف كتابة الموضوع الفلاني، فهم تقدميون؟ فما حيلتنا اذا كان صوتنا حينما يخرج من مكبّرة الصوت هذه لايبلغ الاّ مدىً قليلاً، في حين أنَّ صوتهم يصل من هنا الىٰ امريكا. فحيثما وجد من يتقاضىٰ منهم الدولارات، فأن صوتهم سيصل الىٰ هناك. فهم ينفقون أموال هذا الشعب علىٰ الصحف الاجنبية، الصحف ٱلتي تصدر في الخارج، وتكتب ضد العلماء وضد الاسلام وضد الوطنية، ضد ما هو أصل فينا. ولديَّ ٱطلاعٌ علىٰ كل ذلك.

لقد اخطأوا باطلاق سراحي، ٱشتبهوا، وقد قلت لهم هناك. قلت لهم: اذا كنتم تعتزمون السير علىٰ نفس المنوال، فمن الأصلح أن ابقىٰ هنا، حتىٰ لا تملأوا الدنيا ضجيجاً من جديد. واقول الان ايضاً: ايُّها المحترم، نحن لسنا رجعيين بالمعنىٰ الذي تنعتوننا به، اننا لانعارض معطيات المدنية، الاسلام لايعارض التقدم المدني.

ان الاسلام هو الذي يحث علىٰ ان تمتلكوا القوة التي تحكمون بها العالم اجمع. الاسلام هو الذي انتضىٰ سيفه، فأخضع نصف الدنيا أو اكثر تقريباً لحكومته[2] أخذها بالسيف، فهل هذا الاسلام رجعيٌّ؟ الاسلام هو الذي سخّر هذه البلدان التي سخّرتكم حكوماتها الان، أولئك طبقوا قوانين الاسلام ـ بشكل اجمالي طبعاً ـ، الحكومات الاسلامية التي تعاقبت علىٰ العالم الاسلامي كانت كلُّها الاّ واحدة أو اثنين منها لم تطبق

---

(١) نهج البلاغة، الخطبة الخامسة.

(٢) انطلق المسلمون بعد فتح مكة ليحكموا سوريا وفلسطين وما بين النهرين وايران وطرابلس وقبرص والبنجاب، ثم فتحوا مصر وشمال افريقيا واسبانيا والبرتغال وجنوب غرب اوروبا (شبه جزيرة ايبريا) وجنوب شرق فرنسا (بلد ناربن) واثينا (الروم الشرقية) راجع منعطفات الحضارة الاسلامية في اسبانيا ص ٦. والثورة الاسلامية والدفاع المقدس ص ٢٧٤.

الاحكام الاسلامية ، ومع ذلك كانت تعتقد بانضوائها تحت لواء الاسلام ، وكانت ترىٰ أرتباطها به . وهذا الارتباط الظاهري باحكام الاسلام عزّز لديهم تلك القدرة ، بحيث أستطاع بضعةٌ وعشرون ألفاً من العرب أن يفتحوا بلاد فارس علىٰ سعتها ، ويحكمونها ويبذلون كل مافي وسعهم من اجل تمدنها ورقيّها وتربية شعوبها ، وقد فعلوا.

ان الافكار النورانية التي يحملها علماؤنا الاعلام ومراجعنا العظام انما هي من نور الاسلام ذاته ، هذه الافكار النورانية التي يحملها عظماؤنا اينما كانوا انما هي من هذا الاسلام، اما تلك الافكار البالية الرجعية التي يحملها هؤلاء المحترمون! من قبيل التبعية، وتسليم الثروات ـ ثروات البلاد جميعها ـ للآخرين ، هي الرجعية ، ولتخسأ هذه الرجعية.

بالامس ارسلوا ... ، أرسلوا مبعوثاً من قبل رئيس الوزراء ـ بالامس علىٰ ما يبدو ـ وكان مرتبكاً فقال « أرجو منكم العفو ، لقد حصل أشتباه ، حصل خطأ ، حاولوا انتم أن تفعلوا كذا ، أرجو أن لايؤدّي ذلك الىٰ تأزيم الامور ، ارجو أن لايؤدي ذلك الىٰ نتائج أخرىٰ ، ان لايؤدي الىٰ كذا ، وكذا ، نحن نريد كذا ، نحن مأمورون » وأمثال هذه الامور التي تقال عادةً. نحن ايضاً قلنا « حسناً ، صحيفة « اطلاعات » تقول : انّها غير مقصّرة ، وانكم انتم الذين قمتم بذلك العمل . وانتم تقولون : انَّ عليه هو ان يلتزم من الان فصاعداً . يجب ان تتعهدوا انتم بعدم تكرار هذه الامور ، فاذا تكرّرت فسيقع ما لا تحمد عقباه ، فلا تفعلوا ذلك ، لا تكثروا من التشدد بكلمة الرجعية ، وحينها نُجبر نحن ايضاً علىٰ الاسراع بكشف خفايا الامور ، وحلِّ رموزها ، ونرىٰ بعد ذلك من هو الرجعي ، علماء الاسلام العظام ، أم أنتم الذين تقولون : لاتحملوا الشعب فوق طاقته »

ماذنب هؤلاء المساكين التعساء المعدمين في هذه البلاد المتقدمة ؟ لقد ادمىٰ قلوبنا الشتاء القارس هذا العام! فتلك اصفهان ، وتلك همدان، وتلك طهران ، وقم ، وتلك مدنها الاخرىٰ ، تعيش البرد القاتل . فهل فكرتم بحلٍّ لهؤلاء المساكين؟ بلغني انه توفي اكثر من الفي نفر في همدان هذا العام ، في درجة حرارة أنخفضت الىٰ اثنتين واربعين وثلاث واربعين درجة تحت الصفر. هل فكرتم بشيء من اجل هؤلاء ؟ ايتّها البلاد المتقدمة، أيّها المحترمون! الذين تقدمت بلادهم! نحن نرغب أن تكون البلاد متقدمة بحق. فكروا قليلاً بحلٍّ لانقاذ هؤلاء المساكين، فهل كتب عليهم ان يتحملوا الجوع والبلايا معاً!؟ ان يعيشوا حفاةً عراة، ويعلو رؤوسهم سوط اضطهادكم؟! نحن انما ننهاكم عن هذه الاعمال! فهل هي

رجعية ان نقول : لاتحمّلوا الناس ما لايطيقون ؟ لاتضطهدوهم الىٰ هـذا الحـد ؟ لاتسـبوا وتلعنوا الىٰ هذا الحد ؟ أفهل هذه رجعية ؟ وهل انتم أيـها العـملاء للـمستبدين ، ويـا مـن تمارسون أنواع الضّغط والتجبّر ، ووجهتم حرابكم ، ومارستم انواع الجور بحق هذا الشعب الاعزل ، أنتم يا من سحقتم بأقدامكم جميع القوانين ، وتجاوزتم جميع أحكام الاسـلام ، أنتم التقدميون !؟ ونحن الذين نطالبكم بالعمل بأحكام الأسلام ، وتطبيق الدستور ، نكون رجعيين؟

هؤلاء يريدون ـ وإنه لمما يبعث علىٰ السخرية ـ تأسيس جامعة إسلامية ![1] سمعنا أنَّهم رصدوا لذلك بضعة ملايين ! اذا كنتم حريصين علىٰ الاسلام هكـذا ، فـهذه جـامعتنا موجودة ، لماذا تخربونها ؟ هذه هي إن كنتم حقاً قد انتبهتم الىٰ أن الاسلام بحاجة الىٰ جامعة اسلامية ، وان أحكام الاسلام يجب ان تبقىٰ ، وان علماء الاسلام يجب ان يبقوا؟ إننا لانأمل الخير منكم ، فأبعدوا شرّكم عنا. دعونا نقوم بخدمتكم ، دعونا فنحن ـ بحمد اللّٰه ـ لا نكلف ميزانية الدولة (شاهياً واحداً) ونحن مع كل مشاكلنا ومع وجودكم انتم علىٰ رؤوسنا فأبوابنا مفتوحة للجميع . وهاهم طلبة العلوم الدينية الاسلامية ، اْذهبوا لتروا امـاكـن سكـناهم ، اْذهبوا لتروا حياتهم « قبل الغارة » !! اذهبوا وانظروا ما كانت عليه حياتهم قبل الغارة !

أولئك كانوا يريدون أن يدمّروا فقط ، وإلا فما تنفعهم سـجّادة بـالية أو (سـماور) مكسور من الصفيح ؟ إذهبوا وانظروا باعينكم فقط ، فليس عندنا مانخفيه ، هذه مدارسنا ، وهذه منازلنا موجودة ، تعالوا واْنظروا بانفسكم فاذا رأيتم بان جميع الاموال التي يقوم هذا الشعب المسلم الفقير بتأمينها لنا بكل إخلاص من اجل حفظ أساس الاحكام الاسلامية ، اذا رايتم أنَّ ميزانيتنا لعام كامل تعادل ماتنفقونه علىٰ مأدبةٍ لضيف اجنبي واحد تسـتضيفه الحكومة فابصقوا في وجوهنا ، وانعتونا بالرجعية ! نحن نقول : لا تبذّروا ميزانية البلاد بهذا الشكل ، فما هو مرادكم من كل هذه المآدب ؟ هل هي رجعية ان نقول لكم : وقّروا انفسكم ، لاتستجدوا الآخرين بهذا الشكل المُذل ، لاتبذروا هكذا ، فتضطرون بعدها الىٰ اْستجداء الشعب. لقد أنشأوا مؤسسات أمنية طويلة وعريضة تستنزف نفقات لامعنىٰ لها.

---

(١) في العام ١٩٦١ م كان النظام يزمع تأسيس جامعة تدعىٰ (الجامعة الاسلامية) ! فقد اقتضت السياسة الاستعمارية انذآك جعل الحوزات الدينية والعلمية تحت سيطرة الحكـومة ، وربـط العـلماء بـالدوائـر الحكومية . الا ان العلماء الاعلام وقفوا ـ وبوعي كامل ـ بوجه هذا المخطط .

حاولوا انتم أن تؤمنوا باحكام الاسلام ، فنكون نحن أتباعاً لمؤسساتكم ، ويكـون الشعب باسره ، جزءً منكم . فهل أعطينا الناس أمولاً فأحبونا!؟ هل رشونا هـذا الشـعب فشايعنا ، وتمسك بنا!؟ ان الجماهير أدركت وتـوّلد لديـها الاعـتقاد بأنَّ هـؤلاء السـادة المحترمين ، هؤلاء المراجع الاسلاميين العظام ، الخميني ـ طالب العلوم الدينية هذا ـ هؤلاء جميعاً يحبُّون الجماهير ويتمسكون بها ، ويريدون إصلاح احاسيس قلبه ، فتراهم جميعاً يتبعون العلماء...

فاستمعوا الىٰ نصيحتي ، فكما تحدثت للأشخاص الذين كانوا يترددون علينا مراراً أعود فأقول : لقد رأيتم أنكم بالاضطهاد والضرب والحبس والتـعذيب والنـفي والاهـانة وبجميع الوسائل الاخرىٰ لم تحققوا شيئاً حتىٰ الان . رأيتم ان الشعب يتفجر غضباً بسبب هذه الاساليب ، ولايمكن إذلال شعبٍ الىٰ الابد . تعالوا الآن وغـيّروا نـهجكم ولو قـليلاً ، جربوا ، فأنتم تدعون بأنكم عقلاء جرّبوا إذن ، غيروا أساليبكم لبعض الوقت ، تودّدوا الىٰ الناس ، تواضعوا لهم . أخي ، إنَّ الدولة ملك للناس ، وميزانية البـلاد تأتـي مـن جـيوب المواطنين ، وأنتم خدّام للناس . الحكومة خادم للجماهير ، لاتكثروا من الادعاء بالسنتكم فقط انكم خدام للناس في حين أنكم في الواقع تواصلون الضغط ، وتدوسون علىٰ الذيـن تدعون انهم أسيادكم . ها انتم ترتزقون من ميزانية هذه الدولة ، وتعيشون حياةً مرفهة ، هذه الحياة المرفهة هي المنحة التي تحصلون عليها من الشعب . فانتم تعيشون كـما تشـتهون ، وتمارسون حياتكم كيفما شئتم. يا اخوة نحن لا يمكن أن نتصور الحياة التي يحياها هؤلاء ، هل تعتقدون انكم ايها الاخوة ـ تستطيعون ان تدركوا طبيعة الحياة التي يحياها هؤلاء ؟ لا ، أبداً ، لانستطيع ان نتصور ذلك. فلا يخطر في أذهاننا مثلاً أنّ طـائرةً تـنطلق مـن هـنا الىٰ (هولندا) لتجلب (زهوراً) من هناك لأجل مأدبة واحدة ، وتكون أجرة الطائرة ثلاثمائة ألف تومان ، هذا ما سمعته ، فلست طياراً حتىٰ ارىٰ بعيني . هذه الامور تتداولها الالسن ، نحن لا نستطيع أن نتعقل أسلوب حياتهم.

هذه الحياة هي منحة تحصلون عليها . أفلستم ترتزقون من ميزانية هذه الدولة ؟ من ثروة هذا الشعب ، من كدح العامل ، وتعب الفلاح ؟ وأنتم تدعون الحرص الشديد علىٰ هذا الفلاح ، وعلىٰ هذا العامل . اذن تواضعوا قليلاً لهؤلاء المساكين ، واهتموا بهم. لقد كان ممكناً

انقاذ هؤلاء المساكين في موسم الشتاء المنصرم بمليون توماناً تقريباً ، هذا المـليون ليس سوىٰ قطرة من بحر . انفقوا القليل علىٰ هؤلاء المساكين مما تحصلون عليه من اموالهـم ، حينها لن تضطروا الىٰ تخصيص كل هـذه النـفقات لتـلك المـؤسسات الأمـنية الطـويلة والعريضة ، وليذهب موظفوها كلٌّ الىٰ شأنه ، فكفاهم هذا الترهل الذي اصـابهم . كـفاهم طفيلية . فليذهبوا ويقوموا بأداء عملٍ ما ، فلا يصح ان يبقوا هناك كالانعام هـمها عـلفها ، وحينها ستكونون انتم أيضاً في حفظٍ وأمان ، ولن يعارضكم عند ذلك أحد . سوف تـهفو القلوب اليكم . حينها سيُصدّق الناس كلامكم ، تماماً كما أجلس أنا هناك مـرتقياً المـنبر والسادة المحترمون يُنصتون لحديثي ، ويّصدقون كـلامي. أمـا الان فـمهما قـلتم، فأنـهم سيقولون : مجرد كلام فارغ ! حتىٰ اذا قلتم حاصل ضرب اثنين في اثنين يساوي أربـعة ، فسيقولون : لَم نكن نعرف قبل الان أنَّ هذا الامر فيه اشتباه ما ! !

جاءني قائلاً : «انَّ تلك الوزارة كانت تعاملكم هكذا ، وكانت هكذا ، وفـعلت كـذا وكذا ، ونحن آسفون لذلك وحسبك أن تلك الوزارة قد ولّت بحمد اللّٰه ، وجاءت بدلها وزارة اكثر أعضائها متدينون ، وأبناء روحانيين وكذا وكذا وكذا» فقلت له : يا محترم ، نحن لم نكن أعداءً لتلك الوزارة ، كما أننا لا نوقع معكم عهد أخوّةٍ ، إننا ننظر الىٰ اعمالهم ، نحن هنا نراقب التصرفات ، فإن كانت اعمالكم تكراراً لأعمالهم ، فكما عارضنا رئـيس الوزراء السّـابق ، ولازلنا نعارضه الىٰ يوم القيامة ، وكما اَسوّد وجهه الىٰ الابد ، فانت ستصبح كذلك أيـضاً ! نحن علىٰ حالنا وسوف نعارضكم ، اما اذا غيّرتم ذلك النهج ، فنحن جميعاً مسلمون وإخوة ؟ غيّروا نهجكم ، واَلتزموا بأحكام الشريعة . بادروا الىٰ الغاء اللوائح الباطلة المخالفة للشرع . التزموا بأحكام الدين ، إلغوا اللّوائح ؟ أقول هنا ، وقد قلت هناك : اَلتزموا باحكام الشـرع ، فاذا أصبحتم مسلمين مثلنا هكذا ، واَدعيتم أنكم مسلمون وملتزمون بـاحكام الشـريعة ، فأننا فضلاً عن كفّنا عن معارضتكم ، سنقوم بدعمكم.

وهل نقول نحن : يجب الاّ تكون هناك حكومة ! ؟ إننا نقول : لتكن هناك حكومة ، ولكن لتكن خاضعة لقوانين الاسلام ، أو ان تكون خاضعة للدستور في الاقل . نحن لانقول بعدم وجود الحكومة ، ولانقول إننا نريد ان نعيش حياة كحياة إنسان الكهوف قـبل آلاف السِّنين. فأيُّ روحاني قال لكم هذا ! ؟ أيُّ روحاني قال : إننا نـعارض مـظاهر التـمدّن ! ؟ إعثروا علىٰ روحانيٍّ واحد يقول بهذا ! !

أنتم حينما تُدخلون مظاهر التمدن الىٰ ايران ، تخرجونها عن طبيعتها ، بحيث تستعملون الحلال في الحرام ، فهل صُنع المذياع لهذه الامور ٱلتي يستعمل لها الآن في إيران !؟ والتلفزيون هل صنع لاجل هذا الابتذال الذي يروّجونه هنا !؟ وهل الحال في الدول الاخرىٰ هي كذلك !؟ هل تستخدم الدول المتقدمة هذه الوسائل الحديثة كما يستخدمها المسؤولون هنا ! في بلادنا تنتشر تربية سيئة جداً ، ثقافاتنا ليست الثقافة التي تؤهل البلاد لمواصلة حياتها ، فهذه الثقافة لاتصنع شاباً قوياً مليئاً بالحياة يقف بوجه الاستعمار ، ويرفع يده بوجه الاستعمار ويضحّي لينقذ الشّعب بأسره؟ هؤلاء يدمرون أعصاب الجماهير بهذا الصخب المبتذل الذي يروجونه هنا ، وبهذه البرامج التي يضجُّ بها الراديو والتلفزيون.

إن جميع مطبوعاتنا وصحفنا ومجلاتنا وكتبنا التي تنشر بيد الاستعمار ، هو الذي يخطط لتعليم برامجه بحيث يمنع من ظهور الشاب القوي المقتدر في بلادنا ، الاستعمار هو الذي ينظم برامج الراديو والتلفزيون بشكل يجعل اعصاب الناس ضعيفة خائرة ، فتفقد قوتها وتماسكها . إنَّه الاستعمار ، ونحن نخالف هذه المظاهر الاستعمارية ، فهل نحن رجعيون !؟ وأنتم التقدميون !؟ قولنا نحن واحد لانزاع فيه ولاجدال : إهدأ قليلاً ياسيّد وقل كلاماً منطقياً ، وليس في الامر اساءة . اجلس وتحدث ، إبعث أشخاصاً عقلاء لكي يتفاهموا معنا . لننظر أيَّ مظهرٍ من مظاهر التقدم نخالفه نحن! اننا نخالف الافساد ، نحن نقول : إن برامجكم الاصلاحية تعدها لكم اسرائيل والشعب الاسرائيلي . أنتم حينما تريدون ان تعدّوا برنامجاً ما ، فأنكم تستعينون باسرائيل... فأنتم تستقدمون منها الخبراء العسكريين[1]

---

(١) تعود العلاقات السياسية بين إيران واسرائيل الىٰ الفترة التي تلت عام ١٩٥٣ م ، ففي سنة ١٩٦٠ م اعترفت الحكومة الايرانية آنذاك باسرائيل ، واقامت الحكومة الملكية علاقات دبلوماسية مع اسرائيل ، وخلال تلك السنوات اوفد الىٰ اسرائيل كثير من ضباط الجيش ومأموري السافاك للتلمّذ علىٰ ايدي خبراء ومأموري (الموساد مؤسسة التجسس الاسرائيلية) كما انتدب العديد من الضباط والمأمورين الاسرائيليين إلىٰ ايران لتنظيم امور الجيش ، ومنظمة امن النظام (السافاك) وتدريب عناصر الملك . وفي اواخر العهد الملكي وصل حجم التبادل التجاري بين اسرائيل وايران الىٰ حوالي اربعمئة مليون دولار سنوياً . وقد اوصىٰ الملك بنفسه بشراء اسلحة من اسرائيل بقيمة ستمائة مليون دولار . وبموجب الوثائق التي تم الحصول عليها بعد انتصار الثورة الاسلامية من وكر التجسس الامريكي فان النظام الملكي كان

«««

وترسلون الطلبة اليها.. ليتهم ارسلوهم الىٰ أيّ مكان آخر، ليتهم كانوا يرسلونهم الىٰ امريكا ليتهم كانوا يرسلونهم الىٰ انجلترا، ولكنكم ترسلونهم الىٰ اسرائيل! وهذا ما نعارضه نحن.

نحن نقول: ياسيد انّ جميع الدول الاسلامية وقفت صفاً واحداً بوجه الكفر، وبوجه إسرائيل الا انتم وحكومة (تركيا) وقفتم الىٰ جانب اسرائيل تؤيدونها. ان هذا التصرف ليس مناسباً، لاتثيروا أحاسيس الشّعوب الىٰ هذا الحدّ، واللّه ان هذا مضرٌّ بكم. جميع الملسمين في جانب، ودولة ايران في الجانب الاخر. انكم بذلك تشوهون صورة الشعب الايراني، وحينها سيظن الاخوة السُنَّة بأن الشيعة أتباعٌ لليهود وعبيد لهم.

أيُّها الناس! ايُّها العالم! إعلموا بأن شعبنا يرفض التحالف مع اسرائيل، وهذا الموقف ليس من شعبنا، ليس من علمائنا، فديننا يرفض علينا ان لا نوّاد أعداء الاسلام. إنَّ قرآننا يفرض علينا ان لا نتحالف مع أعداء الاسلام ضد جمع المسلمين. هذا ما نقوله نحن، أفهو رجعية يا محترم!؟

حسناً لتأتِ وتجلس إلينا، ولنرىٰ الرجعية اين هي، أنتم تدَّعون بأنكم حكومة لبلد ذي تاريخ عريق يمتد ماضيه الىٰ الفين وخمسمائة عام، وما فتئتم تباهون بالعظام النخرة البالية[1] وتريدون بعث هذه الرفات لافتعال مايمكن الوقوف به بوجه الاسلام. أيليق بكم بعد كل هذا المباهاة بتلك العظام، وبعد كذا وكذا، أن تقفوا صفاً مع اسرائيل في مواجهة الاحكام الاسلامية وفي مواجهة المسلمين!؟ وحينما نقول: لاتكونوا مع اسرائيل، نكون حينها قد أرتبطنا مع كذا! وأنَّ (جوجو) جاء وجلب معه كذا[2]؟ تعساً لهذا المنطق.. سوّد

«« عضواً في منظمة رسمية مؤلفة من الاجهزة الامنية في ايران وتركيا واسرائيل منذ عام ١٩٥٨ م تحت عنوان (حربة ذات ثلاثة رؤوس) راجع وثائق وكر التجسس الأمريكي التي اصدرها الطلبة الجامعيون السائرون علىٰ نهج الامام.

(١) اطلق الملك محمد رضا لقد (آريا مهر) علىٰ نفسه، والتي تعني (نور العرق الآري) والزم باستخدام التاريخ الشاهنشاهي. واقام احتفالات مرور ٢٥٠٠ عام علىٰ تأسيس الملكية في ايران، حتىٰ يعمل علىٰ احياء ايران القديمة وملوكها، ويقضي علىٰ الآداب والتقاليد الاسلامية. كما انه امتدح في كتاب «مهمة من اجل وطني» ملوك ايران القدماء كثيراً.

(٢) منذ بداية النهضة كان الكثير من محبي الامام يتوافدون من داخل البلاد وخارجها لزيارة الامام وذلك لاظهار دعمهم ومساندتهم. وكان يلاحظ بينهم الوطنيون والثوريون البارزون. وذات مرة زار الامام ««

اللّٰه وجوهكم. هذا هو كلامنا ، فأين الرجعية التي يرمينا بها هذا التافه ، أين هي الرجعية من هذا الكلام؟

اننا في اعلىٰ مرتبة من التَّمدن ، الاسلام قمة في التمدن ، ومراجع الاسلام الاعلام في أعلىٰ مقام من التمدن ، لتذهبوا ولتطلعوا علىٰ أحوالهم . فهم موجودون هنا ، وفي مشهد وطهران والنَّجف ، ليذهبوا ولينظروا أيّ مرجع من مراجعنا رجعي ؟ أيّـهم يـقول بأن عـلىٰ الشعب ان يستخدم الدواب للتنقل . **في حين يستخدم حضرات المحترمين الطائرة للتنقل هنا وهناك ؟ أفلم يذهب أحد المراجع هذا العام بالطائرة الىٰ مشهد[١] ؟ ألايستخدم سـائر المراجع السَّيارات في تنقلاتهم ؟ وفي هذه السنة توجه جميع المراجع ايضاً الىٰ طهران[٢] ـ**

«« شخص ادعىٰ انه دبلوماسي مصري في لبنان ، وقد وصل الىٰ منزل الامام بواسطة عالم دينٍ ايراني ، وقال هذا الدبلوماسي بانه مكلف من قبل رئيس الحكومة المصرية جمال عبد الناصر بـابلاغ تـحياته وتقديره للامام ـ الذي اشتهر عنه معارضته لاسرائيل ـ وقد احتُمل ان يكون هذا الدبلوماسي مبعوثاً من قبل النظام الملكي الايراني وجهازه التجسسي علىٰ ما أيّدت ذلك بعض الشواهد . فجمال عبد الناصر كان يعدُّ من الاعداء الرئيسيين لاسرائيل ، في حين ان ملك ايران كان يعدُّ مدافعاً قوياً عنها . لذا فإن الاعـلام الايراني آنذاك كان يعتبر مصر عدو ايران الاول . ولغرض التآمر علىٰ الامام ، وذرّ الرماد في العيون ، قام النظام الملكي بنشر الخبر التالي في الصحف الصادرة في حزيران ١٩٦٣ م : (... هبط في مطار مهرآبـاد شخص يدعىٰ عبد القيس جوجو او (محمد توفيق القياسي) قادما من لبنان ، ولمّا اثار شكوك رجال الأمن في المطار ، فقد تم استجوابه وتفتيشه ، فعثر بحوزته علىٰ مبلغ مليون تومان ، صودر منه لاحـقاً . وقـد اعترف بعد التحقيقات انّه جاء بهذا المبلغ من قبل جمال عبد الناصر لا شخاص معينين في ايران !

(١) آية الله السيد هادي الميلاني من المراجع المقيمين في مشهد آنذاك ، سافر الىٰ طهران مع سائر العلماء والمراجع للاعتراض علىٰ اعتقال الامام ، واجتمعوا في منزل آية الله الخوانساري . والامام يشير في حديثه الىٰ سفر آية الله الميلاني بالطائرة الىٰ طهران ، وطرح هذا الموضوع البسيط اثناء الخطاب يدلل علىٰ شدّة الحملة الاعلامية ضد العلماء .

(٢) بعد اقدام النظام علىٰ اعتقال قائد الثورة الاسلامية بعد إذاعة التصريح الذي ادلىٰ بـه عَـلَم (رئـيس الوزراء) والذي هدد من خلاله باقامة محكمة ميدانية لمحاكمة واعدام المعتقلين . تحرك العـلماء نـحو طهران من مختلف انحاء البلاد للاعراب عن استنكارهم وتنديدهم ؛ فقد انطلق آية الله المرعشي والسيد الشريعتمداري وآية الله مرتضىٰ الحائري من قم ، وآية الله الميلاني والشيخ مجتبىٰ القزويني من مشهد ، والاخوند ملا علي المعصومي من همدان ، والسيد علي البهبهاني من الاهواز ، والحاج حسين الخـادمي وباقر زند الكرماني من اصفهان ، وآية الله كمالوند من خرم آباد ، وآية الله الصدوقي من يزد ، علاوة علىٰ جمع آخر من علماء المدن في مختلف انحاء البلاد . راجع نهضة علماء ايران ج ٤ ص ١٣٢ . وبعد التئام جمعهم في طهران اصدروا بياناً مهروه بعبارة جماعة علماء ايران ، وقد أورد المصدر اعلاه نصه الكامل .

وسوف اتقدم بالشكر علىٰ هذا الموضوع لاحقاً ـ فهل ذهبوا الىٰ هناك وهم يمتطون الحمير ؟ هل يرفض هؤلاء معطيات التمدن ؟ نحن انما ننهاكم عن هذه التصرفات . اننا جميعاً بعضنا من بعض ، أبناء عائلة واحدة ، أبناء بلد واحد . لماذا تريدون تحطيمنا ؟ نحن دعامة مجانية لهذا البلد ، ولا نحمّل ميزانيتكم أيّ عبء . نتحمل الضرب والسجن والاضطهاد والتحقير والشتم ، ورغم ذلك كلّه فنحن ركيزة ثابتة لهذه البلاد ، فأذا داهم هذه البلاد خطر ـ لاسمح اللّٰه ـ فنحن صامدون بوجهه دون خوف ، ليس كهؤلاء المحترمون ! الذين يقولون : إننا نريد المحافظة علىٰ البلاد ، وإننا هكذا ! وإننا كذا !

لعلَّ السّادة الحاضرين لايذكرون ، كيف فرَّ هؤلاء المساكين من (طهران) الىٰ (يزد)[1] حينما دخل الحلفاء ايران ، وأتحدىٰ أن تعثروا علىٰ روحانيّ واحد كان قد فر حينها ، روحاني واحد ، روحاني واحد فقط. لقد كنت في طهران يوم كانت الطائرات تحلّق في سمائها ، وتثير الذعر في قلوب الناس . رحم اللّٰه الشيخ حسين القمي (رضوان اللّٰه عليه) كنت انا وهو نسير في (ميدان شاهبور)[2] وكان سماحته في غاية الاطمئنان غير عابئ بشيء ، ولامكترث لشيء ، وكنت انا مثله ـ او اقل منه قليلاً ! ـ اما هؤلاء المساكين ، هؤلاء العسكريين الذين يبالغون في تصوير قدراتهم ، ويقولون : اننا نصنع كذا من اجل

---

(١) في تمام الساعة الرابعة من صباح الاثنين ٢٥ / ٨ / ١٩٤١م توجّه سفير انكلترا والاتحاد السوفيتي الىٰ منزل رئيس الوزراء آنذاك علي منصور لاطلاعه علىٰ اجتياح قوات الحلفاء للاراضي الايرانية . وفي ليلة ١٣ أيلول أُطلع رضاخان علىٰ ان الروس قد دخلوا كرج وهم في حركة سريعة نحو طهران . فتوجه وبمجرد سماع هذا الخبر مع سائر افراد العائلة المالكة نحو اصفهان . ثم ومنها الىٰ كرمان ، ومن هناك الىٰ بندر عباس حيث ارسل بالباخرة الىٰ منفاه . كما اختفىٰ الوزراء والنوّاب وامراء الجيش ايضاً ، الذين يفترض قيامهم بقيادة القوات المسلّحة للدفاع عن الوطن ! واستسلم قائد فرقة خوزستان فور وصول قوات الحلفاء ، مما مهّد للقوات الامريكية التقدم علىٰ محور اهواز ـ دزفول . كما تخلىٰ قادة قوات تبريز وجنودهم ومراتبهم عن اسلحتهم ، وهربوا نحو الجبال ، مما اتاح للروس السيطرة علىٰ تلك المنطقة دون مواجهة ايّ مانع ، وقامت فرقة گيلان ـ التي اعطي قائدها في ما بعد نوط الشجاعة ! ـ باطلاق عدة قذائف مدفعية ، ثم بادرت بالهرب ، واختفىٰ قائد الفرقة الاولىٰ الموجودة في مرزن آباد ، وهربت فرقة مشهد نحو الصحراء من دون ماء وطعام...

راجع مذكرات الفريق حسين فردوست ج ١ ص ٨٧وما بعدها .

(٢) ميدان شاهبور (ميدان الوحدة الاسلامية حالياً) من المحلات القديمة في طهران ، تقع ـ بعد اتساع المدينة ـ في الجنوب قريباً من محطة القطار الرئيسية.

بلادنا . فهم يطلقون ادعاءاتهم هـذه فـقط حـينما يكـون هـناك مـجال لتـحقيق المـنافع والمكاسب وحينما يتاح لهم التسلط ؟ لكن لو ٱنقلبت الاوضاع ـ لا قدر اللّٰه ـ قليلاً فإن أول الفارين هم اصحاب الرُّتب والنياشين ، أمّا نحن فباقون هنا ـ والحمد للّٰه ـ حتىٰ النـهاية . الااذا جاءوا هم وٱعتقلونا ، والا فنحن موجودون.

هذه الجامعة الاسلامية التي ينوي هؤلاء إقامتها لاتـعني انـهم قـد تـصالحوا مـع الاسلام. كلا ، انَّها قضية المصحف الذي رُفع علىٰ أسنّة الرماح أمام أمير المؤمنين (سلام اللّٰه عليه)[1] فقد ٱنتصر (معاوية) علىٰ عليعليه‌السلام برفع القرآن علىٰ الرماح، ولو انه كان قد **تأخر دقائق اخرىٰ ، وساعات أخرىٰ لما بقي أثر لبني أمـية! لكـنهم احـتالوا عـليهعليه‌السلام فجاءوا بالمصاحف وقالوا «نحن مسلمون ، وانتم مسلمون أيضاً ، نشهد ان لا اله الا اللّٰـه، وهذا هو القرآن» وهؤلاء الخوارج[2] التعساء الحمقىٰ ، المتدينون الحمقىٰ الذين لم يقدِّروا الامامعليه‌السلام حق قدره . فكم ألحّ أمير المؤمنينعليه‌السلام عليهم أن ٱصبروا قـليلاً ، ولكـن دون** جدوىٰ! «كلا ، لايمكن ، فهذا القرآن ، والحكم للّٰه ، لايمكن ، لايمكن ، لا يمكن !» وكان نفس اصحابه يريدون قتلهعليه‌السلام فهؤلاء الخوارج كانوا أصحاب الاميرعليه‌السلام وكانوا انصاره ، غير انهم حينما مكر أولئك ، ورفعوا المصاحف علىٰ الرِّماح قائلين «والحكم بيننا وبينكم كتاب اللّٰه ، الحكم كتاب اللّٰه»[3] اضطرَّ امير المؤمنين (سلام اللّٰـه عـليه) أن يـرسل الىٰ اصحابه الذين كانوا يقاتلون ، ويأمرهم بالرجوع ، وقد طلب منه هؤلاء ان يمهلهم سـاعة أخرىٰ ، فقالعليه‌السلام : سأكون مقتولاً حينها ، فالقوم قد أحاطوا بي مصلتين السيوف ، إن لم

---

(١) عندما رأىٰ معاوية ان جيشه علىٰ وشك الاندحار امام جيش امير المؤمنينعليه‌السلام في حرب صـفين ، أمر أفراد جيشه برفع المصاحف علىٰ رؤوس الرماح ، ومطالبة الامام عليعليه‌السلام بتحكيم كتاب الله . وكانت تلك حيلة ابتدعها عمرو بن العاص ، قصد بها بثّ الفرقة والاختلاف بين صفوف جيش الامام عليعليه‌السلام وقد نجحت حيلته تلك ، فقد تخلىٰ جيش الامام عليعليه‌السلام عن الحرب ، وطالبوه بقبول التـحكيم . ولم تـنفع نصائحهعليه‌السلام لهم . وانتهىٰ الامر الىٰ قبول التحكيم ، وتبدل الانتصار الوشيك للامام عليعليه‌السلام الىٰ انكسار وهزيمة . راجع : وقعة الصفين . وكذلك : الامامة والسياسة .

(٢) الخوارج ، جمع (خارجي) وهو الشخص الذي يخرج علىٰ الحكومة الحقّة . واول مجموعة وُسمت بهذا الاسم هم مجموعة الجند التي خرجت عن طاعة امير المؤمنين عليعليه‌السلام في حرب صـفين رافـعين شعار (لا حكم الاّ لله) هادرين بذلك دماء عليعليه‌السلام ومعاوية .

(٣) راجع كتاب (وقعة صفين) ص ٤٨١ .

وهكذا هزموا الاسلام بالقرآن ، أفيمكن أن تهزموا الاسلام بجامعة اسلامية؟ أتظنون اننا سنسمح لكم باقامة جامعة اسلامية؟ سوف نعتبر كل من ينتمي الىٰ تلك الجامعة فاسقاً!؟ وسوف يسقط ويفقد اعتباره بين الناس. هل يستطيع هؤلاء ان يجعلوا الاسلام والمسلمين وعلماء الاسلام تحت نظر وزارة الثقافة واشرافها؟ تخسأ وزارة الثقافة إن هي **تدخلت في شؤون الدين والاسلام ، وهل نسمح نحن بذلك؟ اللّهم الآ اذا مات الخميني أو مات جميع مراجع الاسلام ـ لاسمح الله ـ فنحن اذا متنا ، سقط عنا التكليف . وحتىٰ ان حصل ذلك ؛ فان الشعب المسلم موجود بعدنا ، الشعب المسلم حيٌّ ويقظ ، وهو اليوم يستأنف حياته من جديد «بارك الله فيكم» لقد أفاق الشعب المسلم ، ولن يقرّ له قرار بعد الان ، وحتىٰ اذا تراجعت أنا وانسحبت ؛ فان الشعب المسلم لن يستسلم أمامكم.**

لاتخطأوا في حساباتكم ، فحتىٰ لو أستسلم الخميني ، فان الشعب المسلم لن يستسلم لكم . فنحن ما زلنا في ذات الخندق الذي كنا فيه ، نعارض جميع اللوائح المخالفة للاسلام ، والتي تمت المصادقة عليها وتم إقرارها . نعارض رغم جميع الضغوط التي تسلّطونها علىٰ الشعب ، ورغم كلّ التعسف ، ورغم كل المعتقلين الذين سيقوا نحو المعتقلات بلا أدنىٰ مسوغ . فاننا نعارض أستمرار الاعتقالات ، أفنحن رجعيون لاننا نقول : ماذا فعل هؤلاء المساكين في (بندر عباس) فأقدمتم علىٰ اعدامهم ؟ ماذا فعل أولئك الذين أرسلتموهم الىٰ (بندر عباس) ؟ ماذا فعل أولئك الذين تحتفظون بهم في السجون والمعتقلات حتىٰ الآن ؟[1] أفاكثر من أن هؤلاء البائسين قالوا لكم : أعملوا بالقانون! تعالوا

---

(١) اشارة الىٰ الحادثة المؤسفة التي وقعت عام (١٩٦٣ م) والتي تم خلالها اعدام اثنين من المجاهدين بجرم المشاركة في انتفاضة الخامس من حزيران . وقد تم تنفيذ الحكم في فجر الثاني من تشرين الثاني ١٩٦٣م بكل من (الحاج اسماعيل الرضائي) و (الطيب الحاج رضائي) فقد تمكن (الطيب) من القضاء علىٰ شعبان الجعفري (المشهور بالمجنون) ومجموعته التي كانت تعمل لصالح النظام الملكي ، وذلك خلال احداث انتفاضة الخامس من حزيران . كذلك فإن الحاج اسماعيل الرضائي كان من المؤمنين التحرريين الطهرانيين .

وقد عرض النظام الملكي كلا الاخوين الىٰ اقسىٰ انواع التعذيب الروحي والبدني مطالباً اياهما بالاعتراف بأخذ الاموال من الامام ، ولما ثبت لعناصر النظام شدة مقاومتهما بادروا الىٰ قتلهما . واثرِ انتشار
»»

نعمل جميعنا بالقانون ، لقد طالب كبراؤهم بالعمل بالقانون . وهؤلاء المساكين ، هم الاقل شأناً ، ولاشك أنّهم يتصرفون تبعاً لقادة المسلمين وللاسلام . افرضوا انهم قالوا كلمة ، افهل يتحتم ان يقضوا بقية اعمارهم منفيين في (بندر عباس)؟ أصلحوا انفسكم قليلاً ايّها السّادة! تخلوا عن هذه البربرية،كفّوا عن هذه الاعمال الهمجية الوحشية ، لاتكونوا رجعيين الىٰ هذا الحد . كونوا متمدنين ، تقدميين ، وأنهضوا بالبلاد ، وعاملوا المواطنين باحترام ، لاتزيدوا الناس بؤساً ، لا تجعلوا جامعاتكم تتلف الشبان بمناهجها . اجعلوا من شبابنا شباباً مقاتلين ، ربّوا شبابنا علىٰ الصمود بوجه الاستعمار ، نحن الرجعيين نقول بهذه الامور .

تاملوا في اعمالكم ، وأنظروا ان كنا نحن رجعيين! فها انتم أيّها التقدميون تواصلون إفساد شبابنا المساكين ، مجموعةً بعد اخرىٰ ، فمدارسكم ليست المدارس السليمة التي يمكن الاطمئنان اليها ، وبرامجكم ليست سوىٰ أستعمارية ، ليس فيها غير اللعب واللّهو البرامج ،كلها مباريات لكرة القدم!كلها عبث! فهل ان البرامج التربوية في باقي البلدان هي هكذا ايضاً؟ وان كانت كذلك فمن الذي صنع القنبلة الذرية؟ ومن الذي صنع الطائرات؟ يقولون ان بلدنا بلد متقدم!! ان الانابيب المستخدمة لاسالة الماء في قم ، غير صالحة للاستعمال ، الانها صناعة ايرانية!؟ بلاد متقدمة!! انتم لم تستطيعوا الترقي لأكثر من

«« خبر شهادتهما عطلت الحوزة العلمية اعمالها . كذلك فقد تجمع العديد من المجاهدين المعروفين ، ورجال السوق الملتزمين ، وعلماء الدين في اليوم السابع من شهادة الاخوين ، وذلك تحت عنوان « الهيئات الاسلامية المؤتلفة » واصدروا بياناً بالمناسبة جاء في جانب منه « ... تم في فجر يوم السبت اعدام اثنين من ابطال ايران اللذين تحملا اشد انواع التعذيب غير الانساني دون ان يكونا علىٰ استعداد للاعتراف الكاذب بما املته عليهما مديرية الامن ، والذي أريد به الاساءة الىٰ علماء الدين ، وسوف يبقىٰ اسميهما علامة بارزة تزين صفحات تاريخ الجهاد ضد الاجانب »

وتجدر الاشارة الىٰ ان عدد المعتقلين في مسألة الطيب والحاج اسماعيل هو سبعة عشر شخصاً طالبت المحكمة العسكرية التي قدموا اليها بأنزال حكم الاعدام بهم جميعاً ، غير ان المحكمة حكمت خمسة منهم بالاعدام ، ثم نجا ثلاثة منهم . وبقي جمعٌ من المعتقلين في تلك الحوادث في السجن حتىٰ انتصار الثورة الاسلامية .

وذلك نقلاً عن اعترافات احد شهود المحاكمة ـ وهو سبهبد دولوقاجار (الحاكم الذي حكم علىٰ الطيب والحاج اسماعيل) ـ والتي ادلىٰ بها امام محكمة الثورة الاسلامية في طهران .

راجع صحيفة جمهوري اسلامي الصادرة بتأريخ ٢٥ تشرين الثاني ١٩٧٩ م .

مستوىٰ صناعة الاباريق! «رزم آرا»[1] كان يقول: اننا لانحسن سوىٰ صناعة الاباريق، فقتلوه. اهذه بلاد متقدمة!؟ ان هذه البلاد المتقدمة محتاجة للخارج في كل شيء! تستقدم الخبراء من اسرائيل! واويلاه! ترسل الاشخاص الىٰ اسرائيل لكي يتعلموا! ذهب الكادر البلدي من قم هذه السَّنة الىٰ هناك. البعض ذهب من قم، طبعاً هم الذين ارسلوهم لكي يتعلموا شيئاً ما هناك (كأني بذلك منشور في صحيفه أستوار)[2] واني لفي حيرة! ماذا يريدونهم ان يتعلموا من اليهود!؟ لابد انهم يريدونهم ان يتعلموا منهم الغش، سيتعلموا منهم الخديعة والاحتيال، ماذايريدون ان يتعلموا منهم!؟ هل هذه بلاد متقدمة! ماذا تقول؟ ماذا تقولون؟ افهل يكون التقدم بالالفاظ؟ أم بارسال بضعة نساء الىٰ المجلس!؟ ما التقدم الذي حققه لكم الرِّجال حتىٰ الان، لكي تلجأوا الىٰ النساء!؟ نحن نقول ان ارسالهن الىٰ تلك المراكز لايؤدي إلا للفساد!. واصلوا انتم تجربتكم، وانظروا بعد عشر سنوات من ارسالهن، وبعد عشرين سنة، وبعد ثلاثين سنة، كما تشتهون، فسوف لن تجدوا شيئاً اخر قد تحقق غير الفساد! اننا لانعارض رفع مستوىٰ النساء، انما نعارض هذه الفحشاء، نعارض هذه التصرفات الخاطئة. وهل ان الرجال احرار، حتىٰ تريدوا تحرير النساء؟ وهل يمكن تحقيق الحريّة للرجل والمرأة بالالفاظ؟ وهل حقاً ان النساء والرجال احرار؟ احرار في ماذا؟

وانني عاجز عن تقديم الشكر الىٰ جميع مسلمي الشعوب الاسلامية، كما اني عاجز عن تقديم الشكر الىٰ الشعب الايراني العظيم بجميع طبقاته وشرائحه ـ ممن تعاونوا معنا، وحزنوا لحزننا ـ وأتقدم بالشكر الجزيل لمراجع التقليد العظام الذين تجشموا العناء بذهابهم الىٰ طهران، وتعرَّضوا للاستخفاف والاهانة هناك، ونالهم من التعب ما نالهم.

لقد تجمع المراجع العظام والعلماء الاعلام في العاصمة وافدين من مختلف انحاء

---

(١) سبهبد علي رزم آرا، قائد قوات المشاة في عهد محمد رضا البلهوي، تولىٰ رئاسة الوزراء في تموز عام ١٩٥٠م رفعاً شعار اصلاح الجهاز الحكومي، وتقوية السلطة القضائية. وكان من المعارضين لاقرار لائحة تأميم النفط، وقال في مجلس الشورىٰ مقولته المشهورة «إن الايراني الذي يعجز عن صناعة الاباريق، كيف سيتمكن من ادارة مؤسسات النفط بعد تأميمها» تم اغتيال رزم آرا بتاريخ ٧ آذار ١٩٥١م في مسجد الملك (مسجد الامام الخميني حالياً) علىٰ يد خليل طهماسبي احد اعضاء حركة فدائيو الاسلام.

(٢) راجع صحيفة استوار، العدد ١٦ بتاريخ ٥ / ٥ / ١٩٦٣.

البلاد، من مشهد، ومن الاهواز، وقم. تجمعَّ مراجعنا ، ووقفت (النجف) معنا[1] وايدّنا من بقي من قم أيضاً. تآزر الجميع ، ففهم الآخرون باننا شعب حيٌّ، واننا مستعدون لتحمل كل المصاعب من اجل نيل الحريَّة لهذا الشعب؟ بعضنا يسجن ، والبعض الاخر يضطهد ، والبعض يتحمل ويتعرض للاهانة والشتائم والسُباب. نحن مستعدون لكل الصعاب. والان فإن اصحاب السماحة المراجع العظام شرفونا الان بحضورهم شخصياً ـ كثر اللّٰه امثالهم ـ كما حضر مراجع النجف الاشرف ـ كثر اللّٰه امثالهم ايضاً ـ ومراجع طهران ومشهد ـ كثر اللّٰه امثالهم ـ ان الاسلام ليس بالدين الذي يعتنقه شخص او اثنان . الجميع جنود الاسلام .. الجميع جنود الاسلام .. وجميع العلماء يضحّون بارواحهم في سبيل الاسلام ، ولا يمكن إلاّ أن يكونوا كذلك . والجميع علىٰ اثرهم ـ والحمد للّٰه ـ فقد تآزروا جميعاً سواء من ٱرتأىٰ ان يؤدي تكليفه باللّين ، او من ٱرتأىٰ اداء تكليفه بالشدة والحزم ، فجميعهم منّا.

ان لساني عاجز عن تقديم الشكر لهذه الاعلام الشامخة ، ولهؤلاء العلماء العظام ، ولا يسعني إيفاؤهم حقهم من الشكر ـ حفظهم اللّٰه تبارك وتعالىٰ ، وأدام ظلَّهم علىٰ رؤوسنا ورؤوس المسلمين ـ اننا جميعاً وجود واحد .. أفراد متعددون ورأينا واحد . جميعنا شيء واحد ، اننا وجود واحد. فلايتسرب اليهم الظَّن ، ولايتوهمنَّ احدٌ ان بامكانه بث الفرقة بين علماء الاسلام ببث بعض السموم . ان من المحال وقوع هذا الامر ، فنحن جميعاً يد واحدة ؟ ونحن صف واحد في الذبِّ عن الاسلام ، والذبِّ عن ٱستقلال ايران ، وعن كيان الاسلام . جميعنا وجود واحد ، وجميعنا صوت واحد. فلا يظننَّ أحدٌ من أبنائنا بأنَّ هناك ٱختلافاً بيننا ـ لاسمح اللّٰه ـ

وانني اقدم نصيحةً لابنائنا الطلبة ، الطلبة الشُّبان الجُدد المتحمسين والحادين في تعاملهم مع الاحداث فأقول : ايَّها الاخوة ٱنتبهوا ، فلو أراد أحدٌ ان يوجه اهانة الىٰ احد مراجع الاسلام ـ ولو بشطر كلمة ، بشطر كلمة ـ فان الولاية ستنقطع بينه وبين اللّٰه تبارك وتعالىٰ. ٱفتحسبون ان هذا امر هين ؟ ٱتحسبون شتم احد مراجعنا العظام أمراً هيّناً ؟ ان هذه النهضة العظيمة اذا تعرضت الىٰ نكسةٍ بسبب بعض التصرّفات الرعناء ، فانكم تستحقون

(١) بعد اعتقال الامام الخميني وسفر مجموعة من العلماء والمراجع الى طهران للاعتراض علىٰ ذلك ، تخلف آية الله الكلبايكاني عن هذا الجمع ، وبقي في قم .

العقاب من قبل اللّٰه تبارك وتعالىٰ . ومن العسير ان تُقبل توبتكم ، لان الضربة هذه المرة ستصيب كرامة الاسلام واعتباره.

لو ان شخصاً ما وجه لي اهانة .. لطمني علىٰ وجهي .. ولطم أولادي علىٰ وجوههم، فاني اقسم باللّٰه باني لا ارضىٰ ان يقف احدٌ بوجهه للدفاع عنّي[1] انني اعلم ان البعض يهدف الىٰ بثّ الفرقة في هذه الجماعة ، إمّا جاهلاً أو قاصداً ، والفرقة في هذه الجماعة معناها ان يتعرض الاسلام الىٰ التعثر ـ لاسمح اللّٰه ـ وبذا تتحقق للاستعمار آماله. اننا يجب ان نضحّي بانفسنا من اجل الاسلام ، ويجب ان نجعل آمالنا وآمانينا فداءً للاسلام. ان جميع المراجع قد تخطّت أعمارهم الستّين. فاذا كان مقدّراً ان يموتوا في العقد السابع من اعمارهم ، فان هذا العقد اما ان يكون ميموناً أو مشؤوماً ، فاذا قتلنا في هذا العقد في سبيل اللّٰه فهو عقدٌ ميمون ؟ واذا تعلقنا بآمالنا وأمانينا ، فهو عقد مشؤوم. ان جميع المراجع قد جاوزوا الستين من أعمارهم ، فهل يمكن لمن أبيضّت رؤوسهم في الاسلام ان يخالفوا مصالح الاسلام بافعالهم ؟ لايمكن ياأخي ، واذاحصل اختلاف في الاجتهاد كما هو الحال في سائر المسائل الشرعيّة ، فان علىٰ الابناء والشّبان ان لا يتدخلوا ، فذلك امر خطير ، والعدو يقظ ومتربص بنا . يجب ان تثقوا بأن شتم احد المراجع هو شتم للمجتمع الاسلامي ، واهانة للمجتمع الاسلامي ، باسره.

اني ومن مكاني هذا ، أُقبّل أيادي جميع المراجع .. جميع مراجعنا المتواجدين هنا ، أو في النجف ، أو في سائر البلاد ، في مشهد وطهران ، واينما كانوا . انّي أُقبّل أيادي جميع علماء الاسلام. ان الهدف أسمىٰ من هذه الامور ياأخي . اني أمدُّ يد الاخوّة من مكاني هذا الىٰ جميع الشعوب الاسلامية ، والىٰ جميع مسلمي الدّنيا ، في شرق هذا العالم أو في غربه وحيثما كان هناك مسلمون ؛ فأني أشدُّ علىٰ أيديهم اجمعين.

اننا تبع لجميع علماء الاسلام ، وانتم ايضاً عليكم ان تطيعوا علماء الاسلام جميعاً .. جميعاً. علينا ان نكون مطيعين لعلماء الاسلام. كذلك فاني أودُّ تنبيه الاخوة المحترمين..

---

(١) نتيجة للسلوك المحتاط الذي مارسه بعض المراجع وعدم تصديهم للممارسات الملكية كما فعل الامام الخميني ، انبرىٰ عددٌ من الطلبة لانتقاد ذلك ، وتوجيه الاهانات اللفظية في بعض المجالس والتجمعات للمراجع العظام ، مما حدا بالامام الخميني إلىٰ الدفاع عن حرمة المراجع ، والدعوة لحفظ وحدة الحوزات العلمية كما هو جلي في هذا الخطاب .

طبعاً لا اقول بان حادثاً ما قد وقع ، فلا شيء هناك ابداً ـ ان شاء اللّٰه ـ ولكنَّ الشُّبان ، اليافعين قد يتملكهم الغضب احياناً من هذه الامور.

أخي ، اننا ابناء شعب واحد ، وابناء بلد واحد ، ومعتنقون لديانةٍ واحدة، ومجتمعون حول خوان واحد .. فكلُّنا مجتمعون حول مائدة نعمة الباري جلَّ وعلا، وعلينا جميعاً ان نشكر نعمة وجود أمثال هؤلاء المراجع العظام بيننا . فلنشكر اللّٰه تبارك وتعالىٰ علىٰ وجود افراد مرموقين كهؤلاء . وعلينا ان نعرف قدرهم ، فعزَّتهم هي عزَّة الاسلام ، واهانتهم هي اهانةٌ للاسلام ، انتبهوا .. فأياكم وتوجيه اهانة الىٰ احد المسلمين ، أو احد المراجع ، أو احد المؤمنين ، مما يثير سخط الباري جلَّ وعلا . فأني أخاف ان يأخذنا اللّٰه تبارك وتعالىٰ يوماً ما أخذ عزيز مقتدر[1].

ان قضايانا لايستوفيها هذا الكلام ، فالحديث طويل ، غير انَّني لم اعد قادراً علىٰ مواصلة الحديث. لذا أسال اللّٰه تبارك وتعالىٰ ان يوفق جميع العلماء لخدمة الاسلام، وان يحفظ جميع مراجع الاسلام بحفظه، وان يديم ظل مراجع الاسلام علىٰ رؤوسنا ورؤوس المسلمين، وان يثبّت الاسلام ، ويقطع تلك الايدي التي تمتد للمساس باستقلال واقتصاد البلاد. والسلام عليكم.

---

(١) مقتبس من الآية ٤٢ من سورة القمر قوله تعالىٰ ﴿كَذَّبوا بآياتِنا كُلِّها فَاَخَذْناهُم اَخْذَ عَزيزٍ مُقتدر﴾

هوية الخطاب رقم ـ ١٥

ايران / قم / المسجد الاعظم في ٩ ايلول ١٩٦٤ م الموافق ٢ جمادىٰ الاول ١٣٨٤ هـ.

الموضوع : خطر النفوذ الاسرائيلي في ايران ، ومؤامرات الاستعمار في البلدان الاسلاميّة .

المناسبة : بداية الفصل الدراسي في الحوزة .

الحاضرون : الطلاب والعلماء والكسبة وسائر الشرائح من اهالي قم .

الظروف السياسية واهمّية الخطاب ونتائجه

بينما كانت الصحافة الايرانية ـ وكما هو حالها المعتاد ـ تنشر في الصفحات الاولىٰ وبعناوين بارزة اخبار المنافسة الانتخابية لرئاسة الجمهورية الامريكية التي وافقت ايلول ١٩٦٤ م ـ وهذا الامر بذاته دليل علىٰ ارتباط النظام الملكي بسياسات البيت الابيض ـ كان الملك يحاول طمأنة رئيس الجمهورية الامريكية المرتقب بأن حركة ٥ حزيران قد قمعت ، وان الارضية مهيأة من كل الجوانب لتنفيذ المشروع الامريكي الموسوم بثورة الملك والشعب ، واحياء لائحة الحصانة . وفي تلك الايام كانت امريكا تمهد لهجوم جوي واسع علىٰ فيتنام ، وكانت ازمة قبرص والنزاع القومي ، والاختلافات الشديدة بين تركيا واليونان في هذه المنطقة قد بلغت ذروتها . كما ان مشكلة الشرق الاوسط ، واحتلال الاراضي الفلسطينية من قبل اسرائيل ، وتشريد سكانها ، واخراجهم كانت تأخذ ابعاداً جديدة . فمؤتمر القمة العربي الذي عُقد في ايلول ١٩٦٤ م كان يستهلك وقته في بحوث فرعية ، والتكتل الداخلي ، والحديث عن اتحادات وهمية .

في هذا الوقت كان النظام البهلوي يمتنع عن ابداء مواساته للفلسطينيين المظلومين وجبهة الاسلام امام اسرائيل ، وكان يعمل وعن طريق وسائل الاعلام[1] علىٰ إثارة المشاعر القومية ، وتشديد حالة العداء بين ايران والعرب والاتراك والعرب بطرح تهمة ادعاء عبد

---

(١) انظر الىٰ مقالات وتقارير الصحف في شهري آب وأيلول ١٩٦٤ م

الناصر بخوزستان ـ كما تقدم في هوية الخطاب ١٤ ـ وحول مساعدة ناصر للاسقف مكاريوس في قبرص . وفي نفس الوقت اقدم علىٰ فتح الطريق لتنامي نفوذ عملاء اسرائيل وتسلطهم علىٰ المراكز الحساسة في البلد ، وذلك عبر تغييره نص القسم الذي كان يدلي به العسكريون ، وخطوات من هذا القبيل . وهذا كله كان يتم تحت غطاء من الاعلام المضلل للصحافة ووسائل الاعلام تحت عنوان الاصلاح الزراعي ، والثورة الكبيرة للملك ، وتأسيس حزب ايران الحديثة و...

و في اليوم الاول من بدء الفصل الدراسي في الحوزة العلمية في قم ٩ ايلول ١٩٦٤م القىٰ الامام الخميني (س) كلمته هذه في وقت لم يمضي علىٰ اطلاق سراحه اكثر من عدة اشهر . وقد خصصها لشرح الاوضاع المؤسفة التي يمرُّ بها المجتمع الاسلامي ، وكشف عمالة الملك للنظام المحتل للقدس ، والمشروع الاخير الذي اقدم عليه النظام (تغيير القسم الذي يُدلي به العسكريون)

كان تغيير القسم في الجيش من الدسائس الخطيرة التي قام بها نظام الملك باشارة من الخبراء الامريكان . حيث وضعوا القسم بـ(الكتاب السماوي الذي أعتقد به) بدل القسم بالقرآن المجيد ، حتىٰ تتاح الفرصة للمرتزقة الصهاينة في ايران ـ والذين كانوا يعملون باسم (البهائية) ـ دخول السلك العسكري رسمياً ، واحتلال المناصب الحساسة في الجيش بشكل علني ورسمي .

وقد اخبر بعض المسؤولين العسكريين الامام الخميني (س) بهذه الخيانة الكبيرة . فغضب كثيراً ، وقرر الكشف عن هذه الخيانة ، والاعلان عن الاعمال التي تحصل في ايران لتكريس تسلط العملاء للاجانب ومواجهتها .

أمانظام الملك الذي كان يخاف من الانعكاسات الخطيرة لهذا الموضوع بين الجماهير المسلمة في ايران ، فقد قرر الوقوف امام إقدام الامام الخميني (س) علىٰ نشر هذا الموضوع علىٰ الملأ، لذا فقد ارسل في شهر أيلول ١٩٦٤ م ممثلاً عنه إليه ، وأدعىٰ بأن هذه الإشاعات إنما يروّج لها المناوؤن للنظام لغرض إيجاد الاختلاف بين العلماء والحكومة . وفي اليوم التالي ، واثر تحذير الامام ، نفي هذا الخبر بشكل رسمي في الاذاعة .

في تلك الايام تنامىٰ الىٰ علم الملك بأن من المقرر ان يقوم الامام الخميني (س)

بإلقاءِ كلمة تحضرها جموع كبيرة من اهالي طهران والمدن الاخرىٰ، لذا فإنه ولغرض ايجاد الرعب والخوف في محيط الحوزة العلمية، ارسل عدة الاف من القوات الخاصة والجنود الىٰ قم بحافلات شركة نقل الركاب، وقام العسكر بالاستقرار في اطراف المسجد الاعظم والمدرسة الفيضية وساحة الآستانة والمراكز الحساسة الاخرىٰ في المدينة، مما اعاد الىٰ الاذهان الاحداث المؤلمة التي وقعت في ٥ حزيران. ومن دون الالتفات الىٰ هذه المناورات، القىٰ الامام الخميني (س) كلمته التي ذكر فيها خيانات النظام للاسلام والنفوذ المتزايد لعملاء اسرائيل في ايران، وطلب من الجيش صراحةً ان يتعاون معه لاخراج عملاء اسرائيل من الجيش.

وخصص جزءً آخر من كلمته المؤثرة علىٰ التأكيد علىٰ اهمية تسليم وزارة الثقافة الىٰ العلماء. وكذلك نصب محطة ارسال خاصة بالعلماء. واقتراح هذين الامرين بشكل رسمي علىٰ النظام، دليل علىٰ بعد نظر الامام، ورغبته في المشاركة الرسميّة في الشؤون السياسية والثقافية والاعلامية في البلاد.

كان الامام يريد ـ بالاضافة الىٰ الكفاح السلبي مع النظام ـ المبادرة الىٰ مجموعة نشاطات للحصول علىٰ اجزاء من شؤون البلد، بهدف اسقاط النظام.

ومن الفقرات المهمة في هذا الخطاب الذي القاه قائد الثورة: الانتقاد الشديد لرؤساء البلدان الاسلامية، وتحذيرهم، وضرورة تجنب البحث في المسائل التي تؤدي الىٰ اشغالهم عن التفكير في المسائل الاساسيّة. فقد دعا سماحته زعماء البلدان الاسلامية الىٰ تناول المسائل المتعلقة بتحرير الاراضي الفلسطينية. واشار في خطابه الىٰ تاريخ الحضارة الاسلامية، واوضح مؤامرة اعداء الاسلام بعد الحرب العالمية الاولىٰ في ايجاد الاختلاف بين البلدان الاسلامية، والتي ادت إلىٰ تقسيم الدولة العثمانية، مؤكداً علىٰ ضرورة اعادة المجد والعظمة للمسلمين في ظل الوحدة والعودة الىٰ الثقافة الاسلامية الغنية.

وفي الجزء الاخير من خطابه الطويل، هاجم الامام الخميني (س) الاعلام المضل والمضاد للاسلام من قبل النظام الملكي، واكد علىٰ اتفاق طبقات المجتمع المختلفة مع العلماء. كما اشار الىٰ ان الشعب لو لم يكن تحت الضغط والقوة لانقاد بأجمعه الىٰ العلماء.

ان هذا الخطاب ـ وكما هو الحال بالنسبة للخطابات الاخرىٰ للامام الخميني (س) ـ

يوضح الرؤية الدقيقة للامام، وتدبيره العالي في كافة المسائل. وقد كان له صدىً واسع في ايران والحوزات الدينية. كما دفع الملك ازلامه نحو اتخاذ المواقف الانفعالية. ومع ان مسألة تغيير صيغة القسم في السلك العسكري قد انتهت قبل هذا الخطاب نتيجة التحذير السابق للإمام، الا ان النظام الملكي، لم يتجرأ بعد ذلك ابداً علىٰ الاقدام علىٰ امثال هذه الامور.

ان كلمة قائد الثورة اثبتت ان الامام لو كانت لديه فرصة كافية، ولو ان الجهاز الرجعي والاستعماري لم يفرّق بينه وبين اتباعه المضحّين، ولو انه لم ينفىٰ الىٰ النجف، لاقدم علىٰ تطبيق برامج جدية وواسعة لانقاذ الجماهير المسلمة ـ علىٰ مستوىٰ العالم الاسلامي ـ من قبضة الاستعمار والاستبداد، ولكان قد تابع رسالته التاريخية في انقاذ البلدان والشعوب الاسلامية من سيطرة الاجانب، وتوحيدهم تحت راية التوحيد، بشكل جدي وبسرعة اكثر.

الخطاب رقم ـ ١٥

بسم الله الرحمن الرحيم

إنّا لله وانا اليه راجعون

اللّهمّ احفظ ألسنتنا من الهذر والجدال واللّغو والكذب . اللّهم نوّر قلوبنا بنور الإسلام ومعانيه الروحية السامية . اللّهم مُنَّ على حكّام البلدان الإسلامية ، ورؤساء جمهورياتها وممثّلي مجالسها النيابية ورؤساء الوزراء والوزراء فيها ، ورؤساء الجامعات والمسؤولين والموظّفين بالاسماع الواعية ... اللهم اجعلهم من ﴿**الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه**﴾[١].

لايسعني في هذا الوقت القليل مع ما اعاني منه من ألم في صدري[٢] أن انقل لكم ما يحول بخاطري ، لذا اقتصر على التحدث الى الشعب واليكم أيّها الاخوة عن اهم القضايا.

انني في غاية الاسف على الاوضاع التي تمرُّ بها البلدان الاسلامية عموماً ،

---

(١) في الارشيف الصوتي لدى المؤسسة تم تسجيل هذا الدعاء كمقدمة للخطاب رقم (١١) الا أنه يتناسب في مضمونه وسياقه مع الخطاب رقم (١٥) وقد أوردت بعض الكتب المهتمة بتراث الامام مثل صحيفة النور هذا الدعاء في بداية كلا الخطابين .

(٢) ان الوقائع المرة التي شهدتها الاعوام ٦٢ ، ٦٣ ، ١٩٦٤ وخاصة فاجعة الخامس من حزيران والممارسات الملكية المعادية للاسلام ، والمشاكل التي كانت تعصف بالعالم الاسلامي عموماً تركت اثرها البالغ على روح الإمام وجسمه ، فأصبح يعاني من ضغط روحي شديد ، ومن أمراض بدنية ، والم في صدره دام سنوات طويلة . راجع دارسة وتحليل لنهضة الامام الخميني ج ١ ص ٣٠٥ ـ ٣٠٦ .

والاوضاع التي تمرُّ بها ايران خصوصاً. ان حكومات البلدان الاسلامية واقعة بأجمعها ـ ملوكاً ورؤساء وجمهوريات ورؤساء وزراء ـ تحت تأثير الاستعمار، كما انها غافلة عن اهداف الاسلام. فهم يفتقرون الىٰ المعرفة والاطلاع علىٰ المسائل الاسلامية، ولا يريدون أن يتعرَّفوا علىٰ احكام الاسلام. وهم والحال هذه سوف لايتمكنون من ادراك شمولية ما جاء به الاسلام لعامة البشر، ولن يتصوروا أيَّ مرتبة سامية سيبلغونها إن هم تقيَّدوا بتعاليمه.

ان الحكومات الاستعمارية ـ التي تهدف لنهب ثروات المسلمين ـ تحاول بمختلف الوسائل، وبانواع الحيل ٱستغفال البلدان الاسلامية وقادتها، وبذر بذور الخلاف بين الشيعة والسنة أحياناً.. الامر الذي جربوه حتىٰ مع غير المسلمين من شعوب بعض بلدان الشرق؛ فيقال انهم كانوا يلجأون في (الهند) وبمناسبة عيد الاضحىٰ المبارك مثلاً، الىٰ بيع المسلمين عدداً من الابقار المقدسة لدىٰ عبّاد البقر بأسعار زهيدة، ويدفعونهم لذبح تلك الابقار ـ المقدسة لدىٰ تلك الطوائف[1] ـ ثم يقولون لأولئك: انَّ المسلمين قد ذبحوا ابقاركم المقدسة. فيقع الاضطراب والفوضىٰ بين الهندوس والمسلمين، وهكذا وبهذه الاساليب يبثون الفرقة بين مختلف الطوائف الهندية، ويستفيد المستعمرون من تلك القلاقل، بأن يبتلعوا الشرق بأكمله. وكذا في البلدان الاسلامية، فهم يلجأون الىٰ إثارة بعض الامور باسم الاسلام، وباسم المذاهب؛ فينشرون الدعايات المغرضة، لتنشغل فرق المسلمين ببعضها، وينشئون من الامور ما يؤدي الىٰ اقتتال المسلمين فيما بينهم كمسألة الاختلاف بين الشيعة والسنة، وتتاح الفرصة لهم بعد ذلك ان يضعوا أيديهم علىٰ ثروات المسلمين دون ان يستطيع المسلمون القيام بأيّ ردٍّ فعل.

ان المسلمين هم أولئك الذين وسع مجدهم الدنيا بأسرها ذات يوم، وكانت حضاراتهم أرقىٰ الحضارات، ومعنوياتهم أعلىٰ المعنويات، ورجالهم أبرز الرجال، ودولتهم اكثر الدول ٱتساعاً. وقد حكموا معظم أرجاء العالم. لذا فقد رأىٰ هؤلاء أنَّهم لن يتمكنوا مع وجود تلك القوة الاسلامية، وتلك الوحدة بين المسلمين أن يفرضوا علىٰ المسلمين مايريدون، ولايمكنهم الاستحواذ علىٰ ثرواتهم من ذهب اسود واصفر، فراحوا

---

(١) اشارة الىٰ طائفة الهندوس. والديانة الهندوسية من الاديان الرئيسية في الهند، وهي طائفة تقدس البقرة، وتعتبر ذبحها او أكلها من الذنوب.

يفكرون فيما يمكّنهم من ذلك . وكان قرارهم الاخير هو السعي لتجزئة البلاد الاسلامية.

لعلَّ أكثركم ، أو بعضكم يتذكر الحرب العالمية الاولىٰ ، وما فعله أولئك بالمسلمين وبالدولة العثمانية العظمىٰ[1] تلك الدولة التي كانت تستطيع إذلال الاتحاد السوفيتي لو انه واجهها. فلم تكن سائر الدول بقادرة علىٰ مواجهتها. لقد اْمتد نفوذ الدول العثمانية علىٰ مناطق واسعة من الشرق الىٰ الغرب ، وقد أدرك المستعمرون أنَّهم عاجزون عن مواجهة دولة اسلامية بتلك القدرة ، ونهب ثرواتها. فلما تحقق لهم الانتصار عليها في الحرب العالمية الاولىٰ ، لجأوا الىٰ تجزئة الدولة العثمانية الىٰ دويلات صغيرة جداً ، ونصّبوا علىٰ كل واحدٍ منها أميراً او ملكاً أو رئيس جمهورية . وهؤلاء طبعاً كانوا في قبضة الاستعمار ، والشعوب المسكينة في قبضتهم ، وبذلك اْستطاعوا القضاء علىٰ تلك الدولة العظيمة . ومن المؤسف ان الحكومات الاسلامية غارقة في نومها لاترضىٰ ان تستيقظ منه ، ان لم نقل أنَّها فضَّلت النوم.

لقد بلغت الدولة العثمانية مجدها ذاك برفعها لواء الخلافة الاسلامية، وباستنادها الىٰ القرآن المجيد ، أمّا بعد تجزئتها في عصرنا الحالي ، في عصر (آتاتورك)[2] الخبيث ، فقد تم الغاء الاسلام في عاصمتها السَّابقة . إذ ان حكومة (تركيا) ليست حكومة مسلمة الان ، وتركيا لا تعامل علىٰ انها دولة اسلامية ، فليس فيها مراسم دينية أو ماشابه ، والحكومة غير ملتزمة بالاحكام الاسلامية. وان كان الشعب التركيّ المجيد مسلماً في حقيقته . فالمسلمون

---

(١) بعد اغتيال ولي عهد النمسا ، واعلان الامبراطورية النمساوية الحرب علىٰ حكومة الصرب في عام ١٩١٤ م اشتعلت الحرب العالمية الاولىٰ بين الحلفاء من جهة (المانيا ، النمسا ، الدولة العثمانية وبلغاريا) ودول المحور من جهة اخرىٰ (فرنسا ، بريطانيا ، روسيا ، بلجيكا ، دولة الصرب، اليابان ، ايطاليا ، رومانيا ، البرتغال ، الصين وامريكا) وقد انتهت هذه الحرب عام ١٩١٨ م بهزيمة الحلفاء ، وقيام الطرف المنتصر باقتسام الامبراطورية العثمانية التي عمرت خمسة قرون ونصف . إذ لم يبقىٰ منها الا تركيا الحالية .

(٢) مصطفىٰ كمال باشا (١٢٩٩ ـ ١٣٥٧ هـ) الملقب بـ (اتاتورك) والتي تعني : ابو الاتراك . كان قائداً لقوة الدردنيل الدفاعية في الحرب العالمية الاولىٰ ، ثم تمرد علىٰ الدولة العثمانية بتحريك من الانجليز ، وتسنم الحكم فأبدل الملكية العثمانية الدستورية بجمهورية ، وسمىٰ المتبقي من الدولة العثمانية بأسم جمهورية تركيا . بقي رئيساً للجمهورية منذ عام ١٣٤٢ هـ وحتىٰ آخر عمره ، عمل خلال فترة رئاسته علىٰ اشاعة الثقافة الغربية ، وازواء الاسلام . ومن اشهر ما قام به في هذا المضمار : فصله الدين عن السياسة ـ الأمر الذي يعد عملياً الغاءً للدين ـ كذلك فقد أمر بنزع الحجاب عن النساء ، والغىٰ الزي العلمائي ، وأبدل حروف اللغة التركية من العربية الىٰ اللاتينية ، كما اغلق المدارس الدينية والمساجد .

الاتراك يشكلون النسبة الاعلىٰ من بين الحجاج في مكّة المكرَّمة خلال موسم الحج سنوياً.

دولة مثل الدولة العثمانية بلغت مجدها ذاك بالاعتماد علىٰ الاسلام ، لذا فإن أولئك المستعمرين أدركوا أن الاستناد الىٰ الاسلام أمر في غاية الخطورة ، فلايمكن معه تدمير البلاد الاسلامية ، فأسقطوا اعتبار الاسلام في تركيا ، وكما ترون الآن فليس ثمة مسلم يستنكر قتل الاتراك في قبرص ، وان هذا لممّا يؤسف له حيث لايوجد من يبالي او يستنكر من حكام البلدان الاسلامية . فإذا تعرّضت دولة اسلامية لهزيمة في المواجهة مع النصارىٰ ، أو اذا تكبدت خسائر وقتلىٰ ، فالدول الاسلامية الاخرىٰ غير مكترثة لذلك[1] وحتىٰ لو وجد من يظهر أسفه وتأثره لحالها فهو (شخص معمم يعيش مثلي) أما الدول الاسلامية فإنها لاتأسف ولاتتأثر لذلك الامر ، لانها فقدت عزتها ومجدها الاسلاميين.

فعلىٰ قادة الدول الاسلامية الالتفات الىٰ انّ الاختلافات التي تقع في العراق وفي ايران وفي سائر البلدان الاسلامية الاخرىٰ ، انما هي اختلافات ستؤدي بالنتيجة الىٰ القضاء عليهم . عليه يفترض مواجهة الذين يريدون القضاء علىٰ الاسلام باسم الاسلام بمنتهىٰ الحنكة والحكمة . إن الايدي القذرة التي تبث الفرقة في هذه البلدان بين الشيعة والسنَّة ليست من الشيعة ولامن السنة ؟ انهم عملاءٌ للاستعمار ، يهدفون الىٰ السيطرة علىٰ البلاد الاسلامية ، ونهب ثرواتها . انهم يسعون الىٰ اقامة سوق سوداء لما يسمىٰ (بالدول المتقدمة) يريدون فتح سوق في الشرق لتصريف الفضلات الزائدة عن حاجتهم ، والتي كانوا يعتزمون إلقاءها في البحر ، أو التخلص منها باي طريقة . فبدلاً عن ذلك يقومون ببيعها الىٰ حكومات البلدان الاسلامية وباسعار جيدة. نشرت صحيفة (اطلاعات) في احد اعدادها الصادرة

---

(١) يمتد الاختلاف بين الاتراك المسلمين واليونانيين المسيحيين في قبرص الىٰ فترة سحيقة ، وقد تناوبت الجبهة المسيحية (اليونان) والجبهة الاسلامية (الامبراطورية العثمانية) علىٰ حكم جزيرة قبرص وادارتها منذ القرون الوسطىٰ . وفي عام (١٨٧٨ م) سلمت الدولة العثمانية ادارة الجزيرة الىٰ الحكومة الانجليزية وفقاً لمعاهدة برلين مع احتفاظ الدولة العثمانية بحقوقها . وفي مقابل استلام جزية سنوية . وفي عام ١٨٨٢ م أسست بريطانيا مجلساً لادارة هذه الجزيرة يتألف من ثمانية عشر شخصاً ستة منهم بريطانيين ، وثلاثة اتراك ، وتسعة يونانيين . وقد دفع التفوق العددي لليونانيين في المجلس الىٰ طرح فكرة اتحاد قبرص مع اليونان . وفي عام ١٩٢٥ م وصفت قبرص بأنها مستعمرة بريطانية . وفي سنة ١٩٦٠ م حصلت قبرص علىٰ الاستقلال ؛ الا ان الاختلاف بين الاتراك المسلمين (تركيا) واليونانيين المسيحيين (اليونان) علىٰ الحاق قبرص باليونان ظل قائماً الىٰ الآن .

خلال الايام القليلة الماضية «أن فائض الغذاء المستهلك خلال ثلاثة أيام في امريكا يعادل غذاء يوم واحد لمجموع الشعب الصيني الذي يُقدّر بستمائة وخمسين مليون نسمة» فضلات ثلاثة ايام من غذاء الشعب الامريكي تعادل غذاء يومٍ واحد لمجتمع يتألف من ستمائة وخمسين مليوناً. فإن كان هذا هو حجم الفضلات التي يتحتم عليهم التخلص منها؛ فلا غرابة أن يسعوا للسيطرة علىٰ الشرق! ولمَ لايجعلونه أسيراً لديهم؟ ويبيعون تلك الفضلات في اسواقنا بأسعار جيدة، ثم يحولونها الىٰ ذهب ينهبونه!؟ لمَ لايفعلون ذلك؟ وحكوماتنا غير ملتفتة للامر، غافلة عما سيحل بها. ان كل هذه الآثار الضارة، هي نتيجة للتخلّي عن القرآن، وعدم الاستناد الىٰ اسس الاسلام. هؤلاء يضعّفون البلدان الاسلامية عن طريق ايجاد الاختلاف المذهبي، حتىٰ يتمكنوا من القضاء علىٰ المذاهب والدين معاً ـ والعياذ بالله ـ

ألا ينبغي لقادة الدول الاسلامية، ورؤساء الجمهوريات، وملوك المسلمين، ووزراء البلدان الاسلامية، وممثلي المجالس النيابية فيها أن ينتبهوا؟ هل حقيقة انهم لايعلمون من الامر شيئاً؟ أم انهم يعلمون، ولكن حبّ الدنيا وحبُّ السلطة هو الذي يدفعهم لتنفيذ الاوامر؟! هل تصدقون انتم أيها الاخوة بأنهم ـ وهم المطلعون علىٰ مجاري الامور ـ أو في الاقل انهم يدعون الاّطلاع ـ عاجزون عن ادراك هذه القضية السطحية التي ادركها السيّد الخميني!؟ أتحتملون هذا المعنىٰ!؟ واذا كانوا مدركين ـ لاسمح الله ـ فهم إما مرتبطون، أو خائفون. ولِمَ يخافون؟ ذلك لأن أولئك قد مزقوهم شرَّ ممزق.

فالدولة العثمانية التي كانت بتلك السِّعة مزقوها اليوم الىٰ دويلات صغيرة، صغيرة، صغيرة، وصيّروا ذلك المجتمع العظيم ـ الذي يزيد علىٰ بضعة مئات الملايين ـ شعوباً يائسةً مأسورةً بأيدي مجموعة من «الغافلين عن الله» ممن صاروا عبيداً أوعملاء لهم بعد تصدّيهم لرئاسة البلدان الاسلامية، فراحوا بدورهم ينهبون شعوبهم! أفلم يئنَ لقادة الدول الاسلامية ان يستيقظوا من نومهم؟ فما الذي ساءهم من الاسلام؟.

العنصرية والعرقية هما العامل الاساس في بؤس البلدان الاسلامية، وإحدىٰ المكائد الكبرىٰ التي صُدِّرت نحو البلدان الاسلامية من الغرب، وشملت بتأثيرها جميع البلدان التي تمسكت بها، واندفعت صوبها بتهديد وترغيب من الغرب. ونرىٰ ذلك جليّاً اليوم في مطبوعاتنا وفي مجلاتنا، وفي وسائل الاعلام والاذاعات. ان القومية هي العامل

الاساس في تردّي أوضاع البلدان الاسلامية ، حيث أدت الىٰ ابعادها عن ظل القرآن الكريم! فهؤلاء قوم ترك يجب ان تكون صلاتهم بالتركية! وهذا العنصر فارسي، فيجب ان تكون حروف لغته الهجائية بالشكل الكذائي! وهؤلاء عرب، فيجب تحكيم العروبة عليهم لا الاسلام! وكذلك فإن العنصر الآري هو الذي يجب أن يحكم لا الاسلام! والعنصر التركي يجب ان يحكم لا الاسلام! ولننظر الىٰ اين ستؤدي هذه الافكار العنصرية والقومية التي تنتشر اليوم بين الناس، ويزداد ويطغىٰ باطراد تعلّقهم بها والتفافهم حولها.

إن العنصرية والقومية تعبر عن نوع من المراهقة، وحالة الغرب في تعاملهم مع قادة الدّول الاسلامية كمن يلاعب مجموعة من الاطفال. فانت أيها الرجل تركي! وانت ـ لا ادري ـ اندنوسي! وانت لاادري ماذا! وانت من اهل كذا! ويجب ان نفعل كذا ببلادنا! غافلين عن القضية المركزية التي كانت تجمع المسلمين قاطبةً علىٰ أختلاف قومياتهم. واأسفاه! وااسفاه انهم ابعدوا عن المسلمين ذلك المرتكز، ولا زالوا ساعين لتحقيق ذلك، ولا نعلم الىٰ اين سينتهي بنا الامر؟ ان هذه الافكار العنصرية والعرقية والقومية هي بالذات الافكار التي شطب عليها الاسلام بالقلم الاحمر عند نزوله، ولم يتح مجالاً للتفريق بين الاسود والابيض، وبين الترك والعجم، أو بين العرب وغيرهم. وجعل الميزان: التقوىٰ فقط. جعل الميزان: الخوف من اللّه. جعل الميزان التقوىٰ الحقيقية، التقوىٰ في السياسة، والتقوىٰ المادية، والتقوىٰ المعنوية، لقد جعل الميزان ﴿**إن أكرمكم عند اللّه أتقاكم**﴾[1]؟ فلا ترك ولا فرس ولا عرب ولا عجم، الاسلام هو نقطة الارتكاز. وما العرقية والعنصرية سوىٰ رجعية وتخلف. وهؤلاء يعتبروننا نحن الرجعيين! هم يعودون القهقرىٰ الىٰ ألفين وخمسمائة عام خلت! ونحن الرجعيون!؟

لماذا يجب ان تغفل الدول الاسلامية عن هذه الامور؟ لماذا يجب ان تحدث الاضطرابات والانقلابات في داخل كل واحدة منها بهذا الشكل؟ لماذا تنقسم الدول الاسلامية الىٰ احلافٍ وجبهات فيما بينها؟ هؤلاء يشكلون أتحاد ثلاثياً[2] قبالة أولئك!

---

(١) سورة الحجرات آية ١٣.

(٢) المراد من الاتحاد الثلاثي حلف السنتو. ففي عام ١٩٦٤م وفي عهد حكومة حسن علي منصور اقترح الملك تشكيل تكتل داخل السنتو، فوافقت امريكا علىٰ ذلك، وفي الظاهر فإن هذا التكتل غير

«»

وأولئك يشكلون اتحاداً آخر قبالة هؤلاء «وكلٌّ يلعن الاخر»! أفلا يجب أن يستيقظوا!؟ ألا ينبغي لحكام المسلمين ـ مع كل ادعاءاتهم ـ أن يلتفتوا الىٰ إدراك هـذه المـعاني!؟ ألا ينبغي لرؤساء جمهوريات المسلمين ـ الذين تمسكوا بالسلطة في البلدان الاسلامية بهذا الشكل ـ ان يلتفتوا الىٰ هذه الامور!؟ هل فيما اطرحه الان شيء غير صحيح؟ أفلا يقرُّون هم بأن ما أقوله ـ وللأسف ـ هو عين الحقيقة؟ وإحدىٰ الحقائق هي أنَّ المستعمرين جعلوا هذه الحكومات مشغولة بالاقتتال فيما بينها، مجموعة تقوم بـحشد قـواتـها فـي مـقابل مجموعة أخرىٰ، وكم يبالغون في التسلّح والاستعداد علىٰ حدود جيرانهم المسلمين! في هذه الايام أعلنوا بأن (الأتراك) قد حشدوا مائتي الفٍ من قواتهم علىٰ الحدود مع الدولة الفلانية؟ لماذا؟ مع من يريدون أن يتحاربوا؟ لماذا يتقاتل المسلمون فيما بينهم؟ ومن الذي دفع المسلمين للاقتتال غير أيـادي المسـتعمرين؟ إرفـعوا يـد الاسـتعمار عـن البـلدان الاسلامية، وأنظروا أية حكومة ستبقىٰ في مكانها. أنظروا أية حكومة ستأتي بعدها؟ ولكم أيضاً أن تحفظوا ثغوركم جميعاً حينذاك. فلو أتيحت الفرصة لقيادة دولة اسلامية، لو اتيح للاسلام أن يحكم فإن ثغوركم جميعاً ستكون مـحفوظة. وسـوف لن تـتعدىٰ دولة عـلىٰ اخرىٰ. فالجميع مسلمون، والجميع منضوٍ تحت لواء الاسلام. فما ترونه حالياً من تـعدّي بعض الاطراف، والتحشدات التي يقوم بها البعض الاخر هنا أو هناك، كلها بسـبب عـدم انضوائهم تحت لواء الاسلام.

كذلك فإن من المصائب التي صُبَّت علىٰ البلدان الاسلامية، والتي شغلتها منذ امد طويل، هو سعي الدول الاستعمارية الدؤوب للانتقاص مـن قـدر الرسـول الاكـرم ﷺ والتقليل من عالمية دوره ﷺ فقد دأبوا علىٰ ذلك أمداً طويلاً. ثم سعوا الىٰ ترويج الافكار القائلة بأن الاحكام الاسلامية هي أحكام تصلح لالف سنة مضت، وأنَّ الزَّمان قد ت غير الآن، فهذا عصر النهضة والرُّقي .. وماشابه ذلك، وبأنَّ الاسلام لايفي بمتطلبات الشعوب في العصر الحاضر. ما الذي ساءكم من الاسلام حتىٰ اصبحت جـميع صـحفكم، وجـميع

«» عسكري عقد بين ايران وتركيا والباكستان، وتولت ايران قـيادته تـحت اسـم حـلف العـمران الاقليمي. وكان مقرراً ان تنضم اليه افغانستان ودول الخليج الفارسي فيما بعد. وقـد أدىٰ هـذا الحـلف الثلاثي الىٰ شق صف البلدان الاسلامية الىٰ شقين، وذلك في اشد المراحل حساسية من تـاريخ الشـرق الاوسط.

برامجكم التلفزيونية، وجميع اذاعاتكم واحاديثكم وخطاباتكم أمام المجالس النيابية تهدف الىٰ القضاء علىٰ احكامه؟.. وبما أنكم قد سلكتم في هذا الاتجاه، فحتىٰ لو لم تكن لديكم نوايا سيئة[1] فإنهم قد دفعوكم بالترهيب والترغيب، أو أن الامر كان غفلة منكم. وعسىٰ أن يكون الامر كذلك، وعسىٰ أن لايكون خيانة ـ إن شاء اللّٰه ـ أعني أن تكونوا غافلين فقط. فماذا نفعل معكم وانتم لا تتيحون لنا الفرصة لتعريف العالم بالاسلام.

وصلتني خلال الايام القليلة الماضية رسالة من طالب جامعي ممن لاعلاقة لي به، يدرس في أمريكا، غير أنه متدين ـ كما يبدو ـ ومستاءٌ من الاوضاع. كتب يقول «إنَّ ممّا يؤسفني هو انَّ الطلبة الجامعيين المتواجدين هنا يقولون: إنَّ كل تعاستنا من الاسلام!» وا أسفي عليكم ايّها الطلاّب الجامعيون المساكين، إن الاسلام الذي يعرضونه عليكم عبر الاذاعات ليس اسلاماً. الاسلام الذي تقرأون عنه في الصحف ليس اسلاماً. الاسلام الذي يطرحونه امامكم شيء متخلف، وأي مسلم لايقرُّه، حتىٰ أنا أرفضه تماماً، وكذا سائر الروحانيين. إنَّ هذا ليس بإسلام، وهؤلاء لايسمحون لنا بعرض الاسلام ونشره. أخي! إن محطة التلفزيون حرَّةٌ وهي بيد احد الاسرائيليين[2] يقول عبرها ما يحلو له. وكذلك فإن جميع البرامج الاعلامية في الاذاعة تعدُّ من قبلهم. ليس في بلادنا وحسب، بل في عموم البلدان الاسلامية. وحديثي الآن حول البلدان الاسلامية، وسوف أعود لاحقاً للحديث عن بلادنا.

فمن اهم النشاطات التي يمارسها عملاء الاستعمار في البلدان الاسلامية طرح الاسلام علىٰ أنه عقيدة رجعية بالية. فقادة هذه البلدان يكررون القول: إن الاسلام رجعية وتخلّف. إنهم يطرحون الاسلام بهذا الشكل. اعطونا محطة بث واحدة يقوم مبلغونا بإدارتها ليعرضوا الاسلام من خلالها للعالم اجمع. فصوتنا لايطرق أسماع العالم. صوتنا لايتجاوز حدود هذا المسجد. بل ان هذا الحديث المنطقيّ الذي نطرحه الان، نطرحه خفية! فلايعلم بعد أن يغادر الإخوة الحاضرون هذا المكان أيّهم سيعتقل وأيهم سينجوا؟ واجهزة التسجيل الصوتي هذه لايعلم مع من ستمسك كدليل جرم، مع أن الكلام ليس موجهاً الىٰ أحد؛ بل انه

---

(١) مخاطباً قادة الدول الاسلامية.

(٢) حبيب ثابت باسال اليهودي الذي كان يمتلك محطة التلفزيون الايراني، ويشرف علىٰ إدارتها لسنين طويلة، ويمثل جزءاً من شبكة الاتصالات الصهيونية الدولية.

كلام حول مصالح الاسلام والمسلمين عموماً ، وليس هو خلافاً مع شخص ، إنه موجّه للجميع . كلامنا ليس نزاعاً ، إنه نصيحة ، ويقصد منه الخير . اللّٰه يعلم أننا نريد لكم الخير ، فلتعطونا محطة بثّ ، أجيزوا للمسلمين أن يصنعوا لأنفسهم محطة بثّ اذاعيّ ، وأنا ضامن لكم بأنها لن تكون ضد مصالحكم كثيراً ، بلىٰ ، ستكون ضد مصالح الأسياد الكبار ، وهم سوف لايسمحوا . فنحن أقلُّ حظّاً من ذلك اليهودي الذي يدير محطة تلفزيونية ، ويمارس الاعلام بما اشتهت نفسه ، في حين أن اعلامنا نحن ليس حرّاً « لايجوز ، فهؤلاء الرجعيون لاينبغي ان يتكلموا » !! أين هي الرجعية في حديثنا ! نحن نقول : اتحدوا فيما بينكم . نقول : ليتحد المسلمون جميعاً . ولسنا علىٰ ارتباط مع احد[1] كما اننا لانرتبط معكم[2] نحن لانرتبط بجهة خاصة ، بل نرتبط مع الجميع .اننا ننظر اليكم جميعاً بنظرة واحدة ، وجميع المسلمين يكونون موضع اعتزازنا إذا ما عملوا بأحكام الاسلام . ونحن نعتز بالامة الاسلامية بجميع شعوبها ، تركها وعربها وعجمها ، ومن ايّ مكان كانوا ، من افريقيا او من أمريكا نحن نقول : تعاضدوا فيما بينكم يامحترمين ، لا تقيموا انتم اتحاداً ثلاثياً ، وترتبطون مع اسرائيل قبال اتحاد هؤلاء ، كما ليكفّوا هم ايضاً عن تشكيل اتحاد في قبالكم. اتحدوا مع بعضكم فجميعكم مسلمون ، وليكن استنادكم الىٰ القرآن.

ياسادة ، انتم لاتعرفون ما هو القرآن. ليس لهم الا أن يضعوه في جيوبهم ، أنا لا أحمل في جيبي مصحفاً ، في حين أن جميع رجال الامن يحملون مصحفاً في جيوبهم !! ملكيون اكثر من الملك ـ كما يقال ـ أو تعتقد أنت بالقرآن !؟ إنك تريد أن تخدعنا فقط. ما أن تفتح فمك مع أحدهم إلا وأخرج لك مصحفاً من جيبه ولوّح به عالياً ! إنكم تهدفون الىٰ القضاء علىٰ القرآن بوضعه في جيوبكم. أفهل ان هذا الكلام الذي نقوله رجعيّةٌ !؟ هذا ما نقوله ، اتحدوا جميعاً مع بعضكم ، ولاتسمحوا لهم أن ينهبوا ثرواتكم.

وأهم من تلك الثروات المخزونة في الارض ، الثروات التي علىٰ سطحها وهم شبابنا ، واللّٰه يعلم كيف يسرقون شبابنا ، إنهم ينهبون شبان البلدان الاسلامية، فبعض في امريكا وبعض يذهبون الان الىٰ اسرائيل ! تذكر مجلة (دانشجويان) أيّ (الجامعيون) أن

---

(١) اسد الله علم ، الحكومة المُقالة .

(٢) حسن علي منصور رئيس الحكومة الجديدة آنذاك .

ٱتحاد الطلبة الجامعيين الايرانيين موجود الان في اسرائيل ـ المجلة في منزلي ـ هؤلاء الشّبان هم ذخائرنا، وهم يستغفلونهم، يلقّنونهم ان كل تعاستكم من الاسلام! من أين عرفتم الاسلام حتىٰ تقولون: أن التعاسة بسبب الاسلام؟ إنكم لم تشاهدوا سوىٰ المسلمين هنا، اناساً فقراء متسولين يائسين..، وما برح أولئك يصكّون أسماعنا قائلين: الحمد للّٰه، فليس ثمة من بيت طاوٍ ـ والحمد للّٰه ـ! آمل ان يكون الامر كذلك. ولكن هل يغيّر هذا الكلام شيئاً من الواقع؟ هذا الكلام كتبته صحيفة (اطلاعات) منذ مدة ـ الصحيفة التي تعتبرونها وثيقة رسمية ـ في سياق موضوع كتب حول مدن موانيء الجنوب، فهل يغير هذا الكلام شيئاً من الواقع[1]؟ كلا، انه لايغير من ذلك شيئاً. إن ما شاهده هؤلاء الطلبة الجامعيون المساكين هنا، هو ان المسلمين جياع تعساء، مساجدهم متداعية، مراكز عباداتهم لا ادري كيف حالها، فحينما يذهبون الىٰ امريكا ويدخلون إحدىٰ الكنائس هناك، ويرون كل شيء فيها منظماً مرتباً وعلىٰ ما يرام، سيتصورون حينها ان احكام الانجيل والتورات هي التي حققت لهؤلاء ذلك المستوىٰ. وأن احكام الاسلام هي السَّبب في تخلف المسلمين.

كلا ياأخي، إن حكومات البلدان الاسلامية هي التي جعلتنا هكذا .. حكومات البلدان الاسلامية الغافلة المسكينة هي التي أوصلتنا الىٰ هذا المصير. انهم هم الذين يعرضون الاسلام بهذه الصور. لقد حكم الاسلام نصف الكرة الارضية في وقت من الاوقات، وكان مستمراً في توسيع رقعته. إن حضارة الاسلام... إقرأوا كتاب (غوستاف لوبون)[2] (حضارة الاسلام)... فذلك الرجل ينظر الىٰ حضارة الاسلام بمنظار ماديّ، فهو لايفهم معنىٰ الاسلام، ولم يكن معتقداً لا بالمسيحية ولا بالاسلام، فهو يرىٰ الحضارة في تلك «الاعمدة» تماماً كما يتوهم شبابنا. عندما يذهبون الىٰ هناك، ويرون المراسم المبالغ فيها، وكيف أن الفاتيكان[3] كذا وكذا، والبناء الفلاني كذا، في حين أنّ مساجدنا متداعية

---

(١) جاء في صحيفة اطلاعات الصادرة في ٢٥ / ١٢ / ١٩٦٣ م ما يلي «تفتقر القرىٰ الجنوبية في ايران الىٰ الماء الصالح للشرب والدواء والاطباء، وفي احدىٰ القرىٰ أصيب أكثر الاهالي بالعمىٰ نتيجة الحرمان من العناية الصحية»

(٢) غوستاف لوبون (١٨٤١ ـ ١٩٣١م) طبيب واخصائيّ في الاجتماع، ومؤرخ فرنسي له عدة مؤلفات أهمها كتاب (حضارة الاسلام والعرب) الذي نشره عام ١٨٨٤ م باللغة الفرنسية. قام بزيارة الحجاز والعديد من البلدان الاسلامية الاخرىٰ.

(٣) الفاتيكان، مقر البابا، وهي دولة مستقلة، لها علمٌ خاص، ونشيد وطني، وبريد وطوابع، ومحطة

بائسة . فإن شبابنا يتوهمون بأن هذا التخلّف والبؤس بسبب الاسلام ! كلا ياأخي إن هذا البؤس بسبب حكّام البلدان الاسلامية. فهؤلاء الحكّام الذين وقعوا تحت سيطرة الاستعمار هم الذين أوصلونا الىٰ هذا المصير ، سلَّموا ثرواتنا الىٰ الاخرين ، وبقينا نحن جياعاً ـ علىٰ ما ينقل ـ فإن رؤساء الجمهوريات الكبار هناك يذهبون أيام الآحاد لاداء مراسم الصلاة ، فهل ترىٰ هنا أحداً من حكامنا في المسجد ؟ هل يتواجد أحد من حكامنا في المسجد في ايّ مناسبة !؟ نعم حينما يتوفىٰ أبو الحاكم أو أخوه ، فربما يمرُّ بالمسجد متبختراً ، أما أن يأتي الىٰ المسجد لاداء الصلاة ، فلا. في حين أن رؤساء الجمهوريات هناك يحضرون أداء الصلاة ، حتىٰ ملوكهم يحضرون المراسم الدينية، يحضرون مراسم ذلك الدين الاجوف . قد يتوهم الاخوة المحترمون أن الدين الذي جاء به عيسىٰ عليه السلام هو هذا الموجود حالياً ، لاشك أنه كان صحيحاً في زمانه ، غير أن هذا الذي نراه اليوم بعضه من دين عيسىٰ عليه السلام وبعضه من احكام المسيح ، فدققوا النظر أيها الطلبة الجامعيون في هذا الدين ، وتأملوا في القرآن الكريم ، تأملوا في أحكام المسيحية ما هي ، ثم أجيلوا النظر في أحكام الاسلام ما هي . فالاسلام ينطوي علىٰ ملايين الملايين من الاحكام لكل شيء ، فلا يمكن تصور وجود قضيّة أو واقعة ما لايكون للاسلام حكم فيها . حكمها حاضر معها دائماً . الاسلام يمتلك حكماً لكل واقعة ، أهو دين رجعي !؟ وهل هو السبب في التخلف والتعاسة ؟ إن التعاسة كلها بسبب حكام المسلمين هؤلاء ، هؤلاء الحكام المساكين ، هؤلاء الرّؤساء البائسون والغافلون عن مصالحهم ، أو الذين لايريدون الالتفات الىٰ ذلك . هؤلاء هم الذين حطّمونا ، وهم الذين أوصلوا المسلمين الىٰ هذا المصير المظلم. ورغم كلِّ ذلك لايتركوننا لحالنا ، فهم في كل حادثة تقع ، يخلقون لنا مختلف المشاكل .

هذا ما يتعلق بالدول الاسلامية .. تعرضت للقدر الذي أستطيع أن أعلنه للدول الاسلامية باعتباري طالب علوم دينية ، وآمل أن يصل أسماع حكومات البلدان الاسلامية ، وهي أمور تعتبر من الضروريات التي ينبغي لهم الانتباه إليها ، وآمل أن يصغوا إليها ، ويقيموا وحدة اسلامية حقيقية ، متجاوزين شهواتهم . وأن يمدوا يد الاخوة الىٰ بعضهم ، ويتآخوا مع

«» اذاعة ، اقيمت داخل مدينة روما . ويعد الفاتيكان من اكبر مراكز تجمع رجال الدين المسيحيين في العالم ، ويقوم الشبان السويسريون بحراستها . وتعود كنيسة (سان بيتر) الكبيرة و (قصور لاتران) و (فيلا كاستل غاند ولفو) الىٰ حكومة البابا .

بعضهم، ويكفوا عن التسابق فيما بينهم، ويكونوا صفاً واحداً في مواجهة الاعداء، مترفّعين عن حالة الانبهار بالغرب. فلتقف الدول الشرقية مقابل الغرب، وليقف حتىٰ البوذيون[1] في مواجهة الغرب، فإن الشرق بذلك سيتفوق علىٰ الغرب، وسوف توفّق دول الشرق الىٰ إرساء قواعد علاقات رصينة هادئة فيمابينها، وتوفر لمجتمعاتها الهدوء والاطمئنان، ولتلتزم كل البلدان بحدودها دون ان تعتدي دولة علىٰ اخرىٰ، ويكون الجميع إخوة، وإذا أراد الاجنبي الاعتداء عليهم، فليهبُّوا جميعاً بدافع المصالح المشتركة للوقوف بوجهه. إن المسلمين إذا اتحدوا؛ فلن تستطيع أية دولة أن تهزمهم، ومن الخطأ أن نبالغ في قدرة الدول الاستكبارية، فهم ليسوا كذلك. إنما أنتم واهون ومستغفلون.

وأما فيما يخص بلادنا، فإن البؤس والمعاناة التي فيها لايمكن استيعابها بحديث يوم أو يومين. الوزارات تجيء وتذهب، وكل وزارة تجيء تشكل لها حزباً، وأنتم ترون بأعينكم، فإحداها تشكل «حزب الشعب» والاخرىٰ «حزب ايران الجديد»[2] والاخرىٰ تشكل حزباً اخر لاأدري ماهو!؟ فليس لهم شاغل سوىٰ تشكيل الاحزاب. وأصلاً، إن تشكيل الاحزاب في إيران لامعنىٰ له[3] في الحقيقة إنه لامعنىٰ أساساً لحكومة الحزب

---

(١) هم اتباع (جوتاما بوذا) نجلُ احد الملوك الهنود الذي حكم في القرن السادس قبل الميلاد، واليه ينسب البوذيون الذين تفوقوا علىٰ الهندوس فترة طويلة. الا ان نفوذ البوذية انحسر في الهند، وخرج من مسقط رأسه. والبوذية اليوم من الاديان الرائجة في العالم يدين بها اكثر من خمسمائة مليون نفر يعيش اغلبهم في بلدان الشرق الاقصىٰ.

(٢) تأسس حزب (ايران نوين) التي تعني (ايران الحديثة) علىٰ يد حسن علي منصور ومجموعة من الطلاب الايرانيين الدارسين في امريكا واوروبا باشراف (راكول) القائم باعمال السفارة الامريكية في طهران. وهدف منه تنفيذ سياسة كندي في ايران. وقد اسند لهذا الحزب دور المحافظة علىٰ ما سمي بثورة الملك والشعب وتنفيذ اصولها. مثّل حزب ايران نوين الاكثرية في مجلس الوزراء، والمجلس الوطني واحتل اعضاؤه اكثر المناصب الحكومية الهامة. وبعد اغتيال حسن علي منصور، انتُخب عطاء الله الخسرواني اميناً عاماً للحزب. وحل الحزب عقيب تأسيس حزب رستاخيز واعتماد الدولة نظام الحزب الواحد. راجع: من الظهور الىٰ السقوط ص ٢٠٧ ووثائق وكر التجسس الامريكي ج ٧ ص ١٠٣.

(٣) كلمة سماحة الامام هذه رد علىٰ تصريحات حسن علي منصور (رئيس الوزراء) الذي قال في اجتماع اللجنة المركزية لحزب ايران نوين في ٢٦ / ٨ / ١٩٦٤م «لحسن الحظ فقد تمكن المؤمنون في هذا الحزب من ترسيخ افكارهم في اقصىٰ مناطق البلاد، وبين كافة طبقات الشعب وجمع الكل تحت راية واحدة خلال هذه الفترة القصيرة... إن حزبنا رسخ في قلب القرىٰ وتجذر في مختلف المراكز العمالية» راجع صحيفة خراسان في عددها الصادر يوم ٢٧ / ٨ / ١٩٦٤م.

الواحد في أي مكان من العالم ، اللّهم الاّ في البلدان التي تشبه ايران !

لامعنىٰ للحزب المفروض .. في القرىٰ يأخذون وثيقة الجنسية من الاهالي، اذهبوا الىٰ تلك القرىٰ وانظروابأنفسكم كيف يأخذون وثيقة الجنسية من القرويين ، ويسجلون أسماءهم في الحزب . وذلك المسكين لايعلم حتىٰ ماهو معنىٰ « ايران الجديدة »! ولا اطلاع له علىٰ تلك الامور ، وناهيك عن انه لا يفهم شيئاً من مضمون البيان التأسيسي . فهو لا يفهم معنىٰ كلمة « البيان التأسيسي » اصلاً . إن هؤلاء الفاسقين لايهدفون إلا الىٰ جمع أولئك البائسين في مكان ما ليهتفوا لهم « يعيش فلان » انهم لايريدون من هؤلاء المساكين التعساء سوىٰ أن يجتمعوا ، فتصبح مجاميعهم جماهير حاشدة يسيّرونها وراءهم ، تهتف لهم « يعيش فلان » فهذا بالضبط هو مايريدونه منهم. في البلدان التي تمارس فيها الاحزاب نشاطاً ، تتشكل الوزارة من تلك الاحزاب ، لا ان الوزارة تتشكل أولاً ، ثم تقوم هي بالاعلان عن تشكيل حزب تستند إليه بعد ذلك ! في حين انكم تلاحظون هنا أن الحكومة هي التي تتشكل أولاً ، وهي حكومة لاتمت للمجلس ، ولالي ، ولا لكم بأية صلة. وهم الذين يقولون ذلك ولست أنا ، هم يقولون « نحن جئنا بأمر ، ونذهب بأمر ، ولا يحق لأي أحد أن يعترض ! وليمتنع أي نائب عن أدنىٰ اعتراض !» وللاسف فليس من يعترض أيضاً. يتم تشكيل الحكومة أولاً ، وبعد أن تمسك بعصا القدرة والتسلط بيدها ، حينها تبدأ بتشكيل الحزب ، ليكون بعد ذلك حزباً نشأت منه الحكومة ! فحكومتنا مستندة الىٰ حزب ! حكومة هؤلاء المحترمين منبثقة عن حزب ! من تقنعون بهذا الكلام ! ؟ فإذا كنت أنا المعمم أفهم حقيقة الامر ، أفيخفىٰ ذلك علىٰ دول العالم ! ؟ ياهذا ، انهم يريدون لك أن تكون بهذه الحال ، يريدون لك أن تكون متخلفاً ، فكف عن هذا التخلف ! إحفظوا عزتكم ! إذا أردتم تشكيل حزب، فشكلوه قبل تشكيل الحكومة ، ثم ليدفع الحزب بممثليه الىٰ البرلمان بالشكل الذي يسمح به الدستور وسائر القوانين . ثم بعد ذلك يأتي الوزير أو رئيس الوزراء بترشيح من نواب المجلس الذين جاءوا بالاصل من الحزب ومن المجتمع وبإرادة الشعب ، وعندها تكون الحكومة مستندة الىٰ الحزب حقاً. علىٰ أية حال نحن طلبة علوم دينية ، ولاشأن لنا بهم . ولكن إن كان لهم شأن عندنا ، فليتفضلوا ـ علىٰ اسم اللّه ـ نحن بانتظارهم ثانية.

انهم يقيمون المهرجانات ، المهرجانات الحزبية ، هذه المهرجانات التي ترونها كل يوم في مكان ، إنما تقام بأموال هذا الشعب المسكين . إن هذا الشعب جائع ، اللّه يعلم كم

اشعر بالالم حينما افكر احيانا في مستقبلنا ، حينما افكر في الشتاء القادم ، وماذا سيحصل . لاشك في اننا قلقون ، فهل سيكون لدىٰ هؤلاء لقمة خبز يأكلونها هذه السنة أم لا ؟ خصوصاً مع ما تتميز به هذه السنة من ندرة في المواد الغذائية ، حيث الشحة حتىٰ في الاعلاف ، فكيف سيمر هذا الشتاء القاسي علىٰ هذا الشعب المعدم المسكين؟ إنني لا أعلم كيف سيكون الوضع ؟ وهل تفكر الحكومة ـ التي قضت علىٰ زراعة هؤلاء[1] في الاقل بجلب المواد الاستهلاكية من تلك السوق السوداء التي انشئت هناك ، لتشبع هؤلاء المساكين ؟ أم انهم يجب أن يناموا علىٰ الطوىٰ ، ثم يقال : إنه لايوجد حتىٰ نفر واحد ينام طاوياً ؟ وكم من هؤلاء الجياع من يقصدني يومياً ، أنا الذي لا أملك شيئاً؟

هذا هو وضع الاحزاب في ايران ، وكلكم أفضل منّي اطلاعاً أو مثلي . هذا هو وضع علاقاتهم مع اسرائيل . كل مرة يلتقونني.. لاأقصد كل مرة ، فلقد التقاني أحد المسؤولين ذات مرة فقال : إن قضية اسرائيل قد انتهت ، انتهت تماماً ، انتهت بالمرة . وإني لأعجب من قدرتهم علىٰ الكذب ! ان لهم القدرة علىٰ الكذب بحيث انهم يستطيعون استغفالي انا ، وانا الواعي المنتبه ! قال : قضية اسرائيل قد انتهت . في حين انه وبعد كلامه هذا ، وفي هذا الوقت الذي احدثكم فيه ، تعطىٰ عدد من افضل المزارع الايرانية لاسرائيل ! كتبوا اليَّ من (ايلام)

---

(١) الاصلاح الزراعي ، من اهم الاسس للسياسة الاستعمارية الجديدة التي نفذت في الدول الخاضعة للاستعمار بدءً من امريكا اللاتينية وحتىٰ آسيا وافريقيا ، وذلك عبر حكومات هذه الدول وبشكل متشابه تقريباً .

وفي عام ١٩٦٢ م بدأ الملك بتنفيذ برنامج الاصلاح الزراعي باعتباره اول مادة من المواد الستة التي طرحت عبر ما سمي بثورة الملك والشعب من أجل كسب ثقة الرأسمالية الامريكية واثبات موافقة الملك الايراني علىٰ الستراتيجية الامريكية الجديدة ودعمه لها ، ومن أجل فتح سوق جديدة للاقتصاد الغربي من جهة ، وللتخفيف من ضغط الاوضاع الداخلية المتردية ، والحيلولة دون تفاقم النقمة الشعبية التي تسفر غالباً عن انفجارات اجتماعية خطيرة من جهة اخرىٰ . وقد ادىٰ الاصلاح الزراعي الىٰ انهيار الاقتصاد الايراني ، وذلك نتيجة اقترانه باستثمارات اجنبية امريكية بشكل خاص في ميادين التجارة والصناعة ذات الارتباط الوثيق بالزراعة ، ونتج عنه إتجاه الدولة ـ وخلال بضعة سنوات ـ نحو استيراد القمح بعد ان كانت مصدراً له في السابق . ومن ناحية اخرىٰ ـ ونتيجة للهجرة المكثفة من القرىٰ الىٰ المدن سعياً للحصول علىٰ فرص للعمل في المصانع والمؤسسات الخدمية التي كانت تشجعهم علىٰ ذلك باعتبارهم قوة عمالية رخيصة ـ خلت ٢٠ الف قرية ايرانية من السكان خلال ١١ سنة (١٩٦٦ ـ ١٩٧٧ م) . راجع قاموس الطرائف ص ٢٣٩ . وتاريخ ايران الحديث (فارسي ص ٢١٩)

بأنهم قد سلموا المزارع الجيدة لإسرائيل لتزرعها (شمندر). ووضعوا لافتة علىٰ جانب الطريق مكتوب عليها « المزرعة النموذجية المشتركة لايران واسرائيل »[1] هؤلاء هم الذين يدّعون التخلي عن اسرائيل ! الصحف الاسرائيلية التي جاءوا بها اليَّ كتبت تقول بأن سفير اسرائيل موجود في ايران ، في طهران . في حين ان هؤلاء المحترمين ! يقولون : لا علاقة لنا باسرائيل !! قبل يومين او ثلاثة في السابع من أيلول أقام اليهود اجتماعاً لهم في طهران ، نعم اجتمع اربعمائة او خمسمائة لص يهودي مع بعضهم . علىٰ اية حال كان كل ما قالوه هو ان هتفوا بحياة فلان، وشتموا فلان ، وبعدها كتبوا : ان المجد والعزة لليهود ، وان اليهود هم شعب اللّٰه المختار .. نحن شعب يجب ان يحكم ! نحن يجب ان نفعل كذا وكذا مما لا ادريه؟ وكذا ، نحن نعارض الدكتاتورية ، نحن نعارض الهتلرية ، نحن كذا وكذا.. كان هذا حديثهم ، وقد اجتمعوا هناك وقالوا ما قالوه علىٰ مرأىٰ ومسمع حكومتنا . طيب ، اذا كانت الدكتاتورية مرفوضة ، وهي في عداد المخالفات ، فلماذا لاتقفون بوجه هؤلاء اليهود ، وتمنعوهم من ان يقولوا هذا الكلام ؟ فقد كان كل كلامهم ، أو جلَّه هتافاً بحياة فلان وشتماً لفلان !! عار علىٰ هذه الدولة اعتمادها علىٰ اليهود . وهل مانقوله سيىء جداً؟ لاشك في انه مرٌّ ولاتستسيغه الامزجة ، لاتستسيغه امزجتكم . لكنه يعبر عن مأساة دولة اسلامية ، مأساة مجموعة من المسلمين الذين يريد لهم هؤلاء ان يعتمدوا علىٰ دولة تمثل حالياً عدوَّ الاسلام الاول ، وتقف بوجه الاسلام ، وتغتصب فلسطين أو يرتبطوا معها ، ويتحالفوا معها.

انني أقول لحكومات البلدان الاسلامية : لماذا تتنازعون علىٰ نهر من الماء[2]

---

(١) عدا عن ذلك فإن سهل قزوين ذا الاراضي الخصبة والمصادر المائية الوفيرة ، كان تحت تصرف اسرائيل بذريعة اقامة مشاريع زراعية متطورة . كما كانت كافة الاراضي الزراعية في محافظة خراسان ـ والواقعة علىٰ طريق بجنورد مشهد ـ مملوكة من قبل « هزبر اليزداني » الذي كان يستثمرها بواسطة شركته المعروفة (شركة هزبر اليزداني للزراعة والصناعة) .

(٢) كان من أهم الموضوعات التي طرحت في مؤتمر القمة العربي الذي عقد في ٥ / ٩ / ١٩٦٤ في الاسكندرية موضوع تقسيم مياه نهر الاردن ـ الذي يمر عبر سوريا وفلسطين المحتلة والاردن ـ وكذا الخلافات المصرية اليمنية ، والمصرية السعودية ، ومرامي كل واحدةٍ من الدول العربية فيما يتعلق بالتشكيلات الجديدة للفدائيين الفلسطينيين (منظمة التحرير الفلسطينية التي أعلن عن تأسيسها رسمياً في ذلك العام) ومناقشة مشروع اسرائيل الرامي الىٰ تغيير مسار نهر الاردن . وقد بلغت شدة الخلافات العربية العربية درجة جعلت المشرفين علىٰ وقائع المؤتمر يعطلون جلساته العلنية ، ويوجهون المحادثات المتوترة الىٰ جلسات سرية انتهت دون تحقيق أية نتيجة .

يامحترمين!؟ ان فلسطين مغتصبة ، اخرجوا اليهود من فسطين ايها الضعفاء. انشغلوا في الاقتتال فيما بينهم! فلسطين مغتصبة ، وانتم تتنازعون علىٰ النفط؟ انكم حينما تنشغلون بالنزاع علىٰ المال فإن وجود حكومة اسرائيل يتعزز في فلسطين ، وإلا فهل هي حكومة هذه الحكومة؟ الا ينبغي علىٰ حكومات البلدان الاسلامية ان تعترض او تتكلم فيما يخص هؤلاء العرب المساكين الذين القت بهم حكومة اسرائيل خارج فلسطين؟ والذي يعاني مايزيد علىٰ المليون منهم من الجوع والبؤس في الوقت الراهن؟ ينامون في الصحاري مشرّدين تعساء؟ أتتحالفون مع حكومة شرّدت مليون او يزيد من المسلمين؟ واذا لم تكونوا علىٰ وفاق معها ، اعلنوا عن ذلك في الصحف. اذا لم تكونوا علىٰ وفاق معها ،اسمحوا لكلامي هذا أن يطبع في إحدىٰ المطابع وينشر! وإن لم تفعلوا ، فاعلموا انكم علىٰ وفاق معها. إعلموا انكم علىٰ وفاق مع اليهود ، مع اسرائيل. انتم ايها السّادة مطلعون علىٰ ممارسات عملاء اسرائيل في هذه البلاد ، وتعلمون ماذا يجري. فقد بلغني مؤخراً خبر امتنع الان عن ذكره ، فقد رجوني ان لا افعل[1] وقالوا : لقد سوّي الامر. وقد ادعوا بالامس عبر الاذاعة قائلين « يقال » . علىٰ اية حال فأني لا اصدق الكثير من هذه الاقاويل ، فأنا انسان صعب الاقتناع. ولاشك انهم احسّوا بأننا نريد اليوم ان نعقد لقاءً نقدم فيه النصح والارشاد للاخوة المحترمين ، فخشوا ان نتعرض لذكر ذلك الامر ، فقاموا بتسويةالامر الىٰ حدٍّ ما . وقد اذيع ذلك عبر الاذاعة البارحة ايضاً[2] غير اني لازلت غير مطمئن ، واذا لم يقنعوني فسأعاود الحديث هنا يوماً اخر ، وحينها سأكشف الموضوع برمته.

---

(١) يشير سماحة الامام الىٰ موضوع تغيير صيغة القسم الذي يفترض بالعسكريين أداؤهُ بعد إتمام دوراتهم التدريبية . إذكان من المفترض أن يتلو العسكريون قسماً بالقرآن الكريم بعد إتمام دوراتهم العسكرية التي تستمر لعدة أشهر ، وذلك في مراسم أخذ الرتبة التي يستحقونها مؤكدين علىٰ أن يكونوا حراساً وحافظين لوحدة أراضي البلاد واستقلالها ... وفي الفترة التي قاد فيها الامام حملة معادية لاسرائيل غيّر الملك ـ بإشارة من أمريكا ـ صيغة القسم من (أقسم بالقرآن الكريم ...) الىٰ (أقسم بالكتاب السماوي الذي أؤمن به ...) مما سيمهد السبيل امام الصهيونية لدس عناصرها الىٰ الجيش الايراني ، وتسنم المناصب الحساسة فيه . راجع دارسة وتحليل لنهضة الامام الخميني ج ١ ص ٦٩٥ .

(٢) بعد تحذيره النظام من مغبة تغيير صيغة القسم ، أوفد النظام الملكي ممثلاً عنه الىٰ سماحة الامام الخميني ليخبره بأن خبر تبديل صيغة القسم أمرٌ عارٍ عن الصحة ، إلا أن الامام أكد علىٰ ضرورة إقدام أجهزة النظام علىٰ تكذيب الخبر رسمياً . وفي يوم ٩ أيلول نفىٰ ـ أحد مسؤولي الجيش ـ الخبر في مقابلة إذاعية .

إن عملاء إسرائيل منتشرون في ايران ، وأينما وضعت يدك ؛ وجدت واحداً منهم في المراكز الحساسة .. المراكز بالغة الخطورة. واقسم بالله أن هذه المراكز تشكل خطراً علىٰ تاج هذا الرجل[1] ! ولكنهم غافلون عن ان هؤلاء هم الذين تآمروا في « شميران طهران » ليقتلوا « ناصر الدين القاجاري » ويسيطروا علىٰ ايران[2] طالعوا التاريخ ، ولاشك انكم مطلعون عليه. لقد تآمروا ؛ فذهب عدّة اشخاص لاغتيال « ناصر الدين » في « نياوران » في حين كانت مجموعة منهم في (طهران)[3] بقصد السيطرة علىٰ الحكم بعد اغتياله. هؤلاء يعتقدون

---

(١) الملك .

(٢) جاء في تقرير أعدّه مسؤول إنجليزي لرؤسائه ، تصدرته العبارة التالية (مخيم قريب من طهران ـ رقم ٩٩ ـ ١٦أ . ب ١٨٥٢ ـ مركز الحفظ العام ـ إنجلترا ـ ١٧١ ـ ٦٠ ـ ٠ ـ ف ـ ورقة ٣٨١) ما يلي « وقعت أمس محاولة اغتيال هامة استهدفت حياة الملك ناصر الدين القاجاري ، فبينما كان فخامته مقيماً في مخيمه الصيفي الواقع في منطقة نياوران علىٰ بعد بضعة أميال من طهران ، وبينما كان ممتطياً جواده يعتزم السفر لعدة أيام لقضائها في ممارسة هوايته المفضلة في الصيد ، اقترب منه ثلاثة من البهائيين ـ أو ستة كما يدعي البعض ـ منظاهرين بأنهم إنما يقصدون تقديم عريضة مكتوبة إليه ـ الأمر المتعارف في ايران ـ وفجأة قفز أحدهم وأمسك بثياب الملك ، ثم مد يده الىٰ الخلف ، وأخرج مسدساً ، وأطلق النار . الا أن الفرس ـ التي كان زميله يمسك بلجامها ذعرت وتراجعت الىٰ الخلف ، فبادر وزير المالية ـ الذي كان برفقة الملك ـ الىٰ سحب الملك واسقاطه عن ظهر جواده . لذا فقد وقعت الرصاصة في بطن الملك . ولما كان السلاح المستخدم في تنفيذ العملية مملوء بالرصاص المستخدم في صيد الطيور ، لذا فقد كانت الاصابة بسيطة . وتجدر الاشارة الىٰ أن القاتل كان مصمماً علىٰ إتمام مهمته ، إذ أنه بادر فوراً الىٰ إخراج خنجر كبير ، وهمّ بطعن الملك ـ رغم أنه كان مصاباً بعدة جروح خطيرة ـ وكاد يمزق أمعاء أحد الحراس الذين اعترضوه ، ولم يتخلّ عن السعي في تنفيذ مهمته حتىٰ آخر لحظة من حياته . وبذا فقد انجلت الغبرة عن جرح اثنين من الحراس جروحاً خطيرة . ولا يفوتنا أن نذكر أن عيارين آخرين أطلقا علىٰ الملك بعد ذلك فأخطاءاه . وقد نشر أول خبر عن محاولة الاغتيال هذه تحت عنوان كبير يقول « قتل الملك ! » مما أدىٰ الىٰ انهيار المخيم الملكي ، وهجوم الناس نحو طهران ، وأغلاق المحال التجارية مباشرةً ، وتوقف الافران عن توزيع الخبز . كل ذلك خلال فترة وجيزة . وعلىٰ الفور بادر المواطنون الايرانيون الىٰ تخزين مقادير من الطعام تحسباً لوقوع أزمات ، ودون حصول نهب أو سلب أو فوضىٰ أو اخلال في الأمن . واليوم ختمت الازمة بقيام المدفعية بإطلاق ١١٠ اطلاقة مدفعية تطميناً للناس علىٰ سلامة الملك .

ولا شك أن محاولة الاغتيال هذه تعبر عن رغبة البابيين (البابية فرقةٌ نشأت في إيران تعتقد بأن جميع الذرات والكائنات هي جزء من وجود الله) في الانتقام من الملك ، فقد اعترف اثنان من شركاء القاتل ـ اللذين اعتقلا ـ بأنهما من اتباع هذا المسلك ، وقالا أنهما كانا مستعدان للموت ، ولي الفخر في أن أكون خادماً مطيعاً لفخامة اللورد .

(٣) بعد إعدام (الباب) بفتوىٰ جمع من العلماء ، وأمر من أمير كبير كان يتوقع ان فتنة البهائيين قد انتهت ،

ان الحكومة أمرٌ يخصهم . فقد صرحوا في كتبهم ومقالاتهم بان « الحكومة أمر يتعلق بـنا ، واننا يجب ان نوجد « دولة صهيونية ، ونقوم بتشكيل حكومة جديدة عادلة ! »[1] مثل هؤلاء الاشخاص الذين تنطوي نفوسهم علىٰ مثل هذه الآراء الفاسدة والنوايا السيئة يملأون البلاد حالياً ، بدءاً من البلاط وحتىٰ ادنىٰ مستوىٰ فيها. إحذروهم أيها السّادة ، فهم خطر عليكم! وهم متغلغلون في الوزارات. ولقـد اشـرت الىٰ احـدهم إلا أن أحـد الوزراء كـذّب ذلك ، فارسلت إليه شاهداً ، نعم ارسلت اليه شاهداً يحمل له وثيقة خطيّة تثبت ان الامر كـذلك ، ولكنه مازال موجوداً حتىٰ الان ، ولااريد ذكر اسمه القذر ـ فما زال موجوداً في مقر الوزارة ـ. وكذلك اعرض في خدمتكم بانهم موجودون فـي الجـيش . حسـنٌ انت ايـها الجـيش المحترم ، ما يمنعك عن ان تلطمهم علىٰ افواههم ، فانت مسلم! اغلب الضباط الكبار وذوي الرتب العالية في الجيش رجال صالحون ، ولبعضهم روابط معي ، اعني العلاقة من خـلال رسائلهمَ التي تصلني. بعضهم صالحون. طيب ، فلماذا لايقف هؤلاء بـوجه أولئك ، لمـاذا لايقفون بوجه اعداء دينهم ، لماذا لايقفون بوجه الطامعين في عرشهم وتاجهم، ويـعادون بلادهم واستقلالهم ومـن لايـريدون لاقـتصادهم أن يكـون قـوياً ومـتيناً. وانـتم ـ ايـها العسكريون ـ لماذا لاتمنعون أولئك من التغلغل في الجيش ؟ إذهبوا واطلبوا من مسؤوليكم

«« ولكن ذلك لم يحصل. في عام ١٢٦٦ هق أعدّ البهائيون مؤامرة للقضاء علىٰ الملك وأمير كبير ، الا أنها لم تسفر عن نتيجة بسبب يقظة أمير كبير. (هي مؤامرة غير تلك المحاولة التي جرت في نياوران التي أشير اليها في الهامش السابق) وحاول البهائيون قتل إمام جمعة طهران تـمهيداً للاسـتيلاء تـماماً عـلىٰ الحكومة المركزية ، ولم يكتف البابيون بهذه المـحاولات ، فـبعد عـامين (١٢٨٨ هـ ق) قـاموا بـاعمال وحوادث مؤسفة في ماز ندران وتبريز وزنجان وعدة مدن إيرانية أخرىٰ ، فقد قرر البابيون مـرة أخـرىٰ الاقدام علىٰ قتل الملك بعد أن تعرضوا الىٰ القمع والملاحقة في كل مكان.

(١) توفي حسين علي بهاء ـ زعيم البهائيين ـ في عام ١٣١٢ هـ ق وأصبح بـعده ابـنه المـيرزا عـباس (عـبد البهاء) زعيماً للبهائيين لأكثر من ثلاثين عاماً. وكان عبد البهاء يـتعاون بـاستمرار مـع الانـجليز وقـواتـهم العسكرية ، وحصل علىٰ لقب سِرْ (sir) وبعد وفاته انتخب حفيده من ابنته « شوقي أفـندي » مكـانه وقـام الزعيم الثالث للبهائيين بسعي دؤوب في طريق استمرار البهائية ، واسس تشكـيلات تـدعي (بـيت العـدل) واختار للرئاسة بعده شخصاً أمريكيا يدعي (چارلس ميسن ريمي) وقد خططا مخططاً لفترة عشـرة أعـوام بهدف تأسيس حكومة بهائية عالمية! وبعد سفره الىٰ لندن باسبوع واحد توفي « شوقي افـندي » فـي عـام ١٣٣٦ هـ ق بصورة غامضة ، وحلّ محله چارلس ميسن ريمي وهو إبن لأحد علماء الكنيسة الاسـقفية كـان يسمي نفسه (شبان) البهائيين. وبعده تولى اشخاص مثله قيادة البهائيين. وبذا يكون الانحراف الذي بدء من أحد أحياء شيراز ؛ عاد جديده بحلّةٍ من الولايات المتحدة!

أن يخرجوهم منه . أقسم بالله أني أريد لكم الخير ، أخشىٰ أن تفتحوا عيونكم ذات يـوم ، فتجدوا أن هؤلاء قد قضوا علىٰ وجودكم ، والله إني اخاف هذا. أو دعوا القضاء عليهم لنا . أنا أقضي عليهم خلال يوم واحد . نحن لانريد تـصعيد الاوضـاع ، وبـما أنكـم تـميلون الىٰ استتباب الامن ، فلتبادروا أنتم الىٰ القضاء عليهم بأنفسكم. وإن لم تفعلوا فستفاجأون بأن الامر قد اتخذ مساراً آخر ، وأن البلاد غير البلاد ، وسيصبح الوضع علىٰ غير هذه الحـال! وحينها سأعجز انا وانتم عن السيطرة علىٰ الوضع !

هذه هي الاوضاع التي نواجهها اليوم كما ترونها وكما نراها ، واني لفي حيرة مـاذا ينبغي علينا ان نفعل ، ولا ادري ما هو السبيل لاصلاح الامور؟

والطريق لأصلاح اية بلاد يبدأ بإصلاح مؤسساتها التعليمية. فالاصلاح يـجب ان يبدأ من المدارس ، فأيدي الاستعمار تعبث بشكل خطير في نظامنا التعليمي. الاسـتعمار يمنعنا من تربية شبابنا بشكل مستقل ووفق الاساليب الصحيحة في الجامعات ، فهو يجهد أن يربي أبناءنا منذ الصغر علىٰ اعتبار الاسلام لاشيء في نظرهم ، ويرسخ في تفكيرهم انّ الاستعمار هو كل شيء بالنسبة لهم. اذا صلحت دور التعليم صلحت البلاد ، ذلك لأن طلاب المدارس هم الذين سيحتلون المواقع في الوزارات ، وفي البرلمان . وهم الذين سيشكلون الكادر الاداري للجهاز الحكومي . فعليكم ان تنشئوا نظاماً تعليمياً مستقلاً ، أو أوكلوا القيام بذلك الامر لنا . انتم تخافون امريكا ، وتخافون الاخرين؟ فدعونا نحن نقوم بأنشاء مدارس مستقلة، فوّضونا صلاحية الاشراف علىٰ التعليم.

واخيراً فإن هؤلاء يريدون انشاء وزاراة للاوقـاف مـتوهمين انـهم ـ وبـمحاكـاتهم لبلدان اخرىٰ ـ سيتمكنون من جعل علماء الدين تـحت سـلطة واشـراف الوزارة. نـجوم السماء اقرب لكم من هذه الامنية ! افهل تظنون ان علماء الاسلام يمكن ان يكونوا كرجال الدين المسيحيين ؟ لايمكن ذلك ابداً. علماء الدين الشيعة مستقلون، مستقلون ، لايستندون الىٰ اية جهة كانت . واذا كنتم غير مقتنعين فأعلنوا عن الجهة التي يـنتمون اليـها. ان هـذه الروحانية المستقلة التي لاتستند الىٰ اية جهة ، وهؤلاء الطلبة المحترمون الذيـن امـضوا أعمارهم وهم قانعون بالثلاثين او الاربعين تومانا كمرتب شهري ، وما زالوا يواصلون بذل جهودهم .. إن هؤلاء أسمىٰ من أن نخاف أو نخشىٰ عليهم من الميل لبلد أو دولة اخـرىٰ . هؤلاء مستقلون بأفكارهم . ومن بينهم ينهض الرجال ، من بينهم يخرج أمثال « السيد حسن

المدرس»[١] وهم لايسمحون .. نحن لايمكن أن نسمح بأن يصبح عالم الدين تحت نظر واشراف الوزير الفلاني أو المسؤول الفلاني . ليخسأ الوزير الذي يدَّعي مثل هذا الادعاء! انهم واهمون في تصورهم ، إنهم واهمون كل الوهم.

يجب ان تكون وزارة الثقافة مبنية علىٰ اسس ثقافية صحيحة ، واذا أريد الانصاف فإن أمر الثقافة ينبغي أن يكون بأيدينا نحن ، أفنحرم نحن هذه البلاد حتىٰ من وزارة واحدة ؟ جميع الوزراء من امريكا؟! فليكن احد الوزراء منّا ! فوضوا امر الثقافة لنا ، ونحن ندبر امورها ، نقوم بانتداب احد افرادنا وزيراً للثقافة وندير الوزارة ، وأمهلونا عشرة اعوام ، او خمسة عشر عاماً ، فإن لم نوفق في ادارتها بمستوىٰ افضل منكم ، اخرجونا منها. فقط اتركوا الامر بايدينا مدة من الزمن ، دعوا الثقافة بايدينا ، ليكن وزير الثقافة منا ، وامهلونا مدة

---

(١) السيد حسن المدرس (١٢٨٧ ـ ١٣٥٧ هـ ق) من الوجوه السياسية ـ الدينية البارزة في تاريخ ايران المعاصر. أكمل دراسته التمهيدية في إصفهان ، ثم العلوم التكميلية في العتبات المقدسة علىٰ أيدي أساتذة كبار كالآخوند الخراساني. وبعد نيله درجة الاجتهاد عادالىٰ إصفهان ومارس تدريس الفقه والاصول. انتخب في الدورة الثانية لمجلس الشورىٰ الوطني (١٣٢٧ هـ ق) كواحدٍ من المجتهدين الخمسة المشرفين علىٰ أمر التشريع ، من قبل مراجع التقليد وعلماء والنجف . وانتخب نائباً في الدورة الثالثة من دورات المجلس. اعتقل ونفي إبان الانقلاب الذي قاده رضا خان . ثم انتخب مرة أخرىٰ بعد اطلاق سراحه ودخل المجلس. وفي الدورة الرابعة تولىٰ منصب زعيم الاكثرية المعارضة لرضاخان . وعارض في الدورة الخامسة والسادسة لمجلس الشورىٰ الوطني تبديل الحكومة المشروطة الىٰ جمهورية ، الأمر الذي كان رضا خان يطالب به ، وعمل علىٰ ثني المجلس عن إقرار ذلك. وقد وقف شدة أمام استبداد رضا خان مما حدا بالملك أن يأمر شخصاً باغتياله . وبعد أن فشلت محاولة الاغتيال نفي الىٰ خواف وكاشمر. ثم دُسَّ إليه السم بعد أحد عشر عاماً ، وبالتحديد في السابع والعشرين من شهر رمضان عام ١٣٥٧ هـ ق علىٰ أيدي مأموري الملك . وهكذا نال أحد أبرز الرجال السياسيين الدينيين في إيران مرتبة الشهادة السامية . اتصف المدرس بخصال حميدة مميزة ، فبالرغم من النفوذ السياسي الديني التي كان يتمتع به ، إلا أنه عاش حياة في منتهىٰ الزهد والبساطة. كان الامام الخميني (س) يذكره باحترام كبير. فقد كتب قائد الثورة بمناسبة إعمار مقبرة الشهيد المدرس ، يصفه بالقول « لم يتوانا المدرس عن إظهار الحق وإبطال الباطل ، وفي الوقت الذي كانت الاقلام مكسورة والالسن صامتة والرؤوس مطأطأة... وقف هذا العالم النحيف البدن أمامهم بروح كبيرة طافحة بالايمان والصفاء والحقيقة ، ولسان حادٍ كسيف حيدر الكرار ، وقال الحق ، وكشف الجرائم ، وضيّق الخناق علىٰ رضا خان الكذائي ، سوّد دهرهم ، وضحّىٰ بنفسه الطاهرة في طريق الاسلام العزيز والشعب النبيل ، واستشهد في الغربة علىٰ يد جلادي الملك ، والتحق بأجداده الطاهرين »

وللاطلاع علىٰ المزيد من آراء الامام الخميني (س) حول المرحوم المدرس وحبه له ، راجع « الحكم التاريخي لسماحة الامام بتاريخ ١٩ / ٩ / ١٩٨٤ م (صحيفة نور ج ١٩ ص ٦٦)

لكي نستطيع اداء عملنا بصورة صحيحة ، ام انكم تعتقدون اننا سنمنعكم من ان تتعلموا تعليماً راقياً ، ونمنعكم من الصعود الىٰ الفضاء !انتم عاجزون عن ذلك ـ ولكنكم لتغطية ذلك ـ تتذرعون بذرائع شتىٰ فتقولون « علماء الدين لايسمحون لبلادنا ، وانه لم يحن الآن وقت هذه الاعمال » ! من الذي منعكم ؟ تفضلوا واعملوا ما شئتم ، فلتنشئوا مصنعاً للحديد ، ايُّ علماء الدين قال لكم : لاتفعلوا ؟ من قال لكم ، اخبرونا به حتىٰ نسمع منه ! تفضلوا وقوموا بصنع الطائرات ، اصنعوا السيارات. ولكنكم لستم مؤهلين لذلك ايها التافهون ، لستم سوىٰ دولة ضعيفة ، وعدم اهليتكم هذه ليست صفة اصيلة فيكم ، انما هي يد الاستعمار التي جعلتكم هكذا ، جعلتكم مأسورين للغرب. هل ان كلامنا هذا متخلف وقديم ، وليس ثمة من يعبأ به !؟ انني اؤكد لكم بأن هذا الكلام يثير اهتمام حتىٰ المانيا ، فلا تعيروه اهتمامكم انتم اعطونا وزارة واحدة فقط ، خصصوا لنا بضع ساعات من اذاعتكم التي تعج برامجها بالموسيقىٰ التي تسوق ابناءنا الىٰ الفساد الاخلاقي ، اعطونا فيها ساعة أو ساعتين بشرط ان لاتتدخلوا في عملنا ، لا ان تكتبوا انتم برامجها ، ثم تدفعوها الينا ، وتجبروننا علىٰ بثها !! اتركونا احراراً ، أعطونا ساعة أو ساعتين من برامج الاذاعة ، وانيطوا بنا إعداد البرامج بطريقتنا ، وأمنحونا فرصة بثها ، واني اتعهد لكم بعدم التعرض لكراسيكم ، ولا لوزاراتكم ، ولا لرئاساتكم . اتعهد لكم بعدم معارضة برامجنا لأي شيء من ذلك . اذا ما جعلت وزارة الثقافة بأيدينا ، وخصص لنا زمن من ساعات البث الاذاعي ، فإننا حينها سنتمكن من اطلاع الناس واطلاع العالم اجمع علىٰ احكام الاسلام . وسنقدم لهم الاسلام ، وسنقدم لهم الاسلام وثقافته ، تلك الثقافة المستقلة ، الثقافة المسلمة ، تلك الثقافة التي جعلت احد العرب من حملتها يقف امام الامبراطور حينها ويستل سيفه ليزيح الديباج جانباً عن موضع جلوسه وهو يقول : إن رسول الله ﷺ أمرنا أن لانلبس الحرير ، وان لانجلس عليه[1] . إننا نبني

---

(١) شرح الطبري في تاريخه اللقاء بين ربعي بن عامر ـ أحد الثلاثة الممثلين للجيش الاسلامي الذين تباحثوا مع رستم قائد جيش يزد جرد ، قبل معركة القادسية ـ فكتب يقول : اتجه ربعي الىٰ مخيم رستم ، وأرسل الذين كانوا علىٰ الجسر شخصاً الىٰ رستم ، وأخبروه بمجيئه. تشاور رستم مع كبار الفرس وقال : ما هو رأيكم؟ هل نتفاخر أم لانهتم؟ كان الجميع يؤيدون عدم الاهتمام . ثم جاءوا بمواد الزينة ، وفرشوا السجادات والديباج ، ولم يكن هناك نقص. بنوا لرستم مقعداً ذهبياً ، وزينوه ، ووضعوا سجادات ومتكآت ذهبية. جاء ربعي وكان راكباً علىٰ فرس صغير ، وكان لديه سيف حاد ومصقول ، وكان غمده قطعة قديمة «««

رجالاً كهذا ، اذا خرّجنا رجالاً كهؤلاء من مدرستنا العقائدية ، وعملنا علىٰ تنشئتهم علىٰ ثقافاتنا ، ثم انظروا إن هم وقعوا تحت تأثير الاستعمار؟ ولكن ماذا نفعل والاستعمار لن يسمح لنا بذلك ،فأياديه الخبيثة لن تسمح لهم بإعطائنا وزارة الثقافة ، وإلا فإن الإنصاف يقضي أن تكون بأيدينا ، وأن نكون نحن المشرفين علىٰ الثقافة.

تريدون تشكيل وزارة الاوقاف ؟[1] يجب إذن أن تكون وزارة الاوقاف تحت إشرافنا ، لا أن تقوموا أنتم بتعيين أفرادها ، فتعيينكم غير مقبول . فمن انتم حتىٰ تقوموا بالتعيين ! ؟ نحن الذين يجب أن نعيّن أفرادها . دعونا نحن نعيّن شخصاً لوزارة الثقافة ، وآخر لوزارة الاوقاف ، وسوف لن تكون الاوقاف كما هي عليه الآن مرتعاً للمتمردين ، وسوف تجتمع اليها كل الموقوفات . إجعلوها بأيدينا ، لتروا ماذا سيكون ، لتروا كيف سنغني الفقراء بهذه الاوقاف ، بهذه الاوقاف فقط نغني الفقراء. أذعنوا أنتم لبعض أحكام الاسلام ، اسمحوا لنا بجمع الضرائب التي افترضها الإسلام علىٰ الناس بالشكل الذي كان (اسلام السيف) يجمعها به . وانظروا هل سيبقىٰ فقير بعدها ؟ وفوق هذا فإني أتكفل لكم بشقّ الطرق ،

»« وفي رمحه كسر ، وبيده درع من جلد البقر فوقه جلد أحمر كالخبز . ومعه سهم وقوس. وعندما وصل قرب الملك والمكان مفروش ، قيل له : انزل . لكنه سار بالفرس فوق السجادة ، ثم نزل وربطه بمتكأين ، حيث مزق المتكأت ، ومرر الحبل من ذلك ، ولم يتمكنوا من منعه ، ولم يهتموا. لقد عرف قصدهم وأراد أن يغضبهم . كان رداؤه رحل بعير ، كان قد مزّقه وارتداه ، وربط حزام ذلك بقشرة شجرة ، ورأسه مشدود (بعصابة) كانت صبل بعيره... قيل له (ضع السلاح) قال (إنني لم أجيء بأمركم حتىٰ أضع السلاح ، أنتم دعوتموني ، فإذا لا تريدون أن أجيء إليكم كما أريد فإني أرجع) أخبروا رستم فقال (دعوه يأتي ، أليس هو شخص لا أكثر) ذهب ربعي واتكأ علىٰ رمحه ، وكان علىٰ رأسه غطاء. كان يخطو خطوات قصيرة ، ويثقب الديباج والسجاد ، ولم يبق ديباجاً وسجاداً إلّا خرب ومزق ، وعندما وصل بالقرب من رستم ، رفع الحراس بابه ، فجلس علىٰ الارض ، وأدخل الرمح في السجادة. قالوا له (لماذا فعلت هكذا) قال (نحن لانحب أن نجلس علىٰ زينتكم) فتكلم معه رستم وقال (لماذا جئتم)؟ قال (إن الله بعثنا ، والله جاء بنا لنحمل من يريد من عبادة العباد الىٰ عبادته ، ومن ضيق الدنيا الىٰ وسعته ، ومن ظلم الأديان الىٰ عدل الاسلام ، أرسلنا بدينه الىٰ الخلق لندعوهم الىٰ دين الله ، فمن قبل منّا نقبل منه ونعود عنه ونسلمه بلده ليتولاه ، ومن انكر نحاربه باستمرار حتىٰ نصل الىٰ وعد الله. قال (ماهو وعد الله؟) قال (الجنة لمن يُقتل في حرب المنكرين ، والنصر لمن يبقىٰ) راجع ترجمة تاريخ الطبري ج ٥ ص ١٦٩٠ ـ ١٦٩٢

(١) كتبت صحيفة خراسان الصادرة في العاشر من شهريور ٤٤ « الكلام الدائر هو في إطار فصل مؤسسة الاوقاف تماماً عن هيكلية وزارة الثقافة. وقد اشيع منذ فترة بأن وزارة جديدة ستشكل باسم وزارة الاوقاف » (منظمة استخبارات وأمن نظام الملك).

وأشتري لكم سفناً.. ، اسمحوا لنا فقط وانظروا . ولكنكم لن تفعلوا ، إنني أعلم أن كلامي هذا لافائدة منه ، فما أن أنهي حديثي حتىٰ تغادروا أنتم ، وأغادر أنا أيضاً ، وينتهي الامـر . ولن يقبلوا هم كذلك بهذه الاقتراحات . ولكن ما عسانا أن نفعل ، إنها هموم نحملها ، هموم تضيق بها صدورنا ، ولابد من طرحها.

التبليغ يجب أن يكون بأيدينا ، فنحن المبلّغون لا أنتم ، يجب أن يكون التبليغ ضمن مسؤولياتنا . ويجب ان يكون لنا موطىء قدم في المحطات الاذاعـية المـمارسة عـملية التبليغ ، فأنتم حينما تمارسونه يكون تبليغكم ضد الاسلام ، تبليغاً باللاإسلام . فقد طرحتم الاسلام بصورة مشوّهة جعلت أحد الطلاب الجامعيين يكتب إليَّ من أمـريكا بـأن طـلبة الجامعات هناك يقولون : إن كل التعاسات هي بسبب الاسلام! وا أسفاه عليك أيها الطالب المسكين ، إن تعاستنا كلها بسبب حكام المسلمين ، بسبب حكومات البلدان الاسـلامية ، فالإسلام لم يطبّق في بلادنا حتىٰ ليوم واحد . اللّٰه يشهد أنه لم يطبّق حتىٰ ليوم واحد ، وما عساني أن أفعل ؟ فمن جهةٍ لاوقت للخطابة عندنا ، ومن جهة أخرىٰ فإن صحتي لاتسمح.

ما أن نبدأ بقول بضع كلمات ، إلا وتراهم قدأوعزوا إلىٰ مجاميع وحشود يقولون (إن شركة نقل الركاب تريد أن تأتي بأربعة الآف نفر ، وفلان عدة الآف !)[١] أهي معركة تريدون خوضها ياسادة؟! إن العاملين بشركة نقل الركاب مؤيدون لنا ، أتركوا لهم الخيار ، وانظروا كيف سيأتون إلىٰ هنا ، جميعهم سيأتون وينضمون إلـينا ، أفـتريدون إدارة البـلاد بـالقوة والإكراه!؟ لا واللّٰه لن ينفعكم الإكراه في تحقيق ذلك.

أصلحوا أنفسكم قليلاً ، صححوا أوضاعكم قليلاً ، وبمناسبة ذكر الاصلاحات اشير الىٰ ان هؤلاء المحترمين قاموا بأصلاحات أيضاً ، وإحدىٰ إصلاحاتهم الكبرىٰ هو جعل يوم الجمعة عطلة إجبارية[٢] تأملوا في هذا الموضوع الذي سأعرضه ، وعليكم تقع مسؤولية إبلاغ الشعب الإيراني قاطبة، عليكم التبليغ بهذا الأمر في جميع أنحاء إيران. إن التـعطيل

(١) في اليوم الذي كان مقرراً أن يلقي الامام كلمته هذه، كان عدة آلاف من القوات الخاصة والجنود قد أرسلوا الىٰ قم من طهران بحافلات شركة نقل الركاب ، وذلك لإدخال الرعب عـلى قـلب الأمـام ، وقـد استقروا في أطراف المسجد الاعظم (المحل الذي كان مقرراً للامام أن يلقي كلمته فيه) وكما انهم قـاموا بمحاصرة مدرسة الفيضية ، وساحة الآستانه ، واطراف الصحن المطهر ، وبقية المراكز الحساسة في المدينة.
(٢) أبلغت الحكومة كافة الكسبة ـ وبكتاب رسمي ـ بأن يوم الجمعة عطلة طبقاً لقانون العمل.

الاجباري يوم الجمعة أمر مفروض بالقوة علىٰ الكسبة المساكين المعدمين ، وإن لم يعطلوا فإنهم يغرّمون ثمانين توماناً ، أو مقدار آخر من المال ـ شيئاً من هذا القبيل ـ مع إبقاء مراكز الفساد مفتوحة ،فدور السينما مجبورة علىٰ فتح أبوابها ، وكذلك دور العرض المسرحي ، يقولون إن مراكز الفساد الأخرىٰ أيضاً تكون مفتوحة ، ولا أريد ذكر إسمها . وما أعرضه عليكم مذكور في الصحف ، عليها أن تبقىٰ جميعاً مفتوحة ، من الصباح وحتىٰ المساء ، في حين أن الكسبة يجب أن يعطلوا أعمالهم ، والسّوق يجب أن تغلق أبوابه . وسوف يصلنا الدور غداً في قم، فقد ذكروا : إن قم طلبت ذلك منهم أيضاً !! الطلب نفسه الذي كانت طهران قد طلبته !! مساكين أهالي قم ، فقد طلبوا من الحكومة ذلك ايضاً !! إن هؤلاء يفتحون عيونهم صباحاً فيتساءلون : ألم تطالب المدينة الفلانية بذلك ؟ ويبادرون لإخبار الصحف بأن المدينة الفلانية قد طالبت . وتبدأ الصحف بالكتابة عن ذلك أيضاً . فبعض الصحف تقوم بدور خيانيّ لهذا البلد . تأملوا : يوم الجمعة بكامله عطلة ، ومراكز الفساد الملأىٰ بأصناف الطعام والشراب ، وما تشتهي الأنفس تترك مفتوحة أمام هؤلاء المراهقين . فهل سيبقىٰ والحال هذه، بعد عشرة اعوام ، شاب واحد سالم لهذه البلاد .

لعن اللّٰه الخائنين ، سوف لن يبقىٰ لكم شاب سليم واحد . جميعهم سيستدرجون الىٰ مراكز الفساد . إنني أوصيكم أيّها السّادة أن تهتموا بأمر هذه البلاد ، إهتموا بجميع أنحاء هذه البلاد . ولكي تتمكنوا من مواجهة هذه الاساليب التي يسلبونكم من خلالها ابناءكم فوجاً بعد فوج ، عليكم أن تقيموا التجمعات الدينية . أقيموا مجالس للتبليغ في أيام الجمعة التي يريدون فيها أن يجرّوكم نحو مراكز الفساد ، وادعوا الناس من خلالها إلىٰ الاسلام ، تحدّثوا الىٰ الناس عن المصالح والمفاسد في أيامنا هذه . نحن مكلفون بذلك ، ويجب أن يتحقق هذا الامر . وإن لم يتحقق فإنهم سيُضيّعون شبانكم. حاولوا إنشاء مراكز للشباب يتم فيها توعيتهم ، وطرح الموضوعات المختلفة ، وتسليط الأضواء علىٰ المفاسد التي تقع في هذه البلاد بحدود ما تسمح به مديرية الامن[1] وإلاّ فإن التعطيل الاجباري في أيام الجمعات لايقصد منه راحة الطبقة الكادحة[2] ولكنه لأجل ما ذكرنا ، وعسىٰ أن يكون غرضهم غير

---

(١) السافاك .

(٢) كما أشار سماحة الامام ، فإن الكسبة كانوا يعارضون بشدّة مسألة التعطيل الالزامي ، وقد ذكرت ««

هذا ـ إن شاء الله ـ غير أنه من المحتم أن يكون كما ذكرنا . فطبيعي حينما يتركون مراكز الفساد مفتوحة هكذا ، ويغلقون المراكز الاجتماعية العامة الأخرى ، فأن النتيجة الطبيعية هي أن الشُّبان سيُجرُّون نحو مراكز الفساد. وتأكد أنه خلال هذين الأسبوعين أو الثلاثة التي تم فيها تطبيق التعطيل الإجباري ، علاوة علىٰ ما يريدون تحميله لهذه الجماهير من بؤس فوق بؤسها، وإضافة إلىٰ ما سيفسد ويتلف من المواد الغذائية ، وما سيواجه به هؤلاء المساكين الذين سيخرجون يوماً من الاسبوع طلباً للقمة يأكلونها فلا يجدون ، علاوة علىٰ كل ذلك تستطيعون الذهاب والنظر الىٰ التغير الذي طرأ علىٰ دور السينما منذ شهر وحتىٰ الان . ولا يستبعد أن يكون هناك اتفاق سري مع تلك الدور . فهؤلاء الذين يبلغون ويروّجون أعمال مراكز الفساد لابد أنهم يأخذون منها مبالغ معتبرة مقابل هذه الخدمات ، وإلا فهل يقبل عاقل غير ذلك.

من يريد أن يتّخذ مثل هذا الإجراء فعليه أن يهيىء لهذا الشعب ـ وقبل كل شيء ـ مجالات سليمة للنزهة . فالمجالات غير السليمة لدىٰ هؤلاء هي التي تؤدي الىٰ الفساد. نعم، يجب أولاً إعداد مجالات للنزهة والاستراحة المشروعة السليمة ، ثم بعد ذلك يتم إصدار الأمر بتعطيل باقي الاعمال ، وحينها يتجه الناس نحو تلك المراكز. أنتم لم تفعلوا ذلك ، بل فتحتم أبواب مراكز الفساد ، وأغلقتم المحلات التجارية . إن هذا التصرّف حتىٰ إن لم يكن قد صدر بسوء نية منكم ، فإن النتيجة هي ما أشرنا اليه حتماً . وإذا لم تكن لديكم نوايا سيئة ، فها أنذا قد اوضحت لكم الأمر . وإن بقيت الحال كما هي بعد حديثي هذا ، وبعد وصوله أسماع تلك الجهات التي تمارس هذه الاعمال ، فسوف يتّضح سوء نيتهم ، وأن الأمر مبني علىٰ نية سيئة ، وسوف يتضح بأن أوامر جديدة قد صدرت أيضاً.

اللّهم ! أيقظ هؤلاء ! اللّهم ألبس أعداء الإسلام ثوب الذلة ، اللّهم عرّف حكام البلدان الاسلامية بمسؤولياتهم. اللّهم اقطع يد الاستعمار ، اللّهم اقطع يد كل من يريد استعمار هذه البلاد ونهبها.

«» بعض الصحف المحلية الاخيرة للنظام هذا الامر. فقد كتبت صحيفة خراسان في ٦ / ٩ / ٦٤م « لم يطبق موضوع العطلة يوم الجمعة بالنسبة للكسبة كما كان متوقعاً . فقد كانت أغلب دكاكين طهران مفتوحة ، خاصة في يوم الجمعة الماضية.

هوية الخطاب رقم ـ ١٦

ايران / قم / منزل الامام الخميني (س) ٢٠ جمادي الثاني ١٣٨٤ هـ ق الموافق ٢٦ تشرين الاول ١٩٦٤م.

الموضوع : الكشف عن إحياء لائحة الحصانة الدبلوماسية من قبل الملك ومجلسه العميل.

المناسبة : عيد ميلاد فاطمة الزهراء عليها السلام ـ ومعارضة الامام لاقرار لائحة الحصانة.

الحاضرون : الطلاب والعلماء واصحاب المتاجر والجامعيين وبقية شرائح اهالي قم والمدن.

الظروف السياسية واهمية الخطاب ونتائجه

لم يخفق المشروع ـ الامريكي المنشأ (في إطار مشروع كندي (الوحدة من أجل التقدم) المسمىٰ بـ(الثورة البيضاء) والذي قدمه الملك في ٢٦ / ١ / ١٩٦٣ م وحسب، بل أدىٰ في كثير من المجالات الىٰ انهيار المؤسسات الاقتصادية.

من ناحية أخرىٰ كانت النهضة ـ التي بدأت بقيادة الامام الخميني (س) ـ بمثابة تحذير لأمريكا في أن تدرك أن هذه النهضة سوف تنتهي الىٰ ثورة عارمة وواسعة ضد الولايات المتحدة ونظامها العميل في إيران. هذان الأمران دفعا رجال الحكم الامريكان الىٰ التصميم علىٰ إحياء مسألة (الكابيتلاسيون) الحصانة الدبلوماسية، واقامة (حق القضاء القنصلي في ايران) حتىٰ يدافع العسكريون الامريكان ـ باطمئنان ـ عن مصالح دولتهم في هذه المنطقة من العالم، وينعمون بحماية الملك والنظام الملكي ـ مباشرة ـ

وقد سلّمت أمريكا هذا الاقتراح الىٰ ايران في شهر آذار / ١٩٦١ م أوقبل بدء الملك بطرح مشروعه. إلا أن المتابعة الجادة له أوقفت لاسباب حتىٰ قيام ثورة حزيران الدامية.

إن تصاعد نهضة الامام الخميني (س) وتقارير الخبراء الامريكان التي أشارت الىٰ عدم نجاح النظام الملكي في إخماد النهضة وكسب ودّ الجماهير، أدىٰ الىٰ معاودة أمريكا اقتراح هذا المشروع مرة أخرىٰ، والضغط علىٰ النظام لإقراره.

قدمت لائحة حصانة المستشارين وبقية أفراد الجالية الامريكية في ايران الىٰ

مجلس الشيوخ بعد شهر آب ١٩٦٤ م بعد إقرارها من قبل حكومة أسد الله علم في ٥ / ١٠ / ١٩٦٣ م فأقرها مجلس الشيوخ. وبعد أن تولىٰ حسن علي منصور رئاسة الوزراء قدم اللائحة المذكورة الىٰ مجلس الشورىٰ الوطني في ١٣ / ١٠ / ١٩٦٤ م فصادق عليها النواب.

وهذا هو نص اللائحة: المادة الأولىٰ ـ إستناداً إلىٰ مفاد اللائحة الحكومية رقم ١٨ ـ ٢٢٩١ ـ ٢١٥٧ ـ ١١ ـ ١٣٤٢ وملحقاتها التي قدمت الىٰ مجلس الشيوخ بتاريخ ١٠ / ٢ / ١٩٦٤م للحكومة اعطاء الحصانة لرئيس وأعضاء اللجان الاستشارية العسكرية للولايات المتحدة في ايران الذين يستخدمون من قبل الحكومة بموجب الاتفاقيات المبرمة بين الطرفين والاعفاءات التي تشمل الموظفين الاداريين الموصوفين في البند ـ و ـ من المادة الاولىٰ من اتفاقية فينا الموقعة بتاريخ ١٨ نيسان ١٩٦١ م[١].

لم يعلن تقريباً عن أمر المصادقة علىٰ لائحة الحصانة من قبل مجلسي الشيوخ والشورىٰ الوطني، ولم تكشف صحافة النظام عن ذلك، لما فرضته الحكومة من تعتيم إعلاني. وبعد فترة وصلت الامام الخميني (س) المجلة الداخلية لمجلس الشورىٰ التي تتضمن النصوص الكاملة لكلمات ومباحثات النواب ورئيس الوزراء في هذا الصدد، فتأثر كثيراً، وانتشرت بالتدريج الأخبار المتعلقة بتأثر الامام وقلقه، فوفد الىٰ قم اشخاص كثيرون من المستفسرين عن سبب هذا القلق.

وقرّر الامام ـ ومن أجل الكشف عن خيانة الملك وحاشيته لايران والمجتمع الاسلامي ـ القاء خطاب يدعو فيه الجميع الىٰ التحرك والنهوض لمواجهة الملك وامريكا .فقام سماحته ابتداءً بإرسال مبعوثين الىٰ المدن البعيدة والقريبة لاطلاع العلماء، ثم التقىٰ وتباحث أيضاً مع العلماء الاعلام في قم، وتشاور معهم حول الموضوع، مشيراً الىٰ النتائج التي ستترتب علىٰ هذا الأمر المفجع.

وبعد تهيئة الارضية المناسبة، تم تحديد ٢٦ / ١٠ / ١٩٦٤م الموافق لـ ٢٠ / جمادى الآخر ١٣٨٤ هق موعداً لالقاء كلمته . وتوجهت الحشود من مختلف أنحاء البلاد الىٰ قم للاستماع إلىٰ خطاب قائد النهضة.

---

(١) محضر مباحثات مجلس الشورىٰ الوطني، الدورة الحادية والعشرون، الجلسة ١٠٤ ص ٢٧.

كان النظام الملكي يعلم بأن استخدام القوة سوف لا يكون مفيداً، بل سيؤدي الىٰ تشديد الامام من عزمه علىٰ القاء الخطاب. لذا فقد استخدم وسيلة أخرىٰ، فقام بإرسال أحد العناصر ـ غير المرتبطة بالنظام ظاهراً، ممن يتمتعون باحترام في أوساط الناس ـ إلىٰ قم للإلتقاء بقائد النهضة وتحذيره من مغبة التعرض للامبريالية الامريكية في خطابه، وإيجاد جو مضاد لأمريكا في الوسط الديني في ايران.

وبعد جهود كثيرة تمكن هذا الشخص من لقاء نجل الامام الأكبر، الشهيد السيد مصطفىٰ الخميني، فصرح له في هذا اللقاء بأن مهاجمة الامام الخميني (س) لأمريكا في خطابه أشدُّ خطورة من التعرض للملك، وأوصىٰ بإلفات نظر الامام الخميني بعدم مهاجمة السياسة الامريكية إذا كان مقرراً أن يلقي خطاباً في هذه الايام، فإن ذلك أمر خطير سوف يؤدي الىٰ تعرضه لردّ فعل حادٍ وشديد من قبل نفس الحكومة الامريكية. وأنه حرٌّ في قول ما يشاء ـ فيما عدا ذلك ـ حتىٰ وإن كان هجوماً علىٰ شخص الملك.

إن حساسية الملك من قضية التعرض للسياسة الامريكية، لها مايبررها، نظراً لطبيعة ارتباطاته بالبيت الابيض، كما أن أمريكا كانت آنذاك تعاني من الازمة الفيتنامية وهي علىٰ اعتاب انتخابات رئاسة الجمهورية ١٣ / ١١ / ١٩٦٤م وتعيين رئيس للجمهورية بدلاً عن كندي الذي كان قد تعرض لعملية اغتيال ناجحة حينها[1]

وعندما أدرك الامام الخميني (س) نقطة ضعف النظام هذه، ركزّ الهجوم في خطابه الحماسي علىٰ أمريكا، وانتقد بشدة سياسات الولايات المتحدة وفي يوم ٢٠/ جمادى الثاني /١٣٨٤هـ ق ـ يوم الميلاد المسعود لفاطمة الزهراء سلام الله عليها، ويوم ولادة الامام الخميني (س) كان الكثير من الناس قد اجتمعوا في قم قادمين من مختلف أنحاء البلاد للاستماع لكلمة الامام. فاكتظّ منزل الامام (الواقع في حي يخجال قاضي) والازقة المحيطة به وأحد بساتين الرمان المجاورة لمنزله بالقادمين، ونصبت مكبرات الصوت في

---

(١) بعد نفي الامام الخميني (٤ / ١١ / ١٩٦٤م) قال ليندن جونسون رئيس الجمهورية الامريكية الجديد: إن الكرة الارضية هادئة، وملايين الناس في العالم الحر، وملايين الناس الأسرىٰ في الدول غير الديمقراطية ينتظرون تحديد مصير الانتخابات الأمريكية. إنّ مستقبل أمريكا يرتبط بشكل كامل بمستقبل العالم. صحيفة خراسان ٤ / ١١ / ١٩٦٤م

أطراف المكان. وفي تمام الساعة ٨٫٣٠ صباحاً خرج الامام الخميني (س) أمـام النـاس بوجه شاحب، وعيون محتقنة من شدة الغضب والتعب والسهر، وجبيناً مقطباً، وهيأة مرتبة وجذابة.

ثم بدأ خطابه ببسم الله الرحمن الرحيم، وتلا الآية الشريفة ﴿ **إنّـا لله وإنـا إليـه راجعون** ﴾ وارتفع صراخ الحاضرين وبكاؤهم، وكانت كل جملة تحدث بها الإمام ملحمة هيجت الناس وأبكتهم. ثم روّت غرس الثورة في نفوسهم، فكان هذا الخطاب مع غيره السبب في تفتح زهور الثورة فيما بعد.

صاح الامام الخميني (س) في خطابه « أيها السادة، إنني أحذركم، أيـها الجـيش الايراني إنني أحذركم، يا علماء إيران، يا مراجع الاسلام، إنني أحـذركم جـميعاً، .أيـها الفضلاء، أيها الطلاب، أيها المراجع، أيها السادة، أيتها النجف، وقم، ومشـهد، وطـهران، وشيراز، إنني أحذركم... إذا كان وطننا محتلاً من قبل أمريكا، قولوا لنا حـتىٰ نـفهم... إن جميع مشاكلنا من أمريكا، جميع مشاكلنا من إسرائيل، وإسرائيل وأمريكا شيء واحد».

وفي ختام خطابه الحماسي قال الامام الخميني « لقد تعرّض هذا البلد لخيانة نواب مجلس الشيوخ... ونواب مجلس الشورىٰ الذين صادقوا علىٰ هذا الأمر، إن هؤلاء ليسوا نواباً. ليعلم العالم أن هؤلاء ليسوا نواباً للشعب الايراني. وحتىٰ إذا كانوا كذلك فإني أقلتهم من مناصبهم، إنهم معزولون عن مواقعهم» ومن المقاطع التي أوردناها أعلاه تتجلىٰ قناعات سماحة الإمام بشأن صلاحيات الولي الفقيه.

إن ماقاله الامام في هذه الكلمة الثورية الحماسية، لم يسبقه مثيل خلال النـهضة ـ حتىٰ ذلك اليوم ـ وقد هزّت قصور ظلم الملك، ناهيك عـما فـعلته بـالبيت الأبـيض فـي واشنطن.

في هذه الكلمة أوضح الامام الخميني (س) موقفه الحازم الذي لايقبل المساومة أمام المعسكر الشرقي والغربي، وأكد علىٰ سياسة اللاشرقية واللاغربية التي كان ملتزما بها حتىٰ آخر عمره، وبيّن موقفه تجاه الدول الاستعمارية وكما يـلي « إن أمـريكا أسـوأ مـن انجلترا، وانجلترا أسوأ من أمريكا، والاتحاد السوفيتي أسوأ منهما. كل مـنهم أسـوأ مـن الآخر. كل منهم أخبث من الآخر، إلا أن مشكلتنا اليوم هي مع هؤلاء الخبثاء، مع أمريكا،

فليعلم رئيس الجمهورية الامريكية أنه أكثر الناس في العالم منفورية لدىٰ شعبنا» وفي كلمته حدد سماحة الامام ماتهدف إليه العلماء والروحانية بشكل عام، وأعطىٰ توجيهاته القيمة والغنية للجيل المعاصر والمقبل. كما أن سماحته عدَّ المواجهة لأمريكا ـ التي تعدُّ السبب الحقيقي في سوء أحوال الشعب الايراني وبقية الشعوب ـ أمراً لا ينفصل عن أسس النهضة في شوطها المقبل، والعالم كلّه شهد كيف أنّه أصر علىٰ هذه القاعدة حتىٰ آخر لحظات عمره المبارك.

بعد هذه الكلمة التاريخية، أصدر الامام الخميني (س) بياناً في ٢٦ / ١٠ / ١٩٦٤م كشف فيه عن مؤامرة النظام بشكل أكثر تفصيلاً، فأشار في هذا البيان الىٰ مسألة تغيير طريقة إيراد القسم في الجيش[1] وقد تم طبع واستنساخ هذا البيان وتوزيعه علىٰ نطاق واسع وفي وقت قصير، فقد تمَّ في طهران توزيع أكثر من ٤٠ ألف نسخة من هذا البيان خلال أقل من عشر دقائق بواسطة ٥٠٠ من الشبان من الكسبة والجامعيين، وأثارت طريقة توزيع البيان خوف ازلام السافاك، ولم يستطعوا الحيلولة دون ذلك.

وقد أدرك النظام الملكي ـ الذي كان خائفاً من تصاعد وتيرة الاستياء الشعبي واثارة الرأي العام ـ أن من غير الممكن تنفيذ ما سُميّ بمشاريع الملك بالاصلاحية، وان النظام يتعرض لهزة قد تطيح به مع وجود قائد واعٍ كالامام الخميني (س) في إيران، لذا فقد قرر الخروج من المأزق بالإقدام علىٰ إعتقاله ونفيه خارج ايران.

وبالفعل فقد تمّ في ليلة ٤ / ١١ / ١٩٦٤م قيام المئات من القوات الخاصة والمظليين المسلحين بمحاصرة منزل الامام في قم، ثم مداهمته من السطح والجدران، والقيام بتفتيش المنزل، وتعريض الخدم للضرب والشتم سعياً في اعتقال الامام. وبعد مجموعة من الإجراءات المهينة قام المأمورون بنقل الامام بسيارة كانت معدّة سلفاً.

وفي مدة قلّت عن ٩٠ دقيقة قطعت السيارة التي أقلت الامام، الطريق بين قم وطهران قاصدة مطار مهرآباد الدولي.ولم تكن قد بزغت شمس يوم ٤ / ١١ إلّا وقائد النهضة الكبير ينفىٰ من موطنه بجرم الدفاع عن استقلال الوطن وسعادة أبناء وطنه

---

(١) راجع هوية الخطاب السابق.

المسلمين مبعداً الىٰ تركيا[1] وفي فجر اليوم ذاته اعتقل نجل الامام الاكبر الشهيد آية الله السيد مصطفىٰ الخميني ونقل الىٰ (سجن قزل قلعة). وبثت الاذاعة، ونشرت الصحف البيان الذي أصدرته منظمة استخبارات وأمن الدولة.

وبهذا النص «بناءاً علىٰ المعلومات الموثوقة، والشواهد والأدلة الكافية؛ فقد تبين أنّ أسلوب السيد الخميني وتحريكاته المضادة للشعب والامن والإستقلال والسيادة، لذا فقد تقرر إبعاده عن ايران في تاريخ ٤ / ١١ / ١٩٦٤م[2]».

ما اطلع الشعب الإيراني المضحي العظيم على النفي غير القانوني، حتى اندلعت تظاهرات كبيرة وعطلت الاسواق في طهران وقم وكثير من المدن الاخرىٰ، كما قوبل اعتقال الامام الخميني (س) ونفيه بردّ فعل قوي من قبل الاوساط الدينية، وعطلت الدروس في الحوزات العلمية، كما عطلت مراسم صلاة الجماعة في قم ومشهد وطهران وكثير من المدن مرة أسبوعين الىٰ شهر واحد وفي الأثناء أصدر علماء إيران برقيات وبيانات أعلنوا فيها دعمهم للإمام وحركته[3].

---

(١) كتب اللواء فردوست ـ الرفيق للملك ـ في مذكراته (ج١ ص ٥١٦) «كما أن تولي منصور لرئاسة الوزارة كان بأمر من أمريكا وبصلاحيات خاصة، فإن نفي الإمام الخميني كذلك كان بأمر مباشر من أمريكا، ولم يكن محمد رضا راغباً في هذا العمل والأفضل أن أقول أنه كان خائفاً من القيام بذلك.

في الليلة التي سبقت نفي الامام، كان محمد رضا قد أعد مأدبة حضرها حوالي ٣٠٠ شخص من المدعويين. وكان منصور رئيس الوزراء حاضراً أيضاً، وكان منصور يمشي مع محمد رضا في وسط الصالة، حوالي نصف ساعة.... وأخيراً استدعاني محمد رضا وقال متضايقاً أنظر ماذا يريد رئيس الوزراء؟ فقال منصور: يجب نفي آية الله الخميني بسرعة الىٰ تركيا. قلت: يجب أن يقال ذلك لباكروان (رئيس السافاك). قال «إتصل به تلفونيا. اتصلت، فقال باكروان: هل استطيع التحدث مع الملك؟ قلت لمحمد رضا، فذهب الىٰ غرفة أخرىٰ، وتكلم معه. وصدر أمر نفي الامام. وفي تلك الليلة ذهب المولوي رئيس سافاك طهران الىٰ قم مع قوة خاصة وجاء به الىٰ طهران، وفي صباح اليوم التالي نفي بالطائرة الىٰ تركيا.

(٢) راجع صحيفة خراسان الصادرة في ٥ / ١١ / ١٩٦٤م ص ١ وبقية صحافة البلد.

(٣) بعد نفي الامام، أرسلت كثير من الطومارات والرسائل والبرقيات والبيانات الىٰ قم وتركيا. وفي بيان الحوزة العلمية في قم طالب العلماء أبناء الشعب القيام بإضراب عام. كما أن ذوي السماحة الآيات: النجفي المرعشي، والسيد هادي الميلاني، والسيد محمد رضا الكلبايكاني، والسيد أبو القاسم الخوئي، والسيد حسن القمي، والسيد كاظم الشريعتمداري، وأبو الحسن والرفيعي القزويني، والسيد علي البهبهاني، والحاج ميرزا عبد الله الطهراني، وجماعة علماء آبادان، وعلماء شيراز و.. قاموا بالتعبير عن اعتراضهم

»»

وحاول نظام الملك التخفيف من حدّة الغضب الشعبي، وذلك بقيامه بمناورات خادعة. فقد أقدم بعد ٥٧ يوماً من نفي الامام، على إطلاق سراح آية الله السيد مصطفىٰ من (سجن قزل قلعة) وتوجه الىٰ قم. ولكن في الساعة ٢ بعد الظهر يوم ٣ / ١ / ١٩٦٥م الموافق لـ ٢٩/ شعبان/١٣٨٤ هـ هاجم رئيس سافاك قم وجمع من المأمورين بيت الامام الخميني (س) واعتقلوا مرة أخرىٰ السيد مصطفىٰ. ونقلوه الىٰ طهران ونفي من هناك الىٰ تركيا في إثر والده.

وبعد نفي الامام الخميني (س) ونجله الاكبر الىٰ تركيا، قام العلماء الغيارىٰ والواعين بفضح النظام، فاعتقل كثير منهم، وحوكموا محاكمات صوريّة، وصدرت بحقهم أحكام بالسجن بمددٍ متفاوتة[1]

«« علىٰ إجراء الحكومة، وذلك عبر برقيات ورسائل عديدة. جاء في البيان الأول الحاد الذي أصدره آية الله النجفي المرعشي: لتعلم البيئة الحاكمة أنها ارتكبت جرائم كثيرة، وسوف لا ينسىٰ تاريخ العالم أبداً هذه الجريمة.. أليس من العار أن يصان الأجانب وينفىٰ آية الله الخميني إلىٰ الخارج وفي بيان شديد اللهجة وتفصيلي أصدره آية الله النجفي المرعشي أيضاً في حرم السيدة المعصومة عليها السلام دافع عن ثورة الامام الخميني.

وجاء في البرقية الاولىٰ لآية الله الميلاني: ليعلم أولياء الامور أنهم ليسوا لوحدهم، بل هم اللسان الناطق بجميع الاوساط العلمائية والدينية، وكلامهم كلام حق وحقيقة. وكتب آية الله الكلبايگاني في برقية: نعم مع كمال الأسف أن يتمّ التجرؤ علىٰ علماء الاسلام في البلد الذي يعتقد أكثرية الشعب أن المرجع ذي الصلاحية الوحيد هم العلماء. وأنا الحقير سوف أقوم بكل مايلزم للوقوف بوجه هذه الممارسات. والنص الكامل لبرقية آية الله الخوئي هو: سماحة آية الله المرعشي دامت بركاته. قم: إن القضية الاخيرة ومشكلة سماحة آية الله الخميني، ووصول أخبار موحشة أثارت القلق، أطلعوني علىٰ سلامته، وعلىٰ كيفية الامر. ذكرت نصوص من بيانات وإعلانات المراجع والعلماء في كتاب نهضة علماء ايران ج ٤ ص ٢٧ ـ ٩٥.

(١) وردت اسماء ١٩ شخصاً من العلماء وائمة الجماعة وخطباء طهران الذين اعتقلوا وسجنوا في شهر رمضان ١٣٨٤هـ ق (١٩٦٤م) وذلك في كتاب نهضة علماء ايران (ج ٥ ص ٩٦) وهم: السادة البجستاني، غلام حسين الجعفري، السيد هادي الخسروشاهي، علي اصفر مرواريد، السيد قاسم الشجاعي، محمود الصالحي، علي أكبر ناطق نوري، فهيم الكرماني، فضل الله المحلاتي، آقابزرگ كني، جعفر الشجوني، مهدي الرباني الاملشي، أحمد الكافي، الموحد الاصفهاني، محمد مقدسيان، رضا الكلسرخي، نجم الدين اعتماد زاده، المهدوي الخراساني، المطهري الاصفهاني، وجمع آخر من الوعاظ ومجموعهم ٢٢ شخصاً.

وأخيراً تصاعد لهيب غضب الشعب الايراني المسلم البطل عند سقوط الشهيد الكبير الرشيد محمد البخارائي. فقد كان الاخير فدائياً وجندياً للاسلام، وفي يوم الخميس ٢١ / ١ / ١٩٦٥م أنهىٰ برصاصه الناري حياة حسن علي منصور، رئيس الوزراء، الذي قدم لائحة الحصانة الىٰ المجلس، وأتمَّ المصادقة عليها.

إن ٤ / ١١ يعتبر فصلاً حساساً ومناسبةً مليئةً بالذكريات في تاريخ نهضة الامام الخميني. فبعد نفي الامام في ٤ / ١١ / ٦٤ بأربعة عشر عاماً، وفي نفس اليوم (٤ / ١١ / ١٩٧٨م) دوّت في طهران بشعارات (الموت للملك) و(يحيا الخميني) التي انطلقت من حناجر عشرات الالاف من طلاب المدارس والجامعات في جامعة طهران والشوارع المحيطة بها. ولم يُجْدِ رصاص العسكر، وسقوط عشرات الطلاب في ذلك اليوم للوقوف بوجه تلك الموجة المزمجرة، وانتصرت الثورة في ١١ / ٢ وفي ١٣ / ٥ / ١٩٧٩م صادق مجلس الثورة علىٰ اقتراح الحكومة المؤقتة للجمهورية الاسلامية. بإلغاء القانون الصادر في ٢٤ / ٩ / ١٩٦٤ م (لائحة الحصانة) فأصدرت وزارة خارجية الجمهورية الاسلامية يومها بياناً رسمياً أعلنت فيه إلغاء الاتفاقية[1].

والعجيب ان الطلبة الجامعيين المسلمين السائرين علىٰ نهج الامام، قاموا في ٤ / ١١ من نفس تلك السنة (١٩٧٩م) وبتأييد كامل من الامام الخميني باحتلال وكر التجسس الامريكي في ايران ـ السفارة الامريكية ـ رغم معارضة الاتجاه الوطني والحكومة المؤقتة، ونشروا نصوص الوثائق التي فضحت التدخل المباشر لأمريكا في إيران.

---

(١) نص اللائحة التي قدمتها الحكومة المؤقتة، وصادق عليها مجلس شورىٰ الثورة هي كما يلي « تلغىٰ المادة الواحدة ـ القانون الصادر في ١٣ / ١٠ / ١٩٦٤م والقاضي بتمتع المستشارين العسكريين الامريكان في ايران بالحصانة الخاصة والاعضاءات الورادة في اتفاقية فينا » صحيفة اطلاعات ١٤ / ٥ / ١٩٧٩م.

الخطاب رقم ـ ١٦

اعوذ بالله من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

إنا لله وإنّا اليه راجعون، إنني عاجز عن التعبير عن مدىٰ تأثري القلبي، وقلبي يعتصره الالم، وقد أقلقني وأرّقني سماع أخبار التطورات الاخيرة في ايران[1] وكم يحزنني ذلك، وإني لأعدّ الأيام في انتظار موافاة الأجل بقلب يعتصره الألم. إن إيران لم يعد لها عيد بعد الآن، لقد أحالوا العيد في إيران عزاءاً[2] أحالوه عزاءاً وآحتفلوا به، أقاموا العزاء وراحوا

---

(١) المقصود هو لائحة (الحصانة) الخاصة بالاجانب، والتي صادق عليها مجلس الشورىٰ الملكي!! في (١٣ / ١٠ / ١٩٦٤م).

والحصانة عنوان كلّي لجميع المعاهدات والاتفاقيات التي يُعطىٰ بموجبها حق القضاء القنصلي، أو حق القضاء داخل دولة أجنبية، واستناداً لهذه اللائحة فإن أتباع الدولة الاجنبية يستثنون من المثول امام سلطة القوانين الجزائية والمدنية في الدولة المضيفة، وتُناط مهمة البت في الدعاوىٰ الحقوقية والحكم فيها بمحاكم خاصة بدولتهم الأم، وإن تمّ الأمر في البلد المضيف.

وبموجب قانون (الحصانة)، معاهدة فيتّا، فإن اللائحة المذكورة شملت عوائل السياسيين والدبلوماسيين والمستشارين والمأمورين العسكريين الامريكان العاملين خارج امريكا، وجعلتهم يتمتعون بالحصانة الدبلوماسية والقضائية.

(٢) حرص النظام آنذاك علىٰ التعتيم علىٰ خبر المصادقة علىٰ الاتفاقية المذلّة الخاصة بالحصانة وفي ذكرىٰ ولادة الزهراء عليها السلام تعرض الامام الىٰ تلك اللائحة، وقال: بأن النظام أحال العيد في إيران الىٰ عزاء، ثم فضح مسألة الحصانة، وكشف النقاب عن ممارسات النظام المشينة.

يرقصون. لقد باعونا، باعوا استقلالنا، ثم احتفلوا ورقصوا. لو كنت مكانهم[1] لمنعت مظاهر الفرح تلك، ولأمرت برفع رايات سود على الأسواق، ولأمرت برفع رايات سوداء على المنازل. لقد سُحقت عزّتُنا، وتبدد مجد إيران، ومرّغت في التراب عظمة الجيش الايراني.

لقد قدّموا الى المجلس قانوناً، الحقنا بمعاهدة فينا[2] أولاً، وأضافوا المستشارين العسكريين لتشملهم معاهدة فينا ثانياً، فقد جعلوا جميع المستشارين العسكريين مع عوائلهم، وموظفيهم وفنييهم وإدارييهم وخدمهم، وكل من يرتبط بهم يتمتعون بالحصانة من الملاحقة القانونية عند ارتكابهم أية جريمة في إيران. فإذا أقدم خادم أمريكي أو عامل مطبخ أمريكي، على اغتيال مرجع تقليدكم في وسط السوق وداسه بقدميه، فلا يحق للشرطة الايرانية أن تلقي القبض عليه. كما لايحق للمحاكم الايرانية أن تحاكمه! أو تستجوبه! ويجب أن يرحل إلى امريكا! وهناك يقوم الأسياد بتشخيص ما ينبغي! لقد قامت الوزارة السابقة[3] بإعداد هذه اللائحة دون ان تطلع أحداً عليها. ثم قامت الوزارة الجديدة بتقديمها الى المجلس قبل عدة أيام، وبعدها عرضت على مجلس الشيوخ، وتم الأمر بقيام وقعود دون أن ينبس أحد ببنت شفة! لقد طرحوا هذه اللائحة خلال الايام القليلة الماضية على مجلس الشورى، وقاموا هناك بإلقاء بعض الخطب، وقد حصلت بعض المعارضة لها، عارض بعض النواب وتحدثوا غير أن هؤلاء تمكنوا من إبرام الأمر. فقد صوتوا له بمنتهى الوقاحة، وقد دافعت الحكومة عن هذا الامر المهين بمنتهى الصَّلافة! لقد جعلوا الشعب الإيراني أحطَّ قدراً حتى من الكلاب الامريكية! فلو أقدم أحدنا على دهس كلب أمريكي فإنه سيتعرض للاعتقال والتحقيق، فحتى الملك نفسه لو دهس ذلك الكلب الامريكي فإنه

---

(١) الملك وحكومة رئيس الوزراء آنذاك: حسن علي منصور.

(٢) بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، دعت هيئة الامم المتحدة، لجنة الحقوق الدولية، التابعة لها بإعداد وتنضيم اتفاقية عالمية عامة حول العلاقات السياسية بين دول العالم، وبعد سنوات من الدراسة والبحث، تم اعداد المشروع وتقديمه الى الجمعية العمومية للمشاركين في مؤتمر فينّا للمصادقة عليه، ويتكون المشروع من مقدمة وثلاثة وخمسون مادة وملحقين حول كيفية تنفيذ ما سميّ فيما بعد بـ(اتفاقية فينّا).

وقد اشير في اللائحة الى إلزام ايران للعمل بمقتضى الاتفاقية الآنفة الذكر بدءً من الخامس من آذار عام ١٩٦٥م. وفي عام ١٩٦٧ تم تنقيح الاتفاقية من قبل هيئة الامم المتحدة مع الحفاظ على اطارها العام، وقد تمت المصادقة على التعديل المتكون من ٧٩ مادة في ذلك العام.

وقد اعترض سماحة الامام على المادتين ٣٢ و ٣٧ من هذه المعاهدة.

(٣) حكومة اسد الله علم.

يستجوب . ولكن إذا دهس عامل مطبخ أمريكي الملك ، أو دهس المرجع الديني في إيران ، أو ايَّ مسؤول رفيع المستوىٰ ، فليس لأيّ أحدٍ الحق في التعرّض له . ولماذا كل هذا ؟ لمجرد أنهم أرادوا أن يأخذوا قرضاً مالياً من أمريكا ، ففرضت أمريكا عليهم إتمام هذا الامر (ويبدو أن الأمريكان كذلك) ؟ فما هي إلا بضعة أيام من المصادقة علىٰ اللائحة حتىٰ تقدموا بطلب قرض مالي بمقدار مائتي مليون دولار ، وتم للحكومة إبرام العقد . يقرضون إيران مائتي مليون دولار تسلم إليها خلال خمسة أعوام ، ثم تسترد من إيران ثلاثمائة مليون دولار خلال عشرة أعوام ! أتفهمون معنىٰ هذا؟ مائتا مليون دولار ، كل دولار بثمان توامين تعطىٰ لإيران خلال خمسة أعوام لأغراض عسكرية ، وخلال عشرة أعوام يأخذون ثلاثمائة مليون دولار بناءً علىٰ محاسباتهم ، أي أنهم يأخذون من إيران مائة مليون دولار ، أي ما يعادل ثمانمائة مليون تومان فائدة علىٰ هذا القرض ، ومع هذا فقد باعت إيران نفسها لأجل هذه الدولارات . لقد باعت الحكومة إستقلالنا ، وجعلتنا في عداد الدول المستعمرة ، واظهرت الشعب الايراني المسلم للعالم علىٰ أنه أحطّ منزلة حتىٰ من الوحوش ! كل ذلك مقابل قرض بمائتي مليون دولار تحسب علىٰ إيران ثلاثمائة مليون دولار ! ماذا عسانا أن نفعل حيال هذه المصيبة ؟ ماذا ينبغي لعلماء الدين أن يفعلوا أزاء ذلك ؟ وبمن يلوذون ؟ والىٰ أية بلاد يشرحون حالهم؟.

قد تتصور سائر الدول بأن الشعب الايراني ، هو الذي أذل نفسه إلىٰ هذا الحد ، ولا يعلمون أن الذي فعل ذلك هو حكومة إيران ، ومجلس الشورىٰ الإيراني ، ذلك المجلس الذي يفتقر الىٰ أي ارتباط بالشعب ، المجلس الذي شكلته الحراب ، والذي لاعلاقة لشعب إيران به ، إن الشعب الايراني لم يدل برأيه لهؤلاء ، فقد سار خلف العلماء الاعلام والمراجع الذين حرَّم أغلبهم المشاركة في الانتخابات[1] فالشعب لم يعطِ رأيه لهؤلاء غير أنّ قوة السلاح هي التي مكّنت هؤلاء من ارتقاء تلك المواقع في المجلس.

ورد في أحد كتب التاريخ المدرسية التي طبعت هذا العام كمنهج لتعليم أبنائنا ،

---

(١) قاطع العلماء الاعلام انتخابات الدورة الحادية والعشرين لمجلس الشورىٰ الوطني ، والتي جرت في أيلول ١٩٦٣م ، وعلىٰ الإثر قام أبناء الشعب بإضراب عام ، وامتنعوا عن المشاركة في الانتخابات . مما أسفر عن نتائج مخيبة لآمال النظام . فقد حاز النائب الاول في تبريز مثلاً ، علىٰ ٢٢٨٣ صوتاً فقط من أصل ٣٠٠٠٠٠ ناخب تتوفر فيهم الشروط اللازمة للمشاركة في الانتخابات .

ضمن أحد المواضيع ، وبعد سلسلة من الأكاذيب هذا القول « صار واضحاً أن القضاء علىٰ نفوذ علماء الدين والرّوحانية دافع في تحقيق الرفاهيّة لهذا الشعب » رفاهية هذا الشعب تتم بالقضاء علىٰ علماء الدين ، وحقاً إنه كذلك . فلو كان لعلماء الدين نفوذ ، لما سمحوا لهـذا الشعب أن يصبح أسيراً للانجليز تارةً وأسيراً للأمريكان تارةً أخرىٰ ! ولما سمحوا لإسرائيل بالسيطرة علىٰ اقتصاد البلاد . لو كان لعلماء الدين نفوذ لما سمحوا ببيع البضائع الاسرائيلية في السوق الايرانية دون رسوم جمركية ، لو كان لعلماء الدين نفوذ لما سمحوا بإثقال كاهل الشعب بقرض ضخم كهذا ، ولو كان لعلماء الدين نفوذ لما سمحوا بحصول هذه الفوضىٰ في بيت المال ! لو كان لعلماء الدين نفوذ لما سمحوا لكل حكومة ان تفعل ما يحلو لها ، وان كان مخالفاً لمصالح الشعب مائة في المائة ! ولو كان لعلماء الدين نفوذ لمـا سـمحوا أن يكـون المجلس بهذا المستوىٰ من التفاهة وانعدام الحيثية ! لو كان لعلماء الدين نفوذ لما سـمحوا بتشكيل المجلس تحت أسنّة الحراب هكذا ! حتىٰ تصدر عنه بعد ذلك مثل هذه الفضيحة ! لو كان لعلماء الدين نفوذ لما سمحوا للفتيان والفتيات أن يتعانقوا ويتصارعوا فيما بينهم كما حصل في شيراز[1] ! لو كان لعلماء الدين نفوذ لما سمحوا بتسليم أمور بنات الناس العفيفات بأيدي الشبان في المدارس !لو كان لعلماء الدين نفوذ لما سمحوا بأخذ النساء الىٰ مدارس الرجال ، والرجال الىٰ مدارس النساء حتىٰ يقع الفساد ! لو كان لعلماء الدين نـفوذ لوقـفوا بوجه هذه الحكومة ، وبوجه هذا المجلس ، ولطردوا النواب منه . لو كان لعلماء الدين نفوذ لما امكن فرض حفنة من النواب ليتحكموا بمصير بلد بأسره ، لو كان لعلماء الدين نفوذ لما سمحوا لعميل من عملاء امريكا[2] بارتكاب تلك الخيانات ، ولطردوه من إيران . نفوذ علماء الدين مضرّ بحال الشعب ! ؟ كلا ، إنه مضرّ بكم ، مضرّ بكم انتم الخونة لا بالشعب. لقد أدركتم

---

(١) يشير سماحته الىٰ المفاسد التي عمت المدارس المختلطة . في كتابه (مهمة من أجل وطني) أشـار الملك محمد رضا إلى رغبته في تطبيق المنهج الغربي في التربية والتعليم فقال « « ليس من اللازم في بلادنا قيام مدرسات بتدريس الفتيات ، والصفوف الدراسية مختلطة في أغلب المدارس والجامعات ، يمارس التدريس فيها مدرسون واساتذة من الجنسين دون تفاوت او تمييز علىٰ اساس الجنس ، بل علىٰ اساس تخصص كل استاذ علىٰ حدة . وإني لراغبٌ في تطبيق المنهج الرائج في أمريكا ـ(والذي يهيئ للفتاة والفتىٰ فرصة الاقتران خلال فترة الدراسة الجامعية في معاهد المعلمين التي تهتم بإعداد المعلمين من الجنسين ، وعلىٰ مستوىٰ التجربة »

(٢) الملك .

أنه لايمكنكم ـ مع وجود نفوذ علماء الدين ـ عمل شيء ، أو ارتكاب أية مخالفة ، لذا تريدون القضاء علىٰ نفوذ علماء الدين . ظننتم أن بإمكانكم بذر بذور الخلاف بين علماء الدين بالتزييف والمكر ! ؟ كلا ، أيمكن ذلك ، إن هذا الحلم لن يتحقق لكم إلا بعد الموت ! لايمكنكم تحقيق هذا الامر ، علماء الدين صف واحد كأنهم بنيان مرصوص . إني أحيّي جميع علماء الدين مرة أخرىٰ ، وأقبل أياديهم جميعاً ، واذا كنت قبل اليوم قد قبّلت أيادي المراجع ، فإني اليوم أُقبّل أيادي الطلاب ألفاً ، إنني اليوم أقبّل حتىٰ يد البقال.

انني احذركم ! أيها الجيش الايراني إني أحذركم، أيها السّاسة الايرانيون إني أحذركم، ايها التجار الايرانيون إني احذركم، ياعلماء ايران اني احذركم! اني احذركم يامراجع الاسلام! أيها الافاضل! أيها الطلاب! أيها المراجع! أيها السّادة المحترمون! أيتها النجف! ياقم! يا مشهد! ياطهران! ياشيراز! إني احذركم إن في الآفاق خطر يحدق بنا ، يبدو أن وراء الكواليس أمور لانعلم بها ، لقد قيل في المجلس « لا تكشفوا الامور »[1] فيبدوا أنهم يكيدون لنا المكائد. ولاأدري ماذا سيفعلون أسوأ من فعلتهم هذه ، فما هو الاسوأ من أسرنا وذلنا ؟ ماذا ينوون أن يفعلوا بنا ؟ ما الذي يدور في أذهانهم ؟ ما الذي سيحلّ بالشعب في سبيل هذا القرض الذي حصلوا عليه ؟ تطلبون من هذا الشعب المعدم أن يدفع مائة مليون دولاراً فوائد إلىٰ أمريكا خلال عشرة أعوام ، أي يجب أن يدفع ثمانمائة مليون تومان ، وفق هذا يتحتم أن تبيعونا لأجل أمر كهذا؟ ماهي فائدة الضباط الأمريكان والمستشارين العسكريين لكم ؟ إذا كانت هذه البلاد محتلة من قبل إمريكا، فلماذا كل هذا الضجيج، ولماذا تثقلون أسماعنا بكل هذا الهراء عن التقدم ؟ . وإذا كان هؤلاء المستشارون خدماً لكم ، فلماذا ترفعونهم فوق مراتب الاسياد ؟ لماذا تضعونهم بمنزلة تعلو منزلة الملك ؟ اذا كانوا خدماً كبقية الخدم ، فاستعملوهم . وإذا كانوا موظفين لديكم فعاملوهم كما تعامل سائر الشعوب الموظفين لديها. وإذا كانت بلادنا محتلة من قبل الأمريكان ، فخبرونا ، وإذا كان الأمر كذلك فألقوا بنا خارج هذه البلاد. ماذا تريدون أن يفعلوا بنا ؟ ماذا تقول لنا هذه

---

(١) في الجلسة التي عقدت في مجلس الشورىٰ الوطني بتاريخ (١٣ / ١٠ / ١٩٦٤ م) لمناقشة لائحة الحصانة ، قال النائب ناصر البهبودي « أرجو أن تتم الموافقة علىٰ (ندف !) هذه اللائحة في محيط هادئ ومن قبل لجنة صغيرة .. لا تسمحوا بأن ترتفع الستائر أكثر من هذا في مجلسنا ! » راجع محضر مناقشات مجلس الشورىٰ الوطني ـ الدورة الحادية والعشرين ـ الجلسة ١٠٤ .

الحكومة ؟ ماذا فعل بنا هذا المجلس غير الشرعي ، هذا المجلس المحرّم بفتوىٰ وحكم مراجع التقليد ، هذا المجلس الذي ليس فيه نائب واحد يمثل الشعب ، هذا المجلس الذي ما فتيء يدّعي « نحن ، نحن الذين جاءت بنا الثورة البيضاء ! » اين هي هذه الثورة البيضاء؟ لقد دمَّروا الشعب. إنني علىٰ اطلاع ، والله يعلم كم أعاني ، إنني اعلم بحال تلك القرىٰ ، وتلك المدن النائية . إنني أعلم بحال (قم) التعيسة ، إنني علىٰ معرفة بجوع الناس ، وعلىٰ معرفة بأوضاع الزراعة والمزارعين .

فلتفكروا بحلٍّ لهذه البلاد ، فكّروا بحلٍّ لهذا الشعب . أنتم لاتحسنون سوىٰ أخذ القرض بعد القرض ! ! لاتحسنون سوىٰ أن تكونوا عبيداً ! ! لاشك ان هناك عبودية تدفع مقابل الدولارات ، فأنتم تأخذون الدولارات ونحن الذين نصبح عبيداً مقابل ذلك. فإذا دهسنا الأمريكي بسيارته ، فلا يحق لأحدنا أن يقول له « يعلو عينك حاجبك » في حين أنكم تحققون مصالحكم في هذا الامر ، أليس كذلك ؟ أو ما ينبغي أن نقول هذه الامور ؟ إني أخاطب أولئك الذين يأمروننا بالسكوت فأقول : أينبغي السكوت إزاء هذا الموضوع ايضاً ؟ هل يجب علينا ان نسكت حيال هذه القضية ايضاً[1] ؟ يريدون أن يبيعونا ، وعلينا أن نسكت ؟ يريدون أن يبيعون قرآننا ، وعلينا أن نسكت ؟ والله ، إنه لمذنب من لايصرخ مستنكراً ! والله إنه يرتكب كبيرةً من لايصيح منددا !

ياحكام المسلمين ! هبوا لإنقاذ الاسلام ! ياعلماء النجف ! هبوا لانقاذ الاسلام ، ياعلماء قم ! هبوا لانقاذ الاسلام ، لقد ضاع الاسلام ! ياشعوب الاسلام ! ياحكام الشعوب الاسلامية ! يارؤساء جمهوريات المسلمين ! ياملوك المسلمين !... بادروا لإنقاذ أنفسكم ، بادروا لإنقاذنا جميعاً. أينبغي أن نداس بأحذية الأمريكان لأننا شعب ضعيف !؟ ولأننا لانملك الدولارات !؟ أمريكا أسوأ من بريطانيا ، وبريطانيا أسوأ من أمريكا ، السوفيت أسوأ من كليهما ، بعضهم اسوأ من بعض، بعضهم أقذر من بعض.

كل ما في الامر ، أننا اليوم نواجه هؤلاء الخبثاء. ليعلم الرئيس الأمريكي أنه اليوم أبغض إنسان في هذه الدنيا لدىٰ شعبنا ، ليعلم أنه أبغض البشر لدىٰ شعبنا ، وأن من مارس مثل هذا الظلم علىٰ دولة اسلامية ، فإن القرآن هو خصمه اليوم ، وأن شعب إيران هو خصمه.

---

(١) اشارة الىٰ ذلك البعض من مراجع التقليد الذين كانوا يعتقدون بضرورة انتحاء جانب الصمت .

لتعلم الحكومة الامريكية أنهم قد ضيعوها ، وشوهوا صورتها في ايران .

أتريدون تحقيق الحصانة للمستشارين !؟ مساكين هؤلاء النواب صرخوا مستنجدين « التمسوا أصدقاءنا[1] هؤلاء أن لايحملونا فوق طاقتنا[2] لاتبيعونا، لاتجعلوا من بلادنامستعمرةً !» ولكن من ذا الذي أصغىٰ اليهم؟. هناك مادة من « معاهدة فينا » لم تذكر ! نعم لم تذكر المادة الثانية والثلاثون[3] وإني لا أعلم ماهي هذه المادة ! انا لا اعلم ما هي هذه المادة ، كما إن رئيس المجلس يجهلها هو الاخر ! والنواب أيضاً يجهلونها ! ويجهلون أنهم وافقوا علىٰ اللائحة ! وافقوا علىٰ اللائحة وصوتوا لها ، وإن كان بعضهم قد اعترفوا بأنهم يجهلون المادة (وهؤلاء لابد أنهم لم يصوّتوا لصالح اللائحة) لقد كان الآخرون أسوأ موقفاً من هؤلاء ، فهم ليسوا سوىٰ مجموعة من الجهّال. إنهم يعزلون رجالنا السياسيين ، وأصحاب المناصب الرفيعة في بلادنا ، يعزلون رجالنا السياسيين الواحد بعد الاخر ، فليس للسياسيين الوطنيين أيّ تأثير علىٰ سياسة البلاد حالياً ، لا شيء بأيديهم، وليعلم قادة الجيش ، بأن هؤلاء سيعزلون الواحد بعد الآخر ، وإلا فهل أبقوا لكم أي اعتبار !؟ فحينما يقدّم جندي أمريكي علىٰ (الجنرال) من ضباطنا في إيران ، فهل بقي لكم أي اعتبار !؟ لو كنت أنا مكانكم لقدّمت استقالتي . لو كنت عسكرياً ، لاستقلت من الوظيفة فإني لا أتحمل هذا العار ، ولو كنت نائباً في المجلس لاستقلت أيضاً.

---

(١) الامريكان .

(٢) في الجلسة المنعقدة بتاريخ (١٣ / ١٠ / ١٩٦٤ م) في مجلس الشورىٰ الوطني ، لمناقشة لائحة الحصانة ، قال النائب سرتيب بور « ... إنّ لدىٰ رئيس الوزراء السيد منصور ، الفرصة للتشاور مع اصدقائنا ! ومطالبهم بالابقاء علينا ! فأحد شروط الصداقة هو احترام اصدقائنا لعهودنا تجاه المقدسات التي لدينا » ـ راجع محضر مناقشات مجلس الشورىٰ الوطني ـ الدورة ٢١ ـ الجلسة ١٠٤.

(٣) سلفت الاشارة الىٰ أن إحدىٰ مواد اتفاقية فينّا الاثنين والسبعين ، وهي المادة ٣٧ تنص علىٰ تمتع دبلوماسيو أيّة دولة بالحصانة في الدولة الاخرىٰ . وتكون هذه الحصانة قضائيةً في بعض الاحيان . وبناءً علىٰ هذه الحصانة ، فإن الدبلوماسي يستثنىٰ من الملاحقة القانونية أو إيقاع القصاص به في الدولة المضيفة عند ارتكابه لجرمٍ ما ، وتناط مهمة التحقيق في التهمة الموجهة اليه بحكومة دولته الموفِدة .

امّا البند الاولُ من المادة ٣٢ من نفس الاتفاقية ، فيعطي للدولة الموفِدة صلاحية سلب الحصانة القضائية عن الموظفين الدبلوماسيين والاشخاص الذين يتمتعون بالحصانة بناءً علىٰ المادة ٣٧.

وبذا ، فإن حذف المادة (٣٢) من اتفاقية فينّا ، هيأ الارضية لاستسلام إيران أمام أمريكا دون قيد أو شرط ومن كل النواحي .

يجب انهاء نفوذ الايرانيين! ويجب أن يتمتع الطباخون الامريكان، والميكانيكيون الامريكان والموظفون الامريكان، في حين يجب أن يكون السيد القاضي[1] نزيل السجون! ويقتاد السيّد (الاسلامي)[2] مقيداً هنا وهناك .. هؤلاء العاملون للاسلام، وعلماء الاسلام يجب أن يسجنوا .. وعّاظ الاسلام يجب أن يسجنوا . . انصار الاسلام ومؤيدوه يجب أن يكونوا مقيدين... في السجن لأنهم مؤيدون لعلماء الدين والروحانية، فالمعتقلون إما روحانيون او مؤيدون للروحانيين والروحانية. لقد قدم هؤلاء للناس وثيقة طرحوها في أيديهم يقولون في كتاب تاريخ ايران «اتضح أن رفاهية الشعب لاتكون إلا بقطع يد رسول الله (صلىٰ الله عليه وآله) عن هذا الشعب!؟ والا فإن علماء الدين ذاتهم ليسوا شيئاً، كل ما عندهم هو من رسول لله (صلىٰ لله عليه وآله) يجب اذن قطع يد رسول الله (صلىٰ الله عليه وآله) عن هذا الشعب!» هذا ما يريده هؤلاء، يريدون هذا لكي تستطيع إسرائيل من أن تفعل ما يحلو لها هنا بقلب مطمئن. ولكي تستطيع أمريكا هي الأخرىٰ أن تفعل ماتشاء براحة بال.

أخي! إن كل مشاكلنا من أمريكا، كل مشاكلنا من إسرائيل، وما إسرائيل إلا تابع لامريكا! هؤلاء النواب من أمريكا! هؤلاء الوزراء من أمريكا ايضاً، كلهم معيّنون من قبل أمريكا، ولو لم يكن كذلك فلمَ لا يصرخون بوجهها؟ ذاكرتي الآن ليست علىٰ ما يرام، ولن أتمكن من تذكر الامور بشكل صحيح، فأنا الآن في حالة هيجان: في أحد دورات مجلس الشورىٰ السّابقة التيكان المرحوم «السيد حسن المدرس» نائباً فيها، قدّمت الحكومة الروسيّة إنذاراً نهائياً لإيران مؤدّاه «إنكم إذا لم تقوموا بالامر الفلاني (لا أذكر منه الآن شيئاً) فإننا سنزحف من المكان الفلاني ـ قزوين علىٰ ما أذكر ـ ونأتي لاحتلال طهران» حكومة

---

(١) آية الله القاضي الطباطبائي، أحد العلماء والخطباء الأعلام في محافظة آذربيجان وبالخصوص في مدينة تبريز، ويعدُّ قائداً للنهضة الاسلامية في تلك المناطق. اعتقل مع عدد من العلماء قبل اعتقال الامام الخميني، وأفرج عنه، ثم اعتقل مرة أخرىٰ بعد اعتقال الامام في الحوادث الدامية التي وقعت في انتفاضة (الخامس من حزيران ١٩٦٣م).

وفي الفترة التي أُلقيٰ الامام فيها هذا الخطاب، كان آية الله القاضي سجيناً، لذا فإن سماحته يعدُّ من المجاهدين البارزين ومن أعلام الثورة الاسلامية قبل انتصار الثورة وبعدها، رغم قصر المدّة التي عاشها بعد انتصار الثورة، فقد استشهد سماحته علىٰ أيدي المنافقين في يوم عيد الاضحىٰ المصادف ١ / ١١ / ١٩٧٩م.

(٢) راجع الهوامش السابقة.

إيران آنذاك مارست بدورها ضغطاً علىٰ المجلس بهدف اجباره علىٰ الموافقة علىٰ القيام بذلك الأمر. أحد المؤرخين الأمريكان[1] كتب إن «أحد علماء الدين جاء ووقف خلف منصة المجلس ويداه ترتجف من الضعف وقال: أيها السّادة، إذا كان المقرر أن نموت فلنموت بمحض إرادتنا!؟ وأعلن عن مخالفته للأمر، وبالنتيجة تجرأ أعضاء المجلس علىٰ الرفض، وأعلن المجلس رفضه لذلك الأمر، ولم يستطيع الرّوس[2] حينها من ارتكاب أية حماقة» هذا هو عالم الدين واحد كان في المجلس فلم يسمح لذلك الاتحاد السوفيتي المتجبر ـ روسيا سابقاً ـ أن يفعل شيئاً، دولة متجبرة يرفض اقتراحها وإنذارها عالم دين عجوز ضعيف البدن. في حين أن هؤلاء يقولون: يجب أن لا يبقىٰ الروحانيّ، يريدون قطع يد الروحاني حتىٰ يحققوا أغراضهم ومقاصدهم. ماذا عساني أن أقول؟.

ما أكثر القضايا، ما أكثر المفاسد في هذه البلاد، غير أنني بحالتي هذه، وبصدري المتعب، وبوضعي الصحي هذا، لا استطيع طرحها جميعاً، لا أستطيع أن أشرح لكم ما أعلم من الأمور. بيد أنكم مكلّفون أن تبلّغوا رفاقكم. الاخوة المحترمون مكلفون بتوعية الجماهير، العلماء مكلّفون بتوعية الشعب، كما أن الشعب مكلف أن يقول كلمته في هذه القضية. عليه أن يسأل المجلس بهدوء، أن يعترض علىٰ المجلس، أن يعترض علىٰ

---

(١) في كتابه «الازمة الايرانية» كتب الامريكي مورغان شوستر يقول «... في ظرف كان الوقت يمرُّ مسرعاً وفي غير صالح الجميع ـ بسبب الانذار الروسي ـ وقف عالم الدين الاسلامي الوقور وقال «قد تشاء القدرة الالهيّة ان نُسلب الحرية والاستقلال مكرهين، غير أن من الشائن أن نفقد ذلك ونفرط باختيارنا» ثم هزّ يداه المرتجفتان نحو الشعب متظلماً، وطالب بالانصاف في اتخاذ القرار، ورفض الانذار الروسي، الأمر الذي كان يعني مخاطرته بحياته وحياة ذويه والوقوع فريسة للدب الشمالي الكبير»

(٢) اجتاحت قوات روسيا القيصرية ـ التي كانت تتمتع بنفوذ كبير في ايران ـ قسماً مهماً من الاراضي الايرانية وذلك في السابع من ذي الحجة عام ١٣٢٩ (٢٩ تشرين الثاني ١٩١١م) وطالبت الحكومة الايرانية (التي كانت تتمتع بالحماية الانجليزية ايضاً) أن تقوم بإقالة وإخراج الهيئة الاستشارية الامريكية التي كان يشرف عليها مورغان شوستر، وان تتعهد بعدم استخدام ايّ مستشار اجنبي بعد ذلك، إلا بعد التشاور مع روسيا وانجلترا، كما أن عليها أن تقوم بدفع نفقات القوات الروسية في إيران، وأعطت للموافقة علىٰ هذه المطالب مهلة قصيرة.

وقد طرح هذا الانذار في جلسة مجلس الشورىٰ الوطني (الدورة الثانية) المنعقدة في التاسع من ذي الحجة ١٣٢٩، فقوبل بمعارضة شديدة من قبل آية الله المدرس، مما أثار بقية النواب، وأدىٰ الىٰ رفض الانذار الروسي.

الحكومة ويسألها : لماذا أقدمت على عمل كهذا ؟ يسألونهم : لماذا بعتمونا ؟ فهل نحن عبيد عندكم حتىٰ تفعلوا بنا هذا؟

أن يقولوا لهم : أنتم لستم نواباً عنّا ، وحتىٰ لوكنتم كذلك ، فإنكم إذا خنتم بـلادكم ، فإنكم تسلبون حق التمثيل والنيابة تلقائياً ، ومافعلوه خيانة للبلاد. إلهي ! إنَّ هؤلاء خانوا بلادنا ، إلهي ! لقد خانت الحكومة بلادنا وخانت الاسلام والقرآن ، لقد خان نواب المجلسين (مجلس الشورىٰ ومجلس الشيوخ) فأولئك الذين وافقوا علىٰ هذا الأمر قد خانوا. فأعضاء مجلس الشيوخ ،هؤلاء الشيبة ، والنواب في مجلس الشورىٰ الذين صوتوا بالموافقة علىٰ هذا الامر ، جميعهم خانوا البلاد، هؤلاء لايمثلوننا ، لتعلم الدنيا أنهم ليسوا ممثلين عن شعب إيران ، وحتىٰ لو انهم كانوا كذلك ، فإني قد عزلتهم ، إنهم معزولون عـن سـماتهم ، جـميع اللوائح التي أقرّوها حتىٰ الآن خاطئة. منذ أوائل النهضة الدستورية وحتىٰ الآن وبناءاً علىٰ نص الدستور ـ اذاكانو يقبلون بالدستور ـ بناءاً علىٰ نص الدستور ، بناءاً علىٰ المادة الثانية لمتتم الدستور ، فإن ما يصدر عن المجلس يفقد قـيمته القـانونية إذا لم يـتحقق إشـراف المجتهدين علىٰ المجلس ، وأي مجتهد يمارس الآن إشرافاً علىٰ المجلس؟ يجب قطع يد علماء الدين ! ! لوكان في المجلس خمسة من المعممين ، بل لو كان معمّم واحد في هـذا المجلس للطم هؤلاء علىٰ أفواههم ! ولما سمح بإتمام هذا الأمر ، لقد قلت لاحد أولئك الذين عارضوا اللائحة ، قلت له : لماذا لم تعفّروا رؤوسكم في التراب ! ؟ لماذا لم تنهض يامحترم وتمسك بتلابيب ذلك التافه[١] ؟ أيكفي أن تقول : أنا معارض .. وتتملق بعد ذلك كـل هـذا التملّق[٢] ! ؟ إن حقيقة المخالفة هي في أن تقيم الدنيا و لاتقعدها ! أن تنتفض وسط المجلس

---

(١) رئيس الوزراء حسن علي منصور .

(٢) ان المباحثات التي جرت في جلسة مجلس الشورىٰ الوطني المـنعقدة بـتاريخ ١٣/ ١٠ / ١٩٦٤م والتي اسفرت عن اتمام المصادقة علىٰ لائحة الحصانة ، توضح بشكل جلي كيف أن النظام البهلوي كان قد جعل من الدستور ومجلس الشورىٰ الوطني والمقدسات والشؤون الوطنية والاسلامية للبلد ، ألعوبة بيد المطامع الامريكية ولسنين طويلة ، فتقديم لائحة الحصانة الىٰ مجلس الشورىٰ الوطني تمّ بشكل مخالف للاسلوب القانوني المفترض وللنظام الداخلي للمجلس ، كذلك فإن مضمون اللائحة خالف وبصراحة مفاد مواد دستورية عديدة. فاللائحة لم تكن سوىٰ وثيقة تمَّ من خلالها بيع استقلال البلاد قـضائياً وبـالتالي سياسياً .

»»

صارخاً صائحاً بوجه الجميع ، لتمنع من إتمام هذا الأمر ، وإلا فهل تستقيم الأمور بمجرد أن تقول : أنا معارض !؟ ما زلتم ترون أن الأمر علىٰ وشك أن يتم ، فلا تسمحوا لمجلس كهذا ، أن تبقىٰ له باقية ! إننا لا نعتبر هذا الأمر الذي صادقوا عليه قانوناً ، إننا لا نعتبر هذا المجلس مجلساً. إننا لا نعتبر هذه الحكومة حكومة بالمعنىٰ الصحيح ، فهؤلاء جميعاً قد خانوا إيران ، هؤلاء خائنون. اللّهم أصلح أمور المسلمين. اللّهم اعلِ شأن الاسلام العظيم. اللّـهم أهـلك الذين يخونون أرض هذا الوطن وماءه ، ويخونون القرآن.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

---

(٤) « ناهيك عن كل ذلك ، فإن المناقشة التي جرت للائحة تدعو للأسف الشديد والحزن العميق علىٰ مطلومية الشعب الايراني طوال نصف قرن من التسلط البهلوي . فإذا تجاوزنا الموافقين علىٰ اللائحة ممن لاذوا بالصمت ، أو اكتفوا بترديد عبارات التملّق حتىٰ حان وقت التصويت ، فصوتوا لصالح اللائحة ؛ فإن البعض الآخر من النواب قد عارضوا كيفية تقديم اللائحة الىٰ المجلس دون المعارضة لأصـل اللائـحة ، حينها مثلاً قال النائب سرتيب بور (بوصفه نائباً معارضاً) « إنّ اللائحة المطروحة تعارض ثلاثة من مواد الدستور » ثم اضاف في ختام حديثه يقول « إننا نرغب أن يقوم جناب السيد منصور ـالذي يـميل فـي الحقيقة أن يكون رجل أصول واحترام للـدستور !! ـ بـالتشاور مـع اصـدقائنا (الحكـومة الامـريكية) ومطالبتهم بالإبقاء علينا ... » كما قال النائب صادق الاحمدي (وهـو مـعارض آخـر) « ... الىٰ الآن لا يمكنني القول بأني معارض أو مؤيد ، لأن مطالعاتي حول الموضوع غير تامة ... » وقال المعارض الثالث وهو السيد فخر الطباطبائي « إننا نريد أن نرىٰ هل من الصلاح أن نشمل المستشارين المحترمين ـ الذين يشكل وجودهم ضرورة لبلدنا !! ونرغب في الاستفادة منهم كمستخدمين لدينا ـبهذا الاعفاء ؟ وهذا ليس له جنبة دوليّة بتاتاً ... إنّ حكومة السيد منصور لا تفكر بغير خير البلاد ، وإني أؤيد كل خدماتها وخطواتها الايجابية » أما المهندس ناصر البهبودي فقال « ... ارجو القيام (بندف !) هذه اللائحة في محيط هادئ ومن خلال لجنة صغيرة .. فلا تسمحوا برفع الستائر أكثر من هذا في المجلس !!» وقد كانت الكلمة التي ألقاها النائب « زهتاب فرد » أطول الكلمات المعارضة ، فقد ذكر أنه يُحب السيد منصور ، وانـه غـير مسـتعد لمعارضة هذا الموضوع ، وطرح حقائق مقرونة بالتملق والتعريض ، ثم قال « جناب السيد منصور ! إنّ لكلّ شخصٍ الحق في أن يسأل السيد الدكتور مصدق في ذلك الوقت والسيد منصور اليوم : ما هو السبب في إعطاء هذه الامتيازات للمستشارين الفنيين الامريكان ... إنني أتكلم بكلام مدروس ولا أخاف عـمراً أو زيداً لأنني أستند إلىٰ الله والملك والشعب والدستور فقط !! » ...

ثم ختم السيد زهتاب كلامه بهذا الاستنتاج « علينا ان نُطمئن الرأي العام ـ وهو أسرتنا الكبيرة ـ إلىٰ أن المجلس ، إذا بادر ـ لاسمح الله ـ إلىٰ المصادقة علىٰ هذه اللائحة ، فإنه يعمل لصـالح الشـعب الايـرانـي العظيم ... »

راجع محضر مباحثات مجلس الشورىٰ الوطني الدورة ٢١ ـ الجلسة ١٠٤ ص ١٦ ـ ٦٤ .



سماحة الامام لحظة اعتقاله من قبل اعوان النظام الشاهنشاهي ونقله من مدينة قم الى طهران.

هوية الخطاب رقم ـ ١٧

العراق / النجف / مسجد الشيخ الانصاري في ٢٠ رجب ١٣٨٥ هـ ق الموافق ١٤ تشرين الثاني ١٩٦٥م

الموضوع : واجب رؤساء البلدان الأسلامية ، ومسؤولية العلماء في مواجهة الاستعمار والصهيونية.

المناسبة : بدء الفصل الدراسي في الحوزة العلمية في النجف .

الحاضرون : العلماء الفضلاء وطلاب العلوم الاسلامية في الحوزة العلمية في النجف.

الظروف السياسية وأهمية الخطاب ونتائجه

غادرت الطائرة التي أقلّت الأمام الخميني الىٰ أول منفىٰ له في تركيا في صباح ٤ / ١١ / ١٩٦٤م . وكان الملك يرىٰ أنّ موقفه قد تعزز بعد فوز جونسون في الأنتخابات الأمريكية . وظنّ أنّ مشعل الثورة قد أنطفأ بنفي سماحة الأمام ! وفي ٧ / ١١ / ١٩٦٤م قال رئيس الوزراء حسن علي منصور : لقد قطعت الأيادي التي كانت تحول دون تحقّق أهداف ثورة الملك والشعب ، والآن فإنّ النوايا الملكية ، ومبادرة الحكومة لتقديم خدماتها سيضمنان تحقيق التحولات الأصلاحية في كل مكان من البلاد . وفي اليوم التالي ٨ / ١١ / ٦٤م صرّح منصور ـ خلال زيارته للمناطق النفطية في الجنوب ـ: عند حفر آبار جديدة للنفط قريباً ستُقام مناطق حرّة جديدة في سواحل الخليج الفارسي، وستنفق ثروة الشعب الايراني بطرق أخرىٰ بعد ثورة الملك والشعب[1]!!

وقد أعلنت الاصلاحات التي يقصدها (منصور) بسرعة ، فقد أُعلن في المجلّات العالمية عن (أكبر مناقصة نفطية في العالم) وفازت بها ثلاث شركات : أمريكية، وأمريكية هولندية ، وشركة شِلْ . ووقع « منصور » علىٰ اتفاقية إعطاء ٨٥٪ من أمتياز النفط المخصص للتصدير الىٰ شركات أمريكية . وقد أدّىٰ ذلك الىٰ رفع صادرات النفط الإيراني

---

(١) الصحف الصادرة في (٧ و ٨ و ٩) تشرين الثاني ١٩٦٤م

بنسبة ١٤,٥ ٪ وأصبحت ايران أكبر منتج للنفط الخام الأضافي في العالم في سنة ١٩٦٥ م. وبعد ذلك سمح المجلس ـ الأجير للملك ـ بعقد أكبر اتفاقية تسليحية وقعت في العالم ـ حتّیٰ ذلك اليوم ـ بين ايران وامريكا. ونتيجة الاصلاح الزراعي الملكي أقدمت ايران ـ التي كانت قبل فترة من البلدان المصدرة للقمح والمواد الغذائية ـ علیٰ استيراد (٢٠٠) ألف طن من القمح من أمريكا والاتحاد السوفيتي، و(٢٥) ألف طن من الذرة من أمريكا[١] وذلك تزامناً مع اجراء المرحلة الثانية من الأصلاحات.

وكما مرّ في هوية الخطاب السابق، فإنّ اعتراض مراجع وعلماء النجف وقم وبقية المناطق كان يتزايد بعد نفي سماحة الأمام الیٰ تركيا، فقد عطلت الأسواق في قم وطهران والمدن الكبيرة أعمالها، وتعرض مسجد جمعة طهران الیٰ هجوم قامت به الشرطة، وجرت إضرابات وتظاهرات في مدن مختلفة خاصة في طهران والحوزة العلمية في قم[٢] واعتقل جمع كبير من العلماء والكسبة وشرائح أخریٰ.

لقد أخفیٰ النظام الملكي حتیٰ المكان الدقيق الذي نفي الأمام الخميني إليه في

---

(١) انظر: من سيّد ضياء الیٰ بختيار.

(٢) بعد نفي سماحة الامام، كانت تقام مراسم تكريم لنهضته في حرم السيدة معصومة (س) مساءً، رغم وجود الضغوط والاعتقالات المستمرة من قبل النظام. ورداً علیٰ مبادرة الطلاب الثوريين قام التيار المرتبط بدار التبليغ وجهاز السيد الشريعتمداري في قم بمواجهتهم. وتظلّ (ليلة الضرب) وهجوم هؤلاء علیٰ مؤيدي الامام الخميني وضرب أصحابه وخاصة حجّة الاسلام الشيخ مهدي الكروبي ـ والتي وقعت في المسجد الأعظم في قم ـ في ذاكرة المذكرين بـ(٥) حزيران دائماً. راجع: نهضة الامام الخميني ج ١ ص ٧٧٧.

وفي ليلة نوروز سنة ١٩٦٥ م قرأ حجّة الاسلام فلاح اليزدي نصّ بيان شديد اللهجة في حشود الزّوار وأهالي قم، وأطلع الشعب في هذا البيان علیٰ أسماء عدد كبير من العلماء المعتقلين، وعلیٰ أثر ذلك هاجم المأمورون العسكريون الموفدون من معسكر المنظرية (معسكر للجيش علیٰ بعد ٣٠ كم عن قم) الحاضرين، ووقعت مذبحة آنئذٍ. وفي طهران حصل اجتماع من قبل الكسبة وشرائح الناس المختلفة في مسجد السيد عزيز الله في ١٢ / ١٢ / ١٩٦٤ م بهمّة (الهيئات الاسلامية المؤتلفة) وفي مسجد صاحب الزّمان في شارع الحرية، الأمر الذي أدّیٰ الیٰ تظاهرات ومواجهات واسعة النطاق في الشوارع والمناطق المحيطة. وكلّ ذلك يُعدّ أمثلة علیٰ دعم الشعب لنهضة الأمام. راجع: دراسة وتحليل لنهضة الامام الخميني ج ١. ونهضة علماء ايران ج ٥.

وقد ورد في الهوية السابقة والمسائل التي بعدها شرح للوقائع التي تلت نفي الأمام الیٰ تركيا وانعكاس ذلك. أنظر المصدرين الآنفين، ومجلة (حضور) العدد الخاص بشهر ١٠ / ١٩٩١.

تركيا. ونتيجة لضغط الرأي العام، اضطرت حكومة (منصور) الىٰ الموافقة علىٰ طلب العلماء في ايفاد ممثلين عن مراجع التقليد الىٰ تركيا، والاطمئنان على حال قائد الثورة[١].

إن قيام محمد البخارائي ـ عضو الجماعات الاسلامية المؤتلفة[٢] ـ في الساعة العاشرة من صباح ٢١ / ١ / ١٩٦٥م باغتيال حسن علي منصور، رئيس الوزراء أمام مدخل مجلس الشورىٰ الوطني ذكّر الملك وأمريكا بحقيقة أنّ نهضة ٥ حزيران ليست قضيةً يمكن إسدال الستار عليها بممارسة أعمال القتل بحقّ الشعب ونفي قيادة الثورة.

وهناك عجائب وعبر كثيرة في تشابه الحوادث التاريخية، فقبل هذا وفي عام ١٩٥٠م قتل الفريق رزم آرا ـ رئيس الوزراء آنذاك ـ عندما كان يهم بالمصادقة على اتفاقية منح امتياز نفط الجنوب للانجليز، برصاص خليل الطهماسبي ـ عضو فدائيي الاسلام ـ واليوم قتل حسن علي منصور برصاص أحد أصحاب الطهماسبي، بينما كان يحمل في يده اتفاقية إعطاء امتياز نفط التصدير الىٰ الشركات الأمريكية، للمصادقة عليها بشكل نهائي في مجلس الشورىٰ.

بعد اعتقال محمد البخارائي، اعتقل بقية زملائه الذين كان من المقرر أن يغتالوا في تلك الأيام العناصر المؤثرة في النظام بمافيهم «الملك» وحوكموا في محكمة عسكرية، فحكم علىٰ أربعة منهم بالأعدام. وتم تنفيذ الحكم في ١٥ / ٦ / ١٩٦٥م، وحكم علىٰ

---

(١) التقىٰ صهر آية الله الخوانساري ـ السيد فضل الله الخوانساري ـ بالامام الخميني في اسلامبول يوم ٢١ / ١٢ / ١٩٦٤م ونقل سماحة الامام من بورسا الىٰ فندق في اسلامبول من أجل هذا اللّقاء. وبعد عدة أيام سافر الى تركيا الشيخ مصطفىٰ الجليلي ـ من قم ـ والشيخ عبد الجليل الجليلي ـ من كرمنشاه ـ ممثلين من قبل السيد الشريعتمداري، والتقيا بالأمام. وقد أكدّ الامام الخميني لأصدقائه ومؤيديه عبر رسائل خطية وشفوية علىٰ عدم قبوله لأي وساطة عند الجهاز المستبد من أجل اطلاق سراحه. راجع: نهضة علماء إيران ج ٥ ص ٧٨ و١٥٤. لقد أشير في هذا الكتاب أيضاً الىٰ قيام نجل آية الله المرعشي النجفي بالسفر الىٰ تركيا ولقائة بالإمام، في حين أنّ هذا السفر لم يحصل بسبب رفض النظام إعطائه تأشيرة دخول تركيا.

(٢) كان هو والشهيد الحاج مهدي العراقي من اصحاب الشهيد السيد نواب الصفوي، ومن مسؤولي فدائيي الاسلام. ويجدر الاشارة الىٰ ان عبارة (لابدّ من تشكيل الحكومة الاسلامية) قد نقشت علىٰ سلاحه، وهو نفس سلاح الشهيد نواب الصفوي.

البقية بالسجن لمدد طويلة[١] . وبعد اغتيال منصور ، حلّ محلّه أمير عباس هويدا[٢] .

وفي العاشر من نيسان ١٩٦٥ م وبينما كان وزراء حلف الناتو يواصلون اجتماعاتهم السريّة في طهران دق جرس الخطر في داخل بيت الملك ـ وفي المنطقة المحيطة بقصر مرمر ـ مرّة اخرىٰ ، إذ قام أحد الجنود المضحّين ـ رضا الشمس آبادي[٣] ـ باطلاق النار باتجاه الملك .

وفي تاريخ ١٦ / ١٠ / ١٩٦٥ م أثبت الهجوم الواسع الذي نفّذه مأمورو الشرطة والعسكريون وقوات النظام الملكي علىٰ الجبال الواقعة شمال شميرانات طهران لاعتقال أعضاء حزب الشعوب الأسلامية ـ الذي أُسس حسب اعتراف (اللّواء فرسيو) المدعي العام للدولة[٤] لغرض اسقاط النظام الملكي وتشكيل حكومة اسلامية ـ بأن دماء شهداء ٥ حزيران في غليان متواصل . وقد كان هذا الحزب ـ وكما هو حال الجماعات المؤتلفة ـ يدار من قبل بعض العلماء[٥] من مؤيدي سماحة الامام .

---

(١) حكم بالأعدام علىٰ : محمد البخارائي ، ورضاصفا الهرندي ، ومرتضىٰ نجاد ، وصادق الآماني . وحكم بالسجن المؤبّد مع الاشغال الشاقة علىٰ مهدي العراقي ، وهاشم الأماني ، وحبيب الله عسكر أولادي ، وعباس مدرس فر ، وأبي الفضل الحيدري ، ومحمد تقي الكلافجي . وبالسجن فترات طويلة علىٰ : حجة الاسلام محيي الدين الانواري ، وأحمد شهاب ، واحمد الاسبكيجي ، واكثر من مئة آخرين من أعضاء الجماعات الاسلامية المؤتلفة . انظر الىٰ نهضة الامام الخميني ج ١ ص ٨١٨.

(٢) مع تعيين هويدا استمرت البرقيات والرسائل المفصّلة للعلماء والمراجع تحمل اعتراضاتهم وتحذيراتهم للسلطة من مغبة الأصرار علىٰ نفي الأمام الخميني . وقد ورد في كتاب « دراسة وتحليل لنهضة الامام الخميني ج ١ ص ٨٠١ وما بعدها » نص برقية آية الله الخوئي ، والرسائل المفصّلة لفضلاء الحوزة العلمية في قم ، والطلاب والفضلاء الشيرازيين والكرمانيين ، والخرم آباديين والأشكوريين المقيمين في قم مع ذكر أسماء الموقعين .

(٣) لم يصب الملك نفسه ، وقدّم الجندي البطل نفسه في طريق حريّة الشعب الأيراني بعد أن أُردي قتيلاً برصاص الحرس الملكي.

(٤) الصحف الصادرة في طهران عصر يوم ١٨ / ١ / ١٩٦٦ م مقابلة اللّواء فرسيو مع الصحفيين .

(٥) كان زمان ملاحقة واعتقال أعضاء حزب الشعوب الأسلامية في تاريخ ١٦ / ١٠ / ١٩٦٥م ولكنّ خوف النظام أدّىٰ الىٰ كتمان هذا الخبر تماماً ، إلّا أنّ الأوضاع الوخيمة في طهران ، وبيانات طلّاب الحوزة دفعت النظام في النهاية الىٰ الاعتراف بالأمر . وقد أعلن خبر الاعتقالات رسمياً في ١٨ / ١ / ١٩٦٦م . في هذه القضية أعتقل (٤٩) شخصاً منهم حجة الأسلام محمد جواد الحجتي الكرماني ، والسادة : محمد كاظم

««

مرّ أحد عشر شهراً علىٰ الاقامة الجبرية للامام الخميني في تركيا . كانت خلالها أجواء ايران ملتهبة ، والرأي العام يواصل ضغطه علىٰ الحكومة ، ومن ناحية أُخرىٰ كانت الحكومة العلمانية في تركيا تتعرض للضرر المعنوي نتيجة متابعتها لحركة سماحة الأمام ،ونتيجة الضغوط التي كانت القوىٰ الأسلامية تمارسها ضدّها . وكان النظام الملكي يسعىٰ الىٰ التخفيف من حدّة الحوادث الأخيرة عبر إعلامه المكثف . كما أنّها كانت تحاول الايحاء إلىٰ أنّه ـ وبذهاب الأمام الخميني ـ لم تعد هناك أرضية مناسبة لوجود معارضة أساسية للبرامج الملكية ، إلا أنّه ـ ونتيجة لهذه الضغوط ـ فإنّ النظام الملكي قرر نفي سماحة الامام من تركيا الىٰ العراق ، ظنّاً منه بأنّ الجو الراكد وغير السياسي في حوزة النجف سيكون حاجزاً طبيعياً مهمّاً يحدّ من النشاطات السياسية للأمام ، ولن تبقىٰ هناك حاجة للسيطرة المباشرة والعلنية عليه . وبذا فقد تمّ ترحيل الامام الخميني (س) في يوم الثلاثاء ٥ / ١٠ / ١٩٦٥ م مع نجله الشهيد آية الله السيّد مصطفىٰ الخميني من تركيا الىٰ العراق ، ليكون منفاهما الثاني . وهبطت الطائرة التي أقلّتهما في مطار بغداد في الساعة ٢ بعد ظهر ذلك اليوم .

وقد أثار ذهاب الأمام الىٰ العراق ردود فعل متفاوتة . وبعد عشرة أيام ، أي يوم الجمعة ١٥ / ١٠ / ١٩٦٥ م تحرك الأمام نحو النجف بعد زيارة المشاهد المشرفة في الكاظمية وسامراء وكربلاء تودّعه عشرات السيارات . ثم كان للإستقبال المنقطع النظير الذي لقيه قائد النهضة الاسلامية في النجف الاشرف انعكاس واسع . كما أنّ لقاءات الامام ببعض المراجع والعلماء في الأيّام الأولىٰ لمجيئه الىٰ النجف أسفرت عن كشف النقاب عن

»» البجنوردي ، وأبو القاسم سرحدي زادة ، ومحمد مير محمد الصادقي ، وجواد المنصوري ، وعباس الدوز دوزاني ، ومحمد كاظم سيفيان ، وعباس آقا الزماني (أبو شريف) والسيد حسين الهاشمي الكلبايكاني . في البدء حكم علىٰ السيد البجنوردي بالاعدام ، ثمّ بعد ضغط الرأي العام وقيام المراجع والحوزات العلمية بالتعبير عن استنكارهم واعتراضهم ؛ حكم عليه مع عدد آخر من زملائه بالسجن المؤبّد، وحكم علىٰ الآخرين بالسجن مدداً طويلة . إنّ كثيراً من أعضاء الحزب كانوا في سجون النظام حتىٰ زمان اطلاق سراح السجناء السياسيين في عامي (٧٧ ، ١٩٧٨ م) وقد ذكر في كتاب نهضة علماء إيران (ج ٥ ص ١٥٧ ـ ١٧٤) اسماء (٥٩) من المعتقلين وأعضاء الحزب مع شرح للقضية نقلاً عن الصحف وعن كرّاس اسمه (وثائق من الجماعات الأسلامية المؤتلفة) .

وجوه كثيرة ، كما أوضحت قوّة شوكة الأمام وعظمته أكثر فأكثر .

من جهة اخرىٰ أعطىٰ مجيئ الأمام الىٰ النجف الأشرف حرارة لأصحابه المخلصين، وساد كل إيران فرح وسرور ، فأُرسلت مئات البرقيات إلىٰ سماحة الأمـام فـي النـجف ، حملت تمنيات ابناء الشعب للأمام سرعة العـودة الىٰ وطـنه الأسـلامي الأيـرانـي . وراح السافاك ـ الذي كان قد واجه موقفاً للشعب الايراني الحازم تجاه نفي قائد النهضة ـ يفكّر بحلٍّ لمعضلته ، فقام بتقديم الكثير من المشاريع لفرض السيطرة علىٰ الأوضاع ، إلا أنّ أيّا منها ـ رغم الدّقة التامة التي استخدمت في تنفيذها ـ لم يؤثّر .

وبعد إقامة الامام الخـميني (س) فـي النـجف الاشـرف ، قـرر ـ ودون الاكـترات لدسائس الأعداء ـ مواصلة أداء رسالته في مواجهة الافكار والتصوّرات المنحرفة وغـير الاسلامية . غير أنّه ـ وبعد التقائه بعدد من العلماء والتباحث معهم ـ أدرك ان الحديث عن النهضة الأسلامية في ايران وتوقّع المساعدة من أحد ، أمر بعيد عن الحكمة في مـثل ذلك المحيط الذي قام عملاء الاستعمار بتكريس الاعتقاد بشعار (فصل الدين عن السـياسة) عبر إعلامهم المكثّف ، وأبعدوا الافكار والأذهان عـن الاسـلام الحـقيقي. لذا فـقد قـرر سماحته أن يوضّح ـ وقبل البدء بأيّ نشاط ـ مسؤوليات طـلبة العـلوم الديـنية وعـلماء الاسلام وقادة البلدان الاسلامية ، ونفض الغبار عن وجه الأسلام الناصع . وعليه فقد أتخذ قراراً بممارسة التدريس رغم علمه بأنّ تواجده في النجف أمر مؤقّت ، هادفاً من وراء ذلك الأستفادة من منبر التدريس لشرح دقـائق الفـقه والاصـول ، وتـوضيح حـقيقة الاسـلام المحمّدي الأصيل لطلابه .

وفي أول كلمة ألقاها الامام الخميني (س) بمناسبة بدء الفـصل الدراسـي ، شـرح تاريخ صدر الاسلام ، والموقع الرفيع للحكومة الاسلامية ، ووظائف ومسؤوليات الطبقات المختلفة في المجتمع الأسلامي مؤكّداً علىٰ : انّ رسول الله صلى الله عليه وآله ثار في محيط كان الجميع معارضين له ... وكتب رسائل لأربعة من الرؤساء الكبار آنذاك يدعوهم فيها الىٰ الأسلام.

وفي هذه الكلمة طالب الامام قادة الدول الأسلامية بالاستفادة من السلاح الفـعّال الذي أفاضه الله عليهم وهو النفط ، ونبّه إلىٰ الحاجة الماسة للقوىٰ الكبرىٰ والدول القوية الىٰ النفط وسائر الثروات التي تمتلكها البلدان الاسلامية . وأكّد عـلىٰ أنّ (الصـلاة والدعـاء

يمثلان باباً واحداً فقط من ابواب الأحكام الاسلامية ... وأنّ المسجد كان محلاً للقيادة وإدارة الامور ، ودارسة وتحليل المسائل والمشاكل اليومية) واستنكر التفكير الذي يحصر الاسلام في الصلاة والطهارة والنجاسة . ورفض الفكرة الاستعمارية القائلة (بفصل الدين عن السياسة) وسعىٰ الىٰ مكافحة اليأس وعقد الحقارة والخمول الذي كان قد ترسخ لدىٰ ابناء المجتمع الأسلامي وقادته ولدىٰ علماء حوزة النجف ، وطالب الجميع بالسعي لاستعادة عظمة المُسلمين وعزّتهم الضائعة .

إن كلمة الامام التاريخية هزت ـ قبل كلّ شيئ ـ الحوزة العلمية في النجف الاشرف التي كانت مصابة بالركود ويلفّها الصمت لأكثر من نصف قرن ، فقوبلت كلمته بالاشادة والترحيب الواسع في كثير من الأوساط المثقفة والجامعية ، وتركت تأثيراً عجيباً ومُهماً . وقوبل تأكيد الامام علىٰ مواجهة الاستعمار والاستبداد والاستفادة من سلاح النفط ضدّ الناهبين الدوليين بردّ فعل قوي من قبل السافاك ، وأمر بدراسة الكلمة بدقّة لاستخدام نقاط ضعفها ضد الامام ، وكان أمر رئيس السافاك في هذا الصدد كما يلي : يستفاد من نقاط ضعف هذه الكلمة ، ويتم الردّ عليها من قبل زعيم ديني بعد قيام معارضي الخميني بتشغيل شريط الكاسيت الحاوي لهذهِ الكلمة [1]. ولكنّه لم يوفق في الحصول علىٰ أية نقطة ضعف في الكلمة ، فضلاً عن أنّ مشروعه ذاك مني بالفشل الذريع ، إضافة الىٰ أنّ مؤيدي الأمام قاموا باستنساخ الشريط ونشره ، كما أنّ الطلبة الجامعيين المسلمين المقيمين في أمريكا قاموا بترجمته الىٰ الانجليزية ، وتوزيعه علىٰ نطاق واسع . لقد أدهش الاستقبال الذي واجه به الطلاب والعلماء في كربلاء والنجف خطاب الأمام أوُلئك الذين كانوا يتصورون أنّ الأمام سيواجه بعدم الاهتمام في تلك الديار .

---

(١) دراسة وتحليل لنهضة الإمام الخميني ج ٢ الوثيقة ٧٢ ص ٧٩٩ .

الخطاب رقم ـ ١٧

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم لاتكلنا الىٰ غيرك، وأخرج حبّ الدنيا من قلوبنا، واغرس فينا الخلق الرفيع، واحفظنا في كنف أمير المؤمنين عليه السلام من كل سوء، واجعلنا خدّاماً للاسلام والمسلمين، اللهم واحفظ علماء المسلمين أينما كانوا، وألهمنا معرفة قدرهم. واجعل اللهم دين الاسلام مناراً، وقدّمه علىٰ جميع الكلمات «اللهم اعظم كلمة الاسلام»[1]

تعلمون أيها الاخوة المحترمون أن رسول الله صلى الله عليه وآله قام وحيداً في بيئة كانت تقف ضده بأسرها، وقد عانىٰ الكثير وتحمل من الاذىٰ الكثير، واعتصرته آلام كثيرة في سبيل تبليغ الاسلام للناس، فدعا الناس الىٰ الهدىٰ والتوحيد، وتحمّل صلى الله عليه وآله من المشاق في ذلك السبيل مالا أعتقد أن أحداً يقوىٰ علىٰ حملها.

وبعد الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله عمد المسلمون إلىٰ أداء مسؤولياتهم الىٰ حدٍّ ما، وتقوية الاسلام، فانطلقوا يوسعون سلطة الاسلام؛ حتىٰ تأسست في العالم دولة اسلامية عظيمة فاقت جميع الدول الاخرىٰ قوة وسعة.

وقد كتب الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله ـ كما ذكر صحيح البخاري[2] ـ الذي اورد كتابه

---

(١) (كلمة) استعملت في القرآن بمعانٍ متنوعة منها: الوعد الحق، التوحيد، الدعوة الأسلامية وغير ذلك ...، راجع تفسير الميزان ج ٦ ص ٩١ وج ١٤ ص ١٨٨.

(٢) صحيح البخاري أو جامع الصحيح، تصنيف محمد بن اسماعيل البخاري (المتوفىٰ ٢٥٦ هـ ق) أحد

نصاً[1] كتابا الى هرقل وكما تذكر كتب التاريخ ، فإن الرسول ﷺ كتب أربعة كتب الىٰ أربعة أباطرة : امبراطور ايران ، وامبراطور الروم ، وامبراطور مصر ، وامبراطور الحبشة ، ونفس كتبه محفوظة[2] . وعلىٰ ما أذكر فقد رأيت أحد كتبه في المتحف التركي عند زيارتي له[3] .

هذه الكتب الاربعة كانت كلها بمضمون واحد ، أرسلها الىٰ هؤلاء الاباطرة يدعوهم

«« الصحاح الستة المعتبرة لدىٰ أهل السُنّة .

(١) في عام (٦١٠ م) هزم هرقل أو (هراكليوس أو هرامكيوس الأول) (٥٧٥ ـ ٦٤١ م) فوكس امبراطور البيزنطية (الروم الشرقية) وتربّع علىٰ عرشه . وقد هزم هرقل في حربه مع الأيرانيين ، وفقد الشام وفلسطين ومصر . ومن أجل استعادة مستعمراته قام بهجوم علىٰ الأيرانيين وتغلّب عليهم . وقد انتهت الحرب بين ايران والروم بعد وفاة خسرو برويز ملك إيران ، وفي السنوات الأخيرة للامبراطورية أصبح هرقل ، جليس الدار ، وتوفي سنة (٦٤١ م) . وبعد ظهور الاسلام قام رسول الله ﷺ بنشر الاسلام خارج الجزيرة العربية في السنتين السادسة والسابعة للهجرة ، ودعا الملوك والرؤساء في المناطق المجاورة الىٰ الأسلام . وطلب الرسول الاكرم ﷺ في الرسائل التي كتبها لامبراطور الروم الشرقية وملك ايران ، طلب منهما أن يحررا عباد الله حتىٰ يعبدوا الله الواحد السلطان الحقيقي الذي لا شريك له ، وهذا نصّ الرسالة التي بعث بها النبي ﷺ لهرقل :

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد عبد الله ورسوله الىٰ هرقل عظيم الروم ، سلام علىٰ من اتبع الهدىٰ ، أما بعد فاني أدعوك بدعوة الأسلام ، أسلم تَسلَمْ ، وأسلم يؤتك الله أجرك مرتين ، فإن تولّيت فعليك إثمُ الأَريسيين . و« يا أهل الكتاب تعالوا الىٰ كلمة سواء بيننا وبينكم ألّا نعبد إلّا الله ولا نشرك به شيئاً ، ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله ، فإن تولّوا فقولوا اشهدوا بأنّا مسلمون »

(٢) بعد صلح الحديبية وتحقُّق الأمن للمسلمين ، بعث رسول الله ﷺ برسائل الىٰ الملوك والرؤساء دعاهم فيها الىٰ الاسلام . وقد قسّمت رسائل النبي ﷺ الىٰ عدّة أقسام : أحدها رسائله الىٰ ملوك وأمراء الدول المختلفة ، منها أربع رسائل من رسول الله ﷺ الىٰ الأباطرة في ذلك الزمان وهم : خسرو برويز ملك إيران ، هرقل قيصر الروم ، النجاشي ملك الحبشة ، المقوقس ملك مصر .

(٣) يوجد في تركيا متحفان (متحف اسطنبول) و (متحف أنقرة) تأسسا علىٰ التوالي في عامي ١٨٤٦م و ١٩٢٣م ويضمان آثاراً تاريخية وفنية كثيرة . وقد زار الأمام هذين المتحفين في سنة ١٩٦٤ م . وعند وصوله الىٰ تركيا بدأ سماحة الأمام بتعلُّم اللّغة التركية ، وزار في اليوم الثالث من نفيه المساجد والمراكز التاريخية في أنقرة واقسام أُخرىٰ من هذه المدينة . وكانت زيارات الأمام تتم تحت المراقبة والمرافقة الاجبارية من قبل مأموري الأمن الأيرانيين والأتراك . وفي أواخر أيام النفي شاهد الامام ـ عندما كان يزور مدينة أزمير التركية مقبرة تضمّ (٤٠) من العلماء . وسأل عن كيفية وفاتهم ، فأجاب المرافق التركي : إنهم أُعدموا بأمر من آتاتورك لدفاعهم عن الاسلام ومعارضتهم لسياساته . وقد أشار الِأمام ذاته الىٰ هذا الموضوع في خطاباته اللاحقة .

فيها الىٰ الاسلام والتوحيد . ويعد هذا العمل من قبل الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله مقدمة وحجر أساس في عملية ابلاغ حقائق الاسلام الىٰ جميع أرجاء المعمورة ، والىٰ جميع الامبراطوريات في الدنيا ، وتعريف الاسلام الحقيقي للناس ، غير ان هؤلاء الملوك ـ عدا ملك الحبشة ـ لم يستجيبوا وللاسف ، لذا فقد توقفت تلك الدعوة التي أراد الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله أن يقوم من خلالها بنشر الاسلام.

علىٰ أيّة حال ، فقد قوي الاسلام بالجهود المضنية وبتحمل انواع العناء سواء من قبل الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله أو من جاء بعده ممن تصدّوا لرئاسة الدولة الاسلامية ، وراح ينتقل من يد الىٰ يد حتىٰ وصل اليوم بأيدينا ، بأيدي هذه الفئة الموجودة حالياً ، وهي المسؤولة عن الاسلام وعن احكامه في عصرنا هذا ، وتختلف مسؤوليتهم باختلاف مواقعهم ، فالبعض منهم يتحمل مسؤولية جسيمة ، في حين يتحمل البعض الآخر مسؤولية تقل أهمية عمّا يتحمله أولئك.

فالذين يتحملون المسؤولية الجسيمة هم الحكومات ، ورؤساء الجمهوريات الاسلامية ، وملوك المسلمين . هؤلاء مسؤوليتهم خطيرة جداً ، ولعلها أشد خطراً من مسؤولية جميع الفئات الاخرىٰ ، فقد اقتضت ارادة اللّٰه التكوينية أن يصل الاسلام الىٰ أيدي هذه الفئة ، فيصبحوا بذلك مسؤولين عن حفظ الاسلام ، وحفظ وحدة كلمة المسلمين ، وحفظ الاحكام الاسلامية ، ونشر الاسلام الىٰ مختلف أرجاء هذا العالم المتمدن.

ولايتوهمنّ أحد بأن الاسلام كالمسيحية لا يعدو سوىٰ رابطة بين الافراد وبين اللّٰه تبارك وتعالىٰ. إن الاسلام ينطوي علىٰ منهج متكامل للحياة ، ونظام للحكم ، وقد مارس دوره في الحكم ما يزيد علىٰ الخمسة قرون حينما كان يحكم بلداناً مترامية الاطراف ، ورغم عدم تطبيق احكام الاسلام حينها كما ينبغي ، إلا انه ـ بهذا المقدار الذي طبق منه ـ حكم تلك البلدان بعزة ومنعةٍ من جميع النواحي وفي جميع الاحوال.

فالاسلام يختلف عن باقي الأديان المعروفة حالياً (لعلها كانت كالاسلام وقت ظهورها) إلا أن الموجود حالياً منها ـ وخصوصاً المسيحية ـ لا تملك سوىٰ بضعة كلمات وعظية دون أن يكون لديها برامج فيما يتعلق بالسياسة أو إدارة المدن والاقاليم. فلا يتوهم بأن الاسلام كتلك الأديان لا نظام فيه ، فالاسلام قد وضع برنامجاً دقيقاً ومفصلاً لحياة

الانسان الفردية بدءاً من الفترة السابقة لولادته، ومروراً بجميع المراحل التي يمضيها ضمن العائلة. كما وضع البرامج لمجتمع العائلة، وعيّن الاحكام والقوانين لكل جوانبها ومراحلها، ثم يتابع الانسان بعد خروجه من العائلة للدخول في مجال التعليم، وحتىٰ دخوله المجتمع الكبير، ووضع القوانين التي تنظم حياة المجتمع المسلم، بل وحتىٰ القوانين والبرامج التي تنظم علاقة الدولة الاسلامية مع سائر الدول والشعوب. كل ذلك له أحكام في الشريعة المطهرة. فأحكام الاسلام لا تقتصر علىٰ مراسم الدعاء والزيارة فقط، أو الصلاة والدعاء والزيارة وحسب؛ فهذه الامور ليست إلا جانباً من جوانب الاحكام الاسلامية.

الدعاء والزيارة جانب من جوانب الاسلام، وإلا ففي الاسلام سياسة، فيه نظام لادارة بلاد بأسرها، الاسلام ينظم ويدير شؤون بلدان واسعة. وعلىٰ قادة المسلمين وملوكهم، وعلىٰ الحكومات الاسلامية عموماً أن تُعرف الإسلام للعالم أجمع.

ولا يتوهم النصارىٰ بأن المسجد كالكنيسة، فحينما كانت الصلاة تقام في المسجد كان المسلمون يفهمون تكليفهم من خلالها، وكانت خطط الحروب توضع في المسجد، ويتم فيه الاعداد والتخطيط لادارة شؤون البلدان. فالمسجد يختلف عن الكنيسة التي تمثل رابطة فردية بين الانسان وبين الله تبارك وتعالىٰ (علىٰ حدّ زعمهم) فالمسجد كان مركزاً لسياسة الاسلام في زمن رسول الله صلى الله عليه وآله وفي زمن الخلفاء. وفي يوم الجمعة كانت تطرح مختلف الموضوعات السياسية والعسكرية، وما يتعلق بإدارة البلاد في خطبة الجمعة؛ ففي زمن الرسول صلى الله عليه وآله وفي زمن الآخرين كان أمير المؤمنين عليه السلام يخطط لمثل تلك الامور، وتوضع البرامج الخاصة بها في المسجد.

إن علىٰ هؤلاء الرؤساء أن ينشروا الاسلام الحقيقي، وهي مسؤولية تفرضها عليهم المراتب التي قيّضها الله تعالىٰ لهم. عليهم أن ينشروا الاسلام الحقيقي، أن يعدّوا برنامجاً إذاعياً لنشر الاسلام. عليهم أن يراجعوا علماء الاسلام لكي يشرحوا لهم حقائق الاسلام، فيقوموا هم بنشرها عبر المحطات الاذاعية والمطبوعات.

فلقد سعىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله إلىٰ إيجاد وحدة الكلمة في كافة أرجاء المعمورة، سعىٰ ليوحّد دول العالم أجمع تحت ظل كلمة التوحيد، أراد أن يجعل الربع المعمور من الكرة الارضية تحت ظل «كلمة التوحيد» غير أن أغراض السلاطين ورغباتهم من جانب،

ورغبات علماء النصارىٰ واليهود وأمثالهم من جانب آخر ، حالت دون تحقيق الرسول الاكرمﷺ ذلك . وهم ذاتهم الذين يحولون اليوم دون تحقيق الهدف ذاته. فكل مشاكلنا بسببهم ، فالذين يحولون اليوم دون نشر الاسلام الحقيقي هم اليهود والنصارىٰ.

إن علىٰ حكام المسلمين وملوكهم ورؤساء جمهورياتهم الآن مسؤولية تجاوز الخلافات الجانبية التي تطرأ بينهم أحياناً ، فليس في الاسلام عرب وعجم أو ترك وفرس ، إنها كلمة الاسلام فقط . فعليهم أن يتّبعوا أسلوب الرسول الاكرمﷺ في الجهاد في سبيل الله ، وأن يتّبعوا الاسلام. فإنهم إن تمكنوا من توحيد كلمتهم ، وتجاوزوا الاختلافات الجزئية الطارئة ،وصاروا جميعاً يداً واحدة ، فإنهم سيؤثرون فعلاً ، وإلا فإن تعداد المسلمين يناهز السبعمائة مليون نسمة ، غير أن هذه السبعمائة مليون نسمة[1] المتفرقة لا تعادل في تأثيرها حتىٰ مليوناً من النسمات. سبعمائة مليون نسمة متفرقين لا نفع منهم ، وحتىٰ لو بلغوا الآف الملايين عدداً فإنهم لن ينفعوا شيئاً ما داموا متفرقين ، في حين لو مدَّ مائتا مليون أو أربعمائة مليون من هذه السبعمائة يد الاخوة لبعضهم البعض ـ مع احتفاظهم بحدودهم وثغورهم ـ لو وحّدوا كلمتهم فيما يشتركون فيه ، كمفهوم الامة الاسلامية الواحدة ، وكلمة التوحيد ، والمصالح الاسلامية المشتركة ، لو وحدوا كلمتهم في ذلك ، لما طمع اليهود في فلسطين ، ولما طمع (الهندوس) في (كشمير)[2] ولهذا فإن هؤلاء لا يسمحون بتحقيق

---

(١) قدّر عدد السكان المسلمين في زمان الخطاب بحوالي سبعمائة مليون نسمة ، وعموماً فلا توجد إحصائية دقيقة لعدد المسلمين في العالم ؛ لأنّ عدد السكان المسلمين لم يُحصَ في بعض البلدان حتىٰ الآن ، وفي البعض الآخر يخاف الناس من الاعلان عن دينهم ، كذلك فأنّ المشرفين علىٰ الأحصاء يسعون في بعض البلدان الأخرىٰ ـ ولأسباب سياسية أو عقائدية ـ إلىٰ التقليل من عدد المسلمين . مضافاً الىٰ أنّ الاحصائيات في أمريكا وأوروبا تركز علىٰ الجنسية والعمر ومهن الاشخاص فقط دون الالتفات الىٰ أديانهم ، لذا لا يمكن القطع بعدد المسلمين في تلك البلدان . علاوة علىٰ أنّ بعض الدول كأمريكا والهند لا تكترث في إحصائياتها بالأشخاص الذين يعتنقون الاسلام . ومع كلّ ذلك تشير التقديرات الىٰ أنّ عدد المسلمين في العالم يتعدىٰ المليار مسلم ، لا شك في أنّ نسبة النمو خلال العقد الاخير كانت أعلىٰ من السابق .

(٢) تقع كشمير شمال غربي الهند ، وتحد الباكستان وأفغانستان ، وهي منطقة جبلية ذات مناظر خلّابة وأراضٍ خصبة . تبلغ مساحتها (٢٤٢٠٠٠ كيلومتر مربع) وعدد سكانها حوالي خمسة ملايين نسمة ، أكثر أهالي هذه الاراضي من المسلمين ، وتسمىٰ كشمير (إيران الصغيرة) لأنّ غالبية سكانها يتكلمون «»

اتحادكم! وليعلم هؤلاء الرؤساء ـ وهم يعلمون ـ بأن أولئك الذين يريدون نهب ثرواتكم، إنما يهدفون الىٰ تحقيق ذلك بالمجّان، يريدون الاستيلاء علىٰ ثرواتكم الدفينة تحت الارض والتي علىٰ ظهرها، وبذا فهم لا يسمحون للعراق وايران أن يتّحدا معاً، ولا يسمحون باتحاد ايران ومصر، أو تركيا وايران، لا يسمحون لهم بتوحيد كلمتهم، ولن يسمحوا بذلك، غير ان مسؤوليتكم أنتم أيها الرؤساء تختلف، إن علىٰ الرؤساء مسؤولية الاجتماع مع بعضهم والتفاهم، وليحافظ كل منهم علىٰ حدوده وثغوره، ليحتفظ كل واحد منهم بحدوده، ولكن علىٰ الاقل وحّدوا كلمتكم أمام العدو الخارجي الذي يلحق بكم كل هذه الاضرار. لو تمكنتم من توحيد كلمتكم. حفنة من اللصوص الصهاينة شرّدوا أكثر من مليون مسلم من فلسطين منذ عشر سنوات أو أكثر دون أن تحسن البلدان الاسلامية غير الاجتماع مع بعضهم وندب حظهم العاثر! فلو كانت كلمتكم واحدة، كيف تتمكن تلك الحفنة من اللصوص اليهود أخذ فلسطينكم من ايديكم، وتشريد المسلمين منها، ثم لا تستطيعون أنتم تحريك ساكن بوجههم!؟ لو وحّدتم كلمتكم، فكيف يتمكن (الهندوس) المتخلّفون من الاستيلاء علىٰ (كشمير) العزيزة وأخذها من المسلمين دون أن يصدر عنهم أيُّ رد فعل!؟ إن هذه الامور من الواضحات، غير أنه لا بد من التذكير بها. وهؤلاء يدركون هذه الامور، إلا أنهم ينبغي أن يفكروا، أن يجتمعوا ويفكروا، وأن ينبذوا هذه الاختلافات الجانبية. إن الاسلام الآن بين أيديكم. فليعلم رؤساء المسلمين، وملوكهم، ورؤساء جمهورياتهم، وشيوخهم وجميع الممسكين بزمام السلطة في بلاد المسلمين بأن ما قيّضه اللّٰه تبارك وتعالىٰ لهم من الترؤس ينطوي على مسؤولية عظيمة، فرئاسة قوم أو شعب تستتبع المسؤولية أمام هؤلاء

«« الفارسية. كانت لكشمير حكومة مستقلة قبل الاستعمار الانجليزي، إلا أنّ هذا البلد احتلّ في زمان هجوم الأنجليز، وبقي تحت سيطرة الأنجليز حتىٰ عام (١٩٤٧ م) وبعد تقسيم شبه القارة الهندية الىٰ دولتين مستقلتين: الباكستان (المسلمين) والهند (الهندوس) كان يجب أن تلحق كشمير وجامو ـ التي يشكّل المسلمون فيها ٧٠٪ من السكان ـ بالباكستان، إلّا أنّ الهند لم تتخل عن كشمير، واستولت كلا الدولتين علىٰ قسمٍ من كشمير، وتصاعدت الاختلافات بين الدولتين، وظلّت حتّىٰ عصرنا الحاضر هذا دون حل.

عارض جواهر لال نهرو، رئيس وزراء الهند ـ وخلافاً لادعاءاته الاخلاقية ـ رأي مجلس الأمن التابع للامم المتحدة، الذي أوصىٰ بأن يتم تقرير مستقبل كشمير بعد الرجوع الىٰ الرأي الكشميري العام بشكل محايد. فقد اعترف نهرو بالمجلس التأسيسي الكشميري ـ وهو مجلس لا يمثل الشعب الكشميري ـ الذي صادق علىٰ قانون إلحاق كشمير بالهند، وذلك في عام (١٩٥٧ م).

القوم أو الشعب، المسؤولية عن حياتهم، والمسؤولية إزاء الحوادث والملمات التي تواجههم، فهم مسؤولون، والآخرون هم الذين يحتاجونهم! وعجيب مايحصل، الثروة بيد الشرق، فالنفط هذه الثروة الحيوية بيد الشرق، بيد المسلمين، وفي البلدان الاسلامية تتكدس تلك المعادن البالغة الاهمية التي كانت دوماً السبب في تقدم الدول وتفوقها في الحروب، فالتفوق الذي حققه أيُّ بلدٍ إنما كان بسبب تلك السيول الهادرة من البترول، وهذا كله بأيديكم، فالعراق ـ بحمد اللّٰه ـ بلد بترولي، إيران ـ بحمد اللّٰه ـ بلد بترولي، الكويت فيها نفط؟ الحجاز فيها نفط ..... النفط بيد المسلمين! وهؤلاء هم الذين عليهم أن يأتوا اليكم ويتملّقوكم، ويقبلوا أيديكم وأقدامكم لتبيعوهم هذه الثروات بأسعار عالية. لا ينبغي أن تتملقوا لهم أنتم ـ وإن شاء اللّٰه لن تفعلوا ـ هم الذين يجب أن يتملقوكم، ولكن رغم ذلك ترىٰ أن الأمر ليس كذلك.

لقد رتبَّ المستعمرون الأمور بطريقة جعلت بعض البلدان تتوهم أن الأمر علىٰ العكس من ذلك، فاعتقدوا أن عليهم هم أن يتملّقوا لهؤلاء، وأن يجاملوهم بتقديم شيء ما إليهم لحملهم علىٰ القبول بأخذ هذه الثروة منهم!.. وهذا لممّا يدعو الىٰ الاسف حقاً.

إن لم تتوحّد الكلمة، إن لم يوحّد رؤساء المسلمين كلمتهم، ويتفكروا في المآسي التي تعاني منها الشعوب الاسلامية، وإن لم يفكروا بما حلَّ بالاسلام وبأحكام الاسلام، ان لم يفكروا في الغربة التي صار عليها الاسلام والقرآن الكريم؛ فإنهم لن يتمكنوا من أن يسودوا. فيجب أن يفكروا وأن يعملوا بجد حتىٰ يسودوا. ولو فعلوا لسادوا العالم أجمع، فلو أنهم ينشرون الاسلام الحقيقي، ويعملون به كما ينبغي؛ فإن السيادة ستكون من نصيبكم، وإن العزّة ستكون من نصيبكم ﴿ وللّٰه العزة ولرسوله وللمؤمنين ﴾[1]

هذا فيما يخص رؤساءنا السياسيين، أما الفئة الثانية وأعني بهم علماء الاسلام ومراجعه العظام، فإن مسؤوليتهم بالغة الخطورة أيضاً، ولعل مسؤوليتهم أخطر من الجميع إذا نظرنا إليها من زاوية معينة، فعليهم نشر الاسلام كما يعرفونه للعالم. طبيعي أننا لانمتلك الوسائل التي تيسّر لنا ذلك، وإن كان هذا بسبب عدم لياقتنا أيضاً؛ فنحن محرومون من وسائل الاعلام، وجميع الوسائل بأيدي الآخرين. يتوالىٰ المسلمون بعد المسلمون،

---

(١) الآية ٨ سورة المنافقون

والعلماء بعد العلماء دون أن يمتلكوا وسيلة لنشر الاسلام للعالم، وسيلة يقولون خلالها للعالم «هذا هو الاسلام»

إن لديكم بضاعة بهذه الجودة لا تقدرون علىٰ عرضها للعالم قائلين : هذا ما لدينا ! في حين أن أولئك أوصلوا إنجيلهم الذي يحوي ما تعلمون من الامور (والكل مطّلع علىٰ هذا الانجيل المزيف، فهو ليس بالانجيل الصحيح)[1] لقد وصلوا بهذا الانجيل المزيف الىٰ اقصىٰ البقاع، ولقد انتشر مبشّروهم في كلِّ مكان. في الآونة الاخيرة أعلنوا أن هذه البلدان الاسلامية التي كانت تحت الاسر حصلت علىٰ استقلالها الواحدة تلو الاخرىٰ[2] ولم يكن ذلك ما يهمهم، فهم لا يرون أن (البابا) قد ذهب ونصرهم جميعاً.

اما نحن فعاجزون حتىٰ في ذات بيئتنا عن عرض أحكام الاسلام الحقيقية، دراستنا نحن لاتتعدىٰ البحث في موضوع الطهارة وكذا وكذا. فلا نتعرض مثلاً لبحث موضوع السياسة في الاسلام، أو الحدود الاسلامية الأخرىٰ. عدم تطبيق الاحكام يختلف عن عدم نشرها وتعريفها للعالم، ينبغي أن نقوم بتعريفها للعالم، ينبغي أن نقوم بتعريفها ياإخوة !

---

(١) لا يخفىٰ أن الانجيل الأصلي لحضرة المسيح عليه السلام ليس موجوداً حالياً، أمّا ما يعدّه المسيحيون اليوم إنجيلاً فهو لم يكتب في زمان عيسىٰ عليه السلام. فالتاريخ يشير الىٰ أنّ بعض تلاميذ عيسىٰ النبي عليه السلام قاموا بكتابة كتب وقصص ونصوص كثيرة أطلقوا عليها اسم الأنجيل، بحيث أنّ عدد الأناجيل قد تجاوز المئة كتاب. وفي القرن الرابع الميلادي طابقت الكنيسة الأناجيل مع بعضها وأعلنت بأنّ أربعة منها ـ وهي المنسجمة مع سياساتها ـ معتبرة وقانونية، وهي انجيل (متي) و (لوقا) و (يوحنا) و (مرقس) ورفضت البقية، فمثلاً منعت انجيل (بارنابا) الذي جمع وكتب بواسطة أحد حواريي حضرة المسيح عليه السلام وبشّر فيه بصراحةٍ بظهور الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله ورفض فكرة أنّ المسيح عيسىٰ عليه السلام قد صلب. والاناجيل الموجودة لم تعتن بالقوانين والأحكام إلّا في موارد قليلة، وهي في الأغلب تدعو الىٰ الأخلاص في الطاعة والعمل بالأوامر الألهية وأجتناب النواهي وحسن السلوك والتواضع وتجنّب الكبر والظلم وامثال ذلك.

(٢) للوقوف علىٰ مدىٰ ما عانىٰ منه المسلمون من الأسر والأضطهاد الذي مارسته بحقّهم الدول الاستعمارية نذكر فقط أسماء عدد من البلدان الأسلامية التي خرجت في نصف القرن الأخير من السلطة المباشرة للأجانب وأستعادت استقلالها ظاهرياً من الاستعمار الفرنسي وهي : الجزائر، تونس، تشاد، جيبوتي، السودان، السنغال، غينيا، مالي، المغرب، موريتانيا، النيجر، البحرين، الامارات العربية المتحدة، قطر، غامبيا، مالديف، سيراليون، عمان، الكويت، ماليزيا، نيجيريا، اليمن الجنوبية. فقد استقلت من الاستعمار الأنجليزي. واستقلت ليبيا من الاستعمار الأيطالي والصومال من الاستعمار الانجليزي والايطالي.

وينبغي أن يدرك العالم أجمع أن الاسلام يشتمل علىٰ نظام كامل للحياة، وأن فيه نظاماً لكل جوانب الحياة، لكل شيء! ومن الذي عليه القيام بنشر ذلك سوىٰ علماء الاسلام؟

إن علماء الاسلام ـ كثّر اللّٰه أمثالهم ـ يتحمّلون مسؤولية أخطر وأشد رغم ما يبذلونه من جهود، ورغم المتاعب التي يتحملونها. لقد أعزهم اللّٰه تبارك وتعالىٰ، وعظّم شأنهم، وجعل الآخرين أتباعاً لهم، جعل الناس أتباعاً لهم، وهذا مما يترتب عليه المسؤولية. لذا يجب أداء هذه المسؤولية، والنهوض بها تماماً كما حُمّل الرسول الاكرم ﷺ المسؤولية ونهض بها.

ينبغي طرح الاسلام الحقيقي، ليس كما هو متعارف حالياً، بضعة أمور شكلية وكتاب مفاتيح الجنان وما شابه. كلا، ينبغي طرح الاحكام الاسلامية الحقيقية، ينبغي إخبار العالم أجمع بما لدينا من بضاعة قيّمة، وما لدينا من قوانين رفيعة، فلسنا بحاجة الىٰ الرجوع الىٰ أحد فيما يتعلق يالقوانين، لدينا قوانين تخص كل جانب من جوانب الحياة. وقد حدد الاسلام التكليف في كل شيء، ووضع القوانين لكل شيء، ولا حاجة بالمسلمين لتقليد أحد أو اتباعه في قوانينه.

إن شبابنا الجامعيين اليوم، سواء الموجودون هنا، أو في إيران أو في سائر البلدان، يجهلون حقيقة الاسلام، فهم لا يعلمون أصلاً ما هو الاسلام! إنهم لم يعرفوا عن الاسلام سوىٰ أنه صلاة أو طهارة أو ماشابه! ودليلهم علىٰ عدم الالتزام بالاسلام هو قولهم «إننا إذا أردنا أن نصبح مسلمين ونعمل بالاسلام، فليس في الاسلام ما نطبقه» يقولون هذا، لان الاسلام لم يوضح لهم. يقولون: أيُّ نظام في الاسلام لكي نعمل به؟ الطائفة الفلانية لديها نظام! الطريقة الفلانية فيها نظام، فيها نظام حياة، ونحن نريد الحياة، والاسلام ليس سوىٰ شأن فردي يخص الانسان كفرد، وعليه فليس في الاسلام نظام نطبقه.

وهذا، لأنهم يجهلون الاسلام، ليس لديهم اطلاع علىٰ أحكام الاسلام، لذا فهم يتوهّمون عدم وجود نظام في الاسلام، ومسؤولية حصول هذا تقع علىٰ علماء الاسلام. طبيعي أن علماء الاسلام لم يتمكنوا من علاج هذا الامر لما يعانونه من مشاكل، غير أن ايجاد هذه المعرفة لدىٰ الشبان تقع علىٰ عاتقهم، عليهم أن يكتبوا جميع احكام الاسلام، وان يشرحوا فنونه، وجميع شؤونه ويوضحوها ويعرضوها للعالم، عليهم أن يكتبوا قوانين

الاسلام علىٰ حقيقتها في كل جانب من جوانب الحياة وينشروها ، وإذا امكنهم ، فلينشئوا محطة إذاعية للتبليغ ولنشر الاسلام الحقيقي لكل العالم ، وليفهموا بذلك العالم (مـالدينا) وليفهمواالعالم أننا نعيش هذا الوضع رغم (ما لدينا) ! إنها مسؤولية عظيمة تقع علىٰ عواتق العلماء الاعلام ـ أعلىٰ اللّٰه كلمتهم ـ علىٰ عواتقهم وعلىٰ عواتقكم أنتم أيها المـحترمون. فأنتم أيها الفضلاء الاعلام والعلماء الشبان مسؤولون أيضاً ، وفي المستقبل ستقع مسؤولية الاسلام علىٰ عواتقكم ، كما أنكم الآن أيضاً مسؤولون ، وهي مسؤولية عظيمة ايضاً.

لذا فإن علىٰ الشبان اليافعين ذوي الستة عشر عاماً أو العشرين ، والموجودين في المدارس العلمية أن يبدأوا من الآن بـتعويد أنـفسهم عـلىٰ أن يكـونوا كـما أرادهـم اللّٰـه تعالىٰ،وكما حثّت عليه الأوامر الالهية ، وأن يخطوا خطوة في سبيل تهذيب النفس وتحصيل الاخلاق الحميدة مع كل خطوة يخطونها في سبيل تحصيل العلم. فـإن الواحـد مـنكم إذا أصبح عالماً ولم يكن مهذباً كما أراد له الاسلام ـ لا سمح اللّٰه ـ فإن ضرره سيكون أكثر من نفعه. فجميع مبتدعي الأديان والمذاهب الباطلة كانوا في الاسـاس اشـخاصاً مـتعلمين ، تعلموا في حوزات علمية دينية[1] إلا أنهم لم يكونوا مهذبين ، وتأملوا في أرباب المذاهب الباطلة ، ستجدون أنهم جميعاً كانوا اشخاصاً متعلمين ، وطلبة علوم دينية ، غـير أنـهم لم يكونوا مهذبين.

إنّ وجودكم أيها المحترمون في كنف أمير المؤمنين عليه السلام في أرض النجف المقدسة يضفي عليكم التزاماً آخر ، فالوجود في النجف يختلف عن الوجود في الكـويت مـثلا أو طهران أو بغداد ؛ الوجود في النجف بحدٍّ ذاته مسألة لها ابعادها الخاصة ، وتـترتب عـليها مسؤولية أخرىٰ. ولينظر الانسان كيف كانت حياة أمير المؤمنين عليه السلام لينظر أية حياة بسيطة كان يعيشها سواء علىٰ المستوىٰ الفردي أو الاجتماعي ، ليتفكر الانسان في أحـوال أمـير المؤمنين (سلام اللّٰه عليه) وليلاحظ كم من الآلام تحمّلها عليه السلام في سبيل الاسلام ، كم من الطعنات والضربات تلقّى ، كم من المرارات تجرع ، وكم من الحروب خاض ، مقاسياً مـن العطش والجوع ، ليلاحظ الإنسان كل ذلك.

---

(١) راجع سيرة بعض الاشخاص مثل محمد بن عبد الوهاب . مؤسس العقيدة الوهابية ، والشـيخ زيـن الدين أحمد الأحسائي زعيم الشيخية ، ونائبه السيّد كاظم الرشتي .

إن الاسلام الذي سُلِّم بأيدينا وصلنا بعد تحمل كل ذلك ، سلّم بأيديكم أنـتم أيـها السادة المحترمون ، وإنكم لمسؤولون. فإذا انصبّ اهتمامكم ـ لاسمح اللّٰه ـ خلال الدراسة علىٰ فهم دقائق الامور العلمية دون الاهتمام بالتهذيب ، ودون الاهتمام بتهذيب أنـفسكم وتأديبها بآداب اللّٰه ونبيّه ، إذا كان الامر كذلك ، فلن تنتفعوا من العلم ، فإنكم إن لم تكونوا مهذبين فإنكم لن تحصلوا علىٰ ذلك النور[1] الذي « **يقذفه اللّٰه في قلب من يشاء** » إنه من فن ذلك العلم الذي يستتبع النورانية. ذلك العلم الذي هو نورٌ والذي يـهبه البـاري تـبارك وتعالىٰ ، لن يشمل كل القلوب ، ولا يليق به كل قلب . فإن لم يهذب ذلك القلب ، وإن لم يفرّغ من الخلق السيىء ومن العمل السيىء ، وإن لم يتوجه الىٰ اللّٰه ويسلّم الىٰ اللّٰه سبحانه وتعالىٰ بالكامل ؛ فإنه جلَّ وعلا لن يقذف بذلك النور فيه ، فهذا الامر لايتم عبثاً ، ولن يتم بالحرص علىٰ المعرفة بدقائق العلوم ، فالغزالي[2] مثلاً كان عالماً جيداً ، وكـذا كـان أبـو حـنيفة[3] والكثير غيرهم ، كانوا علماء ، كما أن هناك الكثير ممن يحيطون بدقائق العلوم أفضل مـن الجميع ، لكن الباري تبارك وتعالىٰ لم يتلطّف عليهم بذلك النور الذي يقذفه تعالىٰ في قلب من يشاء. فذلك النور يحتاج الىٰ التهذيب ، ويستلزم بذل الجهد والتـريّض. فـعليكم أيـها الاخوة التريّض وبذل الجهد ما دمتم قد جئتم والتحقتم بهذه المجموعة ، وعليكم مراعات بعض الامور ، علىٰ كل واحد فيكم أن يحاكم نفسه ، حينما تنتهي مطالعتك مسـاءاً ، إبـدأ بمحاسبة نفسك[4] وانظر عدد المعاصي التي ارتكبتها في ذلك اليوم (نعوذ باللّٰه) ـ إن شاء

---

(١) إشارة الىٰ قوله عليه السلام «العلم نور يقذفه الله في قلب من يشاء» المحجّة البيضاء ج ٥ ص ٤٥ .

(٢) أبو حامد محمد بن الغزالي الطوسي (٤٥٠ ـ ٥٠٥ هق) فقيهٌ وعالم كبير وصاحب مؤلفاتٍ في العلوم العقلية والنقلية المختلفة ، شافعي المذهب . ومن آثاره المعروفة (إحياء علوم الدين) و (كيمياء السعادة) .

(٣) النعمان بن ثابت الزوطي (٨٠ ـ ١٥٠ هق) مؤسس المذهب الحنفي ، وهو من أصل ايـرانـي ، ولد فـي الكوفة ، وتعلّم الفقه في مقتبل عمره ، وكان يعتبر القرآن مخلوقاً ، وقد خالف حسب ذوقـه الفـقهي (٤٠٠) حديث وارد عن النبي (ص) واعتقد بالقياس . وكان يسلك طريق الافراط والتفريط في كل المـجالات . ولم يعتقد بصحّة كثير من الأحاديث ، ويعتبر أنّ هناك عدّة أحاديث فقط صحيحة ، ويمكن الاستفادة منها . تتلمذ أبو حنيفة فترة عامين لدىٰ الأمام الصادق عليه السلام . وقد وبّخ الأمام يوماً أبا حنيفة عـندما وجـده غـير مستقيم في جواب سؤال حول الفقه ، وقال له ما مضمونه : الويل لك ، ما هو قياسك ؟ اتق الله ولا تقس الدين برأيك .

(٤) ذكر الامام الخميني (س) في كتابه (الأربعون حديثاً) الأخلاقي العرفاني : انّ محاسبة النـفس الىٰ جانب المشارطة . أي يشترط مع نفسه ألا يتصرف خلاف الامر الألهي من الامور اللازمة للمجاهد .

اللّٰه لن يكون هناك معاصٍ ـ أنظر كم شخصاً اغتبت في ذلك اليوم ـ نعوذ باللّٰه ـ وعلىٰ كم عالمٍ تجاسرت. تعلمون أن كلمة واحدة ، كلمة واحدة إذا وجهت إلىٰ أحد مراجع الاسلام ، وكانت إهانة ! فماذا سيكون الموقف أمام الله ؟ (فقد بارز الله بـالمحاربة)[1] إن الإنسـان سيكون مبارزاً لله ، فهؤلاء أولياء اللّٰه.

مع كل خطوة تخطوها في سبيل تحصيل العلم ، يجب أن تخطو خطوة واحدة علىٰ الاقل ـ إن لم نقل خطوتين ـ في سبيل تهذيب الاخلاق ، وتحكيم العقائد ، وترسيخ الايمان في القلب. وذلك يحتاج الىٰ التفكير والمحاسبة والمراقبة.

علىٰ الاخوة المحترمين أن يراقبوا أنفسهم ؟ يراقبوا أنفسهم من الصباح الىٰ المساء ، فإن نفس الانسان منفلتة بطبيعتها ، وإذا غفلنا عنها ـ نعوذ باللّٰه ـ فإنها تجرُّنا الىٰ الكفر ليس الىٰ الفسق فقط ! هذا إذا غفل الانسان ! والشيطان لن يقنع منا بالفسق وحده ، إنه يـريد ان ينتهي بنا الامر الىٰ الكفر ، إنه يريد للجميع أن ينتهي بهم الامر الىٰ الكفر ، وغاية ما في الأمر أنه يدفع الانسان نحو ارتكاب المعاصي الصغيرة ، ويلج به نحو الاكبر والاكبر والاشد ، حتىٰ يصل به ـ لا سمح اللّٰه ـ الىٰ الإنحراف التام عن الاسلام.

عليكم ان تراقبوا أنفسكم ياإخوة ، يجب أن تراقبوا أنفسكم من أول الصباح، حينما تنهضون من النوم.. بل من أول أذان الفجر ، وحتىٰ الليل ، أو من قـبل أذان الفـجر حـينما تنهضون . يجب أن تراقبوا أنفسكم. يجب مراقبة النفس فـي التـجمعات ، فـي التـجمعات الثنائية والرباعية أو حتىٰ المئوية ، أو العشرية ، يجب مراقبة النفس والحرص علىٰ احترام الكبار واحترام الرفقاء ، احترام المؤمنين بصورة عامة. اللسان .. عـلىٰ الانسـان تـحاشي الدخول في المناقشات العميقة ، والكلام غير المجدي ، فلو فرضنا أن أحداً قـام بـعمل أو امتنع عن عمل ، وكان بذلك مسيئاً في نظركم ، فليُحمل علىٰ الصواب ، فينبغي بالانسان عدم التجاسر هكذا وبدون تدبّر علىٰ أحد المؤمنين أو أحد المسـلمين ، أو أحـد طـلبة العـلوم الدينية ، أو أحد أهل العلم ، فضلاً عن أن يكون أحد العلماء أو أحد المراجع.

هذه أمور يجب مراعاتها ، علىٰ الانسان أن يراقب نفسه ، وأن يحفظ هـذه الحـدود حتىٰ ينال التوفيق.

---

(١) هذه الجملة جاءت بهذا النص العربي ضمن الخطاب .

إنكم ستحملون مسؤولية خطيرة ، فإن أصبح أحدكم عالِم مدينة ما ، فسيكون مسؤولاً عن تلك المدينة ، وقد يصبح أحدكم عالم بلاد بأسرها ، فيتحمل بذلك مسؤولية تلك البلاد. وقد يصبح مرجعاً لامةٍ بكاملها ، فيكون بذلك مسؤول عن تلك الامة. عليكم إذن وضع الاساس لذلك منذ الان لكي تستطيعوا أداء دوركم في تحمل تلك المسؤولية بالشكل المشرّف أمام أنفسكم ، وأمام دينكم. عليكم الاهتمام بهذا الامر منذ الآن .

أما أن تقولوا « دعنا نقرأ دروسنا الآن ، وبعدما نبلغ سن المشيب نهتم حينها بتهذيب أخلاقنا إن شاء اللّٰه ! » فهذا لايمكن ، لن تستطيعوا ذلك ، حينها لن يتحقق للانسان إلا ذلك القدر من التهذيب الذي حصّله في طور الشباب ، وإذا لم يهذّب نفسه في أيام شبابه ـ لاسمح اللّٰه ـ فمن الصعب جداً أن يستطيع ذلك حينما يصبح شيخاً عجوزاً ؛ فحينها ستضعف الارادة ويقوىٰ العدو . ففي زمن المشيب تضعف إرادة الانسان ، ويقوىٰ جنود ابليس في داخل النفس ، ولن يمكن حينها تحقيق التهذيب، وإن أمكن فإنه سيكون أمراً صعباً جداً.

اهتموا بهذا الامر من الآن ، اهتموا به منذ الشباب. إنّ كل قدم تخطونها الآن تقودكم نحو القبر ، فلا مجال للتأخير أبداً ، وليس هناك ما يمنعكم من ذلك أبداً ، كل دقيقة تمر من أعماركم الشريفة تقربكم من القبر ، ومن المكان الذي ستتعرضون فيه إلىٰ المساءلة ، وكلكم ستسألون ، وأنتم تقتربون تدريجياً ، فكروا في أن القضية هي الاقتراب من الموت ، وأن أحداً لم يضمن لكم أن تعمّروا مائة وعشرين سنة ، فليس متعارفاً بيننا أن يعمّر أحدنا مائة وعشرين سنة ، فالانسان قد يموت وهو في الخامسة والعشرين من عمره أو في الخمسين أو الستين ، ليس هناك من ضمان ، لعل الأجل يحلُّ بنا الآن ـ لا سمح اللّٰه ـ فلا ضمان ، ويجب أن تفكروا وتتأملوا في هذه الامور ، وأن تراقبوا. هذّبوا أخلاقكم ، هذّبوها أكثر ـ ان شاء اللّٰه ـ ولتكن أعمالكم مطابقة للاسلام ، مطابقة لأحكام الاسلام ، لكي توفقوا ـ إن شاء اللّٰه ـ ولكي تشملكم وانتم تحت القبة المطهرة للمولىٰ ـ سلام اللّٰه عليه ـ أنوار العلم الذي يُرضي اللّٰه تعالىٰ ، العلم الذي هو نور ، العلم الذي يقربكم من اللّٰه تبارك وتعالىٰ ، وهذا يحتاج الىٰ التريّض ، فأنتم تمارسون بتحصيل العلم نوع من الرياضة ، فلتكن هذه الرياضة أيضاً مع تلك.

أسأل اللّٰه تعالىٰ التوفيق لجميع الاخوة المحترمين ، وأسأله تعالىٰ المجد للاسلام

والمسلمين ، والرفعة والعزة لمراجع الاسلام ، وأسأله تعالىٰ أن يـمدَّ فـي أعـمار مـراجـع الاسلام، وأن يمنَّ تبارك وتعالىٰ علىٰ طلبة العلوم الدينية بالقدرة علىٰ تهذيب أخلاقهم.

هوية الخطاب رقم ـ ١٨

العراق / النجف / مسجد الشيخ الانصاري بين تشرين الثاني ١٩٦٥م وحتىٰ أيلول ١٩٦٧م
الموضوع : الاشارة الىٰ أنّ التفرق لصالح الاعداء ، وأنّ حب النفس منشأ جميع المشاكل.
المناسبة : شيوع الفرقة والاختلاف بين أوساط الطلبة في حوزة النجف .
الحاضرون : العلماء والفضلاء وطلاب العلوم الاسلامية في الحوزة العلمية في النجف .

الظروف السياسية وأهمية الخطاب ونتائجه

بعد عدة أيام من إعادة نفي الامام من تركيا الىٰ العراق ، التقىٰ سماحته في ليلة ١٩ / ١٠ / ١٩٦٥ م بمراجع التقليد في النجف الأشرف . ويستشفّ من لقائه مع آية الله الحكيم عزمه الراسخ علىٰ مواصلة أداء رسالته في حوزة النجف ، كما يوضّح ذلك اللّقاء طبيعة الجو السائد هناك ، والتوجهات الفكرية في تلك الحوزة . وفيما يلي نصّ الحديث الذي جرىٰ بين سماحة الأمام الخميني وآية الله الحكيم :

الامام الخميني : حبذا لو قمتم بزيارة استجمام الىٰ ايران ، واطلعتم خلال ذلك علىٰ الاوضاع عن كثب ، وشاهدتم بأعينكم ماذا يمرّ علىٰ هذا الشعب المسلم .

كنت أعتقد في زمان المرحوم البروجردي بأن عدم مبادرته للقيام ضد الحكومة المتجبرة لاشائبة عليه ؛ إذ أنّ المحيطين به لا ينقلون له الأحداث ، وأعتقد الآن بأنّ الامر هو كذلك بالنسبة الىٰ سماحتكم ، حيث يبدو أنّهم لا ينقلون لكم فجائع الحكومة الايرانية ، وإلّا لما سكتتم .

لقد احتفلوا في طهران بمرور ٢٥ عاماً علىٰ تولي البهلوي للحكم ، ولأجل ذلك جمعوا مائة ألف دولاراً من هذا الشعب الفقير بالقوّة ، للأنفاق علىٰ الأحتفال الذي جمعوا فيه (٨٠٠) فتاة و(٨٠٠) فتىٰ معاً للدعاء ، ودفعوهم لأن يفعلوا .... من أجل الدعاء! وإنّي لأخجل من مجرد ذكر ذلك .

آية الله الحكيم : مادمتم قد وصلتم أنتم الىٰ هنا الآن ، فلا مناسبة للذهاب الىٰ ايران ،

ثم ماذا يمكن أن تؤدي إليه رحلتي الىٰ هناك، وما هو الأثر الذي سيترتب علىٰ ذلك.

الإمام: لا شكّ أنّ زيارتكم سيترتب عليها أثر ما، لقد ردعنا الحكومة عن إصدار القرارات الخطيرة بهذا النوع من القيام، كيف لا يكون لذلك أثر؟ لو كان العلماء متحدون لأثّر ذلك قطعاً.

السيد الحكيم: إذا كان في ذلك احتمال عقلائي، ثمّ التحرك علىٰ أساس عقلائي، فلا بأس.

الإمام: لا شكّ إنّ لذلك تأثيره، وقد رأينا أثره نحن، كما إننا نقصد بالعمل، العمل العقلائي، فالعمل غير العقلائي ليس مطروحاً أساساً. مقصودنا هو عمل العلماء والعقلاء من أبناء الشعب.

السيد الحكيم: إذا تحركنا بحدّة، فإنّ الناس لا تتبعنا ... فهم غالباً لايُعرّضون أرواحهم للخطر في سبيل الدين.

الإمام: لقد ذكرت لكم بأن الناس أثبتوا شجاعتهم وصدقهم في الخامس من حزيران.

السيد الحكيم: لو ثرنا ونزف أحدهم دماً، لحصلت ضجّة كبرىٰ، ولشتمنا الناس وأثاروا الفوضىٰ.

الإمام: حين ثرنا لم نر من أحد غير مزيد من الاحترام والسلام وتقبيل اليد، بل إنّ كُلّ من قصّر في تلك الحركة سمع كلاماً بارداً، وواجهه الناس بالإعراض.

في تركيا ذهبت الىٰ إحدىٰ القرىٰ التركية ـ لا أتذكر اسمها الآن ـ وقال لي أهالي تلك القرية: إنّ العلماء ـ عندما كان أتاتورك ممعنا في عدائه للدين ـ اجتمعوا، وتحركوا ضد قراراته، فقام أتاتورك بمحاصرة القرية وقتل أربعين من كبار علماء تركيا. فخجلتُ وفكّرت مع نفسي: كيف قام هؤلاء العلماء من أبناء السنّة حينما رأوا الخطر يتهدد الدين الاسلامي، وقدّموا أربعين قتيلاً، في حين لم ينزف أحد علماء الشيعة دماً من أنفه، لا من أنفي ولا من أنفكم أنتم، ولا من أنف أحد آخر. في حين أن ديننا تعرض الىٰ هذا الخطر الكبير. حقيقة إن الامر يبعث علىٰ الخجل.

السيد الحكيم : ماذا يجب عمله ؟ يجب أن نتوقع تحقق أثر لتحركنا ، فما هو الأثر المترتب علىٰ تقديم القتلىٰ ؟

الإمام : إنّ الممارسات المضادة للدين علىٰ نوعين ، إحدهما من سنخ ما كان يقوم به رضاخان الذي كان يتحرك علىٰ أساس اللادين ويقول : أنا أفعل ! ولا ينسب عمله الىٰ الشرع . وطبيعي أنّ العمل ضدّه كان من باب النهي عن المنكر . أمّا الملك الحالي فإنّه يتحرك ويقوم بممارساته المضادة للقرآن والدين ويقول : إنّ ذلك من الدين ، وإنّ ذلك هو رأي القرآن ، وإنّي أتحدّث استناداً الىٰ القرآن الكريم . وهذه بدعة كبيرة ـ توجه لطمة لا يمكن تحمّلها ـ الىٰ أساس الدين . ينبغي علينا أن نضحّي ، دعوا التاريخ يكتب بأنّ عدداً من علماء الشيعة ثاروا عندما تعرّض الدين الىٰ خطر ما ، وإنّ عدداً منهم قُتل .

السيد الحكيم : ما هي فائدة التاريخ ؟ ينبغي أن يكون لتحركنا أثر .

الامام : كيف لا يفيد ؟ ألم تقدّم ثورة الحسين بن علي عليهما السلام خدمة مؤثرة الىٰ التاريخ ؟ أولم نستفد من ثورة ذلك الإمام ؟

السيد الحكيم : ما رأيك بالإمام الحسن ؟ إنّه لم يَثُر ؟

الأمام : لو كان للأمام الحسن أنصار ومريدون بعدد مالديكم لما توانىٰ عن الثورة ، وقد ثار في أول الأمر ، وحينما رأىٰ أنصاره يتفرقون عنه ، توقف عن القيام . أمّا أنتم فلديكم مقلّدون وأنصار منتشرون في كافة أنحاء البلدان الإِسلامية .

السيد الحكيم : إنني لا أرىٰ أنّ هناك من يتبعني إذا قمت بحركة ما .

الأمام : اعملوا أنتم وثوروا ، وأنا أوّل شخص سيتبعكم .

السيد الحكيم : تبسُّمٌ وسكوت .

لقد اتضح أن تواجد الامام في النجف ـ وعلىٰ عكس ما تصوّره الملك ـ مثاراً للقلق للنظام بنفس الدرجة التي كان يمثلها في ايران ، فصحيح أنّ الاجواء التي كانت سائدة في حوزة النجف تختلف كثيراً عن الاجواء التي حكمت في عهد صدور فتوىٰ المواجهة المسلّحة للاستعمار الانجليزي في العراق ، حيث نهض علماء النجف الكبار حاملين السلاح علىٰ الاكتاف يمارسون دورهم القيادي بين المجاهدين ضد الانجليز . وعن فترة

ثورة الأيرانيين التي كانت تقاد من تلك الحوزة. فقد أدّت سنوات السكوت والسكون الىٰ فسح المجال لأولئك البلداء غير المهتمين بمصائب المسلمين وما يحلّ بالدين وبالعالم الإسلامي، لممارسة الدراسة والبحث العلمي براحة بال.

غير أن مجيئ الامام ـ وهو المرجع الثوري الذي حرّك دماء الثورة في ايران ضدّ النظام الملكي، وصدح بهتافه في ٣ حزيران ضد أمريكا واسرائيل ليوصله الىٰ أقصىٰ مناطق العالم الإسلامي ـ الىٰ النجف أشعر الرجعيين بالخطر، وبدأ الحساد، وقوىٰ الأمن التابعة للنظامين الايراني والعراقي بالتحرك الموتور.

وعندما شرع الإمام بالتدريس، تحركت تلك المجموعة من المتخصصين في البحث واثارة الأشكالات وإفحام الخصم بالتوافد علىٰ حضور درس الإمام. فهم كانوا يعتقدون أنّ الإمام سيعجز ـ نظراً لكونه ليس من خريجي النجف ـ عن الصمود أمام المحققين الذين مارسوا التحقيق في النصوص الاسلامية لسنوات طويلة في جو ساكن وهادئ في تلك الديار، بعيداً عن كلّ شاغل.

بدأ الإمام رسمياً درسه بالتطرق (لمباحث البيع) والتي تمثل إحدىٰ المواضيع الغنيّة المُثيرة للجدل، فعرض مسائل قيّمة وجديدة حتىٰ علىٰ حوزة النجف، مما أثار دهشة الكثير من العلماء الاكفّاء والمقتدرين، وهكذا بدأت العراقيل والتهم والتجريحات.

من ناحية أُخرىٰ لم يدّخر النظام الملكي جهداً من أجل محو آثار ثورة ٥ حزيران، وكان أصحاب الامام يتعرضون الواحد تلو الآخر للسجن أو النفي، فقد أصدرت الأوامر الىٰ مأموري السافاك بالتحري عن الذين يسلّمون الاموال الشرعية الىٰ وكلاء الإمام في إيران لإرسالها الىٰ النجف، والمبادرة الىٰ اعتقالهم والاستيلاء علىٰ تلك الأموال.

غير أنّ أيّا من تلك المشاكل والمضايقات، لم تتمكن من منع الأمام الخميني (س) من مواصلة المواجهة. وفي بيان سماحته المؤرخ في ١٦ / ٤ / ١٩٦٧ م ـ وهو أول بيان للإمام بعد نفيه من إيران ـ دعا سماحته العلماء والشعب الأيراني الىٰ الثبات والصبر والاستقامة والأيثار في الطريق الذي سلكوه. كما كتب سماحته رسالة مفصّلة الىٰ ـ أمير عباس هويدا ـ رئيس الوزراء آنذاك[1] محذّراً أيّاه بالقول «إنّ ضرب الحوزات العلمية،

---

(١) أرسل سماحة الأمام هذه الرسالة التي هي في الحقيقة بيانٌ مفصل وجامع يستنكر سياسات النظام،

والهجوم المسلّح علىٰ المدرسة الفيضية والصحن المطهّر في قم ، والمجازر الجماعية في الخامس من حزيران ، لا يمكن اعتبارها سوىٰ خدمة عمياء لأصحاب الدولار . فما هي النتيجة المتوخاة من الضغط علىٰ مراجع المسلمين والعلماء الأعلام وطلاب الحوزات العلمية ، والهجوم علىٰ الجامعة غير خدمة الأجانب ؟ »

أدت حرب الأيام الستّة بين العرب واسرائيل ، وإصدار الامام بيانه الداعم للعرب ، الىٰ تحرك تيّار الثورة في ايران ، مما استتبع اعتقال عدد من أنصار الامام في طهران وسائر المدن الأيرانية .

إنّ إثارة التفرقة من قبل المتحجرين والمعارضين للنهضة ، كانت أكثر الأساليب تأثيراً ، إذ تمكنت من إشغال القوىٰ ـ التي تمكّنت من الوصول الىٰ النجف بصعوبة بالغة لتحيط بالإمام وتمارس مسؤوليتها في إيصال بياناته الىٰ ايران والعالم الاسلامي ـ في مسائل فرعية ، مما أدّىٰ الىٰ تغيير الظروف لصالح النظام الأيراني .

من ناحية أُخرىٰ بادر أنصار الأمام من الشبّان والثوريين ـ الذين ضاقوا ذرعاً بما كان القاعدون في المنازل يُثيرونه من إشكالات ـ للدفاع عن حقانية الطريق التي انتهجها الأِمام وفي إحدىٰ الجلسات التي حضرها بعض أنصار الأمام ، استنكر أحدهم بحدّة سكوت اثنين من المراجع المقيمين في النجف ، وعدم تقديم العون للجهد الثوري . ولمّا بلغ ذلك الامام الخميني (س) ـ الذي كان يبدي حساسية خاصة تجاهِ مستقبل العالم الاسلامي والحوزات العلمية ، ويدرك خطورة استغلال المغرضين والمعارضين للنهضة لهذه التصرفات ـ لذا فقد حذّر وبمجرد سماعه بذلك طلاّبه وأنصاره ، وذلك من خلال جلسة الدّرس بدل متابعة البحث العلمي ، فنبّه الىٰ خطورة التصرفات التي تسبّب التشتت والفرقة ، وأشار الىٰ قلّة عدد أنصار دين الله في الحوزات العلمية ، أمام كثرة الأعداء ، وٱعتبر أنّ فتح أيّة جبهة منحرفة ، تؤدي إلىٰ إضعاف الحوزات العلمية ، وأمر يصبُّ لصالح الأعداء ، وهو مخالف للتكليف الشرعي .

«« الىٰ ايران وبالخصوص الىٰ آية الله الربّاني الشيرازي ـ الذي عيّن من قبل الامام بعد انتصار الثورة عضواً في مجلس صيانة الدستور ـ بواسطة شخص موثوق ، وكان لانتشارها وتوزيعها أثر كبير جداً في ايران .

كان الامام ـ وضمن الأشارة الىٰ مرارة الوضع في حوزة النـجف ـ يـحث الطـلاب الشبّان علىٰ تهذيب النفس، مؤكّداً علىٰ أنّ روايات المعصومين عليهم السلام تشير بوضوح الىٰ أنّ حبّ الدنيا وحبّ النفس هما أساس كافة الاختلافات، وهما العاملان الأساسيان اللـذان يؤديان الىٰ إضعاف الحوزات والدين في النتيجة.

كان الامام يُدرك أن الاختلاف والفرقة بين العلماء يسبّب ضياع هيبتهم بين الناس، يقول سماحته «إنّ الحكومات إذا كانت تخاف من أحد الملالي، أو أحد المراجع، فإنّها لا تخاف من دعائه، ولا تخاف من لعناته التي يصبُّها عليهم. فمتىٰ كان لديها اعتقاد بالدعاء واللّعن؟ إنّها تخاف من الشعوب».

في الختام أوصىٰ سماحته أصحابه أن يواجهوا الممارسات غير اللائقة للآخـرين بأساليب عقلائية، وبالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وأنّ يتجنّبوا التصرف الذي يؤدي الىٰ التكتّل، فقد أنهىٰ قائد الثورة خطابه المؤلم بالقول «إنّ هذه الدُّنيا ذهبت، وتذهب من أيدينا، وهي ليست بشيءٍ، ليست بشيءٍ مهم يتعلق الانسان به، والمهم هو ذلك العالم الآخر»

الخطاب رقم ـ ١٨

اعوذ بالله من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

كنت أعتزم اليوم أن يكون درسنا « مباحثة » إلا أن اثنين من الاخوة المحترمين قصداني بالأمس، وذكرا لي أموراً تدعو للاسف . مما حدا بي الىٰ جعل موضوع اليوم تذكير الاخوة ببعض الامور. فقد بلغ الامر درجة من التدهور أن بعضهم أسرّ قائلاً : إن لم ينبرِ أحد لإصلاح الأمر ، فمن المحتمل وقوع اختلاف شديد واشتباك وصدام في بعض الحالات. وإني لفي حيرة في سبب هذه الاختلافات[1]؟ أعلىٰ الدنيا ؟ إنكم لادنيا لكم ، فنحن وإياكم ليس لدينا دنيا نختلف عليها. إن جميع ما نملكه من أسباب الحياة لو جمع كله فلن يعادل ما يملكه أحد المرفّهين لوحده. فهل يستحق أمر تافه ورخيص جداً أن يدفع الاخوة المحترمين الىٰ القيام وتشكيل جبهات متضادة ؟ وأن يبلغ الامر الىٰ الخشية من اقتتال ثلاث مجموعات منّا في بعض الحالات ؟ ألا تحتملون وجود يد في الامر تهدف الىٰ إسقاط هيبة ومكانة هذه الحوزات أكثر مما هو حاصل لها ؟ ألا تحتملون حضراتكم أن العدو يهدف الىٰ هذه النتيجة ، وأن له يداً في ما يحدث دون أن تشعروا بذلك ؟ فيكمن مستتراً ويثير هذه

---

(١) ذكرنا في هوية هذا الخطاب الظروف التي أُلقي فيها ، ولمزيد من الأطلاع يمكن مراجعة « دراسة وتحليل لنهضة الأمام الخميني (فارسي) مباحث (الأمام الخميني في منفىٰ العراق) ج ٢ ص ١١٧ ـ ١٤٨ و(بدء رسالة في النجف) ج ٢ ص ١٥١ ـ ٢٢٧ .

الامور بما عرف عنه من دهاءٍ وسياسة ومكر ـ بواسطة أياديه القذرة ـ هـادفاً الىٰ إلحـاق الخزي بكم أمام المجتمع ، والقضاء عليكم بعد ذلك ، ثم يكون ذلك سبباً في شكر الجماهير لتخلصها من هكذا معممين؟ ألاتحتملون هذا المعنىٰ؟

يندسّ بينكم بعض الأشخاص باسم التدّين ، أو بلباس بعض المقدسين أو ظاهري الصلاح ، أو يقومو باستغفال البعض منكم ، ليقوموا بنشر بعض الامور التي تؤدي الىٰ ظهور مفاسد فوق المفاسد التي يراها الانسان في الحوزات.

كم هو عددنا اصلاً؟ كم هو عددكم ـ سواءً الموجودون هنا في النجف ، أو في سائر العتبات المقدسة ، وفي ايران وباقي البلدان التي تعتبر مناطق شيعية ؟ هـل يـبلغ عـددكم العشرين الفاً ؟ هل تضم حوزاتنا عشرين الفاً ؟ لنفترض ان عددكم يبلغ مائتا الف معمم ممن ينتشرون في القرى وغيرها ، فلنقل أنكم مائتا ألف نفر ، فلو كان هؤلاء المائتا الفاً مجتمعين ومتّحدين وملتزمين بتعاليم الاسلام لتمكّنوا من إنجاز الكثير . ولكن إذا لم نقل أن هـؤلاء المائتي الفاً يحملون مائتي الف رأي ، فهم حتماً يحملون أراءاً مختلفة ومتباعدة . كل واحد منهم ، وكل جبهة ـ علىٰ زعمكم ـ لها رأي مستقل تُسفّه علىٰ أساسه آراء الجبهات الاخرىٰ.

إذاكان المقرر لجماعتنا أن تكون هذه حالها من الداخل ، بحيث نقوم بتسقيط بعضنا البعض ، ويقوم الشيوخ بهتك الشبان ، ويقوم الشبان بهتك الشيوخ، وتقوم العـجائز بـهتك الشابات علاوة علىٰ وجود أيادٍ تهدف الىٰ تصعيد الخلافات لتثير في الحوزات فوق ما هو موجود فيها تدهوراً واضطراباً باسم الجبهة الفلانية، والجبهة الكذائية ، وما يستتبع ذلك من نتائج سيحصلون عليها أولئك الذين يهدفون الىٰ القضاء علىٰ الحوزات التي يعتبرونها ضارة بمصالحهم . إذا كان هذا هو وضع جماعتنا ، فإن الشعب لن يأسف علىٰ ما سيحدث لكم ، ولسوف يقولون : إن وضع هؤلاء كان هكذا ، فوصلوا إلىٰ هذا الحد الذي ترون.

احد الشبان الذي كان قد قدم من اوروبا[١] جاء وبقي هنا حوالي الاسبوع ، بقي هنا مدة قصيرة جداً ، جاء للقائي مرة أو مرتين ، قال لأحدهم ـ لم يقل لي أنا ، بل قـال لأحـد الروحانيين ـ: حسناً كان أنّ الذي جاء للنجف هو أنا ، فأنا إبن أحد العلماء وأستطيع أن أقدّر الموقف ، ولو أنّ شخصاً غيري جاء وأبصر هذا الوضع فماذا سيكون ردّ فعله ؟ يا للاسف!

---

(١) السيد صادق الطباطبائي نجل آية الله السلطاني ، الذي كان يدرس آنذاك في ألمانيا .

إني لا أعلم ما الذي عاينه هذا الطالب الجامعي ـ الدارس في الخارج ـ في هذه الحوزة المباركة، وهو ليس روحانياً مثلنا ـ وإن كان أبوه عالماً ـ ما الذي رآه خلال هذه الأيام القلائل؟ وبأي أشخاص اتصل؟ وما الذي نقله إليه هؤلاء؟ حتىٰ جعله ـ وهو الطالب الغريب عن أجوائنا ـ أن يبدي أسفه علىٰ وضع النجف، ويتساءل عن علّة هذا الوضع؟

إذا كان في الامر ثمّة أيادٍ هي التي دفعتكم الىٰ القول «أنا من الجبهة الكذائية» و«زيد من جبهة كذا» و«ذلك من جبهة كذا» وهي التي جعلتكم جبهات مختلفة، حتىٰ في المدرسة الواحدة، إذا صحّ هذا الأمر ـ لاسمح اللّه ـ فإن انفجاراً سيقع في إحدىٰ المدارس ذات يوم، ويسري منها إلىٰ المدارس الأخرىٰ، ومن هذه الفئة الىٰ الفئات الاخرىٰ، والأيادي الآثمة هي التي تضرم نار الفتنة تلك، وتزيد من اشتعال هذه النيران، وبالنتيجة فإننا علاوة علىٰ اننا سنبدو كذلك في الدنيا، وعلاوة علىٰ انهيار النجف واضمحلالها، الامر الذي لن يقتصر عليَّ وعليكم؛ بل سيشمل حوزة دينية ناهز عمرها الالف عام[1] وسيشمل أشخاصاً متدينين ـ وهم بحمد اللّه كثر ـ أولئك أيضاً يسقطون في نظر المجتمع ايضاً، وفوق

---

(١) يجب في الحقيقة نسبة تأسيس الحوزة العظيمة والتاريخية في النجف الىٰ الشيخ الطوسي (رحمه الله). فبعد أن قام طغرل وبمساعدة المعارضين للشيعة بالهجوم علىٰ الشيعة والمراكز الدينية والعلمية في بغداد، وأحرق مكتبة بغداد الكبيرة التي كانت تضمّ آلاف المجلدات النفيسة والنادرة والفريدة، هاجر الشيخ الطوسي الىٰ النجف الاشرف بعد أن تيقّن من عدم إمكانية ممارسة النشاط العلمي والاجتماعي في بغداد. وما أن استقر في النجف حتّىٰ اجتمع حوله عدد كبير من الطلّاب بالتدريج، وبذا تأسست الحوزة العلمية الكبيرة في النجف الأشرف.

كان الشيخ الطوسي عالماً مبتكراً و محيطاً بمختلف العلوم والفنون، ترك مؤلفات علمية كثيرة، وهو من أبرز رجال العلم في تاريخ الشيعة، فالىٰ اليوم لم يزل تأثيره واضحاً في الحوزات العلمية الشيعية؛ حتّىٰ أنّه يلقب (شيخ الطائفة). وبعد وفاة الشيخ الطوسي، تزّعم الحوزة ابنه الشيخ أبو علي حسن بن محمد بن حسن الطوسي الذي أصبح فيما بعد من مشاهير العلماء ورواة الحديث. ولقّبَ أبو علي بـ(المفيد الثاني) بسبب زهده وسعة علمه.

بعد الشيخ أبي علي وابنه، بدأ عصر ازدهار وترسخ الحوزة العلمية بعد أن ظهر فيها علماء كبار في الفقه والأصول و ... ثمّ إنّها تعرضت للانحسار لفترة من الزمن، واستمر هذا الوضع حتىٰ عهد المرحوم آية الله وحيد البهبهاني الذي ساهم بدعم حوزة النجف من خلال إيفاد طلابه اليها. ومنذ ذلك الوقت بدأ عصر النهضة العلمية لهذه الحوزة بظهور نوابغ كالسيد بحر العلوم، والمحقّق المعروف كاشف الغطاء، ومحمد حسن النجفي (صاحب جواهر الكلام) والشيخ مرتضىٰ الأنصاري. فارتقت الحوزة خلال فترة قصيرة الىٰ أعلىٰ مستوياتها.

كل ذلك فما سيكون عذرنا امام الله تعالىٰ؟!

ورد في الرواية أن «أهل النار يتأذّون من ريح العالِم التارك للعمل بعلمه» فما السبب في ذلك؟ لابد أن ذلك بسبب الفرق بين العالِم وغير العالِم، ومن عدة جوانب. فالعالِم إذا انحرف ـ لاسمح اللّٰه ـ فإنه يتسبّب في انحراف أمة بكاملها. أنا شخصياً رأيت هذا المعنىٰ في بعض المدن التي كنا نذهب اليها أيام الصيف، فقد كنت أرىٰ أهالي بعض المدن يتمتعو ن بمستوىٰ رفيع من التمسك بآداب المجتمع هناك، وآداب الشرع، كما في مدينة (محلات) التي كانت كذلك في تلك الايام. وبقليل من التأمل يكتشف الإنسان أن السبب في ذلك هو وجود عالِم جيد في تلك المدينة.

إن وجود مجموعة من المعممين الجيدين المهتمين بأمر الدين، العقلاء العاملين بعلمهم في أي مجتمع أو مدينة، يكون بذاته موعظة، حتىٰ وإن لم يقوموا بوعظ الناس. رأينا أمثال هؤلاء ممن كان نفس وجودهم يؤثر في الناس، كما في (قم) فقد كان هناك بعض العلماء ممن كان مجرد النظر إليهم يترك أثراً وعظياً في النفس. من جانب آخر نرىٰ مثلا في طهران ـ علىٰ ما أعلم، وطهران تختلف مناطقها السكنية، وتتفاوت فيما بينها ـ ترىٰ في إحدىٰ مناطقها أن شخصاً منحرفاً أصبح معمماً أو إمام جماعة، فأدىٰ إلىٰ انحراف طائفة من الناس. فما هو مقدار الريح النتنة لهذا الشخص؟ إن مقداره بالضبط هو ذلك الذي تدركه المشام في جهنم. فتلك الريح النتنة نحن الذين تسببنا بها في الحياة الدنيا، وليست أمراً خارجاً عنّا ألحقه بنا أحدٌ هناك. إنها ريحنا نحن، وكل ما يجري في الآخرة علينا أساسه عملنا في هذه الدنيا، عملنا الذي لحقنا في الآخرة، فلا نجزىٰ هناك بغير أعمالنا.

فحينما يكون أحد المعممين مفسداً بحيث يعرّض حوزة بكاملها الىٰ الخطر، فإن ريحه النتنة ستنتشر علىٰ رقعة تعادل حوزة بكاملها، بل أمة كاملة، وهي ذات الريح النتنة التي تعجز شامتنا الآن عن تحسسها، في حين أن المشام ستتحسس بها حينما نلقىٰ في جهنم ـ لا سمح اللّٰه ـ بحيث تصبح هذه الريح ـ التي صعدت من هذا العالم بسبب أعمالنا ـ مؤذية لأهل جهنم.

في نفس الرواية ورد أن «أشد الناس حسرة»[1] هم أولئك الذين يدعون الناس الىٰ

---

(١) قال الامام الصادق عليه السلام «أشدّ الناس حسرة يوم القيامة من وصف عدلاً، ثم عمل بغيره» أصول

الخير والصلاح فيستجيبون لهم، ويعملون بقولهم، حتىٰ ينتهي بهم الأمر الىٰ الجنة والىٰ النعيم المقيم[1] في حين ينتهي الامر بذلك العالم الذي لم يعمل بعلمه الىٰ جهنم! ولعله يرىٰ هؤلاء في الآخرة. يرىٰ مثلاً أن هذا كان بقالاً ووصل بفضل إرشاده وأوامره ونواهيه الىٰ الجنة، في حين أنه هو لم يعمل بعلمه، فدخل النار، ويالها من حسرة حينئذٍ!

إن مسؤوليات العالم كثيرة جداً، كثرة المديح الوارد في الروايات الشريفة والقرآن الكريم لمقام العالم.. راجعوا ما وردت الاشارة إليه من مسؤولياته في رواياتنا الشريفة، راجعوا كتاب «الكافي»[2] وكتاب «الوسائل»[3] وتأملوا في الابواب والفصول التي خصصت لهذا الموضوع. راجعوا بالأخص «الاصول من الكافي» وانظروا المسؤوليات التي انيطت بالعالم، وبأهل العلم، واطلعوا علىٰ الأداب التي سنت للمفيد والمستفيد.

«« الكافي ج ٢ ص ٢٩٩.

(١) اقتباس من الآية (٢١) من سورة التوبة ﴿يبشّرهم ربّهم برحمة منه ورضوان وجنّات لهم فيها نعيمٌ مقيم﴾.

(٢) الكافي أحد كتب الحديث عند المسلمين الشيعة، من مؤلفات المحدّث الشهير أبي جعفر محمد بن يعقوب الكليني المتوفىٰ (٣٢٨ هـ ق). يضمّ الكافي ١٦٠٩٩ رواية عن أهل البيت، تشمل مختلف المباحث العقائدية والاخلاقية والفقهية وغيرها.

إنّ قرب الكليني الىٰ عصر الأئمة المعصومين عليهم السلام ونوع الجمع والترتيب، وبيان سلسلة سند الأحاديث أعطىٰ الكتاب الكافي أهمية استثنائية، حتىٰ عُدّ الكافي ـ مع الكتب الثلاثة الاخرىٰ ـ أهم الكتب الروائية للمسلمين الشيعة والتي اشتهرت فيما بعد بـ(الكتب الاربعة) يقسم كتاب الكافي الىٰ ثلاثة أقسام: الأصول من الكافي، والفروع والروضة. يضمّ الأُصول من الكافي مباحث عقائدية وأخلاقية، تشمل كتب: العقل والجهل، فضل العلم، التوحيد، الحجّة، الأيمان والكفر، القرآن والدعاء. أمّا الفروع فتشمل أبواب الفقه المختلفة، وله أهمية كبيرة، وهو من المراجع المعتبرة لدىٰ فقهاء المسلمين الشيعة في الاستنباط والأجتهاد. أما الروضة فتضم أحاديث مختلفة في مسائل متنوعة. حظي الكافي الشريف باهتمام علماء وفقهاء الشيعة لقرون عديدة بوصفه مصدراً أساسياً، كتب العلماء المسلمون شروحاً وهوامش كثيرة عليه، منها شرح الملّا صدرا الشيرازي، وشرح المجلسي وغيرهما.

(٣) كتاب وسائل الشيعة الىٰ تحصيل مسائل الشريعة، تأليف محمد بن حسن الحر العاملي (١٠٣٣ ـ ١١٠٤) من أحسن جوامع الحديث التي دونت في القرون الأخيرة. حظي باهتمام كبير من قبل علماء المسلمين الشيعة، وكتبت عليه شروح وتعليقات عديدة حتىٰ الآن. يضمّ الوسائل الاحاديث التي رويت عن رسول الله صلى الله عليه وآله والأئمة المعصومين عليهم السلام في (الكتب الاربعة) وكثير من جوامع الحديث الأُخرىٰ. ويتميّز هذا الكتاب بخاصية ترتيبه، وطريقة تبويب الأحاديث. ويضمّ (٥١) كتاباً ـ من كتاب الطهارة حتىٰ كتاب الديّات ـ وهو دورة كاملة من المباحث المتعلّقة بالفقه وآداب وسنن المذهب الجعفري الحق.

إخواني ، إن هذه « المصطلحات »[1] التي نقرأها وبال علينا . يعلم اللّه أنها كذلك ، يعلم اللّه أن هذه « المصطلحات » كلما كثرت دون أن يرافقها تهذيب للنفس ، فإنها ستؤدي الىٰ ضياع الدنيا والاخرة لكل المجتمع الاسلامي دون أن يكون لها وحدها أثر يذكر.

علم التوحيد بحدِّ ذاته إذا.... اقترن بهوىٰ النفس فإنه سيصبح وبالاً علىٰ الانسان ، وما أكثر أولئك الذين أتقنوا علم التوحيد ، ثم أضلوا الخلائق ! وحرّفوا الآخرين ، في حين انهم كانوا علماء بعلم التوحيد ! ما أكثر أولئك الذين فاقوكم علماً ، لكنهم تسببوا في انحراف المجتمع كلياً ـ بمحض اتصالهم به ـ لما كانوا يحملونه من الانحراف في داخلهم.

من الامور التي ينبغي عدم الغفلة عنها ، حساسية وضع العالم بالنسبة لغيره ، والسرّ في ذلك هو أن الناس يحكمون هكذا ، فهم يقولون عن « البقال » إنه انسان سيىء لو ارتكب معصية ما او مخالفة ما ، وهكذا بالنسبة للعطار أو الموظف او ما شابههم ، لكنهم اذا رأوا مخالفة من معمم فإنهم يقولون :المعممون كلهم هكذا ! لايقولون :بأن هذا المعمم (كذا) ، فهم في هذه الحالة لا يميّزون ولا يفرّقون بين المعممين . لا يقولون مثلاً أن هؤلاء المعممين هم بشر أيضاً ، وفيهم الصالح والطالح ـ نعوذ باللّه ـ أبداً ، لا تمييز في النظر الىٰ المعممين. إذا اقترفت أنا عملاً سيئاً قالوا : إن المعممين كذا ! والضرر في هذا يعود علىٰ الاسلام ، وعلىٰ الحوزات العلمية الدينية ، وعلىٰ أحكام الاسلام.

إذا قمتم بتسقيط بعضكم البعض هكذا ، وإذا اشتبكت الجامعات العلمية فيما بينها ، وحاولت إحداها تسقيط الأخرىٰ ، وقام البعض بقذف البعض الآخر بشائن الالفاظ وفسّقه وكفّره ، وثار الهرج ، وعمت الفوضىٰ . إذا حطمنا أنفسنا بأنفسنا ،وقضينا علىٰ أنفسنا ،فلا يبقىٰ لكلامنا الفاعلية في ترسيخ الاسلام في المجتمع ،ولن نتمكن من نشر الاسلام .

إنها أمانة بأيدينا ياإخوة ، إن اللّه تبارك وتعالىٰ وضع دينه أمانة بأيدينا نحن ـ الموجودين هنا ، ومن يتواجد منا في أماكن أخرىٰ ـ إن اللّه وضع هذا الدين أمانة بأيدينا ، فلا تخونوا هذه الامانة. إنّ هذه التحزبات خيانة ، وإلاّ هل أنتم أهل ديانتين ؟ هل أن في دينكم أقساماً مختلفة ؟ أم هل يدعو كل واحد من علمائكم الىٰ دين مختلف عن الآخر ؟ ما

---

(١) إشارة الىٰ المصطلحات والعلوم التي يبحث فيها العلماء في الحوزات العلمية في مجال المباحث الفقهية والأصولية والفلسفية والقرآنية وغيرها .

معنىٰ هذه التكتلات ؟ هذا يتبع ذلك العالِم ، وذاك يتبع هذا. إنّ هذا خطأ وكفر ، هذا من الكبائر ، بل من أكبر الكبائر .

لا تتصرفوا هكذا ، إنها إختلافات جانبية جداً ، وأمور غاية في التفاهة وغاية في السطحية. حتىٰ لو حسبت من الناحية المادية ؛ فلن تكون منافعها المادية شيئاً ذا بال ، وإلا فماذا سيعطيكم الكبار !؟ ثمن سجائر !

قرأت في صحيفة أو مجلة ذات مرة ـ لا أذكر الآن أين قرأت ذلك ـ قرأت أن المخصصات التي يدفعها « البابا » الىٰ « القسيس » الذي يمثله في (واشنطن) أذكر أني حسبتها حينها ، فكانت تلك المخصصات التي يدفعها لذلك القسيس وحده أكثر من جميع ما يصرف علىٰ جميع الحوزات العلمية لدىٰ الشيعة. أنتم لاتملكون شيئاً حتىٰ تختلفوا عليه ؟ فهل إن نزاعكم علىٰ الدين ؟ الدين لانزاع فيه.

أنتم أهل دين ولله الحمد ، غير أن الدين لانزاع فيه !. إن السبب الأساس في كل هذا النزاع يعود الىٰ الدنيا ، ويخدع نفسه من يقول « إني صرت في الجبهة الفلانية لما اقتضاه مني التكليف الشرعي ! » وإلا كيف يقتضي التكليف الشرعي من الانسان أن يوجه الاهانة للمسلمين ؟ أن يوجه الإهانة للعلماء ولزملائه ؟ أهذا تكليف شرعي ! ؟ إنها الدنيا ياإخوة ، وأهواء النفس. لو أن الطالب المشغول بتحصيل العلم تقدم خطوة باتجاه تهذيب النفس تقارناً مع العلم ، لبقيت الحوزات في منأىٰ عن أمثال هذه الاحداث.

« دعنا ! فلان ليس سوىٰ أحد أهل المنبر ! »[1] ما الضير في أن فلاناً من أهل المنبر ؟ لقد كان أمير المؤمنين عليه‌السلام من أهل المنبر أيضاً ! إنهم إنما يحاولون إسقاط هذه المعنويات عن الحوزات التي لاتمتلك القدرة المادية أيضاً ، وذلك لأن هذه الحوزات لها موقع متميز في المجتمع ، والحكومات تخشىٰ من موقعها الاجتماعي المتميز هذا. فهم لا يخشونني أنا أو أنت ، أنا أو أنت لا قدرة لدينا نخيفهم بها ، إنهم إذا كانوا يخشون أحد المعممين أو أحد المراجع ، فليس ذلك لانهم يخافون دعاءه أو لعنته. فمتىٰ كان لهؤلاء اعتقاد بالدعاء أو

---

(١) إشارة الىٰ جوّ الحوزة في النجف حيث يستعمل مصطلح ـ أهل المنبر ـ للتحقير ، واشارة الىٰ أنّ المومىٰ إليه ليس بعالم في الفقه والأُصول . وفي حوزة النجف لا يعتبر حتىٰ تفسير القرآن ونهج البلاغة علماً ، بل فضل ونافلة ، وهم يحصرون العلم في الفقه والأُصول .

اللعنة! إنهم يخشون الشعوب ويخافونها. يخافون أنهم لو أهانوا فلاناًفإنّ الشعوب ستنتفض بوجههم.

فإذا اشتبكنا فيما بيننا، وكفّرت انا فلاناً، وكفّرني هو، فإنّ كلينا سنسقط في نظر الشعوب، وستنفضّ عنا الجماهير، كما هو حالها معنا الآن، اذ لم يبقَ معنا منها سوىٰ القليل، وأما القسم الاعظم، فقد تفرّق عنّا وابتعد. وطبيعي حصول هذا عندما يكثر سماعهم عن المشاكل الكثيرة، وعن وضع المعممين كذا وكذا، وخصوصاً في النجف التي تمتاز بأمور تميزها عن الاماكن الاخرىٰ. فالحوزة في النجف قديمة يناهز عمرها الالف عام، في حين أن الحوزات الاخرىٰ حديثة النشأة، والحوزة في النجف تجاور مرقد الامام علي عليه السلام. في حين تحرم من ذلك بقية الحوزات.

أفلا ينبغي أن نطّلع قليلاً علىٰ شكل الحياه التي كان يحياها هذا الرجل العظيم عليه السلام! نحن ندعي أننا شيعة، أيُّ شيعة نحن؟ لقد كان أمير المؤمنين عليه السلام زاهداً في حين أني لست كذلك، فهل أنا شيعي؟ هو كان تقياً، نحن لاتقوىٰ لدينا؟ أوَنحن شيعة أيضاً؟ كانت حياته كذا، نحن لسنا كذلك، أفنحن شيعة رغم ذلك؟ ان الشيعة ينبغي ان يتّصفوا بالمشايعة له عليه السلام وأن يكونوا متّبعين له عليه السلام حتىٰ ينطبق عليهم وصف «الشيعة».

إنني أخشىٰ أن تدركنا المنية في وقت نكون فيه قد خرجنا من هذا التشيّع تماماً، وخرجنا من الاسلام، فنغادر الدنيا علىٰ ذلك ـ لاسمح اللّه ـ فلو بقيت أعمالنا علىٰ هذه الشاكلة، وإذا استمر وضع حياتنا كما هو الان، فلتحذروا حلول الموت ـ لاسمح اللّه ـ وأنتم كذا..

ورد في إحدىٰ الروايات «أن النَفَس إذا بلغ هاهنا، أو النَفْس إذا بلغت هاهنا ـ مشير الىٰ الحلقوم ـ فلا توبة حينها للعالِم»[1] ذلك لأن اللّه تبارك وتعالىٰ يقول ﴿ **إنّما التوبة علىٰ اللّه للذين يعملون السوء بجهالةٍ** ﴾ والعالِم لديه المهلة والمتّسع من الوقت لكي يتوب فهو عارف بالذنب قبل حلول الوفاة، ولكن هل أعطي أحدكم ضماناً للخروج من هذا

---

(١) قال الامام الصادق عليه السلام «إذا بلغت النفس هُهنا ـ وأشار بيده الىٰ حلقه ـ لم يكن للعالم توبة، ثمّ قرأ ﴿إنّما التوبة علىٰ الله للذين يعملون السوء بجهالة﴾. يقول المرحوم الفيض: عندما تبلغ النفس الىٰ الحلقوم لا تُقبل توبة العالم الذي يعرف علامات الموت، والذي ييأس من البقاء حياً، أمّا الجاهل فتقبل توبته؛ لأنه يأمل حتىٰ تلك اللحظة البقاء حيّا. الوافي ج ١ ص ٢١٨.

المجلس بسلام مثلاً؟ فقد تحل بنا صاعقه! ليس من ضمان. هل ضمنوا لكم البقاء حتىٰ الغد؟ يحتمل أن لاتبقوا أحياءاً الىٰ الغد!. هل أعطينا ضماناً للبقاء علىٰ قيد الحياة عشر سنوات أخرىٰ؟ لعلنا نبقىٰ!

إن الشبّان إذا لم يفكروا في ذلك، واذا لم يشغلهم هذا الامر فهي مصيبة. نحن ندركها، الذين تقدمت أعمارنا. فأنا الذي جئت أعظكم الآن، لم أفعل ذلك لأنني إنسان كامل، فبلوغ الكمال محال كما يقول «الشيخ»[1] ولكني ذكرت لكم بأني أكبركم قليلاً، ولذا فإن عليكم الاصغاء لحديثي حينما تحضرون مجلسي، ولهذا السبب أقول لكم بأنكم ما دمتم شباناً فإنكم تستطيعون أن تفعلوا شيئاً، فجذور الفساد ضعيفة في قلب الشاب، ولكن كلما تقدم سِنّه... لابد أنكم قرأتم هذه الرواية، أنا رأيتها فيما سبق، مؤداها «أن قلب الانسان صفحة بيضاء، وما أن يرتكب ذنباً، حتىٰ تظهر فيه نكتة سوداء تزداد اتساعاً بازدياد الذنوب»[2] إن قلب الشاب لطيف وملكوتي، لكنه حينما يدخل هذه المجتمعات، ويتدخل في هذه الامور فإنه يتعلم شيئاً فشيء ـ لا سمح اللّٰه ـ ويتعوّد القيام ببعض الممارسات، وما يمر عليه ليل ونهار إلا ويكون قد ارتكب ذنباً ـ نعوذ باللّٰه ـ فتظهر في قلبه تلك النكتة السوداء، وتدخل في هذا القلب، بل في ذلك القلب النفسي الروحي، وقليلا قليلاً تزداد تلك النكتة السوداء، وحينما يشيب ويكون قلبه قد اسودّ تماماً، فلن يتمكن من اعادته الىٰ حالته الاولىٰ بيسر، في حين أنكم أيها الشبان تستطيعون ذلك، فلديكم القدرة، لديكم قدرة الشباب ـ قدرة الشباب من جهة، وضعف هذه الامور فيكم من جهة ثانية ـ يسهل الامر. ولكن كلما تقدمت أعماركم، ومع كل خطوة تخطونها ونخطوها؛ فإننا ندنو من الآخرة، وتزداد هذه الامور المنافية لسعادة الانسان، كما أن التوبة ليست أمراً يتحقق للمرء بمجرد قوله «أتوب إلىٰ اللّٰه» فالندم، هذا الندم لايأتي بسهولة لأولئك الذين أمضوا خمسين عاماً وهم يغتابون الآخرين! أولئك الذين أمضوا خمسين عاماً وهم يسبّون، ويفحشون بالقول للآخرين، فمثل ذلك الانسان قد سقط في الكفر والغيبة، ولن يستطيع الخلاص، وسيظل مبتلياً بذلك حتىٰ آخر عمره. أما الشباب، فحينما يحدث لهم ذلك .. ولا تسمحوا بحدوث

---

(١) يقول المرحوم الحاج الشيخ عبد الكريم الحائري (ره) ـ أُستاذ سماحة الامام (س) ومؤسس الحوزة العلمية في قم ـ «من الصعب أن تصبح عالم دين، ومن المحال أن تصبح إنساناً!»

(٢) جاء في رواية عن الامام الباقر عليه السلام «ما من عبد إلّا وفي قلبه نكتة بيضاء، فإذا ... كلّا بل ران علىٰ قلوبهم ما كانوا يكسبون» سورة المطففين، آية ١٤ راجع بحار الانوار ج ٧٣ ص ٣٣٢.

ذلك ، فإذا رأيتم أهل مجلسٍ يقعون في الغيبة ، كأني قرأت رواية يقول المعصوم عليه السلام فيها لأحدهم « أترك ذلك المجلس » فيجيبه « لا استطيع » فيقول عليه السلام « لوكان قد سبّ أباك ألاتنهض لمنع ذلك؟ » ستنهض حتماً. نعم كأن هناك رواية هكذا. فلا تدع أحداً يغتاب أحد أمامك « أنّ السامع أحد المغتابين »[1] فلا تسمحوا بحدوث هذه المفاسد ، انصحوا أنفسكم. فأنتم طائفة من الشبان كرّستم أعماركم في تحصيل علوم الشريعة ، وإذا لم يعد عليكم هذا الاتجاه بالنفع والفائدة ، فانكم بذا تبدّدون أعماركم ، في حين أنكم إذا كرّستم شبابكم في سبيل الله ، فإنه سيحفظ لكم ، ولن يذهب سدىٰ ، أما إذا صرتم مثل سائر أهل الدنيا ـ لاسمح اللّه ـ فإنكم ستخسرون شبابكم دون أن تحصلوا علىٰ شيء ، فأهل الدنيا لهم الدنيا ، في حين أنكم لا دنيا لكم ﴿ خسر الدنيا والاخرة ﴾[2] أما أولئك فهم يملكون الدنيا علىٰ الاقل.

إذا سمحنا لحب الدنيا وحب النفس أن يطغىٰ فينا هكذا ، ويحول بيننا وبين رؤية الحقائق وإدراك الواقع ، فسيصبح سداً في طريق هدايتنا ، وسوف تزداد هذه الحالة تدريجياً الىٰ الحد الذي يطمح فيه الشيطان بسلبنا إيماننا ، فكل هذه الامور وسائل يتوسل بها الشيطان ليسلب الانسان إيمانه. وسيسلبنا الشيطان إيماننا آخر الأمر ، وليس لدىٰ أحدنا ضمانة ببقاء إيمانه علىٰ صفائه ، فقد يكون إيماناً مستودعاً .

عليّ أن أسعىٰ جاهداً ، وعليكم أن تسعوا جاهدين ، هذّبوا أنفسكم ، كما انكم مكلّفون ـ علاوة علىٰ تهذيب انفسكم ـ بتهذيب رفاقكم ، وذنوبكم ليست كذنوب الاخرين ، ففي الرواية إذا ارتكب العالم معصية فإنّ ذلك سيفسد المجتمع بأسره « إذا فسد العالِم فسد العَالَم »[3] وإنه لأمر جلي أن العالِم سيفسد بفساده بمقدار سعة تأثيره في المجتمع. فقد يوجد علماء في مكان ما ، في طهران أو في أماكن أخرىٰ يفسدون محلة بكاملها . حسناً ، عندما يعمّ فساد هذا المعمم محلة بكاملها ، فلا شك أن المجتمع سيتأذىٰ

(١) روي عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله « المستمعُ أحدُ المغتابين » لمزيد من التفصيل حول الحديث راجع المحجة البيضاء ج ٥ ص ٢٦٠ . وكتاب (الأربعون حديث) للامام الخميني (س) ص ٢٧٠ .

(٢) مقطع من الآية ١١ من سورة الحج المباركة ﴿ومن الناس من يعبد الله علىٰ حرفٍ ، فإن أصابه خير اطمأن به ، وإن أصابته فتنة انقلب علىٰ وجهه ، خسر الدُّنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين﴾.

(٣) يقول الامام علي عليه السلام « زلّةُ العالم تفسد العوالم » غرر الحكم للآمدي ، مادة (زلّة) . وسئل الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله : من هم أسوأ الناس؟ فقال « العلماء إذا فسدوا » بحار الانوار للمجلسي ج ٧٤ ص ١٣٨ .

من نتن ريحه في جهنم ؟ أفلسنا مسؤولين؟!

هذا القرآن ياإخوة ، هذا القرآن الكريم أمانة بين أيـدينا،أوليست عـلينا مسـؤولية المحافظة عليه؟ ألسنا مسؤولين عن حفظ الاحكام الاسلامية؟ هل إن مسؤوليتنا تنحصر في دراسة بضعة موضوعات في «علم الاصول» الىٰ آخر أعمارنا، ثم ـ وبعد خمسين عاماً ـ يجد الطالب نفسه . وقد ألمَّ بالمطالب الاصولية تماماً، دون أن تكـون آدابـه أخـلاقية أو تدينية .

عليكم الاهتمام بهذا الجانب منذ البداية ، فأنتم شبّان وتستطيعون ذلك، حاولوا منذ البداية أن تخطوا باتجاه التقوىٰ ، وباتجاه تهذيب النفس ، وباتجاه الحدّ من هـوىٰ النـفس بنفس المقدار الذي تخطونه باتجاه تحصيل العلم.

فيم التنازع فيما بينكم؟ ماذا دهاكم؟ ما سبب العداء فيما بينكم؟ كل واحد منكم من مدينة ، وجميعكم أهل علم ، جميعكم علىٰ خير ـ إن شاء اللّٰه ـ فلماذا تسمحون أن يـبلغ الامر حداً يقال معه : أنه إذا لم يتحدث أحد مع الاخوة، وإذا لم يقم أحد بوعظهم فإن انفجاراً سيحصل؟ وان الاخوة يمكن أن يقتتلوا فيما بينهم؟ لماذا؟ حول ماذا أنتم تتناحرون؟ هل تتخيلون أن نزاعكم فيما بينكم هو نزاع بين اثنين من أبطال الرياضة؟ إن تـنازعكم فـيما بينكم أعظم عند اللّٰه من جميع المعاصي، أعظم من الكثير من المعاصي، لأنكم بعملكم هذا تفسدون مجتمعاً بأسره. إنكم تدمّرون النجف بأسرها، وفي نظر الناس فإن الاسلام سيسقط بسقوط النجف.

عليكم أن تدركوا أنكم حينما تعزمون الذهاب الىٰ مدينة ما، فإن أهالي تلك المدينة يجب أن يستفيدوا من علمكم، من أخلاقكم، من أعـمالكم، يسـتفيدون مـن كـل ذلك، ويتّعظون بكل ذلك، بما في ذلك أعمالكم حينما كنتم هنا، حينما تكونون موجودين هنا، لا تتوهموا أنكم تستطيعون تمشية أموركم الىٰ اخـر العـمر مـع النـاس بـالتظاهر بـالصلاح وبالرياء، فذلك مجرد هراء «أعمل أنا ماشئت، ثم أذهب هناك، وأتـظاهر بـالصلاح!» لا يمكنكم الاعتماد علىٰ ذلك حتىٰ النهاية، فلا بد أن ينكشف الفساد يوماً، طيب لنفترض أنك استطعت ذلك، فكم ستعمّر؟ بضع سنين تقضيها بالرياء والخداع والتزوير وقذف الآخرين والفحشاء؟ مائة وعشرين سنة!؟ ليس بيننا من يعمّر مائة وعشرين سنة، ليس بيننا نحن فقط، بل إنه أمر قليل ونادر جداً حتىٰ بين سائر الناس، ولكن لنفرض أنك عـمّرت مـائة

وعشرين سنة بالخداع والغش، وأية حياة هي حياة طالب العلوم الدينية البسيطة المضنية؟ فلنقل إنها كحياة هارون الرشيد[1] لنفترض هكذا، إنك ستعيش مثلاً مائة وعشرين سنة متمتعاً بحياة كحياة هارون الرشيد، لكن ما نسبة المائة وعشرين سنة الىٰ الحياة اللامتناهية؟ مانسبتها لو كنت ستعذّب بعدها عذاباً لانهاية له؟ هذا إذاكنت تعتقد بالاسلام، فلو بقي الانسان محتفظاً بعقيدته مثلاً، فإن اللّٰه يمحّصه ويبتليه.

إن اللّٰه تبارك وتعالىٰ ذوعناية بعبده، أعطاهم العقل، وأعطاهم القدرة علىٰ تهذيب أنفسهم، ولم يكتف بذلك، بل أرسل إليهم الانبياء، وأنزل عليهم الكتب، وأرسل الاولياء، أرسل المهذبين. وإذا لم يحقق كل ذلك أثراً علىٰ العباد، فإن اللّٰه تعالىٰ يعرض عبيده الىٰ ضغوط وابتلاءات، وهذه عناية من الله تعالىٰ بأن يضيّق علىٰ عباده، ويشدّد عليهم القيد والخناق، ويعرّضهم للسجن، فيمنعونهم من بعض الاعمال، ويخلعون عمائمهم، ويهينونهم آلاف الاهانات. إن ذلك كله عناية من اللّٰه بكم، غير أننا لا ندرك مدىٰ اللطف في ذلك. ومع كل ذلك إذا لم يصلح أمر الانسان فإن اللّٰه تعالىٰ يبتليه بالامراض، وإذا لم يؤثر ذلك أيضاً، فإنه تعالىٰ يضيّق عليه كثيراً «عند النزع» وإذالم تنفع تلك الامور أيضاً، فإن هناك مهالك وعقبات[2] في البرازخ، إن لم تنفع هي الاخرىٰ يتعرض في يوم القيامة الىٰ ضغوط عظيمة، كل ذلك من أجل ألاينتهي به الامر الىٰ جهنم، ولكن ماذا لو لم ينفع معه كل ذلك؟ حينها سينتهي به الامر إلىٰ «آخر الدواء الكي»[3] ـ لاسمح اللّٰه ـ

ورد في رواية أن ﴿ لابثين فيها أحقاباً ﴾[4] تصف حال أولئك الذين هم من أهل الهداية، أي من أمثالي وأمثال سماحتكم، هؤلاء يلبثون في جهنم أحقاباً، كل حقبة من تلك الاحقاب[5] عدة آلاف من السنين. إخواني، إن أحدكم اليوم لايمكنه الامساك بحجر

---

(١) هارون الرشيد (١٤٨ / ١٥٠ ـ ١٩٣ هـ ق) خامس وأشهر الخلفاء العباسيين، تولىٰ الخلافة في بغداد (١٧٠ هـ ق) وقد أثارت أساليب الزخرف والبهرجة في بلاطه الأنظار.

(٢) عقبات جمع (عقبة) مكان صعوبة الصعود علىٰ الجبل، واصطلاحاً تشير هذه العقبات الىٰ (مواقف) القيامة التي يجب أن يمرّ فيها الانسان، وقد سُميت عقبات لصعوبة تخطّيها.

(٣) نهج البلاغة، فيض الاسلام خطبة ١٦٧ ومن الامثال المشهورة.

(٤) الآية ٢٣ من سورة (النبأ) وروي عن الامام الصادق عليه السلام في تفسير الآية ﴿ لابثين فيها أحقابا ﴾ أنّه قال ما معناه: الأحقاب ثمانون حقبة، وكل حقبة ثمانون سنة، وكل سنة ٣٦٠ يوما، وكل يوم مثل ألف سنة من التي تحسبونها. معاني الأخبار ص ٢٢٠ باب معنىٰ الاحقاب.

(٥) يقال للزمان غير المعلوم (حقبة) في بعض الرّوايات ذكر أنّ مدّتها ٨٠ سنة من سنوات القيامة التي

محمي ، فكيف هناك ، إنها النار ، فاحذروا النار ، أخرجوا هذه النيران من الحوزات ، أخرجوا هذه الاختلافات من قلوبكم، هذّبوا أنفسكم ، فأنتم تهدفون العودة الىٰ المجتمع لتهذيبه ، ولن يأتي منكم التهذيب ، فهل يتمكن من لا يستطيع السيطرة علىٰ نفسه أن يسيطر علىٰ الآخرين ؟

إنّ هذه التحزبات خطأ وفسق ، هذه الممارسات تدمّر الحوزات ، كفوا عن أمثال هذه الامور الشائنة ، إني دائم الخشية من احتمال ظهور بعض الاشخاص ، أو من احتمال أنهم قد ظهروا في أوساطنا ، فلعلهم موجودون هنا ، قد لا يكونون في المدارس ، قد ينعدم وجودهم في المدارس أصلاً ، فالجميع في المدارس مهذّبون وصالحون ، غير أنهم يصلون إليكم عبر وسائط ، واسطة بواسطة حتىٰ يصل الأمر إلىٰ أن يحددوا لنا تكليفاً شرعياً « تكليفي الشرعي أنا أن أفعل كذا» و « تكليفه الشرعي هو أيضاً أن يفعل كذا» وبهذه التكاليف الشرعية يوجدون الفساد في حوزة النجف.

إن هؤلاء يخشون الانسان الصالح ، يريدون إسقاط الافراد الصالحين ، فتلك الأيادي تقصد الحوزات ، وتفعل هكذا ، للقضاء علىٰ من عسىٰ أن يوجد من شباب تحتمل فائدتهم لمستقبل الاسلام في المجتمعات ، يفعلون ذلك حتىٰ يمنعوا هؤلاء الشباب من تحقيق أي نفع للاسلام والمسلمين ، فالمفروض إنكم ستحققون فائدة ما للاسلام ، وإلاّ ما هي فائدة من يتواجد هنا دون أن يترتب علىٰ وجوده أي نفع ، لا يدرس ولا يُدرّس ، ولا يمارس أي عمل ؟!

إن علىٰ هؤلاء إذا كانوا قد درسوا كما ينبغي ، وأتمّوا استعدادهم ، وأضحىٰ لا ضرورة في وجودهم هنا ، أن يذهبوا لأداء دور ما ، والقيام بتهذيب الناس.

أما أنتم أيها الشبان فعليكم أن تعدّوا أنفسكم للمستقبل ، ومستقبلكم أسوأ من مستقبلنا ، فنحن قد انتهىٰ مستقبلنا ، فكم سنة أخرىٰ ساظل أنا علىٰ قيد الحياة ؟ لي من العمر الآن سبعون عاماً ، لم يبقَ لنا شيء ، نحن نعد أنفاسنا الأخيرة، وما هي إلا بضعة أيام أخرىٰ ، وينتهي كل شيء.

والمفروض أن تكونوا أنتم النافعين لمستقبل الاسلام ، والمستقبل الذي ينتظركم

«» يعادل كلّ يوم منها ألف سنة من الدّنيا ، مفردات الراغب ص ١٢٦ .

مستقبل سيىء، عليكم أن تستعّدوا له، هناك أيادٍ لأعداء كثيرون تكمن لكم، من كل الفئات .إستعدوا وهذّبوا أنفسكم، وحسّنوا أخلاقكم، أخرجوا حبَّ الدنيا من قلوبكم، هذه الدنيا الفانية، فاولئك أسرىٰ لحبِّ الدنيا وعندهم دنيا، أما أنا وأنتم فلدينا حبّ الدنيا، ونصاب بمفاسدها دون أن نكون متمتعين بمنافعها، فنحن محرومون منها ولكن حبها موجود لدينا و« **حبّ الدنيا رأس كل خطيئة** »[1] « **ما ذئبان ضاريان في غنم ليس لها راعٍ، هذا في أولها وهذا في آخرها بأضرّ من جمع المال والشرف في دين المؤمن** »[2]

وحتىٰ لولم تفسر حالنا بذلك، فإن واقع الحال هو كذلك، فالاسلام، يفسده حب النفس هذا، حب الجاه، حب السلطة، هذه الامور تدمّر ديننا.

تأملوا قليلاً في سبيلٍ لإخراج هذا الحب من قلوبكم، وليس بأمر صعب، كما أنه ليس من الصواب أن تنطوي هذه القلوب علىٰ حب الدنيا، وأيّة دنيا هذه الدنيا الدنيئة ؟

كان تكليفي اليوم أن أستعرض هذه الامور أمامكم، وأن أقوم بإبلاغ السادة المحترمين بما عندي لكي ينتبه الإخوة إلىٰ أن تلك الممارسات التي وقعت، أو التي ستقع، لينتبهوا أنها ستؤدي إلىٰ ضياع حيثية واعتبار مجتمع بأسره، وشعب بأسره، بل إنها ستؤدي الىٰ ضياع حيثية وهيبة الاسلام كله. وسوف تتعرضون الىٰ مسألة شديدة اذا لم تهبّوا لمنع وقوع هذه المفاسد ،كفّوا عن هذه الاختلافات الجانبية والجزئية وأمثالها مما هو تافه جداً، تافه إلىٰ أقصىٰ حدّ ،نحن لا ندرك كم نحن تافهون، نحن تافهون، نحن مجموعة من ....

---

(١) روي عن الامام الصادق عليه السلام « رأس كُلّ خطيئة حبُّ الدّنيا » أُصول الكافي ج ٢ ص ١٣١ و ٣١٥.

(٢) رواية عن الإمام الباقر عليه السلام.

هوية الخطاب ـ ١٩

العراق / النجف / منزل الأمام الخميني (س) / في ٣ جمادىٰ الثاني ١٣٨٧ هـ ق الموافق ٨ أيلول ١٩٦٧ م

الموضوع : مخطط النظام في القضاء علىٰ الاسلام والعلماء.

المناسبة : هجوم السافاك علىٰ المدارس الدينية في قم ونهبها.

الحاضرون : طلّاب وعلماء النجف.

الظروف السياسية وأهمية الخطاب ونتائجه

كان تولي أمير عباس هويدا للحكم بعد مقتل حسن علي منصور (٢٧ / ١ / ١٩٦٥م) بداية عصر الثبات غير المستقر للنظام الملكي. وبينما كانت الحرب الدامية مستمرة في فيتنام، كانت اسرائيل تتهيأ لشن هجوم واسع علىٰ الأراضي الأسلامية. وكان السافاك في إيران يقوّي تشكيلاته بأشرف قوات الأمن الامريكية والأسرائيلية[١] وبالاستفادة من تجارب قمع ثورة ٥ حزيران، واعتقال الجماعات الاسلامية المؤتلفة وحزب الشعوب الأسلامية. أمّا في النجف الأشرف فقد بدأ سماحة الأمام الخميني طريقه الشاق والطويل في خلق التحوّل في الجو السائد في حوزة النجف وهو في غربته، في وقت كان كثير من أصحابه يرزحون في السجن، ويتعرضون الىٰ النفي. وكان الجو السائد غير مُهيأ للحديث عن المواجهة والثورة. فالجميع كان يعتبر التدخل في السياسة دون شأن العالم، ويعتبر كل بحث في غير الفقه والاصول مرفوض ولا مناسبة له.

مع كل هذا فأن نبتة ٥ حزيران كانت تنمو يوماً بعد آخر في إيران والنجف. وفي الذكرىٰ السنوية لهجوم مأموري النظام علىٰ الفيضية (٢٥ شوال ١٣٨٥ هـ ق) أصدر طلاب الحوزة العلمية في قم بياناً كشفوا فيه النقاب عن بعض[٢] جرائم النظام وأوصلوا الىٰ أسماع

---

(١) انظر: ظهور وسقوط السلطنة البهلوية ج ١ ص ٣٧٩ ـ ٤٧٣.

(٢) ذكر نصّ البيان مع أسماء عدد من الموقّعين في كتاب (دراسة وتحليل لنهضة الامام الخميني ج ١ ص ٨٨٨)

العالم صوت اعتراض الشعب علىٰ استمرار نفي الامام الخميني ، وسجن آية الله الطالقاني .

وقبيل شهر نيسان وفي أوائله آعتُقل عدد من العناصر المؤثرة في الحوزة العلمية في قم[1] وفي البيان الذي أصدره عدد كبير من فضلاء وطلّاب الحوزة العلمية في قم، والذي ختم بأسماء وتواقيع الذين أصدروه ، نلمح اعتراضاً علىٰ جملة الاعتقالات الاخيرة، يقول البيان : إنّ الذين يقومون بهذه الأعمال الوقحة بعلم أو بدون علم ، إنّما يـمهّدون لانـفجار رهيب في الحوزة العلمية في قم وسائر نقاط البلاد[2] .

كان صدور بيان تضامن طلاب الحوزة العلمية في قم مع اعتصام طلبة جامعة طهران (٣ ـ ٢٠ أيار ١٩٦٦ م) خطوة باتجاه التقارب والأرتباط الوثيق بين الحوزة والجامعة[3] وكان بيان مدرّسي وطلاب حوزة قم في (٥ / ٦ / ١٩٦٦ م) بمناسبة الذكـرىٰ السـنوية لانتفاضة ٥ حزيران ، ورسالة اثنين من العلماء من سجن قزل قـلعة[4] التـي كشـفوا فـيها النقاب عن جرائم النظام ، وكانت موجهة الىٰ المدعي العسكري العام ـ والتي أُرسلت نسخ منها الىٰ مراجع التقليد ، ولجنة حقوق الانسان ، ومنظمة الامم المتحدة ـ خطوات أُخرىٰ من قبل العلماء الملتزمين والأوفياء للإمام الخميني في الابقاء علىٰ اتقاد شعلة ثورة ٥ حزيران.

وفي ٥ حزيران ١٩٦٧ م بدأ النظام المحتل للقدس بهجوم واسع وشامل علىٰ الدول العربية ـ مصر وسوريا والأردن ـ تنفيذاً لمخططه التوسّعي وهدفه المشؤوم (من النيل الىٰ الفرات) وبدعم من شامل من أمريكا . وعرّض خلال ستة أيام من الحرب ـ وبالاستفادة من إمكاناته العسكرية ـ الشرق الاوسط العربي الىٰ حرب شاملة . كان الدافع الأساسي من هذه الحرب تحقيق الاهداف المرسومة مسبقاً ، والقضاء علىٰ مقاومة الزعيم المـصري جـمال

---

(١) في البداية اعتقل آية الله حسين علي منتظري وابنه الشهيد محمد المـنتظري ، ثـمّ اعـتقل سـماحة السادة : الرباني الشيرازي ، علي أصغر مرواريد ، أحمد الجـنتي ، أحـمد الآذري القـمي . وأرسـلوا الىٰ معتقلات للتعذيب ، كما اعتقل شهاب الدين الأشراقي ـ صهر سماحة الامام الخميني وممثله في قم ـ ونفي الىٰ همدان .

(٢) دراسة وتحليل لنضهة الامام الخميني ج ١ ص ٩٠٢.

(٣) المصدر نفسه ص ٩٠٥ . وحول انعكاس نفي سماحة الامام بين طلبة الجامعات والاوساط السياسية والثقافية في داخل البلد وخارجه ، راجع المصدر نفسه ج ٢ ص ١٩ ـ ٩٥ .

(٤) آية الله المنتظري وآية الله الربّاني الشيرازي ٧ / ٩ / ١٩٦٦ م . انظر دراسة وتـحليل لنـهضة الامـام الخميني ج ١ ص ٩١٥.

عبد الناصر .

وأصدر الأمام الخميني (س) ـ الذي كان يؤكّد دائماً علىٰ مظلومية الشعب الفلسطيني، وعدم شرعية الكيان الصهيوني الغاصب، ويدعو في الفرص المناسبة الشعوب المسلمة الىٰ مواجهة الكيان المحتل للقدس ـ بياناً حماسياً في ذلك الوقت (٢٨ صفر ١٣٨٧ هق) دعا فيه الشعوب الاسلامية مرّة أُخرىٰ الىٰ الوحدة، ولمّا كان الأمام يعلم تماماً بالعلاقة السياسية والعسكرية والاقتصادية الوثيقة بين النظام الايراني والصهاينة المحتلين، ويعلم أنّ إيران تُؤمّن لاسرائيل حاجتها من النفط، فقد حرّم في بيانه العلاقة مع إسرائيل، وبيع النفط لها، وأعلن أنّ هذه الأعمال مخالفة للاسلام .

وقد قطعت الأذاعة العراقية في (٩ / ٦ / ١٩٦٧ م) برامجها العادية، وأذاعت في أخبار الساعةِ ١٢ مساءً بتوقيتها المحلي نصّ بيان الإمام باللُّغة العربية، ثمّ باللُّغة الفارسية. إنّ قطع البرامج العادية وإذاعة البيان في تلك الظروف، يبيّن أهمية الموضوع والتفات الزعماء العرب الىٰ تأثير كلام سماحة الإمام، ودوره في تحريك الجماهير المسلمة في إيران وبقية البلدان الأسلامية في المنطقة. وقد ورد في جانب من هذا البيان مايلي «يجب استئصال مادة الفساد هذه ـ التي وضعت في قلب البلدان الأسلامية بدعم من الدول الأستعمارية الكبيرة، والتي تهدد جذور فسادها البلدان الاسلامية كلّ يوم ـ بهمّة وتعاون البلدان الأسلامية والشعوب الاسلامية الكبيرة ... إنّ مساعدة اسرائيل سواء في بيعها الأسلحة والمتفجرات أو النفط حرام ومخالف للأسلام. والعلاقة مع اسرائيل وعملائها سواء كانت تجارية أو سياسية حرام ومخالفة للاسلام، ويجب أن يمتنع المسلمون عن شراء السلع والبضائع الاسرائيلية » .

كما أسرع سائر المراجع وعلماء الحوزات العلمية الىٰ مساعدة الأخوة العرب الفلسطينيين الذين هاجمهم الكيان الاسرائيلي الغاصب، بإصدار بيانات، وفتح حسابات في المصارف المحلية لجمع الأعانات، وقد منع الجهاز التجسسي للملك ـ وبتوجيه من إسرائيل وأمريكا ـ إقامة مجالس الفاتحة علىٰ أرواح الشهداء الفلسطينيين، وقام بمواجهة موجة دعم الشعب الأيراني لكفاح العرب بالتهديد والتخويف، والأستيلاء علىٰ الاعانات الشعبية، واعتقال الناشطين في هذا المجال، ومنع إقامة مراسم تكريم شهداء الحرب العربية ـ الإِسرائيلية التي كان مقرر إقامتها في مسجد أرك بطهران (٧ / ٦ / ١٩٦٧ م) كما

قامت قوات الأمن بتفريق المتظاهرين من أهالي طهران الذين خرجوا للاعلان عن عدائهم لإسرائيل .

جاء في إحدىٰ وثائق السافاك مايلي « طبقاً للأوامر السابقة فلا مانع من قيام آية الله الشريعتمداري بجمع المال للعربّ ـ خاصة الأردن ـ نرجو إصدار أوامركم حول طبيعة التعامل مع المشكوكين الذين يقدمون علىٰ إعداد وتوزيع البيانات السياسية ـ طبعاً عدا البيانات المتعلّقة بآية الله شريعتمداري ، والرجاء تحديد نتائج الخطوات المتخذة من قبلنا ـ التوقيع : مقدم ... »[1]

وفي الأشهر اللاحقة قررت أجهزة السافاك والشرطة والدرك في قم ـ وبأمر من رؤسائها ـ احتلال مدرسة الفيضية ، وذلك للحيلولة دون تعليق صور الإمام ، وكتابة الشعارات الثورية علىٰ الأبواب والجدران ، وتوزيع البيان . إذ أنّ الفيضية كانت آنذاك مركزاً للتجمُّع من قبل عناصر الثورة ، ولتوزيع بيانات الأمام وفي صيف ١٩٦٧م هاجم مأمورو السافاك مدرسة الفيضية ، وحطّموا أثاث جمع من الطلاب . فقام أصحاب الأمام في قم وطهران علىٰ الأثر بالأضراب اعتراضاً علىٰ هذا الهجوم ، وعُطّلت صلاة الجماعة .

وبعد سماع خبر الهجوم علىٰ المدرسة الفيضية من قبل السافاك ، قام العلماء وأنصار الأمام بالخروج في تظاهرات في شوارع النجف الاشرف . ثمّ توجهوا نحو منازل المراجع ، وطالبوهم بالتدخّل لوضع حدٍّ لهذه المآسي . وألقىٰ الإمام الخميني كلمة قصيرة شكرهم فيها علىٰ مواساتهم لطلبة العلوم الدينية وأبناء الشعب الأيراني المظلوم ، ودعاهم الىٰ الثبات ومواصلة النهضة .

وقد أدّت حركة المعارضة واستنكار هجوم السافاك علىٰ الفيضية واحتلالهم لها الىٰ إجبار النظام علىٰ التراجع وإعادة الفيضية الىٰ الحوزة بعد أخذ تعهّد من بعض العلماء في قم علىٰ منع أي شكل من النشاط السياسي في المدرسة . وتجدر الأشارة الىٰ أنّ صوت الصلوات من أجل سلامة الإمام الخميني (س) قد جلجل في أرجاء المدرسة بمجرد إعادة فتحها والسماح بأقامة صلاة الجماعة فيها .

---

(١) دراسة وتحليل لنهضة الامام الخميني ج ٢ ص ٢٤٦ العميد مقدّم كان رئيساً لسافاك طهران سنة ١٩٦٧م .

وبعد ذلك قام النظام بجمع صور الأمام من مدارس العلوم الدينية والمتاجر والمحلات، ومنع من إقامة مجلس العزاء في منزل الأمام، كما منع آية الله بسنديده ـ الشقيق الأكبر لسماحة الأمام ـ من التواجد في قم، وأجبره علىٰ التوجه الىٰ طهران.

العمل الوحشي الآخر الذي أقدم عليه النظام الملكي، هو الهجوم علىٰ منزل الإمام الخميني (س) في قم بحجّة القيام بتفتيشه، وأصدرت السلطات الأمنية أوامرها بمنع التردد علىٰ المنزل، أو إقامة التجمعات فيه في المستقبل. ويروي شهود عيان ـ كما تشير الملفّات الموجودة ـ إلىٰ أنّ مأموري السافاك والشرطة قاموا بمعيّة ممثل محكمة قم بالهجوم علىٰ منزل الإمام في الساعة العاشرة صباحاً من يوم الثلاثاء ١٣ / ١١ / ١٩٦٧م ومصادرة كافة كتب الإمام ـ التي كان عددها حسب تقرير السافاك أكثر من ١٠ آلاف مجلد ـ مع أوراق ووثائق تاريخية كثيرة انشغل السافاك بنقلها حتىٰ الساعة الواحدة بعد ظهر ذلك اليوم.

كما استولىٰ عناصر الأمن علىٰ مكتبة جديدة كان الأمام قد أنشأها في قم تدعىٰ مكتبة (ولي العصر) ونهبوا آلاف الكتب العلمية والسياسية والأقتصادية والاخلاقية[1]

---

(١) في هذا اليوم اعتقل رجال الامن الملكي سماحة السيد أحمد الخميني وحجج الأسلام: الشيخ علي أكبر الأسلامي (ممثل الامام في قم) والحاج الشيخ حسن الصانعي (من المقربين للأمام ومسؤول الأمور المالية للمكتب) واقتادوهم الىٰ دائرة السافاك. هناك أصرّ نجل الأمام علىٰ معارضة إغلاق منزل الإمام أمامَ الثوّار، فطرحوا هذا الاقتراح نفسه علىٰ الشيخ الإسلامي ـ ممثل سماحة الأمام ـ وقبل أن يردّ قال نجل الإمام: إن الشيخ الاسلامي مسؤول فتح باب منزل الأمام وأخذ الأموال الشرعية، ولا يحق لأيّ شخص أن يقترح علىٰ الشيخ الاسلامي هذا الاقتراح غير الأمام، واذا قمنا نحن بهذا فأنّ الأمام سيؤاخذنا. وبعد أن يئس السافاك من إغلاق باب بيت الامام في قم بواسطة مقربي سماحته، قام هو بالمبادرة، ووضع عدداً من رجال الشرطة والسافاك أمام منزل الأمام لأشهر؛ ليقوموا بالحيلولة دون تردّد مقلدي الإمام إلى منزله، وكان أُولئك الازلام يبدأون بالتواجد أمام المنزل قبل طلوع الشمس والىٰ مابعد صلاة المغرب والعشاء بساعة كاملة، غير أنّه ـ وبمجرد ذهابهم كان النشاط يدبّ في بيت الأمام، ويستمر تردد الطلاّب أحياناً حتىٰ الساعة الثانية بعد منتصف اللّيل لتسليم الأموال الشرعية، وانجاز الأمور الأُخرىٰ، وكان هدف السافاك من هذه الضغوط هو قطع علاقة الطلاب، والحيلولة دون إرسال الأموال الشرعية، وإيقاف دفع المرتبات الشهرية من قبل الأمام للطلّاب. ولكنّ الرواتب كانت تدفع في قم والنجف بعد أشهر من السيطرة علىٰ منزل الأمام. وعندما يئس السافاك من الحصول علىٰ نتيجة من عمله ألغىٰ نقطة الحراسة تلك وسحب رجاله. وفي كُلِّ هذه الفترة ـ ومع وجود مضايقات النظام ـ فإن أمور بيت الإمام كانت تدار بأشراف سماحة السيد أحمد الخميني بشكل جيّد. وقد أدّىٰ تواجد رجال أمن النظام أمام منزل الأمام الى تحسس الناس؛

»»

الخطوة الثالثة للنظام في الردّ علىٰ الحركة السياسية للأمام في النجف الاشرف ، هي استدعاء المسؤولين عن دفع وتوزيع الرواتب الشهرية ـ التي كان يدفعها الأِمام لطلبته ـ الىٰ السافاك ، وتهديدهم وتخويفهم ، وأخذ التعهدات منهم بالأمتناع عن القيام بتوزيع الرواتب الشهرية في قم .

ومن المضايقات الاخرىٰ التي مارسها النظام ضد أنصار الأمام الخميني (س) هو اعتقال عدد من مؤيدي الأمام من العلماء[1] والهجوم علىٰ الساكنين في مدرسة الحاج أبي الفتح في طهران سنة ١٩٦٧ م في ميدان الملك (ميدان قيام حالياً) وإغلاق أبواب تلك المدرسة ، ممّا أضطر عدد من العلماء العزّل الىٰ الهجرة الىٰ النجف الأشرف .

كان الملك يظن انّه يتمكن ـ باستخدام المؤامرات والاساليب الكثيرة ـ من التأثير علىٰ روحية الأِمام ، وصدّه عن الحركة ومواجهة النظام نهائياً ، غير أنّ بعض التقارير عند السافاك تشير الىٰ نشل الملك في هذهِ المرحلة « بناءً علىٰ ما بلغنا من المعلومات ، فإنّ الرواتب الشهرية المدفوعة من قبل الخميني في النجف وسائر الحوزات العلمية ، ومنها قم هي في تصاعد مستمر ، ومع كل تلك القيود المستخدمة فأنّ الشخص المذكور يدفع رواتبه الشهرية كما كان حتىٰ أنّه يقال : إنّ وضعه حالياً أفضل كثيراً ممّا كان عليه في إيران . ونظراً لأهمية هذا الموضوع يرجىٰ إصدار أوامركم بالمبادرة ـ وبالأِستفادة من كافة الأِمكانيات ـ إلىٰ السعي لمعرفة الأشخاص الذين يدفعون للخميني أموالاً شرعية وكذلك العاملين علىٰ جمع الأموال وإِرسالها الىٰ العراق[2]

لقد أدرك الملك بوصول هذه التقارير وأشباهها ، أنّ نفي الأِمام الىٰ النجف لم ينفع للنظام إطلاقاً ، لهذا دخل في مباحثات سريعة مع الحكومة العراقية لكسب موافقتها علىٰ

«« مما أدّىٰ الىٰ أن ينتهي الامر لغير صالح النظام .

وفي تلك الأيام أعتقل نجل الامام أكثر من عشر مرّات ، ونقل الىٰ دائرة السافاك لأجباره علىٰ غلق منزل الأمام ، ولكن دون جدوىٰ ، حتىٰ أن المخبرين للنظام هاجموه في أحد الأيام وهو في الطريق ، وانهالوا عليه ضرباً وشتماً ، وكان الضربُ شديداً الىٰ درجة أدّىٰ الىٰ سقوطه مغشياً عليه ، وقد نفىٰ السافاك فيما بعد أن تكون عناصره هي التي قامت بهذا العمل ، وسمّاه عمل الطابور الخامس .

(١) وهم السادة : حسن الصانعي ، الاسلامي والمحفوظي الذين تمّ نفيهم بعد الاعتقال .

(٢) دراسة وتحليل لنهضة الأمام الخميني ج ٢ ص ٢٧١ .

تغيير محل نفي الإمام ، ونفيه الىٰ إحدىٰ الدول البعيدة (كالهند) لمنع الايرانيين والمسلمين من الوصول إليه .

كان النظام يعتزم ـ علىٰ أساس أُسلوبه الدائم ـ اختطاف الإمام من النجف بدون ضجّة ، نقله الىٰ نقطة مجهولة . وقد كشف هذا المخطط وارسلت فئات الشعب المختلفة رسائل وبرقيات حذّرت فيها الحكومة من العواقب الوخيمة لهذا العمل . وافشلت ردود الفعل الشديدة للأوساط الدينية والسياسية في ايران والعالم ، مؤامرة النظام الملكي لأعادة نفي الامام من العراق الىٰ الهند[1] .

(١) ورد في الجزء الثاني من كتاب دراسة وتحليل لنهضة الامام الخميني ص ٦٧٣ و ٢٨٠ شرح هذه الواقعة والوثائق الدالّة عليها .

الخطاب رقم ـ ١٩

بسم الله الرحمن الرحيم

إن مؤامرة حكّام طهران أبعد غوراً مما تتصوره، فهدفهم من إغلاق المدرسة الفيضية واعتقال العلماء والطلاب هو تدمير الحوزة العلمية فيقم، والقضاء علىٰ الاسلام والعلماء، فهم لا يريدون الاسلام ولا العلماء، لأنهم يرون في العلماء والاسلام حائلاً أمام تنفيذ أوامر أسيادهم في البلاد، وربط إيران بالخارج كلياً. إنهم ـ بالاحتفالات التي يقيمونها[1] كل يوم، وبالسلاح الذي يواصلون شراءه من هنا وهناك[2] وبالتبذير والاسراف المستمر ـ يريدون

---

(١) كانت إقامة مراسم الاحتفالات والفرح إحدىٰ طرق إلهاء الشعب واستغفاله، والتغطية علىٰ فشل النظام الملكي وإخفاقاته وعجزه، ومن هذه الاحتفالات الاحتفال بيوم ميلاد الملك في ٢٦ / ١٠ / والاحتفال بالذكرىٰ السنوية للثورة البيضاء في ٢٦ / ١ / والاحتفال بتحرير المرأة في ٧ / ١ / والاحتفال بارتفاع الخطر عن الملك في ٤ / ٢ / والأحتفال بالذكرىٰ السنوية لانقلاب ١٩ / ٨ / والاحتفال بتحرير آذربايجان في ١٢ / ١٢ / علاوة علىٰ الاحتفالات الدولية الباهضة التكاليف بمناسبة مرور ربع قرن علىٰ تولي الملك الحكم، والأحتفال بتتويج الملك، والاحتقالات بمرور (٢٥٠٠) سنة علىٰ الملكية، وعشرات من هذا النوع. وقد ذكر أحد الكتّاب أكثر من ثلاثين نوعاً من الاحتفالات والمناسبات السنوية التي كانت تقام فيها الاحتفالات طيلة العقدين ٦٠ و ٧٠ والتي كانت تنتهي بانفاق مبالغ طائلة، وكلُّها كانت تتعلق بعائلة الملك والنظام الملكي، وكان الأمام وفي مناسبات مختلفة يستنكر ـ ومن خلال إصدار البيانات وإلقاء الخطابات ـ تلك الاحتفالات غير الوطنية التي ينفق علىٰ إقامتها من أتعاب الجماهير المحرومة. وسوف يلحظ القارئ الكريم نماذج من هذا النوع من المواقف في الخطابات القادمة.

(٢) كان الملك يشتري السلاح من كافة الشركات التي تصنع الأسلحة في الشرق والغرب. ففي عام

««

جرَّ الشعب الايراني نحو البؤس والافلاس ، ويجعلونه ـ والعياذ باللّٰه ـ شحاذاً بباب أمريكا وإسرائيل « ولكن اطمئنوا فإنهم لن يوفقوا لذلك » فالشعب ـ وللّٰه الحمد ـ واعٍ ، كما أن علماء الدين في إيران مدركون لمسؤولياتهم ، ولم يستطع الاستعمار خداع العلماء في إيران أو دفعهم نحو الركود والنوم ، وبهذا الوعي فإنهم سوف يقطعون أيدي خونة الاسلام والبلاد إن شاء اللّٰه.

وأنتم مكلّفون بمساعدة إخوانكم في إيران بكل سبيل ممكنة ، وبالصبر والثبات أمام المشاكل التي تواجهكم. كما أن لتعبيركم عن دعم الشعب الايراني المظلوم ومواساته ، أثره المحمود . أيقظ اللّٰه تعالىٰ الجميع من غفلتهم[1]

والسلام عليكم

«« ١٩٦٦م سمح البنتاغون ببيع آخر نموذج من طائرات الفانتوم (مك دانل أو (أف ٤ دي)) الىٰ إيران وبعد هذه الصفقة ـ التي رافقتها تجهيزات عديدة ومتنوعة أُخرىٰ ـ قام الملك بعقد صفقات عديدة مع انجلترا وفرنسا . وفي عام ١٩٦٧م سافر الملك الىٰ موسكو ، وأعلن أنّه وقّع مع حكومة الاتحاد السوفيتي اتفاقية بمبلغ (١١٠) مليون دولار لشراء تجهيزات عسكرية تشمل : ناقلات جنود مدرّعة وشاحنات عسكرية ، ومدافع مضادة للجو . وقد أدّىٰ التقارب الملكي السوفيتي الىٰ قيام أمريكا ببيع كميات أكبر من الأسلحة والعتاد لأيران ، بحيث أنّ قيمة مبيعات الأسلحة الأمريكية إلىٰ إيران بلغت في عام ١٩٧٠م ١١٣,٠٨١,٠٠٠ دولاراً ، وفي عام ١٩٧٥م ١,٣٠١,٢٨٧,٠٠٠ دولاراً وفي عام ١٩٧٦م ٤,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠ دولاراً.

(١) دراسة وتحليل لنهضة الامام الخميني ج ٢ ص ٢٥٧ .

هوية الخطاب رقم ـ ٢٠

العراق / كربلاء / في ١٠ محرّم ١٣٨٨ هق / ٩ نيسان ١٩٦٨ م.
الموضوع : الجهل بتعاليم الإسلام السامية هو عامل انحطاط المسلمين.
المناسبة : حلول عاشوراء من عام ١٣٨٨ هـ ق.
الحاضرون : طلبة جامعة البصرة.

الظروف السياسية وأهمية الخطاب ونتائجه

كان السعي لإيجاد التفرقة بين طلبة الجامعات وطلاب العلوم الدينية ، وفصل هاتين الشريحتين عن بعضهما يمثل أحد المخططات الستراتيجية التي انتهجها النظام الملكي؛ إذ أنّ الجميع كان يعتقد أنّ إتفاق هاتين الشريحتين سيؤدي الىٰ تعريض النظام الىٰ أخطار جدّية ، وقد أدّىٰ الاعلام المكثف الذي مارسه الخبراء الذين استعان بهم النظام ، الىٰ الحدّ من أثر الجهود التي كان يبذلها المخلصون من أبناء الشعب الايراني ـ سواء كانوا من طلبة العلوم الدينية أم من سواهم ـ

ولا يمكن التصريح بثقة بأن المجلات الصادرة تحت عناوين مختلفة في قم ـ التي تُعدّ مركزاً علمياً ـ لم تنطوي علىٰ بحوث تثير لدىٰ الطالب الجامعي الرغبة في المطالعة ، غير أنّه يمكن القول بأن تلك المجلاّت لم تتطرق عادة الىٰ المسائل والقضايا التي تشبع رغبات طلبة الجامعات . ومهما كان فأنّ طلبة الجامعات وبقيّة الشبّان كانوا يتّجهون الىٰ مطالعة المجلات التي تطبع وتُنشر من قبل جمع من المثقفين العملاء ـ من الذين يحتمل ارتباطهم بالسافاك ـ بدلاً عن مطالعة الكتب والمجلاّت التي يُشمّ منها رائحة الدين في الأقل .

كان انتشار ظاهرة (التجديد) والاتجاه الىٰ تلك الكتب الغربية التوجّه ، والتي كانت تؤكّد علىٰ إدانة (الدين) وترويج (الشرك والإلحاد) يمثل أمراً خطيراً . وكانت الهوّة بين (الطالب الجامعي) و(طالب الحوزة) تزداد سعةً كل يوم . ولم تُؤثّر الخطوات الجزئية للعلماء والجامعيين المؤيدين للامام في علاج هذه الظاهرة . وكان النظام الملكي يضع

الامكانات تحت تصرّف تلك المجاميع التي يبتعد ـ ما تعرضه من الشعر والقصّة والأفلام ـ بدرجة ما عن (الدين) . وكان المتظاهرون بالثقافة المعروفون يحملون في الظاهر راية معارضة النظام الملكي ، غير أنّهم حينما كانوا يذهبون الىٰ أوروبا للعلاج من الادمان علىٰ المخدّرات ، كانت زوجة الملك أو أخته تدفع نفقات علاجهم!

إنّ سياسة نظام الشاه لم تبد تلك الحساسية تجاه شعر وكتابات من يسمّون بالمثقفين الثوريين ، لأنّها كانت قائمة علىٰ إشاعة الفساد والفحشاء والاباحية واللادينية ، ولو حصل مرّة أن تعرّض أحد الكتّاب من هذا النوع للاعتقال أو السجن بتهمة كتابة قصّة أو إلقاء شعر ، فإنّه كان يغادر السجن بعد فترة قصيرة ، وبعد أن يتعهد تعهداً شكلياً بالامتناع عن نوع من النتاجات ، ثم يعود الىٰ المجتمع .

أمّا إذا ذكر أحد الخطباء الدينيين مسألة ـ وإن كانت بلغة الإيماء والإشارة ـ أو انتقد النظام علىٰ نقطة ضعف معينة ، فأنّه يعتقل مباشرة ، ويتعرض الىٰ تعذيب وحشي في زنزانات النظام ، وقد ينال نتيجة التعذيب درجة الشهادة الرفيعة . كل ذلك بسبب الأصالة الكافية في كلام الخطيب الديني المعتقد بالإسلام . الأمر الذي يعرف خبراء النظام مدىٰ تأثيره علىٰ الجماهير . أمّا ما يسمّىٰ بالشعر الثوري ، فقد كان له ألف تبرير وتبرير للألفاظ التي يستخدمها في شعره عندما كان يذهب الىٰ محاكم السافاك .

كان الخطيب الروحاني يتحدث بلغة الناس ، ويشير إلىٰ مشاكلهم اليومية ، أمّا الفنان المثقف فكان فنّه للفن فقط ، والنظام كان يخشىٰ من تبدُّل نظرية (الفن للفن) الىٰ نظرية (الفن للحياة) فتحصل فاجعة لا يمكنه الوقوف أمامها أبداً . وكان خبراء النظام الملكي يعرفون أنّ ذلك سيقع فقط إذا تحقق الاتفاق بين (الطالب الجامعي والطالب الديني) ووصلت كلتا الشريحتين الىٰ التكلُّم بلغة واحدة ، من هنا تراه يسعىٰ بطرق مختلفة الىٰ إثارة الاختلاف ، وتوسيع الهوّة بين هاتين الشريحتين .

كان سماحة الإمام الخميني (س) مطّلع ـ بشكل دقيق ـ علىٰ المخطط المشؤوم للنظام الملكي ، وكان يؤكّد ـ كلما سنحت له الفرصة ـ علىٰ ضرورة وأهمية وحدة الحوزة والجامعة ، واتحاد الطالب الديني مع الطالب الجامعي ، ويشير إلىٰ أنّ ذلك هو إحدىٰ أهم وظائف الثوار .

وكانت البيانات المتكررة للامام الخميني (س) الموجّهة الىٰ الاتحادات الإسلامية للطلبة الجامعيين المقيمين في أوروبا وأمريكا وكندا والهند ـ خلال أيام إقامة سماحته في

النجف الأشرف ـ تعدّ مواقف عملية تساهم في خلق التقارب الفكري بين الحوزات العلمية والتشكيلات الإسلامية للطلبة الجامعيين في داخل البلد. إنّ سياسة الإمام وأنصاره وحكمتهم في القضاء علىٰ معضلة الإنفصال بين الجامعيين والمثقفين الملتزمين وبين العلماء، لم تدرس كظاهرة في تاريخ الثورة الإسلامية إلاّ بشكل مقتضب. إنّ الأساليب التي استخدمها الإمام في معالجة تلك الأمور، ومدىٰ النجاح الذي حقّقه ـ رغم النشاط المحموم الذي كان يتسم به النظام الملكي، والمحافل الماسونية التي كانت تُهيمن علىٰ الجامعات ومراكز التعليم العالي في البلاد ـ وما تمخّضت عنه جهوده من دفع الحوزة والجامعة ـ هذين الخندقين الهامين ـ الىٰ الدفاع معاً عن الثورة الإسلامية، وبلغة وأهداف مشتركة في عامي ١٩٧٧ و ١٩٧٨ م ـ فترة بلوغ النهضة الإسلامية ذروتها ـ بحاجة الىٰ ذكر الوقائع التاريخية وتقديم الوثائق الداعمة لذلك، الأمور التي نتناولها إن شاء اللّه في الحديث عن هوية بيانات الإمام الىٰ طلبة الجامعات، ومقابلات سماحته معهم.

في عاشوراء ١٣٨٨ هـ ق الموافق لـ ٩ / ٤ / ١٩٦٨ م قام جمع من الطلبة في جامعة البصرة بزيارة الإمام في كربلاء، فأكّد سماحته علىٰ مسؤوليتهم في المستقبل، وأشار الىٰ دور العدو في إثارة التفرقة، وقال في كلمته «... إنّ عملاء الاستعمار حينما يصلون إلينا (العلماء) يقولون: إنّ الشباب والدارسين والجامعيين قد فسدوا، وفقدوا عقائدهم الدينية والوطنية، وانحرفوا وقلّدوا الأجانب تقليداً أعمىٰ، وعندما يصلون إليكم (طلبة الجامعات) يقولون: إنّ المراجع والعلماء خرافيون ورجعيون، ولا يدركون حقائق الزّمان ومتابعتهم هي بمثابة الرجعية والسير الىٰ الوراء، وإنّ شرط العلو والرقي هو بغضّ النظر عن هذه العناصر المتعصبة والمتأخرة وعقائدها، والإبتعاد عنها.

نحن وأنتم لدينا مسؤولية في هذه الحال وهي: أن نعمّق علاقاتنا المعنوية والفكرية أكثر، وأن نتفاهم في كُلّ الأحوال، رغم إرادة وسعي المفرّقين والمستعمرين...»

في هذه الكلمة القصيرة، وجّه الإمام الخميني (س) خطابه الىٰ طلاب العلوم الدينية وطلبة الجامعات، ودعا الشريحتين الىٰ المقاومة ومواجهة الظلم، وأكّد علىٰ وحدة الحوزة والجامعة، وحذّر قائلاً «إذا لم تستعدوا وتصمدوا؛ فإنّكم ستفنون، وكذلك فإنّ الأحكام الإسلامية ستضيع، وسوف تكونون مسؤولين...»

ونتيجة هذه البيانات التحذيرية وقف طلبة العلوم الدينية وطلبة الجامعات في صف واحد عندما بدأت النهضة الإسلامية في إيران، وأسقطوا النظام الملكي المدجج بالسلاح.

الخطاب رقم ـ ٢٠

بسم الله الرحمن الرحيم

«... إنّ عملاء الاستعمار حينما يأتون إلينا يقولون بأن الشبّان والطلاب والجامعيين قد فسدوا، وقد أضاعوا عقائدهم الدينية ومشاعرهم الوطنية، وسقطوا في جرف هارٍ يقلّدون الاجانب دون وعي أو شعور. وحينما يلتقون بكم ـ أيها الشبان ـ يقولون بأن المراجع وعلماء الدين خرافيون ورجعيون لا قدرة لديهم علىٰ إدراك ظروف وحقائق الزمان، وهم عاجزون عن متابعة تطورات العصر، يسيرون بكم القهقرىٰ، وإن شرط الرقي والتقدم يكمن في غضّ الطرف عن هؤلاء، وردِ عقائدهم، والابتعاد عنهم.

وفي هذا البين فأن علينا وعليكم مسؤولية خطيرة تتمثل في الاصرار علىٰ ترسيخ الارتباط المعنوي والفكري فيما بيننا ـ رغم إرادة الاعداء، ورغم مساعي المفرّقين والمستعمرين ـ علينا بالتفاهم علىٰ كل حال، وتمهيد السبيل معاً لبلوغ المجد والسعادة والرقي والثبات لانفسنا بالإستفادة من تجارب وخبرات وطاقات بعضنا.

إنكم أيها الشبّان المتعلمون رجال المستقبل والغد، وأعلام المجتمع، لذا فأن عليكم الانتباه والحذر، والسعي للقضاء علىٰ جميع أسباب التخلف والذلة والتفرقة التي تصيب مجتمعاتنا، ولو أنكم تأملتم بعمق فيما يحدث؛ لوجدتم أن أهم عامل أدىٰ إلىٰ انحطاط المسلمين هو غفلتهم عن التعاليم الإسلامية الاصيلة الحقيقية، فإن الاسلام تمكن ـ في أسوء المقاطع التاريخية واشدّها ظلمة ـ من بناء أرقىٰ حضارة وأشدها نورانية، دافعاً

معتنقيه لبلوغ أسمىٰ المراتب والدرجات ، وحينما غفل معتنقوه عن تعاليمه ، وتوجهوا نحو أساليب قشرية منحرفة ـ أطلقوا عليها أسم الاسلام ـ فمن الطبيعي أن يضيع مجدهم وعزتهم العريقة ، وأن يصلوا الىٰ هذا المصير الذي ترونه ...»[1]

---

(١) دراسة وتحليل في نهضة الامام ج ٢ ص ٤٢٤ .

هوية الخطاب ـ ٢١

العراق / النجف / مسجد الشيخ الأنصاري في ٢٨ ربيع الثاني ١٣٩١ هق / ٢٢ حزيران ١٩٧١ م.
الموضوع : جرائم ملوك إيران واسرة البهلوي.
المناسبة: إقامة الاحتفالات بمناسبة مرور ٢٥٠٠ عام علىٰ الملكية.
الحاضرون: طلاّب وعلماء الحوزة العلمية في النجف.

الظروف السياسية وأهمية الخطاب ونتائجه

بينما كانت الغالبية من أبناء الشعب الإيراني تعيش في فقر وحرمان، وفي الوقت الذي كان كل صوت يطالب بالحق، يتعرّض للخنق. وبينما كانت السجون والزنزانات الموحشة في إيران تكتظ بالعلماء المحبين للّه، وسائر ثوار طريق الحق والحقيقة؛ كان الملك ونظامه يستعدّون لإقامة أضخم المراسم للاحتفال بمناسبة مرور ألفين وخمسمائة عام علىٰ الامبراطورية الفارسية.

وبمناسبة هذه الاحتفالات، كثّف النظام الملكي من إعلامه وأغدق في الإنفاق الىٰ درجة أنّه قوبل بردّ فعل من قبل الأوساط السياسية والاجتماعية المختلفة. إضافة الىٰ اعتراض الصحف المعتبرة والمشهورة بأشكال مختلفة، ورغم أنّ النظام الملكي لم يكن ليهتمّ عادة بهذا النوع من النقد، إلاّ أنّه لم يتمكن في تلك الفترة من الصمود أمام سيل الاعتراضات، لذا فقد أعلن أمير أسد اللّه علم ـ وزير البلاط الملكي ـ في مقابلة أجريت معه «إنّ إقامة الاحتفالات بمناسبة مرور ألفين وخمسمائة عام لا يمكن تقييمها بالمال!» وبعد إقامة الاحتفالات صرّح الملك «بأنّ الشعب نفسه قد ساهم بتوفير النسبة الأكبر من نفقات الاحتفالات» وكلا التصريحين كانا صحيحين في الأساس، فالمصاريف كانت كثيرة الىٰ درجة أنّه لا يمكن تقييمها! وهذه المصاريف الباهضة قد تمّ تأمينها في الحقيقة من جيب الشعب.

لقد أُسرف في الإنفاق علىٰ تلك الاحتفالات الىٰ درجة يتعذّر معها حساب ما أُنفق

بدقّة . وكمثال علىٰ ذلك نشير الىٰ الخبر الذي نشرته الصحف آنذاك علىٰ صدر صفحاتها الأولىٰ ، فقد كتبت حينها : إنّ زعماء الدول الذين سيحلُّون ضيوفاً في الاحتفال الملكي سيستلمون سجادات رسمت عليها صورهم ، وقد عمل أفضل فناني أصفهان وتبريز ١٦ ساعة يومياً لحياكة سجادات الاحتفال تلك[١] بينما نقرأ في الصحيفة نفسها : بأنّ البيض مفقود في همدان ، وأنّ أسعاره قد ارتفعت![٢] وللحيلولة دون خروج طلبة الجامعات في مظاهرات احتجاجية ، قام النظام بتعطيل الدراسة في الجامعات في الفترة بين ١١ حتّىٰ ١٨تشرين الأول مبرراً ذلك بما يلي : إنّ هذه العطلة تستهدف تسهيل مشاركة طلبة الجامعات في مراسيم الاحتفالات الملكية[٣]

كان غضب الشعب ـ والفئات الثورية خصوصاً ـ يتصاعد تدريجياً ، لذا فقد تم استنفار عناصر السافاك لقمعهم . وقبل بدء الاحتفالات بعدة أيام كانت الصحف تشير إلى مواجهات بين عناصر السافاك والفئات الثورية ، نقرأ مثلاً هذا الخبر «قُتل أحدُ المخربين المسلحين وأحد أفراد الشرطة في اشتباكات واطلاق نار حدث ظهر الثلاثاء»[٤]

إنّ إثارة الرعب ـ باستمرار القمع من قبل السافاك ـ كان مفرحاً للملك الىٰ حدّ أنّه قام بترفيع نعمة اللّه النصيري ـ رئيس السافاك ـ من (فريق) الىٰ (مشير) ومن أجل خداع الشعب دفع مجلس الشورىٰ الىٰ المصادقة علىٰ لائحة شكلية بشأن اطلاق سراح (٥٠٠٠) سجيناً .

وفي الوقت الذي كان فيه أهالي شيراز يشاهدون أقبح وأوقح برامج التمثيل في مدينتهم ، كانت الجهود منصبة علىٰ إعداد مشاريع خطيرة أُخرىٰ لافساد الجيل الشاب في البلاد . وفي عدّة أعداد أكدت صحيفة كيهان علىٰ (ضرورة التعليم الجنسي للشبان والناشئين) وكتبت في أحد أعدادها «يجب أن تتضمن البرامج الدراسية مسائل التعليم الجنسي»[٥] وأعدّت برامج ضخمة وخاصة لاستقبال رؤساء الدول الذين سيأتون الىٰ

---

(١) صحيفة كيهان ٥ / ١٠ / ١٩٧١م .

(٢) صحيفة كيهان ص ٢٠ .

(٣) كيهان ٧ / ١٠ / ١٩٧١م .

(٤) كيهان ٧ / ١٠ / ١٩٧١م .

(٥) كيهان ٩ / ١٠ / ١٩٧١م .

إيران للمشاركة في الاحتفالات ، وكان أنور السادات ـ رئيس النظام المصري المعدوم ـ علىٰ رأس المدعوّين ، والذي سبق الآخرين في المجيء الىٰ إيران .

وجاء الىٰ إيران مئات الصحفيين والمصورين ـ علىٰ نفقة إيران ـ لتغطية أخبار الاحتفالات . وكانت هناك أكثر من ١٥٠ رحلة جوية بين طهران وشيراز يومياً لنقل الضيوف الىٰ ـ باساركاد ـ محل إقامة الاحتفالات . وكان الملك وحاشيته يفخرون بكورش بوصفه (ملك الملوك) وصفحات الجرائد مليئة برسائل التهنئة الشكلية ، والأخبار كلُّها تتعلق بوصول رؤساء الجمهوريات الىٰ إيران .

وحلّ اليوم الموعود ، وألقىٰ الملك كلمة في حضور عشرات الآلاف من الذين اجتمعوا في باساركاد والىٰ جوار قبر كورش ، قال فيها « ياكورش! أيّها الملك الكبير ! .. نم مرتاح البال ، لأنّنا يقظون ، وسوف نبقىٰ يقظون دائماً!»

وهكذا أُقيم أضخم احتفال في التاريخ في يوم ١٢ / ١٠ / ١٩٧١م وفي حين كان الملك ونظامه يتشدّقون بالحديث عن مجد إيران وشعبها ، نقرأ في الصحف الصادرة وقتذاك تصريحاً لرئيس إحدىٰ نقابات المدينة يقول فيه « لا يمكننا تثبيت سعر الخبز بسبب قلّة حصّة الحنطة! وبذا نرىٰ أنّ أبسط مادة غذائية للشعب ابتدأت بالشحّة والغلاء .

كانت الرشاوي التي يدفعها النظام الىٰ الصحف الأجنبية متواصلة ، وقد أصدرت صحيفة التايمز واللوموند عدداً خاصاً بمناسبة الاحتفالات الملكية تلك ، وعلىٰ نفقة السفارة الإيرانية في كلّ من لندن وباريس ، وصدر في ألمانيا كتاباً تحت اسم (بحوث حول إيران) و خصّصت إذاعة الـ (بي بي سي) نصف ساعة يومياً لنقل برامج الاحتفالات الملكية .

كانت الصفحات الأُولىٰ للجرائد مليئة بصور الملك وأمثاله من المستبدين الآخرين ، فصورة لملك إيران والملك حسين ـ ملك الأردن ـ وملك إيران مع هيلاسي لاسي ـ إمبراطور أثيوبيا ـ وملك إيران مع شاوشيسكو رئيس رومانيا ، ملك إيران مع السادات رئيس النظام المصري ، ملك إيران ومعاون رئيس أمريكا ، ملك إيران وبودغورني رئيس الاتحاد السوفيتي ، وفرح مع زوجة ماركوس ديكتاتور الفلبين و . . . .

وبعد انتهاء الاحتفالات أجرىٰ الملك مقابلة مع الصحفيين ، وصرّح بشأن نفقات

الاحتفالات ـ التي كانت موضوع الصحافة الأجنبية ـ قائلاً «إنني شخصياً لا أتصور أنّ نفقات الحفل أكثر من مأدبتين نقيمهما لضويفنا!» وقال أيضاً في هذا الصدد «كان معدّل النمو الاقتصادي هذه السنة أكثر من أيّة سنة أُخرىٰ، رغم وجود ما يُسمىٰ بالمصاريف التي يقولون أنّها أُنفقت علىٰ الاحتفالات!» كما أجاب علىٰ سؤال أحد الصحفيين الأحرار حول عدد السجناء السياسيين قائلاً «إنّ عدد السجناء السياسيين في إيران يعادل تماماً عدد الخائنين في هذا البلد!».

وقد وجّه مراسل وكالة اليونايتدبرس سؤالاً للملك فقال «لماذا يتحمل الشعب المدين بثلاثة آلاف مليون دولاراً كلّ هذه المصاريف؟» فأجاب الملك ـ الذي تحيّر في الاجابة عن هذا السؤال ـ «أعرف دولاً مدينة بعدة مئات من مليارات الدولارات، ولكن المصاريف الاعلامية لشركاتها الداخلية تتجاوز عدّة مليارات من الدولارات في السنة»

وفي الوقت الذي كان الاعلام الأجير للنظام يطبّل بشأن الاحتفالات، نشر فجأة علىٰ الصفحات الأولىٰ للمطبوعات «أنّه وبأمر الملك سيتمّ قريباً تشكيل (كتائب الدين) وبذا طرح برنامجاً لتعليم عدد من التابعين للنظام بوصفهم (كتائب الدين) وطرح أمر تجنيد طلاّب العلوم الدينية. وقد تقرر في هذا البرنامج أن يخدم الطلاب المذكورون، وخريجو كلّية الإلهيات في (كتائب الدين)!.

وفي يوم ٢٤ / ١٠ / ١٩٧١م أعلن الأمير أسد اللّه علم ـ وزير البلاط الملكي ـ أنّ نفقات الاحتفالات الملكية بلغت ١٦ مليوناً و ٨٠٠ ألف دولاراً، وهو أمر واضح التهافت!.

وبينما كان الملك وحاشيته منشغلين بالتمتع بأموال الشعب الإيراني المحروم والمعدم، وغارقين في فجورهم، سكارىٰ عن كلّ شيء، كان الإمام الخميني (س) يحمل هموم أُمّته ودينه، ويعاني من ذلك في بيته المتواضع الىٰ جوار المرقد الملكوتي للإمام علي عليه السلام في النجف الأشرف.

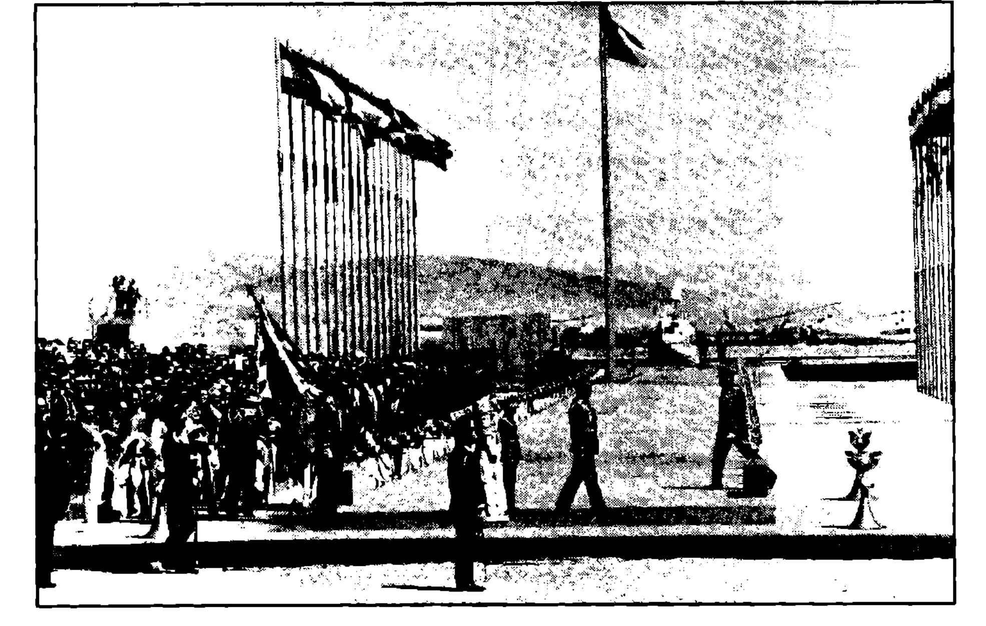
وقبل إقامة (الاحتفالات بمناسبة مرور ألفين وخمسمائة عام علىٰ الملكية) بعدّة أشهر، أي في ٢٢ / ٦ / ١٩٧١م قال الإمام «تصلني ـ مع الأسف ـ رسائل وشكاوىٰ من إيران حول الأوضاع هناك مما يجعل روحي في عذاب» كان الإمام الخميني (س) يرىٰ أنّ صمت الأوساط الدينية في تلك البرهة من الزمن غير جائز، ويصرخ قائلاً «إنّ الاحتفال يجب أن يقام لذلك الذي يتمنىٰ الموت لأنّ خلخالاً نُزع من ساق إحدىٰ الذمّيات، لا الذي

يرسل جلاوزته للهجوم علىٰ الجامعة لمجرد أنّ أحداً قد هتف بشعار مخالف لهوىٰ نفسه. لقد كتبوا إليه: أنّهم ضربوا الفتيات الىٰ درجة أنّ صدورهن أضحت بحاجة الىٰ عملية جراحية، وذلك وقع مؤخراً ـ والنجف غافلة عنه ـ لماذا؟ لأنهم هتفوا بشعار: إنّنا لا نريد الاحتفال بمرور ألفين وخمسمائة عام، نحن جائعون، سدُّوا رمق المسلمين، لا تحتفلوا، لا تحتفلوا علىٰ أجساد الموتىٰ».

وفي جزء آخر من كلمته قال سماحته «أيّها السادة استيقظوا، أيقظوا النجف، إعترضوا، فلو أنّ مائة برقية أُرسلت من النجف ـ وبمنتهىٰ الأدب ـ وكتب فيها: أيّها السيّد اشبعوا الجائعين، أنفق هذا المقدار من المال الذي تريد أن تنفقه في هذه الأمور علىٰ هذا الشعب المسكين، أنفقه علىٰ هؤلاء المفلسين المساكين الذين هرب بعضهم من إيران وجاء الىٰ هنا. لو أنّ مائة برقية أُرسلت من هنا من العلماء والفضلاء والطلاّب، فإنّها لاشك ستُؤثر ولكن من الذي يقوم بمثل هذا؟

ومع كافة المضايقات التي مارسها النظام للحؤول دون وصول الشريط الحاوي لخطاب الإمام الخميني (س) فإنّ نصّ كلمته وصل الىٰ إيران، وترك أكبر الأثر. وكان السافاك في تلك الأيام يقمع كلّ أنواع الاعتراض، والإجهزة الاعلامية من صحف وإذاعة وتلفزيون تكثر من الحديث حول كيفية إقامة الاحتفالات. إلاّ أنّ الجماهير المسلمة والواعية كانت غاضبة جدّاً تجاه ما يجري في بلدها، وكان الكلام في كُلّ مكان يدور حول إسراف الملك وعملائه.

ومن البديهي أنّ خطاب الإمام كان له انعكاس واسع في الأوساط الجامعية خارج البلد، وكانت الأسئلة الحادة للصحفيين الأجانب الذين جاءوا الىٰ إيران لتغطية الأخبار المتعلّقة بالاحتفالات ـ التي طرحوها علىٰ الملك ـ حول النفقات الباهضة للاحتفالات، دليل علىٰ اطلاعهم علىٰ حقيقة الأمور. ومن المسلّم أنّ الثوريين الملتزمين هم الذين زوّدوهم بأخبار حول حقائق الأُمور، إنّ هذه الكلمة وبقية خطابات الإمام ـ التي فضحت جرائم النظام ـ تمكّنت في النهاية من إسقاط النظام الملكي.



لقطات من الاحتفال بمرور ٢٥٠٠ عام على الشاهنشاهية في منطقة باسارگاد بمدينة شيراز.

لقطات من الاحتفال بمرور ٢٥٠٠ عام على الشاهنشاهية في منطقة باسارگاد بمدينة شيراز.

الخطاب رقم ـ ٢١

اعوذ بالله من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الإحساس بالمسؤولية هو الذي يدفعني الىٰ طرح بعض الامور المتعلقة بمشاكل المسلمين في بعض المناسبات ، ولعلَّ بعض الاخوة المحترمين يشاركوني الاحساس بالمسؤولية ، وهم بصدد تقديم ما بوسعهم من عون لاخوانهم[1] المسلمين ، ولو علىٰ نحو التبليغ أو إرسال البرقيات والرسائل.

لقد ابتلي الإسلام والمسلمون منذ البداية بالأهواء النفسية للبعض ، الامر الذي يعدُّ سبباً رئيسياً فيما نعاني منه من مصائب الآن. فتلك الأهواء هي التي منعت من إقامة حكومة الحق بعد الرسول الاكرم[2] صلى الله عليه وآله وإلاّ لو أنها أتاحت الفرصة لقيام الحكومة التي أرادها الاسلام، وتنصيب الحاكم الذي أمر الله تبارك وتعالىٰ بتعيينه ، وعيّنه الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله ولو كانت الفرصة أتيحت لقيام تلك التشكيلة التي تكون الحكومة فيها إسلامية ، والحاكم منتخب ومنصوب من قبل الله تعالىٰ ، لكان أدرك الناس ماهية الاسلام ومعنىٰ الحكومة الاسلامية ، إلا أن من تحرّكهم الأهواء مالوا بالناس ـ للأسف ـ بعد وفاة الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله عما أمر به صلى الله عليه وآله ولم يكتفوا بذلك في زمانهم ، بل إنهم مهّدوا للحيلولة دون إقامة تلك

---

(١) هذا المقطع من الشريط مبهم ، ويسمع منه شيء شبيه بـ(الأُخوة) أو (الأصحاب).

(٢) المقصود قضية غدير خم وتعيين أمير المؤمنين عليه السلام خليفة من قبل الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله .

الحكومة الاسلامية إلىٰ ما شاء اللّه.

إنّ ما أحدثه معاوية هو من الأمور التي مهّد لها السابقون ، فأولئك المشايخ هم السبب في حصول كل تلك المآسي التي حلّت بالاسلام والمسلمين[١] وهم السبب في كل الاختلافات الداخيلة التي تعتبر أسوأ نوع من الاختلافات ، وقد ابتلي أمير المؤمنين عليه السلام بنتيجة ذلك .

وبعده عليه السلام خرجت الحكومة عن شكلها الاسلامي تماماً ، وصارت ملكية أو إمبراطورية ، واستمرت علىٰ ذلك حتىٰ عصرنا الحاضر . ولم تسنح للاسلام فرصة إقامة حكومة إسلامية ، عدا تلك الفترة القصيرة من تصدي أمير المؤمنين عليه السلام بعد فترة طويلة من وفاة الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله[٢] وبعد كل ما حصل من أمور خلال تلك المدة ، ناهيك عما واجهه من مشاكل خلال خلافته : حرب الجمل[٣] وصفين[٤]

---

(١) كان معاوية بن أبي سفيان قائداً في جيش الخليفة أبي بكر ، ولم يُعطه الخليفة أبداً مقاماً أرفع من ذلك . وفي زمان الخليفة الثاني سلّمت إليه إمارة الأردن ، ثمّ دمشق . وبالتدريج تعزّز موقع معاوية بحيث أنّه تولىٰ في عصر الخليفة الثالث جميع بلاد الشام ، وهي أراضٍ واسعة جداً . وقد بدّل معاوية الخلافة الإسلامية الىٰ ملكية ، واستمر إلىٰ أن أقاله مولىٰ المتقين علي عليه السلام .

(٢) في الخامس والعشرين من ذي الحجّة عام (٣٥) من الهجرة بايع المسلمون الامام علياً عليه السلام وفي ليلة الحادي والعشرين من شهر رمضان عام (٤٠) من الهجرة استشهد الإمام عليه السلام . وعلىٰ هذا فإنّ حكم أمير المؤمنين عليه السلام كان حوالي (٤ أعوام و ٩ أشهر) .

(٣) بعد قتل عثمان وتولي الإمام علي عليه السلام للخلافة قام ولاة عثمان ـ الذين كانوا قد اكتنزوا الثروات في أيام خلافته ـ بالتمرد علىٰ أمير المؤمنين عليه السلام وتابعهم طلحة والزّبير من باب المعارضة للإمام علي عليه السلام وخرجا من المدينة بحجّة زيارة بيت اللّه ، وقرّرا محاربة الإمام عليه السلام . وكان غرضهم من هذه الحرب هو احتلال البصرة ، وتقسيم العراق وإسقاط خلافة علي عليه السلام . فاحتلّ المتمردون ـ ومعهم عائشة زوجة النبي صلى الله عليه وآله ـ مدينة البصرة ، وأخرجوا حاكمها بعد أن هتكوا حرمته . وللقضاء عليهم نقل الإمام جيشه من المدينة الىٰ الكوفة ، وخرج معه عبد اللّه بن عباس وعمّار بن ياسر ومحمّد بن أبي بكر (شقيق عائشة) وأولاده الثلاثة الحسن والحسين عليهما السلام ومحمّد ، وتوجّه نحو البصرة . ثمّ وقعت الحرب بين الجيشين في منتصف شهر جمادىٰ الآخرة عام ٣٦ هـ قرب البصرة في محلّ يدعى (الخريبة) وفي هذه الحرب مني المتمردون بهزيمة ساحقة ، وقُتل طلحة والزبير بينما كانا يهمّان بالهرب . وأعاد الإمام علي عليه السلام عائشة ـ التي كانت تركب هودجاً في هذه الحرب وكانت تُحرّض المحاربين في جيش طلحة والزبير ـ الىٰ البصرة برفقة شقيقها ، ومن هناك أرسلها الىٰ المدينة . وسُمّيت هذه الحرب بـ (حرب الجمل) بسبب مشاركة

««

وحرب الخوارج[٥] .... ومع كل ذلك فإن تلك الفترة القصيرة من حكم أمير المؤمنين بقيت تمثّل درساً من الاسلام وعبرة للمسلمين، فقد حدث في تلك الفترة القصيرة من الامور التي جعلت الجميع يفهم حقيقة الاسلام الىٰ حدٍّ ما. فلو كان أولئك سمحوا بتشكيل الحكـومة الاسلامية، وبتشكيل حكومة في ظل الاسلام، وسمحوا للناس بالعيش في ظلّ حكـومة إسلامية، لكان من الممكن عدم ظهور كل هذه المصائب التي نواجهها الآن. فالحاكم الذي عيّنه الباري تبارك وتعالىٰ للامة ... كان حتىٰ وقت وصوله الىٰ منصة الحكـم، واجـتماع الناس إليه ومبايعته، كان رغم كل ما حصل من تخريبات ومصائب للاسلام ـ والتي لازالت آثارها باقية حتىٰ عصرنا الحاضر ـ كان يعيش حياة بسيطة، بل إنه حتىٰ عند اعتلائه سدة الحكم كان يعيش حياة بسيطة، تقلّ في مستواها عن حياة أمثالنا وأمثالكم أنتم يا طلاب

«« عائشة فيها وهي راكبة علىٰ جمل، وقد أدّت هزيمة المتمردين في (الجمل) الىٰ قبول العـراق وإيران واليمن والحرمين بطاعة حكومة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وتعززت سلطة الإمام في مصر وأفريقيا أيضاً.

(٤) بمجرّد توليه الخلافة أقدم أمير المؤمنين عليه السلام علىٰ إقالة معاوية من حكم الشام، حيث كـان يـتولىٰ حكمها من زمن الخليفة الثاني. وقد رفض معاوية هذا الأمر بحجّة المطالبة بدم عثمان، فـجمع النسـاء حوله، وتحرّك نحو الكوفة لمحاربة الإمام، وفي منطقة قرب الفرات تدعىٰ (صفّين) التحم جيش معاوية وجيش الإمام في حرب طاحنة التقيا فيها حوالي ٩٠ مرّة، وعندما أدرك معاوية اقتراب هزيمته استعان بعمرو بن العاص، فاقترح عليه أن يقوم برفع المصاحف علىٰ أسنّة الرّماح، وطالبوا بوقف الحرب واللّجوء الىٰ التحكم. وقد نجحت حيلة عمر وبن العاص، ووقعت الفرقة في جيش الإمام. وأخيراً أُجبر الإمام ـ من قبل جيشه ـ علىٰ القبول بالتحكيم.

بدأت حرب صفين في شهر صفر عام ٣٧ هـ ق واستمرت (١٠) أيام، وكان مجموع قتلىٰ هذه المعركة قد بلغ ٧٠٠٠٠ منهم ٤٥٠٠٠ من جيش معاوية.

(٥) الخوارج أو (المارقون) هم فئة من المسلمين المتنسّكين وأهل الرؤية الظاهرية. وقد أجبروا أمـير المؤمنين عليه السلام علىٰ قبول (التحكيم) بعد واقعة صفين، ولكن لم يمضِ كثيراً حتىٰ أدركـوا مكـر مـعاوية فأصرّوا علىٰ الإمام عليه السلام أن يتوب من عمله (أي قبول التحكيم) الذي سمّوه بعد ذلك كفراً! ولم تنفع نصيحة الإمام لهم، وعندما واجهوا مقاومة الإمام عليه السلام نقضوا بيعتهم له، وقاموا بالتمرّد عليه وقتاله وإثارة الفوضىٰ والإخلال بالأمن. وفي النتيجة حاربهم الإمام علي عليه السلام لاخماد الفتنة، والتـقىٰ جـيش الإمـام بـجيش الخوارج في موضع يدعىٰ (النهروان). وفي البداية نصحهم الإمام، وأدّىٰ كلامه الىٰ انصراف أكثرهم من محاربته والالتحاق بجيشه. إلاّ أنّ المتبقين من جيش الخوارج تعرضوا الىٰ هزيمة ماحقة بعد الحرب، ولم ينج منهم إلاّ عدد قليل جداً. وكانت (النهروان) آخر حـرب خـاضها أمـير المـؤمنين عليه السلام مـع أعـدائـه الداخليين.

العلوم الدينية، لا بل أقل حتىٰ من مستوىٰ حياة هؤلاء الكسبة والباعة. فخبز الشعير الذي كان يأكله حتىٰ في أواخر عمره كان يابساً الىٰ درجة أنه كان لا يتمكن من كسره بيده، فيلجأ الىٰ تكسيره بمفصل ساعده[1] ويأكله مع الماء ـ كما يروىٰ ـ وكان عليه السلام يقول «... ولكن هيهات أن يغلبني هواي، ويقودني جشعي إلىٰ تخيّر الاطعمة ـ ولعل بالحجاز أو اليمامة من لا طمع له في القرص، ولا عهد له بالشبع ـ أوَأبيت مبطاناً وحولي بطون غرثىٰ وأكباد حرّىٰ...»[2].

إنَّ أعظم نازلة حلّت بالاسلام هي سلب أمير المؤمنين عليه السلام حكومته، وعلينا أن نتجلبب بالحزن علىٰ تلك النازلة أكثر من الحزن علىٰ واقعة كربلاء، فالمصيبة التي حلّت بأمير المؤمنين عليه السلام وبالاسلام أجلُّ وأشدُّ من تلك المصيبة التي حلّت بسيد الشهداء عليه السلام فهي «أعظم المصائب» التي حُرم الناس بسببها من إدراك المعنىٰ الحقيقي للاسلام، الذي يعيش اليوم حالة من الغموض والابهام. فالناس تجهل اليوم معنىٰ الاسلام، ومعنىٰ الحكومة الاسلامية، وحقيقة الاهداف التي يسعىٰ إليها الاسلام، وماهية برامجه في الحكومة.

إنَّ سقوط حكومة أمير المؤمنين عليه السلام ـ والتي ناهز عمرها الخمسة أعوام، ومع كل ما رافقها من المشاكل، ومع كل ما تحمّله أمير المؤمنين عليه السلام من المعانات ـ يعتبر مصاباً عظيماً إذا نظرنا إليه من جهة. كما أن تلك الاعوام الخمسة تحتم علىٰ المسلمين إقامة الاحتفال لها مدىٰ الدهر، فإن علىٰ المسلمين إقامة الاحتفال للعدالة ولبسط العدالة، إقامة الاحتفال لأجل حكومة يتمنّىٰ رئيسها والحاكم فيها ـ أمير المؤمنين عليه السلام ـ الموت لاحتمال تعرض ذميّ أو ذميّة[3] لسرقة خلخالها في أحد أطراف بلاده. يقول عليه السلام «ولقد بلغني أنّ الرجل منهم كان يدخل علىٰ المرأة المسلمة والأخرىٰ المعاهدة فينتزع حجلها وقُلبها وقلائدها ورعثها، ماتمتنع منه إلّا بالإسترجاع والإسترحام، ثمّ انصرفوا وافرين، ما نال رجلاً منهم

---

(١) يقول عتبة بن علقمة: دخلت علىٰ علي عليه السلام فرأيته يأكل خبزاً يابساً مع لبن بائت، فقلت: يا أمير المؤمنين، كيف تقاتل بهذا الخبز والطعام؟ فقال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يأكل خبزاً أشدّ يبساً من هذا، ويلبس أخشن اللّباس، وأمير المؤمنين يخشىٰ أن لا يلتحق برسول الله إذا عمل غير هذا.

(٢) اشارة الىٰ نصّ الرسالة التي كتبها الإمام علي عليه السلام لأحد ولاته، ويدعىٰ عثمان بن حنيف والي البصرة.

(٣) الذمّي هو الشخص الذي عقد مع المسلمين معاهدة يعيش بموجبها في ظل الحكومة الإسلامية مقابل دفع الجزية.

كَلْمٌ ولا أريق لهم دمٌ ؛ فلو أنّ امرءاً مسلماً مات من بعد هذا أسفاً ما كان به ملوماً ، بل كان عندي جديراً »[1]

تلك الحكومة هي التي ينبغي على الناس إقامة العزاء على ذهابها ، وإقامة الاحتفال لتلك السنوات الخمس ، إحتفالاً بالعدالة ، إحتفالاً للّٰه ، إحتفالاً لتساوي ذلك الحاكم مع رعيته ، بل لتدنّي مستوىٰ معيشته عن الجميع . يحمل معنويات تفوق الآفاق جميعاً ، في حين يتدنىٰ مستوىٰ معيشته عن جميع أفراد أمته !.

﴿ إنّ الذين كفروا يتمتّعون ويأكلون كما تأكل الانعام والنار مثوىٰ لهم ﴾[2]
هذا هو المقياس ، فمن يكون قريباً من المستوىٰ الحيواني في ممارسة اشباع لذائذه وفي مأكله وفي تحقيق منافعه في الدنيا ، أي انه يأكل ويلتذّ دون أدنىٰ تفكير في السبيل الذي جاءت منه هذه اللذائذ ، كالحيوان . فالحيوان لا يأبه طبعاً أحلال ما يأكل أم حرام ، ولا يهمّه ما تعانيه الامة من مشاكل . فاولئك الذين يتمتعون ويأكلون دون أدنىٰ اكتراث ، ودون أدنىٰ ضابطٍ أو قانون ، دون قانون من الاسلام ، أولئك مأكلهم حيواني ﴿ والنار مثوىً لهم ﴾ ورد في رواية «أن للكافر سبع معىٰ ، وللمؤمن معىٰ واحدة .....[3] ».

فليس للمؤمن سوىٰ معدة واحدة ، وهي معدة يقيّدها القانون . فبطن المؤمن وسائر غرائزه تخضع لضوابط الاسلام ، والمؤمن لا يتجاوز تلك الضوابط . أما غير المؤمن ، فإنه يأكل مدفوعاً (بالشهوة) دون الالتزام بضابط ما ، وتلك معدة واحدة، ويأكل مدفوعاً (بالغضب) دون ضابط ، وتلك أيضاً معدة أخرىٰ ، ويأكل مدفوعاً (بهوىٰ النفس) أو (الغضب) او (بالغضب وهوىٰ النفس) وهذه ثلاث معىٰ ، وهي معاً ستة معىٰ ، ثم بالجمع بين كل زوج من الثلاثة ، هوىٰ النفس والغضب والشهوة مع بعضها ، فهذه سبعة معىٰ . في حين أن المؤمن ليس له إلا معدة واحدة، هي أيضاً مقيّدة بقانون ، مقيّدة بما قال به الاسلام ، في

---

(١) إشارة الىٰ قضية هجوم سفيان بن عوف علىٰ مدينة (الانبار) والتي وقعت في عهد حكومة الامام علي عليه السلام حيث سدّ أحد الجنود الطريق بوجه أمرأتين ، إحداهما مسلمة والأُخرىٰ ذميّة ، وسلبهما خلخاليهما وسواريهما وقرطيهما .

(٢) سورة محمد ، الآية ١٢ .

(٣) قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله « سيكون من بعدي سمنة ، يأكل المؤمن في معاء واحد ، ويأكل الكافر في سبعة أمعاء » وسائل الشيعة ج ١٦ ص ٤٠٦ .

ولا يكون مدفوعاً بغضبه أو شهوته... فتلك القوىٰ أسلمت جميعها في المؤمن، وأصبحت تتبع العقل، والعقل بدوره يتبع الشرع.

لذا ينبغي إقامة العزاء علىٰ زوال مثل هذه الحكومة التي هي حكومة العقل، وحكومة العدل، وحكومة الايمان، الحكومة الالهية. كما ينبغي على المسلمين إقامة الأفراح لقيامها، وأن كان ذلك لسنوات قليلة من عهد أمير المؤمنين عليه السلام.

ولكن ما نراه حالياً، يجعل روحي في عذاب دائم، وما أنقله لكم ليس خيالاً أو تصوراً، فإنّ رسائل وشكاوىٰ حول تدهور الاوضاع تصلني من إيران ـ مع الاسف ـ

أحد العلماء المحترمين ـ سلّمه اللّه ـ كتب إليَّ من شيراز بأن قحطاً أصاب عشائر الجنوب هناك، وحالة القحط والجوع بلغت حداً دفعت بالناس هناك إلىٰ عرض أبنائهم للبيع![1]

عالم آخر من مدينة (فسا) كتب يشير إلىٰ وضع مشابه عدا الفقرة الأخيرة، يقول (وهو روحاني) «صرت أفكر في كيفية توفير خبز أو لباس أو أي شيء لهؤلاء مهما كان التعب الذي سيصيبني» وقد أجزته أنا بدوري في توفير ما يحتاجونه من سهم الامام عليه السلام.

من طهران كتبوا إليّ أنّ قحطاً وجوعاً شديدين وقعا في (بلوشستان وسيستان وخراسان) الىٰ درجة أن الاهالي هناك هجموا علىٰ المدن الكبيرة المجاورة بنتيجة الجوع، فلا حيوانات لديهم فيذبحونها، وبقوا متحيّرين هكذا من الجوع.

وفي حين أن أطراف إيران مبتلاة بهذه المصائب، فإن ملايين التومانات تنفق علىٰ إقامة الاحتفالات الملكية[2] فقد خُصص لاقامة الاحتفال في طهران وحدها ـ علىٰ ما ذكر

---

(١) بعض المصائب التي أشار اليها سماحة الإمام كانت تنشر في الصحف آنذاك، فلقد نشر في صحيفة كيهان المؤرخة في ١٩٧٢/٥/٣١م ما يلي «ترك كثير من الناس المحرومين أطفالهم الأعزاء ومحبوبيهم في الطرق والشوارع يأملون اللّه وعيونهم تبكي وقلوبهم تتألم، بسبب الفقر، ومن أجل أن لا يشاهدوا موتهم التدريجي. وستنشر صور وتفاصيل ذلك فيما بعد»

(٢) بعد اعتقال سماحة الإمام ونفيه في عام ١٩٦٣م اتجه معارضو النظام الىٰ المواجهة السريّة، ومن أجل أن يظهر الملك موقعه وقوّته، ولالهاء الشعب، فقد قام عام ١٩٦٦م بإقامة احتفالات عديدة أهمها: الاحتفالات بمرور ألفين وخمسمائة سنة على الامبراطورية الفارسية، ولأجل إقامة هذا الاحتفال ـ الذي

««

في إحدىٰ المطبوعات ـ مبلغ ثمانين مليون تومان ، هذا لمركز المدينة فقط. وقد دعي الخبراء الاسرائيليون لتلك المراسم . وكما علمت ـ كتبوا ليّ ـ فإنّ الخبراء الاسرائيليين مشغولون حالياً بالاعداد لاقامة هذا الاحتفال ، والترتيب لهذه المراسم. إسرائيل عدوة الاسلام! وعدوّ المسلمين الحربي في الوقت الحاضر! اسرائيل التي خرّبت المسجد الاقصىٰ ـ الذي يريد الآخرون ترميمه ، والتغطية علىٰ جريمتها[1] ـ إلىٰ إسرائيل هذه يشحن النفط الايراني[2] وكما أعلنت الإذاعات العالمية ـ علىٰ ما يقال ـ فإنّ ناقلة النفط

«» اعتبر أكبر عرض معاصر في العالم آنذاك ـ فقد تمّ بناء مدينة بأثمن الزخارف الىٰ جوار تخت جمشيد . وقد شارك في ذلك الاحتفال تسعة ملوك ، وخمسة ملكات ، وواحد وعشرون من أولياء العهد ، وعدد كبير من رؤساء الجمهوريات ومعاونيهم ورؤساء وزراء دول مختلفة . وكانت الموائد التي تقدّم للضيوف هي من أغذية فنادق (ماكسيم) الدوليه الفرنسية . وكانت أواني الغذاء والمشروبات والشاي والاواني الأخرىٰ في المراسم من أفضل وأغلى الأنواع في العالم . وأُقيمت في الصحراء آلاف القصور المتحركة ، والخيم الجاهزة المزوّدة بأفخم وسائل الموبليات والديكور ، في حين أنّ أكثرية الشعب الإيراني كانت تفتقد الىٰ الامكانات الاساسية كالماء والكهرباء والدواء . وقد كتبت مجلة (التايم) في العدد الرابع من شهر آب ١٩٨٠ م قائلة « حتى شهرزاد التي كانت تروي القصص لم يكن بأمكانها أن تحيي في إطار أساطير ألف ليلة وليلة المشاهد الفخمة للاحتفال بمناسبة مرور ألفين وخمسمائة سنة علىٰ الامبراطورية الفارسية في خرائب تخت جمشيد »

عندما أقام الملك عرض (تخت جمشيد) الكبير ، كان يرىٰ نفسه وارثاً لأقدم الأنظمة الملكية في العالم ، والتي سوف تستمرُ قروناً ، بل حتّىٰ نهاية التاريخ . فمن من ضيوفه العظماء كان يتصوّر أنّ تاريخ الملكية في إيران الممتد الىٰ ألفين وخمسمائة سنة سيختتم بـ(محمد رضا شاه؟!) .

(١) في ٢١ / ٨ / ١٩٦٩ م أحرق الصهاينة المحتلون لفلسطين المسجد الأقصىٰ ، وفي اليوم الأول من الفاجعة ذكرت الصحف الإيرانية أنّ احتراق المسجد الاقصىٰ لم يكن متعمّداً ، وأن المحتلّين الصهاينة متألمين وقلقين من هذه الحادثة . وفي بيان له أعلن الملك « إنّ الملك والشعب الإيراني كأيّ مسلم سيساهم في جبران الخسارة الناجمة عن هذا الحريق ، ويفخر أن يتحمّل حصّةً من نفقات إعمار المسجد الأقصى ، قبلة المسلمين . . . » وقد فتح رقم حساب في (البنك) ودعا الشعب أن يودع المال في ذلك الحساب لجبران هذه الخسارة . وقد عارض الإمام آنذاك ترميم المسجد الأقصىٰ ، وطالب أن تبقىٰ جريمة المحتلين للقدس شاخصة أمام أنظار المسلمين في العالم لتثير الثوار الفلسطينيين .

(٢) أثارت هزيمة الدول العربية من قبل اسرائيل عام ١٩٦٧ م مشاعر الشعوب العربية ضد أمريكا التي أثبتت دائماً أنّها المدافعة عن إسرائيل ، والتي كانت تزوّدها بالأسلحة . لهذا قررت الدول العربية أن تمتنع عن استخراج وتصدير النفط في حالة حدوث حرب بين العرب وإسرائيل . وفي عام ١٩٧٣ م منعت تصدير نفطها الىٰ أمريكا وعدة دول صناعية أُخرىٰ وطالبت بخروج إسرائيل من الاراضي العربية . إلاّ أنّ مقاطعة «»

الايرانية قد توجهت بالفعل إلىٰ إسرائيل التي تخوض حرباً مع المسلمين. وأولئك هم (الملوك) الذين ينبغي علينا إقامة الاحتفالات لأجلهم!!

لقد سوّدت الملكية في إيران وجه التاريخ منذ نشأتها وحتىٰ اليوم ؛ فجرائم الملوك في إيران سودت صحائف التاريخ، قتلوا الناس بمجازر جماعية ، وبنوا من رؤوسهم برجاً![1] وعلينا نحن، وعلىٰ الشعب المسلم أن يقيم احتفالاً لأولئك الملوك. وينبغي علىٰ كسبة «اسواق طهران» ـ بل يجب ـ أن يدفعوا من رؤوس أموالهم التجارية للمساهمة في إقامة تلك الاحتفالات!!

إنّ الاحتفال ينبغي أن يقام من أجل ذلك الذي عاش المسلمون آمنون في ظلّ حكومته. أن يقام من أجل ذلك الذي يتمنّىٰ الموت لفقد ذمّيةٍ خلخالها. لا لذلك الذي يرسل من يهاجمون الجامعة لمجرد ترديد أحدهم شعاراً يخالف هوىٰ نفسه.

أيها الإخوة كتبوا إلينا بأنهم انهالوا بالضرب علىٰ الفتيات الىٰ درجة أن جلودهنّ أضحت تحتاج الىٰ عمليات جراحية. حدث هذا منذ أمد قريب، والنجف لاتدري بشيء. ارتكبوا من الجرائم الاخرىٰ ما لايمكن ذكره! لماذا؟ لأن أولئك رددوا شعاراً يقولون: «نحن لا نريد الاحتفالات علىٰ مرور الفين وخمسمائة عام.. نحن جائعون.. حلّوا مشكلة الجوع لدىٰ المسلمين.. لاتقيموا احتفالاً علىٰ رفات الموتىٰ»

«« العرب لم تسبّب مشكلة كبيرة لأمريكا وحلفائها، لأنّ الملك أعلن أنّه يعارض قطع النفط، وعوّض بالنفط الإيراني نقص النفط في الأسواق الغربية الىٰ درجة كبيرة. وكان من أهداف سياسة زيادة إنتاج النفط من قبل الملك، تأمين النفط الذي تحتاجه إسرائيل وجنوب أفريقيا.

(١) في عام ١٣٠٩ هـ ق هاجم (آقا محمد خان القاجار) في حربه مع (لطف علي خان زند) مدينة كرمان، وبعد احتلالها قتل عدداً كبيراً من الناس، ونقل الأجساد الىٰ مدينة (بم) وبنىٰ من رؤوسهم منارات هناك، وفي عام ١١٦٠ هـ ق هاجم نادر شاه أفشار تلك المدينة للقضاء علىٰ (قياقلي آقا) والي فارس، وقد اعتقل الأهالي (قياقلي) خوفاً على أنفسهم وسلّموه الىٰ معسكر نادر، فانصرف نادر شاه عن الذهاب الىٰ شيراز، وذهب الىٰ كرمان واستدعىٰ كافة أعيان وعمّال وشرطة فارس الىٰ كرمان، وأمر بقتل أكثرهم مع رؤساء كرمان، وبنىٰ منارتين من رؤوس القتلىٰ. وقتل تيمور (٧٠ ألف شخصاً) من اصفهان، وبنىٰ من رؤوسهم منارة. أنظر «سيرة حياة رجال السياسة في إيران ج ٣ ص ٢٤٦ ـ ٣٧٧» «والشيطان الأخضر ص ١٩٠».

أوصلوا هذا النداء إلىٰ كلّ الدنيا ياإخوة! فلماذا تغطُّ النجف بهذا السبات العميق ؟[1] ألسنا مسؤولين ؟ هل إن ما يجب أن نقدمه الىٰ المسلمين هـو أن نـدرس .. ونـدرس فـقط ؟ ألا ينبغي أن نقوم بعمل ما لمساعدة المسلمين ؟ ألا ينبغي أن نستنكر إرسال النفط الايراني، نفط المسلمين الىٰ بلدٍ يخوض حرباً مع المسلمين ؟ أليس في ذلك ما يستدعي المعارضة ؟ ألا ينبغي ذكر هذا؟

لأي السلاطين نقيم احتفالاً ؟ أيّ خيرٍ رآه الناس من السـلاطين ؟ نـقيم الاحـتفال لأجل «محمد القاجاري»[2]؟ في زماننا نحن، أنا شخصياً، في زماني أناكان يتمّ ارتكاب الجرائم مع أولئك المسلمين الذين كانوا في مسجد «جوهر شاد».. أيّة مقتلة تـعرّض لهـا هؤلاء المسلمون ؟ حتىٰ أنّ دماءهم ظلّت تغطّي جدران المسجد إلىٰ أمدٍ طويل بعد ارتكاب المجزرة.. واغلقت أبواب المسجد إخفاءاً لآثار الجريمة[3] وبـعد هـذا نـقيم الاحـتفال؟

---

(١) كلمة الإمام تشير الىٰ سكوت المراجع والعلماء في النجف ومعارضتهم لمسير سماحته وتدخله في هذا النوع من المسائل.

(٢) آقا محمد خان القاجار (١٧٧٦ ـ ١٨٣٢) مؤسس الدولة القاجارية، اتخذ ـ بعد قتله المفجع للطف خان زند ـ من طهران عاصمة له في سنة ١٢١٠هـق ولبس التاج. وكان آقا محمد خان رجُلاً قاسياً وسفاكاً ميّت الاحساس، وعندما لم يجد «لطف علي خان زند» في كرمان أمر بمجزرة عامة لأهالي كرمان، وقد أخرج جيشه خمسة وثلاثين ألفاً من حدقات عيون أهالي كـرمان وأسـروا ثـلاثين ألف امـرأة وطـفل كرماني. وفي أواخر عمره أُصيب آقا محمد خان بالجنون، وأخيراً قتل علىٰ أيدي ثلاثة من خدمه. أُنظر: سيرة حياة رجال السياسة في إيران ج ٣ص ٢٤٦ـ ٢٥٧.

(٣) أمر رضا خان في عام ١٩٣٥م بنزع الحجاب، وأثار أمره ذلك غضب الشعب واعـتراض العـلماء، وجاء آية اللّه السيّد حسين القمّي من مشهد الىٰ طهران للاعتراض، ونزل الىٰ جوار حضرة عـبد العـظيم الحسني، وبمجرد معرفة الناس بمجيئه أسرعوا من أحياء طهران المختلفة نحو مرقد عبد العظيم الحسني، وقد أخاف اجتماع الناس رضاخان، وأمر بمنع دخول الناس الىٰ الحرم، وحاصر ذلك المكان، ووصل خبر محاصرة مكان آية اللّه القمّي الىٰ مشهد، فأقام الناس اجتماعاً كبيراً في الصحن الجديد للإمام الرضا عليه السلام وجاء الأمر مباشرة بإطلاق النار علىٰ الناس. وبعد هذه الواقعة طلب (بـهلول الواعـظ) المـعروف فـي خراسان من الناس المذعورين المفجوعين أن يجتمعوا في مسجد جوهر شاد، ولمـا وصـل خـبر هـذا الاجتماع الىٰ رضاخان أمر مأموريه بأن لا يرحموا أيّ شخص، وأن يفرّقوا الناس بـنيران الرشـاشات، فأطلق المأمورون النار على الجماهير المجتمعة في مسجد جوهر شاد ثم ألقـوا ـ بـلا رحـمة ـ أجسـاد الشهداء، وحتىٰ الجرحىٰ في السيارات، وحملوهم الىٰ خارج المـدينة ودفـنوا الأجسـاد عـلىٰ شكـل مجموعات في خنادق أُعدت لهذا الغرض، وقد عرف هذا الخندق بـ(مكان المجزرة).

ألا رتكابهم مذبحة الخامس من حزيران بذلك الشكل المروّع؟ أحد العلماء من قم قال لي «لقد قتل في قم وحدها أربعمائة نفر!» ويقال أن عدد القتلىٰ بلغ حوالي خمسة عشر ألف نفر، أمن أجل ذلك نقيم احتفالاً؟ ألاجل هؤلاء نقيم احتفالاً؟

أفاضلهم قساة، فكيف بمن هو دون. أحد هؤلاء الملوك الذي يعدُّ من أخيارهم ـ ولعل البعض يذكره، ويقرأ له الفاتحة!ـ قام مرة بربط مجموعة من الناس الذين كانوا في مسيرهِ ـ وهو في طريقه الىٰ حضرة عبد العظيم ـ نعم، مجموعة من التعساء الذين كانوا يعانون الجوع والفقر، كانوا يقفون علىٰ جانبي الطريق، حينما أحس منهم بالتجاسر لاصابة عربته بحجر، أو أنهم رموه به، فأمر بربطهم بالحبال، فأخذوا وربطوا بالحبال ومات العديد منهم نتيجة ذلك[١] الىٰ ان ذهب أحد الوزراء الكبار[٢] من إحدىٰ مناطق إيران واعترض عليهم وعلىٰ ما فعلوا بهؤلاء المساكين.

هذا ما كان من الملوك الخيّرين، فوامصيبتاه من السيئين ممن نراهم الآن؟

أولئك يأكلون بسبعة معىٰ، وفي الحقيقة هم لا يكترثون بوجود الشعب، وما إذا كان لازماً لهذا الشعب أن يعيش.

كل يوم يكتب لنا الناس يطلبون الاجازة بإقامة حمّام عمومي في مكان ما، ماذا حصل إذن لما تردّدونه عن إيران المرفّهة؟ إيران كلها في حالة رفاه!! أحقاً ذلك وهم يبيعون أبناءهم نتيجة الجوع؟ أحقاً أن جميع إيران مرفهة؟ ايُّ رفاه في إيران؟

---

(١) قيل: إنّ ناصر الدين شاه ذهب لزيارة حضرة عبد العظيم الحسني، وفي الطريق تجمّع بعض الجنود ليشتكوا الىٰ الملك من رئيسهم (علاء الدولة) الذي كان يسرق من حصتهم ورواتبهم، فتقدم رئيس فوج الجنود المسؤول عن القافلة وصاح علىٰ الجنود، إلاّ أنّهم شتموه ورموه بالحجارة، وأصابت حجارة عربة الملك؛ فتغيّر وضعه، وبعد أن عاد الىٰ المدينة أمر باستدعاء الجنود ـ ومن أجل الحيلولة دون تعرض الجنود المساكين الىٰ مجزرة جماعية ـ جلب رجال البلاط عدّة جنود من الشبّان الناضجين ذوي المظهر الجميل حتىٰ يعفو الملك عن جرمهم عندما ينظر الىٰ شبابهم، إلاّ أنّ الملك أمر بخنق الجميع! هذا الخبر نشر في الصحف الاوروبية الصادرة في ذلك اليوم، ومن أجل التغطية علىٰ جريمته، اتهم ناصر الدين شاه رئيس الجند بقتلهم. الأحزاب السياسية في إيران ص ٢٢٦.

(٢) الشخص المشار إليه هو الميرزا يوسف الاشتياني (١٢٢٧ ـ ١٣٠٣) هـ ق الملقب بـ (مستوفي الممالك) والمعروف بـ (السيد أو الشريف).

يقومون حالياً بنهب «أسواق بيع الجملة في إيران» ثم ينفقون جزءاً مما يجمعون علىٰ احتفالاتهم المخزية، والباقي ينفقونه، أو ينفقه رجالهم علىٰ انفسهم.

لأي غرض تنفق ثروات الناس وثروات المسلمين المساكين علىٰ ذلك، مضافاً الىٰ ما ينفق من ميزانية الدولة الملايين! عشرات الملايين تنفق علىٰ مثل تلك السخافات والمهازل، لماذا؟ لمجرد هوىٰ النفس، لأجل أن يقال بأننا أقمنا احتفالاً، وهذه مفاخرنا وأمجادنا؟ وعندنا «محمد القاجاري» ومن مفاخرنا أن عندنا «نادر قُلي» ذلك السفّاك الكاذب، اللّٰه وحده يعلم أي نوع من البشر كان[1]؟ أهؤلاء يستحقّون الاحتفال؟

إنّ علىٰ المسلمين أن يقيموا العزاء علىٰ مثل هذه الحكومات! وأن يقيموا الاحتفال من أجل ذلك الذي إن احتمل وجود جائع في أقصىٰ نقطةٍ من بلاده أجاع نفسه هو. لأجل ذلك الذيكانت دار إمارته قرب المسجد. نعم، دار إمارته ودكّة قضائه في نفس مسجد الكوفة .. فقد كان يفترش الارض في زاوية من زوايا المسجد «ويأكل كما يأكل العبيد، ويمشي كما يمشي العبيد»[2] وحينما كان يحصل علىٰ ثوب جديد فإنه يعطيه لخادمه

---

(١) نادر قلي أفشار قرخلو (١١٠٠ ـ ١١٦٠ هـ ق) مؤسس الدولة الافشارية. وفي شبابه أسره (الأزبكان) ثم هرب، وعمل في خدمة حاكم (أبيورد) وحصل علىٰ منزلة لدىٰ الحاكم بسبب نشاطه وقمعه لأعدائه، وتزوج من ابنة الحاكم (جوهرشاد). ولم يمض كثيراً من الوقت حتّىٰ ثار «نادر» علىٰ حاكم أبيورد، وأمر بسلخ جلده أمامه! وبعد هذه الوقائع عمل في خدمة الملك طهماسب، وأخرج كافة المناطق الايرانية من أيدي الروس والعثمانيين والأفغان عندما تولّىٰ منصب قيادة الجيش، وقمع الأعداء الداخليين والأجانب. وبعد إقالة الملك طهماسب من الحكم عام ١١٤٨ هـ ق أعلن نفسه ملكاً. وقد حملت النفقات الباهضة في الحروب المتواصلة نادر شاه علىٰ الهجوم علىٰ الهند عام (١١٥١ ـ ١١٥٢ هـ ق) واحتلالها. وفي أواخر حكمه أساء الظن بولده (رضاقلي ميرزا) وأمر بفقيء عينيه، وأخيراً أُصيب بالجنون وقتل عدداً كبيراً من أمراء وكبار البلاد، ولما بلغ به الأمر أن أراد قتل ضباطه وذويه؛ بادروا هم الىٰ قتله والقضاء عليه. وقد أدّت حروب «نادر» التي استمرت ثمانية عشر عاماً الىٰ تدمير البلاد وتعريض الناس الىٰ الفقر والحرمان.

وكان سفّاكاً، فقد أمر بقطع رؤوس ثلاثين ألف شخصاً من أهالي شيراز، وبنىٰ من رؤوسهم منارتين.

راجع: سيرة حياة رجال السياسة في إيران ج ٤ ص ١٩٣.

(٢) روي عن الإمام الباقر عليه السلام حول اخلاق وسلوك الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله «كان رسول اللّٰه صلىٰ اللّٰه عليه وآله، يأكل أكل العبد، ويجلس جلسة العبد» بحار الأنوار ج ١٦ ص ٢٢٥.

(قنبر)[1] مكتفياً هو بما عنده من ثوب قديم. ويقطع أردانه الطويلة ، ويـلبسه هكـذا، ثـم يذهب لإلقاء خطبته ، ويمارس شؤون حكـومته عـلىٰ بـلاد تـعادل فـي سـعتها عشـرة اضعاف ايران.

هذا ما يستحق أن يقام لأجله الاحتفال.

انتبهوا ياسادة! ايقظوا النجف! إعترضوا! فلوا أنّ مائة برقية أُرسـلت مـن النـجف يكتب فيها وبكمال الأدب : ياسيد ، يا معالي فلان[2] أشبع هؤلاء الجائعين، أنفق ما ـ تزعم إنفاقه علىٰ هذه الامور ـ علىٰ الشعب الجائع المسكين ، أنفقه علىٰ هؤلاء المفلسين الذين فرَّ البعض منهم من إيران ، فبعضهم هنا ، وبعضهم في أماكن اخرىٰ.

لو أنّ مائة برقية أرسلت من هنا ، من قبل العلماء والافاضل والطلبة المتواجدين هنا ـ والكثرة لها أثرها ـ ولكن من ذا الذي يتصرف هكذا؟

حقيقةً ألسنا مسؤولين ؟ هل يكفي أن نقعد هاهنا ، ونعاين مايحلُّ بهذا الشعب، ثـم نتوجه إلىٰ مرقد أمير المؤمنين عليه السلام وندعو لهم ؟ ألا ينبغي ـ والحال أن كل مـا لديـنا مـن المسلمين ومن أموالهم أن نخطو خطوة في سبيل المسلمين ؟ ـ الترتّب[3] هو الاسلام ؟ إن هذه الأموال ـ التي وإن كان ما يخصص لنا منها مـقدار قـليل ، إلّا أنـها مـع ذلك ـ امـوال المسلمين ، ونحن نعتاش منها.. طيب إن ذلك حسنٌ في موقعه ، ولكن أيكفي ذلك ؟ أيكفي أن نجتمع في المسجد الفلاني ، أو المسجد الفلاني ونقرأ الفقه والاصول ؛ ثـم نكـون غـير مكترثين تماماً بما يحل بالمسلمين؟ وغافلين عن أن هؤلاء اليهود يريدون السيطرة علىٰ الدول الاسلامية لكي يصلوا الىٰ هنا ؛ بل الىٰ كل مكان ؟ ثم يخربوا هذه الاضرحة ؟ أعلينا

---

(١) الاسم الأصلي لقنبر هو أبو الشعثاء مولىٰ بن معمر . كان عبداً زنجياً أعتقه الإمام علي عليه السلام و(قـنبر) اسم أطلقه عليه الإمام ، وكان يحبُّ الامام كثيراً ، ويخدمه باستمرار ، وكان الإمام يثق بـه كـثيراً. وبـعد استشهاد الإمام علي عليه السلام انتقل قنبر الىٰ خدمة الإمام الحسين عليه السلام ووقع في قبضة الأمويين ، وفـي أيـام خلافة عبد الملك بن مروان استشهد علىٰ يد الحجّاج بن يوسف الثقفي وهو في سن الخامسة والستين .

(٢) كناية عن الملك محمد رضا الذي يسمّي نفسه (صاحب المعالي) .

(٣) (الترتب) أحد مباحث علم أُصول الفقه الذي يتناوله الأُصوليون في مبحث الأوامر (النهي عن الضّد ، وتزاحم أمرين) . . . راجع كفاية الأُصول للآخوند الخراساني .

أن نغفل عن ذلك ؟ ثم نقبل بذلك الذي يزوّد هؤلاء اليهود بالنفط أن يكون مسلماً[1] ؟ أليس في ذلك ما يستدعي الاعتراض عليه ؟ يا سيد أن النفط ، نفط المسلمين ،لماذا تعطيه الىٰ الكفار؟ لماذا تعطي نفط المسلمين الىٰ من يخوض حرباً ضد المسلمين ؟ وسوف يجيب هو ويقول «إنني عبد مأمور ، هكذا أمروني ، وعليّ أن أطيع ، وليس للعبد إلا الطاعة» هو بذاته قال «إن الحلفاء الذين دخلوا البلاد هم الذين نصبوني!» هو قال في إحدىٰ خطبه «جاء الحلفاء الىٰ ايران ، وارتأوا أن من الصلاح أن أكون أنا، وتكون عائلة كذا...» لعنهم اللّٰه علىٰ الصلاح الذي ارتأوه![2] .

الأجير للآخرين ، لابدّ أن يقدّم خدماته لهم ، وليس له سوىٰ ذلك. إنه هوىٰ النفس، كلُّ ذلك من هوىٰ النفس . الهجوم علىٰ الجامعة ليس إلا هوىٰ النفس ، وكذا الهجوم علىٰ المدرسة الفيضية ، وارتكاب تلك الفضائع فيها ، والتي لم تكونوا تتوقعونها . أنتم لم تتوقعوا تلك المؤامرة التي نفّذوها في المدرسة الفيضية.. سيّد شابٌ يلقىٰ من أعلىٰ السطح ، وقد جيىء به بعد ذلك الىٰ منزلنا بظهرٍ مكسور ومنحنٍ ، والاستهتار بعمائم المعممين ، والتلويح بها بأطراف البنادق واحراقها ، والإعتداء علىٰ حرمة جعفر بن محمد الصادقعليه‌السلام[3] والاعتداء علىٰ حرمة القرآن الكريم . ثم علينا بعد كل ذلك أن نقيم احتفالاً لأجل هؤلاء؟

لم يبق لنا ما نحتفل به. فأيّ احتفال بقي للشعب الايراني؟

إنّ علىٰ الشعب الايراني معارضة هذا الاحتفال معارضة سلبية ، لا إيجابية،

---

(١) الملك .

(٢) قال الملك في جانب من خطابه الذي أصدره في تاريخ ٢٦ / ١ / ١٩٦٥ م بمناسبة الذكرىٰ السنوية ٢٦ / ١ / ١٩٦٣ م «من المحتم أن يرحل (رضاخان) وكان الحلفاء يتصوّرون أنّ خليفته وولده لديه نفس المشاعر ، وبالفعل فأنّ الأمر كان هكذا . فما الذي يجب عمله؟ تأنّىٰ الحلفاء المحتلون لإيران آنذاك ليومين أو ثلاثة لمعرفة طبيعة النظام الإيراني الجديد ـ أعني طبيعة الحكومة ـ ثم قالوا : حسناً ليبق الملك ، ولكن لتكن مسؤولية الإشراف دون أن يكون له أيّ تأثير» . هذا الاعتراف تمَّ التستر عليه فيما بعد ، وجمعت وثائقه . راجع ظهور وسقوط السلطة البهلوية . مذكرات المشير السابق حسين فردوست ج ١ ص ١٠٠ .

(٣) وقعت فاجعة مدرسة الفيضية في ٢٢ / ٣ / ١٩٦٣ م الموافق للذكرىٰ السنوية لاستشهاد الإمام جعفر بن محمّد الصادقعليه‌السلام وقد تم في هذا الهجوم احراق المصاحف . ويعّد الهجوم انتهاكاً لحرمة الإمام الصادقعليه‌السلام لأنّ الحوزات العلمية لدىٰ الشيعة كانت تعرف منذ قديم الزمان بمدرسة الإمام الصادقعليه‌السلام لذا نرىٰ أنّ الإمام اعتبر هذا العمل المخزي الذي أقدم عليه تجاسراً علىٰ حرمة الإمام الصادقعليه‌السلام .

فليلازموا بيوتهم أثناء قيام مراسم الاحتفالات، ولا يشاركوا فيها، فالمشاركة غير جائزة في هذه الاحتفالات، وعليهم عدم الاذعان لمثل تلك الأمور ما استطاعوا إلىٰ ذلك سبيلاً.

فإذا اعترض علماء إيران بأجمعهم، فهل سيعتقلونهم جميعاً؟ هل يعتقلونهم ويعدمونهم أو ينفونهم جميعاً؟ هل سيقتلون علماء إيران بأجمعهم، وهم لا يقلّون عن مائة وخمسين ألف معمم في ايران؟.

اذا اعترض كل أولئك الخطباء والمراجع وحجج الاسلام وآيات الله، إذا اعترضوا ومزّقوا حجاب الصمت والسكوت ـ الذي يعدُّ بحدٍّ ذاته إقراراً منهم لكل تلك الامور ـ هل سيقتلونهم جميعاً وفي جميع أنحاء البلاد؟ إنهم لو كانوا يريدون أن يفعلوا ذلك، لكانوا فعلوا ذلك معي أولاً، لكنهم لم يفعلوا، فهم لم يروا ان في ذلك صلاحاً، وليتهم فعلوا، فماذا أريد أن أفعل بهذه الحياة؟ الموت لحياتي هذه! إنهم يتوهّمون أني أعيش حياة طيبة، فيهددونني بالموت[1] أية حياة أحياها؟ ليأتوا وينهوا حياتي، وكلما اسرعوا كان أفضل ـ علىٰ الأقل أنّ الانسان حينها لا يسمع ـ الانسان سيذهب بعدها «عند أكرم الاكرمين» عند الكريم هناك، عند الله الكريم، ولن يسمع أمثال هذه الامور التي تثقل أسماعنا يومياً، علىٰ الأقل إنه لن يسمع بآهات الناس وآلامهم؛ فها هي الاخبار تنقل لنا كل يوم نبأً: فعلوا كذا بالفتيات! قُتل

---

(١) كتب سماحة السيد أحمد الخميني في مذكراته «بعد أن قتل العميل الأمريكي تيمور بختيار ـ الحاكم العسكري لطهران بعد انقلاب ١٩ / ٨ / ١٩٥٣م وأول رئيس للسافاك في إيران ـ خلال عمليات تمّ تنظيمها بسرية تامة (راجع مذكرات المشير فردوست ج ١ ص ٤١٥) بواسطة السافاك بينما كان في حراسة مشدّدة من قبل حزب البعث العراقي، وذلك في مكان صيد في العراق، جاء معاون مديرية السافاك في محافظة قم الىٰ منزل الشيخ الاشراقي ـ صهر سماحة الإمام ـ ليسلمني وصهر الإمام رسالة مهمة جداً حسب قوله من المديرية العامة للسافاك، وقد تكلّم حينها أكثر من ساعة، وتتلخص رسالته في الآتي: بعد مقتل السيد بختيار! تعتزم الحكومة العراقية اغتيال السيد الخميني في النجف، وتلقي تبعية ذلك علىٰ عاتقنا. فنرجوكم إبلاغ السيد الخميني بالموضوع. وعند الذهاب قال: إذا أردتم اطلاع الناس علىٰ الموضوع فلا مانع! وبعد خروجه، قلت للشيخ الاشراقي: لابد أن يكون للسافاك هدف خاص من وراء ذلك، وهو يرغب بإشاعة هذا الموضوع. فنقلت الموضوع للإمام، ولكنّي لم أقله لشخص آخر. وأدىٰ صمتنا الىٰ مراجعة السافاك للشيخ الفلسفي الواعظ المشهور، وأخبروه بالموضوع، ولما كان الشيخ الفلسفي لا يعرف ماهية القضية أعلن الموضوع من علىٰ المنبر. وكان استنتاج الإمام الخميني من هذه الرسالة هو أنّ النظام هدده بهذه الوسيلة، وأراد في الحقيقة أن يقول للإمام: بأنّهم قتلوا بختيار رغم الحراسة المشددة من قبل الحكومة العراقية، فكيف به وهو دون حراسة.

البعض منهم. فهؤلاء الاشقياء السفّاحون هجموا وقت تناول طعام الغداء، وصبّوا قدر الغذاء الحار (لا أدري ماذا) علىٰ رؤوس هؤلاء الابرياء، لماذا؟ لأنهم قالوا مثلاً «الموت لزيد، يعيش زيد!!» وهل يستدعي ذلك قتل الناس؟ قالوا مثلاً «ماذا تنفعنا الاحتفالات بالسنة الالفين وخمسمائة!» إن من ينبغي أن يقيموا الاحتفال هم أولئك الذين يتمتعون بالحياة، أولئك الذين تظلهم حكومة، يعيشون مرفّهين آمنين في ظلها. الاحتفال يقام لحضرة أمير المؤمنين عليه السلام الذي كان الناس يتمتعون بالأمان تحت ظلّ سيفه، كانوا مطمئنين، لا يخاف أحد في ظل حكومته إلا من نفسه، لايخاف من الحكومة، فالحكومة حكومة عدل، وحكومة العدل لاخوف منها، وعلىٰ الانسان أن يخاف من نفسه حينها.

أما هنا فالأمر مختلف تماماً، فهل يخاف الناس في بلادنا كلٌّ من نفسه؟ أم إنهم يعيشون في قلق دائم من احتمال حضور قوات الامن في أيّة ساعة لمداهمة البيت؟ الفرد في بلادنا بريء ولكن ماذا يفعل؟ فإن مجرد الاحتمال الضعيف ـ تماماً كما كان في زمن الحجاج وزياد وأمثالهم، حيث كان مجرد احتمال كون الانسان من شيعة علي[1] عليه السلام كافياً لاعتقاله وتعذيبه، وفعل كذا به ـ أو كلمة نصح واحدة يقولها او ينشرها، كافية لاعتقاله، ثم لايعلم بعدها مصيره.

فإنّ شخصاً يقول كلمة علىٰ المنبر، كلمة ليس فيها أيُّ مساسٍ، إذا بهم يجرّونه ويسجنونه. ألسنا مسؤولين عن ذكر هذه الجرائم علىٰ الاقل؟

أنا شخصياً، أعلم ماذا عليّ أن أفعل، أعرف مسؤوليتي وأعلم أنّ من مسؤوليتي تذكيركم، وأن أصرخ الىٰ المدىٰ الذي يبلغه صوتي، وأن أكتب إلىٰ المدىٰ الذي يبلغه مداد قلمي، وأنشر ذلك.

---

(١) تعرّض الشيعة مراراً لظلم الخلفاء الأمويين والعباسيين. فقد قام عبيد اللّه بن زياد أحد ولاة يزيد منذ بدء تسلّطه علىٰ الكوفة، وإقدامه علىٰ قتل مسلم بن عقيل حتىٰ آخر يوم من حياته بسجن وتعذيب أو قتل أثني عشر ألفاً من الشيعة في الأقل بجرم حبّ الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وذلك في زنزانات مظلمة. وكان يأمر بالتمثيل بالشيعة، وبقطع لسان كل من يجده مُصراً علىٰ حب الإمام علي عليه السلام حيث حصلت هذه الجريمة مع ميثم التمّار، الصحابي الوفي لأهل البيت.

ومن الحكّام الظالمين والسفّاكين الآخرين (الحجاج بن يوسف الثقفي) الذي كان يفضل الزنديق والكافر علىٰ شيعة علي عليه السلام وقد قتل آلاف الأشخاص بجرم أنّهم شيعة. انظر: تاريخ الشيعة ص ٤٠.

فإذا ارتأىٰ الاخوة الأفاضل أن هذه الامة الاسلامية أمتهم وشيعتهم ، ورأوا أن في ذلك صلاحاً أيضاً ، فليفعلوا هم ذلك أيضاً ، والله سيحفظهم إن شاء الله تعالىٰ.

أينبغي أن أتحدث إليكم الأن عن الاخلاق ؟ إنهم يقضون علىٰ أسس الاسلام ويدمّرون المسلمين ؛ وأقعد أنا الآن لأتحدث إليكم حول تهذيب النفس ؟ إننا غير مكترثين لأننا غير مهذبين ، ولو كنا مهذبين لاكترثنا بما يحصل....

إنّ أمامكم طريق واحد ، وهي أن يكتب كل واحد منكم رسالة واحدة ، رسالة لاتكلّف رسومها البريدية كثيراً ـ وإن كان ذات أيديكم قليلاً أكتبوا في سبيل الله رسالة واحدة وأرسلوها إلىٰ حكومة إيران ، قولوا فيها : يا سيد كفَّ عن إقامة هذا الاحتفال ، فالناس جياع ، أشبع الجائعين ! كذلك فإنّ عليكم رجاء السادة المحترمين أن يتوجهوا هم بدورهم بالرجاء ـ ولا أقول أن يتحدثوا ، إنما أقول : أن يتوجهوا هم أيضاً بالرجاء ، الرجاء والتوسل[1] ـ الىٰ السادة المحترمين الافاضل والعلماء والمراجع المتواجدين هنا بالقول « مولانا ، إنصحوا هذه الحكومة ، فهي تدّمر الناس ، وإذا قطع اللجام فإنّ الآتي أمرُّ وانكىٰ » إنهم يقومون كل يوم بعمل ما ، فإن لديهم خبراء لافتعال الامور ، كل يوم يقيمون احتفالاً ، وكل يوم يعدّون خطة ما ، إنهم يقومون بما لايخطر في أذهاننا أنا وأنتم.

إذا بدأ الاعتراض ، إذا صدر عنكم رجاء وطلبٌ مؤدب موجّه الىٰ الدول الاسلامية الأخرىٰ ، وإلىٰ أولئك الذين ينوون المشاركة فيهذا الاحتفال المشؤوم فيصبحوا بذلك شركاء جرم في دماء الشعب الايراني ، إذا كتب إلىٰ أولئك « ياسيّد لاتذهب الىٰ هذا الاحتفال ، فهذا احتفالٌ قذر ، لاتذهبوا اليه » فلعل ذلك يؤثر ، قولوا لتلك الدول الاسلامية أن لاتشارك في هذا الاحتفال الذي تعدُّ اسرائيل مائدته ، أو تعدّ لها. إن خبراء إسرائيل مشغولون الآن في شيراز[2] بالإعداد لهذا الاحتفال ، فلا تذهبوا الىٰ هذا الاحتفال الذي يعدُّ

---

(١) من الفقرات المذكورة أعلاه في الخطاب يتضّح مدىٰ وحدة الإمام في ساحة المواجهة ، وغربته ومظلوميته في النجف ، كما يتضح مدىٰ الصمت واللامبالاة السائدة في أجواء الحوزة العلمية في النجف الأشرف .

(٢) المقصود هي الاحتفالات التي أُقيمت في منطقة ـ تخت جمشيد ـ علىٰ بعد ٥٦ كم شمال شرق شيراز ، وفي سهل مرودشت ، وذلك بمناسبة مرور (٢٥٠٠ سنة) على الامبراطورية الفارسية .

له الخبراء الاسرائيليون »

نسبت اسرائيل منذ مدة تهمة انتشار بعض الأمراض في (المانيا)إلىٰ القرآن الكريم « ذلك لأن القرآن صرّح في الآية السادسة من السورة الخامسة بأنه لايحق للمسلمين غسل أيديهم بعد الذهاب الىٰ (بيت الخلاء) بالماء والصابون، ويتحتّم عليهم أن يفعلوا كذا لمحل التخلي بأيديهم غير أنه لايحق لهم بعدها سوىٰ غسل أيديهم بالماء الخالي ! لذا فإن الميكروبات تنتقل بواسطة الأيدي »

ما هي الآية السادسة من السورة الخامسة ؟ إنها آية الوضوء والغسل[1]

وقد أدىٰ هذا الأمر إلىٰ حدوث ضجة إعلامية في ألمانيا بحيث كتب بهذا الامر إلىٰ السلطات الصحّية وإلىٰ الجهة الفلانية ، وإلىٰ فلان... وأذاعت إسرائيل « بأنّ الأمر الفلاني قد نسب الىٰ القرآن »

وحينما أعترض البعض ، لم توافق الصحف وبعض المطبوعات المأجورة لإسرائيل علىٰ نشر الاعتراض ، كما أن البعض ممن رضي بذلك ، لم ينشر الخبر كما ينبغي.

هذه إسرائيل وهذا هو عداؤها للاسلام.

في السنة الماضية قاموا بتحريف القرآن ، والآن ـ قبل مدة وجيزة ـ قاموا بنسب أمرٍ كهذا الىٰ القرآن الكريم ، وتسبّبوا في كل تلك الضجة.

اللهم أيّد هؤلاء الطلبة الجامعيين المتواجدين في الخارج ، فقد وقفوا ـ بمنتهىٰ

---

(١) الآية (٦) من سورة المائدة ﴿يا أيّها الذين آمنوا إذا قمتم الىٰ الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم الىٰ المرافق ، وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم الىٰ الكعبين ، وان كنتم جنباً فاطّهروا، وإن كنتم مرضىٰ أو علىٰ سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماءً فتيمموا صعيداً طيباً ، فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه ، ما يريد اللّه ليجعل عليكم من حرج ولكن ليطهّركم وليتمّ نعمته عليكم لعلكم تشكرون﴾ . في عام ١٩٧١ م ذكرت إحدىٰ الصحف في ألمانيا الغربية أنّ شيوع نوع من الأمراض السارية بين المسلمين هو نتيجة طبيعة التطهير السائدة بين المسلمين الذين يغسلون من دون استعمال الصابون ومواد التطهير ، وفي النتجية فأنّ الجراثيم تبقىٰ ناشطة . كما قالوا : إنّ القرآن منع المسلمين من استعمال الصابون ، واستشهدوا بالآية المذكورة . ولم تبق هذه المقالة دون جواب ؛ حيث كتب الطلبة الجامعيون المسلمون الدارسون في أوروبا مقالات في الصحافة للردّ علىٰ ذلك ، كما أُقيمت ندوة حول الصحّة من وجهة نظر الإسلام .

الجدّية ـ لتكذيب الامر ، كتبوا ونشروا وأعدّوا اللقاءات مع المسؤولين هناك ، وأوضحوا أنّ الأمر كذب برمته ، ونشروا ذلك في مطبوعاتهم . وكم هي جهود قيمة تلك التي قاموا ببذلها ؟ فهل قمنا نحن لحد الآن بخدمة كهذه ؟ وهؤلاء طلبة جامعيون يدرسون العلوم الحديثة ، كلُّ ما في الأمر أنهم مسلمون واعون.

أنا وأنتم طلبة جامعيون تقليديون أيضاً ، إلا أننا نيام ومبتلون بعُقد الوضع السائد هنا ، حيث لايمكننا قول كلمة واحدة ! فالحديث مع المرجعية أمر غير مستساغ !المرجعية ؟ لا ، إنّ الحديث مع أيّ معمم أصلاً غير مستساغ ! والمعمم لاينبغي أن يتحدث[1] .

ألم يكن أمير المؤمنين عليه السلام خطيباً ـ ألم يكن كذا ـ أو ليست لديه كل تلك الخطب الطوال ؟ حضرة الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله ذاته كان لديه خطب طويلة ، ألم يكن خطيباً؟

ولكن الأمر حينما يصل إلينا ، نختلق الاعذار لكي نفرَّ من المسؤولية.

لا ينبغي أن تتربوا علىٰ هذا الاسلوب ياإخوة. أنتم مكلّفون بخدمة الاسلام، مكلفون بذلك ، والخدمة ليست في استيعاب الدروس بشكل جيد ، وإن كان هذا أيضاً من ذاك. إنكم مكلّفون في المشاركة بما يساهم في إزالة العقبات التي تعترض سير المسلمين ، إنكم مكلّفون بالتدخّل في ذلك.

أثقلوا أسماعنا بتكرار مقولة « ما شأنكم بعمل الدولة ياسادة ، الدولة لا أدري ماذا ! » كرّروا ذلك كثيراً علىٰ أسماعنا ، ونحن صدّقنا بدورنا بأننا يجب أن لا نتدخل في عمل الدولة ، ويجب أن لا نعارض.

إنّ الانبياء والعلماء كانوا يقفون بوجه حكومات الجور ، منذ بدء التاريخ البشري وحتىٰ الآن ، أفلم يكن أولئك يعقلون ؟ وحين بعث الله سبحانه وتعالىٰ موسىٰ عليه السلام للقضاء علىٰ ذلك الملك[2] ألم يكن سبحانه وتعالىٰ مدركاً للقضية !كإدراكنا لها أنا وانتم « أم أنّ عليه أن لايعارض الملك؟ »

ينقل الطبري[3] وابن الاثير[4] رواية عن الرسول صلى الله عليه وآله أنه قال « إنّ من أبغض

---

(١) إشارة الىٰ جو الصمت في حوزة النجف .

(٢) فرعون ملك مصر .

(٣) أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (٢٢٤ ـ ٣١٠ هـ ق) من مشاهير المؤرخين المسلمين وصاحب

الكلمات إليّ هي كلمة ملك الملوك»[٥] أي أن كلمة «ملك الملوك» من الكلمات المبغوضة إن هي نسبت الىٰ شخص من البشر، فهي لله تعالىٰ.

ومنذ القدم كان الانبياء عليهم السلام والىٰ نبوّة الرسول الاكرم (صلىٰ الله عليه وآله) ثم خلال إمامة الائمة عليهم السلام جميعهم كانوا يواجهون الظلم، حتىٰ حين وجودهم في السجن، فقد كانوا يواجهون الظلم، فموسىٰ بن جعفر عليه السلام لم يترك مسؤوليته في المواجهة حتىٰ عندما كان يرزح في السجن[٦] وكذا أبو عبد الله الحسين عليه السلام[٧] فقد كان يقف بوجه هؤلاء رغم التقية الكذائية والكذائية، تنقل الرواية المقبولة[٨] أنه كان يقف ضدّهم بالكلام، ويمارس التبليغ، ويحرك الناس لمعارضتهم.

وإذا تعمّقنا بالنظر، نرىٰ أن الامام الحسن عليه السلام وقف بوجه (معاوية) الذي كان حاكماً في زمنه ـ رغم أن الجميع بايع ذلك التافه وكان يخشىٰ سلطانه ـ إلاّ أنّ الامام الحسن عليه السلام وقف ضده ما استطاع الىٰ ذلك سبيلاً[٩] إلىٰ الوقت الذي حالت مجموعة من

«« تاريخ الطبري.

(٤) عز الدين علي بن أثير الجزوي (٥٥٥ ـ ٦٣٠ هـ) أحد كبار المؤرخين والمحدّثين المسلمين، وكتابه في التاريخ الموسوم بـ(كامل التواريخ) والمعروف بـ(تاريخ ابن الأثير) من الكتب التاريخية المهمة.

(٥) روي عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله قوله «إنّ أخنع اسم عند اللّه رجل تسمّىٰ ـ ملك الأملاك ـ» صحيح مسلم ج ٣ ص ١٦٨٨.

(٦) ورد في كتاب (دُرّ التنظيم) نموذج لمعارضة الإمام المعصوم عليه السلام لهارون الرشيد: أرسل هارون الرشيد الفضل بن ربيع الىٰ السجن لايصال رسالة الىٰ الإمام عليه السلام يقول الفضل: رأيت الإمام عليه السلام يصلّي، فانتظرت فترة، وبعد أن أنهىٰ الإمام الصلاة، بدأ بصلاة أُخرىٰ من دون توقّف، وكرر ذلك مراراً، حتىٰ بادرته بالكلام فقلت: بعثني أمير المؤمنين إليك، وقال: قل لأخي أن يأمر بكلّ ما يريد. وأمرني أن أجيبك لكل ما تطلب. فقال الإمام «لا مالي حاضر فينفعني ولم أُخلق سَؤولا» ثمّ كبّر ودخل في الصلاة. وكان الإمام السجّاد عليه السلام علىٰ اتصال بالثوار في زمانه في السجن، وكان يقود المواجهة ضد حكومة الجور.

(٧) في كتب الحديث والفقه، يكنىٰ الإمام السادس جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام بأبي عبد اللّه.

(٨) (رواية مقبولة) وهي رواية عمر بن حنظلة حيث سأل الإمام الصادق عن التحاكم الىٰ الطاغوت، ومنعه الإمام، وأوصىٰ الشيعة بالرجوع الىٰ الفقهاء. رواية مقبولة ـ وسائل الشيعة ج ١٨ أبواب صفات القاضي ص ٩٨ ـ ٩٩. وكتاب (البيع) للإمام الخميني (س) ج ٢ ص ٤٧٦.

(٩) بعد انتقال الخلافة الىٰ الإمام الحسن عليه السلام ومبايعة الناس له، تحرّك معاوية ـ وكان خائفاً ـ بجيش كبير نحو العراق لمحاربة الإمام. وبمجرد اطلاع الإمام عليه السلام على الخبر، خطب بالناس في المسجد الجامع، »»

البسطاء بينه وبين مواصلة دوره في المواجهة . وقبل في ظل تلك الظروف بالصلح مع معاوية . وخلال فترة الصلح لم يدخر وسعاً في فضحه وإخزائه[1] بل إنّ ما عرّضه إليه من الخزي والعار لا يقلّ عمّا عرّضه الامام الحسين عليه السلام ليزيد .

فالمواجهة إذن كانت قائمة على الدوام ، وبعد ذلك أيضاً ، انبرى العلماء للوقوف بوجه المستبدّين وحكام الجور ، فقد عارض العلماء العظام ما كانوا يرونه مثلاً من إنفاق

«« وحثّهم على الجهاد ضدّ معاوية ، ولمّا أبدى الناس ضعفاً ، قام أصحاب وقادة مشهورون مثل : عدي بن حاتم ، وقيس بن سعد بن عبادة بالخطابة ، وحرّضوا الناس على طاعة الإمام ، والقضاء على فتنة معاوية . وعندما أعلن الناسُ استعدادهم أرسل الإمام جيشاً نحو العدو يبلغ تعداده أربعة عشر ألفاً بقيادة عبيد اللّه بن عباس كمقدمة للجيش ، ومع كل هذا لم تكن لدى جيش الإمام معنويات كافية ، ولم يكونوا مستعدين للتضحية و الجهاد في طريق عقيدتهم ، وبعد أن أعطى معاوية ذهباً وفضّة لقادة الجيش تركوا ساحة المواجهة الواحد تلو الآخر . وتركوا الإمام الحسن عليه السلام وحيداً ، وحصلت ظروف صعبة فاضطر الإمام الى عقد الصلح مع معاوية .

(١) تنصّ اتفاقية السلام الموقعة بين الإمام الحسن عليه السلام ومعاوية على ما يلي :

١ ـ يكون الحكم لمعاوية بشرط أن يعمل بكتاب اللّه وسنّة النبي صلى الله عليه وآله وسيرة الخلفاء الصالحين .

٢ ـ ينتقل الحكم الى الإمام الحسن عليه السلام بعد معاوية ، واذا حصلت له حادثة يتولى الإمام الحسين عليه السلام الخلافة ، ولا يحق لمعاوية أن يختار شخصاً آخر خليفة له .

٣ ـ يترك معاوية لعن أمير المؤمنين عليه السلام ويتعهد بعدم ذكره بغير الخير .

٤ ـ يستثنى بيت المال في الكوفة ـ والذي تبلغ أمواله خمسة ملايين درهماً ـ ولا يردّ الى معاوية ، ويجب أن يرسل معاوية كل سنة مليوني درهم للحسين عليه السلام ويعطي لبني هاشم امتيازا على بني أُمية في العطاء والهدايا ، ويوزّع مليون درهم على ذوي الشهداء الذين قتلوا في ركاب أمير المؤمنين عليه السلام في معركتي الجمل وصفين ، وكل هذه الأموال يجب أن تدفع من أموال الخراج .

٥ ـ يجب أن يكون الناس في أمان ، في أيّ أرض كانوا ، في الشام والعراق أو اليمن أو الحجاز ، ويتمتع الأسود والأحمر بالأمن ، ويتجاهل معاوية أخطاءهم ، ولا يؤاخذ أيّ شخص على أخطائه الماضية ، ولا يأخذ أهل العراق بالأحقاد الماضية . ولايكون أصحاب علي عليه السلام خائفين على أموالهم وأبنائهم ، ولا يُلاحقهم أحد ولا يُعرّضهم لمصيبةٍ ، ويوصل حقّ كلّ ذي حق إليه . ولا يؤخذ من أصحاب علي عليه السلام ما عندهم ، ولا يتآمر لقتل الحسن عليه السلام وأخيه الحسين عليه السلام ولا أيّ شخص من أهل بيت رسول اللّه صلى الله عليه وآله . ولا يحصل تهديد لهم ولا تخويف في كل آفاق الديار الإسلامية . وفي أوّل خطاب ألقاه معاوية في مسجد الكوفة أعلن فيه بطلان المعاهدة ، وفي نفس ذلك المجلس خطب الإمام الحسن عليه السلام وأشار الى غدر وخيانة معاوية ، وكان كلامه مؤثراً الى درجة أن قام بعض الحاضرين ، ولعنوا معاوية . راجع : صلح الإمام الحسن ص ٣٥٣ ـ ٣٥٨ وص ٣٨٥ ـ ٣٩٢.

خزينة البلاد على الموائد والبطون على أيدي هؤلاء المتجبّرين أو أيّ ممارسة أخرى من ممارساتهم كاقتراض القروض التي تثقل كاهل الشعب، والتي ينصرفون هم بعدها للانغماس في ملذّاتهم، وإشباع شهواتهم. فكم من مئات الالوف التي اقترضها (هذا الشخص) وسافر لأجل ذلك مرّات ومرّات. وإلاّ فهل هناك حدٌّ تقف عنده شهوات الانسان.

العلماء عارضوا أولئك[1] وحينذاك كانوا مقتدرين، وكان الشعب حياً، فوقف معهم. فقد كانت الاعمال تعرض عليهم. وكذا سيكون الحال معنا لو كنّا متيقظين واعين. وأرجو أن لاتخلطوا في فهم الامور، فكل ما هنالك أنّ على كل واحد منّا مسؤولية خاصة. وإذا كان لمائة مليون إنسان مائة مليون رأي، فلن يستطيعوا إنجاز أيّ عمل «يدُ الله مع الجماعة»[2] فالأمر يحتاج الى التكّتل. والمتفرقون لايمكنهم إنجاز عمل ما، فلو أنّ علماء إيران، من قم ومشهد وتبريز واصفهان وسائر الافراد في البلاد اعترضوا بشكل جماعي على الامر الفلاني، وعلى الاعمال الشائنة التي يمارسها أولئك، وتلك الجرائم التي يرتكبونها، والموائد والحفلات التي يريدون إقامتها، والتي تساهم في تدمير الشعب والبلاد؛ فلا شك أن ذلك سيترك أثره، وسوف ينتهي الأمر بتراجع الحكومة أمام الشعب. ونحن شخصياً رأينا كيف تراجعت الحكومة في المواجهة الأخيرة نتيجة الاتحاد والتحرّك الجماعي المنسجم.

ولكن إذا لجأنا إلى اسقاط التكليف الشرعي عنّا جميعاً، وكل واحد لسببٍ ما، فيا للمصيبة حينها! إنّ وجود المعممين على هذا النحو يعدّ مصيبة على الاسلام، نعم معمم مثلي أليس مصيبة؟

---

(١) في عهد مظفّر الدين شاه (١٣١٣ ـ ١٣٢٤ هـ ق) أدّت العطايا الكثيرة، ونهب رجال البلاط، ونفقات السفر الباهضة الى أوروبا، الى إفراغ خزينة البلد. وفي تلك الأوضاع ارتأت الدولتان الاستعماريتان الروسية والانجليزية أنّ الوقت مناسباً؛ فاقترحتا على الملك إقراضه مبالغ ضخمة من المال مقابل أخذ الحقوق الجمركية والدخل الحاصل من الثروة السمكية في الشمال ومؤسسات البريد وامتيازات أُخرى كضمان لهذه القروض!

وكانت القروض المستلمة أكثر من مليوني ليرة انجليزية، وثمانية وثلاثين مليوناً من (المنات الروسي) وقد أعترض على الحكومة العلماء والمجاهدون الواعون أمثال آية اللّه الطباطبائي، وآية اللّه البهبهاني وآخرون من الوعاظ الشجعان؛ بل وحتى الصحف آنذاك، ودعوا الناس الى أخذ حقوقهم، وللاطلاع على تفصيل القضية، راجع: التعسّف في إيران ص ١٣ و ١٩.

(٢) حديث منسوب الى الرسول الأكرم (ص) صحيح الترمذي ج ٩ ص ١٠

إنني أحذركم، فمستقبلكم سيكون أشدّ ظلمة من حاضركم، انتبهوا ولا تقعدوا هنا تحدّدون لأنفسكم تكليفاً شرعياً خاصاً بكم. إنّ لديكم القدرة، ولديكم النفوذ بين الناس، بل إن القدرة التي توفّرت لديكم تفوق ما توفّر للامام الحسين عليه السلام من قوة. فلم يكن لديه عليه السلام قوة يعتدّ بها، إلا أنه نهض رغم ذلك، ولو أنه عليه السلام كان متقاعساً ـ نعوذ بالله ـ لاستطاع التعوّد متعللاً بالقول: ليس تكليفي أن أثور. ولكان القصر الاموي سيسرُّ بقعوده عليه السلام وعدم تعرضه لهم بكلمة، ولكان تحقق بذلك مرادهم. غير أنه عليه السلام راسل مسلم بن عقيل ليقوم بدعوة الناس إلىٰ بيعته لإقامة الحكومة الاسلامية، والاطاحة بتلك الحكومة الفاسدة. ولو أنه عليه السلام لازم مكانه في المدينة، وبايع حينما جاءه ذلك التافه[1] طالباً منه البيعة ـ نعوذ بالله ـ لسرّوا بذلك كثيراً، ولقبّلوا يده أيضاً.

واليوم، عليكم الانتباه إلىٰ أن الحكومة إذا عاملتكم باحترامٍ، فهو كاحترامهم لمراقد (أبناء الائمة عليهم السلام) فهم يظهرون لها أشدّ الاحترام لعدم تمكّن الموتىٰ من تشكيل خطر مباشر عليهم أو علىٰ حكوماتهم، ولكن (ابن الامام) ذاته لو كان حياً وقال كلمة واحدة، لابل لو أنّ أمير المؤمنين عليه السلام بنفسه جاء وعارضهم بكلمة؛ لأحلّوا به نفس المصير الذي يحلّونه بالآخرين.

إنّ من لايكترثون بأمور المجتمع، والغافلين عمّا يحلُّ بالناس من جرائم ترتكب في مختلف البلدان الاسلامية، والساكتين والمشغولين بالأكل وإشباع الملذّات، والسعي وراء مظاهر الحياة المادية فقط، هم المصداق الأمثل لهذه الآية الشريفة ﴿ **يتمتّعون ويأكلون كما تأكل الانعام والنار مثوىً لهم** ﴾[2] فهؤلاء غافلون عن أنهم يرتزقون من مال الاسلام، وأن عليهم ان يقدّموا مقابلاً لذلك للإسلام والمسلمين. فهم كالحيوانات، والحيوان لا يعلم مصدر طعامه الذي يأكله، ولو أن البشر قتلوا بأسرهم، وكان علفه في مكانه، فهو مسرور مرتاح، وليس هناك ما يزعجه، إنه يريد علفه فقط ليأكل ﴿ **ويأكلون كما تأكل الانعام** ﴾ إنّ امثال هؤلاء يلحقون العار بالدنيا، ويلحقون العار بالمسلمين.

أيدكم الله تعالىٰ جميعاً، وأيقظ حوزات المسلمين والاسلام، وأيّد العلماء الاعلام

---

(١) الوليد بن عتبة، حاكم المدينة آنذاك.

(٢) سورة محمّد، الآية ١٢.

وألفت أنظارهم إلىٰ هذه المفاسد.

عليكم جميعاً مسؤولية الدعاء للاسلام والمسلمين ولهؤلاء المساكين الجائعين والبائسين المبتلين ،الذين يرزخ البعض منهم في السجون ، ويعاني البعض الآخر العذاب، ويرقد بعضهم الآخر علىٰ فراش المرض في المستشفيات بانتظار إجراء العملية الجراحية لما أصاب جلده ، أو غير ذلك.

تضرعوا لهم في الدعاء ، فهؤلاء مسلمون ، هؤلاء مساكين.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

هوية الخطاب رقم ـ ٢٢

العراق / النجف / مسجد الشيخ الأنصاري[1] في ٤ / ذي القعدة هق / ٢٣ / كانون أول / ١٩٧١م

الموضوع : إعلان الإمام عن عزمه علىٰ مغادرة العراق ، وإدانة النظام البعثي في تسفيره للإيرانيين .

المناسبة : تسفير النظام البعثي للإيرانيين المقيمين في العراق .

الحاضرون : حوالي ألفي شخص من العلماء والطلاب وجمع من الإيرانيين المقيمين في العراق .

الظروف السياسية وأهمية الخطاب ونتائجه

رغم أنّ الإمام الخميني (س) كان يعيش منفياً في العراق ، ورغم أنّه كان يتعبر أشد المعارضين للنظام الإيراني ، لكنّه لم يستغل الاختلافات القائمة بين الحكم البعثي والحكومة الإيرانية لصالحه . وفي عام ١٩٧١ م أقدم النظام العراقي علىٰ عمل انتقامي ، فقرر إخراج عشرات الآلاف من الإيرانيين من الاراضي العراقية ملقياً بهم على الحدود الصحراوية بين البلدين في ظروف مأساوية . ونتيجة لهذا العمل اللاإنساني اعترض الإمام الخميني (س) بشدّة علىٰ حكام العراق ، ولم تؤثر أساليب النظام العراقي الرامية الىٰ إسكات الإمام ، بأيّ شكل من الأشكال ؛ فاضطر الىٰ القيام بمناورة جديدة وامتنع ـ ظاهرياً ـ عن إخراج الإيرانيين ، إلاّ أنّه كان يدفعهم الىٰ ترك العراق بصورة غير مباشرة، ومن خلال التعامل معهم بصورة قانونية جامدة .

ومن جهة أُخرى أعلن ـ ومن خلال مسرحية وساطة تيمور بختيار ـ أنّ إخراج الايرانيين قد أوقف ، وأنّ الذين خرجوا يمكن عودتهم الىٰ العراق . وفي الوقت نفسه رسم مخططاً لحمل الايرانيين وخاصة العلماء علىٰ ترك العراق بأنفسهم .

---

(١) في المستندات الموجودة في ملف الإمام الخميني في السافاك ، ذكر أنّ محل الخطاب كان منزل الإمام ، وهو خطأ ظاهر .

في ٥ / ٧ / ١٩٦٩ م سافر محافظ كربلاء الجديد ويدعىٰ (شبيب المالكي) الى النـجف ، والتقىٰ بالإمام ، وبعد أن أبلغه تحيات رئيس الجمهورية العراقية ، قوبل بعدم اهتمامه ، ممّا أثار دهشة الحاضرين . وفي اليوم التالي كتبت صحيفة الجمهورية ـ التابعة للنظام العراقي ـ خبر لقاء محافظ كربلاء الجديد مع الإمام الخميني وعدد من العلماء الآخرين محرّفاً وكما يلي « . . . وقال المحافظ في هذا اللّقاء : إنّ الحكومة الثورية التي رأسها أحمد حسن البكر تكنّ احتراماً خاصاً لرجال الدين؛ لأن العلماء هم رجال الحق والعدالة والمحبة والأُخوّة ، وإنّ ثورة ١٧ تموز ستسعىٰ لتحقيق كافة مطالبهم العادلة . وقد شكر العلماء المحافظ وتمنّوا الموفقية للمسؤولين ، ثم أشاد العلماء بإجراءات الحكومة الرامـية الىٰ إعـادة الايـرانـيين المبعدين الىٰ العراق ، وعبّروا عن إدانتهم للحكم المتجبر في إيران ، ومحاولاته في خـلق المشاكل الحدودية بين البلدين ، وبالأخص خلقه مشكلة حول شط العرب »

وقد غضب الإمام بعد قراءة هذا الخبر ، واستدعىٰ في ٨ / ٧ / ١٩٦٩ م قائم مـقام النجف ، وطالب بنفي خبر صحيفة الجمهورية . وقد تملّص المسؤولون العراقيون من ذلك . ومع هذا تواصل إخراج الإيرانيين من العـراق ، وقـام النـظام البـعثي بـمصادرة أمـوالهـم وإخراجهم فوراً دون إعطائهم أي فرصة . ولما رأىٰ الإمام عدم تأثير جهوده للحيلولة دون هذا العمل الوحشي ، ألقىٰ في ٢٣ / ١٢ / ١٩٧١ م الموافق لـ ٤ /ذي القعدة / ١٣٩١ . كلمة في مسجد الشيخ الأنصاري بحضور جمع من الطلاّب والعلماء في الحـوزة العـلمية فـي النجف، وأعلن عن عزمه علىٰ الهجرة من العراق إلى لبنان . وقد أثار عزم الإمام هذا حفيظة النظام العراقي، لأنّه كان يعرف أنّ كلمات الإمام سوف توضّح ـ أكثر فأكثر ـ ماهية النظام البعثي ، وتوجّه لطمة لاعتباره العالمي والدولي ، لهذا لم يوافق عـلىٰ خـروج الإمـام مـن العراق . ومن ناحية أُخرىٰ حاول النظام الإيراني ـ بعد اطلاعه علىٰ الاختلاف الشديد بين الإمام والنظام العراقي ـ الاستفادة من ذلك ، غير أنّ يقظة الإمام المنقطعة النـظير أدّت الىٰ عجز السافاك والعناصر المرتبطة به في العراق عن تحقيق أغراضه في هذا الخصوص .

الخطاب رقم ـ ٢٢

بسمه تعالىٰ

بعد إرسالنا برقية الىٰ المسؤولين العراقيين تضمنت ما ارتأيناه من الصلاح، وبعدما أظهروه من ردٍّ فعلٍ معاكس قوي ، ناهيك عن امتناعهم عن الردِّ علىٰ برقيتنا[1] لذا أرىٰ أن وجودي هنا أضحىٰ لامبرر له ، وعليه فإني سأرسل جواز سفري إلىٰ المسؤولين غداً وأطلب الإذن في مغادرة البلاد.

طبيعي أني أينما سأكون فأني سأذكر الاخوة الأفاغنة والباكستانيين والهنود

---

(١) كما أسلفنا القول في هوية هذا الخطاب ، فأن العلاقات بين إيران والعراق تدهورت جداً بعد الانقلاب البعثي في ٢٣ / ١٢ / ١٩٧١ م الموافق للرابع من ذي القعدة ١٣٩١ هـ ق ، وفي الفترة التي كان الإمام يعيش فيها في منفاه الأخير في النجف الأشرف ، قام النظام البعثي بإخراج الايرانيين من العراق علىٰ دفعات ، والقىٰ بهم علىٰ الحدود في فصل الشتاء .

ورغم القيود التي كانت قد فرضت علىٰ الإمام الخميني (س) بصفته منفياً ، فقد أرسل سماحته برقية إلىٰ رئيس الجمهورية العراقية ذكّر فيها بالنتائج السياسية السيئة لهذا العمل ، وشرح ما قدّمه الإيرانيون من خدمات لاستقلال العراق ، ثمّ بيّن رأيه إزاء تصرف رجال الأمن البعثيين مع الايرانيين المقيمين في العراق ، وكتب الإمام في برقيته «إنّ هذا التصرّف وما اتسم به من الوحشية والقساوة التي مارسها رجال الأمن ، وفي هذه الظروف المناخية القاسية التي قد تعرّض النساء والأطفال الىٰ الهلاك ، يوجه ـ برأي ـ ضربة الى المصداقية السياسية للبلد ، ناهيك عمّا يترتب علىٰ ذلك من ضرر اقتصادي» وفي الختام طالب سماحته قائلاً « عليه ، فإننا بانتظار أن يقوم المسؤولون بإعادة النظر في هذا الامر ، ومراعاة الأُخوة الإسلامية التي أوصىٰ بها اللّه والرسول الأكرم صلّىٰ اللّه عليه وآله » غير أنّ النظام البعثي المعادي للإسلام لم يكترث بوصايا الإمام هذه ، وواصل إخراج الايرانيين .

والعراقيين وسائر الاخوة المحترمين، كما إن محبتي وتعلّقي بهم سيبقىٰ محفوظاً فـي أيّ مكان آخر كما كان عيه الآن.

آمل أن يصل الإخوة الايرانيون المبعدون إلىٰ أماكن قصدهم في إيران بالسلامة إن شاء الله، وأن يستقروا في الحوزات الدينية في (قم) وإن لم يكف ؛ ففي مشهد، وأن يحافظوا علىٰ الحوزات الدينية.

كما آمل أن يعودوا سريعاً الىٰ هذه الحوزات إن شاء الله. إنَّ الله تبارك وتعالىٰ قادر علىٰ إعادتكم أيها الاخوة المحترمون مرة أخرىٰ إلىٰ الحوزات، مثلما أخرجتم منها اليـوم بهذا الوضع المؤسف، مع شديد رغبتكم في مجاورة أمير المؤمنين عليه السلام وحفظ وجود هذه الحوزة.

علىٰ أية حال فإنّ بقائي هنا لم يعد مناسباً مع مغادرة أصدقائنا وإخواننا في الدين بالاكراه هكذا، والحال إني سمعت أنهم حينما أرادوا تسفير اليهود المقيمين فـي العـراق، أمهلوهم ستة أشهر ، وعقدوا لهم جلسة حتىٰ يتم بيع ممتلكاتهم تحت إشراف هيئة خاصة وبشكل عادل وإعطائهم أثمانها ؛ لكنهم لم يعاملوكم أنتم أيها الاخوة الشيعة الايرانيين بهذا الشكل، لذا فإنَّ البقاء في بلدٍ يتعامل مع المسلمين، ومع مجاوري أضرحة الائمة عليهم السلام بهذا الشكل أضحىٰ صعبٌ عليّ. وسأرسل جواز سفري غداً الىٰ المسؤولين المختصين، واطلب إعطائي اجازة الخروج من العراق للتحرك نحو لبنان.

فلنذهب إلىٰ لبنان عسىٰ الباري جلّ وعلا إن يمنَّ علينا ـ كما منَّ علىٰ الشهيدين[1]

---

(١) الشهيدان هما : الشهيد الأول (شمس الدين محمد بن مكّي العاملي) والشهيد الثاني (زين الدين بن علي العاملي). ولد الشهيد الأول عام ٧٣٤ هـ ق في إحدىٰ قرىٰ جبل عامل ويعتبر من أعلام علماء الشيعة، وكان محققاً قل نظيره في الفقه والأُصول والتفسير والحديث والرّجال. ومن أهم مؤلفاته (اللمعة الدمشقية، الدروس الشرعية في فقه الإمامية، كتاب الذكرىٰ، الالفية في فقه الصّلاة اليومية). . وقد استشهد يوم الخميس ٩ / جمادىٰ الأُولى / عام ٧٨٦ هـ ق في عهد برقوق حاكم دمشق وبفتوىٰ القاضي برهان الدين المالكي، وعباد بن جماعة الشافعي، بعد سنة من السجن في قلعة الشام ثم عُلّق علىٰ مشنقة، وأحرق جسده.

أمّا الشهيد الثاني فقد ولد عام ٩١١ هـ . ق في جبل عامل، وهو من كبار فقهاء الشيعة، كان متبحّراً في أكثر العلوم المتداولة من الفقه والأُصول والتفسير والكلام والفلسفة والعرفان والنجوم والطب، ومن أهم »»

هناك ـ بالشهادة فليشملنا ذلك الفيض الالهي.

إنّ النتيجة ستكون في صالحكم بعد هذه المعاملة السيئة والخشونة التـي أبـداهـا المسؤولون العراقيون والايرانيون، لأن ما عاملونا به في إيران والعراق سـينكشف للـعالم أجمع، وسيعرف العالم حقيقة وضع الشيعة في إيران والعراق.

إنّ وضع المبعدين من الكسبة والتجار والعمال البائسين أسوأ من وضعكم أنتم أيها الطلبة، وذلك لما سيواجهونه من البرد القاسي في إيران في هذا الفصل، وإني لشديد الأسف من أجلهم، فهم ينتقلون مع نسائهم وأطفالهم، ويتعرضون الآن إلىٰ معاملة أسوأ من هـذه المعاملة، وذلك من قبل أولئك المتواجدين علىٰ الحدود الايرانية[1]

«» مؤلفاته: الروضة البهية في شرح اللُّمعة الدمشقية، مسالك الافهام في شرح شرائـع الاسـلام. واعتقل عام ٩٦٥هق وهو في سن (٥٤) عاماً بحكم القاضي العثماني، واستشهد علىٰ يد مبعوث السلطان العثماني بخدعة من أحدا أعداء الشيعة بينما كان يتم نقله الىٰ اسطنبول.

(١) في أواخر الخطاب حصلت محاورة بين الحاضرين وسماحة الإمام، لكنّها غير مفهومة في أشرطة التسجيل الموجودة في المؤسسة.

هوية الخطاب رقم ـ ٢٣

العراق / النجف / مسجد الشيخ الأنصاري في ١٢ / ذي القعدة / ١٣٩١هـ ق / ٣١ / كانون الأول / ١٩٧١م.

الموضوع : استغلال مسألة الإيرانيين المقيمين في العراق، وجعلها وسيلة للضغط علىٰ النظام الإيراني من قبل البعثيين.

المناسبة : معارضة البعثيين لهجرة الإمام الىٰ لبنان.

الحاضرون : الطلاب والعلماء وجمع من الايرانيين المقيمين في العراق.

الظروف السياسية وأهمية الخطاب ونتائجه

بعد تهديد الإمام الخميني (س) بالخروج من العراق، حاول النظام البعثي منع الإمام من السفر خشية تأثير ذلك علىٰ مصداقيته. ومن ناحية أُخرىٰ أدت عملية تسفير الإيرانيين بطريقة لاإنسانية، والاعتقالات التي طالت بعض علماء الدين إلىٰ استياء الإمام وغضبه، ولم تكن خطوات المرحوم آية اللّه الحكيم قد أسفرت عن نتيجة بسبب الاعلام المكثف للبعثيين في إثارة مشاعر القومية لدىٰ الشعب العراقي.

وفي ذلك الوقت وصل بغداد ميشيل عفلق ـ منظّر النظام البعثي ـ وقدّم توجيهات ومشاريع خطيرة ممهّدة بذلك لاتهام نجل المرحوم الحكيم بالتجسس لصالح الملّا مصطفىٰ البارزاني، كما تم التخطيط لاغتيال عدد من الشخصيات الدينية، ومنهم: المرحوم الشيخ محمد شريعت ممثل الإمام في الباكستان.

ولم تكن آلام الإمام ناتجة عن المضايقات التي مارسها ضدّه النظام البعثي في العراق فقط، بل كان النظام الإيراني علىٰ علم بالاختلافات الحاصلة بين الإمام والبعثيين عن طريق عملائه، لذلك قام بأعمال هدفها إيذاء الإمام.

إنّ الاختلاف بين إيران والعراق علىٰ اتفاقية (١٩٣٧م) يعود الىٰ زمان الانتداب البريطاني علىٰ العراق. وكان عقد تلك الاتفاقية لصالح العراق مائة بالمائة. ويعتبر نهر أروند (شط العرب) نهراً مشتركاً بين إيران والعراق. وقد أصبح اعتراض إيران على

المضمون الوارد في الاتفاقية ذريعة لاخراج الإيرانيين من العراق ، والتمهيد لانهيار الحوزة العلمية في النجف الأشرف .

وكان الإمام يعيش في العراق بوصفه معارضاً للنظام الإيراني ، وكان النظام البعثي يتحيّن الفرص للاستفادة من وجود الإمام ضدّ إيران . إلاّ إنّ الإمام لم يكن بذلك الرجل الذي يمكن جعله أداة لرغبات التجّار السياسيين ، فيضحّي بالمجتمع المظلوم لرغباته الخاصة .

إنّ ثورة الإمام علىٰ نظام الملك كانت ثورة إلهية ، ومع أنّه في الحقيقة كان في أسر البعثيين في العراق ، ولكنّه لم يكن علىٰ استعداد أبداً لقول كلمة ضد الإيرانيين الذين أصيبوا بذلك البلاء نتيجة الألاعيب السياسية للنظامين السفّاكين ، ووقف بوجه هذا العمل غير الانساني للنظام البعثي .

كان هذا أحد أبعاد القضية ، والبعد الآخر هو الوقائع في داخل إيران وأخبارها التي كانت تؤلم الإمام الخميني (س) فقد ارتفعت أسعار النفط الدولية ، وفي الوقت نفسه ارتفع الدخل الايراني ، إلاّ أنّه كان يتعرض للنهب من قبل المرتبطين بالنظام . وقام الملك بحركات جديدة ضد العلماء بإجراء برامج مضادة للإسلام والإنسانية ، خاصة في سنة ١٩٧١ م . وكان تشكيل (كتائب الدين) بأمر الملك أحد هذه البرامج ، وبمجرد اطلاع الإمام علىٰ ذلك أصدر بياناً في ٢٣ رمضان ١٣٩١ أعلن فيه « إنّ مسألة كتائب الدين تطرح في وقت يوجّه فيه النظام المتجبّر كل يوم ضربات متواصلة لهيكل الإسلام . . . لذا فعلىٰ جميع المسلمين الغيارىٰ ، وخاصة الجيل الشاب المثقّف أن يعربوا عن استيائهم بجديّة تامة من هذه المسألة التخريبية غير الموزونة ، وأن يعطوا للمساجد والأوساط الدينية حرارة أكثر ، ويظهروا حبّهم للإسلام والعلماء الأعلام والوعّاظ والخطباء المحترمين ـ دامت بركاتهم ـ أكثر فأكثر ، وبذلك الاظهار للمحبة ؛ فإنّهم سيوجّهون صفعة قوية لعملاء الاستعمار ـ خذلهم اللّه ـ»

وكان النظام الإيراني ـ وضمن قمعه للفئات الثورية وسجنه وتعذيبه للعلماء ـ يواصل برامجه المضادة للاسلام ، وكان أوقح ما طرحه من مشاريع هو تعليم المسائل الجنسية لطلبة المدارس الاعدادية ، ورغم قيام الصحف الأجيرة للنظام بنشر مقالات تبرّر هذا الأمر ، إلاّ أنّ هذا المشروع فشل نتيجة معارضة جمع كثير من العلماء ، ولكنّ النظام كان

يواصل إشاعة الثقافة الغربية والفحشاء والفساد بطرق أُخرىٰ. ومن بين البرامج التي أُجريت أيضاً إنشاء المدارس الأبتدائية والمتوسطة والأعدادية المختلطة[1] وإقامة (قصر الشباب) الذي كان يعدّ محلاً لإشاعة القيم غير الإسلامية بين الفتيات والشبّان، وذلك في عدّة أماكن من طهران، وبالتدريج أُسست فروع في مراكز المحافظات والمدن الكبيرة.

ومن الحوادث الأليمة الأُخرىٰ التي عصفت بإيران؛ قيام قوات الشرطة بهجوم وحشي علىٰ جامعة طهران، ثمّ الجامعة الصناعية (آريامهر) سابقاً، وجامعة العلم والصناعة والتكنلولوجيا في طهران في ٣٠ / ٣ / ١٩٧١ م بعد اعتراض طلبة الجامعات، وقمعوا تظاهرات الطلبة الجامعيين التي جرت تأييداً لطلبة جامعة طهران المعتقلين، مما أسفر عن اعتقال وجرح أكثر من ٤٥٠ من الطلبة الجامعيين. ويتّضح من شعار (سلام على الخميني) الذي أطلقه الطلبة الجامعيون تأثير مواقف الإمام وبياناته في الأجواء الجامعية والتفافهم حول قيادته. وكانت مجزرة وقمع تظاهرات واضرابات العمال في (جهان جيت كرج)[2] قضية محزنة أُخرىٰ آلمت الإمام كثيراً.

وفي ذلك الوقت كتب الطلبة الجامعيون المسلمون المقيمون في أوروبا رسائل الى الإمام، وطلبوا منه المساعدة. وردّ الإمام بالدعوة الىٰ المساعدة علىٰ تحقيق التقارب بين الشرائح المثقفة وعلماء الدين.

وقد استخدمت منظمة مجاهدو الشعب ـ والتي سمّاها الشعب الإيراني فيما بعد (بالمنافقين) بعد إفشاء ماهيتها ـ أُسلوب المواجهة المسلحة بآيديولوجية إسلامية في الظاهر، وحاولت الاستفادة من النفوذ المعنوي والسياسي للإمام الخميني (س) ـ الذي كان يتصاعد في تلك الأيام بين القوىٰ الجامعية والمثقفين المسلمين ـ لتقوية مواقفها التنظيمية،

---

(١) نهضة علماء إيران: ج ٦ ص ٣٦.

(٢) بعد قمع اضراب وتظاهرات العاملات في معمل قرقره زيبا في تاريخ ١ / ٣ / ١٩٧١م والتي انتهت بالهجوم من قبل مأموري النظام، وضرب وجرح واعتقال المتظاهرات في طريق كرج ـ طهران، قام أربعة آلاف شخص من عمال معمل جهان جيت كرج بإضراب في حصارك كرج يوم ٩ / ٥ / ١٩٧١م وتحركوا نحو كرج، ومن هناك نحو طهران. وقرب كاروان سارسنكي (طريق كرج ـ طهران) هاجم المأمورون المسلحون العمال المضربين، فقاوم العمال وقتل في هذه الواقعة عدة أشخاص من المضربين، وجرح وصدم عشرات الأشخاص.

والحصول علىٰ مساعدات مالية.

يقول أحد العلماء المجاهدين الذي شاهد بنفسه القضية «ذهبت مجموعة من الأعضاء الأصليين للمجاهدين -والذي سمّوا في ما بعد (المنافقين)- الىٰ الإمام في النجف للالتقاء به، وكسب موافقته علىٰ أُسسهم النظرية، وتأييد أُسلوبهم في المواجهة المسلحة، فاستقبلهم الإمام بصدر مفتوح، وسمح لهم أن يبيّنوا آراءهم في عدّة جلسات، ومع أنّهم أعطوه اثنين فقط من كتبهم، إلاّ أنّ الإمام، بعد مطالعة هذين الكتابين والاستماع الىٰ أقوالهم -أدرك أُسسهم الفكرية، ولم يؤيّد هدفهم وطريقتهم رغم أنّه كانت لديهم رسائل تأييد من عدد من العلماء الكبار، وقال إنّ الوقت الآن ليس وقت مواجهة مسلحة، وقد أدرك الإمام بعد مطالعة كتاب (طريق الإنبياء، طريق البشر) أنّ هؤلاء ليس لديهم اعتقاد بالمعاد، وهم يؤمنون بالسير التكاملي لهذا العالم[1].

إنّ موجة الاتجاه الىٰ الماركسية لدىٰ أعضاء هذه المنظمة في العامين ١٩٧٣م و١٩٧٥م وعمل المنافقين بعد انتصار الثورة الإسلامية في التعاون الكامل مع الفئات المعادية للثورة، والوقوع في أحضان أمريكا والدول الغربية، وتعاونهم مع صدّام، بيّن عمق رؤية الإمام الخميني (س)[2].

وعندما شاهد النظام الإيراني تشدّد الإمام الخميني (س) في مقابل النظام البعثي العراقي، حاول أن يقترب منه، ويتمكن من تحقيق أهدافه. فأمر رئيس دائرة السافاك في العراق أن يلتقي بالإمام، ويتعرف علىٰ رأيه بشأن العودة الىٰ إيران والباكستان. وكان ممثل

---

(١) مقابلة حجّة الاسلام السيد محمد الدعائي مع صحيفة جمهوري إسلامي في ٧/٧/١٩٨٠م

(٢) كان الامام الخميني منذ فترة طويلة يعتبر دعوة المنافقين الىٰ الإسلام، غطاءً لأهدافهم الحزبية والتنظيمية -في وقت كسب المنافقون اطمئنان كثير من الشخصيات الدينية في البلد- وفي احدىٰ كلماته ١٣/٦/١٩٧٩م قال سماحة الإمام: عندما كنت في النجف جاءني أحد هؤلاء الأشخاص (المنافقين) وبقي عندي عشرين يوماً، والبعض يقول أربعة وعشرين يوماً. كان يأتي كل يوم ويتكلّم ساعتين من نهج البلاغة، ومن القرآن، وطرح كلّ كلامه، فرأيت أنّ هذه وسيلة، نهج البلاغة والقرآن وسيلة لمطلب آخر... أنا أحد الطلبة، ولم أكن قارئاً لنهج البلاغة والقرآن كما كان هو. استمعت إليه عشرة أو عشرين يوماً ولم أُجب بكلمة واحدة، قال: فقط نحن نريد أن نقوم بثورة مسلحة. قلت: كلا الثورة المسلحة ليس وقتها الآن، وأنتم تفقدون قوتكم... كان يريد أن أؤيده... وقد أوصىٰ بعض الأشخاص من إيران بتأييد هؤلاء ... ولكني لم أصدّق... لا نستطيع أن نطمئن كثيراً لهؤلاء. صحيفة نور ج ٧ ص ١٠٧.

السافاك يعرف المواقف الحازمة للإمام، فذكر في تقريره الىٰ المسؤولين الإيرانيين، إنّ هذه العودة هي خلاف مصلحة النظام، بدون الاستفسار عن رأي الإمام.

لقد أسس الإمام نهضة كان يأمل بانتصارها، ولم تتمكن أي من هذه المؤامرات أن تؤثر فيه. وحين اطّلع قائد النهضة علىٰ معارضة العراق لخروجه من ذلك البلد، ألقىٰ كلمة حماسية من دون خوف، في جمع من الطلاّب والعلماء ـ ومن المسلّم بـه أنّ الكـثير مـن المأمورين السّريين، والعملاء الجواسيس للعراق كانوا قد حضروا ـ أكّد فيها «إنّ الحكومات مؤقتة وعمرها قصير» وحول النظام البعثي الذي حبس الأنفاس في الصدور بممارسة الضغط والقمع، والذي أجبر حتّىٰ المرحوم آية اللّه الحكيم ـ أكبر مرجع للشيعة ـ علىٰ الجلوس في البيت والسكوت، خاطب الإمام العلماء المقيمين في النجف مؤكداً علىٰ ضرورة المحافظة علىٰ الوحدة وتهذيب النفس، وأوصىٰ الشعب الإيراني بمساعدة الإيرانيين المبعدين من العراق، وقال:

«.. .إنّ هذه الحكومة ـ التي لا يمكن تسميتها بالحكومة أساساً ـ لا تقدر أن تقف أمام الشعوب، وإذا عارضتني أنا وأنتم، فإنها لا تتمكن من معارضة الشعوب، وإذا أخرجوا السادة الإيرانيين، فأنّ السادة من البلدان الأُخرىٰ يجب أن يقفوا، ويبادروا للقيام بوظائفهم الدينية...»

ويمكن القول إنّه لو لا هذه الكلمة الحماسية، لاضطر الطلاب والعلماء الآخرون الىٰ الخروج من العراق تأسياً بعلماء إيران ـ الذين اضطروا الىٰ الخروج من النجف ـ ولتحوّلت حوزة النجف الأشرف العريقة الى خربة، وهذا الأمر كان ـ في الحقيقة ـ الهدف النهائي للنظام البعثي في العراق، ويحتمل أيضاً أنّه كان هدفاً للنظام الإيراني، إلاّ أنّ الإمام الخميني (س) حثّ الطلاب الآخرين علىٰ البقاء والمقاومة في الحوزة، وأفشل المشروع القديم لحزب البعث في العراق.

الخطاب رقم ـ ٢٣

بسمه تعالىٰ شأنه

كان برنامج الرسول الاكرم ﷺ محصوراً قبل هجرته من مكة الىٰ المدينة في التبليغ الىٰ الله، والتعريف بصفات الذات المقدسة للحق تعالىٰ، والتعريف بالاسلام. فلم يكن لديه من الأتباع ما يمكّنه بمساعدتهم القضاء علىٰ المشركين، وتوسيع رقعة الاسلام. وكما تلاحظون في القرآن الكريم فإن السور المكيّة تتميز بالنصح والموعظة والتعريف بمفاهيم الاسلام فقط. ولم تتعرض الىٰ الحرب والنزاع، كما لم ترد فيها الاحكام إلّا نادراً.

وحينما غادر الرسول الاكرم ﷺ مكة متوجهاً الىٰ المدينة ـ بذلك الوضع السيء المتدهور ـ لم يخطر ببال العوام من الناس وذوي التفكير السطحي حجم المصالح التي ستترتب علىٰ تلك الهجرة، ولكن عندما وصل إلى المدينة؛ اتضحت النتائج التي ترتبت علىٰ الهجرة، واتضح كيف أنه ﷺ استطاع من توسيع رقعة الاسلام في المدينة، وكسب الاتباع، ثم العودة الىٰ مكة بالفتح والظفر آخر الامر، بحيث خضع كبار قريش له ﷺ وقام هو ﷺ بدوره بإطلاقهم[1].

---

(١) توجّه النبي الأكرم ﷺ نحو مكّة في السنة الثامنة للهجرة مع عشرة آلاف شخص، وفي المساء خرج العباس عم النبي ﷺ من الخيمة، وأراد أن يرىٰ شخصاً من أهل المدينة، ويعطيه رسالة تتضمن حث قريش علىٰ المجيء الىٰ النبي ﷺ قبل أن تهلك. في تلك اللّيلة لقي أبا سفيان وأعطاه الأمان، وجاء به الىٰ النبي ﷺ. فأسلم أبو سفيان، وقال العباس للنبي ﷺ «إن أبا سفيان رجل يريد أن تكون له ميزة» فقال

««

والآن، وإن كـان الكـثير مـن الايـرانـيين قـد أصـبحوا ـ نـتيجة الخـلاف بـين الحكومات[1] ـ « ثمن الصلح » وهجّروا بهذا الشكل المأساوي من هذه البلاد[2] إلّا أن من الممكن أن تكون هناك مصالح عظيمة في ما حصل، وهي خافية علينا. وكما أعاد الله تعالىٰ رسوله الاكرم صلى الله عليه وآله الىٰ مكة فاتحاً منتصراً، فسوف يـعيدكم الىٰ هـذه الحـوزات وتـصبح النجف ذات يوم أقوىٰ من الآن.

إننا علىٰ ثقه بأن الحوزة العلمية ستعود إن عاجلاً أو آجلاً إلىٰ سابق حالتها، وسوف تعود الىٰ النجف الاشرف ـ إن شاء الله ـ إذا عملتم بتكاليفكم الدينية والعلمية.

إنّ العلم مسؤولية ثقيلة ،وهي بعهدتكم ،إلّا إن مسؤوليتكم ليست في تعلم حفنة من الالفاظ والمفاهيم، بل إنّ المسؤولية التي أوكلت إليكم هي حفظ الاسلام وأحكامه، فأنتم

«« النبي صلى الله عليه وآله « من دخل دار أبي سفيان فهو آمن » وقد أظهر تعامل النبي صلى الله عليه وآله مع أهل مكّة سماحة الإسلام، وكرامة نبي هذا الدين في عيون المعارضين، فقد كانت قريش ـ التي لم تألُ جهداً في إيذاء النبي محمد صلى الله عليه وآله وأتباعه ـ تخاف من العقوبة، ولكنّها سمعت منه يقول « أنتم الطلقاء » راجع: التاريخ التحليلي للإسلام ص ٧٩ ـ ٨٠.

(١) تعود الخلفية التاريخية للاختلاف بين إيران والعراق الىٰ العهد الصفوي، حيث لم يكـن العـراق قـد استقل بالصورة الحالية، وكان يعدّ جزءً من الامبراطورية العثمانية. إلاّ أنّ اختلاف الدولتين في الزّمـان الذي يقصده سماحة الإمام يتعلق باختلاف نظر الدول الكبرىٰ في قضية انقلاب البعثيين في العراق. وفي ١٧ / ٧ / ١٩٦٨م وصل حزب البعث الىٰ السلطة في العراق عبر انقلاب انجليزي. وبعد مجموعة تغييرات وتحولات سياسية. أقيل التيار الأمريكي من الحكومة العراقية، وفي الحقيقة فإنّ الاختلاف السّري بين أمريكا وانجلترا علىٰ مصالحهم في الخليج أصبح أساساً للاختلافات والنـزاعـات اللاحـقة بـين إيـران والعراق. وهذه الاختلافات التي كانت تتسع كل يوم وصلت ذروتها بالغاء نظام الملك الاتفاقية الحدودية بين إيران والعراق مما أدّىٰ الىٰ توتر العلاقات السياسية بين الدولتين، وفي هذه الحـال أصـبح الشـعب العراقي والايرانيون المقيمون في ذلك البلد ضحية لهذه الاختلافات، وقد اسـتمرت هـذه الاخـتلافات باستمرار الاختلاف بين القوىٰ الكبرىٰ حول المصالح في الخليج، وما أن انتهىٰ الخلاف، تصالح البلدان.

(٢) أخرج الإيرانيون من العراق في موسم الشتاء. ولم يسمح لهم حتىٰ بحمل الغذاء والملابس وبقية ما يحتاجونه في السفر الشتوي. فقد تم اعتقالهم من المنازل والأزقة والشوارع علىٰ شكل مجموعات، ثم وضعوا في سيارات عسكرية، وأُلقي بهم في الصحاري والجبال، وتم خلال فترة قصيرة مصادرة الأموال المنقولة وغير المنقولة للإيرانيين الذين عاشوا في العراق وتمكنوا من شراء المنازل خلال سنوات طويلة من العمل والمشقة.

الأمناء علىٰ الوحي ، وعليكم وان تعكفوا علىٰ تهذيب أنفسكم خلال فترة انشغالكم في تحصيل العلوم ، وكما تقومون بنصح غيركم ، فإن عليكم إصلاح أنفسكم أيضاً. لا تنسوا مسؤولياتكم ، كونوا متصافين متصالحين فيما بينكم. اجتنبوا الفئوية والاختلافات، كونوا إخوةً مع بعضكم ، واعملوا للاسلام بسرائر نقية ، وبروحٍ واحدة.

أنتم أهل علم وجميعكم من جذرٍ واحد ، وكلكم ورق في شجر واحد ، وإذا وفيتم بعهدكم فإن الله موفٍ بعهده ، وسيعيدكم الىٰ الحوزات مرة ثانية ، ونلتقي بعضنا مرة أخرىٰ هنا ـ إن شاء الله ـ وحتىٰ إذا لم أكن موجوداً حينها بينكم ـ حيث أني أطوي الإيام الاخيرة من عمري ـ فأنتم موجودون وسوف تجتمعون هنا مرة أخرىٰ.

علىٰ أيّة حال ، ليس متوقعاً زوال الحوزة ، الحوزة باقية علىٰ حالها ، وبغض النظر عن الجوانب المعنوية والالهية فإنّ زوال الحوزات العلمية غير ممكن في الحقيقة حتىٰ بالحسابات الطبيعية ، لأنها محطُّ اهتمام جميع المسلمين ، وخصوصاً الشيعة منهم. وظهيرها هم الشعوب ، وما كانت الشعوب ظهيراً له ؛ فلن تستطيع الحكومات القضاء عليه. الحكومات اعمارها قصيرة ، وظهير النجف هو الشعوب العظيمة ، لذا فستبقىٰ محفوظة .

يدرس حالياً في الحوزات طلبة من الأفاغنة والباكستانيين والهنود والعراقيين وبعض أبناء الدول الأخرىٰ ، فلا قدرة لهذه الحكومة ـ التي لا يمكن وصفها بالحكومة ـ[1] علىٰ الوقوف بوجه كل تلك الشعوب ، وإن استطاعت الوقوف بوجهنا أنا وأنتم.

إذا أبعد الإيرانيون المحترمون فإن علىٰ باقي الاخوة من البلدان الاخرىٰ البقاء، ومواصلة أداء مسؤولياتهم الدينية.

إن مثلكم مثل الأفواج العسكرية التي تخوض حرباً ، فإذا هاجمها العدو وحقق انتصاراً علىٰ فوج منها ؛ ينبغي علىٰ بقية الأفواج الثبات في مواقعها ، وملء خنادق الفوج المنكسر ، وإلّا فإن العدو يتمنىٰ فرار الافواج العسكرية الاخرىٰ بانكسار أحدها ، وترك الميدان خالياً.

إنّ علىٰ الإخوة من باقي البلدان ـ والمتواجدين هنا ـ المرابطة في خنادقهم،

---

(١) النظام البعثي في العراق .

ومواصلة التحصيل العلمي، وتهذيب النفس، وحتىٰ لو ذهب المراجع من هنا، وذهبت أنا ـ باعتباري أحد الطلبة ـ فإنّ علىٰ سائر الاخوة البقاء هنا، وأداء مسؤولياتهم.

طبيعي أن ذهابي يتم بناءاً علىٰ مصالح لعلها تخفىٰ علىٰ الكثيرين، إلا أنه ينبغي علىٰ بقية الاخوة البقاء، وعدم إخلاء مواقعهم.

رأينا كيف اضطربت الحوزة العلمية في قم أيّما اضطراب قبل مدة، ثم رأينا كيف استقامت الأمور لعدة معدودة ممن كانوا عرضة للاضطهاد والكبت والعناء دوماً، ولم يمر وقت طويل حتىٰ عادت الامور، فغلب الظالم[1] واصبحت الحوزة المضطربة في ذلك الوقت[2] حوزة الخمسة أو الستة الآف نفر.

انتم غالبون ولستم مغلوبين، ولوطالعتم تاريخ الظلمة والظالمين في العالم؛ سترون أن الغلبة كانت للمظلومين دوماً، فمع القدرة والطغيان اللذين كان عليهما «معاوية» والنفوذ الذي تمتع به، إلّا أنه أضحىٰ اليوم لا يعرف له حتىٰ قبر في نفس الشام التي كانت مركزاً لحكومته[3].

---

(١) رضاخان.

(٢) وصف الإمام الخميني (س) في إحدىٰ كتاباته ـ تدمير الحوزات ـ كما يلي «كلكم رأيتم أنّ الإعلام المضاد للدين كان شائعاً إلىٰ درجة أن أكثر صحف البلد كانت تصرف أغلب وقتها ووقت القراء في ذلك، وكانوا يعملون بأي شكل ممكن علىٰ تعليم الناس معاداة الدين... ولم يسع العلماء في تلك الأعوام العشرين أن يمارسوا التبليغ، إذ كان ينظر الىٰ مجالس تبليغهم علىٰ أنها مجالس توزيع المخدرات المهربة، أو أسوأ من ذلك. كذلك فقد صودرت منهم المدارس العلمية التي كانت تمثل الينبوع الذي يفيض بالأمر بالمعروف، أو أنها أُغلقت أو جعلت مراكز فحشاء لبعض الشبان اليافعين في جميع أنحاء البلد. فقد جعلوا مدرسة مروي (الدينية) ـ التي تخرج منها آلاف العلماء الروحانيين ـ مكاناً لمجموعة من الأرمن، كما أعطوا مدرسة سپهسالار (الدينية) لمجموعة من الشبان باسم (مدرسة الأوقاف) ليكونوا موظفين انتفاعيين في المستقبل، وقد بقيت الىٰ اليوم على هذا الحال» راجع نهضة علماء إيران ج ٢ ص ٣٣٧.

(٣) روي عن معاوية أنّه قال «نحن غارقون في نعمة الدنيا!» وكان هكذا في الحقيقة. كان أول شخص أسس امبراطورية أو دولة نبلاء في الإسلام. وكانت فخامةُ وزينةُ وعظمةُ (الخضراء) ـ وهو القصر الذي كان يسكن فيه ـ ممّا يثير إعجاب الناظرين، فقد زيّنت جميع جدران وأعمدة وأرضية صالات القصر بالفرش والأحجار الثمينة الصفراء والبيضاء والسوداء. أمّا المقعد الذي كان يجلس عليه، فمنحوت من مرمر أبيض. توفي معاوية في عام ٦٠ هجري، بينما كان ينوي الاحتفال بمرور عشرين عاماً علىٰ خلافته

»»

إن وضع أولئك الكسبة المساكين الذين عاشوا في العراق سنين طويلة يبعث على الأسف حقاً، فليس لهم ما يربطهم بإيران، لا أصدقاء ولا معارف ولا أقارب. وإنني آمل أن يحسن أبناء الشعب الايراني معاملتهم مع ضيوفهم، وإني لعلىٰ ثقة من أن الشعب الايراني المسلم المجيد سيكون عطوفاً مع ضيوفه وإخوانه. فليأووا هؤلاء التعساء، وليوفّروا لهم السكن والطعام والملابس، وليسدّوا حاجاتهم، والأهم من ذلك كله، فليرشدوهم، فمنهم من لا يعرفون شيئاً عن أوضاع إيران.

وأنتم أيها الإخوة المحترمون العازمون علىٰ الذهاب إلىٰ إيران أبلغوا الإخوة من أبناء الشعب الايراني سلامي، وانقلوا لهم رجائي إياهم اللطف في معاملة الاخوة المهجّرين من العراق الذين يناهز عددهم المائة ألف نسمة، والذين سيتوزّعون علىٰ مختلف أنحاء إيران، ومساعدتهم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

«» عن عمر يناهز الثمانين عاماً، بعد أن أُصيب بشلل نصفي منعه من فتح فمه للتكلم إلا بمشقة، ودفن في مقبرة صغيرة.

هوية الخطاب رقم ـ ٢٤

العراق / النجف / مسجد الشيخ الأنصاري في ١٤ شوال ١٣٩٧ هـ ق الموافق ٢٨ أيلول ١٩٧٧ م

الموضوع : تحذير من نفوذ الأفكار الالتقاطية ، والفهم الخاطئ للاحكام السياسية ـ العبادية في القرآن .

المناسبة : رواج التفاسير الألتقاطية للأسلام ـ احتفال الفن المبتذل في شيراز .

الحاضرون : الطلّاب والعلماء في حوزة النجف العلمية .

الظروف السياسية وأهمية الخطاب ونتائجه

بيّن الخطاب الثالث والعشرين للأمام الخميني (س) في ٣١ / ١٢ / ١٩٧١ م وحتىٰ الخطاب الرابع والعشرين هذا في ٢٨ / ٩ / ١٩٧٧ م كانت الفترة ستة أعوام، وفي هذه المدة لم يغفل الأمام لحظة عن مواصلة المواجهة مع النظام الملكي من خلال إصدار البيانات وإرسال الرسائل الىٰ الفئات المختلفة ، ومن خلال الارتباط المستمر بالثوار المسلمين ، والتذكير بمسائل النهضة في جلسات الدرس وفي اللّقاءات العديدة مع شرائح الشعب المختلفة الذين كانوا يذهبون الىٰ النجف بأساليب متنوعة للالتقاء بالأمام . وهنا نشير إجمالاً إلىٰ أهم الحوادث في هذه السنوات الست :

أدّىٰ ارتفاع أسعار النفط في العقد السبعينات إلىٰ جعل إيران في حال مناسب من الناحية المالية ، وبذا فقد أدّىٰ تراكم دولارات النفط الذي زاد من نهم محمد رضا والبلاط أكثر فأكثر في نهب الثروة الوطنية من جهة ، وحب الجاه والتكبّر لدىٰ الملك من جهة أُخرىٰ الىٰ تأكيد الملك ومباهاته دائماً بلقب (ملك الملوك) وتاريخ ٢٥٠٠ سنة علىٰ الامبراطورية الفارسية . ومن قبله كان أبوه ـ رضاخان ـ يباهي بهذا الأمر أيضاً ، فقد راود الاثنين حلم إقامة احتفال بمناسبة مرور ألفين وخمسمائة عام ، وكل الذين يعرفون شخصيته وطبائع ـ رضاخان وابنه محمدرضا ـ يعترفون بذلك .

كانت المؤسسات والدوائر والشخصيات السياسية وحتّىٰ الأدبية تهيئ نفسها طوال سنوات لأقامة مثل هذا الأحتفال . وكانت وسائل الأعلام منشغلة بانسجام خاص بشرح

إقامة هذا الاحتفال الذي سمّي بالوطني، وكانت السفارات الملكية تهيئ نفسها لقبول ذلك من خلال الصحافة والأعلانات الكثيرة في الصحف الغربية. ولم يكن مهماً لدىٰ زعماء دول العالم ماذا يجري علىٰ الشعب الأيراني المظلوم والمحروم.

في احتفالات مناسبة مرور ألفين وخمسمائة عام علىٰ الأمبراطورية الفارسية، رفعت الكوؤس من قبل أشهر مستبدّي العالم ابتداء من ـ هيلاسيلاسي، وحتىٰ رؤساء ما يسمىٰ بالدول الديمقراطية، أي السويد والدنمارك والنرويج وكذلك الاتحاد السوفيتي ـ محور الدول الاشتراكية ـ في خيام فخمة ملكية في تخت جمشيد، وفي ضيافات ملكية من دون أيّ إزعاج، بينما كان هناك علىٰ بعد عدّة كيلومترات من تخت جمشيد في قرىٰ مرودشت نساء ورجال جائعون. وقد كانت هذه القرىٰ محاصرة من قبل مأموري أمن الملك الىٰ درجة أنّ قليلاً جدّاً من الصحفيين الذين جاءوا الىٰ إيران من أنحاء العالم تمكنوا من رؤية هؤلاء.

كان الامام الخميني (س) يسكن وحيداً في منزله المتواضع في النجف الأشرف وهو يواجه النظام البعثي، ومن ناحية أُخرىٰ كانت تكتلات الرجعيين في حوزة النجف، والكلام الجارح والحسد مستمر. وفي أواسط شباط ١٩٧١ م أرسل الأمام أوّل رسالة له الىٰ زوّار بيت الله الحرام، أشار فيها الىٰ فقر وجوع الشعب الأيراني، واعترض بشدّة علىٰ إقامة احتفالات ٢٥٠٠ عام علىٰ الامبراطورية الفارسية، وحذّر العالم قائلاً «إنّ هذه الاحتفالات والبذخ لا تتعلق بالشعب الأيراني النبيل المسلم، وانّ المقيمين والمشاركين في هذه الأحتفالات خائنون للاسلام والشعب الأيراني» وقد تمّ تكثير الرسالة المذكورة باللغتين الفارسية والعربية، ووزّعت علىٰ الحجاج. كما وصلت الىٰ إيران نسخ منها، فكان لها أثر واسع بين الشرائح المختلفة للشعب. وقبل إقامة هذه الاحتفالات بثلاثة أشهر ألقىٰ الامام كلمة مهمة في النجف دعا فيها الشعب الأيراني الىٰ المواجهة السلبية، وطلب من الناس أن لا يخرجوا من البيوت أثناء الأحتفالات.

وفي مقابلة إعلامية صرّح الأمير أسد الله علم وزير البلاط الملكي قائلاً: توفّر من الاموال التي دفعها الناس بطيب خاطر لأقامة هذه المراسم الفخمة، مبلغ إضافي حيث أمر الملك بصرف ذلك لبناء مسجد كبير.

وأقيم الأحتفال بمرور ألفين وخمسمائة عام علىٰ الملكية، بينما كانت أربعة مراكز من القوّة البرّية والقوّة الجوّية تحرسُ بدّقة أطراف تخت جمشيد. ووصلت تكلفة هذا الاحتفال ـ وفق الحسابات الدقيقة ـ خمسمائة مليون دولار. وهي تعادل عُشر ميزانية الدولة في تلك السنة.

وتزامناً مع إقامة هذه المراسيم قام مأمورو السافاك باعتقال كثير من العلماء وأعضاء الحركات السياسية الأُخرىٰ التي اعترضت علىٰ إقامة الأحتفالات، وألقوا بهم في سجون مظلمة.

ولم يكن خطر (المتلبّسين بلباس العلماء) ـ الذين كان الملك يستفيد منهم لتبرير سلطنته ـ أقل من خطر عملاء السافاك. وفي تاريخ ١٥ / ٣ / ١٩٧٣ م وجّه الامام الخميني (س) رسالة إلىٰ طلبة الجامعات في خارج البلاد وعلماء الحوزات العلمية قال فيها « **ينبغي وقبل كلّ شئ أن نوضّح تكليفنا مع المتلبسين بلباس العلماء، وهم من أخطر الاعداء للاسلام والمسلمين اليوم، والذين تنفّذ بواسطتهم المخططات المشؤومة لأعداء الأِسلام التقليديين وعملاء الاستعمار، وأن نمنع نفوذهم في الحوزات العلمية والمساجد والأوساط الأسلامية** »

كانت تلك الفترة تمثل ذروة تعسّف وتسلّط السافاك علىٰ المحيط السياسي في البلد، وكان عدد كبير من طلائع ثورة ١٥ خرداد وأنصار الأمام يعيشون في السجن والمنفىٰ، كما أنّ عدداً من كبار علماء الحوزة ـ الذين تمكن الامام من دفعهم للمشاركة في تلك النهضة الدامية ـ انسحبوا من ميادين المواجهة، وانشغلوا بالتدريس والبحث، وتمسكوا بما أسموه بالتقية في مقابل مفاسد النظام، كما قامت العناصر المشكوكة ـ التي تمكنت من التسلّق وأتخاذ المواقع الهامة حول بعض المراجع، والنفوذ في الحوزات، وذلك عبر سنوات من الجهد، وبتوجيه ودعم من النظام ـ بتأسيس (دار التبليغ الاسلامي) لمساعدة النظام علىٰ حرف أفكار الشباب والمتحمسين في الحوزات عن المسائل الهامة بالنسبة للاسلام والمجتمع، وتوجيههم نحو المباحث الفارغة.

كان الأمام الخميني (س) ذا قلب كبير متفجر بالحماس والأِخلاص، إلّا أنّه كان وحيداً يعتصره الألم في النجف علىٰ جميع مصائب الأِسلام والمسلمين، وينتابه القلق من

ممارسات النظام البعثي المشينة ضد الشعب العراقي وضد الايرانيين . فكان يواجه المخططات المعادية للاسلام والأنسانية للنظام الملكي وبيقظةٍ منقطعة النظير ، ويحذّر من الفئات الهادفة لانتهاز الفرصة ، موضحاً انّه يرىٰ من خلال رؤيته الألهية إنّ كلامهم الحلو في الظاهر والخادع ليس له أيّ تأثير أو دور .

إنّ العقائد التي تعرض علىٰ الشعب المسلم من قبل اليسار واليمين ، تهدف فقط الىٰ تضليله وحرفه ، وتريد إبعاد المسلمين عن تعاليم القرآن التحررية ، وإبقائهم أذلاء ومتخلفين وأسرىٰ الىٰ الأبد »[1] .

« . . . إنّني أُعرب وبصراحة عن انزعاجي واستيائي من هذه الفئات الخائنة سواء الشيوعية أو الماركسية والمنحرفين عن المذهب الشيعي والعقيدة المقدسة لأهل بيت العصمة عليهم الصلاة والسلام ، بأيّ إسم أو رسم كانوا ، وأعتبرهم خائنين للبلد وللأسلام وللمذهب . . . »[2]

بدأت الحرب الرابعة بين العرب واسرائيل في ٢٦ / ٩ / ١٩٧٣ م بهجوم مفاجئ نفّذه الجيشان المصري والسوري علىٰ مواضع اسرائيل في صحراء سيناء ومرتفعات الجولان فتحققت بعض الأنتصارات لهذين البلدين المسلمين علىٰ عكس الحروب الثلاثة السابقة ، ومع بدء هذه الحرب أُوقف تصدير النفط من قبل البلدان العربية النفطية الىٰ الدول الحليفة لأسرائيل ، ومنها أمريكا والدول الصناعية في أوروبا الغربية .

وبعد بدء الحرب بيومين (رمضان ١٣٩٣ هـ ق) أرسل الامام الخميني (س) ـ الذي لم يكن يفكّر فقط بإيران وشعبها ، ويرىٰ لنفسه مسؤوليات أكبر ـ رسالة مهمة الىٰ الدول والشعوب الاسلامية دعاهم فيها الىٰ مساعدة دول المواجهة ، وطالبهم بتجاوز الاختلافات والنفاق المخرب والمذُل جاء فيها :

« . . . إنّ علىٰ الشعب الايراني الغيور أن يقف بوجه المصالح الأمريكية

---

(١) رسالة الامام الخميني (س) الىٰ الطلبة الجامعيين المقيمين في أمريكا وكندا ، في ٣ جمادىٰ الثانية ١٣٩٢ الموافق ل ١٣ / ٧ / ١٩٧٢ م صحيفة النور ج ١ ص ١٨٥ .

(٢) فقرة من جواب الإمام علىٰ رسالة مجموعة من الناس بتاريخ آب ١٩٧٧ م ، صحيفة النور ج ١ ص ٢٢٩ .

والأسرائيلية في إيران ، وأن يجعلها هدفاً لهجماته » .

أدّىٰ ارتفاع الدخل النفطي الايراني ـ الىٰ أربعة أضعاف ـ الىٰ زيـادة حـجم ثـروة الملك ورجال البلاط المقربين له بنفس النسبة ، الىٰ درجة ان الصحف الأجـنبية اعـتبرت الملك من أكبر الاثرياء في العالم . وقد استخدم جزءٌ مهمٌ من عائدات النفط كاستثمارات خاصة خارج البلد من قبل الملك ، وأشرف البهلوي ـ أخته الفاسدة ـ والتابعين للـنظام ، ووصل حجم الواردات الأيرانية من الخارج ـ وخاصة التـجهيزات العسكـرية ـ الىٰ عـدّة أضعاف ـ ووصلت إلىٰ طهران عشرات الوفود التجارية من دول العالم المختلفة . ووصـل حجم المشتريات العسكرية الأيرانية في عام ١٩٧٣ م فقط الىٰ مـلياري دولار . وبـعبارة أُخرىٰ كان الملك أوّل مشتر للأسلحة الأمريكية بعد الحرب بين العرب واسرائيل ، وشكلت هذه الصفقات اكثر من ٣٥ ٪ من صادرات الصناعات الأمريكية . فـفي عـام ١٩٧٣ م تـمّ التوقيع علىٰ أكبر اتفاقية تجارية بين الحكومة الأيرانية وأمريكا بقيمة (١٥) مليار دولار ، وكانت المواد المستوردة هي تجهيزات عسكرية ومواد غذائية واستهلاكية .

وقدّم قسمٌ آخر من الدخل النفطي الأيراني قـروضاً الىٰ دول أجـنبية ومـنها دول صناعية في أوروبا الغربية ! فقد اقترضت إنجلترا (١٣٠٠) مليون دولاراً ، وفرنسا (١٠٠٠) مليون دولاراً من إيران . وبلغت القروض التي قدمتها إيران بعد عشرة أشـهر مـن ارتـفاع أسعار النفط الىٰ حوالي (١٠) مليار دولار ! .

وعلىٰ الرغم من ارتفاع الدخل النفطي ، فأنّ إعطاء القروض الىٰ الدول الغربية من دون تريث ، والمساعدات السرية والعلنية لاسرائيل ، واختلاس مـلايين الدولارات مـن دخل البلد من قبل المسـؤولين الحكـوميين والعسكـريين ، أدّىٰ الىٰ تـعرض الحكـومة الأيرانية في عام ١٩٧٦ م الىٰ عجز في الميزانية بلغ مليارين وسبعمائة مليون دولاراً ، لهذا اضطر في عام ١٩٧٧ م الىٰ إقتراض حوالي ٤٥٠٠ مـليون دولاراً مـن البـنوك المـتعددة الجنسيات ، بسعر فائدة يعادل ١٢ ٪ وفي الحقيقة فأنّ الحكومة لم تـجد حـلّا غـير رفـع مستوىٰ انتاج النفط .

وفي قبال تلك البرامج التخريبية للملك ، أصدر الأمام الخميني (س) بياناً في ١٢ / ٣ / ١٩٧٥ م استنكر فيه الاتفاقية العسكرية بين إيران وأمريكا وحذّر في ختام البيان قائلاً :

« . . . إنّ الشعب اليوم يتعرّض الىٰ الأفلاس ، فقد توقف النمو نتيجة إعطاء القروض وشراء الأسلحة . إنّ الصفقات المذلّة ، وخاصة صفقة ال(١٥) مليار دولار الاخيرة مع الاستعمار الأمريكي ، تُعدُّ ضربة قوية أُخرىٰ وجّهها الملك الىٰ الاقتصاد الإيـرانـي ، وهـي عـرض رخيص لثروة وذخائر الشعب الأيراني المحروم».

وفي عام ١٩٧٥ م وبينما كان الملك يرىٰ نفسه في ذروة السـلطة ، أسس (حـزب رستاخيز) ليحوّل إيران التي كانت فيها أحزاب شكلية عديدة مثل إيران الجديدّة ، الشعب ، بان إيرانيست ، إلىٰ بلد ذي (حزب واحد) فعيّن أمير عباس هويدا (رئيس الوزراء) أميناً عاماً للحزب ، وأعلن في مقابلة صحفية معروفة أنّ الذين لا يـعتقدون بـالأسس الثـلاثة لحزب رستاخيز ، أي (النظام الملكي ، الدستور ، ثورة الملك والشعب) ولا يريدون الدخول الىٰ هذا الحزب ، يمكنهم الحصول علىٰ جواز سفر ومغادرة البلاد .

وعلىٰ الفور ردّ الأمام علىٰ خطوة الملك ، تلك وأصدر بياناً في ١٢ / ٣ / ١٩٧٥م طلب فيه من مراجع الاسلام أن يحرّموا الانتماء إلىٰ حـزب رسـتاخيز ـ البـعث ـ وأن لا يسمحوا بسحق حقوق الشعب .

في عام ١٩٧٥ م وبعد مرور ١٢ سنة علىٰ ثورة ٥ حزيران الدامية ، قـرر الطـلاب والعلماء إقامة مراسيم تكريم لها . وقد واجهت هذه المراسيم ـ التي اقيمت فـي المـدرسة الفيضية ـ هجوماً ظالماً من المأمـورين ، واعـتقل وجـرح عشـرات الاشـخاص . وفـي ١١ / ٧ / ١٩٧٥م أصدر الامام الخميني (س) بياناً استنكر فيه جرائم عناصر النظام في ذلك اليوم ، وبارك للشعب الفكر الحرّ التوجّه نحو الحرية .

وقبل عدّة شهور من هذا التاريخ ، وفي شهر آذار ١٩٧٥ م انتهت الخـلافات بـين الحكومة الايرانية والعراقية بوساطة من الرئيس الجزائري (هواري بـومدين) ومـع قـيام العلاقات الحسنة بـين إيـران والعـراق ، اتسـعت مـضايقات الحكـومة العـراقـية للامـام الخميني (س) . وكتب الملك تحت تقرير السفارة الأيرانية في بغداد ـ الذي أُبلغ به ـ ما يلي « لقد كررت المطالبة بخنق هذا الصوت ! »

وفي عام ١٩٧٦ م تولىٰ جيمي كارتر رئاسة الجمهورية الأمريكية ، بـعد وصـول الديمقراطيين الىٰ الحكـم . وكـان المـلك يـفكّر أنّـه سـوف يـتمكن مـن التـنسيق مـع

الديمقراطيين بنفس الطريقة التي تحققت له في فترة رئاسة كندي . وكانت سياسة الحزب الديمقراطي وفقاً لنظريته التقليدية تقضي بأيجاد مناخ سياسي مفتوح في الدول الخاضعة لها ، من أجل تخفيف الضغوط والاعتراضات الشعبية . . . غير أنّ الظروف كانت تختلف حينها ، فقد ازداد استياء الناس ـ وخاصة الطبقة المستضعفة ـ من نظام الملك بشدّة ، كما انّ الظروف العالمية كانت تختلف أيضاً .

وفي شهر أسفند ١٩٧٧ م أدانت منظمة العفو الدولية في لاهاي النظام الملكي الأيراني بسبب ما يمارسه من القمع والأرهاب ، وفي شهر أيار ١٩٧٧ م دعا وزراء خارجية أمريكا وانجلترا الملك الىٰ التخلّي عن الديكتاتورية ، وذلك في المؤتمر السنوي لمجلس وزراء السنتو .

في هذا الوقت استقال أمير عباس هويدا من رئاسة الوزراء بعد ثلاث عشرة سنة وعيّن محلّه (جمشيد آموزكار) العميل الامريكي القديم ، وذلك في إطار تغيير السياسة العامة للغرب تجاه إيران . وفي شهر نيسان من العام نفسه عيّن كارتر (سوليوان) سفير أمريكا في الفلبين ، سفيراً جديداً في ايران[1] وفي الشهر نفسة تأسست جمعية الحرية والدفاع عن حقوق الانسان في ايران . وقد كانت مشاركة ديفيد أوين وزير الخارجية الانجليزي ، وسايروس فانس وزير الخارجية الأمريكي في اجتماع وزراء خارجية الدول الأعضاء في حلف السنتو في طهران ، دليلاً علىٰ أهمية دور إيران كقاعدة عسكرية أمريكية في الخليج الفارسي[2] وفي أمريكا صرّح أردشير الزاهدي قائلاً « إنّ ايران لوحدها هي أوسع سوق للبضائع الامريكية في المنطقة . و إنّ النفط مهم لايران كأهمية الماء والخبز »[3]

---

(١) كتب سوليوان المشرف علىٰ المحادثات السرية مع الوطنيين وعلاقات الملك مع البيت الأبيض خلال عامي ٧٧ ، ١٩٧٨ م ومنفّذ السياسات الأمريكية المعادية للثورة الاسلامية حتىٰ احتلال وكر التجسُّس ، في كتابه (مأمورية في إيران) ص ١٢ ما يلي « في أوّل لقاء مع فانس سألته عن سبب اختياري سفيراً في دولة ليس لدي بشأنها أية تجربة وسابقة ! فقال وزير الخارجية : إنّ سبب اختيارك ـ سوليوان ـ لهذا المنصب هو أنّهم كانوا يبحثون لمنصب السفارة عن دبلوماسي مجرّب في الدول التي تدار بحكومات مركزية واستبدادية ، ويمكنه أن يعمل مع حاكم قوي ومستبد »

(٢) صحيفة رستاخيز في عددها الصادر في ٢٦ / ٤ / ١٩٧٧ م التي نقلت حديث زاهدي في مأدبة أقيمت في مدينة (دالاس) الامريكية .

(٣) المصدر السابق العدد الصادر في ٤ / ٥ / ١٩٧٧ م ، التي نقلت حديث زاهدي مع شبكة ان . بي . سي

وهذه التصريحات هي أقصر العبارات التي تبيّن نتيجة تنفيذ الاصلاح الزراعي والثورة البيضاء للملك بعد مرور ١٥ سنة.

في الذكرىٰ السنوية لانتفاضة ٥ حزيران أقامت الحوزة العلمية في قم حفلاً لتكريم الشهداء، وفي طهران تظاهر طلبة الجامعات في شارع الجامعة وكلية الاقتصاد. وفي ١٩ / ٥ / ١٩٧٧م توفي الدكتور علي شريعتي في لندن بظروف غامضة، وبهذه المناسبة استمّرت التظاهرات المضادة للنظام من قبل الطلبة الجامعيين في المدن المختلفة، وخاصة طهران، ولعدّة أيام.

وفي سنة ١٩٧٨م نظم العلماء البارزون ومؤيدو الأمام تشكيلاتهم لغرض توجيه الكفاح، ومتابعة أهداف الإمام الخميني. وهذا التنظيم كان نتيجة الجهود التي بذلت منذ عام ١٩٧٧م بواسطة الشهيد المظلوم الدكتور البهشتي، وشخصيات أُخرىٰ كالشهيد المطهري، والشهيد باهنر، وسماحة آية الله الخامنئي. وتمّت تقوية التنظيم المذكور بعد سفر آية الله المطهري في أوائل عام ١٩٧٧م الىٰ النجف وتأكيد سماحة الامام علىٰ اتخاذ أساليب مؤثرة في المواجهة، وتأسيس تنظيم وانسجام بين القوىٰ الثورية[1].

كان الامام الخميني (س) بوصفه أكبر مرشد وموجّه لحركة الجماهير في هذا القرن يشرح بأُسلوب سهل ومفهوم تشابك الأحداث، ويوضّح الطريق للجميع وذلك كلّما سنحت له الفرصة المناسبة، فيشير الىٰ ما هو ضروري للمجتمعات الاسلامية ـ بلا أية مبالغة

«« التلفزيونية الأمريكية، وكذلك فقد ذكرت صحيفة كيهان في عددها الصادر في ٤ / ٣ / ١٩٧٨م بأنّ صادرات النفط الايراني قد تجاوزت الخمسة مليارات ومائتي ألف برميل يومياً.

(١) في عامي ٧٧ و ١٩٧٨م قامت هذه التشكيلات ـ التي ضمّت بالأضافة الىٰ الاشخاص المذكورين ـ جمعاً كثيراً من العلماء الثوريين، بتوجيه وادارة مسيرات وتظاهرات كبيرة وعامة. وقد نتج من هذا التنظيم، جماعة العلماء المجاهدين، ولجنة تنظيم الاضرابات، ولجنة إقامة المسيرات، ولجنة استقبال الامام الخميني، والحزب الجمهوري الاسلامي ـ بعد انتصار الثورة الاسلامية ـ وكان مسجد قبا والمساجد الكبيرة في طهران التي كانت تدار بإشراف أحد العلماء والثوار، مركزاً لتنظيم التظاهرات وتجمع الثوار. وفي المحافظات والمدن كان ممثلو سماحة الامام والشخصيات الدينية يتابعون ويوجهون الثورة في مناطقهم. وقد ورد في كتاب (تقويم تاريخ الثورة الأسلامية في إيران ص ١٧ ـ ٢١) أسماء اعضاء التشكيلات المذكورة وفروعها، وشرح مختصر لنشاط الأحزاب والحركات التي كان لها نشاط مسلح في الإرتباط مع الشخصيات الدينية الثورية.

ومداهنة ـ وبدون الالتفات الىٰ أنّ طرح هذا الموضوع مقبول لدىٰ البعض ومرفوض لدىٰ كل الشرائح والفئات الأخرىٰ ـ لقد أثبت الامام الخميني أثناء وجوده في الحوزة العلمية في النجف الأشرف، وبصورة عملية الأرتباط العيني للدين والسياسة، وكان يصرّ علىٰ حتمية ذلك من خلال قيادته للنهضة السياسية ـ الألهية والقيام بأمور المرجعية والزعامة، وتدريس العلوم الدينية.

كانت الحوزة العلمية في النجف الأشرف قد عاشت السكون والسكوت لأكثر من نصف قرن، وما كان يطرحه العلماء المدرسون في الحوزة لم يكن يتجاوز إطار المسائل والاحكام العبادية. واذا نقلت مسألة في باب (الحكومة) عن مؤلفات وكتب السابقين، فانّها لا تثير الدافع لتناول الأساليب الحكومية بالدارسة في العصر الراهن، بل كانت تعتبر محض ذكر لحادثة تاريخية، فالأمر لا يطرح علىٰ سبيل المقارنة، إلّا أنّ الامام الخميني (س) وبادراك كامل منه لرسالته الألهية الأسلامية ـ أسس أُسلوباً جديداً في الدرس والتدريس لم تكن له سابقة حتىٰ ذلك الوقت، وأثار روحاً جديدة لدىٰ الجميع، خاصة الطلاب الذين يحضرون عنده.

وفي هذا الخطاب الذي ألقاه علىٰ طلابه أثناء درس الفقة، أشار الىٰ مشاكل الشبّان، ولفت أنظارهم الىٰ الدراسة، وأكّد علىٰ ضرورة النظام والبرمجة وتنظيم الأوقات، ثم طرح مسألة حيوية للمسلمين فقال «. . . **إنّ الأسلام وسائر الأديان الألهية، ليست مثل سائر الحكومات، وحكومة الاسلام ليست مثل سائر الحكومات . . .**» وقال «**...كثير من أحكام الأسلام هي أحكام سياسية، إنّ في الأسلام أحكام معنوية . . .**».

كما تعرّض الامام الخميني (س) في هذا الخطاب الىٰ الاستنتاجات الخاطئة من الآيات القرآنية من قبل بعض الكتّاب، وكشف عن الافكار الألتقاطية للفئات المسلمة في ظاهرها، والمدّعية للمواجهة.

في سنة ١٩٧٧ م، دخلت معارضة النظام الملكي في إيران مرحلة جديدة، وظهرت أُولىٰ ثمار القيادة الواعية للأمام الخميني (س). غير أنّ بعض الفئات دخلت المعركة بعد سنوات من وصولها الىٰ الطريق المسدود، والفشل مستفيدة من الفرصة، ساعية للوصول الىٰ السلطة. وكان هدفهم الأوّل هو كسب الجيل الشاب، لذا فقد قاموا بطبع الكتب

والمجلّات والإعلانات ، وكان تأكيدهم الأشد علىٰ الأسلام . لكنّ الامام الخميني (س) كان واعياً ومدركاً لطبيعة أفكارهم النفاقية جيّداً ، فحذّر من أخطار هذا الفكر ، وهاجم بشدّة في جزء آخر من خطابه فكرة (فصل الدين عن السياسة) التي تجذّرت في أعماق الحوزات العلمية وعلىٰ مستويات عالية منها فقال « **هؤلاء لا يعرفون الاسلام . . . إنّ الأحكام السياسية للأسلام أكثر من أحكامه العبادية ، والكتب التي تخص السياسة في الأسلام أكثر من الكتب التي تخص العبادة** »

من المسائل التي قوبلت باعتراض عام ، هو مايسمىٰ باحتفال الفن في شيراز ، واجراء برامج مبتذلة حتىٰ علىٰ أرصفة الشوارع ـ ففي عام ١٩٧٧ م بادرت الصحف ـ الخاضعة لرقابة شديدة ـ الىٰ الانتقاد . وقال الأمام الخميني (س) مشيراً الىٰ هذا الموضوع «**... أنتم لا تعلمون ماذا بدأت من فحشاء في ايران مؤخّراً، ليس لديكم اطلاع، لا يقال ماذا بدأت من فحشاء في إيران، جرىٰ في شيراز ـ ويقال إنّه من المقرّر أن يجري في طهران ـ ولا أحد يتكلّم حول ذلك! سادة إيران لا يتكلمون! لا أعلم لماذا لا يتكلمون !**» كان الجزء الأهم من خطاب سماحة الأمام يختص بالبحوث والمقالات والكتب التي طرحت ونشرت في تلك الأيام من قبل المثقفين المسلمين ، والتي كان لها الكثير من المحبين من الجيل الشاب والمتعلّم في داخل وخارج البلد ، ومنها مؤلفات الدكتور علي شريعتي ، والتي مهّدت السبيل لاشتداد المعارضة والتأييد .

إنّ المطالعة الدقيقة لنصّ خطاب سماحة الأمام حول هذا النوع من المؤلفات ـ بدون أن يذكر إسم شخص معين ـ والنقد الاستدلالي لسماحته في هذا الصدد ، يبيّن الدقّة والشعور بالمسؤولية ، وفي الوقت نفسه تجنبُ كل نوع من أنواع المواقف والتعامل الذي يصبح سبباً للاختلاف والتفرقة بين الحوزة والجامعة . وفي ختام هذا الخطاب دعا الامام الجميع الىٰ الوحدة والمواجهة ، وبشّر بالنصر .

الخطاب رقم ـ ٢٤

اعوذ بالله من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

بالأمس طرحنا موضوع « الغصب » وتحدثنا عنه ، وبعد نهاية الدرس ذكّرني أحد الاخوة بأني قد طرحت هذا الموضوع سابقاً ، فكان الأمس تكراراً لذلك .

ومثل هذا الأمر لا يبعد صدوره عن مثلي ، فالانسان ـ بازدياد عمره وغلبة الشيخوخة عليه ـ تضعف جميع قواه . وكما تضعف القوىٰ البدنية ، تضعف أيضاً قواه الفكرية والروحية ، وقدرته علىٰ العبادة ، وحالة العبادة لديه .. كلها تضعف

لكنها تكون فعالة ونشطة في مرحلة الشباب ، لهذا كنت أذكّر الاخوة المحترمين مراراً بأن يقدّروا نعمة الشباب حق قدرها ، ما زالو يتمتعون بها . وان يحولوا دون ضياعها هدراً .

فلو قُدِّر للشباب .. أنا لا أقول بأن لايخصص وقتاً للراحة والنزهة ، لا أقول بأن يكون مشغولاً دوماً ، بل أقول أن علىٰ الشباب أن ينظّم أوقاته ، ويجعل معظمها للتعلم . فمازلتم قد وطّنتم أنفسكم أيها الاخوة علىٰ التحصيل العلمي ، فعليكم ـ وما زلتم تتمتعون بنعمة الشباب ـ أن تنظّموا أوقاتكم ، وتجعلوا القسم الاساسي منها مخصصاً للمناقشة والمطالعة والدراسة والبحث والتدريس ، ولاتتوهموا أنكم تستطيعون ـ إذا ضاعت منكم أيام الشباب ـ أن تؤدوا عباداتكم أو تحصّلوا العلوم في أواخر أعماركم ، فالانسان لا

يستطيع آخر عمره تحصيل العبادة ولا التعلم ، ولن تكون طاقتة الذهنية قوية أو مستقيمة بحيث يتمكن من إدراك دقائق المطالب العلمية .

لذا عليكم بذل الجهد الآن ـ وما دمتم شباناً ـ في تعلم المباني العلمية والفقهية ، وفي ذلك الوقت ـ آخر العمر ـ ستعطي هذه الامور التي تعلمتموها الآن ثمارها بعد أن تكون قد تكاملت أغصانها وأوراقها حينها ، وعندئذٍ تتحقق الفائدة المرجوة منها . ولكن إذا تركتم هذه النعمة تضيع هدراً هكذا ، فإنكم لن توفقوا بعدها .

لذا علىٰ الاخوة المحترمين ـ وبناءاً علىٰ الاخذ بنظر الاعتبار أن أيام الشيخوخة ، أيام نسيانٍ وضعف ذاكرةٍ ـ ان يفسّروا إعادتي للموضوع الذي كنت قد عرضته سابقاً ، نعم ، فذلك بسبب الضعف الذي يعتري الانسان في أيام شيخوخته .

هنالك أمرٌ آخر ، ينطوي في رأيي علىٰ أهمية بالغة ، وينبغي علىٰ الانسان الالتفات إليه وهو أولاً : أن الأنسان ، أقصد هذا الكائن الذي يمثّل خلاصة الخليقة ، ينطوي علىٰ جوانب وأبعاد وخواص مختلفة ، يشترك في بعضها مع النباتات ... كذلك أيضاً . فكما أن نمو النبات يعتمد علىٰ الماء ، وكما أن غذائها من الارض ، كذلك فإن الانسان يعتمد في نموه ـ كسائر النباتات ـ علىٰ النعم والبركات التي أودعها الله تبارك وتعالىٰ في هذه الارض . كما أن له خواص حيوانية كسائر الحيوانات ، له عين وأذن وكذا وكذا .. وله إدراكات بسيطة كما للحيوانات (طبعاً هي الحيوانات بمستواها الاوطأ) وللانسان هنا مرتبة (مثالية)[1] عدا ذلك ، هناك أمور يختص بها الانسان وهي : التعقل ، والجوانب المعنوية وبعض التجرد الذاتي[2] مما لا يوجد منها لدىٰ الحيوان .

ثانياً : القرآن الكريم الذي يتصدر قائمة الكتب السماوية التي جاءت في الحقيقة ـ

---

(١) المرتبة المثالية للأنسان هي مرتبة ما بين (الطبيعة) و (العقل) في هذهِ المرتبة توجد صور جسمانية وعوارض وهيئات كمالية ، ولكن لا توجد المادة التي توجد فيها قوّة وانفعال . هذا العالم الذي هو برزخ بين العقل والمادة مرجود في بعض الحيوانات أيضاً مثلاً (إدراك الحيوانات ومعرفتها لصاحبها) إلّا أنّ هذه المرتبة في الإنسان أقوىٰ .

(٢) جاء في توضيح المرتبة (المثالية) للأنسان أنّ بعض الحيوانات المدركة لديها هذهِ المرتبة بصورة ضعيفة ، ولكن مرتبة (العقل) والتجرّد الباطني التي تدرك فيها (الكلّيات) تختص بالأنسان فقط ، والحيوانات ليست لديها هذهِ المرتبة ، والحد الأقصىٰ لمرتبتها الوجودية هي المرتبة المثالية والبرزخية .

كما القران الكريم ـ لبناء هذا الانسان ، وتحويله من إنسان بالقوة الىٰ إنسانٍ بالفعل ، وموجودٌ بالفعل ، والانبياء بدعوتهم بعثوا لتحقيق هذا الغرض ـ حسب اختلاف مراتبهم طبعاً ـ وهو تحويل الانسان الىٰ إنسان حقيقي من (القوةِ) الىٰ (الفعل) فجميع العلوم الدينية والعبادات والمعارف الالهية وجميع الاحكام العبادية مما هو موجود ، جميعها يُراد بها تحقيق هذا الأمر ؛ تحويل الانسان الناقص الىٰ انسانٍ كامل .

فالقرآن الكريم اذاً ، كتاب لبناء الانسان إذا ارتبط به الانسان ؛ فسيجد أنه يساهم في جميع المراتب الخاصة بالانسان ، كما هو وجميع تلك المراتب ترتبط به .

إن حكومة الاسلام وسائر الاديان الألهية تختلف عن سائر الحكومات ، فسائر الحكومات المَادية ، وأيّاً كان النظام الذي ـ تعتمده تهتم فقط بحفظ النظام في بلدانها ، وإذا كان القيّمون عليها ممن يحرصون أشدَّ الحرص علىٰ العدالة ، فإنهم سيحرصون بالدرجة الاولىٰ علىٰ أن لايظلم أحدٌ أحداً ولا يتعدىٰ شخص علىٰ آخر ، وإذا كانوا حكاماً عادلين فإنهم سيمتنعون عن الاعتداء علىٰ الآخرين ، وينصرفون الىٰ حفظ النظام في بلدانهم فقط . ولكن إذا أراد أحدٌ أن يمارس أيّ عمل في داخل منزله ، فبأمكانه القيام بذلك ، بشرط أن لا يكون عمله خطراً علىٰ الحكومة ، أو علىٰ وضعها العام ، وبشرط أن لا يمسَّ بالنظام ، فبأمكانه أن يشرب الخمرة مثلاً داخل منزله ، أو يلعب الميسر ، أو يرتكب أي عمل قبيح . فإنّ الحكومة لا تتعرض له . أما إذا خرج وأثار ضجّة ما فإنَّ الحكومة تعترضه لما في ذلك من الاخلال بالنظام ، أما ما يفعله داخل جدران منزله ، فليس من شأنهم سواءٌ في ذلك إذا كانت الحكومة عادلة أو جائرة ، إلا إذا حصل اعتداء في داخل المنزل ، وعرضت القضية علىٰ الحاكم ، حينها سيتصرفون ..

والحال إن الاسلام والحكومات الالهية ليست كذلك ، فهي تطرح حكمها في كل مكان ، وعلىٰ كل شخصٍ أينما كان ، وعلىٰ أيّة حالة ، أي أن أحداً إذا أراد القيام بعملٍ منافٍ أو فسادٍ ما في داخل منزله ، فإنّ الاحكام والحكومة الاسلامية تتبعه الىٰ هناك ، وإن كانت الحكومة لاتأتي للتفتيش إلا إن الأمر بحدّ ذاته ، محرمٌ ، فهي تعطي حكماً بعدم القيام بذلك العمل ، وتحدد العقاب لمن يرتكب هذا العمل ، وإذا تمَّ اكتشافه فإن لديها من الاساليب المختلفة من أنواع الحدود والردود التي تعتمد علىٰ الموازين الموجود في الشريعة .

إن الاسلام وسائر الحكومات والدعوات الالهية ، تعتني بجميع شؤون الانسان بدءاً من أبسطها وحتىٰ أعقدها ، جميعها تهتم بذلك ، لامثل الحكومات الاخرىٰ التي تهتم فقط بساسة الملك . فكما إن في الاسلام سياسة للبلاد ، وكما إن أغلب أحكامه أحكام سياسة ، فهو يضمّ عدا ذلك أحكاماً معنوية ، يضمّ حقائق ومعنويات تعتني بالرشد المعنوي للانسان ، وبتربية الانسان روحياً في العشرة ، فالاسلام يُحدد أحكام العلاقة بين المسلمين والآخرين ، للإسلام أحكام لعلاقة الانسان مع نفسه ، وأحكامٌ لعلاقة الانسان مع زوجته ، ومع ولده وجيرانه ، ومحلته واصحابه ، ولعلاقته مع مواطني بلده ، ولعلاقته مع من يعتنقون نفس ديانته ، ومن يعتنقون غير ديانته ، أحكام تشمل كل الحياة والىٰ ما بعد الموت حتىٰ . فلدىٰ الاسلام أحكام لحياة الانسان منذ الفترة السابقة لولادته وزواج والديه ، ومروراً بفترة الحمل به ، وحتىٰ الولادة . ثم لما يتعلق بأمور التربية في الطفولة والصبا والبلوغ والشباب وحتىٰ الشيخوخة ، بل إن الاحكام تتبع الانسان إلىٰ القبر ، وإلىٰ مابعد القبر .. فوضع الانسان في ملحودة قبره لايُنهي الأمر ؛ بل يعتبر ذلك أول الأمر . فجميع هذه الحياة البشرية في الدنيا ، وكل ما يتعلق بتربية الانسان ، وجعله عقلانياً وأخلاقياً وغيره ، ثم الىٰ أن ينفصل عن هذا العالم[١] ويبلغ مرتبة الكمال ومرتبة التجرّد ـ المرتبة الاصلية ـ ثم بعد تسليمه إلىٰ القبر ، وبدء حياته الروحانية ، حياة القبر ، الحياة الروحية والمعنوية والبرزخية ، والىٰ ما هو أرقىٰ من الحياة الروحية والبرزخية كلها تقع ضمن دائرة اختصاص الاسلام . فالاسلام وأحكامه التي بعث الله تعالىٰ بها الانبياء والرسل لا تهتم بهذا العالم فقط ، أو بالعالم الآخر فقط .

هناك ثلاثة فئات من العلماء موجودة علىٰ مرّ العصور هم : الفلاسفة والعارفون ، والمتكلمون ، ممن كانوا ساعين دوماً في تحصيل الرشد المعنوي ، وقد تمسكوا دوماً بتلك المعنويات (كلٌّ حسب طاقة إدراكه) وخطّأوا القشريين[٢] فقد اعتبروا كل من سواهم قشري وخطأووه . بل إنهم حينما تعرّضوا لتفسير القرآن ، فسّروا أغلب الآيات بالمعاني العرفانية والفلسفية ، وغفلوا كلياً عن الحياة الدنيا ، وما هو مطلوب لها ، وعن التربية الواجب تحقيقها فيها . غفلوا عن ذلك ، وتمسكوا بتلك المعاني التي تفوق إدراك العامة وسواء الناس ـ وكلٌّ حسب مذهبه ـ وعلاوة علىٰ طرح تلك التفاسير فإنّهم خطأووا كلّ من سواهم . وفي

---

(١) عندما تخرج الروح من الأطار الماديّ .

(٢) كناية عن الذين لديهم جمود علىٰ الظاهر .

نفس عصرهم كانت طائفة هناك أخرىٰ من العلماء ممن توجهوا نحو الاهتمام بالمسائل الفقهية والتعبدية ، أولئك أيضاً قاموا بدورهم بتخطئة هؤلاء ، فوصموهم بالالحاد أو الكفر أو عملوا معهم ما عملوا وخطأووهم ، والحال أن كلاهما يجانب الواقع .

فالفقهاء حصروا الاسلام بالأحكام الفرعية ، والفلاسفة والعرفاء حصروا الاسلام بالجوانب المعنوية وما وراء الطبيعة ، حيث كانوا يعتقدون أن ما وراء الطبيعة هو الشامل لكل الجوانب ، في حين أن أولئك رأوا أن الاسلام جملة من الاحكام للدنيا ، وأنه مجموعة من الاحكام الفقهية ، ولا معنىٰ لكل ما عدا ذلك .

ظهرت بعد ذلك مجموعة من الكتّاب المتدينين والفضلاء العاملين ـ كأولئك الفقهاء العاملين ـ فالمتكلمين والفلاسفة كانوا عاملين أيضاً ، وسعوا الىٰ خدمة الدين ، وتوضيح أحكامه ـ وكلٌّ حسب فهمه ـ وعلىٰ أية حال ، ظهرت مجموعة من الكتاب ذوي الاقلام الجيدة ، هؤلاء فسّروا الآيات القرآنية علىٰ خلاف ما فسّرها العرفاء والفلاسفة من الامور المعنوية ، فسّروها بالماديات .

أولئك كانوا يقولون : إن الاسلام جاء أساساً لتعليم الناس التوحيد وسائر المسائل العقلية الالهية ، وباقي الامور انما هي مقدمة لذلك ، لذا ينبغي تركها ، والسعي نحو تحقيق الغايات[1] لذا فإنهم ـ طبعاً بعضهم لاجميعاً ـ لم يكترثوا بالفقه والفقهاء ، ولا بالأخيار أو ظواهر القرآن او الكثير من الاحكام الموجودة في القرآن. طبعاً لم يردّوها ، إلا أن تعرّفهم كان كالردّ عليها تماماً ، فعدم الاكتراث ، واتخاذ موقف الحياد إزائها كان معناه هذا. وبالاضافة الىٰ تخطئتهم أقرانهم ، واعتبارهم قشريين ، بمعنىٰ « ما نؤمن ببعض ..... »[2] الآية ، هم لم يقولوا لا علاقة لنا ،أو إننا لانقبل بذلك ! ، بل قالوا « إنّ الجوانب المادية طاغية علىٰ الدنيا ، وأن الدنيا مليئة بالزخرف ، وأن أهلها كذا... »

ثم ظهرت تلك المجموعة التي نادت بالقول « إنّ أحكام الاسلام جاءت أساساً لإيجاد نوع من العدالة الاجتماعية، والقضاء علىٰ الطبقية. وليس في الاسلام شيء آخر، والتوحيد في الاسلام إنمّا يعني التوحيد بين جماهير الناس، وفي توحيد نمط الحياة، وأما

---

(١) « خذ الغايات واترك المبادئ » مثل معروف .

(٢) ﴿ . . . يقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض . . . ﴾ سورة النساء الآية ١٥٠ .

العدالة في الاسلام، فتعني حياة الناس مع بعضها البعض بشكلٍ عادل ومتساوٍ، فالأساس أن تكون الحياة البشرية كالحياة الحيوانية، فيعيش الناس حياةً واحدة، لا يتدخل أحد بشؤون أحد.

أما تلك الآيات التي تتحدث عن المعاد والتوحيد، وكل تلك الادلة والبراهين الواردة بخصوص إثبات النشأة الثانية[1] فإنّ ذلك المتديّن يغضّ طرفه عنها، ويلجأ الىٰ آيات اخرىٰ، ناهيك عما يلجأ إليه ذلك الذي لم يقوّ تديّنه الىٰ درجةٍ كافيةٍ من التأويل وهكذا.

في أيام شبابنا، رأينا اثنين أو ثلاثة من طلبة العلوم الدينية، ممن كانوا يحملون أساساً نوعاً من الانحراف، الذي لم يظهر نتيجة عدم ظهور أمثال تلك الأمور بعد، جاءوا ليعلنوا أنهم توصلوا إلىٰ فهم جديد، وهو «أنّ القيامة موجودة هنا في الدنيا، وكل ما هو مقرر وقوعه يقع في هذه الدنيا، القيامة هنا، والجزاء هنا، وكل شيء ينتهي هنا، والحياة البشرية ليست سوىٰ حياة حيوانية، وكل شيء هنا في هذه الدنيا».

تلك المجموعة كانت من المتدينين، ومن المحبوبين أيضاً، إلا أنهم كانوا واقعين في خلط واشتباه. وحينما يطالع الانسان ما كتبوا في المجلات وغيرها، يرىٰ أنهم يفهمون «مجيء الانسان لمجرد بناء الانسان، والقضاء علىٰ الطبيعة» يقولون أن المطلوب هو أن يصبح الانسان حيواناً «جاء الاسلام لخلق الانسان المشاعي (غير الطبيعي) لاغير» أي أن يعيش الانسان حياة تكون الحكومة معها مسؤولة عن تلبية الحاجات بالتساوي، ويكون الجميع في خدمة الحكومة ....وكذا..

فقد كانوا يريدون إسقاط كل الآيات والضرورات الموجودة في كل الأديان من حساباتهم، ويأولون الآيات ما استطاعوا الىٰ ذلك سبيلاً، وكما يحلو لهم لاثبات مدّعاهم، معرضين عن الآيات التي لا يستطيعون تأويلها. تماماً كما كان أولئك يفسّرون الآيات بالمعنىٰ العرفاني.

وتأملوا بما كان أولئك الذين اتجهوا بهذا الاتجاه يقولون حول قضية «موسىٰ

---

(١) وتعني هنا الآخرة.

والخضر»[1] فمن أين جاءوا بما قالوا؟ والله أعلم من أين جاءوا بما قالوا. غير أنه طبيعي ذلك بعد المستوىٰ الذي وصله الانسان في ذلك التوجه، وبعد أن أضحىٰ كلّ توجهه النفسي منصبّاً علىٰ تلك المعاني الغيبية، وإغفال أمر التربية علىٰ الارض تماماً. وبعد أن أضحت الامور التي لا يمكن أن تتجلىٰ من موضوع واحد، تتجلىٰ له مظاهرها هو المعنىٰ الذي يراه هو، ولا وجود لمعنىٰ آخر. قضية «موسىٰ والخضر» ظاهرها[2] هذا المعنىٰ الذي ذكر مثلاً.

والانسان أساساً حينما ينصبّ جهده علىٰ علم من العلوم، ويوجّه اهتمامه نحوه، فإن اهتمامه سنيحصر هناك، والقلب بطبيعته هكذا، فحينما يتوجه نحو العرفان يصبح كله عبارة عن «عرفان» ولا يثير اهتمامه بعدها وجود دنيا أو وجود منهج تربوي، فهو يرىٰ العبادات بشكل آخر، والدعاء كذلك بصورة أخرىٰ، نعم، يفسّر الامور كلها بذلك المعنىٰ الذي لا يوجد فيه غيره. لذا فهو لا يدرك الامور التي لاتنسجم مع توجهه، في حين يفسّر جميع الامور بالمعنىٰ الذي هو المعنىٰ المسلم به بالنسبة إليه.

من جهة ثانية فإنّ أولئك الذين تمسّكوا بالاتجاه الآخر، وأضحىٰ الواحد منهم لا يدرك سوىٰ عالم المادة هذا، هم ذوي إدراك ناقص، لا يفهمون حقيقة الامر، إدراكهم ناقص، وهم ليسوا أصحاب برهان أو استدلال بحيث يمكنهم إثبات مدّعاهم، إنهم ذوي بيان، ذوي بيان جميل، أدباء، وهم لا يتعقّلون وجود ما وراء هذا العالم، لذا فإنهم يأوّلون الآيات بآرائهم، ويفسرونها بهذه الحياة الحيوانية، وينادون بجعل الحياة بلا طبقية، وبجعلها مرفهة، يعيش فيها الجميع سواسية وما شابه ذلك، إذا أمكن ذلك أساساً.

لا بد من القول: أن الاسلام (بدأ غريباً)[3] وغير مرغوب فيه، واليوم أيضاً عاد الاسلام غريباً، والاسلام كان غريباً منذ بدء ظهوره وحتىٰ الآن، وإن أحداً لم يعرف الاسلام

---

(١) بناءً علىٰ بعض الروايات فأنّ حضرة الخضرعليه السلام نبي مرسل، ولديه معجزة، وسمّي بالخضر لأنّه أينما وضع قدمه اخضرّ ذلك المكان ونما النبات، والاسم الأصلي لـ(الخضر) هو تالي بن ملكان بن أفخشد بن سام بن نوح. ويستفاد من الأحاديث الواردة حوله بأنّه عليه السلام قد حصل علىٰ عمر أبدي بسبب شربه ماء الحياة. راجع ترجمة تفسير الميزان ج ٢٦ ص ٢٤٢ و ٢٤٣.

(٢) سورة الكهف، الآيات ٦٠ـ٨٢.

(٣) إشارة الىٰ الحديث النبوي «إنّ الاسلام بدأ غريباً، ويعود غريباً كما بدأ، فطوبىٰ للغرباء» مسند أحمد بن حنبل ج ١ ص ٣٩٨.

كما ينبغي.

ذلك (العارف) عالم بالاسلام بتلك المعاني العرفانية والغيبية ، وذلك (المتدين) الذي ظهر بعد ذلك ، وكتب بالمجلات كذا ، وكذا ، يرىٰ الاسلام عبارة عن معرفة حكومته وما ينبغي أن تكون عليه ، وكيف تكون تربيتها ، وما يجب أن تكون عليه ظاهرها ، وما ينبغي وجوده من العدالة.

ويكفي أن يصل الانسان لتحقيق تلك الحياة المادية الطبيعية بتلك الشروط ، فيكون الاسلام قد حقق أهدافه ، فأقصىٰ غاية الاسلام هي هذه الحياة الحيوانية المرفهة ، التي يعيش فيها البشر كسائر الحيوانات التي ترعىٰ في المراعي ، لا يزاحم أحدها الآخر ، وتعلف جميعها علىٰ السواء. فالبشر هم كذلك ، يقولون « أنّ بني الانسان القديم كانوا جميعاً يأكلون السمك ، يصطادون السمك من البحار ويأكلون دون أن يزاحم أحدٌ أحداً ، ويصطادون الغزلان والحيوانات الاخرىٰ من الصحاري ، ويأكلون علىٰ السواء دون أن يكترث أحدهم بالآخر. وهذه هي المرتبة الراقية التي كان الاسلام وما زال يسعىٰ لبلوغها. فالاسلام وسائر الاديان السماوية جاءت لكي تعيد البشر الىٰ تلك الحياة الحيوانية المرفهة. كل ما هنالك أنهم كانوا سابقاً يصطادون السمك ويعيشون ، الآن سيعيشون بالسمك والفروج ! حياةً مرفهة، يصلح الانسان فيها أمر لباسه ومأكله وحسب » أما ما عدا ذلك من المعارف الالهية ؟ وما وراء هذا العالم ؟ وما وراء الطبيعة ؟

إنهم لا يستطيعون تعقّل ما وراء الطبيعة. فما هو ذلك العالم الآخر ؟ لا يستطيعون أن يتعقّلونه ، لا يستطيعون أن يدركوه ، فماذا يفعلون ؟

عليه ، أقول : أيّها السادة المحترمون المشغولون بتحصيل العلوم ليس لأولئك الحق أن يقولوا لكم...

الحقيقة إنّ من يعرف الاسلام ، ويدرك حقيقته ، لا يعطي لأولئك الحق بأن يقولوا : أن اللحىٰ والعمامة أصبحت عديمة الفائدة ، وأن هذا النمط من التحصيل لا ينفع (يقولون هذا لجهلهم بالاسلام) كما لا يعطيكم الحق أن تقولوا أنتم عن معاني المعرفة والمعارف الالهية : ما هذه العلوم ؟ (إذا قلتم شيئاً كهذا ، فهذا يعني أنتم أيضاً مثلهم) كما أنّ ليس لكلا الفريقين الحق فيما يقول ، فأنتم تستطيعون تسفيه منطقهم في رفع الظلم وبسط العدالة ، كما أنهم

سيخطأون كل شيء.

إن الاسلام ليس محصوراً في هذه الامور، الاسلام يبني إنساناً ساعياً للعدالة وناشراً لها، إنساناً يتحلّىٰ بأخلاق كريمة، ويحمل معارف الهية تؤهله أن ينسجم مع واقع الحياة في العالم الآخر بعد رحيله من هذا العالم، فهو آنذاك يكون قد اصبح آدمياً بحق.

إن هؤلاء الذين يرون جانباً واحداً من الاسلام دون غيره، ناقصون ﴿اهدنا الصراط المستقيم، صراط الذين أنعمت عليهم، غير المغضوب عليهم ولا الضالين﴾

يروىٰ (ولست بصدد تصحيح الرواية، أو ردّها) ولكن يروىٰ أن بعض المفسرين يقولون أن (المغضوب عليهم) هم (اليهود) و(الضالين) تعني النصارىٰ. كما هناك رواية أخرىٰ (ولا استطيع تأكيدها، ولكني أنقلها عمن نقلوها) يقال كان رسول الله ﷺ يقول «كان أخي موسىٰ عينه اليمنىٰ عمياء وأخي عيسىٰ عينه اليسرىٰ عمياء، وأنا ذو عينين»[1]

ويقول هؤلاء المفسرون أنّ ذلك لأن «التوراة» اهتمت بالماديات والامور السياسية والدنيوية أكثر، وترون كيف تكالب اليهود يأكلون الدنيا بكلتا يديهم، ولازالوا غير مكتفين، إن هم يأكلون أمريكا، ويأكلون إيران الآن أيضاً، وهم غير قانعين، يبتلعون كل مكان بأكمله.

وفي في كتاب حضرة عيسىٰ كان التوجه نحو المعنويات والروحانية كان أكثر، (فالعين اليسرىٰ) والتي تعبر عن الجانب الطبيعي كانت (عمياء) (ولا أستطيع تأكيد صدور الرواية عن الرسول الاكرم ﷺ ولكني أنقلها كما نُقلت) أي لم يكن متوجهاً الىٰ جهة (اليسار) التي تشير الىٰ الطبيعة أو أنه كان قليل التوجه نحوه.

والتوراة حسب طبيعتها كان توجهها للماديات أكثر.

و(أنا ذو عينين) أي متوجه نحو المعنويات والماديات معاً، وترون كيف أن أحكام الاسلام تشهد علىٰ ذلك، ترون أحكامه وسياساته.

---

(١) «كان أخي موسىٰ كريم العين اليمنىٰ، وأخي عيسىٰ كريم العين اليسرىٰ وأنا ذو العينين» منسوب الىٰ النبي ﷺ وقد نقل الإمام الخميني في كتاب (سر الصلاة) ص ٩٢ هذه الرواية، وكتب في تفسيرها «كان جنابُ موسىٰ عليه السلام لديه كثرة الغلبة علىٰ الوحدة، وجناب عيسىٰ عليه السلام كان وحدة غالبة علىٰ الكثرة، وكان الرسول الخاتم ﷺ في مقام البرزخية الكبرىٰ، وهي الحدّ الأوسط والصراط المستقيم»

يتصور الكثيرون ، بل الاكثرية من الناس ومن اهل العلم ، والقشريين المقدسين ، أن لا ربط للاسلام بالسياسة. وأن الاسلام والسياسة مفصولان عن بعضهما ، وهو الأمر الذي لاتسمح الحكومات بحدوثه ، والذي أوحىٰ به الينا هؤلاء الأجانب ، وتلك.الحكومات منذ أمد ، فهم يقولون « ما علاقة الاسلام أو المعمم بالسياسة » كان البعض إذا أراد أن يعيب علىٰ أحد المعممين يقول « معمم سياسي ».

إنهم يقولون « الاسلام بعيد عن السياسة والدين علىٰ حدةٍ ، والسياسة علىٰ حدة»

هؤلاء لم يعرفوا الاسلام ، ذلك الذي تشكلت حكومته في زمن رسول الله (صلىٰ الله عليه وآله) واستمرت في البقاء ـ سواء كانت بعد ذلك عادلة أو غير عادلة ـ حتىٰ وصلت عهد أمير المؤمنين عليه السلام فعادت لتكون حكومة الاسلام العادلة. وكانت حكومته ذات سياسة من جميع الجوانب. وإلاّ فما هي السياسة؟ والعلاقة بين الحاكم والشعب ، والعلاقة بين الحاكم وسائر الحكومات ، والقضاء علىٰ المفاسد الموجودة ،كل ذلك سياسة من .

ولو تأملنا قليلاً سنجد أن أحكام الاسلام السياسية أكثر من أحكامه العبادية. والكتب الموجودة في الاسلام عن السياسة أكثر منها عن العبادة.

فذلك المفهوم الذي سعوا الىٰ زرعه في أذهاننا ، مفهوم خاطىء ، وإن كان بعض الاخوة المحترمين قد صدّقوا بفصل الاسلام عن السياسة ، وأن الاسلام مجموعة من الاحكام العبادية تخص العلاقة بين الانسان والله ، فاذهبوا أنتم الىٰ مسجدكم ، وادعوا الله ما طاب لكم ، واقرأوا القرآن أينما شئتم ، ولن نمسّكم بشيء.

هذا ليس إسلاماً ! لقد وقف الاسلام بوجه الظلمة ، وأصدر أحكاماً بالقتال، أصدر أحكاماً بالقتل علىٰ الكفار والمعتدين ، وله أحكام علىٰ الاشخاص الذين هم كذا. أفكل هذه الاحكام موجودة في الاسلام حول القتال والجهاد وكذا وكذا ، والاسلام بعيد عن السياسة ؟! والاسلام ليس سوىٰ ارتياد المسجد وقراءة القرآن وأداء الصلاة ؟ !كلا ، ليس كذلك ، الاسلام لديه أحكام يجب تطبيقها.

من جهة أخرىٰ يهدف الآخرون الىٰ القول : لماذا تذهبون الىٰ المسجد ؟ ما معنىٰ الصلاة أصلاً ؟ وهذا خطأ أيضاً. فالاسلام فيه الصلاة « بني الاسلام .... علىٰ الصلاة »[1] فهو

---

(١) «بني الاسلام علىٰ خمس : علىٰ الصلاة والزكاة والصوم والحج والولاية ، ولم يناد لشئ كما نودي

ليس دنيا فقط ، وحياة حيوانية ، لكي تقول جنابك إذا تحققت الحياة المرفهة ، فماذا أفعل بالصلاة ؟ ماذا أفعل بالدعاء ؟ إلا إذا كان القائل منكراً لما وراء هذا العالم ، حينها يكون الحق معه ، فحينما لا يكون لما وراء الطبيعة أي شيء ، فليس هناك بحث. ولكن عندما يكون هناك عالم وراء هذا العالم ، وحينما يقوم البرهان علىٰ ذلك ، وحينما تجمع الاديان جميعها علىٰ ذلك ، ويكون الدليل قائم علىٰ وجود عالم آخر وراء عالم الطبيعة هذا ، حينها ينبغي ، وكما هي الحال في التعامل مع عالم الطبيعة بأدواته وتحقيق العدالة الاجتماعية بين الناس ، وقيام الحكومة ببسط العدالة بين الناس ، وتنظيم شؤون البشر في هذا العالم ، وإذا انتهىٰ الامر الىٰ هذا الحد فلا اعتراض ، أي إذا قامت الحكومة بدورها هذا فبها ونعمّت وانتهىٰ الامر . إلا أن الدليل قائم علىٰ وجود عالم وراء هذا العالم ، وكذلك أكدت جميع الاديان علىٰ ذلك العالم ؛ حينها فأن هذه وسائل للتعامل مع ذلك العالم ، وتلك الوسائل جاء بها الانبياء ، الدعاء والذكر والقرآن والصلاة ، هي أدوات ووسائل للتعامل مع العالم الاخر ، فالأحكام العبادية كلها أدوات للحياة في ذلك الجانب ، والمعارف الالهية فيضٌ لأجل الحياة في ذلك العالم ، ولأجل نورانية ذلك العالم.

إذن لا يحق لهؤلاء ، الذين وقفوا الىٰ هذا الجانب ـ تخطئة أُولئك الذين وقفوا الىٰ ذلك الجانب ، فذلك خطأ وضيق أفق.

كما لا يحق لأولئك الذين وقفوا الىٰ ذلك الجانب أن يقولوا ، لهؤلاء الذين ينادون بوجوب تحقيق العدالة الاجتماعية بين الناس ، ووجوب الوقوف بوجه الظلم والتعدي «لست علىٰ شيء!»

هل إن مسؤوليتنا نحن أن نعكف علىٰ الدرس ؟ كلا ، إن مسؤولية جميع المسلمين هي الجمع بين العمل وتحصيل العلم ، فيكونوا فعالين في معارضة الظلم ما استطاعوا إلىٰ ذلك سبيلاً. ولو أن جميع الناس عملت بهذا التكليف ؛ لما تمكّنت أية حكومة من الاعتداء علىٰ شعبها ، ولا تمكنت دولة من الاعتداء علىٰ دولة أخرىٰ، هذه الامور تحدث الآن لأن الشعب لا يدعم الممسكين بزمام الامور.

الشعب في وادٍ وهؤلاء في وادٍ آخر ، فهؤلاء لم يتصرفوا مع الناس بطريقة تدفعهم

««« بالولاية » نقلاً عن الامام الباقر عليه السلام . أُصول الكافي ج ٣ ص ٢٩ .

لاسنادهم ودعمهم ، بل إنهم يتصرفون بما يستعدي عليهم الشعوب.

إننا عندما نتأمل في أوضاع بلدنا ، نرىٰ أن هؤلاء أوصلوا الأمور الىٰ درجة أصبح هناك شرخ بين الدولة والشعب ، والىٰ الحدِّ الذي تعرّضت فيه الحكومة الىٰ السقوط ـ إن شاء الله ـ إذا سقطت هذه الحكومة فان الجميع سيفرح ، وأنتم لا تتخيلون كم سيكون هذا الفرح عظيماً وشديداً. لماذا؟

لو أن حكومة أمير المؤمنين عليه السلام سقطت ، هل كان سيحدث كذلك ؟ هل كان الشعب سيفعل هكذا ؟ طبعاً لا ، وهنا يكمن الفرق.

إنّ هؤلاء معزولين تماماً عن الجماهير ، لا علاقة لهم بالشعب ، أعني ، أن لهم علاقة بالشعب ، ولكنها علاقة ظلم وتعدٍ ، علاقة إشاعة فحشاء.

أنتم قد تجهلون مدىٰ انتشار الفحشاء في إيران في الآونة الأخيرة. ليس لكم اطلاع علىٰ ذلك.

لا يمكن وصف التردّي الذي يسمُ الاوضاع حالياً ، وقد تم ذلك في شيراز ، ويقال[1] أنه مقرر أن يتم كذلك في طهران ! ولا أحد يتكلم . المحترمون في إيران لا يقولون شيئاً ، وأنا في حيرة من صمتهم ؟ كل هذا الفساد الذي يقع ، وهذا آخره ، ولا أدري أذا كان سيكون بعده آخر ؟

شخص يعرض بين جميع الناس ، أعمالاً جنسية بذيئة ، قام بممارسة ذات العملية الجنسية ، ولم ينبس أحد ببنت شفة ! فلأي مناسبة يحتفظون بالكلام ؟ والىٰ أيّ زمان ؟ متىٰ يريدون أن يقولوا شيئاً ؟ متىٰ يريدون أن يقولوا كلمة ؟ متىٰ يريدون أن يعترضوا؟

والطريف في الأمر ، أن ذلك تمَّ برضىٰ المؤسسات الأمنية ، وبرضىٰ الحكومة ، وبرضىٰ ذلك التافه الكذا ![2] وإلا فهل يمكن وقوع أمرٍ كهذا بغير رضا هؤلاء ؟ أيمكن أن

---

(١) في احتفال الفن ني شيراز قام اثنان من الممثلين ـ وهما رجل وآمرأة ـ بالعملية الجنسية أمام أنظار العامة ! وكانت الوقاحة إلىٰ حدّ أن سفير انجلترا (بارسونز) قال للملك لو أنّ مثل هذه التمثيلية قد عرضت في مدينة مانشستر الانجليزية مثلاً لواجه الممثلون مشكلاتٍ كثيرة . انظر الغرور والسقوط تأليف انتوني بارسونز .

(٢) الملك .

ترتكب هذه الفحشاء دون رضاهم؟

يقومون هم بتنفيذ هذه الاعمال، ثم يدفعون الصحفيين الىٰ انتقاد ما يحصل، وترديد الكلام عن أنه كان عملاً قبيحاً ووقحاً. وحينها سيذهب الكلام في آذان الناس، في حين أن ما جرىٰ شاهده الناس بأعينهم! ووصول الكلام الىٰ آذانهم ليس له دور سوىٰ تهدئة مشاعر الناس، وإطفاء لهيب النار التي قد تكون تأججت في صدورهم.

غداً أيضاً ـ لا سمح الله ـ سيرتكب العمل في طهران، وليس من معمم أو سياسي أو دكتور أو مهندس أو أيّ أحد يعترض. ينبغي الاعتراض، يجب أن يتكلم أحد، ولو أن الجماهير تكاتفت، ولو أن الشعب اعترض بأكمله علىٰ أمرٍ ما، واتخذ من أحكام الاسلام أساساً للاعتراضٍ؛ فمن المحال وقوع أمثال هذه الامور.

إن هذه الامور تقع نتيجة الضعف الذي أصابنا، إنهم يستفيدون من ضعفنا. يقولون إن هؤلاء مجموعة من الضعفاء المساكين.

والحال أنكم يا إخوة أقوياء، فظهيركم الشعب، شعبكم مسلم، ويحبّ الاسلام، ويحبّ روحانيي الاسلام، وينبغي علىٰ روحانيي الاسلام إن يقوموا بفعالية ما في خدمته، وإن لم يفعلوا فإنّ الناس لا تعاملهم علىٰ أساس صفتهم الروحانية.

علىٰ أيّة حال، فالاسلام ينطوي علىٰ جميع تلك المعاني التي أشرنا إليها، فهو يضم الجوانب المادية والمعنوية والغيبية والظاهرة، لأنّ الانسان ذاته ينطوي علىٰ جميع المراتب، والقرآن الكريم كتاب لبناء الانسان. ولأنّ الانسان ـ كما أشرنا ـ ينطوي علىٰ مختلف المراتب بالقوة؛ فإن كتاب الله جاء ليجعل من هذا الانسان بالقوة، إنساناً بالفعل، وبكامله ذاتياً ـ بنفس الطريقة التي يقوم فيها الانسان بإصلاح مجتمعه ـ حتىٰ يبلغ المرتبة السامية.

لا ينبغي لهذه الفئة أن تتعرض لتلك، ولا لتلك الفئة ان تتعرض لهذه، فكل فئةٍ من هؤلاء تتبنىٰ قضية مستقلة، ومسألة محدودة لحالها. عقلك أنت لا يستوعب ما هو (الفقه) مثلاً، فلماذا تعتدي علىٰ الفقه؟ عقلك لا يستوعب ما هي (الفلسفة) وما فوق الفلسفة، لماذا تتجاسر علىٰ أصحابها؟ فأنت الذي لا تستطيع أن تستوعب.

كذلك فإنّ من لا يستطيع فهم ما تقوله تلك الطائفة أو الفئة، والىٰ ماذا تهدف؛ لا

يمتلك حق الاعتراض، فقد يكون فكره هو محدود!

علىٰ الجميع أن يتكاتفوا فيما بينهم، ويضعو أيديهم بأيدي بعضهم، يجب أن يتوحّدوا، فقيهاً ومهندساً وطبيباً وطلاباً وجامعيين وطلبة مدارس، علىٰ الجميع أن يضعوا أيديهم بأيدي بعضهم، حتىٰ يتمكنوا من القيام بعمل ما، ليتخلّصوا من هذه الأعباء.

ولكنهم لا يفعلوا! وأنا أجهل لماذا لا يتحركون؟

إلا أنّ بوادر تشير إلىٰ بداية حركةٍ ما في الوقت الراهن في إيران، وإلىٰ سنوح فرصةٍ ما والأمل -إن شاء الله- أن تتحقق فرص جيدة أُخرىٰ.

وفّقكم الله تعالىٰ جميعاً، وأيّد الاسلام وعلماء الاسلام، والطلبة والمسلمين جميعاً.

هوية الخطاب رقم ـ ٢٥

العراق / النجف / مسجد الشيخ الانصاري في ١٨ ذي القعدة ١٣٩٧ هـ ق الموافق للاول من تشرين الثاني ١٩٧٧ م .

الموضوع : قدرة العلماء والخدمات السياسية والعلمية والدينية لعلماء الشيعة .

المناسبة : استشهاد السيد مصطفىٰ الخميني رحمة الله عليه .

الحاضرون : الطلاب والعلماء الإيرانيون المقيمون في العراق .

الظروف السياسية وأهمية الخطاب ونتائجه

في صباح يوم الاحد ٢٣ / ١٠ / ١٩٧٧ م خيمت علىٰ النجف الاشرف حالة من الأبهام وعدم التصديق ، وبهت الناس ـ وخاصة طلاب العلوم الإسلامية ـ وتحيّروا . كانت وجوههم الحزينة تشير الىٰ وقوع فاجعة كبيرة ، وهكذا كان انتشار خبر استشهاد المجاهد الطاهر السالك لسبيل الدم والشهادة ، الشهيد الكبير والعالم الربّاني آية الله السيد مصطفىٰ الخميني ، وحلّت بوفاته مصيبة مؤلمة علىٰ الأُمّة الأسلامية .

كان آية الله الشهيد السيد مصطفىٰ من أقرب وأصدق أصحاب ومساعدي قائد الثورة ، وكان موضع ثقة أنصار الأمام لما يمتلكه من رؤية سياسية وأصالة فكرية وأفكار سامية . وكان يتمتع بذكاء كبير ، وقابلية تثير الأعجاب ، ورافق أباه قبل نفيه الىٰ تركيا ليقف معه في كافة خنادق المواجهة بوصفه أحد الفضلاء المعروفين في الحوزة العلمية في قم . وبعد اعتقال الأمام في سنة ١٩٦٣ م قاد الشهيد السيد مصطفىٰ المتظاهرين في شوارع قم ، وفي منطقة إرم ، وساحة الأستانة ، والصحن المطهر لحضرة السيدة المعصومة عليها السلام في اليوم الذي هزّ فيه هتاف (الموت أو الخميني) مدن قم وطهران وورامين وشيراز ومشهد ، عشرات المدن الأُخرىٰ وفي الساعة ٩ من صباح ٤ / ١١ / ١٩٦٤ م ، وتزامناً مع نفي الامام الخميني (س) ، ذهب الشهيد السيّد مصطفىٰ الىٰ منزل آية الله النجفي المرعشي للبحث في كيفية مواصلة النهضة ، والتشاور مع المراجع العظام . وبعد نصف ساعة هاجم مأمورو النظام المنزل ، واعتقلوه ، وأرسلوه في عصر ذلك اليوم الىٰ سجن قزل قلعة في طهران ، وبعد سبعة

وخمسين يوماً من السجن وفي ٢٩ / ١٢ / ١٩٦٤ م أطلقوا سراحه ، وفي الساعة ٢ من بعد ظهر ٣ / ١ / ١٩٦٥ م هاجم العقيد بديعي ـ رئيس السافاك في قم ـ مع عدد من المأمورين منزل الإِمام الخميني (س) في قم واعتقلوا السيد مصطفىٰ مجدّداً ، ونقلوه إلىٰ طهران ، لينفىٰ من هناك الىٰ تركيا مع أبيه ، وفي مدينة النجف المقدسّة ـ ثاني منفىٰ له ـ وقف الىٰ جانب الأمام في مواجهة التيار الرجعي في حوزة تلك الدّيار ، وفي مواجهة مؤامرات النظامين العراقي والأيراني ، ولم يتخلّ عن المواجهة حتّىٰ لحظة الأستشهاد . وكانت حوزة درس الخارج في الفقه والأَصول لذلك الشهيد ـ ذي المقام الرفيع ، الذي وصل درجة الأجتهاد في سنيّ الشباب ـ من حوزات التدريس المعروفة في النجف ، وكان الجميع يعتبرونه أمل المستقبل في الحوزات الدينية .

كان النظام الملكي يرىٰ أنّ آية الله السيد مصطفىٰ الخميني يمثّل ساعداً قوياً لأبيه ، وكان يتصور أن استشهاده سيؤدي الىٰ حرمان الامام من صاحبه الصادق أولاً ، وتعريض روحيته الىٰ الأهتزاز ثانياً ، ومنعه من مواصلة المواجهة وتشديدها ثالثاً . وعندما نقرأ مذكرات النجل الكريم للأمام سماحة السيد احمد الخميني وغيره في ذلك اليوم ، وردّ فعل الأمام علىٰ استشهاد أعزائه ، ندرك ضعف أفكار سياسيي النظام والمخططين القدامىٰ له . يقول سماحة السيّد أحمد الخميني عن ذلك اليوم :

«كنت نائماً وفي وقت مبكر ، حوالي الساعة (٥) صباحاً هزّت قدمي ، ففتحت عيني فرأيت الأمام وهو يقول : انهض واذهب الىٰ بيت مصطفىٰ ! قال : اذهب الىٰ هناك ، أظن أنّ السيّدة معصومة (زوجة السيد مصطفىٰ) غير مرتاحة وفي الليلة الماضية جلبوا طبيباً، فذهبتُ مستعجلاً الىٰ هناك، فرأيت سيارة أُجرة أمام بيته. وعندما دخلت رأيتُ ثلاثة أشخاص : السيد دعائي وأحد الأُخوة الأفغان ـ الذي كان يدرس هناك ـ وشخص آخر .

صعدت الىٰ الطابق العلوي من المنزل ، فرأيتهم قد حملوا أخي لينزلوه من السلّم ، وضعتُ يدي علىٰ جبهته ؛ فكانت حرارته مرتفعة جداً ، وضعناه في سيّارة الأُجرة ، ولكن كأنّ شخصاً يقول لي في تلك اللّحظة : انّ السيّد مصطفىٰ قد رحل من الدُّنيا . حملته في حضني ، وأوصلناه الىٰ المستشفىٰ . وبعد فحصه قال الطبيب : للأسف ، إنّه توفيّ . عدتُ الىٰ البيت ولم اعرف ماذا أقول للأمام ،كان عليّ أن أقول شيئاً ، ذهبتُ إلىٰ المضيف ، ثمّ أرسلتُ إليه إثنين من الأشخاص ليقولوا له : إنّ صحّة السيد مصطفىٰ سيئة ، وأنّه نقل الىٰ المستشفىٰ .

فذهبا، وقالا له ذلك، فقال الأمام: قولا لأحمد أن يأتي. جئت إليه فقال الإمام: أريد أن أذهب الىٰ المستشفىٰ وأرىٰ مصطفىٰ. تأثرت جدّاً، وخرجت، وأخبرت السيد رضواني وطلبتُ منه أن يقول للامام: أنّ الطبيب قدمنع زيارته، وذلك لأجل تأخير اطلاع الامام علىٰ الموضوع قدر المستطاع. إتفقنا أن يذهب، ويخبر الامام بهذا الشكل، وكان الجميع يخافون من طرح القضية.

كنت في الطابق العلوي، وكانت هناك نافذة، فشاهدني الأمام منها فصاح قائلاً: أحمد. فنزلت إليه، فقال: هل توفي مصطفىٰ؟ تأثرتُ جدّاً وبكيت لم أقل شيئاً. كان جالساً وواضعاً يديه علىٰ ركبتيه، فهزّ يديه عدّة مرّات. وقال ثلاثاً: ﴿**إنا لله وإنّا إليه راجعون**﴾[1]

وقد نقلت السيدة معصومة الحائري اليزدي (زوجة الشهيد السيّد مصطفىٰ) القضية كما يلي «في تلك اللّيلة التي أصبح فيها السيّد مصطفىٰ هكذا، كان مقرراً أن يأتي إلىٰ منزلنا ضيف. وفي الساعة الثانية عشرة كنت مريضة جدّاً، فجلب لي السيّد دعائي ـ وكان جارنا ـ طبيباً، ومن ناحية أُخرىٰ كان السيد مصطفىٰ يطالع في الليالي، وفي تلك اللّيلة قال: إذا جاء الضيف فسأفتح أنا الباب، أمّا أنت فنامي. ولم نعلم بعد ذلك متىٰ جاء الضيوف، ومتىٰ ذهبوا، وماذا حصل. عند إحضار فطوره في الصباح الباكر، كان السيّد مصطفىٰ جالساً، ولكنّ رأسه منحنٍ إلىٰ الأسفل، فصعدت فوراً، رأيتُ يديه زرقاوتين، ورأيت بقعاً زرقاء علىٰ صدره، نقلنا السيد مصطفىٰ مباشرة الىٰ المستشفىٰ، وهناك قيل لنا: إنّ السيد مصطفىٰ قد سُمَّ وتوفي قبل ساعتين. عندما أرادوا تشريح جسده لم يسمح الأمام بهذا العمل، وقال: يعتقل بعض الأبرياء، واعتقالهم لا يعيد لنا السيد مصطفىٰ. ومن ناحية أُخرىٰ منعت الحكومة البعثية في العراق إعلان نظر الأطباء، ولم تسمح لهم بأعلان رأيهم، لأنّه كان مسموماً مئة بالمئة، وحتّىٰ أنّهم هدّدوا الأطباء[2].

وعلىٰ عكس تصوّر النظام الملكي، ألقىٰ الأمام في ١ / ١١ / ١٩٧٧ م أي بعد عشرة أيام من استشهاد نجله، كلمة عنيفة وحماسية اعتبر فيها أنّ فقدان أعزّ الأشخاص من (الألطاف الإلهية الخفية) وقال:

---

(١) مجلة الشباب العدد ٧٦٦.

(٢) صحيفة كيهان المؤرخة ٢٣ / ١٠ / ١٩٨٠م

«... لو كان لدينا اطلاع علىٰ تلك الالطاف الخفية التي يمنُّ الله تبارك وتعالىٰ بها علىٰ عباده، وأنّه لطيف بعباده، لو كان لدينا اطلاع علىٰ تلك المسائل، لما جزعنا هكذا في هذه المواطن العادية وغير المهمة، ولكنّا قد فهمنا أنّ هناك مصالح وألطافاً في الأمر...».

بعد اطلاع الامام الخميني (س) علىٰ استشهاد نجله لم يغيّر حتّىٰ برنامجه اليومي، فبينما حمل الجثمان الطاهر للشهيد الىٰ كربلاء، حضر الأمام في صلاة الجماعة ظهراً ومساءً ـ كعادته كلّ يوم ـ وبعد ذلك ذهب الىٰ بيت نجله الشهيد، وعزّاهم، ودعاهم للتحلي بالصبر. وقال لأم السيّد مصطفىٰ الثكلىٰ: « ...**كانت أمانة أعطانا الله تعالىٰ إياها، وأخذها الآن منّا، عليّ أن أصبر، وعليك أنتِ أن تصبري أيضاً، وليكن صبرك لله** »

وعندما ذهب الأمام الىٰ ضريح نجله الشهيد لأول مرّة، كانت هناك مجموعة كبيرة من الناس أحاطت به، فجلس ببساطة علىٰ الأرض، ووضع أصابعه علىٰ القبر، وقرأ الفاتحة بطمأنينةٍ خاصة. ثم التفت الىٰ الحاضرين، وطلب منهم أن يقرأوا الفاتحة لبقية العلماء المدفونين في ذلك المحل.

وأراد علماء الحوزة العلمية في النجف أن يواصلوا مجالس تكريم الشهيد حتىٰ الأربعين، فقال لهم الامام بهذا الصدد « **يجب أن لا تعطّل الدروس** » وفي ذلك الوقت أخبر محبو وتلاميذ الشهيد السيد مصطفىٰ أنّ عليهم أن يكونوا مجدّين، وأن لا يجزعوا في مثل هذه المواطن، وأن يواصلوا الدراسة والبحث، واكمال تهذيب النفس وبناء الذات.

وخصصّ الامام الخميني (س) أول جلسة درس له بعد هذه المصيبة لكلمة مفصلة في مجال مسائل ومشاكل إيران وبقية المجتمعات الأسلامية. وكانت مفيدة جدّاً وتربوية في تلك الظروف. ونشير الىٰ أنّ مؤلفات الدكتور علي شريعتي، وكتاب الشهيد الخالد[1] كانت موضوع بحث وجدل في المجتمع، وخاصة في الجامعة والحوزات العلمية. وكان النظام يستفيد من نقاط ضعف المؤلفات المذكورة في زرع النفاق والفرقة بين شريحتي العلماء والجامعيين. وقد سعىٰ الامام الخميني (س) خلال سنوات طويلة الىٰ التقريب

---

(١) كتاب (الشهيد الخالد) تأليف نعمة الله الصالحي النجف آبادي.

بينهما عن طريق رسائل عديدة الىٰ الأتحادات الأسلامية لطلبة الجامعات في الداخل والخارج، والىٰ العلماء.

وفي هذا الخطاب بيّن الأمام عظم رسالة الانسان في نظام الخلق العظيم، وذكّر بالدور العظيم السامي للعلماء في النهضات الأسلامية، وذكر أمثلة من التاريخ، وبيّن ريادة العلماء في النهضات الشعبية، وانتقد بلهجة بنّاءة المثقفين والكتّاب المسلمين الذين يتجاهلون دور العلماء في مسيرة الشعوب الأسلامية، واعتبر ابتعاد واقتراب العلماء من الحكومات ومواجهاتهم الأيجابية والسلبية تعدُّ أساليب متنوعة لحراسة كيان الأسلام والفقه والشيعة. ثم تناول شرح أمثلة من كفاح علماء الشيعة الكبار، وحذّر من الحدود الكاذبة بين شريحتي العلماء والجامعيين، وخاطب المثقفين والجامعيين قائلاً:

«إذا اردتم أن تكونوا لوحدكم بمعزل عن الملأ، فأنكم تظلّون خاضعين للآخرين إلىٰ يوم القيامة، إجتمعوا كلكم، كونوا معاً، كونوا أُخوة، لا ترفضوا هؤلاء، هذه قوّة أزلية هذه قوة الشعب»

ومن جهة أُخرىٰ خاطب العلماء قائلاً« ... **بين فترة وأُخرىٰ تقع بعض الأحداث في إيران، وفي الوقت الذي ينبغي فيه علىٰ جميع الوعاظ المحترمين، وجميع العلماء الأعلام أن يصرفوا أوقاتهم في المسائل السياسية والأجتماعية الأسلامية، تراهم يتلفون أوقاتهم في أنّ زيداً كافر وأنّ عمراً مرتدٌ وفلاناً وهابي. إنّ العالِم ـ الذي يتحمّل مشقة خمسين سنة ـ لا ينحصرُ دورهُ في أن فلاناً وهابي، إنّ هذا منطق خاطئ، أخي لا تفرّقوا بين الناس، لا تفضّلوا بعضهم علىٰ البعض الآخر، أولئك الذين يعملون للاسلام، ويكتبون شيئاً، من المؤكّد أنّهم ارتكبوا خطأً، أصلحوا خطأه، أنتم علماء فأصلحوا خطأه، لا تدفعوه عنكم، لاتبعدوا الجامعة عنكم، لا تصعدوا المنبر لتقولوا كلاماً سيئاً، بل أصعدوا وأنصحوا ...»**

ورغم تصورات النظام الملكي، فإن استشهاد السيد مصطفىٰ لم يساهم في إطفاء شعلة الثورة؛ بل إنّه زاد من اشتعالها، وقد تجلّىٰ هذا التوهّج أكثر بعد واقعة ٩ / ١ / ١٩٧٨م الكبيرة (الاعتراض علىٰ نشر مقالة موهنة في صحيفة اطلاعات ٧ / ١ / ١٩٧٨م وبعد اطلاع أبناء الشعب الايراني المؤمنين علىٰ خبر استشهاد آية الله السيد مصطفىٰ، أقاموا

مجالس الفاتحة في مختلف المدن ، وفي أوّل جلسة تكريم لمقام هذا الشهيد الكبير حصل اضطراب في مدينة قم ، وبعد ذلك ثار الناس في بقية المدن ، وخرجوا يصرخون ، ويوجهون أصابع الأتهام نحو النظام . فلجأ النظام الىٰ الحراب ، ونزل الىٰ ميدان المواجهة بالسلاح . في حين نزل الشعب الأيراني الىٰ الساحة متدرّعاً بشعار « الله أكبر » فعطل سلاح النظام . فقد تبدّل هذا الشعار الىٰ شعور ، وامتزجت أصوات الشعب المؤمن ، واختفىٰ العدو . وهكذا فقد ساهم النظام في حصول ولادة جديدة للاسلام ومسيرة المسلمين .

وكانت الكلمة المعهودة للشهيد آية الله السيد مصطفىٰ الخميني هي : « **سنعطي قتلىٰ كثيرين في طريق الحرية ، لكنّنا سنقطف ثمرة النصر في النهاية** »



الشهيد الحاج السيد مصطفىٰ، الابن البكر لسماحة الامام الخميني(س).

الخطاب رقم ـ ٢٥

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

لا يفوتني بدءً أن أشكر الجميع ، أشكر العلماء في جميع البلاد سواءاً في العراق أم في إيران أم في سائر البلدان الذين أعربوا عن مشاعرهم النبيلة ، كما أشكر مراجع الأسلام دامت بركاتهم والعلماء الاعلام في إيران وهنا وفي سائر الأماكن دامت عزّتهم . والخطباء العظام والمثقفين الجامعيين وغير الجامعيين ، والذين عبّروا عن حبّهم من خارج البلاد كالطلبة الدارسين في أمريكا وأوروبا والهند وسائر البلدان . كما أشكر كافة السادة ، وأسأل الله تعالىٰ التوفيق والسلامة للجميع . ولمّا كنت غير قادر علىٰ المشاركة في جميع الجلسات التأبينية التي تفضّل السادة بعقدها ، ولما كنت غير قادر ـ وأنا بهذا السن ـ علىٰ زيارة جميع السّادة فإنني أشكر الجميع ، وأعتذر منهم ، وآملُ أن يقبل السادة عذري . إنّ هذه الأحداث[1] ليست مهمة جداً ، فهي تحصل لكافة الناس . والله تبارك وتعالىٰ لديه ألطاف

---

(١) إشارة الىٰ استشهاد السيّد مصطفىٰ أول نجل للأمام الخميني (س) (١٩٣٠ ـ ١٩٧٧م) بدأ الشهيد دراسته العلوم الأسلامية وهو في سن (١٥) عاماً ، وبلغ درجة الاجتهاد وهو في السابعة والعشرين من عمره تقريباً . وكان متبحّراً وأستاذاً ـ رغم صغر سنّه ـ في أكثر العلوم الأسلامية ، درس علىٰ سماحة الأمام ، والمرحوم آية الله البروجردي ، والمرحوم السيّد محمد داماد .

وفي ٤ / ١١ / ١٩٦٤ م اعتقل بأمر النظام وسجن ٥٨ يوماً في سجن قزل قلعة . وبعد إطلاق سراحه

»»

ظاهرة وألطاف خفية . هناك ألطاف خفية لله تبارك وتعالىٰ لانعلم بها ؛ ولأننا غير مطّلعين عليها ، ولأننا ناقصون من حيث العلم ومن حيث العمل ، ناقصون من كُلّ النواحي ، من هنا نجزع ونفزع في مثل هذا المواقف حين حصولها ، ولا نصبر عليها . وهذا لنقصان معرفتنا بمقام الباري تعالىٰ ، ولو كان لدينا اطّلاع علىٰ الألطاف الخفية لله تبارك وتعالىٰ تجاه عباده وأنّه «لطيف بعباده»[1] لو كان لدينا اطلاع علىٰ تلك الأمور ، لما جزعنا بهذا الشكل عند وقوع مثل هذه الأحداث العادية وغير المهمة ، ولفهمنا أنّ هناك مصالح في الأمر . هناك ألطاف في الأمر ، هناك تربية في الأمر . هذه الدنيا هي دنيا يجب أن نعبرها ، وهي ليست بالعالم الذي ينبغي أن يخلد فيه ، هذه طريق ، هذا صراط إذا تمكنّا أن نقطعه بشكل مستقيم كما قطعه أولياء الله «جزنا وهي خامدة»[2] إذا تمكنّا أن نعبر هذا الصراط بسلامة ، فأننا سعداء ، أمّا إذا انحرفنا هنا عن هذا الصراط ـ لا سمح الله فإنّ هذا الأنحراف يظهر هناك

«« ذهب الىٰ قم ، وبمجرد وصوله اطّلع العلماء وأهالي قم علىٰ ذلك ، واستقبلوه بحفاوة . ويذكر حجّة الاسلام السيد أحمد الخميني ـ الذي كان شاهداً علىٰ الاتصال الهاتفي لرئيس سافاك طهران (المولوي) بالسيّد مصطفىٰ ـ قضية إطلاق سراحه ، ونفيه الىٰ تركيا كما يلي :

«اقترح عليه رئيس سافاك طهران في السجن أن يطلق سراحه بشرط أن يذهب الىٰ أبيه (الامام) في تركيا بعد أيام من إطلاق سراحه ، فوافق السيّد مصطفىٰ ، ولكن بعد إطلاق سراحه قالت أُميّ : إنّ هذا العمل غير صحيح ، ويجب أن تبقىٰ في إيران . ووصل هو أيضاً الىٰ هذه النتيجة ، فأطلع العقيد المولوي علىٰ ذلك ، واتصل هاتفياً بالسيد مصطفىٰ ، ووجه له شتائم وإهانات رخيصة ، وهدّده ، فردّ عليه أخي بنفس الحدّة . وفي اليوم التالي (٣ / ١ / الساعة ١٠ صباحاً اعتقل ونفي الىٰ تركيا ، وبعد فترة قصيرة ، نفي مع سماحة الأمام الىٰ العراق »

كان يشبه أباه ، ذا روحية لا تقبل المساومة ، وكان يعتقد أنّه يجب الإتّجاه الىٰ ثورة شاملة لاسقاط الحكومة البهلوية ، وجاهد كثيراً في هذا السبيل . إلّا أنّ منظمة الأمن في العراق التي كانت تراقب الأوضاع استدعته في عام ١٩٦٩م وأخذته مباشرة الىٰ القصر الجمهوري في بغداد ، فهدّده أحمد حسن البكر ـ رئيس الجمهورية العراقية آنذاك ـ حيث كان مطلعاً علىٰ لقاءاته السرّية بآية الله الحكيم ، ثم اقترح عليه أن يدخل المواجهة ضد إيران بمساعدة النظام البعثي . فرفض اقتراح التعاون مع النظام البعثي ، إلّا النظام الملكي قام في داخل إيران بأثارة إشاعات ، وأتهمه بالتعاون مع الحكومة العراقية . وقبل الثورة في إيران بسنة واحدة استشهد السيّد مصطفىٰ ، وهو في سنّه السابعة والأربعين من العمر .

(١) من الآية ١٩ من سورة الشورىٰ ﴿الله لطيف بعباده﴾

(٢) في رواية أنّه سُئل أحد الأئمة عليهم السلام عن الآية ٧٣ من سورة مريم ﴿وإن منكم إلّا واردها...﴾ فقال جزناها وهي خامدة . علم اليقين ج ٢ ص ٩٧١ .

أيضاً، ويؤدي هناك الىٰ انحرافات أيضاً ، ويؤدي الىٰ مصاعب . أسأل الله تبارك وتعالىٰ أن يوقظنا ، وأن يطلعنا علىٰ تلك الالطاف الخفية التي لم نطّلع عليها ، حتىٰ يوفقنا الله بمشيئته ، ونصل الىٰ مرتبة أُولئك الذين يعرفون مقام الربوبية ، ولديهم معرفة بمدارج الإنسانية ، ومن لا يعتبرون الدنيا أقصىٰ طموحهم ، ولا يُعطونها استقلالاً ، ولا يرون مآربهم في الدنيا مستقلة ، ويعتبرون الدنيا ممراً لأماكن أُخرىٰ، ولسعادات كبيرة أُخرىٰ. تلك المراتب التي لا نتمكن من إدراكها ، ما دمنا في هذا العالم الذي نحن فيه ، إننا لا ندرك ما هي المدارج ، وما هي العوالم ؟ وما هي خلفيات هذه الدنيا ؟ فكل ما أدركناه قد أننا هذا العالم الذي تصفه الروايات بأنه «**ما نظر الله إليه منذ خلقه**» والىٰ عالم الأجسام هذا الذي لم ينظر اليه الله تبارك وتعالىٰ نظرة لطف منذ خلقه . مع أن ما أدركناه واكتشفناه عن عالم الأجسام هذا ، وعالم الطبيعة هذا محير للعقول ؛ ولكن عقولنا لا تصله . إنّ هذا هو القدر الذي فهمه الأنسان حتىٰ الآن ، وماعداه موجود الىٰ ماشاء الله حيث لايبلغ نوره أحد . هناك كواكب تبعد عنّا بلايين سنة ضوئية ، ويصل ضوؤها إلى الأرض في ستة بلايين من السنين هذا الرقم لا نتمكن من فهمه . وقد ذكر في بعض الكتابات أن بعض الكواكب لو فتح جوفها لاستوعب خمسمئة مليون شمساً . وهناك بعض الكواكب لو وضعت في مركز الشمس لبلغت مساحتها الىٰ الأرض . هذهِ السعة لا تدركها العقول ، لا يستطيع شخص إدراك ذلك ، وهذه كلُّها في عالم (الدُّنيا) وهو عالم حقير . كان بعض أهل المعرفة يقولون إنّ تسمية هذا العالم بالدنيا هو بسبب الخجل من ذكر حقيقتها ، ولهذا السبب أطلق عليها هذا الاسم (الدُّنيا). هذا العالم بهذه السعة ، وبهذا التشابك والتعقيد هو عالم (دنيا) هذهِ السماوات ـ مع كلّ ما اكتشف منها حتّىٰ الآن، فهي كما جاء علىٰ لسان القرآن ﴿**زيّنا السماء الدُّنيا بزينة الكواكب**﴾[1] سماء (سفلىٰ) إن كلّ ما اكتشف حتىٰ الآن ، كل هذه هي سماء (سفلىٰ) في لغة القرآن . والاسماء العليا لم يكتشف ماذا فيها . وفي الوقت نفسه تعبّر الرواية «مانظر إليه نظرلطف منذ خلقه» ويعبر القرآن عن الدنيا بأنّها (متاع). والحياة الآخرة هي حياة حيّة . هنا في الدّنيا لا توجد حياة ، هنا موتٌ . حياة الآخرة هي الحياة ، ﴿**إنّ الدار الآخرة لهي الحيوان**﴾[2] ونحن غير مطلعين علىٰ ذلك .

---

(١) سورة الصافات ، الآية ٦ .

(٢) سورة العنكبوت ، الآية ٦٤ .

وفي الوقت نفسه نحن موجودون هنا، ولدينا مهام من قبل الله تعالىٰ. مادمنا في هذه الحياة الدنيوية، مادمنا هنا فأنّ لدينا مهام من قبل الله تبارك وتعالىٰ، ويجبُ أن نقوم بهذه المهام، ويجبُ أن لا نغفل عن التكاليف الألهية. جميع التكاليف الالهية هي ألطاف إلهية، نحن نتصورها تكاليف. كُلّها ألطاف سواء التكاليف الفردية التي تهدف الىٰ تربية كل شخص علىٰ حدة، من أجل إكماله، لأنه لا يوجد طريق للتكامل والرقي غير هذا الطريق، وهناك درجات لا يمكن الوصولُ إليها بدون هذا الطريق.

وكذلك التكاليف من أجل تنظيم المجتمع، وقد بيّن لنا الأنبياء الامور التي تتعلق بالروح، والتي تتعلّق المقامات العقلية، والتي تتعلق بالغيب. والقرآن قد بيّن ذلك أيضاً، وأهله يعلمون، وقد بيّنت السنّة والكتاب تلك الأمور التي هي من الوظائف الخاصة الداخلة في رقي الانسان وتكامله. وبيّنت الامور المتعلقة بالمجتمع والأُمور السياسية والأمور الأِجتماعية وما يتعلّق بتنظيم وتربية المجتمع. ونحنُ وجميع البشر مكلفون بالاهتمام بكل هذه المراتب، وكل هذه المقامات، وإن لم يحصروها في جانب واحد.

إنّني أُعربُ عن حبّي لجميع التيارات الموجودة، والتي تخدم من أجل الاسلام، سواء التيارات الدينية ـ التي خدمت منذ البدء وحتىٰ الآن ـ أو التيارات الأُخرىٰ من السياسيين والمثقفين الذين يخدمون من أجل الأسلام، غير أني عاتب عليهم جميعاً. أمّا الحب فيجب علىٰ كلّ مسلم شخص أن يكون محباً للأشخاص وللفئات التي تخدم من أجل الأِسلام، سواء عن طريق القلم أو بذل الجهد. فكل مسلم يرىٰ سعي هؤلاء من أجل الأِنسانية ـ السعي من أجل الإسلام هو سعي من أجل الانسانية، فالاسلام عقيدة لبناء الأنسان ـ حينما يرىٰ أنّ الفئات الموجودة ساعية في خدمة الأِنسان، وفي خدمة الأِنسانية، وفي خدمة الأِسلام الذي يبني الانسان، فلا بد له أن يحبّهم لذلك. ولا أشكال في أن يكون الأِنسان محباً.

من جهة أُخرىٰ هناك عتب علىٰ جميع الفئات وهو عتب المحب. إنني عاتب علىٰ الفئات المثقفة والجامعية والدارسين الجدد ـ أيدهم الله ـ هؤلاء الخدّام للاسلام أيّدهم الله، هؤلاء أفرطوا بعض الشئ فيما يتعلق بالفقهاء، وفيما يتعلّق بالفقه، وفيما يتعلّق بعلماء

الأِسلام، وفي ما يتعلّق بالفقه الأِسلامي، وقالوا بعض مالا ينبغي قوله[1] إنّهم ليسوا مغرضين، أنا أعلم أنّ هؤلاء أغلبهم يريدون أن يخدموا الأسلام. وليسوا مغرضين، وهم يتكلمون بلا سوء نيّة. هؤلاء معلوماتهم قليلة، وأنا أيضاً إطلاعي علىٰ التاريخ قليل. لكنني أبلغ الثمانين، وعشت حوالي الستين عاماً في المجتمعات العلمية، وحوالي ثلاثين عاماً في مجريات الأمور.

أنا لديّ مشاهدات واطلاع علىٰ أحداث مئةٍ ونيف من السنين المنصرمة القريبة منّا، ورغم أنني قليل الأطلاع، غير أنّ هذا المقدار من الاطلاع الذي لدينا عن الماضي وعن الزمان الأول والعصور الأولىٰ للأسلام وحتىٰ الآن، وإن كان إجمالياً، إلّا انّه جعلنا نرىٰ أنّ هذا الاسلام بجميع أبعاده، إنّما حفظ بكل أبعاده بجهود العلماء، أي أنّ معارفه حفظها العلماء، وفلسفته حفظها العلماء أيضاً، وكذلك أخلاقه حفظها العلماء، وفقهه حفظه العلماء أيضاً، وأحكامه السياسية حفظها العلماء كل هذه حفظت بالجهود الشاقة للعلماء. والآن ترون مدىٰ غنىٰ فقه الشيعة، ففقه الشيعة أغنىٰ فقه موجود في العالم، فالقانون الذي وضّح وفرّع بجهود علماء الشيعة هو أغنىٰ فقه، أغنىٰ قوانين العالم. ليس في العالم قانون بهذا الغنىٰ. القوانين الأخرىٰ ـ السماوية طبعاً ـ كانت غنية، غير أنها لم تصل إلينا، وهذه القوانين التي وضعها أهل الأرض هي بمقدار هذه الأِدراكات الضعيفة، حيث أنّ عقل الانسان ـ كما في الرواية ـ « يا أبن آدم لو أكل قلبك طائر لم يشبعه »[2] وضعوها بهذه العقول، والذين تعمل عقولهم بشكل صحيح، وأولئك الذين لا يعملون بشكل صحيح ليس لديهم اطلاع، كل هذه التي وضعوها ناقصة، في كلّ مكان وضعت هذه القوانين، كانت قوانين ناقصة. إنّ ذلك لمحيط خاص، لوضع خاص، لتمشية أمور بلد ما مثلاً، للسياسة بين بلد وبلد آخر، وغير ذلك ليس له قوانين. إنّ الذي لديه قوانين لكلّ شئ هو الأسلام. وفي الأسلام فأنّ فقه الشيعة هو أغنىٰ فقه. لا يوجد في العالم مثل هذا الفقه، لابين المسلمين ـ علىٰ كثرتهم ـ ولابين غير المسلمين. كل هذا جاء نتيجة الجهود الشاقة لعلماء الشيعة. فمنذ عهد النبي صلى الله عليه وآله وبعده في عهد الأئمة كان علماء الشيعة هم المجتمعون حول الأئمة عليهم السلام

---

(١) راجع هوية الخطاب السابق رقم ٢٤.

(٢) راجع ترجمة أُصول الكافي ج ١ ص ١٢٦.

فأخذوا منهم الأحكام الأسلامية، وكتبوا في الأصول، فكانت أربعمئة كتاب[1] ثمّ دونت تلك الأُصول فيما بعد في كتب أُخرىٰ وهي كتبنا الأربعة[2] وسائر الكتب، وكل هذا تمّ بجهود علماء الشيعة وفقهائهم. فجميع ما في الأسلام والقرآن من أبعاد، وجميع ذلك المقدار الذي تمكّن البشر من فهمه، قامت هذه الجماعة من ذوي العمائم واللّحىٰ ـ علىٰ قول هؤلاء السّادة ـ بتدوينه ومنهجته، فهؤلاء هم الذين أوصلوا الأسلام إلينا، والكتب التي كتبها هؤلاء في كلّ فرع من الفروع التي ترونها، هي التي أوصلت الإِسلام إلينا. فقد انبرىٰ هؤلاء لكتابة الكتب وبذل الجهود، حتّىٰ أوصلوا الاسلام الىٰ هذه الأَجيال، وكلُّ ذلك علىٰ مستوىٰ العلم، العلم الإِسلامي.

أمّا علىٰ صعيد الأمور السياسية، فالمقدار الذي أذكره من التاريخ ـ وأنا لا أعلم التاريخ ـ وإذا كنت قد قرأت حول ذلك فأنّي أنساه، غير أنّ التاريخ الحديث ولمئة سنةٍ مرّت موجود بين أيدينا، ولو رجعنا قليلاً الىٰ الوراء لرأينا أن طائفة من العلماء قد ضحّوا بمواقعهم الاجتماعية، واتصلوا بالسلاطين، رغم علمهم بأنّ الناس يعارضون ذلك، ودفعوا هؤلاء السلاطين ـ شاءوا أم أبوا ـ لأشاعة المذهب الحق، مذهب الديانة، مذهب التشيُّع، هؤلاء لم يكونوا وعاظ سلاطين. وهذا خطأ يقع فيه بعض كتّابنا.

كان السلاطين يحيطون بالعلماء، وغرفة الملك السلطان حسين[3] موجودة الآن في

---

(١) كان جمع كثير من اصحاب وتلاميذ الامام الصادق عليه السلام يدوّنون الأجوبة التي كان يذكرها علىٰ المسائل المختلفة ويجمعونها في دفاتر، هذه الكتابات التي بلغ عددها الىٰ (٤٠٠) مجلد، اشتهرت فيما بعد بالأُصول (الأربعمئة). وقد بيّن الشهيد الأول في كتاب (الذكرىٰ) والمحقّق الحلّي في كتاب (المعتبر) وبعض آخر من العلماء في مؤلفاتهم مسائل حول الأصول المذكورة. ووصلت عدد من هذه الأُصول لأصحاب (الكتب الأربعة) واستفادوا منها في تصنيفاتهم، وبقيت حتىٰ الآن بعض هذه الأُصول. راجع المعتبر في شرح المختصر، ص ٥ /و «دراسة حول الأُصول الأربعمئة ص ١٢»

(٢) الكتب الاربعة هي أكثر كتب الشيعة اعتباراً، وهي: الكافي: محمد بن يعقوب الكليني، من لا يحضره الفقيه: محمد بن علي بن بابويه القمّي (الصدوق) الاستبصار فيما اختلف من الأخبار: محمد بن حسن الطوسي، تهذيب الأحكام في شرح المقنعة: محمد بن حسن الطوسي.

(٣) بين غرف مدرسة چهار باغ السلطانية، هناك أوّل غرفة في الضلع الشمالي من ناحية المغرب غرفة خاصة مشهورة (بغرفة الملك سلطان حسين) وكان الملك الصفوي يقضي كثيراً من الأوقات في هذه الغرفة في التحادث مع العلماء الكبار.

چهار باغ إصفهان[1] في مدرسة باغ إصفهان، غرفته موجودة الىٰ الآن، إنّهم سحبوه الىٰ تلك الغرفة، ولم يتمكن هو من جرّهم وارءه. كان لدىٰ هؤلاء أغراض سياسية، وكانت لديهم أغراض دينية. لا يتصورنّ أحد ـ وبمجرد أن يسمع بأن المجلسي[2] (رضوان الله عليه) والمحقق الثاني[3] (رضوان الله عليه) والشيخ البهائي[4] (رضوان الله عليه) كانت لديهم

---

(١) بنيت مدرسة چهار باغ المعروفة بمدرسة (مادرشاه) في عصر الحكم الصفوي وبأمر الملك سلطان حسين.

(٢) محمد باقر المجلسي، المعروف بالمجلسي الثاني (١٣٠٧ ـ ١١١٠ هق) من علماء ومحدثي الشيعة الكبار في العصر الصفوي. وتبلغ مؤلفاته أكثر من (١٤٥) مجلداً، واشهرها بحار الأنوار في (١١٠) جزءً ويضمّ أخبار وأحاديث كثيرة. ومن مؤلفاته: عين الحياة، مشكاة الأنوار، حلية المتقين، حياة القلوب، تحفة الزائر، جلاء العيون، مقياس المصابيح، ربيع الأسابيع، زاد المعاد، حق اليقين.

عاش المجلسي في عصر الملك السلطان حسين الصفوي، وكانت شخصيته ومكانته العظيمة في نظر الإيرانيين الشيعة ومجالسته مع الملك الصفوي، مع أنّه عاصر ذلك الملك (٤) سنوات فقط كانت من أسباب هدوء وحفظ الأمن والطمأنينة في إيران. وبعد وفاة المجلسي لم يمض وقت كثير حتّىٰ أصبحت إيران ـ نتيجة عدم كفاءة الملك ـ محلاً لهجوم الأفغان. ويقع قبر العلّامة المجلسي في الجامع الضيّق في إصفهان. راجع: علم المسلمين ص ٢٢٢.

(٣) الشيخ زين العابدين، أبو الحسن علي بن حسين بن عبد العالي، المعروف بالمحقق الكركي، أو المحقق الثاني (توفي ٩٤٠ هق) في النجف الأشرف. وهو من العلماء المعروفين في العصر الصفوي، وقد عاصر الملك طهماسب، وكان يلقب بـ(شيخ الإسلام، قاضي القضاة في إيران).

وأهم تأليفاته: جامع المقاصد في شرح القواعد، حاشية شرائع الأسلام، شرح ألفيّة الشهيد الأول، حاشية تحرير العلّامة.

(٤) محمد بن الحسين العاملي (المنسوب الىٰ جبل عامل) المعروف بالشيخ البهائي، عالم بارز معاصر للملك عباس الصفوي (٩٥٣ ـ ١٠٣٠ هق) جاء الىٰ إيران من لبنان وهو في سنّ الطفولة مع أبيه حسين بن عبد الصمد ـ الذي كان من علماء الشيعة ـ تعلّم لدىٰ أبيه الفقه والأُصول والأدب والحديث والتفسير، ثم تتلمذ علىٰ علماء آخرين مثل: مولىٰ عبد الله اليزدي. وعندما بلغ درجة أُستاذ، تتلمذ لديه فضلاء مثل: الملا محسن فيض الكاشاني، والمكّي العاملي، والشيخ محمد تقي المجلسي (والد العلّامة المجلسي) وكثير آخرون. وبالأضافة الىٰ الفقه كان الشيخ البهائي مُتبحّراً في الرياضيات وعلم الطبيعة، وعلم الميكانيك والنجوم.

والشيخ البهائي صاحب تصنيفات كثيرة بالفارسية والعربية تبلغ ٨٨ كتاباً ورسالة. وأهم مؤلفاته: الجامع العباسي (فقه) خلاصة الحساب (رياضيات) تشريح الأفلاك (نجوم) كتاب الأربعين، الكشكول (حكاية، أخبار، علوم، شعر) مثنوي حليب وسكّر، مثنوي خبز وحلويات. تُوفي في إصفهان، ودفن الىٰ جواز مرقد الإمام الرّضاعليه‌السلام بناءاً علىٰ وصيته.

علاقات مع هؤلاء ، وكانوا يذهبون إليهم ويرافقونهم ، هل إنّ هؤلاء فعلوا ذلك من أجل الجاه والسُّمعة ؟ أم أنّهم كانوا محتاجين إلىٰ أن يهتّم بهم الملك السُّلطان حسين والملك عباس ؟! هذا كلام غير وارد ، إنّهم ضحّوا ، قاموا بتضحية ومجاهدة نفسانية من أجل أن (ينشر) هذا المذهب بواسطة أوُلئك ، وبأيديهم ، وفي ظروف كان البعض يستأذنون الملك لأعطائهم رخصة ستة أشهر أُخرىٰ لسبّ الأمام أمير المؤمنين[1] فحينما أرادوا منع الناس من سبّ الأمام أمير المؤمنين عليه السلام ـ سمعتُ أنّهم طلبوا في إحدىٰ المدن الأيرانية ممارسة السبّ لستة أشهر أُخرىٰ ـ هؤلاء عاشوا في هذا المحيط الذي كان سبّ الأمام أمير المؤمنين عليه السلام متعارفاً وشائعاً بهذا الشكل . ولم يكن للمذهب الشيعي أيُّ وجود ، ولم يكن له أيُّ إسم ، ذهب هؤلاء وجاهدوا أنفسهم ، وقد عارضهم الناس في ذلك العصر نتيجة عدم الفهم . ولو أنّ أحداً الآن حمل عليهم أيضاً ، فهو لا يعلم أصل المسألة ، وليس بمغرض ، فالأمر كان كذلك حتّىٰ في عهد الأئمة عليهم السلام أيضاً ، فقد كان علي بن يقطين من الوزراء[2] لماذا لا نذكر الأمام أمير المؤمنين عليه السلام فلنسئ إليه أيضاً ؟ فقد كان عليه السلام يذهبُ في صلاتهم[3] مدّة عشرين عاماً ونيّفاً حفاظاً علىٰ المصالح العليا للإسلام ، وكان يتّبعهم لوجود مصلحة فوق هذه المسائل . سائر الأئمة عليهم السلام كانوا يسالمون أحياناً ، فحينما لا يمكنهم فعلُ شئٍ ، ماذا يفعلون في ذلك الوقت ؟ لابدّ أن يسالموا ، فمصالح الاسلام فوق هذه المسائل التي نتصورها ، فوق هذه المواضيع التي نتصورها . هذه الفئة من العلماء ضغطت علىٰ نفسها ، ورتّبت نفسها بالشكل الذي يثير لديكم بعض الأشكالات الآن ، ذلك بسبب عدم اطّلاعكم علىٰ الواقعة ، ليس لديكم سوءُ نيّة ، ولكن ليس لديكم اطلاع علىٰ الحقائق ، ولو كنت أتمكن أن أجلب الىٰ الطريق سلطاناً جائراً لذهبت وأصبحت من أهل البلاط . تكليفكم أنتم أيضاً هو أنكم إذا استطعتم أن تجعلوا من سلطان جائر إنساناً ؛ فاذهبوا واعملوا في البلاط . هذا ليس عملاً في البلاط . هذا هو بناء للأنسان ، هؤلاء لم يصبحوا من أهل البلاط ، هؤلاء يريدون أن يصنعوا إنساناً ، هذا عتبي عليكم .

هذا في ما يتعلق بفقههم ، وما يتعلّق بجوانبه هذه ، وبالمقدار الذي أمتلكه من

---

(١) راجع هوية الخطاب السابق (٢٤) .

(٢) ذكر سابقاً.

(٣) الخلفاء الثلاثة .

الأطلاع حالياً، وكذلك فيما يتعلّق بتحركهم السياسي. وكما ذكرت فأنا مطّلع علىٰ هـذا المقدار، وتاريخهم قريب منّا.

النهضات التي وقعت في المئة ونيّف من السنين المنصرمة كانت لمواجهة الأُمـور المخالفة لمصالح الأسلام، فمثلاً منها قضية التنباك[1] التي تعرفونها جميعاً، فقد أمر الميرزا الشيرازي الكبير[2] (رضوان الله عليه) وتبعه علماء إيران، وعلماء بلاد إيـران رضـوانُ الله عليهم الذين كان علىٰ رأسهم الميرزا الآشتياني[3] انطلقوا بالمعارضة في طهران، وأعادوا الحياة الىٰ الحكومة الأِيرانية المتهاوية آنذاك، لقد سقطت الحكومة من أجل مقدار قليل من المال، أرادوا أن يمارسوا به سفالاتهم وبذخهم، باعوا إيران للأجـانب، فأصـدر المـيرزا الشيرازي رضوان الله عليه أمره، وضغط سائر علماء إيران علىٰ أنفسهم، وتحمّلوا العـناء والمشقة، وثاروا، ودفعوا الناس إلىٰ القيام؛ حتّىٰ ألغيت الاتفاقية، فكـانت الثـورة ضـد الأِستبداد.

الانتفاضة الدستورية ـ تلك النهضة التي بدأت من النجف وعلىٰ يد العلماء[4] ـ وفي

---

(١) أعطىٰ ناصر الدين شاه عام ١٨٩٠ م امتياز حصر شراء وبيع وتهيئة التبغ والتنباك في أنحاء ايران الىٰ شركة ريجي الأنجليزية لمدّة خمسين سنة في مقابل استلام رشوة تبلغ خمسمئة ألف ليرة. وبسبب الماهية الاستعمارية لهذهِ الاتفاقية؛ قام العلماء ومراجع التقليد بمعارضة قوية، وطالبوا بالغائها. وكـانت قـيادة المعارضين من أهل طهران في يد المرحوم الميرزا حسن الاشتياني ممثل آية الله الميرزا الشيرازي. وفي النتيجة أصدر الميرزا الشيرازي مرجع تقليد الشيعة فتوىٰ قصيرة كما يلي «انّ استعمال التبغ والتنباك اليوم ـ وبأيّ نحو من الأنحاء كان ـ حرام وفي حكم محاربة إمام الزمان (عج)» وحدّد مصير هذه المواجهة، فقام الناس بكسر أدوات تدخين التنباك، وأحرقوا كميات كثيرة من التنباك، وفي النتيجة ألغىٰ ناصر الدين شاه الاتفاقية بدفع غرامة حيثُ رأىٰ أن عرشهُ في خطر.

(٢) ذكر سابقاً.

(٣) الميرزا حسن (أو محمد حسن) الأشتياني (١٢٤٣، ١٢٤٨ ـ ١٣١٩ هـ ق) أُصولي ومجتهد مشهور في العهد الناصري، كان من تلاميذ الشيخ الأنصاري، وحصل علىٰ درجة الأِجتهاد في النجف الاشرف. من مؤلفاته: بحر الفوائد في شرح الفرائد، إزاحة الشكوك في حكم اللّباس المشكوك، كتاب القـضاء، كتاب الأواني الذهب والفضّة، إحياء الموات، الوقف، رسالة في نكاح المريض. راجع دائرة معارف الشيعة ج ١ ص ١١٦.

(٤) عمل علىٰ إسناد الانتفاضة نهضة الحركة الدستورية في إيران في الدرجة الأولىٰ المرحـوم الآخـوند ملا محمد كاظم الخراساني، وعبد الله البهبهاني، والمرحوم السيّد محمد الطباطبائي. وقد جعل الآخوند ««

إيران علىٰ يد العلماء أيضاً . فذلك المستبد الذي كان يقوم بكـلّ مـا يشـتهي ، ويـقتل أيَّ شخص ، . . . جاءوا بهؤلاء الجنود المساكين من الضواحي ، ولم يعطوهم خبزاً ، وبينما كانت عربة الملك تتحرك في جانب حضرة عبد العظيم ، اجتمعوا لتقديم شكواهم ، فرمىٰ أحدهم حصاة أصابت عربة الملك ، فجُمع هؤلاء علىٰ الفور ، وجئ بهم بعد أن أمر الملك بخنقهم جميعاً[1] وبالفعل خنقوا العديد منهم ، حتىٰ تحرك مستوفي الممالك[2] وذهب للتشفع لهم . كان السلاطين من أمثال هؤلاء الناس ، من أمثال هؤلاء المستبدّين .

الكل يعرف محمد علي ميرزا[3] ويعرف أي نوع من البشر هـو ، أي حـيوان هـو ، وغيره هكذا أيضاً . ثار العلماء ضد هذا الأستبداد ، وقادوا النهضة ضد أُولئك ، وكانوا في الصف الاول ، وأرادوا أن تحصل النتائج الإِيجابية ، فلم تحصل . ولو كانت تحققّت بـعض النتائج لكان جيّداً ، ولكنّهم لم يتمكنوا . حسناً عندما لم يستطيعوا فماذا يعملون ؟ علىٰ أية حال لقد تمكنوا من تغيير الوضع قليلاً ، فذلك الذي كان يقوم بأيّ عمل وهو (لا يُسئل عمّا يفعل) وضع في ضمن حدود حدّت من حركته ، وان كان لم يتحقق ما كانوا يريدونه .

«« الخراساني الانتفاضة الدستورية في إيران رهينة له بفتوىٰ ضرورة اشتراط الملكية بـالدستور . وكان الشيخ عبد الله المازندراني من المقربين للآخوند الخراساني في حركة المشروطة . وجاء في البيان الذي أصدره هذان العالمان الدينيّان ما يلي « إنّ إرادة السلطنة والدوائر الحكومية يجب أن تكون محدودة ومشروطة في كل بلد بعدم تخطّي القوانين والحدود الموضوعة طبقاً للدين الرسمي لذلك البلد .

(١) مرّ ذكره سابقاً

(٢) الميرزا يوسف الاشتياني (١٢٢٧ ـ ١٣٠٣ هق) ويلقب بـ(مستوفي الممالك) ويعرف بـ(السيّد) كان من الرجال الشرفاء ، وهو صائب العمل في عصر القاجارية ، وكان يحظىٰ باهتمام الميرزا تقي خان أمـير كبير .

(٣) محمد علي شاه، سادس ملوك الدولة القاجارية، وابن مظفر الدين شاه، حكم في إيران ثلاث سنوات، كان في البداية موافقاً للمطالبين بالمشروطة، ولكنه عارضهم فيما بعد، وضرب مجلس الشورىٰ الوطني بالمدفعية من قبل لياخوف الروسي (١٣٢٦ هق) واعتقل علماء المشروطة المعروفين: آية الله البهبهاني وآية الله الطباطبائي ونفاهما، وقتل الميرزا جهانكيرخان (مدير صحيفة صور اسرافيل) وعدد آخر من التحرريين.

وفي عام ١٣٢٧هق لجأ الىٰ السفارة الروسية بعد دخول قوات المجاهدين الىٰ طهران من الضواحي ، ثم أُقيل من السلطة ، وأخرج من إيران . وتولىٰ السلطة إبنه أحمد الميرزا وعمره (١٢) سنة ، وكان الروس في زمان محمد علي شاه يتدخلون عملياً في الأُمور الداخلية في إيران ، وقد ارتكبوا فجائع كثيرة ، من ذلك ضرب المرقد المطهّر للامام الرضاعليه‌السلام بالمدفعية ، وقتلوا هناك عدداً كبيراً .

حسناً فأنّ صيغة متمم الدستور قد جاءت نتيجة جهود العلماء ، غير أنّ الملك لم يعمل بمتمم الدستور ، وهذه الحكومة الإِيرانية الحالية ليست رسمية ، وليست قانونية نواب إيران ليسوا قانونيين الآن ، هؤلاء ليسوا رسميين ، وحسب الدستور فأنّ المجلس الايراني الحالي ليس رسمياً ، مجلس إيران حسب الدستور يجب أن يشرف عليه خمسة من الفقهاء ، فهل هناك فقيه واحد منهم الآن ؟ هل هناك أساساً أيُّ إِشراف ؟ هل هناك نيابة أساساً ، أم أنّه تعيين ؟ إنّه تعيين . أرادوا أن يحصل تغيير ولكن لم يحصل ، ورغم ذلك فقد نهض العلماء . كانت همّة العلماء وتبعهم الآخرون . وطبعاً كان للآخرين حصَّة أيضاً ، ولكن العلماء كانوا في الصف الأول . في قضية العراق ، فلولا مجاهدة عَلماء العراق[1] . . . قتل نجل السيّد[2] في الحرب ، قتل نجل السيّد محمد كاظم[3] .

لقد حمل العلماء في تلك المواجهة البنادق علىٰ الأكتاف ، ونزلوا الىٰ الميدان . وقد

---

(١) دخلت الدولة العثمانية وألمانيا حرباً ضد القوات الانجليزية والفرنسية في الحرب العالمية الأولىٰ ، وامتدت دائرة الحرب في العراق ، وأصبح هذا البلد معرضاً لخطر جدي . وفي هذا الوقت أعلن علماء الشيعة المقيمون في العراق الجهاد ، وقام عشرات المجتهدين وطلّاب العلوم الدينية بالدفاع عن البلد الأسلامي مع القوات الشعبية . وقد دفع المرحوم الميرزا محمد تقي الشيرازي ـ الفقيه الكبير ومرجع العصر ـ المسلمين الىٰ الثورة بإعلانه وجوب الجهاد ضد الكفار الأنجليز ، ومن العلماء الذين اشتركوا في هذا الجهاد النجل الكبير للميرزا الشيرازي ، وآية الله الشيخ مصطفىٰ الكاشاني ، وابنه آية الله السيد أبو القاسم الكاشاني ، وآية الله السيد محسن الحكيم ، وآية الله الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء ، وآية الله السيّد محمد تقي الخوانساري .

(٢) هو آية الله السيد محمد الطباطبائي اليزدي ، نجل آية الله محمد كاظم الطباطبائي اليزدي . والسيّد محمد الطباطبائي من العلماء المشهورين المقيمين في العراق ، ومرجع الشيعة في تلك الديار . أعلن الجهاد ضد الإِنجليز ، وشارك في هذا الجهاد ، واستشهد . وكان من زعماء الجهاد في ثورة العشرين (١٣٣٩ هـ ق) .

(٣) هو السيد محمد الطباطبائي ، نجل السيد محمد كاظم المذكور في الهامش السابق . كان السيّد محمد كاظم الطباطبائي اليزدي (١٢٤٦ و ١٢٤٧ ـ ١٣٣٧ هـ ق) من علماء ومراجع الشيعة الكبار . وله الكتاب المعروف بالعروة الوثقىٰ . كان من تلاميذ الميرزا حسن الشيرازي .وصل الىٰ مقام المرجعية بعد رحلة الملا محمد كاظم الخراساني ،وفي زمان مرجعيته أصدر عدة فتاوىٰ أمر فيها المسلمين بالوقوف امام المستعمرين الأجانب. وقد أثارت فتاوىٰ هذا العالم الكبير الناس في حوادث احتلال العراق من قبل القوىٰ الأنجليزية . واحتلال ليبيا من قبل القوات الإِيطالية ، وهجوم الروس والأنجليز علىٰ ايران لاخراج الاجانب من أراضيهم بجهادهم الباسل . وقد استشهد نجل السيد محمد الطباطبائي في ثورة العشرين علىٰ يد القوات الإِنجليزية .

سجن المرحوم السيد الخوانساري ، السيد محمد تقي الخوانساري[1] رضوانُ الله عليه بعد أن أسروه مع عدد آخر ونقلوه الىٰ الخارج ، وكان يقول « إنّهم كانوا يعدّوننا هكذا واحد ، اثنان ، ثلاثة ، أربعة ، ثم يقدموننا الىٰ أحد الأشخاص ويقولون إنّ هؤلاء من أكلة لحوم البشر ، إنّنا نعدَّهم لأنّهم يأكلون لحم الأنسان ، إنّهم من الرعاع الذين يأكلون لحم الأنسان ، وهم معتادون في بلدانهم علىٰ أكل لحوم البشر ، ونحنُ نعدّهم لئلا يأكلونك .

الميرزا الشيرازي الثاني[2] هذا الشخص العظيم ، هذا الشخص الكبير ، هذا الشخص صاحب المقام الرفيع في العلم والعمل ، أصدر في قضية العراق حكم الجهاد ، فأرسل هؤلاء الىٰ الحرب ، وكانت العشائر تَتبَّعُ العلماء ، فالوضع يختلف عمّا هو عليه الآن . فقد كان أبناءُ العشائر يتّبعون العلماء ، جاءت العشائر إليه وأصدر حكماً . أصدر حكم الجهاد ، جاهدوا ، أعطوا قتلىٰ ، واقتلوا . فعلوا ما فعلوا حتّىٰ حققوا للعراق استقلاله ، ولو لم يكن أُولئك العلماء لكنّا الآن أسرىٰ ، لكُنّا جزء من مستعمرة انجليزية ، وذلك حصل باخلاص العلماء . وقد نفي علماء العراق الىٰ ايرلن بسبب معارضتهم للأنظمة ، ومنهم السيد أبو الحسن[3] والمرحوم السيد النائيني[4] والمرحوم الشهرستاني[5] ، والمرحوم الخالصي[6] وهؤلاء الذين نُفوا من

---

(١) السيد محمد تقي الخوانساري من علماء إيران الكبار ، درس علم الأُصول لدىٰ آية الله الآخوند الخراساني . وفي الثورة الاسلامية في العراق (١٣٣٨ هق / ١٩٢٠ م) حارب ضدّ المهاجمين الأنجليز ، وبعد احتلال العراق من قبل الجيش الأنجليزي ، نفي الىٰ جزيرة (هنكام) الواقعة في الخليج الفارسي . تولىٰ إدارة الحوزة العلمية في قم مدة (٨) سنوات (خمس منها في حكم رضاخان ، وثلاث في زمن محمد رضا البهلوي) مع اثنين من الفقهاء الكبار ، أي آية الله السيد محمد حجّت وآية الله صدر الدين الصدر ، وكان آية الله الخوانساري من مؤيدي آية الله الكاشاني في نهضة تأميم النفط الايراني .

(٢) مر ذكره سابقاً .

(٣) أنهىٰ آية الله السيد أبو الحسن الأصفهاني (١٢٧٧ ـ ١٣٦٥ هق) دراستهُ الأولية في اصفهان ، وفي عام ١٣٠٧ هق ذهب الىٰ العراق وأكمل دراسته لدىٰ الآخوند الملا محمد كاظم الخراساني ، والميرزا محمد تقي الشيرازي . وفي عام ١٣٣٨ هق بلغ مقام المرجعية ، ورسالته العملية تعرف بـ(صراط النجاة) . وفي ثورة (١٣٢٠ هق) في العراق كان من زعماء المجتمع الشيعي ، ونفي من العراق أيضاً .

(٤) آية الله الميرزا حسن النائيني (١٢٦٥ ـ ١٣٥٥ هق) من كبار الفقهاء والمجتهدين المشهورين في النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجري . كان من التلاميذ البارزين للميرزا الشيرازي . وكان للمرحوم النائيني دورٌ مهمّ في تقدّم نهضة الحركة الدستورية ، وكان من المراجع الأيرانيين المقيمين في النجف الاشرف . ألفَ كتابه المعروف (تنبيه الأمة وتنزيه الملّة في أُسس المشروطة) أو الحكومة بنظر الاسلام ،

««

العراق الىٰ إيران ، لأنّهم كانوا يعارضون هؤلاء ، كانوا يعارضون تلك الأنظمة ، لهذا السبب نفوا وأرسلوهم الىٰ إيران . ونحن شاهدنا ذلك ، في زمان هذا الرجل الظالم ، ففي عهد رضاخان ـ ذلك المتجبّر غير النجيب ، قام علماء اصفهان[٧] بانتفاضتهم ، وأنا أذكر الواقعة ، جاء علماء إصفهان إلىٰ قم ، واجتمع العلماء من مختلف أنحاء البلاد في قم أيضاً ، ونهضوا ضد هؤلاء رغم فشل النهضة بسبب عدم امتلاكهم القوّة الكافية ، ولا يهمنا كيف فشلت ؟

»»» وقد ألفّه في أوائل نهضة الحركة الدستورية ، كان معروفاً ببيانه وفصاحة لسانه وحسن خطّه ، ويعد أحد فحول علم الأُصول .

(٥) آية الله علي الشهرستاني من المجتهدين المعروفين ، وكان من زعماء الشيعة في ثورة العراق (١٣٣٨ هـ ق) وبعد احتلال العراق من قبل الإنجليز نفي الىٰ إيران ، وأمضىٰ بقية عمره في باختران (كرمنشاه) .

(٦) آية الله الخالصي من علماء الشيعة وزعماء النهضة في العراق أيام الأحتلال الأنجليزي ، وفي عهد الانتداب البريطاني علىٰ العراق . وفي عام (١٩٢٢م) أخرج الملك فيصل ـ ملك العراق ـ اكثر من (٤٠) شخصاً من علماء الشيعة الإيرانيين من العراق . ونفي آية الله الخالصي الىٰ الحجاز بتهمة حكمه بمقاطعة الإنتخابات ، وكان يشكُّ بمعارضته لزعماء العراق . وأدىٰ نفيه الىٰ اعتراض العلماء والشعب الايراني المسلم بشدّة ، بحيث أنّ الحكومة الأيرانية اضطرت الىٰ التباحث مع المسؤولين الإنجليز والعراقيين ، ووافقت الحكومة العراقية علىٰ مجيْ آية الله الخالصي من الحجاز الىٰ ايران ، ورجوع بقية العلماء الىٰ العراق . وعند دخوله الىٰ ايران تعرّض آية الله الخالصي الىٰ محاولة اغتيال في بوشهر من قبل أحد الأشخاص الأنجليز . وأمّا مؤلفاته فهي : العناوين في الأُصول ، مختصر الرسائل ، والوصول الىٰ كفاية الأُصول .

(٧) في أيلول ١٩٢٧ م أصدر رضاخان أمراً منع فيه ـ بشكل ضمني ـ العلماء من بعض وظائفهم ، وكذلك التدخل في أمور البلد . وكان أمره بحكم إعلان الحرب علىٰ العلماء . وكان أوّل ردّ فعل علىٰ قانون الخدمة الألزامية هو اعتراض أهالي إصفهان ، وسفر علماء إصفهان الىٰ قم ، سافر الىٰ قم السيّد آقانور الله الروحاني مع حوالي (١٠٠) شخص من علماء ومجتهديي إصفهان ، مع مجموعة من أهالي تلك المدينة ، وقد لقّبت هذه الجماعة بـ(مهاجرو قم) وبعد دخوله الىٰ قم دعا العلماء والمراجع في أنحاء إيران أن يلتحقوا به في قم ، وقد لبّىٰ بهذه الدعوة (٧٠٠) من العلماء . وتزامناً مع هذه الواقعة قام الناس في المدن المختلفة بتظاهرات ضد الحكومة . وعندما رأىٰ رضاخان أنّ الثورة في حالة اتّساع ، أرسل رئيس الوزراء ووزير البلاط وعدد آخر الىٰ قم للتحادث مع آقانور الله وسائر العلماء ، وأخيراً وافقت الحكومة علىٰ مطالب (المهاجرين) (إعادة النظر في قانون الخدمة الالزامية واختيار خمسة من الأشخاص من المجلس ، وتعيين ناظر علىٰ الأمور الشرعية في مختلف أنحاء إيران و . . .) إلاّ أنّ آقانور الله ـ الذي اشترط لعودة المهاجرين الىٰ إصفهان بالمصادقة القانونية للمواد التي اتّفق عليها ـ توفي في ليلة ٢٥ / ١٢ / ١٩٢٧ م بصورة غامضة ، ولمّا كان هو المتولي لتوجيه الأُمور ، فقد تشتّت المهاجرون . أنظر : عشرون عاماً من تاريخ إيران ج ٤ ص ٣٩٦ . ونهضة علماء ايران ج ٢ ص ١٥٧ .

بالخدعة أو بطريقة أُخرىٰ المهم أنّهم نهضوا .

وكذلك نهضة علماء خراسان[١] اعتقلوا المرحوم آقازادة[٢] والمرحوم السيّد يونس[٣] وسائر العلماء آنذاك ، وسجنوهم في طهران ، وقد رأيت المرحوم الميرزا آقازادة رضوان الله عليه ، وكان جالساً في أحد الأماكن بدون عمامة ، ومع أنّه كان تحت المراقبة ، إلّا أنّه كان جالساً في مكان بدون عمامة ، ولم يكن من حق أحد أن يصل إليه . وكانوا يأخذونه الىٰ الشارع بدون عمامة ، كانوا يحاكمونه في المحكمة ، ولم تكن هذه الأحزاب موجودة آنذاك ، لم يكن لهذه الأحزاب أيُّ دور في تلك الحركات ، كانت موجودة لكنّها

---

(١) بعد أمر رضاخان بتوحيد الزيّ وخلع الحجاب ، ثار عُلماء خراسان ، ولكي يقمعهم رضاخان أمر بالهجوم عليهم في مسجد (جوهر شاد) والصحن المطهّر ، وبالفعل تم الهجوم عليهم ، وقتل جمع كبير من الأبرياء ، واعتقل حوالي مئة شخص من العلماء والمتنفذين ، واستدعي عدد من العلماء الكبار كالسيد يونس الأردبيلي ، والمرحوم آقازادة الىٰ طهران . راجع : نهضة علماء إيران ج ٢ ص ١٦٥ .

(٢) الميرزا (محمد آقازادة) النجفي الخراساني (١٢٩٤ ـ ١٣٥٦ هـ ق) نجل الآخوند الخراساني ، تتلمذ علىٰ يد أبيه ، وأخذ منه اجازة الإجتهاد . في سنة (١٣٢٥ هق) سافر من النجف الىٰ خراسان ، وأقام في مشهد المُقدّسة ، وعمل هناك فترة في تدريس الفقه والأُصول ، ودعم نهضة الحركة الدستورية ، وواصل مواجهة الظلم بعد مجيئ رضاخان ، وإقرار الأستبداد ، ودعا الناس الىٰ الثورة علىٰ رضاخان . وبعد واقعة جوهرشاد أُوقف الخراساني ، وحكم عليه بالاعدام . ولكن حوزة النجف أجبرت ـ بخطواتها ـ الهيئة الحاكمة علىٰ العدول عن رأيها ، وقد سجن فترة ، ونفي بعد ذلك الىٰ طهران ، وفرضت عليه الاقامة الجبرية ، وقيل : إنّ طبيبه الأحمدي قتله في أيام مرضه ، ودفن في حرم حضرة عبد العظيم (س) .

(٣) آية الله السيّد يونس الأردبيلي (١٢٩٣ ـ ١٣٧٧ هـ ق) . من مراجع الشيعة المعروفين ، هاجر من أردبيل الىٰ زنجان ، ودرس هناك الفقه والأُصول لدىٰ الآخوند الملّا قربان علي الزنجاني ، والعلوم العقلية لدىٰ الآخوند الملّا سبز علي الحكيم . وفي عام ١٣١٠ هـ ق ذهب الىٰ النجف ، وأنضمّ الىٰ حوزة درس فاضل الشربياني والآخوند الخراساني والسيد محمد كاظم اليزدي وشيخ الشريعة الإصفهاني . وبعد ذلك ذهب الىٰ كربلاء حيث حضر درس الميرزا الشيرازي الثاني ، ثمّ رجع الىٰ ايران ، واستقر في أردبيل في عام ١٣٤٦ هـ ق .

وفي قضية المواجهة ضد استبداد رضاخان في عام ١٣٥٣ هـ ق ذهب الىٰ مشهد ، واعتقل بعد واقعة جوهرشاد ، ونفي الىٰ أردبيل . وفي عام ١٣٦١ هـ ق عاد مرّة أُخرىٰ الىٰ مشهد وقام بالتدريس . وكانت وفاته في مشهد ودفن في (دار السعادة) في الحرم المطهّر للأمام الرضا عليه السلام . ومن مؤلفاته : دورة كاملة في الفقه ، تأليف القاصر في صلاة المسافر ، رسالة في قاعدة لاضرر ، رسالة في فروع العلم الإجمالي ، رسالة في ترتب معتقدات القاصر في أُصول العقائد ، حاشية العروة ، رسالة عملية . انظر : دائرة معارف الشيعة ، عشرون عاماً من تاريخ إيران .

كانت ميتة .

وهكذا النهضة التي حصلت في آذربيجان[1] فقد قام المرحوم الميرزا صادق آقا[2] والمرحوم الانكجي بنهضة ، فاعتقلوهما أيضاً ، ونفوهما فبقيا في النفي لفترة ، وعندما أطلقوا سراحه لم يذهب المرحوم الميرزا صادق الىٰ آذربيجان ، رغم أنّ أهالي آذربيجان كانوا يكنّون له غاية التكريم والأحترام . لم يذهب أبداً ، بل جاء الىٰ قم ، وظلّ فيها حتىٰ آخر عمره . وكنّا نذهب إليه ، وقد رأيت المرحوم المدّرس[3] رحمه الله وكان من الذين وقفوا بوجه الظلم ، وقف بوجه ـ ذلك الرجل الظالم ـ رضاخان المتجبّر ، وكان نائباً في المجلس . . . أرسلوه الىٰ طهران بوصفه من علماء الطراز الأوّل ، وجاء الىٰ طهران بعربة ، وعلىٰ ما نقله أحد المؤلفين فإنّ السيد اشترىٰ عربة هناك ، وكان يقودُ حصانها بنفسه أحياناً ، حتّىٰ جاء الىٰ طهران ، وهناك استأجر بيتاً صغيراً ، وقد ذهبت الىٰ منزله عدّة مرات ، رضوان الله عليه جاء بوصفه من علماء الطراز الأوّل ، لكنّه لم يعبأ بذلك ، ثم أصبح نائباً وفي أيّ وقت كان يريد أن يصبح نائباً ، كان النائب الأول في طهران .

وقف المدّرس وحيداً امام الظلم . وكان يتحدّث ، فيتعبه الآخرون من أمثال : ملك الشعراء[4] وآخرون ، إلّا إنّه كان يقف ويتحدث ضدّ الظلم ، ويحمل علىٰ تعدّيات ذلك

---

(١) كانت نهضة علماء آذربيجان من النهضات التحررية في عصر استبداد رضاخان . تزعّم هذه النهضة اثنان من الفقهاء الكبار ومراجع التقليد لآهالي آذربيجان ، وهما المرحوم الميرزا صادق آقا ، والمرحوم الأنكجي . ومن أجل إخماد ثورتهما نفاهما رضاخان الىٰ كردستان أولاً ، ثمّ الىٰ قم . وبعد فترة عاد المرحوم الأنكجي الىٰ تبريز ، لكن المرحوم صادق آقا عاش في قم ، علىٰ شكل نفي حتىٰ آخر العمر .

(٢) الميرزا أبو الحسن الأنكجي (١٢٨٢ ـ ١٣٥٧ هـ ق) نجل السيد محمد شيخ الشريعة ، من فقهاء ومراجع التقليد في تبريز ، درس في تبريز حتّىٰ سنة ١٣٠٤ هـ ق لدىٰ مير فتاح السرابي والميرزا محمود الأُصولي . وفي تلك السنة ذهب الىٰ النجف ودرس (٤) سنوات لدىٰ فاضل الأيرواني والميرزا حبيب الله الروشني والشيخ محمد حسن المامقاني ، وفي أواخر ١٣٠٨ هـ ق عاد الىٰ تبريز ، وقام بممارسة التدريس . وفي سنة ١٣٥٣ هـ ق أُوقف ونفي الىٰ سنندج ، ثم الىٰ قم . وقد جاء في ص ٢٥٢ من كتاب : عشرون عاماً من تاريخ ايران أنّ المحل الأول لنفيه كان (سمنان) . وقد توفي في تبريز . ومن مؤلفاته : كتاب الحج ، تعليقة علىٰ الرياض .

(٣) مرّ ذكره سابقاً .

(٤) محمد تقي بهار الملقب بـ(ملك الشعراء) ١٢٦٦ ـ ١٣٣٠ هـ ق ، شاعر ايراني كبير وأُستاذ جامعي . كان

««

الشخص . في ذلك الوقت أرسلت الحكومة الروسية تحذيراً الىٰ ايران ، ووصل جنودها الىٰ قزوين . ولا أتذكّر الآن ماذا كانوا يريدون من إيران . هذا مذكور في كتب التاريخ ـ كانوا يريدون أسر ايران علىٰ ما أظن ـ وكانوا يقولون « إن ذلك يجب أن ينفّذ عبر المجلس » فعرضوا ذلك علىٰ المجلس ، وتحيّر النواب في المجلس ماذا يفعلون ؟ صمتوا وتحيّروا ! ماذا يفعلون ؟ وكتبت في إحدىٰ المجلّات الأجنبية أنّ أحد العلماء وقف خلف المنصّة ويده ترتجف قائلاً « إذا تقرّر القضاء علينا حالياً ، فلماذا نقضي علىٰ أنفسنا بأنفسنا ؟ » عارض الأنذار الروسي ،فتجرأ بقية النُّواب ، وصوتوا بالمعارضة ، ورفضوا التحذير ، ولم يتمكن أُولئك من ارتكاب أيّة حماقة[1] ! والسياسيّون يتّبعون هذا الأُسلوب ، فهم يتصرفون بحزم وحدّة بعض الشيئ ليروا كيف يتصرف الطرف المقابل . فإذا وقف الطرف المقابل أمامهم تراجعوا ، وإذا تراجع ذلك المسكين الىٰ الوراء ، تقدّموا هم ، وحتىٰ الحيوانات هي كذلك ،

«« في ثورة المشروطة من أصحاب وأتباع السيّد حسن المدرّس . وأدخل السجن ، ونفي مراراً بسبب مقالاته وشعره الثوري في عصر رضاخان الإرهابي . وقد انتخب ـ بهار ـ عدّة مرات لعضوية مجلس الشورىٰ الوطني .

(١) في عام (١٩١١م) أعطت الحكومة الأيرانية منصب المديرية العامة للخزينة الىٰ مورجان شوستر ، رئيس هيئة المستشارين الماليين الأمريكيين ، من أجل إصلاح أمورها المالية ، وقد قوبل دخول الهيئة المذكورة الىٰ إيران بمعارضة شديدة من الروس ، وقدمت الحكومة القيصرية تحذيراً الىٰ الحكومة الأيرانية في ذي الحجّة عام ١٣٢٩ هـ ق ، وطلبت من إيران إقالة مورجان شوستر من منصب المدير العام للخزينة وطرده من إيران . وتعهدت الحكومة الإيرانية كذلك أن تحصل على موافقة الحكومتين الروسية والانجليزية في المستقبل لاستخدام المستشارين الأجانب ، وأن تدفع مصاريف القوات الروسية التي وصلت الىٰ الحدود الأيرانية ! وذكر في التحذير الذي حددت له الحكومة الروسية (٤٨) ساعة ، إنّه في حالة رفض مطالب الحكومة القيصرية ، فانّها ستحتل طهران ، وعندما شاهد نواب مجلس الشورىٰ الوطني ثبات وشجاعة المرحوم المدرس في رفض التحذير ، تجرءوا ورفضوا التحذير بأكثرية ساحقة (في نفس هذه الواقعة دخلت عدد من النساء بأسلحة نارية الىٰ المجلس ، وهددن بأنّهن سوف يقتلن أنفسهن وعوائلهن في حالة قبول النوّاب بهذا العار) وقد انزعج الروس كثيراً من هذا العمل غير المتوقع ، وأتوا بقوات جديدة الىٰ إيران ، وضربوا بالمدفعية أهالي تبريز ورشت ومشهد وبقية المدن في شمال إيران ، وأخيراً عندما رأت الحكومة المركزية نفسها ضعيفة ، وافقت علىٰ التحذير في أول شهر محرم (١٣٢٠ هـ ق) وفي اليوم الثاني من محرّم حلّ ناصر الملك ـ الذي كان نائب السلطنة ـ المجلس بسبب ناصر أحمد شاه وعطّل كافة المؤسسات الوطنية باعلان الأحكام العرفية . أنظر : عشرون عاماً من تاريخ ايران . والمدرس بطل الحريّة . وتاريخ ايران المعاصر . والأرهاب في إيران .

الحيوانات لها هذه الخصائص فتأتي الىٰ الأمام أولاً لترىٰ ردّ فعل الأنسان، فأذا وقف أمامها ورفع يده؛ هربت. وأمّا إذا هرب فإنّها ستتبعه، هذا طبع حيواني، لكن ذلك العالم وقف أمام مثل هذه القوة الكبيرة، قوة روسيا القيصرية الكبيرة. وكما نقلته لكم قالوا ويده ترتجف «إذا كان من المقرّر أن يقضىٰ علينا، فلماذا نقضي علىٰ أنفسنا بأنفسنا؟ صوّت معارضاً، فتجرأ الآخرون، وصوّتوا معارضين. أفلا يجب أن تعرفوا قدر هذا العالم؟... هذه النهضة الاخيرة التي انتهت بالخامس من حزيران[1] وكل هؤلاء القتلىٰ الذين سقطوا من بين الجماهير، كانَ أهل العلم في صفّهم الأول، والىٰ الآن فانّ آثارها باقية، والىٰ الآن أيضاً فإنّ أهل العلم هم غالباً الذين يعارضون ويصرخون بوجه الظلم، والطالب الجامعي طبعاً داخل الصراع حالياً أيضاً. أولئك داخلون أيضاً، وسائر الناس أيضاً يتحركون تبعاً للعلماء، وليس تبعاً للآخرين. لقد اعتقلوا وسجنوا أكثر علماء طهران تقريباً، اعتقلوا الخطباء العلماء وسجنوهم، ظلّوا في السجن أيام متحملين العناء[2].

أخي إنّ الامر ليس كما تتصورون: نريد الاسلام، ولا نريد الملّا! وهل يمكن أن يكون الأسلام بدون الملا؟ هل تتمكنون من العمل بدون الملا، هؤلاء الملالي هم الذين يتقدمون الصفوف، ويعملون ما ينبغي. هؤلاء هم الذين يعطون أنفسهم، الآن لدينا ملالي في السجن، لدينا الآن علماء مضحّون موجودون في السجن الآن، ولا يقبلون بهذا الظلم، يذهبون إليهم ويقولون لهم اعتذروا، لكنّهم لا يعتذرون. علماؤنا في السجن، علماؤنا الكبار في السجن. قلتُ انّ هناك أشياء شاهدتها بنفسي، ولا أتذكّر كثيراً منها. وقلت قبلها: بأنّنا لسنا مؤرخين حتّىٰ نذكر كلّ شيْ.

هذا هو عتبي علىٰ هؤلاء السادة المثقفين، فلا ينبغي لهم أن يُبعدوا أنفسهم عن هذا التيّار الكبير الذي يقف وراءه الشعب، ثمّ تقولون: نحن نريد الأسلام، ولا نريد الملّا هذا خلاف العقل، وهذا خلاف السياسة. يجب أن تحتضنوا هؤلاء بحفاوة، وإذا لم تكن لديهم معلومات في المسائل السياسية انضموا إليهم، أعطوهم معلومات سياسية. هؤلاء أفضل موقعاً منكم بين الناس، هؤلاء، أفضل فأنتم ليس لديكم نفوذ، وهم لديهم. هؤلاء لديهم

---

(١) راجع هوية الخطاب رقم ١٢.

(٢) اعتقل حوالي ثلاثة وخمسون من العلماء في واقعة ٥ حزيران الدامية في عام ١٩٦٣م وأودعوا السجن. وللأطلاع علىٰ أسمائهم راجع: نهضة العلماء ج ٤.

نفوذ بين الناس. كلّ ملّا متنفذ في محلته، أنتم المتحمسون للأسلام، انتم الذين تقولون: نحن نريد الأسلام، لا تقولوا: نريد الإسلام، ولا نريد الملّا، قولوا نريد الاسلام ونريد الملّا أيضاً. الملا لا يعرف مثلاً بعض المسائل السياسية، اجتمعوا حول ذلك الملّا الذي لا يعرف المسائل السياسية، وعلّموه تلك المسائل حتّىٰ يمارس نشاطه في قيادة الجماهير، ثمّ حتّىٰ تتمكنوا أنتم من التحرك. إذا أردتم تنصيب أنفسكم بمعزل عن الملّا، فأنّكم ستبقون خاضعين الىٰ يوم القيامة، اجتمعوا كلكم، كونوا أُخوة، لا تبعدوا هؤلاء عنكم؛ فانّهم يمثلون قوّة أزلية هي قوّة الشعب، لا تبعدوا قوّة الشعب عنكم وتقولون: نحن لا نريد هذه القوّة. ولتعلموا بأنكم مهما قلتم: إنّنا لا نريد الملّا. فأن الناس يريدونه. أنتم عدد قليل في حين أنّ الآخرين يمثلون المجموع، فأصحاب المتاجر يريدون هؤلاء، والناسُ في الشوارعِ يريدون هؤلاء. إنني عاتب علىٰ هذه الطبقة المثقفة، رغم أنّي أُحبُّهم، فهم يخدمون الاسلام، خاصة أُولئك الموجودون في خارج البلاد في أمريكا وأوروبا والهند، إنّ لديّ علاقات معهم إنّهم يخدمون الإسلام، إنهم يساهمون في الدفاع عن الاسلام بحزم حين تقع بعض الإشكالات هناك، إنّهم يهدفون الىٰ رفع الظلم، إنهم يحبون الإسلام، ولكّن هؤلاء المحبين للاسلام ـ علىٰ بعضهم ـ أن لا يتجاهلوا خدمات علماء الاسلام، علماء الدين، ثمّ يقولون: نحن نريد الإسلام بدون ملّا. إنّ هذا غير ممكن يا أخي فالاسلام والملّا مرتبطان، كما لو قلتم: نحن نريد الاسلام الخالي عن السياسة! إنّ الاسلام والملا متداخلان، ولا يمكن أن يكون الأسلام أساساً بدون ملا، النبيُّ صلى الله عليه وآله كان ملا، النبي صلى الله عليه وآله هو أحد الملالي الكبار، النبي صلى الله عليه وآله هو رأس جميع العلماء. الأمام جعفر الصادق عليه السلام هو أحد علماء الأسلام. هؤلاء هم فقهاء الإسلام، رأس فقهاء الإسلام. فهل يصحّ أن تقولوا: إنّنا لا نريد الملّا؟! إنني عاتب علىٰ هؤلاء. كما إنّي عاتب علىٰ السادة العلماء الاعلام أيضاً. هؤلاء أيضاً لديهم غفلة عن كثير من الأُمور. هؤلاء يقعون تحت تأثير الاعلام السيئ الذي يمارسه النظام، ذلك نتيجة لصفاء نفوسهم، فهم يثيرون في كُلّ يوم مشكلة من أجل أمر بسيط. يغفلون عن المشكلة الكبيرة، المشكلة التي نعاني منها جميعاً، ويدفعون غيرهم الىٰ الغفلة عنها. إنّ هناك أيادي تفتعل أمراً، وتثير وراءه ضجيجاً. فبين الحين والآخر تحصل مشكلةً في إيران، وبينما ينبغي علىٰ جميع الوعاظ المحترمين وجميع العلماء الأعلام أن ينفقوا وقتهم في المسائل السياسية الأسلامية، وفي المسائل الاجتماعية الأسلامية. تراهم

يستهلكون أوقاتهم في أنّ زيداً كافرٌ، وعمراً مرتد ووهابي. ويقولون عن العالم الذي قضىٰ من عمره خمسين سنة يجدّ في الدّرس، ويحمل فقهاً أثقل من أكثر هؤلاء الموجودين بأنّه وهابي[1]. هذا الكلام خطأ، أخي لا تفرّقوا صفوفكم، إنّكم تبعدون واحداً واحداً، وتقولون: إنّ هذا وهابي، وهذا لا دين له، وهذا لا أدري ماذا! حسناً فماذا يبقىٰ لنا؟! الرسولُ الأكرم صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم وقد أسلفت بأنّي لا أعرف التاريخ بشكل صحيح، ولكن ما بقي في ذهني ـ بعد فتح حُنين قام بعملين يمكن أخذ العبرة منهما، أحدهما إنّ أحد زعماء الكفّار قد هرب وذهب الىٰ مدينة، وركب السفينة ليهرب، فأعطىٰ الرسول الاكرم جبّته المباركة ـ حسب هذه الرواوية ـ الىٰ شخص ليعطيها إليه، ويخبره بأنه عفىٰ عنه! ويُعيده[2]! وكذا فعل مع أبي سفيان الذي لم يسلم حتّىٰ آخر عمره[3] هو وأولاده أيضاً. فرغم ماكان عليه أبو سفيان وكفّار قريش ترىٰ النبيﷺ يعطيهم من الغنائم، غنائم حُنين، حينما جاءوا بها، فأعطىٰ مئة بعير لهذا، ومئة بعير لهذا، وثلاثمائة بعير لهذا، وكذا من الإبل لهذا. كم من الأشياء أعطاهم مع أنّه كان يعرف جيداً أنّهم كافرون وانّهم مشركون، فوقف القشريون يقولون: ماذا بقي لنا؟ فهؤلاء طمّاعون. فقال لهم النبيﷺ بأنّ هؤلاء أخذوا إبلاً، ولكن ألا ترغبون أن يأتي رسول الله معكم بدلاً من الأبل[4]؟! انظروا كيف كان

---

(١) المقصود آية الله المنتظري.

(٢) هذا الشخص هو صفوان بن أُمية، أحد زعماء الكفّار الذي حارب المسلمين مع مجموعة أثناء فتح مكّة، ثمّ هرب نحو جدّه حتّىٰ يصل اليمن، وعندما اطّلع عمير بن وهب علىٰ قضيته جاء الىٰ رسول اللهﷺ وقال: يا نبي الله، إنّ صفوان من زعماء هذه المدينة، وقد هرب نحو جدّة خوفاً منك كي يلقي نفسه في البحر، فأعطه الأمان. فأعطاه رسول اللهﷺ الأمان. فقال: يارسول الله أعطه علامة علىٰ الأمان حتّىٰ يطمئن. فأعطاه النبيﷺ العمامة التي وضعها علىٰ رأسه عند فتح مكّة، فأخذ عمير تلك العمامة، وذهب الىٰ جدّة مسرعاً. وعندما وصل هناك كان صفوان يريد الركوب في السفينة، فعاد صفوان معه الىٰ مكّة، وجاء الىٰ رسول اللهﷺ وقال: إنّ هذا الرجل يقول: إنّك قد أعطيتني الأمان. فأيّد النبيﷺ القول، فقال: أعطني مهلة شهرين. فأعطاه النبي مهلة أربعة أشهر.

(٣) كان ابو سفيان من أعيان قريش في الجاهلية، قيل: إنّ كلّ فتنةٍ واضطراب في قريش كانت إمّا مثارة من قبله أو أنّه كان يساهم فيها بشكل أو بآخر. وحسب الرّواية فأنّهُ قد فقد عينيه في حربين، وقد عارض أبو سفيان الإسلام حتىٰ زمان فتح مكّة، وأسلم بعد ذلك وعفىٰ عنه رسول اللهﷺ وتوفي في سنة ٣١ أو ٣٢ أو ٣٤ للهجرة.

(٤) بعد انتصاره في معركة حنين، قام رسول اللهﷺ بتقسيم الغنائم علىٰ عدد من أهل قريش، وبعض ««

عظيماً؟ كيف كان هذا الرجلُ إنساناً عظيماً ؟ بغضّ النظر عن كونه نبياً ، ولكـن أنـظر الىٰ سموّه ورجاحة عقله ! فهو من جانب كان يستميل كفّار قريش بذلك الشكل ، فهو يهدف الىٰ جعل ظاهرهم إسلامياً في الأقل ، رغم انّهم كانوا خبثاء في الحـقيقة ، أراد أن يسـتميلهم للإسلام . وكان يجيب أُولئك الذين يثيرون الأشكالات بحوابٍ لين وحسن وجميل وتقنعهم . وعليه فأنّ هؤلاء الذين يعملون الآن للأسلام ، ويكتبون شيئاً ، وقد يقعون في خطأ قطعاً . ما يجبُ أن يتمّ هو السعي لرفع خطئهم . أنتم علماء فلتسعوا لتصحيح خطئه ، لا تـبعدوه . أخي نحن نحتاج اليوم إلىٰ الإنسان الواحد ، الفرد الواحد هو غنيمة لنـا الآن . فـي الوقت الذي تعمل ضدّنا كل الأقلام ، وكل الأقدام ، وكل الأعلام ؛ ليس لدينا إذاعة حتىٰ نـوصل كلامنا الىٰ أحد ، ليس لدينا صحافة ، ولا توجد صحافة حرّة ليسمحوا لنا أن نكتب فيها كلمة واحدة . في مثل هذا الزمان الذي قيّدت فيه أيدينا ، وأصبحنا عاجزين عن القيام بأيّ عمل ، بمعنىٰ أنّه ليس لدينا إعلام ، وليست لدينا القدرة في مثل هذا الزمان ، نحن بحاجة الىٰ كلّ شخص ، فهؤلاء الذين يمسكون القلم ويروّجون للشيعة أفرضوا أنّهم وقعوا في عدّة أخطاء ، فلا ينبغي إبعادهم وطردهم ، لاتُخرجوه ، بل ينبغي تصحيح أخطاءهم ، لاتبعدوا الجـامعة عنكم ، إنّ قدرات البلد مرشحة لأن تكون غداً بيد هؤلاء الجامعيين ، فأنت أيُّها العـالم لن تصبح وزيراً ، أنا وأنت لن نكون وزراء ، نحن نعمل بشكل آخر ، أما مقدرات هذا البلد فهي بيد هؤلاء الجامعيين غداً . هؤلاء يأتون فيصبحون نواباً أو وزراء ، أو يصبحون فـي كـذا منصب . فتحفظوا هؤلاء لكم . لا تدفعوهم ، لاتصعدوا المنبر وتقولون كلاماً سيّئاً ، ارتقوا المنبر وأنصحوا ، لا ترتقوا المنبر وتشتموا . الشتم لايُناسب شخصية العالم ! انصحوا هؤلاء ، واستميلوا هذة الشريحة الكبيرة التي تمارسُ نشاطها الآن ، إن هؤلاء قد تعرضوا للسجون أيضاً ، وتعرضوا الىٰ الأضطهاد ، ونفوا وهؤلاء هم خارج بلدهم ، هؤلاء أيضاً لا يتمكنون من دخول البلاد . هؤلاء الذين يكتبون شيئاً هناك وينشرون المسائل الإسلامية ، ويكتبون المسائل الدينية . ينشرون ويكتبون ، لاتدفعهم عنكم . غداً إذا وقعت مقدرات البـلد فـي أيدي فئةٍ من هؤلاء ، ووجدوا أنّ الملالي كانوا قد زجروهم الىٰ هذا الحدّ ، فماذا سيعملون مع هؤلاء الملالي عندما يأتون فيما بعد ؟ تعاضدوا معاً . أخي البلادُ بلادٌ إسلامية ، وليست

«» الاقوام العرب الذين كان يعرف أنّهم سيميلون الىٰ الإسلام من خلال الحصول علىٰ الغنيمة ، ولم يعط الأنصار سهماً ، وعندما اعترض الانصار قال لهم النبي ﷺ ذلك .

بلاد إيران ، إيران هي واحدة منها . البلادُ الأِسلامية قريبة من السقوط في الهاوية . الله يعلم كم يعتصرني الأَسىٰ أحياناً وأخاف وأخشىٰ من عدم قدرة إيران علىٰ توفير موادٍ غذائـيةٍ لعدة أيام . فيما لو حصلت حربٌ لاسمح الله ، فهل ستتمكن إيران من توفير المواد الغذائية لعدة أيام ؟ فهؤلاء الأجانب إذا أرادوا منع المواد الغذائية عن إيران ، ومـنعوا هـذه السـفن الحاملة للمواد الغذائية من الوصول إلىٰ إيران ، فإِنّ إيران لا تسستطيع الصمود غذائياً لأكثر من ثلاثة وثلاثين يوماً على يقول الخبراء ، إن إيران التي كانت خراسان وحدها تكفيها عاماً كاملاً ، فقط خراسان ، والباقي يجب أن يعطىٰ للغير ، أدخلوا لها قانون الأصلاح الزراعـي فماذا عملوا ؟ الله يلعنهم . هؤلاء قاموا بالأِصلاح الزراعي حتّىٰ يقضوا علىٰ الزراعة تماماً ، طبّقوا الأِصلاح الزراعي حتّىٰ آل الوضع الآن الىٰ أن جميع خيرات إيران لو جمعت مـعاً ـ هذا إذا كانت هذه المجلة تصدق في كلامها ـ فإنّها ستكفي لثلاثةٍ وثلاثين يوماً ، وقد يكون لأقلّ من ذلك ، إذا لم تأتِ هذه السفن ، وإذا لم يأت أولئك الذين فتحوا سوقاً[1] في بلادنا بأعمالهم تلك ، حتّىٰ يتمكنوا من إرسال المواد الغذائية الىٰ هنا ، أقاموا سوقاً ، فالأصلاح الزراعي يعني اقامة سوق للبلدان الأجنبية ، إنّ هؤلاء الأجانب كانوا يلقون الفـائض مـن قمحهم في البحر ، يلقونه في البحر[2] . فهذه فائدة الاصلاح الزراعي ! الآن هم يـصدرون الحنطة الىٰ ايران ، وعندما يأخذون مقابل ذلك أموالاً فلماذا يلقونه في البحر إذن ؟ عملوا علىٰ شلّ الزراعة في ايران . والآن تأتي جميع الأشياء من هناك ، كل شئ يأتي من الخارج ، لاحظوا المجلّات ، هؤلاء يقولون أحياناً بمبالغة ومباهاة ، اننا استوردنا حنطة بهذا المقدار ، استوردنا شعيراً بهذا المقدار ، استوردنا كذا ، حسنا يا مساكين ، يجب أن تـخجلوا ، أنـتم الذين يجب ان تصدّروا الحنطة ، أنتم تكـفيكم آذربـيجان والبـاقي يـجب أن تـصدّروه ، أتباهون الآن بأنّكم تستوردون ؟ يجب أن تخجلوا من هذا الأِصلاح الزراعي ، والذي يشبه كُلّ اصلاحاتكم .

---

(١) الأمريكان .

(٢) أفاد تقرير لمنظمة الأُمم المتحدة ، إنّه في الوقت الذي يموت ملايين الناس في الدول الفقيرة بسبب نقص المواد الغذائية وسوء التغذية ، قررت أمريكا عدم زراعة ملايين الهكتارات من أراضيها الزراعية من أجل الحيلولة دون انخفاض الأسعار ، وتسيطر أمريكا علىٰ مقدار الحنطة المعروضة وقيمتها في العالم عن طريق إتلاف مقادير منها (ورميها في البحر) أو منع زراعتها . أُنظر : أزمة الغذاء ص ١٦ .

أعتب علىٰ السادة في أن يبعدوا هذهِ الشرائح عنهم، لا يبعدوا هذه الشرائح، ليربطوا هذه الشرائح معاً، كما انّ العلماء يجبُ أن يعلموا قدر هذه الجماعة التي تـعمل للأسـلام، تكتب للاسلام شيئاً، يجبُ أن تستميلوهم الىٰ العمل، أخي افتحوا! أذرعكم، لا تقولوا: إنّ هذا الجامعي فاسق وفاجر! و... لا تفرقوا بين جماهيركم، أولئك حاولوا التفريق بينكم، فقالوا: هذا رجعي وقديم! متىٰ كان الملّا رجعياً؟ الملا يقع في الصف الأول من التقدمية، هل هذا رجعي؟ وأنتم من جانب آخر تقولون إنّ هذا جامعي، وهذا بلا ديـن، ولا أدري كيف، وفلان، كلّا إنّ هذا خطأ، مدّوا يد الأُخـوة لبـعضكم، مـدُّوا يـد الأُخـوّة، نـاقشوا مسائلكم، إنّ الفرصة اليوم سانحة، أقول لكم: إنّ فرصة قد سنحت، ولو لا حصولها لمـا حصل اليوم في ايران ما حصل، هذه فرصة، فيا حبذا لو عدّ السادة الأفاضل هذه الفرصة الآن غنيمة، وكتبوا واْعـترضوا. إن كـتاب الاحـزاب السـياسية يكـتبون الآن، يـوقعون يكتبون، يعترضون، يوقّعون[1] أنتم أيضاً اكتبوا، وليوقّع مئة شخصٍ من العلماء، وينبهّوا الىٰ مسائل معيّنة، وليعترضوا، اليوم هو يوم يجب فيه الصراخ والتقدُّم الىٰ الامام، وإنـني أخاف ـ لا سمح الله ـ إذا ضاعت هذه الفرصة، وإذا قويت قدم هذا الرجل[2] قليلاً، فأنّـه سيوجّه لطمة قوية للشعب، وأوّل من سيتعرض لهذه اللّطمة هو أنتم أيُّـها العـلماء، إنـني أخاف من هذا، لاتدعوا هذه الفرصة تضيع من أيديكم، أكتبوا معاً، عارضوا وأعلنوا للعالم رأيكم، وإذا لم تتمكنوا من ذلك في داخل إيران، فأرسلوها الىٰ الخارج لينشروها لكـم، أرسلوها الىٰ هنا بطريقة ما، ونحن نُرسلها ويـنشرونها، أكـتبوا مـلاحظاتكم، اعـترضوا عليهم، مثل ذلك الشخص....، حسناً نحن رأينا أنّ عدّة أشخاص عارضوا ـ وقاموا بعمل ما، وقالوا ما لديهم أغلب ما لديهم ـ ووقّعوا، ولم يتعرض لهم أحد. هذه فرصة لاتدعوا هذه الفرصة تذهب[3] من أيديكم، إنني أخاف اذا ذهبت هـذه الفـرصة، وأعـاد هـذا المـلك

---

(١) يمكن علىٰ سبيل المثال ذكر اسماء (الجمعية الأيرانية للدفاع عن حرية وحقوق الأنسان) التابعة الىٰ اللجنة الدولية لحقوق الأنسان في أمريكا، و (اتحاد الكتّاب الأيرانيين) و (واتحاد المحامين). وفي ١١ / ١٩٧٧م أي قبل هذا الخطاب بشهرين ـ أصدر الكتّاب والمثقفون السياسيّون الإِيرانيون بياناً طالبوا فيه ـ بدون ذكر اسم الملك ـ الحكومة بالعمل بالدستور، واحترام حرية الشعب. راجع: الحياة السياسية للأمام الخميني ص ٣٦٦.

(٢) الملك.

(٣) فازجيمي كارتر المرشح الديمقراطي في انتخابات الرئاسة الأمريكية في ٢٤ / ١٠ / ١٩٧٦م، علىٰ

حساباته مع هؤلاء ، فهؤلاء يعملون الآن علىٰ إعادة الحسابات ـ يعملون علىٰ تقوية هـذا الخادم ـ إنّهم لا يقبلون ! إنّهم يريدون تقويته[1] فهم يأتون بهذا إليهم ويذهبون بأنفسهم الىٰ إيران ، وينشطون حتّىٰ يتمّوا عملهم ، ويحققوا هدفهم ، فإذا أنجز هؤلاء عملهم ـ لا سمح الله ـ عاد هذا الرجل راسخاً ، فهذه المرّة ليست مثل تلك المرّات ، إنّه سوف يوجّه لطمة شديدة للأسلام .

أسأل الله تعالىٰ التوفيق لكم جميعاً ، وأسأله العظمة للاسلام ، اللّهم أسألك بأوليائك أن إجعل الأسلام عظيماً ، أعطه عظمة ، أيقظنا من نوم الغفلة ، أوصل جميع شرائحنا معاً ، مُنَّ علينا بوحدة الكلمة .

والسلام عليكم ورحمة الله .

»» منافسه من الحزب الجمهوري بشعار (حقوق الأنسان) . وكان من بين عوامل أختيار هذا الشعار من قبل كارتر هي النظرية القديمة للحزب الديمقراطي في طرح شعارات خادعة وانسانية في ظاهرها . وزيادة الضغوط الاعلامية والنفسية علىٰ الكرملين ، واستقطاب المعارضين في الاتحاد السوفيتي ، ورفع الاستياء العميق لدىٰ شعوب العالم بعد فجائع حرب كوريا وفيتنام للحيلولة دون الانتفاضات الشعبية في الدول التي تدار من قبل الانظمة الديكتاتورية المرتبطة بأمريكا . وكان الملك يميل الىٰ الحزب الجمهوري لانسجام ذلك مع روحياته وسياساته الأستبدادية ، وأسرع الىٰ دعم مرشح هذا الحزب في الانتخابات بالدولارات الأمريكية . وكان نقد الحكومة البوليسية والتعذيب من قبل النظام أداة استغلها الحزب الديمقراطي في أيام الأنتخابات في عام (١٩٧٦ م) . ومن هنا جعلت الحكومة الأمريكية ـ بعد مجيئ كارتر ـ اسم ايران علىٰ رأس الدول المرتبطة التي يجب أن تطرح شعار حقوق الانسان وهي مطمئنة من ثبات نظام الملك ، ودفعت الملك الىٰ إيجاد ما يُسمىٰ بالمناخ السياسي المفتوح . فعزل هويدا من رئاسة الوزراء ، وحلّ محله آموزكار ، واسست جمعية الدفاع عن حقوق الانسان بواسطة عدد من المعارضين المعتدلين ، وكانت اللجنة التنفيذية للجمعية تضمّ كلاًّ من : المهندس مهدي بازرگان ، وحسن نزيه ، وعلي أصغر السيد الجوادي ، احمد صدر السيد جوادي ، ورحمة الله مقدم المراغئي ، واللاهيجي ، والميناجي .

(١) في البداية لم يكن لدىٰ الرئيس الأمريكي آنذاك جيمي كارتر رأي مساعد تجاه الملك ، لهذا السبب قرر الملك دعوة كارتر الىٰ ايران ، أو السعي للحصول يحصل علىٰ دعم ورضا الولايات المتحدة بالسفر الىٰ واشنطن والتحدُّث معه .

هوية الخطاب رقم ـ ٢٦

العراق / النجف / مسجد الشيخ الانصاري في صفر ١٣٩٨ هق الموافق كانون الثاني ١٩٧٨م(١)

الموضوع : جرائم الحكم غير القانوني للعائلة البهلوية خلال خمسين سنة .

المناسبة : فاجعة مجزرة قم في التاسع عشر من شهر دي ١٣٥٦ .

الحاضرون : الطلاب والعلماء وجمع من الناس .

الظروف السياسية وأهمية الخطاب ونتائجه

اعتبر الامام الخميني (س) استشهاد نجله الكبير من الألطاف الالهية الخفية . ويعتقد أهل الرأي الواعون أن استشهاد السيد مصطفىٰ قد أسرع في انتصار نهضة الامام ـ في أكثر المراحل حساسية ـ فقد بدّلت هذه الشهادة في البداية مدينة قم الىٰ بركان وصلت حممهُ بعد ذلك الىٰ تبريز ويزد وأصفهان وطهران وسائر المدن الايرانية . وقد دفعت كتابة مقالة موهنة تحت عنوان (الاستعمار الأحمر والأسود في إيران) بأمر السافاك وبأسم مستعار هو (أحمد رشيدي مطلق) في صحيفة اطلاعات في ٧ / ١ / ١٩٧٨ م الشعب الايراني المسلم الىٰ طريق أوصله الىٰ الاطاحة بالنظام الملكي الذي أمتد عمره الىٰ ٢٥٠٠ سنة ، وإقامة الحكومة الاسلامية .

بعد استشهاد السيد مصطفىٰ ، قام كثير من مراجع التقليد والفضلاء والكسبة وطلبة الجامعات وبعض الأحزاب والجماعات السياسية ، الذين لم تكن لديهم حتىٰ ذلك اليوم دوافع قوية للاعتراض والهتاف ضد النظام ، باصدار بيانات متفاوتة اللهجة بين متشددة ومعتدلة . هاجموا فيها النظام الملكي .

كان النظام يهدف من نشر المقالة المذكورة تحقيق أهداف معينة ، وفي الحقيقة الانتقام من الامام وأنصاره ، وكان الهجوم موجهاً بالدرجة الأولىٰ الىٰ قيادة النهضة . فقد ذكر

---

(١) ذكر هذا الخطاب في صحيفة النور ج ١ ص ٢٦٧ أنه كان بتاريخ ٩ / ١ ، وهو خطأ مؤكد بالنظر الىٰ كلام الامام الذي القي بعد واقعة ٩ / ١ بعد ٥ أيام علىٰ الأقل .

في جانب من المقالة الوقحة « بداية ثورة الملك والشعب في يوم ٢٦ / ١ / ١٩٦٢ م وحّدت الأستعمار الأحمر والأسود في إيران اللذين كان لكل منهما في الظاهر برنامج ومخطط خاص في بلدنا، ويتجلّىٰ هذا التعاون الصميمي في حادثة الخامس والسادس من حزيران ١٩٦٣ م (٢٥٢٢ ملكي) في طهران... وقد وجدت الرجعية الحمراء والسوداء في روح الله الخميني ضالتها المنشودة لتحقيق هذا الغرض، فهو في نظرها أنسبُ شخص لمواجهة الثورة الايرانية ».

لم يكن تحمّل هذه الاهانات الصريحة ممكناً لمقلّدي وأتباع الامام، وفي يوم ٧ كانون الثاني وبعد نشر هذه المقالة، أصبحت مدينة قم في حالة غير عادية وملتهبة. وفي اليوم التالي عطّل السوق والمدينة، وكذلك دروس الحوزة تماماً. وتجمع الناس في بيوت مراجع ومدرسي الحوزة، وطلبوا منهم أن لايسكتوا علىٰ هذه الاهانة الواضحة التي وجهها النظام لساحة الامام والعلماء. وفي يوم ٨ / ١ / استمرت المسيرات السلمية للطلاب والأهالي، وتواصل حضورهم في منازل المدرّسين وعلىٰ أبعاد أوسع. وبعد ظهر يوم ٨ / ١ / اجتمع المتظاهرون في منزل آية الله حسين النوري[1] ـ من مدرسي الحوزة العلمية في قم ـ والشوارع المحيطة به، فألقىٰ سماحته خطاباً ثوريّاً شديد اللهجة، هاجم فيه سياسات النظام، وأشاد بشخصية الامام وبثورة ٥ حزيران والوقائع التي تلتها، وأكّد أنّ ثورة الشعب في دعم نهضة الامام ستتواصل حتىٰ تحقيق النصر النهائي، وأثناء عودة الناس قام المأمورون المسلّحون للنظام بايجاد مواجهة مفتعلة في ساحة الشهداء (تقاطع الفاطمي) وفتحوا النار علىٰ المتظاهرين. وآمتدت التظاهرات الىٰ الشوارع المحيطة ومدرسة الحجتية في قم. وكانت أصوات رشاشات المأمورين وشعار (يحيا الخميني) و (الموت لعائلة البهلوي) تسمع في المناطق المركزية في قم حتىٰ ساعات من منتصف الليل. في هذه الواقعة استشهد عدد من الطلاب وأهالي قم وجُرح وآعتقل عدد آخر، وذهب الناس الىٰ المستشفيات للتبرع بالدم. وفي الليل اختطف مأمورو النظام عدداً من المجروحين وأجساد الشهداء المطهرة من المستشفيات.

وفي مشهد وقعت تظاهرات شبيهة، وقد سمّت صحيفة رستاخيز هذه التظاهرات بـ

---

(١) الواقع في شارع صفائية في قم، شارع البيگدلي.

الأتحاد غير المقدّس بين الرجعية الحمراء والسوداء)! وفي يوم ٧ / ١ / ١٩٧٨م ـ الموافق للذكرىٰ السنوية لنزع الحجاب من قبل رضاخان ـ خرجت النساء والفتيات المتدينات في مشهد الىٰ الشوارع بعباءات سواداء اعتراضاً علىٰ سياسات النظام المعادية للاسلام ـ وكان لذلك انعكاس واسع في تقارير وكالات الانباء العالمية .

وبينما كانت هذه الحوادث تقع في إيران ؛ سافر الملك محمد رضا وزوجته فـرح ، فقد سافرت فرح الىٰ مصر لتحلّ ضيفة علىٰ جهان السادات ـ زوجة أنور السادات ـ فـي حين ذهب الملك الىٰ أمريكا ليظهر أنّه ليس لديه تلك المعلومات عن القضايا البسيطة في إيران ، وأنها ليست بالمسألة المهمة . وقبل هذا كان الرئيس الأمريكي جيمي كارتر قد زار إيران في ٣٠ / ١٢ / ١٩٧٧م وأمضىٰ رأس السنة الميلادية الجديدة مع الملك وعـائلته . وفي ذلك الوقت أيضاً كان الملك حسين ـ ملك الأردن ـ قد دُعي إلىٰ إيران من قبل الملك وشارك في تلك المأدبة .

وقال كارتر في مأدبة العشاء في كلمة له « إن إيران رهينة لياقة الملك في قيادة البلد ، لأنه استطاع أن يجعل إيران جزيرة من الثبات في إحدىٰ إكثر مناطق العالم أضطراباً ، وإن مشاعر التقدير العميق والصداقة الصميمية التي أكنّها تجاه الملك لا أحملها لأي قائد[1] » وقبل سفره الىٰ إيران قال كارتر « سأبـيّن فـي طـهران مـدىٰ أهـمية العـلاقة بـين ايـران وأمريكا[2].

وكان الملك قد أيّد تماماً ـ بغرور وقوة ـ كلام السفير الأمريكي في إيران وهو « (إن الصداقة بين إيران وأمريكا لم تكن أبداً علىٰ هذا المستوىٰ من التـقارب والصـميمية . إن إيران وأمريكا سوف لا ينفصلان عن بعضهما الآخر بأي شكل من الاشكال ...»[3].

وكان السفير الايراني في أمريكا يكرر القول بأن « ليس هناك أي بلد مـثل إيـران يراعي قواعد حقوق الانسان »

وبعد وصول خبر مجزرة ٣٠ / ١٢ / ألقىٰ الامام الخميني (س) كلمة قوية قدّم فيها

---

(١) تاريخ العلاقات الخارجية الايرانية ص ٣٠٤ .

(٢) صحيفة رستاخيز ١٦ / ١٢ / ١٩٧٧م .

(٣) نفس المصدر ٦ و ١٦ / ١٢ / ١٩٧٧م .

التعازي للشعب الايراني المظلوم ، وأشار الىٰ زيارة كارتر ، وتناول شرح خمسين سنة من جرائم سلطنة البهلوي غير القانونية ، ومفاسد الجيش والجامعات والمجلس الملكي. وفي الختام دعا جميع الطبقات الىٰ وحدة الكلمة لمواصلة المواجهة مع النظام ، وحـذّرها مـن التفرقة والتشتت .

وأصدر الامام الخميني (س) بياناً في تاريخ ٢٢ / ١ / ١٩٧٨م بمناسبة حادثة ٣٠ / ١٢ استنكر فيه بشدة تدخلات أمريكا في إيران ، وجرائم النظام الملكي .

إن الجرائم الكثيرة للملك بعد واقعة ٥ حزيران ١٩٦٣م وحتىٰ سنة ١٩٧٧م وسعة دائرة غضب واعتراض الناس ، وتحذيرات وخطابات الامام في كشف جرائم الملك وإعداد أصحاب واعين وثوريين في هذه الأيام ، وارتفاع مستوىٰ الوعي العام . وأهم من كل ذلك استشهاد السيد مصطفىٰ ، أدىٰ الىٰ أن تصبح مجزرة ٩ / ١ / في قم وخطاب وبيان الامام بهذه المناسبة بداية فصل جديد في استمرار ثـورة ٥ حـزيران لتـعطي بـالنتيجة ثـمارها المختلفة منذ ٩ / ١ / ١٩٧٨م وحتىٰ ١١ / ٢ / ١٩٧٩م ولتنتهي أخيراً الىٰ النصر المؤزّر . من هنا فان أيّام٧و ٩ / ١ / ١٩٧٨م تعتبر من بعد ٥ حزيران ٦٣ و ٤ / ١١ / ٦٤ نقطة تحوّل في تاريخ الثورة الاسلامية في إيران .

الخطاب رقم ـ ٢٦

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

إنني لفي حيرة، من أعَزّي بهذه الفاجعة؟ هذه الفاجعة الكبرىٰ[1] هل أعزي الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله والأئمة المعصومين عليهم السلام والامام الحجة سلام الله عليه؟ أم أعزّي الأمة الاسلامية والمسلمين والمظلومين في جميع أقطار العالم؟ أم أعزّي الشعب الايراني المظلوم؟ أم أعزّي أهالي قم المحترمين المفجوعين؟ أم أعزّي الآباء والأمهات من أهل المصيبة؟ أم أعزّي حوزات العلم والعلماء الأعلام؟ مَن يجب أن يعزّىٰ؟ ومن يجب أن يقدّم له الشكر في هذه القضايا التي تحصل للاسلام، وهذا الشعب الايراني الواعي الذي يستقيم أمام هذه المصائب، ويعطي القتلىٰ ويهتك. لقد أطلقوا النار علىٰ الناس بلا سبب، وبدون أيّ مجوّز قانوني. وما أخبرنا به حتىٰ الآن ـ وإن كان غير دقيق ـ ولكن يقال أن سبعين قتيلاً قد

---

(١) المقصود هو مجزرة التاسع من كانون الثاني ١٩٧٨ م التي وقعت بعد نشر مقالة موهنة (الرجعية الحمراء والسوداء في ايران) في صحيفة اطلاعات بتاريخ ٧ / ١ / ١٩٧٨م تحت اسم مستعار (أحمد رشيدي مطلق). في المقالة المذكورة وجهت إهانة للامام الخميني (س) وجميع المراجع. وبعد نشر هذه المقالة غضب الناس الىٰ درجة أنهم قاموا مباشرة بجمع الصحف واحراقها، واطلقوا شعارات في الشوارع ضد النظام. وبعد يومين (في التاسع من كانون الثاني) عطلت الحوزات في قم، وتحرّك الكسبة وسائر الجماهير نحو بيوت المراجع دعماً للعلماء. ولكنّ المأمورين المسلّحين هاجموا الناس بشكل مفاجئ في وسط الطريق، واطلقوا النار عليهم مباشرة.

سقطوا . ونقلت بعض وكالات الأنباء بأنّ القتلىٰ بلغ عددهم المئة . والبعض أخبرنا أيضاً بأنّهم مئة قتيل أو مئتان وخمسون . وفي بعض البرقيات التي جاءت من أوروبا أو من أمريكا ذكروا أنّ العدد هو ثلاثمئة ، والأمر غير واضح . كما أن عدد المجروحين غير واضح أيضاً ، ولا بد أن إحصاءً دقيقاً سيتم فيما بعد ، إذا تمكن الاخوة من ذلك . وإذا لم يحدث مثل ما حدث في الخامس من حزيران حيث ألقوا بأجساد الناس في بحيرة حوض السلطان[١] . ويقال أن أشخاصاً ذهبوا للتبرع بالدم لهؤلاء المجروحين الذي كانوا بحاجة الىٰ الدم في المستشفيات ، ألا أن السلطات الأمنية اعتقلتهم . و قد تأكد هذا الأمر ، وقد مات العديد من الجرحىٰ نتيجة حرمانهم من نقل الدم . ولم تعط أجساد القتلىٰ الىٰ أهاليهم ، وإذا أصَرّ شخصٌ علىٰ أخذ جثمان شهيد ؛ فإنهم يأخذون منه خمسمائة تومان لاعطائه الجثمان ، يأخذون خمسمائة تومان لأنهم قتلوه[٢] يجب أن نشكر من ؟ ونعزي من ؟

يحب أن نشكر الشعب الايراني اليقظ . الشعب الواعي والمقاوم أمام الظلم ، الشعب الذي يقاوم وهو يرىٰ كل هذا الظلم ، يقاوم ويعطي كل هؤلاء القتلىٰ ، ويقف هذه الوقفة التي ستوصله بلا شك الىٰ نتيجة . لا شَك أن الشعب بعد أن وعىٰ ، وبعد أن ثار حتىٰ النساء ضدّ الحكومة ، وضد هؤلاء المتجبرين ، لا شك أن مثل هذا الشعب سينتصرُ إن شاء الله .

سمعت أن المرحوم المدرّس قال لرضاخان ـ والد هذا الملك ـ « سمعت أن الشيخ الرئيس[٣] قال : إنني أخاف من البقرة لأنها تمتلك أسلحة ، ولا تمتلك عقلاً » هذا الكلام إذا لم يكن ثابتاً عن الشيخ الرئيس مثلاً ، فهو كلام حكيم . فالاسلحة حين تقع في يد أشخاص غير صالحين وغير لائقين فإنّ لها مفاسد ، الانسان مبتلىٰ بهذا منذ القدم . فالاسلحة كانت في يد أشخاص غير صالحين منذ بدء نشوء الحضارة البشرية ـ كما يتصور الانسان ـ كانت الاسلحة في أيدي غير الصالحين ، وجميع مشاكل الانسان من هذا الأمر . ومالم يُنزع السلاح من أيدي غير اللائقين هؤلاء ؛ فإنّ الانسان لن يتمكن من تحقيق نتيجة تُذكر .

---

(١) يقع حوض السلطان (بحيرة قم) في أسفل قم من السهل بين طهران وقم وساوة . ومشهور أن المأمورين ألقوا بأجساد ضحايا الخامس من حزيران في هذه البحيرة .

(٢) طالب مأمورو الملك رسمياً بمبلغ (تكاليف الرصاص) لاعطاء أجساد الذين قتلوا في التظاهرات أو أعدموا بعد المحاكمة الشكلية .

(٣) أبو علي سينا .

والأنبياء جاءوا لنزع سلاح أصحاب الأسلحة غير اللائقين الذين لا عقل لديهم ، لكنهم لم يتمكنّوا ، لأن هؤلاء كانوا مُتجبّرين . وبقيت هذه الأسلحة في يد غير اللائقين وغير الصالحين الذين لاعقل لديهم . جميع هذه المشاكل التي تلاحظونها هي نتيجة هذا المعنىٰ ، منذ أن جاء الانسان الىٰ الدنيا ، وبدأ التنازع بين الصالح وغير الصالح . في جميع تلك العصور كانت الاسلحة في يد غير الصالحين ، إلا ما ندر . وأية جرائم وقعت بهذهِ الأسلحة ؟ ولن تحتاج الىٰ سبر غور التاريخ البعيد ، فهذه الحروب التي وقعت خلال القرن الأخير في العالم ، الحرب العالمية الأولىٰ[1] الحرب العالمية الثانية[2] هذه الحروب التي وقعت مؤخراً في فيتنام[3] هذا القتل للناس كان بسبب وجود الأسلحة في يد غير الصالحين ، كانت

---

(١) بدأت الحرب العالمية الأولىٰ عام ١٩١٤ وانتهت عام ١٩١٨م وقد أشعلتها النمسا ضد صربيا ، ودخل هذه الحرب روسيا والمانيا وفرنسا وبلجيكا وانجلترا واليابان وأمريكا وفنلندا وبلغاريا وايطاليا والمجر وسائر الدول . وقد قتل فيها حوالي ثلاثة عشر مليوناً ونصف المليون نسمة ، ودمّرت مدن كثيرة .

(٢) بدأت الحرب العالمية الثانية عام ١٩٣٩ م بهجوم الالمان علىٰ بولندا ، وأعلنت فرنسا وانجلترا الحرب علىٰ المانيا دعماً لبولندا . وشملت هذه الحرب ايطاليا والصومال والهند وليبيا ويوغسلافيا واليونان وروسيا وايران وامريكا واليابان والجزائر والمغرب ورومانيا وعدة دول أخرىٰ .

وفي السادس من آب ١٩٤٥ م فجرت أمريكا أول قنبلة نووية في هيروشيما وناكازاكي لتنتهي الحرب بعد ثلاثة أيام من هذه الفاجعة ، وكانت نتيجة الحرب العالمية الثانية سقوط تسعة وثلاثين مليون قتيل .

(٣) احتل الفرنسيون فيتنام عام ١٨٨٠ م وفي عام ١٩٤٠ م تولىٰ اليابانيون ادارة أمور هذا البلد بعد هزيمة فرنسا في أوروبا . وفي عام ١٩٤٥ م استسلمت اليابان للحلفاء ، فاتجهت فرنسا مرة أخرىٰ الىٰ فيتنام ، لكنها هزمت أمامها هذه المرة . في عام ١٩٥٤ م قسمت فيتنام بموجب قرارات مؤتمر جنيف الىٰ شمالية وجنوبية ، وشكلت في فيتنام الجنوبية حكومة أمريكية قامت بتعزيز النظام من خلال قمع المعارضين وإرسالهم الىٰ معسكرات عمل ، ومنذ سنة ١٩٥٦ م الىٰ ١٩٦٠ م قدمت أمريكا مليار دولار مساعدات عسكرية واقتصادية لتلك الحكومة لدعم نظام فيتنام الجنوبية . ومنذ سنة ١٩٦٠م بدأ الثوار في فيتنام الجنوبية المعروفين بـ(الفيتكونغ) بالمقاومة ضد النظام الفيتنامي العميل وحتىٰ سنة ١٩٦٤م اعتقلت أو قتلت القوات الحكومية والأمريكية آلاف الاشخاص . وفي تلك السنة دخلت أمريكا الحرب رسمياً مع فيتنام الشمالية والفيتكونغ في فتنام الجنوبية . ومنذ سنة ١٩٦٢م وحتىٰ سنة ١٩٦٨م قتل أكثر من أربعمائة الف من الفتكونغ ومقاتلي فيتنام الشمالية في الحرب والاشتباكات ، وألقت الطائرات الأمريكية خمسمائة واثنين وثمانين ألف طن من القنابل علىٰ الناس العزّل في ذلك البلد ! وفي العاشر من آب ١٩٦٩م أعلن عن قتل حوالي خمسمائة ألف من شباب فتنام الشمالية في الحرب . وفي سنة ١٩٦٩م قتلت القوات الامريكية

«««

الاسلحة بيد غير الصالحين اللائقين . نحن نتذكر هذا السفك للدماء خلال الخمسين سنة الأخيرة ، والمرارات من الخمسين سنة لا زالت في خواطرنا ، وقد يتذكر ذلك القليل منكم . إننا نتذكر ـ خصوصاً كبار السن منكم ـ جميع تلك المعاهدات المذلّة التي عقدتها السلطة غير القانونية لهؤلاء الظالمين خلال الخمسة عقود الماضية ،كنّا نشاهد بُؤس الشعب ، وهذه الجرائم ، وهذه المجازر التي قام بها هؤلاء المسلّحون غير الصالحين منذ الانقلاب الأول الذي وقع[1] وكنّا في ذلك الوقت في أراك[2] هذا بناءً علىٰ ما قيل في الاذاعات في ذلك الوقت . بعد ذلك بدأت الحرب الثانية ، قيل هذا الموضوع في الاذاعات آنذاك ، والناس كانوا يدركون ما يحصل آنذاك الىٰ حدّ ما ، فالاعلام السيُّ لم يسمح لهم أن يفهموا كل شيُ بشكل صحيح ، ولكن بعد أن تم طرد ذلك الذليل ـ أقصد رضاخان ـ بعد أن طردوه من إيران أذاعت اذاعة دهلي نقلاً عن هؤلاء بأنهم قد جاءوا به الىٰ الحكم ، ولأنه خان ، فقد طردوه الآن[3] إن الانجليز المجرمين ، الانجليز غير الصالحين الذين كانت الاسلحة في أيديهم ،

«« مئات الأشخاص من قرية (ميلاء) في فيتنام الجنوبية ، وفي السنوات ١٩٧١ الىٰ ١٩٧٣ م تمكن الفيتكونغ من توجيه ضربات شديدة لنظام فيتنام الجنوبية . وأخيراً وفي عام ١٩٧٥ م هـزمت أمـريكا ، واضطرت الىٰ مغادرة فيتنام . وتقارن ذلك الهجوم مع الهجوم العام للفيتكونغ وقوات فيتنام الشمالية علىٰ الجنوب ، وكانت النتيجة إسقاط نظام فيتنام الجنوبية وتحريرها وتوحيد شقي فيتنام . وطبقاً لحسابات المصادر الغربية فإن قتل كل شخص من قوات الفيتكونغ كلف أمريكا ثلاثمائة وخمسين الف دولار ، بينما كانت الضربات الاخلاقية والاجتماعية والنفسية التي تعرّض لها الشعب الأمريكي أكثر بكثير من الاضرار الاقتصادية .

(١) في عام ١٩٢٠ م احتل « رضاخان ميربنج » الذي كان قائداً لقوات القزاق في قزوين ، احتل طـهران طبقاً لبرنامج الحكومة الانجليزية ، وتمكّن عبر انقلاب ناجح من إجبار أحمد شاه علىٰ تفويض أمر رئاسة الوزراء الىٰ السيد ضياء الدين الطباطبائي . وبالتدريج عزز رضاخان موقعه ، وبادر الىٰ تشكيل جـيش واحد . وفي عام ١٩٢٣ م عين أحمد شاه رضاخان لرئاسة الوزراء . وتوجه الىٰ أوروبا ، وأخيراً طرح نواب المجلس الشكلي لائحة في ١٩٦٥ م ـ بضغط من رضاخان ـ أقيل بموجبها أحمد شاه من السلطة ـ وانتخب رضاخان للملكية ، ورغم معارضة العلماء والمجاهدين مثل المدّرس لهذهِ اللائحة ؛ إلا أن المجلس صادق عليها .

(٢) بعد دراسته في خمين ، ذهب الامام الخميني (س) في عام ١٣٣٩ هق سنة وقوع انقلاب رضاخان الىٰ أراك لمواصلة الدراسة في الحوزة العلمية .

(٣) في ٥ / ١١ / ١٩٤١ م بعد هرب رضاخان بشهرين ، تحدثت إذاعة لندن علانية في أحد تـحليلاتها »»

أعطوا الأسلحة لرضاخان، وجاءوا بهذا الانسان العديم الأصل، وسلّطوه علىٰ الناس بقوّة السلاح. وأي جرائم قام بها هذا الرجل الفاسد في هذه المدّة؟ إنها ممّا لا يمكن شرحه. لا نستطيع أن نشرح لكم مرارات تلك الأيام. هذه الجرائم محفوظة في التواريخ بشكل دقيق، وسيعلن التاريخ عن رأيه إن شاء الله بعد انقراض هذه العائلة الظالمة، وتخرج الكتابات. وسوف تطّلعون علىٰ حقائق الأمور إن شاء الله، وإذا لم نطلع نحن وأنتم فإنّ الأجيال اللاحقة سوف تطّلع علىٰ ذلك. إذا استطاعوا أن يشرحوا تلك الجرائم التي قام بها ذلك الرجل، فسيتّضح مقدار الدماء التي سفكت، والعلماء الذين اعتقلهم، والضغط الذي قام به علىٰ هذا الشعب باسم توحيد الزيّ. والمظلومين الذين اضطهدوا، والعلماء الذين هتكوا، أو العمائم التي نزعت من رؤوس أهل العلم. وعندما زار هذا الرجل غير اللائق تركيا، رأىٰ هناك أن أتاتورك قام بمثل هذه الممارسات والأعمال المشينة، ومن هناك أرسل برقيةً ـ علىٰ ماقيل آنذاك ـ الىٰ أزلامه أن يوحّدوا أزياء الناس، وقد تذرّع بذريعة أن هؤلاء المزارعين عليهم أن يضعوا غطاء علىٰ رؤوسهم، ليتّقوا حرّ الشمس. ولكن المسألة كانت واضحة، إنها ليست لهذا السبب. فعندما عاد من تركيا بدأت الضغوط[1] وكانت هناك

«« السياسية عن الصداقة البريطانية المغرضة مع ايران، وعن الاتيان بحكومة رضاخان فقالت: إن سياسة انجلترا في إيران تقوم علىٰ الصداقة، صداقة بدون غرض وصداقة ذات غرض، الصداقة مع الشعب الايراني بدون غرض خاصة بالعلماء، أما الصداقة بين الحكومة الانجليزية وايران وأية حكومة أخرىٰ فهي ليست من دون غرض، ولا يمكن أن تكون... بعد أن رأينا أن الشعب الايراني يسئ الظن باتفاقية ١٩١٩ م ويعتبرها قائمة علىٰ غرض فاسد، ألغينا الاتفاقية. وبدلاً من ذلك عملنا علىٰ تقوية ومساعدة الحكومة الايرانية حتىٰ تقيم النظام في إيران، وكان هذا سرّ تقوية ومساعدة رضاخان... كان الاعداء يقولون إننا نريد رضاخان وكل ما يعمله هو بأمرنا، ولكن الأمر لم يكن كذلك. فنحن عندما رأينا ما تحلّىٰ به الالمان من دهاء، والملك من غفلة وتعرّض مصالحنا للخطر، قمنا بهذا العمل ـ نفي رضاخان ـ خلافاً لرغبته! راجع تاريخ ايران السياسي المعاصر ج ١ ص ١٢٧ ـ ١٢٨.

(١) بعد زيارة رضاخان الىٰ تركيا ولقائه بأتاتورك، اطلع هناك علىٰ أمور جديدة. فقد علمه أتاتورك اكبر حاجز أمام تغريب الشعب هم العلماء، وأشار له بأنه تمكن من خلال الحدّ من نفوذهم من إجبار الرجال علىٰ ارتداء الأربطة والقبعات، ومنع النساء من ارتداء الحجاب. فقام رضاخان تقليداً له وبتأييد بريطانيا (لـ اصلاحاته)، فأصدر أمراً منع فيه ارتداء زي العلماء، ما عدا بعض العلماء الذين استثناهم. ومن ضمن إجراءاته ـ لتوحيد أزياء الناس ـ فرض استخدام القبعة البهلوية (ذات الحافة الواحدة) ثم قبعة شابو، وارتداء السروال والمعطف. وقد أبلغ حكام الولايات ـ من خلال مخاطبات رسمية عن طريق وزارة ««

مجموعة ضغوط كثيرة وجرائم بعد وحدة المظهر هذه كما آذَرا العلماء في هذه القضايا ونفوا وقتلوا البعض[1] وذريعة ثانية تقليداً لأتاتورك غير اللائق، أتاتورك المسلم غير الصالح، قضية نزع الحجاب وما تبع ذلك من فضائح، الله يعلم ماذا جرىٰ علىٰ هذا الشعب الايراني في نزع الحجاب هذا[2] هؤلاء مزّقوا حجاب الانسانية، الله يعلم كم من المخدّرات[3] هتكت حرمتها علىٰ أيدي هؤلاء. وعدد الأشخاص الذين هتكوهم. لقد أجبروا العلماء ــ وبقوّة الحراب ــ علىٰ المشاركة مع نسائهم في الاحتفالات. إن أمثال تلك الاحتفالات كانت تتم علىٰ حساب الجماهير، والناس تدفع ثمنها بكاءً وألماً، وهكذا كانوا يروّجون للتبرّج، ويدعون بقية الناس مجموعة مجموعة، ويجبرونهم علىٰ أن يحتفلوا مع نسائهم دون حجاب. كانت حرية المرأة هي هذه التي كانوا يفرضونها. يجبرون الناس المحترمين، والتجار المحترمين، والعلماء وأصحاب المهن لتنفيذ رغباتهم بقوة السلاح.

___

«« الداخلية ــ بارتداء القبعة، واختيار لون ونوع الملابس، وكيفية لبس الاحذية ونوعها! ولم يرض بهذا المقدار فقد كان يفكر بخطوات أخرىٰ للقضاء علىٰ الاسلام والمسلمين في إيران. إلا أن الفرصة لم تسنح له، فحوّل تنفيذ بقية أهدافه الىٰ أبنه، وأقيل من هذه المهمة.

(١) في عام ١٩٣٥ م أجبر رضاخان الشعب الايراني علىٰ ترك لباسه الوطني والتراثي، وارتداء الملابس الاوروبية! ولم يستثن من هذا ــ الأمر الذي سمي وحدة المظهر حتىٰ العلماء. وقد انزعج الناس جداً من هذه الخطوات، ولجأوا الىٰ العلماء، فأمروهم بالثورة. ومن هذه المواجهة نفي آية الله السيد حسين القمي الىٰ العتبات المقدسة في النجف الأشرف. وحوكم السيد يونس الاردبيلي والسيد المحقق الخراساني وآقازاده، وصدرت بحقهم احكاماً مختلفة، وخلعوا الزي العلمي لآية الله زاده الخراساني الذي توفي بعد فترة، واعتقل وسجن حوالي ١٠٠ شخص من العلماء والوعاظ المعروفين في البلد.

(٢) سأل رضاخان محمود جم ــ حين أمره بتشكيل الحكومة في ٢ / ١٢ / ١٩٣٥ م ــ كيف يمكن القضاء علىٰ هذه العباءة؟ فمنذ أن ذهبت الىٰ تركيا، ورأيت نساءَهم قد خلعن الحجاب أصبحت لا أحب المرأة ذات العباءة. إن العباءة وغطاء الوجه عدوّ للرقي والتقدم أساساً، وهي تعتبر ورماً مليئاً بالقيح يجب فتحه بحذر. وبعد التشاور مع جم، قام في ٧ / ١ / ١٩٣٦ م باصطحاب زوجته وبناته (تاج الملوك وشمس وأشرف) بدون حجاب ليشاركن معه في احتفال افتتاح المعهد التمهيدي، وقد شاركت في هذه المراسيم زوجات الوزراء وجمع من مسؤولي الدولة مع أزواجهن وبدون حجاب. وفي ختام المراسيم أمر رضاخان جم ــ رئيس الوزراء ــ أن يعقد مثل هذه الجلسات، حتىٰ تتعرف النساء في البلد أكثر علىٰ الوضع الجديد والعشرة مع الرجال! ومنذ ذلك الوقت أقيمت احتفالات عديدة لهذا الأمر، وأمروا رجالهم بأوامر مؤكّدة أن يتعاملوا بقسوة مع النساء اللواتي يخرجن بالحجاب

(٣) السيدات.

بكىٰ الناس كثيراً ، ولو أن هؤلاء كان لديهم حياء لندموا علىٰ ذلك الاحتفال ، وهكذا كـان أيضاً ، والله يعلم ماذا فعل البعض.

عمل اخر قاموا به وهو المنع من ارتقاء ، المنابر[1] والمنع من اقامة العزاء والخطابة باي عنوان وفي كل ايران ولعله حصل احيانا ان يمرَّ عـاشوراء دون اقـامة مـجلس عـزاء واحد. عدا بعض ما كان يعقده البعض ـ ممن كانت لديهم الجرأة ـ من المجالس بعد منتصف الليل او اخر الليل ، او عند السحر لينتهي مثلاً قبل الأذان . حرموا ايران من هذا الفيض ومن ذكر مصيبة ، او حديث حتىٰ . هل هذا الا لان الاسلحة كانت في يد شخص بلا عقل ؟ ان الاسلحة يحب ان تكون بيد الافاضل . اذا كانت الاسلحة في يد غـير الصـالح عـند ذلك تحصل منه تلك المفاسد . وتلك الجرائم ، والمجازر التي وقعت في مسجد جوهرشاد والتي بادروا بعدها الىٰ اعتقال علماء خراسان والمجئ بهم الىٰ طهران وحبسهم هناك ، حـبسوا العلماء الكبار . وحاكموا بعضهم ، وقتلوا بعضهم ، كل ذلك بسبب وجود الاسلحة في يـد شخص بلا عقل . وبمجرد ان قال علماء اصفهان وعلماء اذربيجان كلمتهم ، وبمجرد ان قالوا كلمة ما ، وقاموا بنهضة اعتقلوهم ونفوهم الىٰ اماكن بعيدة . وبقي علماء اذربـيجان فـترة حسب الظاهر في سنقر[2] كما بقي المرحوم السيد ميرزا صادق آقا ، رحمه اللّه بعيداً عـن تبريز[3] حتىٰ وفاته كما حصلت بعض الامور في زمان ذلك الخبيث مما لا اذكره كما ان من

---

(١) لقد استثني من قانون توحيد الازياء مفتوا اهل السنة وعدد من العلماء الذين كانوا قد اخذوا قبل ذلك رخصة حكومية ، اما الآخرين فلا يحق لهم ارتداء زي العلماء الا الذين لديهم شهادة دراسية مـن وزارة المعارف . ومنذ لك الوقت قام مامورو الشرطة والدرك باستجواب من يواجههم من العلماء في الطريق وفي حالة عدم حيازته للشهادة المطلوبة ،كانوا ينزعون العمامة من علىٰ رأسه امام الانظار وياخذونه الىٰ مركز الشرطة . وقد حصل ان كان رجال الشرطة لا يكترثون حتىٰ بالشهادة ايضاً فيوقفون المعممين ويجبرون البعض على حلق لحاهم . وقد وصلت الصعوبات الىٰ درجة ان العلماء كانوا لا يخرجون في الشوارع الا قليلاً وحياناً يخرجون من البيوت بعد انتهاء جزء من الليل ويعبرون من الازقة الخالية وقليلة المارة . وبعد قمع ثورة العلماء والناس في مشهد في مسجد جوهرشاد ، قام رضاخان بممارسة ضغط اكثر علىٰ طبقة العلماء .

(٢) تقع سنقر علىٰ بعد ٩٧ كيلومتر شمال غرب باختران و ٥٨ كيلومتر عن البناء التاريخي في بيستون .

(٣) في عام ١٣١٣ هـ. ش حضر وزير المعارف في حكومة رضاخان (علي اصغر حكمت) في الاحتفال الذي اقيم في شيراز وفي هذا الاحتفال ، قامت عدد من الفتيات وخلافاً لتوقع المشتركين بالرقص امامهم ««

يتذكر ذلك لا يمكنه ان يذكر هذه المصائب في مجلس واحد او مجلسين[1] وانـتم ايـضاً ابتليتم بذي القرن هذا الذي لا عقل له[2]، لا تتصوروا ان طلقة واحدة يمكن أن تطلق فـي ايران علىٰ انسان دون اذن الملك . لا تتصوروا مثل هذا التصور ابدا ان رئيس نظمية قم[3]، رئيس منظمة قم[4] وشرطة قم ليس لديهم الجرأة على ان يطلقوا رصاصة واحدة ويقتلوا الناس . اي عاقل لا يسعه تقبل هذا الموضوع وكل ما يحصل هو ان تقارير ترفع بأن الوضع هكذا ثم يامر هذا الخبيث بصراحة ان افتحوا النار . ففي (الخامس عشر من خرداد) كان هذا الخبيث ـ وحسب ما قالوا ـ يتجول في طيارة هليكوبتر ويامر بالهجوم ، وكأنه يأمـر بالهجوم على القوات العالمية الاجنبية[5] هجمت علىٰ ايران[6] ! هـؤلاء الضـعفاء الذيـن

«« ولم يكن المدعوين يتوقعون رؤية هذا المشهد فخرجوا من المجلس اعتراضاً وعندما وصل خبر هذه القضـية الىٰ الناس ، قاموا بتظاهرات واعترض السيد حسام الدين الغالي وهو من العلماء المتنفذين في شيراز ، بشدة على الحكومة فاعتقل وسجن مباشرة . فوصل خبر قضية شيراز واعتقال السيد حسام الىٰ اسماع علماء الحوزة العلمية في قم ومشهد وتبريز . في تبريز اعترض عالمان كبيران ، وهما الآيات العظام السيد ابو الحسن الانكجي والسيد ميرزا صادق آقا ، على الحكومة فسـجنا ايـضا ونـفيا الىٰ كـردستان (سنندج) اولا وبعد عدة ايام الىٰ قم . وبعد مدة رجع آية الله الانكجي الىٰ تبريز ولكن آية الله السيد ميرزا صادق اقا توفي في منفاه في قم .

(١) للاطلاع علىٰ ثورة علماء اصفهان راجع الهامش ٢٨ وثورة علماء خراسان راجع الهامش ٣٩ وثورة علماء اذربيجان راجع الهامش ٤٢ .

(٢) الملك .

(٣) في السابق كان يقال لمركز الشرطة (النظمية) .

(٤) سافاك قم .

(٥) يسمي الامام كناية الشعب الايراني الذي ثار من اجل احقاق حقه (بـجيش الاجـانب) حسب رأي الحكومة .

(٦) قيل ان الملك اعطىٰ قادته أمراً باطلاق النار عن وعي في يومي الخامس عشر والسادس عشـر مـن خرداد ١٣٤٢ واكدان على الجنود ان لا يطلقوا الرصاص عشوائياً وانما عليهم ان يطلقوا النار على الجزء الاعلىٰ من البدن كما ذكر ان الملك كان يلحق في هليكوبتر فوق سماء طهران في يوم الخامس عشر من خرداد ويتولىٰ قيادة العمليات . ويذكر اللواء فردوست في مذكراته (ص ٥١) : في صباح يوم ١٥ خرداد ٤٢ ... اتصل (باكروان) هاتفياً بمحمد رضا فامر ان يتولىٰ (اويسي) مسؤولية القمع وان يتصل به مباشرة ... واخيراً اتصل (اويسي) بي هاتفياً في الساعة ١٢ ظهراً وقال : اصبحت بلا حيلة ! ليس لدي حتىٰ سرية واحدة واذا قامت مجموعة من المتظاهرين بمهاجمتي ومقري فانهم سيقضون على الجميع ! ويـجب ان »»

يخضعون الىٰ هذا القدر امام السلاطين او امام رؤساء الجمهوريات ، خاصة رئيس الجمهورية الامريكي ، ويتملقون الىٰ هذا القدر ويعتبرون انفسهم عبيداً ومرتبطين بهؤلاء . هؤلاء الضعفاء من ضعفهم انهم حينما يتعاملون مع شعبهم يؤذونه بشدّة لمجرد انه يمتلكون القدرة هناك يقبلون اليد ويتملقون ، وحينما يكون الأمر مع بلدهم يقومون باعمال قبيحة . لقد ذكرت سابقاً هاهنا بأن هؤلاء وعندما كانو يقولون سابقاً بانهم اعطوا الحريات ، قلت للسادة ان هذا الانسان اذا عزز عمالته لكارتر الخبيث هذا[1] فانه سيوجه صفعة قوية للشعب هذه المرة اقوىٰ مما وجه اليه سابقاً . لكننا لم نتوقع ان يصفي حساباته مع كارتر ويثبت عمالته بهذه السرعة . انهم يفتعلون الذرائع ليمارسوا ظلمهم ، فقد فعلوا ذلك في قم ، حيث ان الناس كانوا يأتون الى العلماء بكل هدوء ـ حسب ما نقل الشهود ـ عدا صحافتهم طبعاً ، فمن كانوا هناك نقلوا بأن الجماهير كانت تأتي الى العلماء لعرض احوالهم ، فدفع هؤلاء واحدا من بينهم فرمىٰ حجارة فكسر شيئاً فهجموا ازلامهم واطلقوا النار . وهكذا كان الحال في الخامس عشر من خرداد طبعا افرضوا ان الناس كانوا قد ثاروا لمصلحةٍ معينة ، ولكن لم يكن هناك فوضىٰ[2]. هؤلاء لقد قامت مجموعة من هؤلاء بافتعال بعض الامور في

«« اضيف انه الىٰ ظهر ١٥ خرداد كان محمد رضا والامريكان والانجليز يعتبرون التظاهرات مخططا واسعاً ومنظماً للانقلاب وكانوا مضطربين بشدة . وفي ذلك الوقت كان في السافاك مستشاراً امريكيا واحدا يعمل في المديرية العامة الثالثة وكان اذكىٰ واعرف شخص في الهيئة الاستشارية الامريكية في السافاك .

(١) جيمز ايرل (جيمي) كارتر الرئيس الامريكي التاسع والثلاثين وصل الىٰ البيت الابيض عام ١٩٧٧ حاملاً شعار (الدفاع عن حقوق الانسان) ! يتمثل نشاطه السياسي بالاعمال التالية : اقامة علاقات سياسية مع الصين ، والعمل علىٰ عقد اتفاقية كمب ديفيد المخزية بين مصر واسرائيل ، كذلك فقد عقدت في عهده اتفاقية الحد من الاسلحة النووية (سالت ٢٠٠) مع الاتحاد السوفيتي ، وقف موقفاً متشدداً من الثورة الاسلامية وشنّ هجوماً عسكرياً فاشلاً لانقاذ الرهائن من السفارة الاميريكية .

(٢) حاول النظام الملكي ايجاد حالة من الرعب وذلك عن طريق ارتكاب المجازر الجماعية للحيلولة دون اتساع نطاق نقمة الشعب الايراني . وذلك منذ عام ١٣٤١ هـ. ش ، فكانت الجريمة المروعة التي ارتكبها في الخامس عشر من خرداد ضمن هذا السياق . وفي الخطاب الذي القاه الملك في ١٨ / ٣ / ١٣٤٢ في همدان ، برر تلك المجازر بالقول عندما كنت اعلن عن المبادئ الستة لثورتنا الوطنية للفلاحين الايرانيين والشعب الايراني ، ايقنت ان (الرجعية السوداء والرجعية الحمراء) سوف لا تسكتان ، وقد شاهدنا ممارسات الرجعية السوداء في يوم الاربعاء ١٥ خرداد في طهران . حيث قام الرجعيون باحراق مكتبة ومنتزه المدينة والملعب الرياضي ووسائل المرور واماكن بيع بطاقات مصلحة نقل الركاب . »»

طهران ، فأحرقوا مكتبة ونهبوا مكانا ودكانا ليتخذوا من ذلك ذريعة . لاطلاق النـار عـلى الناس فهم يفتعلون ما يبرر ارتكابهم جرائمهم والجريمة الاخيرة وقعت بذريعة ايـضا[1] ، فالناس لم يريدوا مواجهة السلطة ، ولم يكن لدىٰ احد اية اسلحة فالعاقل لا يمكنه مواجهة ثورٍ وهو بدون سلاح . لم تكن ثمة مواجهة في الامر .

ولكن الملك يريد ان يفهم اولئك بأنه ليس ذلك الانسان السابق غير المكترث وانما ، هو يمارس دوره ويعزز من عمالته لهم[2] كما انه يريد ان يثبت للناس ، بانه لازال مرتبطا انه عميل ، وانه يقتل ! ويعرب عن كل هذا الغضب والتهديد[3] ليثبت للناس سطوته وعمالته لئلا يظن احد بأنه كفَّ عن عمالته لكنه اخطا . فهو لم يتوقع مـاذا سـيحصل له بـعد هـذه المجزرة . ان ذلك الذي يقول ان جميع الشعب يؤيدني[4]، الجميع صوت مثلا لهذا الثـورة

«« وهاجموا الباصات التي كانت تنتقل طالبات المدارس والنساء العزل في شوارع طهران وقاموا باعتداءات مختلفة ... مطالبين باعادة استراق الفلاحين المحررين . كما هاجمت الرجعية السوداء مـعمل الكهرباء من اجل ان تتوقف المعامل الايرانية .

(١) المقصود فاجعة التاسع من دي التي مر شرحها . راجع الهامش (١) من هذا الخطاب .

(٢) انفق الملك محمد رضا مبالغ ضـخمة فـي عـام ١٣٥٥ هـ لصـالح مـرشح الحـزب الجـمهوري فـي الانتخابات الامريكية ، الا ان الحزب الديمقراطي المنافس فاز ووصل جيمي كارتر الى البيت الابـيض واعلن بأنه يعارض تسليح أيّاً كان او دعمه ولما كان الملك غير قادر على مواصلة الحكم يوما واحد بدون دعم امريكا ، لذا كان باستمرار يرسل رسائل لتهنئة كارتر ويؤيد نظرياته غير ان كارتر كان يظهر له عدم اهتمامه برسائله : حتىٰ اقترح وزير الخارجية الامريكية آنذاك كسينجر : ان تسافر فرح الىٰ امريكا (شهر تير ١٣٥٦) لترتفع الكدورة بين الطرفين بعد ١٦ يوم من اقامتها في واشنطن وتباحثها مع كارتر ، وقد بلغ الانسجام حداً جعل كارتر يدعو الملك لزيارة امريكا وتمّ بعد ذلك عقد اتفاقيات بمليارات الدولارات بين الطرفين على امل ان تقوم امريكا بتقديم دعمها للنظام : كذلك فقد ضمن الملك تثبيت قيمة النفط في الاوبك واعطى الشركات الامريكية امتيازات كبيرة الامور التي ارضت كارتر في النتيجة ودفعته الى زيارة ايران والاعلان عن دعمه للملك !

(٣) ...

(٤) كان الملك قد صرح بعد حوادث شهريور ١٣٢٠ بما اشار به الىٰ محبة الشعب الايراني له فقال : عندما كنت ذاهباً الى المجلس لاداء القسم الدستوري ، تجلى لي حينها مدىٰ حب الشعب الايراني لوطنه ، فقد بادرت الجماهير لحمل الملك الشاب بسيارته علىٰ اكتافهم الىٰ المجلس وثم اعادوه . وقد زودوني ذلك بقوة قلبية عظيمة » وحول حوادث ١٣٣٢ وعودته مرة اخرىٰ الىٰ ايران قال : لقد طالب ابناء الشعب باعادة ملكهم مرة ثانية واظهروا عاطفتهم وتضامنهم معه بطريقة اشعرتني بمسؤولية اضافية ، فعلاوة عـلىٰ مـا »»

البيضاء الدامية ، الكل صوت لي ، ثار عليه في كل انحاء ايران ، لقد بدأت المعارضة من قم وطهران وامتدت الىٰ خراسان واذربيجان ومن تلك الجهة الىٰ كرمان ومن الجهة الاخرىٰ الىٰ اهواز وآبادان ، كل ايران ثارت عليه . وهؤلاء الاشخاص الذين يزعم انهم يؤيدونه جميعاً ، وانهم موجودون ، وانهم يريدونه والشعب الذي يريده ، سينزعون جلده لو ان الحربة الامريكية رفعت يوما واحدا عن راسه ولثم ذلك في نفس بلاطه ، في نفس البلاط ، ليجرب السيد كارتر مثل هذه التجربة يوما واحدا ، ليترك هذا الشعب الضعيف ، ليترك هؤلاء الناس .

هذه المؤسسات التي نسمع بها ، مؤسسة كذا ومؤسسة كذا ، كلها لعب ، ليس هناك امن في هذا العالم حتىٰ تكون منظمة الامن هنا او ان يكون هناك امن عام . إن كل ذلك وسائل للتحكم بالناس[1] انهم يريدون التحكم بالناس كما تفعل الشيوعية ... وإلا فالشيوعية ليست سوىٰ مخدرة للشعب فهي ليست بشيء ، ليست بالنظرية التي يمكنها حل عقدةٍ معينة ، فهل يمكن لمن ليس بانسان ان يعمل للناس . هل يمكن للمسلح غير الصالح ان يعمل للضعفاء . كنت شاهداً بنفسي علىٰ احدىٰ الوقائع ، في الحرب العالمية[2]، التي كان مقرراً ان يلتقي خلال فترة من فتراتها قادة الجيوش ورؤساء الدول في ايران[3]، كان

«« تقتضيه مواد الدستور والحركة الدستورية ، فانني ملك طلبه الشعب مرتين للامساك بزمام الامور وحفظ مصالح البلد . وقال حول (الثورة البيضاء) « يجب البحث عن رمز الثورة وانسجام الملك والشعب في التاريخ الملكي الايراني من حبٍ لملكيتهم » وقال في كلمة اخرىٰ « الىٰ اي مكان اذهب في البلد اواجه استقبالا حماسيا ومشاعر لاتوصف من قبل ابناء الشعب ، إن الشعب يحبني وانا اشعر بالغرور من هذا الناحية » كان هذا في الوقت الذي لم تكن لديه جرأة المجيء بين الناس بدون حراسة امهر قوات الامن ! وفي اخر ايام حكمه ، عندما كان شعار (الموت للملك) قد ملا اجواء البلد ، سأل صحفي في مجلة شبيغل الالمانية ، فرح : هل كنتم تتوقعون من الشعب كل هذا الرفض ؟ فأجابت اصلا وابدا وتحيرت جدا . سأل الصحفي الملك عن مشاعره فقال الملك : انه حزين جدا . انظر : ٢٥ عاما من سيادة امريكا في ايران ، ص ١٠٣ ـ ١٠٦ ، كلمات وبيانات الملك ، ص ٣٢٣٣ ، العامين الاخيرين .

(١) في ١٩ شهر دي ١٣٥٦ ، يوم الفاجعة التي وقعت في قم ، وصل الىٰ ايران كورت فالدهايم ، الامين العام لمنظمة الامم المتحدة في ذلك الوقت ، للتحقيق بشأن وضع حقوق الانسان ، وبعد المشاركة في عدة مأدبات والتباحث مع الملك وفرح واشرف انهىٰ (تحقيقاته) وغادر ايران ! انظر : الصحافة يوم ١٩ ـ ٣٠ شهر دي ٥٦ .

(٢) الحرب العالمية الثانية . راجع الهامش ٦ من هذا الخطاب

(٣) اجتمع روزفلت وچرچل وستالين رؤساء ثلاث دول هي امريكا وانجلترا والاتحاد السوفيتي ، من

ستالين[1] رئيسا للاتحاد السوفيتي آنذاك، ستالين هذا الذي اسقطوا صوره حاليا، وان كان بلا اعتبار موخرا، لكنه كان رئيسا للاتحاد السوفيتي، والاثنان الاخران واحدهما كان من امريكا والاخر من انجلترا، جاء بامر عادي ذهبوا ـ حسب ما ذكر ـ ذهبوا الى سفاراتهم وكان مقررا ان تكون لديهم جلسة في طهران، لكن ستالين الذي كان الجميع يقول له اخي والجميع كان يقول له رفيقي، ويتعامل معه ببساطه وكان متحمسا للناس وكانوا يقولون له (قارداش)، قيل انه جلب معه البقرة التي يشرب منها الحليب لئلا يشرب حليبا من بقر ايران! كانت الطيارة التي تقله، تقل بقرة ايضاً! انها المسلّحة التي لا عقل لها وهو المسلّح الذي لا عقل له! والله يعلم انه كان اسوء من تلك البقرة الله يعلم انه كان كذلك. هذا الانسان جاء ودخل ومعه بقرة حلوب. وما رايته بعيني ايضاً هو ان المنطقة التي تقع بين طريق خراسان ـ من شاهرود او قبل ذلك قليلاً والتي كانت تحت الاحتلال السوفيتي ـ لقد قسموا ايران الى عدة مناطق وكانت تلك المنطقة للاتحاد السوفيتي ـ وقد رايت انا وبينما كنا في حافلة كبيرة تقلنا للزيارة ـ كان جنودهم يأتون ويستجدون من ركاب السيارات، وعندما يحصل احدهم علىٰ سيجارة واحدة، يفرح الىٰ درجة انه يضع يده خلفه ويبدء بالصفير. الشيوعية جاءت للتحكم بالناس. وإلا هل يمكن ان لا يكون للانسان اعتقاد بالمبادئ الغيبية ثم يفكر بالناس ويفكر بالاصلاحات؟ كل ذلك لعب. هؤلاء المسلّحون تارة يمارسون ادوارهم عبر العنف وتارة بالاعلام المكثف المقترن بالعنف وانتم ترون الآن انهم يقعمون الناس ويقتلونهم، ويرتكبون كل هذه الجرائم ثم انظروا ماذا يوحون من خلال الاعلام الآن. الاعلام في ايديهم. انظروا ماذا يعمل الاعلام انهم يحملون الناس مسؤولية كل ممارساتهم، فهم يقولون: ان القتلىٰ كانوا ستة وقع عدد منهم تحت اقدام الناس ومات نتيجة الزحام، واحدهم طفل عمرة ثلاثة عشر سنة، وشيء من هذا القبيل! فليس هناك اية جريمة في الأمر، فالاعلام بايديهم، هنا يقولون هكذا وهناك يقومون بكل هذه الجرائم كل

«» الثاني الى السابع من ايلول عام ١٩٤٣ م في طهران (خلال الحرب العالمية الثانية) وبعد عقد مؤتمرهم اصدروا بيانين يفهم من البيان الاول حصول اتفاق كامل بين الدول الثلاث حول المخططات والعمليات الحربية. ويفهم من البيان الاخر اعطاء ايران وعدا بالمساعدة الاقتصادية خلال الحرب وبعدها. في ذلك الوقت كان شمال ايران تحت احتلال القوات الروسية والجنوب تحت سيطرة الانجليز وطرق المرور تحت سيطرة القوات الامريكية.

(١) جوزيف فيسارويو نويچ المعروف باستالين (الرجل الحديدي) (١٨٧٩ ـ ١٩٥٣ م) اصبح قائدا للاتحاد السوفيتي بعد لينين.

هذه المفاسد يرتكبها اولئك المسلّحون غير الصلحاء. ان السلاح ينبغي ان يكون بيد الصلحاء.

الاسلام الهه عادل ونبيه عادل ومعصوم ايضاً امامه عادل ومعصوم ايضاً وقاضيه له اعتبار معين، فهو يجب ان يكون عادلا وفقيهه معتبر ايضاً وينبغي ان يكون عادلا حتىٰ شاهد الطلاق معتبر ايضاً، فهو يجب ان يكون عادلا وامام الجماعة له اعتبار، ويجب ان يكون عادلا وامام الجمعة يجب ان يكون عادلا ـ فابتداء من الذات المقدسة حتىٰ آخر من ذكرنا، ينبغي ان يتحلوا بالعدل. يجب ان يكون القائد عادلا، والولاة يجب ان يكونوا عادلون[1] الولاة الذين كانوا يرسلونهم في الاسلام، الىٰ هذه الجهة وتلك الجهة، كانوا ائمة جماعة ايضاً. يجب ان يكون عادلا. اذا لم يكن عادلا، اذا لم تكن لدى الولاة عدالة، ظهرت امثال هذه المفاسد التي ترونها حينما تكون الاسلحة في أيدي غير الصالحين، وغير المنصفين، عديمي العدالة. فانهم سيمارسون القتل من جهة، ويرددون شعارات (العدالة الاجتماعية، العدالة الاجتماعية)[2] من جهة اخرىٰ يمارسون ضغطا على النساء لخلع

---

(١) جمع والي

(٢) كان الملك يتلاعب باستمرار بالفاظ العدالة الاجتماعية فمثلاً تسمعه تارة يقول: « رغم اهمية القضايا العسكرية واولويتها فانني بدأت بالبحث حول ضرورة اقامة العدالة الاجتماعية في البلد ... او يقول كيف يمكن القبول بان البعض يمرضون من كثرة الاكل ويتعرض البعض الىٰ هذا الوضع من قلة الاكل ... انني لم اتوقف حتىٰ لحظة واحدة عن السعي في تأمين اقامة العدالة الاجتماعية في بلدي ... وجميع الامور التي قلتها في طريق العدالة الاجتماعية تم العمل بها بحمد الله » ! ولكن العدالة التي عمل بها كانت عبارة عن قيام طبقة بتشغيل اطفالها في معامل حياكة السجاد نتيجة شدة المسكنة ليتقاضوا يومياً اقل من ١٥ ريال، او ان يمضي اعضاء اسرة كاملة الاقتيات من عائد شجرة جوز واحدة او ماعز واحدة طوال العام. وقد طبقت العدالة الىٰ درجة ان الفقر والالم والمرض يصرخ في شمال وجنوب وشرق وغرب ايران. لم يكن هناك ماء ولا عمران ولا كهرباء ولاصحة. بينما كان الملك وحاشيته يملكون خمسين بالمئة من اسهم البنوك الخاصة ! في مادة واحدة (بناء علىٰ عريضة قدمتها حكومة الجمهورية الاسلامية) سرق محمد رضا وزوجته خمسة وثلاثين مليار دولار من اموال الشعب ! وكانت التجارة الخارجية الايرانية (بناء علىٰ تصريح وزير التجارة في الحكومة المؤقتة) تحت تصرف ٦٠ شخص بشكل رئيس ! وكان الجزء الرئيس لاسهم الشركات تحت تصرف ٥٠ عائلة ! وكانت عشرات، بل مئات الصكوك المسحوبة والتي تبلغ اقيامها عدة ملايين من الدولارات، تصرف يوميا علىٰ اعضاء العائلة المالكة وماموري قصر الملك والحاشية، من حساب رقم ٢٠ ـ ٢١٤٨٩٥ اتحاد البنك السويسري في جنيف (رقم حساب مؤسسة البهلوي). انظر

»»

الحجاب ثم يقولون (حرية النساء ، حرية النساء) ! هذه مهزلة ، ان هذه الحرية مضحكة ، انها ليست بحرية . يطرحون مشروع (الاصلاح الزراعي) من جهة ، ثم يقيمون سوقا لامريكا من جانب آخر ! ان كل ما اريد تحقيقه من خلال (اصلاحنا الزراعي) هو ان يصبح بلدنا ـ الذي كان جزء منه يكفي لانتاج غذاءاً كافياً للشعب بأسره ، بل انه يفيض وينبغي ان يذهب الباقي الى الخارج ليحقق عائداً مالياً لنا ـ علىٰ حالةٍ تجعل كل ما تضع يدك عليه يقال لك انه يجب ان يستورد من الخارج ! ويفخرون بانهم استوردوا قمحاً وشعيراً وبرتقالاً ، او بيض دجاج ان هذا لمما يبعث على البكاء ، ولكن لا حياء لدىٰ اولئك ، اصلاحاتهم هي هكذا اصلاحات كلها مفاسد .

آنذاك كانوا يقولون بأنَّ كافة العلماء يؤيدون الاصلاحات التي قاموا بها وأنهم مع (الثورة البيضاء) . واني اقول : بانه يحق له (الملك) ان يقول ذلك اذا وجد في جميع ايران عالما واحدا يؤيد ثورته الدموية ، وليضع جانباً صنائعه من المعممين ، فهؤلاء ليسوا علماء ، ان كل واحد منهم هو مجرد معمم وضع عمامة علىٰ رأسه وراح ينشر الضجيج كيفما شاء ، ولاشك ان هناك واحد او اثنين من هؤلاء في كل مكان . ولكن اطالبك بأن تعثر علىٰ واحد من ائمة الجماعة في طهران يكون مؤيدا لك ، يقول انني اؤيد مشروع الملك اعثر علىٰ امام جماعة واحد من بين كل ائمة الجماعة في مختلف المحافظات يقول انه يؤيدك . اعثر علىٰ ملا واحد في قم يقول انه يؤيدك . ولكنَّ هؤلاء لا حياء لهم . يقومون بكل انواع المفاسد ، وبكل الممارسات الخاطئة ، ثم يقولون ـ ومن اجل التلاعب بمشاعر الناس ـ: بأن العلماء يؤيدونهم ، وان ليس هناك معارض واحد ، سوىٰ اثنين ممن هم ليسوا من اهل هذا البلد[1].

ان الاسلحة بيد من لا اصل لهم وبيد غير الصلحاء ، ولتتأملوا في ذلك ، جميع الاسلحة بيد غير الصلحاء ، فالقلم مثلاً ـ وهو احد الاسلحة التي ينبغي ان تكون في ايدي الصالحين و الافاضل فهو ان وقع في ايدي الاراذل ، فان المفاسد ستزداد ـ هو في ايدي الاراذل في بعض الظروف ومن زاوية نظر معينة . وهؤلاء الاراذل يظهرون كل مايقوم به

«« كلمات وبيانات الملك ص ٢٧٩٣ ـ ٢٩٦٦ : سر بليون دولار ص ٧ : الدولة والحكومة في ايران ص ٢٥١ ، ٢٦٦ ، ٢٨١ .

(١) جاء في صحيفة كيهان بتاريخ ٥ / ٣ / ١٣٤٢ : لم يعارض المشروع الملكي سوىٰ اثنان من علماء مدينتي قم ومشهد ، مخالفين بذلك سائر العلماء الذين أيدوا الحكومة تماما. !» والإثنان المقصودان هما : الامام الخميني (س) وآية الله حسن القمي .

ذلك الرذيل الذي يقودهم بشكل جميل ، ويستعرضونه ببديع البيان . وهذه الجريمة يتعرض لها الشعب من القلم . المفاسد التي يقوم بها هؤلاء ، الجرائم التي يقوم بها هؤلاء ، مايسفكونه من دماء يصورها صاحب القلم غير الصالح هذا يصورها ذلك الممسك ـ ومن خلال ما يكتبه ، وما يمارسه من الكتابة ـ بشكل معكوس ، يقوم بعكس كل الوقائع . وهذا من المأساة فالقلم يجب ان يكون في يد اشخاص صالحين .

الثقافة هي مبدأ جميع انواع السعادة والبؤس بالنسبة للشعب . اذا اصبحت الثقافة غير صالحة فان هؤلاء الشبان الذين ينتهلون من هذه الثقافة غير الصالحة ، سيمارسون الفساد في المستقبل . الثقافة الاستعمارية يقيض للبلد شباناً استعماريين . الثقافة التي يقوم الآخرون من الجانب باعدادها لنا ، وما يسعون لترويجه في مجتمعنا على شكل ثقافة انما هي ثقافة استعمارية وطفيلية . وهي اسوء من كل الاشياء ، حتىٰ من اسلحة هؤلاء المتجبرين . فأسلحة هؤلاء المتجبرين ستنكسر بعد فترة ـ وهي مكسورة حالياً ـ لكن حينما تصبح الثقافة فاسدة ، فاننا نفقد شبابنا الذين هم الاساس لكل شيء منهم سيصبحون طفيليين ، ومتأثرين بالغرب .

إن هؤلاء يطرحون منذ البداية اموراً ويضعون في اذهانهم اموراً معينة ليصلوا الىٰ اهدافهم العليا : فاذا كانت الثقافة ثقافة صحيحة فان شبابنا ينضجون بشكل صحيح . اذا كانت الثقافة ثقافة حق ثقافة الهية ، ثقافة لمصلحة اهل الشعب ، لمصلحة المسلمين فإن في ذلك خطر عليهم ، المتصدون لامورنا الان لم يتخرجوا من المدارس التي تبتني ثقافتها الاصلية ، فالثقافة الشائعة اليوم ثقافة استعمارية وليست في ايدي الصلحاء . لا يديرها صالح .

لو كانت جامعتنا جامعة سليمة ومستقلة ، ولو كان هناك من الصالحين ـ لو كان هناك شخص واحد صالح ايضاً ـ لتمكنو من القيام بالعمل الذي يريدونه وهو الاصلاح . لما وصل وضع بلدنا الىٰ هنا . ولعل الجيل القادم يصبح اسوة ـ لا سمح الله ـ جامعتنا سيطر عليها الطفيليون الاستعماريون العملاء . وكل هذا مصدره انسان واحد . هل يتمكن معلم او استاذ في الجامعة اذا اراد ان يقول شيئاً من قوله ؟ وهل تسمح منظمة الامن المسيّرة من قبل الملك ان يقال مثل هذا الكلام . لو كانت جامعتنا جامعة سليمة ، لما تعرض شبابنا هؤلاء لهجوم الشرطة ، اذا ما ارادوا ان يقولوا كلاما حقا في الجامعة . ان هؤلاء يضربون الفتيات ، يضربون الفتيان ، يضربون الشبان ، يسجنون ويفعلون مايشاءون ، لان جامعتنا ليست مستقلة ، في

الاساس نحن لا نمتلك جامعةً . الجامعة التي يحكم فيها شخص واحـد ليست بـجامعة . فالمحيط العلمي يجب ان يكون محيطاً حراً .

لو كان مجلسنا الوطني مجلساً صالحاً ولو كانت هذه الاداة في ايدي الصلحاء ، فهل سيسمح بتقنين هذه القوانين ؟ هل سيسمح بالمصادقة علىٰ حصانة المستشارين الامريكان التي كانت ذلة لايران وعار لها ؟[1] نحن ليس لدينا مجلس . جمعوا عدة مامورين من منظمة الامن ، واطلقوا علىٰ تجمعهم اسم (مجلس) هؤلاء كلهم مأمورون . لو كان هؤلاء احرار ولو كان المجلس مجلسا وطنيا للناس لما سمح لهم بشراء كل هذا الاسلحة[2] يعطون نـفطنا ويشترونن حديدا ـ حديد لا يتمكنون من استعماله ، انفسهم متحيرون باستعماله . يجب ان يأتي مستشار امريكي واخصائي امريكي ويوضح لهم طريقة استعماله ، وهو في الغالب لا يوضح لهم شيئاً . فأولئك حيوانات لا تقبل بهذا الكلام . اولئك جـاءوا الىٰ هـنا لتـقاضي رواتب شهرية باهضة ليس لدينا اطلاع عنها ولانتصورها ايضاً ، كل واحـد مـنهم يأخـذ شهرياً مبلغاً باهضاً ، يقال ان ارقامها عالية جداً . المستشارون ومرافقيهم الذين يبلغون عدة مئات من الاشخاص ، او عدة الاف من الاشخاص ـ لا اعلم الآن ، وفي ذلك الوقت كـانوا ستون الف شخص ـ ظاهرا ـ كانوا يتقاضون من الرواتب المبالغ الباهضة . كل واحـد كـم يأخذ رواتب من هذا الشعب . يخرجون هذه الاموال من جيب هؤلاء الفقراء والمساكـين ويضعونه في جيب هؤلاء الاثرياء . بعد كل هذا هل تتصورون انهم يعطون لعسكرينا تعليما عسكريا ؟ إن أولئك يريدون ابقاء عسكريينا هكذا ليعملوا هم ماشاءوا[3]

---

(١) لائحة الحصانة القضائية . راجع هوية الخطاب ١٦ والهامش ١ .

(٢) تمّ الاتفاق بين ايران والولايات المتحدة في عام ١٩٥٩ م ـ وبحجة خطر الشـيوعية ـ علىٰ اتـفاقية اصبحت ايران بموجبها في قبضة امريكا بشكل كامل . وبعد هذه الاتفاقية اطلقت يد امريكا للتدخل في جميع شؤون ايران . وبدأت موجات المحققين الاجانب تتوالىٰ علىٰ ايران . واصبح النظام الدفاعي للبلد وتنظيم القوات المسلحة باختصار جميع الامور الادارية والتنفيذية للجيش تحت تصرف المسـتشارين العسكريين الامريكان . واصبح قادة الجيش الكبار تحت إمرة المستشارين الامريكان وفتحت الساحة لامريكا الىٰ درجة جعلت مشتريات ايران من الاسلحة الامريكية تصل الىٰ اثنىٰ عشر مليار دولار في عام ١٣٥٦ هش قياساً الى اربعة مليارات في عام ١٣٥٥ هـ. ش انظر : ٢٥ عاما من السيادة الامريكية في ايران ، ص ٦٣.

(٣) الىٰ ما قبل الثورة الاسلامية كان حوالي ثلاثون الف مستشار عسكري امريكي يعملون فـي ايـران !

«««

لو لم يكن لدينا جيشاً طفيليا وكان جيشاً مستقلاً ، لما سمح ان ياتي المستشارون وتكون جميع الامور تحت أمر اولئك . ولايكون عسكريونا من ذوي الرتب العالية سوىٰ ادوات بايديهم ، فلان جيشنا ، ليس بجيش اصبح كله تحت إمرة شخص واحد . ولما كان ذلك الانسان انسان فاسد فقد افسد كل شيء . كما يقول المثل ان ماعزا اصلح يـؤدي الىٰ صلح حظيرة. ان هذا الفساد ، وكل انواع الفساد هي بسبب ذلك الشخص ... ولكن ايران لا يمكنها تشخيص ان هذا الشخص هو سبب جميع المفاسد وذلك لما تتعرض له من رعب واختناق . البعض يقول ان المامورين ، هم السبب ! اخي من اين يأخذ المامورين اوامرهم بقتل الناس ؟ من اين يأخذون الاوامر بمداهمة مدرسة الحجتية وقتل الطـلبة ؟ مـن ايـن يأخذون الاوامر بقتل الناس في الشوارع ؟[1] وهل يتمكن أحد من اعطاء الاوامر سـوىٰ ذلك التافه ؟ كل هذه المفاسد منه . هل يحق للمجلس ان يقول كلمة بدون اذن هذا التافه ؟ هل يحق للجيش ان يقول كلمة بدون إذنه ؟ هل ان قضاتنا احرار ؟ هل لدينا استقلال قضائي ؟ قضاتنا ايضاً يمسكون بحربة القضاء دون ان تكون لديهم اللياقة لذلك . والمشكلة تكمن في سبب ذهاب هذا الشخص ليكون قاض . فلتترك ذلك اذا كنت لا تـتمكن مـن الحكـم بالحق ، انك ترتكب حماقة حينما تصبح قاضياً اذا كنت غير مؤهلاً . إنك الان اذا وضعت

«» وقد ذكر تقرير للكونغرس الامريكي انه حتىٰ عام ١٩٨٠ سيصل عدد المستشارين الامريكان في ايران الىٰ خمسون او ستون الف مستشار . وكان الامريكان يسكنون في شقق فخمة وقصور واسعة في شمال مدينة طهران . وكانت رواتبهم ومزاياهم تعادل عشرات اضعاف مايتقاضاه المـوظفين الايـرانـيين الذين يضاهونهم في الرتبة ، فقد كانت رواتبهم تتجاوز مليون ريال في الشهر ! وكانت المواد الاستهلاكية للامريكان المقيمين في ايران تقدم لهم في متاجر خاصة بهم وفي طهران كانت هناك مدرسة كبيرة امريكية ومستشفىٰ ومستوصف نفسي ومركز للخدمات وكذلك اندية خاصة بـهم كـما ان احـدىٰ مـحطات البث الاذاعية في ايران كانت مخصصة لهم ، اضافة الىٰ بعض الساعات من محطة البث التلفزيوني ، التي كانت تختص ببث برامج خاصة بالغة الانجليزية للاجانب وخاصة الامريكان . كان سبب هذا التواجـد الكـبير للامريكان في ايران ايجاد تعاون بين منظمة(CIA) و (السافاك) واقامة انظمة الانذار المبكر علىٰ حدود الاتحاد السوفيتي في مناطق مختلفة من ايران والقيام بنشاطات صناعية وتجارية لشركات واشـخاص امريكان في ايران بالاضافة الى المسائل العسكرية وادارة الوسائل والتجهيزات الامريكية فـي الجـيش الايراني . انظر : الدولة والحكومة في ايران ص ٢٣١ ؛ مهمة في ايران ، ص ١٥ ـ ٤٢ ؛ اعترافات الملك ص ٧٨ ؛ سبعة وثلاثون يوماً بعد سبعة وثلاثين عاماً ، ص ١١٠ .

(١) اشارة الىٰ واقعة قم في ١٩ دي ١٣٥٧ ـ في ذلك اليوم هاجم ماموروا النظام الطلاب والناس وقـتلوا وجرحوا عدداً كبيراً .

يدك علىٰ اي قسم من جهاز الادارة في بلدنا ، ستجد ان الاسلحة في يد غير الصالحين وجميع المفاسد تعود بالنتيجة الىٰ البلاط ، الىٰ هذا الشخص ، الذي يجب القضاء عليه . انا لا اعلم لماذا ينام هذا الجيش . لماذا يتحمل هذا القدر من الذلة . لم يمض اكثر من عدة ايام علىٰ ذهاب كارتر حتىٰ حصل كل هذا ، وهذا اول الغيث ، ولو انهم سمحوا بالبقاء اكثر لساءت الامور . انهم اذا لم يخرجوا من غفلتهم ... فإن الأمر لن يتوقف عند مقتل عدة اشخاص ، الأمر الذي بلغ صداه جميع انحاء العالم وبثت الاذاعة اخباره الى الخارج وكل مكان ـ والاذاعة بايديهم ايضاً ، يقولون كل مايريدون . ولكن هل سيُخدع الناس مرة اخرىٰ . الشعب اصبح واعيا . اخي ان الشعب اصبح واعيا . ولو لم يكن الناس واعين لما عطلوا الاسواق بهذا الشكل . فقد عطّل السوق في طهران يوم الجمعة ويوم الخميس اعتراضاً علىٰ ما حصل ، كما يقال وقد ذكر مسؤولوا الامن ذلك ايضاً . ومسألة تعطيل السوق في طهران اعماله ليس امرا عاديا انه امر خارج عن المعهود[1]. لايمكن لاحد ان يقوم بهذا العمل وحيداً ، انها مشاعر الجماهير واحساساتها هي التي أدت الىٰ وقوع هذا الأمر . فلينظر ذلك المحترم الذي كان يقول : ان الجميع يؤيدونني ، فهذا سوق طهران ، وذلك سوق الاهواز وتلك اصفهان وتلك شيراز ايضاً . وهذه هي كيفية حياتنا .

إننا نأمل ان يشمل الغضب كافة الطبقات ، سواء العلماء والمجتهدين ، أو طلبة العلوم الدينية او الكسبة والتجار او العسكريين ومسؤولي البلد ، من هذا الخبيث ، نامل ان يمد كل هؤلاء ايدي الاتحاد لبعضهم ، وارجوا ان تمارس احزابنا السياسية فعاليات مستقلة ، لتكن هناك علاقات بين الجميع ، كما ابدى الجميع حاليا استيائهم في هذه القضية ، فمؤخراً ابدت بعض الاحزاب السياسية استياءها ايضاً[2]. والعلماء واهل السوق والجامعيون والكل ،

---

(١) اصدرت جمعية التجار وحرفيو سوق طهران بياناً في تاريخ ٢٧ دي ١٣٥٦ ، اعلنوا فيه عن اضرابٍ عام في يوم الخميس ٢٩ دي ١٣٥٦ هـ ش وهو اخر يوم من اسبوع العزاء الذي عبر فيه جماعة العلماء عن اعتراضهم ويوم اقامة مجالس الفاتحة علىٰ ارواح الشهداء في اعتراضا واستنكارا لممارسات النظام الذي قام بقتل الناس العزل وكذلك دعما لثورة العلماء واهالي قم إذ وجهت دعوة الى كل الكسبة للاقناع عن فتح ابواب محلاتهم التجارية في هذا اليوم . وبالفعل فقد شمل الاضراب هذا اليوم سوق طهران واكثر المدن واعلن الحداد العام . نهضة علماء ايران ، ج ٢٧ ص ٣٨.

(٢) كان بيان (حزب كادحي الشعب الايراني) مثالاً للتعبير عن استياء بعض الاحزاب ، فقد قدم هذا الحزب شكوىٰ الىٰ الادعاء العام على السلطة التنفيذية في تاريخ ٢٨ دي ١٣٥٦ هـ . ش ، واكد على

««

والاجانب ايضاً ارسلوا الينا برقيات وابدوا استياءهم من النظام : من امريكا ، من اوروبا . وكتب بعضهم ان ثلاثمئة شخص قتلوا في الاحداث الاخيرة .

انني آمل ان تتحد جميع الجبهات ، جميع الجبهات معا واذا اتحد الشعب بكل طبقاته ، فان هذه الاسلحة ستنتزع من أيدي هؤلاء الطالحين وستنكسر قرون هذا الثور . لا تشتتوا ، لا تهيئوا اسباب التشتت . لا تتحاربوا فيما بينكم بذرائع واهية وتافهة . لاتتنازعوا معا . ان هذه الامور هي مما يثيره اولئك لاشغال الناس ، حتىٰ يستفيدوا هم . ليعي الناس كل ذلك ، وقد اصبحوا كذلك ـ ان شاء الله ـ وليصبحوا معا . ليجتمعوا كلهم وليمدوا ايديهم لبعضهم بعضاً ، وستقتلع جذور الفساد قريباً ان شاء الله بحول الله وقوته ، باتحادكم وتفاهم جميع الجهات معا ، تقطع جذور الفساد قريباً ان شاء الله ، ان شاء الله .

أسال الله تعالي السلامة للجميع . واشكر الجميع الطبقات . اشكر الجميع لانهم لم يتركوا علماء الاسلام لوحدهم أشكر جميع الجهات خاصة العلماء الاعلام ، خاصة اصحاب المتاجر الكرام . اشكرهم جميعا . واطلب منهم جميعا ان يدعوا للاسلام . يقووا جبهاتهم ويكونوا متحدين ويوحدوا كلمتهم ، فإن كلمتهم الواحدة ستقطع ايادي الظلمة وايادي الاجانب عن هذا البلد ، عسىٰ ان يعود النظام لبلدنا ، وبتبعيد الاجانب عنه تعود المنافع للضعفاء وتصرف لمصالح نفس اهل البلد وتصحح كل اموره . وهذا لن يحصل مالم يباد الشعب الىٰ انتزاع السلاح من ايدي اولئك . ونأمل ان يتم ذلك قريباً إن شاء الله . والسلام عليكم ورحمة الله .

»»» التضامن مع الشعب والاعتقاد بمرجعية الشيعة والعلماء في ايران . وكان المثال الآخر هو بيان (اتحاد قوى الجبهة الوطنية الايرانية) الذي صدر في تاريخ ١٠ / ١١ / ٥٦ . وقد اكد البيان علىٰ تضامن القوى الوطنية تأييد اضراب الكسبة . وجاء في هذا البيان ان التجار والحرفيين في سوق طهران سيعطلون اعمالهم يوم الخميس ٢٩ دي ١٣٥٦ هـ . ش للاعراب عن استنكارهم للمجزرة التي تعرض لها اهالي قم العزل ودعما للعلماء التقدميين . وبالاضافة الى الاحزاب المذكورة ، اصدر علماء ووعاظ طهران وضواحيها ، والشيرازيون في سوق طهران ، والتجار والحرفيون الاصفهانيون المقيمون في العاصمة والاذربيجانييون في سوق طهران واساتذة وفضلاء الحوزة العلمية في قم وحركة المسلمين في داخل وخارج البلد . بيانات بهذه المناسبة اعلنوا فيها عن تضامنهم مع الشعب . انظر نهضة علماء ايران ج ٧، ص ٥٥ وما بعدها و : السنتان الاخيرتان ، دي وبهمن ٥٦ .

هوية الخطاب رقم ـ ٢٧

العراق / النجف / مسجد الشيخ الانصاري في ١٠ ربيع الاول ١٣٩٨ هـ ق الموافق ١٨ شباط ١٩٧٨ م.

الموضوع : جرائم الملك ومدّعو الدفاع عن حقوق الانسان.

المناسبة : أربعينية شهداء فاجعة التاسع من كانون الثاني في قم.

الحاضرون : الطلاب والعلماء وجمع من الناس.

الظروف السياسية وأهمية الخطاب ونتائجه

في ١٨ / ٢ / ١٩٧٨ م حصلت في تبريز ثاني اكبر حركة إسلامية وشعبية بعد انتفاضة ٩ كانون الثاني الدامية، وذلك بمناسبة تكريم أربعينية شهداء قم، وأدت الىٰ شروق شمس الثورة الاسلامية في فترات لاحقة.

كان لانتفاضة العلماء، ومبادرة النظام لقمعها في ٩ / ١ / ١٩٧٨ م انعكاس واسع في مختلف المدن الايرانية. فقد عبّر مراجع التقليد والأحزاب والاتحادات والحرفيّون عن دعمهم للثورة، وقد عطل سوق طهران في يوم ١٩ كانون الثاني اعتراضاً علىٰ ذلك القمع. كما أضرب العاملون في دائرة بريد طهران وعمال معمل التبغ في العاصمة عن العمل، وخرج طلاب المدارس الاعدادية في آمل في مظاهرات واسعة، كما وقعت حوادث شبيهة في مناطق أخرىٰ. وفي رسالته التي بعث بها في ٢٢ / ١ / ١٩٧٨ م أكد الامام الخميني علىٰ أنه : يجب أن يعلم كارتر وبقية ناهبي ثروات الشعوب المظلومة أن محمد رضا خائن ومتمرّد ولابد أن يخلع من السلطة... إنني أبشّر الشعب الأيراني بالنصر بهذا الوعي واليقظة وهذهِ الروحية القوية والشجاعة المنقطعة النظير... نصر مقرون بالقضاء علىٰ الظالمين، وانقراض السلسلة البهلوية الظالمة» كما أصدر سماحة الآيات : الكلبايكاني والمرعشي النجفي والشريعتمداري و (جماعة علماء ايران) بيانات في يوم ١٨ / ٢ / ١٩٧٨ م بمناسبة مرور أربعين يوماً علىٰ واقعة ٩ كانون الثاني أعلنوا فيها الحداد العام، وطالبوا بإضراب عام في هذا اليوم وقد استجاب الشعب الأيراني لطلبهم، وعطلت في هذا اليوم الحوزات العلمية

والمراكز التجارية والثقافية . وفي مدينة قم وطهران وبعض المدن الأيرانية الاخرىٰ انتهت التظاهرات الىٰ مواجهة واسعة مع رجال الأمن المسلحين . و خلال ذلك كانت انتفاضة مدينة تبريز تعبّر عن حالة أهالي هذهِ المنطقة المتكرّرة من النضح في الدفاع عن الاسلام وسيادة البلد ، وذلك في ١٨ شباط .

❊❊❊

كانت شمس يوم ١٨ شباط الحمراء في بداية طلوعها حيث تحرّك أهالي تبريز مجموعة مجموعة الىٰ المساجد ، وكانت جامعة تبريز ، وكذلك سوق المدينة المركزي معطّلين بشكل تام . ازدحم الناس في سوق تبريز ، بينما كان مدخل السوق قد أغلق بأمر من (الفريق آزموده) محافظ أذربيجان الشرقية بواسطة المأمورين الذين قادهم رئيس مركز الشرطة رقم ٦ في تبريز لمنع دخول الناس الىٰ المسجد . وكانت أعداد الحاضرين تزداد كل لحظة، وقبل الساعة العاشرة صباحاً بعدة دقائق قام رئيس مركز الشرطة رقم ٦ بإهانة مقدّسات المسلمين ، وهاجمهم ، وفتح النار علىٰ الأهالي ، وجرح عدّة أشخاص .

وعلىٰ الأثر هجمت الجماهير الغاضبة نحو الشوارع ، وأحرقت ـ ومنذ الساعة العاشرة صباحاً وحتىٰ الثالثة بعد الظهر ـ ٧٣ فرعاً مصرفياً ، و ٩ بنايات سينما ، و٦ سيارات حكومية ، و٢٢ مركز فساد ، وعدد كبير من محلّات بيع المشروبات . وكذلك بناية حزب رستاخيز . وأشار تقرير مركز إطفاء الحريق في تبريز الىٰ أن ١٣٤ حريقاً قد اندلع في المدينة ، وجرح ضابطان و ٩ من المأمورين . وفي الساعة الثالثة من بعد الظهر ، دخلت الساحة قوات جديدة للنظام ، وبعد استقرارها ، وهبوط الظلام عاد الناس الىٰ بيوتهم .

وقد جرح في هذهِ الانتفاضة الاسلامية عدد كبير نتيجة هجوم المأمورين علىٰ التظاهرات ، وأدىٰ كثرة عدد الجرحىٰ الىٰ عجز المستشفيات في تبريز عن استيعابهم ، وكانت ممرّات وسلالم المستشفيات مملوءة بالمجروحين الذين كانوا تحت رقابة مأموري السافاك . وقد ذكر النظام الملكي فيما بعد أن عدد القتلىٰ هو ستة أشخاص ، إلا أن شهود عيان ذكروا أن عدد الشهداء بلغ حوالي ٦٠٠ شخص .

بعد انقضاء يوم ١٨ شباط سجن خلال ٤٨ ساعة فقط ٦٢١ طالباً جامعياً ، وفي ٢٨ شباط ١٩٧٨ م استدعي (الفريق اسكندر آزموده) الىٰ طهران ، وعين مكانه المشير جعفر

شفقت ، وأقيل رئيس شرطة المحافظة ، واثنان آخران من مسؤولي الشرطة .

بعد تسلم رئيس الشرطة الجديد منصبه أرسل أربعمائة مأمور شرطة من طهران الىٰ تبريز لتعزيز قوات الشرطة ، وأقيل مسؤولو السافاك أيضاً بسبب عدم تمكنهم من جمع المعلومات اللازمة ، وتوقّع حدوث التظاهرات ، والمبادرة الىٰ منعها .

وبعد اطلاع الإمام الخميني (س) علىٰ الفاجعة الدامية في ١٩ شباط في تبريز أرسل رسالة مهمة بهذهِ المناسبة في ٢٧ / ٢ / ١٩٧٨ م خاطب فيها أهالي آذربيجان ـ بالأضافة الىٰ الخطاب القويّ الذي ألقاه ـ وقد أشار سماحته في تلك الرسالة الىٰ إقامة تظاهرات مفتعلة من قبل نظام الملك ، وحذّر قائلاً « يجب أن يعلم الملك أن الوقت مضىٰ ، وأن الشعب الايراني وجد طريقه ، وأنه لن يقرّ للشعب قرار حتىٰ القضاء علىٰ المجرمين ، والانتقام لنفسه ولآبائه من هذهِ العائلة السفّاكة » .

بعد واقعة ١٨ شباط قامت ما سميت بهيئة رفيعة المستوىٰ من النظام ـ بزيارة تبريز لتبرير إجراءات النظام الملكي والحكومة. وفي رسالته هاجم الامام هذهِ الاساليب وقال «من العجيب علىٰ ما سمعنا ـ أن هيئة من النظام جاءت الىٰ آذربيجان لتعلن عدم اطلاع الملك علىٰ هذهِ الجرائم ! من هو المسؤول عن ذلك سوىٰ أزلام السافاك ، وأعضاء المجلسين الذين لا يحتملون أيضاً أن يكون الملك هو المسؤول، ويتظاهرون بخلاف ذلك».

في هذا الخطاب أشاد الامام الخميني (س) بانتفاضة ٩ كانون الثاني في قم ، وهاجم بشدة الحكومات الأمريكية والانجليزية وسائر الحكومات الموقّعة علىٰ إعلان حقوق الأنسان ، بينماتؤيّد الآن جرائم الملك ، واعتبر أنّ السبب في تدهور أوضاع الشعب الايراني إنما هو تدخّل الحكومة الامريكية في الشؤون الداخلية لايران ، وقد حمّل سماحته الملك المسؤولية عن مجزرة ٩ كانون الثاني ونبّه الىٰ خطر فكرة فصل الدين عن السياسة ، والىٰ جسامة مسؤولية العلماء ، وضرورة تعرّضهم للمسائل السياسية في المجتمع . وشرح كيف كان الائمة عليهم السلام والزعماء الدينيّون يتدخلون في الأمور السياسية ، وهاجم بشدة المتمسّكين بالانتظار السلبي ، والسكوت أمام الجبارين .

وفي جزء آخر من كلامه أشار الإمام الىٰ الأوضاع الاقتصادية المتدهورة في ايران ،

وشجب نهب المصادر الوطنية علىٰ يد الملك لصالح أمريكا واسرائيل ، واعتبر أن التعاضد مع الشعب الثائر وظيفة جميع الأحرار .

وكان لحادثة ١٨ / ٢ ١٩٧٨ م في تبريز ـ التي أدت الىٰ استشهاد العديد من أهالي هذهِ المدينة ـ انعكاس واسع في أنحاء البلد ، وقد التفت النظام أيضاً الىٰ أن انتفاضة الشعب جدّية ، ولهذا السبب قام بـاتخاذ اجـراءات مـختلفة . وأراد جـمشيد آمـوزكار ـ رئـيس الوزراء ـ من سفره الىٰ آذربيجان التودّد الىٰ أهالي تلك الديار ، ولكـن دور التـوعية التـي مارسها الإمام ، ووقوف الناس مع قائدهم أدىٰ الىٰ فشل هذهِ المناورات في تـحقيق أيـة نتيجة .

ومن خلال إقامة مراسيم تكريم شهداء تبريز ، كشف أهالي المدن جـرائـم النـظام الملكي ، ووسّعوا دائرة التظاهرات والمسيرات . واستمرت هذهِ النهضة حتىٰ أيام تـحقيق الثورة للنصر في ١١ / شباط / ١٩٧٩ م .

الخطاب رقم ـ ٢٧

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

ولا حول ولا قوة إلّا بالله العلي العظيم، وإنا لله وإنا اليه راجعون.

بينما أنتم هنا أيها السادة فإن إيران ـ وحسب ما بلغنا من أخبار ـ تعيش حالة الاضراب الشامل خصوصاً في المدن الهامة مثل: طهران وتبريز ومشهد وقم[1] فبعضها معطلة تماماً مثل: قم. والبعض الآخر، تعيش أقسام منها حالة التعطيل، طهران معطلة الأسواق، سوىٰ عدد من الذين قد يكون لديهم ارتباط مع النظام، وحسب ما أطلعنا عليه فإنّ هذا التعطيل هو اعتراض علىٰ الملك نفسه، الناس عرفوا المجرم. المجرم كان معروفاً منذ السابق، إلا أنهم لم يتجرّؤا أن يذكروه. والحمد لله فقد انكسر حاجز الخوف هذا، ووضع الناس أصابعهم علىٰ موضع الداء. فشخصوا المجرم، وفهموا مصدر بؤس شعبنا.

تمرّ اليوم أربعينية موت شباننا من طلاب العلوم الدينية والعلماء وسائر شباننا المتدينين في قم. وكم عانىٰ الناس في هذه الأربعين يوماً من الحزن علىٰ شبّانهم، وكم أقاموا من المآتم، ولكن بأية شجاعة واجه أهل قم وطلاب العلوم الدينية هذه الحكومة وعناصر النظام. إنها شجاعة منقطعة النظير في التاريخ، لقد قدّموا الشهداء، وقاوموا الىٰ درجة جعلت النظام يبث مأموريه في الشوارع، بل في الأزقّة وعلىٰ مداخل الأزقة ـ

---

(١) راجع هوية هذا الخطاب.

حسب ما ذكر ـ لقد قاوم الناس ـ قبل المجزرة وبعدها، وبالقدر الذي كان ممكناً ـ وأثبتوا أنهم أحياء، إننا أحياء لا موتىٰ[1] لقد تعرض مراجع الاسلام الكبار في قم ـ سواء في خطاباتهم، أو في بياناتهم ـ خصوصاً البيان الأخير الذي أصدروه قبل عدّة أيام ـ يومين أو ثلاثة أيّام ـ داعين فيه لاقامة العزاء، ولتجليل أربعين الشهداء، وداعين الىٰ الاضراب العام في أربعينهم، إنها مسائل تعبّر عن شجاعتهم[2]

لقد أشاروا إلىٰ العلّة الأساسية، وإن لم يقولوها بصراحة، لكنهم أشاروا إليها بكناية أبلغ من التصريح. الله يثبتهم إن شاء الله. وعصر أمس أقام طلاب العلوم الدينية ـ ورغم تواجدهم في مدينة مستهدفة من قبل الأشرار ـ مجلس عزاءٍ كبير جداً، وقد صرّح بعض الشبّان بالكثير من الأمور من علىٰ المنبر ودون خوف. والآن ـ وبينما نجتمع نحن هنا ـ فإنّ اجتماعاً كبيراً يقام في المسجد الأعظم ـ حسب ما وصلنا من أخبار متواترة ـ ولا ندري ماذا ستعمل الحكومة مع هذا الاجتماع. ولا أعلم الآن هل هاجم المأمورون الاجتماع، ومارسوا القتل والتخريب مرّة أخرىٰ أم لا ؟ نحن الآن قلقون من وقوع ذلك. قلقون من ذلك، قلقون من احتمال تعرّض المدن الكبيرة لما نخشاه، وأذكر من هذهِ المدن مشهد التي تتحسس منها الحكومة بشدّة، وآذربيجان وتبريز التي تبدي الحكومة اهتماماً كبيراً بها، وقم التي تمثّل مركزاً لجميع هذهِ الاحداث، فمن قم ـ وكما ذكر أهل البيت عليهم السلام ـ ينتشر العلم الىٰ جميع البلاد. والأمر كذلك الآن، فهي مركز النشاط الأسلامي[3] فالتحرك ابتدأ من

---

(١) إشارة الى فاجعة ٨ / ٢ / ١٩٧٨م.

(٢) طالبت (جماعة العلماء في إيران) ـ عبر الاعلان الذي كتب في بدايته الآية الشريفة ﴿لاتحسبنّ الذين قتلوا في سبيل الله . . . ﴾ ـ الشعب بالنهوض مرة أخرىٰ ضدّ الممارسات المعادية للاسلام وغير القانونية التي تمارسها الحكومة الايرانية، والمبادرة بالردّ بقوة علىٰ النظام الحاكم في إيران بتعطيل الحوزات والجامعات والمحلاّت التجارية يوم ١٨ / ٢ / ١٩٧٨م واعلان الحداد العام.

كما أصدر آية الله العظمىٰ الكلبايكاني بياناً في ذلك اليوم جاء في جانب منه ما يلي «قامت الجهات المسؤولة ـ وبدلاً من التنبّه وجبر الأخطاء السابقة ـ بنفي جمع من الفضلاء والمؤمنين بدون سبب»

كما طالب آية الله العظمىٰ النجفي المرعشي في بيانات لهُ المسؤولين بالتخلّي عن الظلم والتعدّي علىٰ الناس. وفي بيانات المراجع أعلن يوم ١٨ شباط حداداً عاماً. وكان السيد الشريعتمداري قد أعلن في بيان له «أن السبت العاشر من ربيع الأول ١٣٩٨ هـ ق بوصفه أربعين هذهِ المصيبة الكبيرة هو يوم حداد عام. ونأمل أن يراعي عامة المسلمين الهدوء التام في إقامة هذهِ المراسيم»

(٣) كتب العلامة المجلسي يقول «قال الامام الصادق: ستخلو الكوفة من المؤمنين، ويأزر عنها العلم كما

قم ، من نفس قم ، ومن طلاب قم ، ومن مدرسي قم ، حفظهم الله ، ومن جماهير قم أولئك الجنود الأوفياء للاسلام . إن التحرّك بدأ يسري من هناك الىٰ كل مكان ، لنرىٰ ، هل يسري إلينا ؟ الله العالم .

إن جميع أنواع البؤس ـ الذي عانينا ونعاني وما سنعاني منه ـ هو بسبب زعماء هذهِ الدول الذين وقّعوا علىٰ إعلان حقوق الانسان . إنّ الموقّعين علىٰ إعلان حقوق الانسان هم أولئك الذين سلبوا حرية الانسان في جميع الفترات التي أمكنتهم فيها الفرص . إن أهم ما في اعلان حقوق الانسان هو حرية الافراد .فكل فرد من أفراد البشر حرّ ، ويجب أن يكون حراً ، ويجب أن يكون الجميع متساوين أمام القانون ، الجميع يجب أن يكونوا أحراراً في بلدانهم ، وأحراراً في عملهم ، وأحراراً في مشيهم . هذا هو إعلان حقوق الانسان المتضمن لهذهِ المسألة . إنّ المسلمين ، بل جميع البشر ،كانوا يعانون من هؤلاء الذين وقّعوا وصادقوا علىٰ إعلان حقوق الانسان . وأمريكا هي إحدىٰ الدول التي صادقت علىٰ هذا الاعلان الذي يضمن حفظ حقوق الانسان ، وأحد حقوق الانسان هي الحرية . انظروا ماذا ارتكب هؤلاء الامريكان الذين وقّعوا علىٰ إعلان حقوق الانسان من جرائم تجاه هذا الانسان في السنوات الاخيرة ، والتي أتذكرها أكثر منكم لكبر سنّي ، ماذا حصل للإنسان من مشاكل علىٰ يد أمريكا ، وهي من الدول التي وقّعت علىٰ إعلان حقوق الانسان . لقد نصّبت أمريكا في كل بلد من بلدان المسلمين مأموراً لها سلب الحرية من جميع الاشخاص الموجودين في ذلك المكان . إنّ هؤلاء ينادون بحرية الانسان ! من أجل تخدير الجماهير ، غير أن الجماهير حالياً لا يمكن تخديرها . إن الأمور التي يقومون بها ـ بما في ذلك إعلان حقوق الانسان ـ يقصد منها استغفال الجماهير ، تلك الامور لست حقيقة . يكتبون شيئاً جميلاً مزخرفاً ، يكتبون ثلاثين مادة كلها لصالح الانسان ، ولا يعملون بواحدة منها ! لا تطبّق واحدة منها عملياً . هذا هو الاستغفال ، وهذا هو الأفيون للجماهير وللشعب .

ونحن نرىٰ أن هذا المعنىٰ ينطبق علىٰ أمريكا التي وقّعت إعلان حقوق الانسان ، وعلىٰ انجلترا التي يبالغون في وصف حضارتها ، ويبالغون في وصف ديمقراطيتها ، وهذا

«« تأزر الحيّة عن جحرها ، ثم يظهر العلم ببلدة يقال لها : قم ، وتصير معدناً للعلم والفضل حتىٰ لا يبقىٰ في الأرض مستضعف في الدين ، حتىٰ المخدّرات في الحجال . وذلك قرب ظهور قائمنا » بحار الأنوار ج ٥٧ ص ٢١٣ .

إعلام كاذب، وشيطنة منهم ليس إلا. حيث أنهم دفعوا الناس بالشيطنة والاعلام الىٰ التصديق بأن إنجلترا تقف علىٰ هرم الديمقراطية. وأنّ الملكية الدستورية مطبقة بمعناها الحقيقي في إنجلترا. إن هؤلاء أوهموا الناس بقبول هذا المعنىٰ بواسطة إعلامهم. فنحن رأينا الجرائم التي ارتكبتها إنجلترا في الهند والباكستان ومستعمراتها الأخرىٰ[1] رأينا ماذا فعلت أمريكا مع المسلمين، وما تقدمه من الدعم حالياً لربيبتها اسرائيل التي أقاموا لها كياناً هناك[2] نرىٰ أية جرائم قاموا بها ضد المسلمين وخاصة الشيعة. ومن ناحية أخرىٰ وضعوا

---

(١) في عام ١٦١٥ م سجل سفير بريطانيا في الهند حق التجارة لدولته، وحصلت علىٰ امتياز تأسيس شركة الهند الشرقية البريطانية التجارية. وهكذا بدأ نفوذ انجلترا في شبه القارة الهندية. وقد عملت هذه الشركة الاستعمارية علىٰ تعزيز سلطة انجلترا في الهند بتقوية نشاطها، وقد أدىٰ التنوع العرقي والديني واللغوي وخاصة الخلافات الشديدة بين الهندوس والمسلمين في الهند الىٰ تقوية الاستعمار البريطاني الجديد، وبالنتيجة أصبحت الهند في عام ١٨٣٩ م تحت الوصاية الانجليزية.

وبعد ذلك سيطرت الحكومة الانجليزية ـ نتيجة لشدة نشاطها ـ علىٰ أوضاع الهند، ومنذ عام ١٨٥٧ م أصبحت الهند تابعة لمستعمرات انجلترا. وفي الحرب العالمية الأولىٰ اشترك مليون جندي هندي في جبهات الحرب لصالح بريطانيا، وقتل منهم عشرات الآلاف. وقد أدىٰ إجبار الهنود علىٰ توفير الغذاء للجيش الانجليزي الىٰ قحط شديد في الهند. وأخيراً صادق مجلس العموم البريطاني في ٤ حزيران ١٩٤٧ م علىٰ قانون استقلال شبه القارة الهندية، وبموجب ذلك أسست دولتا الباكستان والهند في شبه القارة الهندية في آب من نفس العام.

(٢) في مؤتمر عام ١٩٠٧ م أعلنت إنجلترا ـ وهي أقوىٰ دولة استعمارية في ذلك الوقت ـ لرؤساء دول هولندا وبلجيكا والبرتغال وأسبانيا وايطاليا أن سواحل البحر المتوسط الواقعة بين الشرق والغرب ـ والتي هي في أيدي المسلمين ـ إذا كانت فستشكل خطراً جدياً علىٰ الدول المذكورة. وقد أدت هذه المسألة الىٰ تفكير الدول الاستعمارية آنذاك بتشكيل وتأسيس دولة تختلف تماماً وتعارض البلدان الاسلامية لغرض إيجاد شرخ في وحدة المسلمين. وتقع في مسير دائرة البحر المتوسط. ومن جهة أخرىٰ أقام هرتزل ـ وهو صحفي وناشر لصحيفة دي فولت الناطقة بلسان الصهيونية ـ مؤتمراً في مدينة بال بسويسرا في عام ١٨٩٧ م للبحث في إقامة دولة اسرائيل، وكتب كتاباً تحت عنوان «دولة اليهود» وطلب من قومه أن يشكلوا دولة في الأراضي الفلسطينية أو الأرجنتين. ومع بداية الحرب العالمية الأولىٰ اشترط الزعماء الأمريكان الذين كانوا عملاء لليهود، أن تقوم انجلترا بالعمل علىٰ استقرار اليهود في فلسطين، وتشكيل دولة مستقلة لهم مقابل اشتراك أمريكا في الحرب لصالح انجلترا. من ناحيةٍ أخرىٰ أعطىٰ سقوط الخلافة العثمانية في الحرب العالمية الأولىٰ فرصة لانجلترا لنقل عدد كبير من اليهود الىٰ الأراضي الفلسطينية، وفي عام ١٩٤٨ م دعمت الحكومة الأمريكية علناً تأسيس دولة باسم «اسرائيل» في فلسطين، وإثر ذلك بدأت حرب دامية بين العرب واليهود الساكنين في فلسطين ـ وبحجة الحيلولة دون القتل وانهاء الحرب بين العرب

»»

عميلاً لهم في مصر إسمه السادات(١) الحاكم الناشط في تطبيق مخططات الاستعمار ، وكلنا نعلم بزيارته لاسرائيل .

ومن ناحية أخرىٰ ففي الخمسين سنة التي نتذكّرها ، في هذه الخمسين سنة التي تمثل حالة العزاء ، الخمسين سنة التي تمثل المصيبة لايران جرّاء ما تعرّض له الشعب من هذه الاسرة الظالمة ، قامت انجلترا ـ المحبّة للانسان !ـ انجلترا الديمقراطية التي وقّعت علىٰ إعلان حقوق الانسان بإيصال رضاخان الىٰ السلطة(٢) وذلك بحسب إقرارها هي ، وجعلتنا عرضة للعناء حوالي عشرين سنة ، وجعلت الشعب المسلم في مشقة . فرضاخان كان يريد محو آثار الشريعة الاسلامية ، وهو وإن لم ينجح ، الا أن المقرر كان هذا ، لأنه كان يقمع بشدة كل ما كان يشم منه رائحة الاسلام ، وكل تبليغ كانت تأتي منه رائحة الاسلام .

وأمريكا هذه التي وقّعت علىٰ إعلان حقوق الانسان سلّطت علينا ـ علىٰ إيران ـ إنساناً هو الخلف الصالح لذلك الأب ! إن ملكنا الحالي هذا الذي كان علىٰ رأس الحكومة ،

«« واسرائيل ـ صادقت منظمة الأمم المتحدة في اجتماع مجلس الأمن علىٰ تقسيم فلسطين الىٰ منطقة للمسلمين ومنطقة لليهود ، وتأسست رسمياً دولة اسرائيل بدعم من الدول الاستعمارية ، وقد احتلت دولة اسرائيل الغاصبة مناطق واسعة من أراضي المسلمين ، كما شرّدت مليون ومائتي ألف مسلم من أراضيهم .

(١) ولد أنور السادات في مصر عام ١٩١٨ م وبعد إتمام الدراسة الابتدائية ، دخل الكلية العسكرية ، وانضم الىٰ جماعة ضباط جمال عبد الناصر ـ الضباط الاحرار ـ وكان للضباط المذكورين نشاط سري ، وفيما بعد اعتقل أنور السادات ، وأخرج من الجيش وسجن ، وبعد فترة أطلق سراحه ، وأصبح عضواً في القوات الحديدية التي كانت وظيفتها المحافظة علىٰ حياة ملك مصر ، وقمع قوات المعارضة ، وبعد ذلك انضم مرة أخرىٰ ـ باصرار من عبدالناصر إلىٰ حركة الضباط الأحرار التي كانت تقوم بنشاط سري ضد الحكومة آنذاك . وبعد انتصار الثورة في مصر سنة ١٩٥٢ م أصبح عبدالناصر رئيساً للجمهورية ، وأنور السادات رئيساً للمجلس ، وبعد مرض عبدالناصر أصبح نائباً لرئيس الجمهورية ، وبعد وفاة عبدالناصر في سنة ١٩٧٠ م تولىٰ أنور السادات ـ بموجب الدستور ـ أمور الدولة لفترة ٦٠ يوماً ، ثم انتخب رئيساً لجمهورية مصر بشكل رسمي .

ألغىٰ المعاهدة مع الاتحاد السوفيتي

ورغم أن مصر كانت تتولىٰ قيادة العرب في حربهم ضد اسرائيل فإنه عقد معاهدة شاملة مع أمريكا ، وأفشل أهداف مصر بعقده الصلح المنفرد مع اسرائيل . وأخيراً اغتيل السادات علىٰ يد ضابط مسلم شاب هو خالد الاسلامبولي .

(٢) مرّ ذكره سابقاً .

والذي جعل إيران مستعمرة رسمية لأمريكا ، ارتكب جرائم فضيعة خلال فترة خدمته لها ، لقد تم تعيين هذا الأب والأبن بواسطة أولئك الذين وقّعوا علىٰ إعلان حقوق الأنسان! لقد ارتكب أولئك معنا هذه الجرائم .

إن الموقّعين علىٰ إعلان حقوق الانسان عرّضوا الانسان لكل هذا العناء ، ومارسوا كل هذا الضغط علىٰ الانسان ، وقد شاهدنا بعض ذلك أو سمعنا عن بعضه ، وإن كان يصعب علىٰ الانسان أن يفهم كل شئ بشكل صحيح من خلال السماع فقط . فأنتم الآن تسمعون سماعاً عمّا جرىٰ علىٰ الشعب في زمان رضاخان ، ولكن لايمكنكم أن تدركوا قسوة ذلك بشكل صحيح كما أدركه أبناء الشعب ولمسوه آنذاك . ماذا رأىٰ الشعب الايراني من هؤلاء الناس ؟ أنتم الآن تلمسون ليس لمساً بالمعنىٰ الدقيق للكلمة طبعاً ، فأنتم موجودون الآن هنا . لقد أصبحت الاتصالات الآن بشكل يمكّنكم من فهم مايجري بشكل صحيح . لذا يمكنكم أن تدركوا ماذا عمل هذا الأنسان خلال هذه الأيام بالشعب الايراني . وإني لا أستبعد أن تكون هناك الآن حرب ونزاع . فليس لدينا اطلاع ، نحن علىٰ اطلاع أنهم قد داهموا مدخل مسجد الملك[1] وفتحوا عدة دكاكين بالقوة . أما السوق فلم يستسلم لهم . ومع أن الحكومة أصدرت بياناً وزعته علىٰ جميع المحلات في أسواق طهران يحذرهم بأن كل من يعطل سوف يواجه كذا وكذا ، ومع ذلك فإنّ الأسواق ـ حتىٰ سوق طهران القريب منهم ـ لم يهتم بهذا الكلام . الشعب لم يعد يهتم بهذا الكلام . لم يعد يهتم الآن بهذا ، ـ كان الاهتمام في السابق حيث كانوا يخيفون الناس ، وحيث كان الناس يتصوّرون صحة ذلك أيضاً . . . الناس يقدمون القتلىٰ حالياً ، ومع ذلك لا يهتمون بهذا الكلام .

والآن ونتيجة لهذا القتل الذي حصل في إيران وفي قم بالتحديد حيث قتل كثير من أهل العلم والمتدينين الشبّان القمّيون ، وتقام الآن أربعينهم ، فالشعب الايراني أحياه الله إن شاء الله ، وهو حيّ ، وسيسجل التاريخ حيويته هذه الىٰ الأبد ، وأحيا الله الحوزة العلمية في قم ، وسوف يسجّل التاريخ حياتها هذه الىٰ الأبد . إن هؤلاء في نشاط وتحرك ، بينما نحن الآن جالسون هنا بهدوء ، والله العالم ما هو حال مشهد الآن ، ولا أعلم ما هو حالها ، لكنها كانت تعيش حالة الاضراب . الله العالم ما هو حال آذربيجان ، أنا لا أعلم ، لكنها كانت

---

(١) يقع مسجد الملك في طهران (مسجد الامام الخميني(س) حالياً) الىٰ جانب السوق الكبير في طهران.

تعيش الاضراب ، كذلك فإن قم كلها ـ وحسب ما ذكروا ـ تعيش حالة الاضراب ، فـليس هناك من محلّ مفتوح ، ولا بقال واحد ، كلّ قم في عطلة عامة ، لقد شلَّ الاضراب تسعين بالمائة من طهران ، إن التعطيل في طهران ليس أمراً سهلاً كما نتوهم ، إن التعطيل في طهران يوجّه صفعة إلىٰ هؤلاء الثرثارين الذين كانوا يقولون إن ستة مـلايين شـخص يـؤيدوننا ، وصوتوا للثورة البيضاء[1] قولهم هذا لم يكن سوىٰ كذب محض . لقد أرسلت شخصاً الىٰ طهران ـ عندما كنت في إيران ـ لمعرفة حقيقة الوضع فـي ذلك اليـوم الذي أجـري فـيه الاستفتاء ، فأخبرني أنه لم يأت الىٰ هناك أكثر من ألفـي شـخص ، وهـؤلاء الألفـان مـن مأموريهم أيضاً . في حين أن أولئك كانوا يقولون : إن ستة ملايين شخص في إيران مـعنا ، والباقي ممن لم يصوّتوا هم الشيوخ والنساء والأطفال . وبالنتيحة فـان الاسـتفتاء ـ كـما يقولون ـ كان بالاجماع . وبعد ذلك يقول الملك ـ أينما ذهب أن الشعب معه ، وأن هناك عدّة أشخاص ـ وهم ماركسيون اسلاميون[2] ـ يقولون شيئاً آخر ، وإلا فالشعب معي !! ولكنكم سوف ترون ماذا سيحصل لهم بعد هذا التعطيل العام . سيقومون بلعبة في قم كما قاموا بذلك سابقاً ، فبعد ذلك الاضراب السابق الذي استمر أسبوعاً في قم ، وأسبوعاً في أصفهان ، أو ثمانية أيام ـ كما قيل ـ ويومين أو ثلاثة في طهران ـ وفي أحد تلك الايام كان الجميع قـد

---

(١) مرّ ذكره سابقاً .

(٢) (الماركسية الاسلامية) من افتعال الملك ، حيث عرفت من كتابه المنسوب إليه مايلي « يوجد عدد من الاشخاص يقومون بالتخريب ضد وطنهم وأحياناً بقتل الناس . إن الديمقراطية المتقدمة والمنضبطة في إيران لا تسمح لأحد بالتخريب والخيانة ، ولا تسمح بالمساعي الرجعية والقهقرائية . وغالباً كـان هـناك إتحاد غير مقدّس بين هذين القطبين المعارضين ، حيث حصل تركيب غير متجانس ولا يـصدّق وهـو (الماركسية الاسلامية) بين منكري وجود الله وأنصار إدّعاء الأصول الدينية . وبقدر ابتعاد التحررية الثورية للمجموعة الأولىٰ عن الحرية الحقيقية وعن الثورة الأصيلة يبتعد الاسلام الذي تدّعيه المجموعة الثانية عن روح ومعنىٰ الاسلام » . وبعد ذلك استخدم الملك هذا المصطلح مراراً . وفي إحدىٰ الخطابات ـ حيث نسي أن هذه (الايديولوجية) كانت من ابتكاره ـ سمّاها بصراحة (أيديولوجية حمقاء) ! قائلاً « هناك عدد من المخدوعين أو المغرضين أو المجانين من صنف الأشخاص الموجودين في كثير من الدول المتقدمة أيضاً ويشكلون ـ للأسف ـ نوعاً من التخريب الدولي ، ليس لديهم رخصة عمل في هـذا البـلد ، هـؤلاء الاشخاص يقومون بذريعة حمقاء مثل (الماركسية الاسلامية) بالتخريب ضد وطنهم وقتل الناس » ! هذا المصطلح المضحك كان حربة في يد مأموري الملك لاعتقال وتعذيب أي معارض لا توجد وثيقة ضده بجرم الانتساب الىٰ مسلك و (أيديولوجية الماركسية الاسلامية الحمقاء .

أضربوا واعترضوا، حينها قاموا بملأ باصات النقل بهؤلاء المساكين الذين لا اطلاع لديهم، ترافقهم مجموعة من مأموريهم، وأصدروا كتاباً رسمياً أبلغوه الىٰ جميع الدوائر والمدارس طالبوهم فيه بتعطيل أعمالهم، وركوب حافلات النقل. هذه هي الحرية! يقولون لهم: يجب أن يأتي الجميع بشكل حُرّ، فأنتم أحرار! ومع أنهم أصدروا كتاباً رسمياً الىٰ جميع الدوائر، إلا أن الدوائر لم تكترث بهم. هؤلاء المساكين الذين أجلسوهم في باصات النقل وجاؤوا بهم وقالوا لهم ـ بحسب ما اُطلعت عليه ـ بأننا نودّ إرسالكم لزيارة مرقد المعصومة عليها السلام في قم، وعندما أدركوا في وسط الطريق أن الأمر ليس كذلك؛ فرّ من استطاع منهم الفرار، أما البقية فكانوا وكأنهم يشيعون جثماناً، فكلّما قالوا لهم: قولوا يحيا الملك. لم يجيبوا، تماماً كما لو أنهم يشيعون جثماناً. كان الناس ساكتين الىٰ درجة كأنهم يشيعون جثماناً! إنه تشييع لجثمان الملك[1].

إن هؤلاء لا يفهمون. كما إننا عاجزون عن جعلهم أناساً بحق، وإلّا لو كانوا قد ساروا مع الشعب، ولو كانوا اُهتموا بمطالب الشعب، ولو كانوا عملوا بمسؤولياتهم، ولو كانت لديهم نزعة الىٰ الاسلام والقواعد الاسلامية؛ فلماذا يعارضهم الناس؟ أينما وضع الناس أيديهم يَرَوْا أن الملك معارض لهم. يعارض التاريخ الاسلامي، أي أنه يعارض الاسلام. إن

---

(١) بعد عدة أيام علىٰ فاجعة ٩ / ١ / ١٩٧٨م قام السافاك ـ وبدون سابق انذار ـ بنقل العاملين في التربية والتعليم، وأعضاء حزب رستاخيز، وعدد آخر من موظفي بعض الدوائر، في عدة باصات نقل، وقالوا لهم بأنهم ذاهبون لزيارة السيدة معصومة! ولكنهم أنزلوهم من الباصات قبل منطقة الحرم، وطلبوا منهم القيام بمسيرة نحو الحرم، وأن يبدوا خلال المسيرة مشاعرهم الحماسية تجاه (الملك) ويهتفوا عالياً (الخلود للملك)! ورغم تهديدات المأمورين، فان هذه (التظاهرات) حصلت بخمود وبرود، وكأنهم ـ حسب تعبير الامام ـ كانوا يشاركون في تشييع جثمان! وفي ختام هذه (التظاهرات) أصدر المأمورون بياناً ختامياً استنكروا فيه التحريكات الاجنبية وأعلنوا «نحن أعضاء حزب رستاخيز الشعب الايراني نعاهد في مدينة قم المقدسة لانسمح لأعداء ثورة الملك والشعب بالتجاوز أبداً» صحيفة خراسان ٣ / ١ / ١٩٧٨م

وجرت أيضاً تظاهرات شبيهة ومفتعلة من قبل منظمة نساء خراسان في مشهد في مواجهة المسيرة الضخمة للنساء المسلمات في مشهد في يوم ٧ كانون الثاني (صحيفة خراسان ١٢ / ١ / ١٩٧٨م

وفي تلك الايام ـ أقيمت (تظاهرات شبيهة) في مدينة تبريز، وقال أحد المتلبسين بلباس العلماء «إن الاستعمار يريد تهديد اتحاد واتفاق الشعب الايراني في لباس الدين والمذهب» وقالت ممثلة النساء أيضاً «إن النساء الايرانيات سيخنقن صوت الرجعية في الحنجرة» وقد ذكرت سائر الأقوال والوقائع الشبيهة في الصحف الصادرة في تلك الأيام نقلاً عن وكالة أنباء پارس.

أسوأ ما حصل في عهد هذا الانسان هو تغيير التاريخ[1] إنه لم يوفق ، لكنه أراد أن يكون . إنه أسوأ عمل قام به ، أسوأ حتىٰ من هذهِ المجازر ، فهذا لعبٌ بكرامة رسول الله ﷺ . أينما وضع الناس أيديهم ، يجدوا أن (الملك) قد وضع يده عليه وعبث به . هكذا فعل لتاريخهم ، وهكذا فعل لمدارسهم العلمية . فحتىٰ الآن تعرضت مدارسنا لعدة غارات[2] وداهموا مدارسنا عدة مرات حتىٰ الآن . في ذلك الوقت داهموا المدرسة الفيضية عدة مرات ، وارتكبوا عدة جرائم ، وهم يهاجمون الآن المدرسة الحجتية ومدرسة الخان . الآن هذه المدارس هي أهداف هجومهم . كذلك فهم يهاجمون مدرسة الحقّاني ، وكل مدرسة مفتوحة الأبواب ، ويجتمع فيها الطلاب . أطلقوا النار ـ حسب ما قيل ـ علىٰ جميع أبواب ونوافذ مدرسة الخان ، وحطّموها . في مدرسة الحجتية قتلوا أحد الأشخاص ، أطلقوا عليه الرصاص ، رموه بالرصاص وسال الدم ، وذهب أحد العلماء الىٰ هناك ثم رجع ، وقال « إننا ذهبنا ورأينا سقوط الدم في ذلك المحل الذي ضُرب فيه هذا الشاب برصاصة ، سال الدم حتىٰ بلغ حافة الحوض[3]

هل تحتملون أن رئيس شرطة قم يقوم بمثل هذا العمل دون إذن ؟ إنه لا يتمكن أن يقوم بمثل هذا العمل . لا تقولوا إن المأمورين قاموا بهذا العمل . إن الذي يقوم بهذه الأعمال هو الملك نفسه . أي أن الملك نفسه يأمر بذلك ، الملك نفسه يقول : اقتلوا . ومالم يقل ، فإنّ المأمورين لن يقوموا بذلك . وإلاّ هل هو أمر سهل ضرب شعب بالبندقية والرصاص ؟ أهو

---

(١) في بداية عام ١٩٧٦ م وفي الذكرىٰ السنوية لولادة رضاخان ، صادق مجلسا الشورىٰ والشيوخ في أجتماع مشترك علىٰ تغيير التاريخ الرسمي لايران ، من الهجري الشمسي الىٰ التاريخ الامبراطوري الذي يبدأ مع بداية الملكية الايرانية ، الذي يحسب من تأسيس دولة الهخامنشيين الملكية من قبل كورش الموافقة لـ ٥٢٩ سنة ق . م ، وبموجب كتاب رسمي أصبحت جميع المؤسسات الحكومية والوطنية ملزمة باستخدام التاريخ الامبراطوري الجديد في مراسلاتها ، ولم يمض كثير علىٰ هذه الحادثة حتىٰ أنهار نظام الملكية الاستبدادي في ايران .

(٢) راجع هوية الخطاب رقم ١٩ الذي دوّن بهذه المناسبة (احتلال المدرسة الفيضية ، مدرسة خان ومدرسة الحقاني بواسطة السافاك

(٣) في يوم ٩ / ١ / ١٩٧٨ م أطلق مأمورو الملك النار علىٰ صفوف المسيرة السلمية لطلاب وأهالي قم الذين تحركوا من ميدان (چهارراه بيمارستان) اعتراضاً علىٰ كتابة مقالة مهينة في صحيفة اطلاعات ، في هذهِ الحادثة جرح طالب شاب برصاص المأمورين عندما كان يردد شعاراً من الطابق العلوي لمدرسة الحجتية ، وحمل علىٰ أيدي الطلاب الىٰ حوض المدرسة الحجتية ، واستشهد هناك .

أمر سهل أن تضرب الحوزة العلمية التي يحبها الناس ويعتبرونها مؤسسة مقدسة ؟ هل هو أمر سهل أن تقوم شرطة طهران وشرطة قم ورئيس سافاك طهران ورئيس سافاك قم ، ولا أدري رئيس وزراء طهران ، ورئيس وزراء ماذا ، هل يتمكن هؤلاء من القيام بمثل هذا العمل دون إذنه ؟ كل ما يحصل هو من شخص الملك . المجرم الأصلي هو نفس هذا الرجل ، فمن الذي عيّنه ملكاً ؟ نفسه كتب في كتابه يقول[1] « عندما جاء الحلفاء ـ طبعاً لقد حذفوا هذا الكلام بعد أن أدركوا أنهم أخطأوا بنشره ، نفسه كتب ، أن الحلفاء عندما جاؤوا الىٰ إيران رأوا من الصلاح أن أصبح أنا ملكاً ، وأن تبقىٰ السلطة لأسرتنا » لعنة لهذا الصلاح ! هؤلاء الحلفاء[2] هم من الذين وقّعوا علىٰ إعلان حقوق الانسان ، نصّبوا لنا مثل هؤلاء الاشخاص ، وعرضونا لمثل هذا الضغط . الانسان حرّ ! ولكن كيف هي إيرانه ؟ نصّبوا شخصاً هناك ، نصبوه منذ ذلك الحين[3] وسلبوا جميع الحريات ، هذا الاجتماع الذي يضمنا حالياً لم يكن متيسراً عقده آنذاك . فإن الناس لم تقدم علىٰ عقد مثل هذهِ الاجتماعات ، أو أنها كانت غير واعية لأهميته . لقد أعادت حوزة قم الحياة لايران . لقد قدمت حوزة قم خدمة للاسلام ستبقىٰ خالدة لمئات السنين ، لا تستصغروا ما قامت به الحوزة هناك أيها السادة . أدعوا لحوزة قم ، وادعوا أن نصبح نحن هكذا أيضاً . سيظل أسم حوزة قم في التاريخ ، بينما سوف ينسانا نحن الموتىٰ[4] لقد أعادت الحوزة العلمية في قم الحياة للاسلام . لقد أيقظت الجهود التبليغية للحوزة العلمية في ، قم وبيانات مراجع قم وعلماؤها الجامعات التي كانت تعتبرنا أفيون الشعب ، وتعتبرنا عملاء لانجلترا والمستعمرين ، لقد ظهر أنّ هذا إعلام يروّجه أولئك، الانجليز والألمان والسوفيت يقولون في اعلامهم إن حوزات الدين ، الحوزات العلمية وعلماء الدين هم أفيون ، إن أولئك يروّجون لذلك ، لأنهم يعلمون ما هي نشاطات هؤلاء وما تحركاتهم ، فالاسلام دين متحرك ، وهؤلاء يعلمون بذلك ، إنهم يريدون إسقاط هيبة هذه المؤسسات لدىٰ الشعب . وكم سنة روّجوا لذلك ؟ حيث أننا الملالي صدقنا أيضاً . نفس الملالي صدقوا أيضاً ، فالبعض منا يقول « ما نحن والسياسة » إن (ما نحن والسياسة)

---

(١) الملك في كتاب « مهمة لوطني » .

(٢) مرّ ذكره سابقاً .

(٣) رضاخان

(٤) إشارة الىٰ جو السكوت في حوزة النجف . ويدل خطاب الامام علىٰ صعوبة ظروف حوزة النجف وعدم أهتمامها .

معناه أن نضع الاسلام جانباً ، أن يدفن الاسلام في غرفتنا هذه ، يدفن في كتبنا هذه .

إن هؤلاء يتمنون أن يكون الدين مفصولاً عن السياسة ، وهذا أمر ابتدعه السياسيون منذ زمن ، وروجوه بين الناس بحيث أننا الموجودين هنا قد صدّقنا بأن لاعلاقة لنا بالسياسة . وراح البعض يقول « اتركوا السياسة لأهلها ، نحن مختصّون بالمسائل الدينية ، إذا صفعونا علىٰ الجبين الأيمن ، نُدير لهم الجبين الأيسر[1] » قد نسبوا هذا خطأً الىٰ عيسىٰ عليه السلام . هؤلاء الحيوانات نسبوا هذا الىٰ حضرة عيسىٰ عليه السلام حضرة عيسىٰ عليه السلام نبي ، والنبي لا يمكن أن يكون منطقه هكذا . أنتم رأيتم الأنبياء ، إلا أن حضرة عيسىٰ عليه السلام عاش قليلاً بين الشعب ، ثم رفع بالمعراج الىٰ السماء[2] أنتم كلكم تعلمون تاريخ الانبياء . كان حضرة إبراهيم عليه السلام الذي يمثل تقريباً رأس أنبياء السلف ، قام بفأسه وحطم تلك الأصنام كلها ، ولم يخف أبداً من الإلقاء في النار ، لم يكن لديه خوف من هذا الكلام ، ولو كان لديه خوف لما كان نبياً . هذا منطق ذلك الانسان الذي حارب القوىٰ الكبرىٰ في زمانه ، ووقف لوحده أمام تلك القوىٰ التي سعت لاحراقه فيما بعد ، لم يكن منطقه أنه إذا صفعوك علىٰ هذا الجانب أدِرْ وجهك ليصفعوك علىٰ الجانب الثاني . هذا منطق الكسالىٰ الذين لا يعرفون الله . هؤلاء لم يقرأوا القرآن . فهذا موسىٰ عليه السلام كان شخصاً واحداً راعياً ، وقف بعصاه مقابل مَن ؟ مقابل فرعون الذي كان يدّعي الالوهية . هؤلاء أيضاً يريدون ادّعاء الالوهية ، يرون أنه ليس هناك من يعبأ بهم . ولو تراخيتم قليلاً لقال هؤلاء أيضاً ﴿أنا ربكم الأعلىٰ﴾[3] إن هذه الأكاذيب كانت موجودة في العالم ، وهي موجودة حالياً أيضاً ، وسوف تبقىٰ الىٰ ما بعد ، فذلك موسىٰ عليه السلام وذلك أيضاً الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله الذي تعرفون تاريخه جيداً ، فقد بعث وحيداً ، وخطط ثلاث عشرة سنة ، وحارب عشر سنوات . لم يقل : ما نحن والسياسة . أدار بلداناً ، ولم يقل ما علاقتنا بالسياسة . وتلك أيضاً حكومة أمير المؤمنين ، وكلكم تعرفون وضع حكومته ووضع سياسته ووضع حروبه . لم يقل : إن علينا أن نجلس في بيوتنا نقرأ

---

(١) جاء في انجيل (متي) « سمعتم أنه قيل العين بالعين ، والسن بالسن . لكني أقول لكم لا تقاوموا الشرير ، وكل من صفعك علىٰ خدك الأيمن ، فأدر نحوه الآخر . وإذا تخاصم معك شخص ليأخذ رداءك ، فأعطه رداءك أيضاً »

(٢) اشارة من الامام الىٰ سورة آل عمران الآية ٥٥ ﴿إذ قال الله يا عيسىٰ إنّي متوفيك ورافعك إليّ﴾.

(٣) سورة النازعات الآية ٢٤.

الدعاء ونزور ، لاعلاقة لنا بهذه الأمور .

أحد العلماء كان يقول « لو أن حضرة صاحب الزمان سلام الله عليه رأىٰ أن الأمر يقتضي المبادرة لجاء بنفسه » رحمهُ الله ، كان يقول « إن قلبي لا يحترق علىٰ الأسلام أكثر من صاحب الزمان سلام الله عليه ، وهو يرىٰ كل شيئ ، فليأت هو بنفسه ، فلماذا أقوم أنا بذلك ؟ » هذا منطق الذين يريدون التنصل من عبء المسؤولية[١] الاسلام لايقبل هؤلاء ، الاسلام لا يقيم أي أعتبار لهؤلاء ، إنهم يريدون التنصل من المسؤولية ، يقومون بعمل ما ، يبحثون عن روايتين من هنا وهناك ، فيتوصّلون الىٰ نتيجة مؤدّاها ضرورة التنسيق مع السلاطين مثلاً ، والدعاء للسلاطين . وهذا خلاف للقرآن . هؤلاء لم يقرأوا القرآن ، لوجاءت مائة رواية تشير الىٰ هذا المعنىٰ ، فيجب أن تضرب عرض الجدار[٢] فهي خلاف القرآن ، خلاف سيرة الانبياء ، مع أنه ليست هناك رواية تقول بهذا . لاحظوا أنتم كل تلك الروايات التي تشير الىٰ أن شخصاً إذا أحب سلطاناً ، فهو محشور معه[٣] هل يمكن أن يرغب المسلم في أن يحيي الله أحد الظلمة القاتلين ؟ هل يمكن أن تكون لديه محبّة لشخص يقتل إنساناً ، يقتل عالماً ؟ يقتل العلماء ؟ كم لدينا الآن من العلماء الكبار والمدرسين العظام يرزحون في السجون وفي المنفىٰ ؟ هل تعلمون كم من العلماء يرزحون الآن في السجون ؟ وكم من هؤلاء العلماء منفيين ؟ مع ذلك فإن هؤلاء الذين نُفوا سابقاً ، جاؤا الآن وشدّوا قبضاتهم ، وعارضوا الحكومة والملك ، فوقعوا في مشكلة مرة ثانية ، فهذا الأخ الشاب المحترم الذي تكلّم أمس في مراسم الفاتحة كان معتقلاً ومنفياً ، وأظن ـ بل أحتمل بدرجة تفوق الظن ـ أنه أعتقل مرة أخرىٰ ، أو أنه سيعتقل غداً . جاء من السجن ، وشدّ قبضته . وهذا هو أبن الاسلام ، المسلم هكذا ، المسلم إذا لم يكن لديه أهتمام بأمور

---

(١) توجد مجموعة من بينهما علماء أعتقدت ـ بموجب التفسير الخاطئ لأصل الانتظار ـ أنه ليس في عاتق أحد تكليف أمام الظلم والمفاسد وتعطيل الأحكام الاسلامية ، ويجب الانتظار حتىٰ يصل الظلم والجور والفساد الىٰ النهاية ، وعند ذلك يظهر حضرة صاحب الزمان (عج) ، ويملأ العالم بالعدل . وقام أصحاب هذا الرأي في الفترة الاخيرة بأعمال تنظيمية واسعة ، وقاموا بإيجاد جمعية ، وبسبب فساد أصولها التنظيمية ، وعدم كونها قابلة للدفاع ، فقد أضطروا الىٰ التخلي عن النشاطات العلنية .

(٢) تضرب عرض الجدار : أي أنها بلا أعتبار ، حيث ورد في الحديث عن النبي ﷺ أمراً بهذا المضمون

(٣) الآية ١١٣ من سورة هود ﴿ولاتركنوا الىٰ الذين ظلموا فتمسكم النار﴾

المسلمين فليس بمسلم « من أصبح ولم يهتم بأمور المسلمين فليس بمسلم[1] » وليقل هؤلاء « لا إله إلا الله ، كيف لا يكون مسلماً ؟ » الاسلام هو ماينفع المسلمين . المسلم هو من ينفع المسلمين . المسلم يهتم ويتألم حينما يسمع بأنهم قتلوا شبابنا . أينبغي أن لانكترث لذلك ؟ قتلوا علماءَنا ، ثم لانكترث ؟ قتلوا المؤمنين والمسلمين ، ثم لانكترث ؟ يجب أن نغيّر أنفسنا ، هؤلاء الشبان الذين سجنوا نفوا ، وهم الآن منفيون ، هؤلاء بعد أن قضوا فترة نفيهم وسجنهم وأعيدوا مرة ثانية الىٰ قم ؛ بادروا من جديد لممارسة نفس دورهم في التبليغ ، فتعرضوا من جديد لنفس المصائب ، فأعيدوا مرة أخرىٰ الىٰ المنفىٰ ، ولو أعيدوا عشر مرات ؛ فهم كذلك ، لأنهم تربّوا تربية إسلامية . ولو قتل حضرة أمير المؤمنين عليه السلام مائة مرة وأحيي ؛ فهو يظل أمير المؤمنين بعظمته . ولو قتلت أنا ـ الانسان الكسول ـ مائة مرة أو مرة واحدة ؛ فإنني سأبقىٰ ذلك الانسان الكسول .

إن جميع مصائبنا هي من أولئك الزعماء الذين وقّعوا علىٰ إعلان حقوق الانسان ، وأعلنوا عن تأييدهم لحرية الانسان . مصائبنا من إنجلترا ـ والىٰ الوقت الذي ضعفت فيه قوتها الىٰ قدر ما ـ ومن الاتحاد السوفيتي ومن أمريكا حالياً . جميع مشاكلنا من هؤلاء . إن هؤلاء العملاء ، لو أن القوىٰ الكبرىٰ رفعت دعمها عنهم ؛ فإنّ الناس ستسلخ جلودهم . أعطوا الأمريكان حصانة ، وجعلوهم مصانين من كل شيء . وأخذوا مقابل ذلك عدة دولارات . والآن تلاحظون كم من ذوي المناصب الامريكان في إيران ، وبأية رواتب يعملون ، بأية رواتب ضخمة . هذه المشاكل التي تعترضنا ، فثرواتنا يجب أن تذهب الىٰ جيوب الامريكان ، وإذا بقي قليل منها ، فيجب أن يذهب الىٰ جيب الملك وحاشيته . فهؤلاء يشترون قصوراً في الخارج أيضاً ، ويشترون ماذا وماذا ؟ كدّسوا أموال الناس في البنوك ، وهم يروّجون أن الدولة الايرانية الآن هي من الدول المتقدمة في العالم ، وهي الآن في مستوىٰ أمريكا واليابان ! بل إنها قد تقدمت الآن علىٰ اليابان قليلاً ! إلا أن هذا الكلام قد أتضح فساده . فحتىٰ البقال البسيط يقول بأن الملك يتكلم كلاماً فارغاً ، لكنه وقح وسترون ماذا ستقول الصحف غداً بعد هذه الوقائع التي وقعت . إن الصحف ستشرع مرة ثانية في القول : بأن جميع الشعب يؤيدنا وجميع الناس معنا ، وهناك عدة أشخاص لديهم انحراف ! كل مسلم وكل عالم صحيح يؤيدنا ! العالم المثقف الصحيح يؤيدنا ! هؤلاء العلماء

---

(١) مروي عن الإمام الصادق . أصول الكافي ، كتاب الايمان والكفر ، باب الاهتمام بأمور المسلمين .

رجعيون! علماء قم هؤلاء رجعيون ، مراجع قم الكبار الذين أعلنوا إضراباً عاماً هؤلاء من الرجعيين ! العلماء الكبار المدركون لخفايا الأمور يؤيدوننا! العلماء الحقيقيون يؤيدوننا ـ يسمّونهم العلماء الحقيقيين ـ وإنك لتعجز عن العثور علىٰ أولئك العلماء الحقيقيين ، إنك لن تجد هؤلاء العلماء الحقيقيين إلّا في الصحيفة . فأيّ علماء هؤلاء ؟ هل يمكن للمسلم أن يكون مؤيداً لك ؟ هل يمكن أن يكون المسلم راضياً بقتل هؤلاء[1] ؟ ولكن المسلم أو العالم يخاف أحياناً فيسكت ، وأحياناً لا يخاف فيتكلم . في بعض الأحيان يخاف أحد الطلبة ولا يخرج من بيته ، وأحياناً لا يخاف فيتكلم . أما أنهم يؤيدون فهذا كلام فارغ لا معنىٰ له . أي عالم يمكنه أن يكون مؤيداً لك ؟ هل يمكن أن يكون أحد عالماً ، ويسمّي نفسه عالماً ، ويكون مؤيداً للمجزرة ؟ هل يمكن أن يكون الأنسان مسلماً ولديه اعتقاد بالاسلام ويكون مؤيداً لتغيير التاريخ الاسلامي الىٰ تاريخ الكفار ؟ هل يمكن أن يكون الانسان مسلماً ويكون مؤيداً لنزع الحجاب[2] ؟ لقد ثارت النساء الايرانيات أيضاً ضدّه ، وسخرنَ منه ، وقلن بأنهنّ لايردن مثل هذا الشيئ . يجب أن تكون أحراراً ، وهذا التافه يقول : أنتن حرّات ، ولكن يجب حتماً أن تذهبن الىٰ المدارس بدون عباءة وبدون غطاء رأس ! هل هذه حرية ؟ ! في إيران من الغرائب مالا أستطيع فهمها ، فهذه الحكومة الايرانية وملك إيران يمثّلان مجموعة من المتناقضات غير الواضحة (جمل ، ثور ، نمر)[3] في إيران هناك مالا يُفهم ، أنا لا أعلم ما هي القضية . هذه مشكلتنا . طبعاً لدينا مشاكل كثيرة لا نتمكن من عرضها جميعاً ، مشاكلنا هذه هي من هؤلاء المصادقين والموقّعين علىٰ إعلان حقوق الانسان . نحن وأمثالنا وأنتم وأمثالكم رجعيون ومتخلفون ، وأمثال ذلك وأولئك تقدميون ، والبلد في غاية التقدم ؟ ! .

الله وحده يعلم كم من الناس يراجعونني في أمور بسيطة ، مثلاً : إننا نريد أن نبني في المكان الفلاني مخزناً للماء . فالأهالي هناك ليس لديهم ماء ، والنساء يذهبن فرسخاً لجلب

---

(١) الطلاب والأهالي الذين استشهدوا في واقعة ٩ ك ٢ .

(٢) الأغطية ، وفي النص تعني الألبسة .

(٣) مصطلح لكل شيئ مضطرب وغير منتظم يؤدي اضطرابه الىٰ وضع غير عادي (جمل ، ثور ، نمر) مصطلح يستخدم في اللغة الفارسية في مجال مجموعة غير متجانسة أو شيئ مركب بلا تناسب (أمثال وحكم . . . . ، لفظ جمل) .

الماء، ليس لديهم ماء. وعندما لا يكون لديهم ماء، فهل يعقل أن يكون لديهم كهرباء مثلاً؟ هل أن الطرق عندهم معبّدة بالاسفلت؟ كلا حتماً ليس لديهم أي شئ، لاتنظروا الىٰ طهران من أحد جوانبها، فهم يبنون هذا الجانب فقط، إذهبوا الىٰ الجانب الآخر من طهران، إذهبوا الىٰ تلك المستنقعات الموجودة، وشاهدوا الوضع. بعض المناطق يضطر أهلها الىٰ النزول مائة درجة من درجات السلم لكي يصلوا بيوتهم، وأقام البعض بيتاً له هناك، ولكن أي بيت؟ إما بالحصير أو بالطين، بنوا بيتاً ليسكن هؤلاء الأطفال المساكين هناك. أتكلم عن طهران لا عن المناطق البعيدة، طهران هي هكذا، عندما تدخلون الىٰ طهران ترون أنها مكتظة بالسيارات وكذا وكذا، ولكنكم لم تذهبوا الىٰ الجانب الآخر من طهران لتروا ما هو الوضع ليس لديهم ماء للشرب، يجب عليهم أن يجلبوا جرارهم ويصعدوا من ذلك السلم، قلت أن مائة درجة يصعدها النساء الىٰ الأعلىٰ ليصلن الىٰ إحدىٰ المناطق التي وضعوا فيها حنفية الماء، وهناك يملأن جرارهنّ بالماء، ثم يجب أن تعود هذه المرأة المسكينة مرة أخرىٰ. وفي الشتاء البارد هكذا ينبغي أن تتصرف النساء لتجلب الماء لأطفالها. فما هو مستوىٰ الفقر الذي تعاني منه هذه العوائل؟ بعض هؤلاء أخرجوهم من هناك ـ كان أحد البيوت لأحدهم، وكانت إحدىٰ غرفه مؤجرة لعدة أشخاص ـ جاؤا ثم أخرجوهم، وذلك في شارع بامنار[1] وألقوا بهم في وسط الشارع، ألقوه هو وزوجته وطفله في وسط الشارع. ذلك ما نقله لي أحد من أثق بهم، وهو امام جماعة بامنار، وقال «إن هؤلاء المساكين، أخذوا منه ذلك المنخفض، وجاء الآن الىٰ بامنار، وجلس المسكين هنا في الشارع مع أطفاله، فاجتمع الناس وبنوا له شيئاً ليسكنه في البداية. هذا هو البلد المتقدم، ومركز المدينة، مركز البلد هو طهران، هكذا هو مركز البلد! كتب في الصحف ـ ولا أتذكر في أية صحيفة قرأت ذلك ـ أنه في أطراف شوشتر[2] حينما يستيقظ الاطفال صباحاً فإنّ عيونهم لاتنفتح بسبب التصاقها نتيجة «التراخوما» الناجمة عن عدم توفر الماء، وانهم يغسلون وجوه الأطفال وعيونهم بالبول! هذا هو وضع بلدنا! هل هذا بلد متقدم؟ ذلك البلد الذي يضطر بعض أبنائه لغسل عيونهم بالبول! وإذا كان لديهم مقدار من الماء، فإنهم يريدون أن

---

(١) بامنار من أقدم شوارع طهران، يقع في مركز المدينة، قرب سوق طهران.

(٢) شوشتر من مدن محافظة خوزستان، وكانت في أحد الازمنة أكثر مدن هذه المحافظة عمراناً. تبلغ مساحة شوشتر ٣٥٢٨ كيلومتراً مربعاً، وتبعد عن الاهواز ـ مركز خوزستان ـ ١٢٨ كيلومتراً.

يشربوه . كتب في الصحيفة : أنهم يغسلون عيون أطفالهم بالبول حتىٰ تفتح ! هذا (بلد متقدم) ! أين تذهب أمواله ؟ هل إن بلدنا فقير ؟ إن في بلدنا نفطاً ، بل بحر من نفط ، بلدنا لديه حديد ، لديه كل شئ ، لديه جواهر ، بلدنا بلد غني ، ولكن هؤلاء (المحبون للانسان !) وضعوا مأموراً هناك علىٰ رأس هذا البلد ، حتىٰ لا يدع هذه المنافع تصل الىٰ أيدي الفقراء ، كلها يجب أن تذهب الىٰ جيوبهم ، وتصرف علىٰ ملذاتهم . وإذا بقي مقدار من ذلك فإنّ ذلك المقدار هوحصة هؤلاء العملاء ، ومع ان حصتهم قليلة ، إلا أن هذا القليل جعلهم يملكون قصوراً في كل الأماكن التي يذهبون إليها ، جعلهم يمتلكون الأراضي[1] والأموال في المصارف ، وجعل لديهم كل شئ . فهم أثرياء جداً[2] « كارتر » خدع الناس فترة ، فوعد بأنه إذا جاء الىٰ الحكم ، فسوف يقوم بكذا وكذا[3] قال بصراحة ـ والكذاب ينسىٰ ـ قال « يجب

---

(١) إن إعداد إحصاء دقيق عن أملاك الملك وأفراد عائلته ـ من الدرجة الأولىٰ ـ في خارج البلد ليس أمراً سهلاً ، ولا يتوفر فهرس كامل عن ذلك . ومن الأمثلة علىٰ الاملاك المؤكدة ملكيتها للملك مايلي : عدة هكتارات من الأراضي في استراليا ، عدة جزر كبيرة في إيطاليا في ملكية فرح ، أراضٍ واسعة في سواحل بحيرة جنيف ، أربعة قصور ضخمة في المناطق الراقية في باريس وسويسرا ، قرية سن موريس ، ساحة كاملة للتزلّج وقصر شتوي في سويسرا ، عدة قصور كبيرة في كاليفورنيا وتكساس وفلوريدا الأمريكية . انظر : (أنا وعائلة البلهوي : مسعود الأنصاري) و(بعد السقوط : للأنصاري) و(ظهور وسقوط السلطة البهلوية : حسين فردوست) و(صحيفة كيهان ٢٥ / ٢ / ١٩٧٩م) و(آخر سفر للملك: وليم شوركراس) و...

(٢) في الهوامش القادمة سوف نشير الىٰ ثروة الملك من العملات الصعبة ، وقد أشار تقرير رسمي للبنك المركزي أنه خرج مقدار غير قليل من العملة الصعبة خارج البلد خلال شهري آب وأيلول ١٩٧٨م فقط ، و ١٧ فقرة من الأموال المرسلة برمز سياسي الىٰ أرقام حسابات خاصة في البنوك السويسرية والفرنسية والأمريكية والبالغة ٣٠،٧٥٠،٠٠٠،٠٠٠ ريال (ما يعادل حينها اكثر من مليارى دولار للملك) كتاب خطوة خطوة مع الثورة ص ٩٥ ـ ١٠٢ .

(٣) بعد مرور عشر سنوات علىٰ التدخل العسكري في فيتنام ولاوس وكمبوديا ، وإرسال مئات الآلاف من القوات العسكرية المنتخبة ، واستخدام تجهيزات متقدمة في هذه الحرب ، خسرت أمريكا وأجبرت في عام ١٩٧٥ م علىٰ ترك ذلك البلد بعد أن قدمت عشرات الآلاف من القتلىٰ والجرحىٰ والأسرىٰ ، وصرفت عشرات المليارات من الدولارات . وقد أدىٰ فشل هذا العمل العسكري والجرائم المرتكبة هناك والأعمال اللاإنسانية للعسكريين الأمريكان والعوارض الاخلاقية والنفسية والاجتماعية للحرب الىٰ أن يصبح الشعب الأمريكي مؤيداً بقوة لحكومة تريد السلام ، وتدافع عن حقوق الانسان .

ومن جهة أخرىٰ كانت الحكومة الامريكية التي شهدت سقوط عملائها بعد انتهاء الحرب في دول

««

عدم الحديث عن مسألة حقوق الانسان في المناطق التي نمتلك فيها قواعد ، إن الأماكـن عسكرية » هذا الأمريكي الذي وقّع هذا المعنىٰ يقول بصراحة انه يجب عدم التحدث عن حقوق الانسان في إيران لأن لدينا قاعدة فيها . إحترام حقوق الانسان هو في الأماكن التي ليس فيها قواعد ، هذا الأمريكي يتحدث بهذا القدر عن حقوق الانسان ، مـاذا فـعل مـن الأفاعيل بحق الشعوب ؟ في نفس أمريكا وفي أمريكا اللاتـينية[1] فـقد وضـع له هـناك عملاء ، وقد تصرف في لبنان بالشكل الذي ترونه الآن . وذلك الرجل (الملك) يذهب الىٰ هناك ، ويصدق كلامه ، يصدق أن المسألة تكمن في المصالحة مـع إسـرائـيل ، وهـو قـد أعترف[2] بإسرائيل قبل عشرين سنة ، وحينما كنّا في قم اعترف رسمياً بـإسرائـيل أمـام جميع المسلمين ، أمام القرآن . يعترف رسمياً بدولة الكفر وأي كفر ، كفر اليهود ، في البداية لم يذكروا الاسم بشكل صريح ، ثم ذكروا ذلك بوضوح . إن ذلك الرجل خادم منذ البداية ، وبعد ذلك أعلن عن حقيقته ! ومنذ البداية كانت المسألة هكذا ، اعـترف رسـمياً مـنذ البـدايـة باسرائيل متحدّياً القرآن والاسلام والحكومات الاسلامية والمسلمين . وذلك الرجل الذي تساءل بصراحة عن ماذا تعنيه قضية حقوق الانسان[3] كان صـداقاً ، فـماذا تـعني قـضية

____

«« الجنوب الشرقي من آسيا مثل فيتنام وكمبوديا ولاوس ترىٰ أن الحل هو في إيجاد مناخ سياسي مفتوح ، ومجيْ تيارات معتدلة في دول العالم الثالث ، وفي ذلك الوقت كان الحزب الجمهوري قـد فـقد اعتباره تماماً في أمريكا وفي أنحاء العالم بعد قضية (ووترغيت) في ١٩٧٤ م وكانت الحكومة الامريكية مضطرة الىٰ إشراك ممثل عن الحزب الديمقراطي في انتخابات رئاسةالجمهورية لتحقق أهدافها بهذا العمل ، وبموجب هذه السياسة أرسل التيار الصهيوني والرأسمالي العالمي كارتر الىٰ سـاحة السـياسة بـنظرية حقوق الانسان .

(١) قامت الحكومة الامريكية المدافعة عن حقوق الانسان بانقلاب في تشيلي بمجرّد أن تأسست حركة تحررية فيها ، وقتل سلفادور آلنده ، وسيطرت مرة أخرىٰ علىٰ تشـيلي . وتـقوم المـنظمات التـجسسية والارهابية الامريكية بنشاطات ضد الشعب التحرري في نيكاراغـوا والسـلفادور . وقـد أدىٰ الاعـتداء العسكري الأمريكي الىٰ سقوط النظام الثوري في غرينادا ، ومع هذا تدّعي هذهِ الدولة أنها تحترم حقوق الانسان .

(٢) الملك .

(٣) رداً علىٰ انتقادات كارتر ـ الذي قـام ضـمن دعـايته الانـتخابية بـانتقاد قـوي للأعـمال الوحشـية والديكتاتورية للملك ـ أعلن الملك في الثالث من ١١ / ١٩٧٦ م اعـتقاده حـول (حـقوق الانسـان) و (الديمقراطية) بشكل واضح جداً ! فقد قال في مقابلة مع كيهان « يريد الاستفسار منّا حول الديمقراطية »»

حقوق الانسان ؟ فالمسألة ليست مسألة حقوق الانسان ، إنما منطق الاقوياء ! منطق الأقوياء هو القوة ، البندقية والرشاش ، وضرب علماء الدين بالرشاش ، هذا هو منطق هؤلاء ، منطقهم هو تخريب المدرسة الفيضية ، الأخذ وعدم الاعطاء . الآن المدرسة الفيضية معطلة ، مع ذلك وفي نفس الوقت الذي هجموا فيه علىٰ المدرسة الفيضية ونهبوها وضربوا الطلبة وأحرقوا عمائمهم وكتبهم وأهانوا القرآن ، في نفس ذلك الوقت جعلوا مركز هذه الجماعة في مدرسة الحجتية ، وهم حالياً في مدرسة الخان يتعرضون للهجوم من جديد ، وإن كان كل ذلك لاينفع ، فلو أنهم تعرضوا للضرب مائة مرة أخرىٰ في مائة مدرسة أخرىٰ فلا فائدة من ذلك . فهؤلاء قد أصبحوا أحياء ، هؤلاء قد أصبحوا واعين ، علىٰ أية حال فهذهِ المشاكل تقلقنا الآن ، ونحن حيث نجلس هاهنا لانعلم ماذا يجري علىٰ إخواننا . أنا قلق ، وقد تحصل الآن ، أو حتىٰ العصر ، أو حتىٰ غداً حادثة هنا أو هناك ، ولْنرَ ماذا يحصل . ما أعلمه أن مجلساً ضخماً قد أقيم لهؤلاء الأسلاف عليهم السلام واليوم ـ وحسب ما أخبرونا ـ كان المسجد الأعظم[1] مكتظاً بالحاضرين ، والأسواق معطلة ، سوق قم كله مغلق ، والشوارع خالية ، هذا بالنسبة لقم ، أما شيراز وأصفهان ، فلم تصلنا أخبار عنها ، وسوف تصلنا أخبارها حتماً ، ولا أدري ماذا سنفعل إزاء هذا الوضع ؟ واقعاً إننا في حيرة من هذه الأمور .

هؤلاء منطقهم الرشاش ، ومنطقنا نحن السكوت ! يجب أن نسكت ؟ ليس هناك حل ! منطق أولئك هو الصفع ، ومنطقنا هو تلقي الصفعات ! لينسبوا الىٰ عيسىٰ عليه السلام أنه قال « إذا صفعك أحدهم علىٰ الخد الأيمن ، فأعطه الخدّ الأيسر » ونحن لانريد الاعتقاد بعيسىٰ عليه السلام

«« وحقوق الانسان . إنها مهزلة حقيقية . هل ان الديمقراطية هي الشتم فقط ؟ هل ان الديمقراطية هي لعب الهوجي نقط ؟ هل ان الديمقراطية هي القتل فقط ؟ الديمقراطية ـ إذا كان لها وجود ـ ماذا يمكن أن تعني غير الذي نقوم به نحن » وبعد تولي كارتر الحكم وإجبار الملك علىٰ القبول بنظرية كارتر ، واعلان المناخ السياسي المفتوح في البلد ، ثم تصاعد تظاهرات الشعب ، وعجز الملك عن السيطرة علىٰ الامور . اعترف الملك في مقابلة بتاريخ ١٩ / ٦ / ١٩٧٧ م مع الاذاعة الفرنسية « إذا كان مقرراً أن يدفعنا الدفاع عن حقوق الانسان الىٰ الفشل والتبعية ، فعند ذلك ليس اسم ذلك حقوق الانسان ! » ثم هدد أمريكا قائلاً « نحن نتمكن أن نشتري من أي مكان نرغب ، ولكن من الذي يمكنه أن يصبح خليفة لايران الصديقة لامريكا ؟ ! »

(١) أسس المسجد الأعظم في قم في سنة ١٣٧٤ هـ ق بهمة المرحوم آية الله البروجردي الىٰ جوار الصحن المطهر لحضرة معصومة عليها السلام . وأشرف علىٰ عمارته حسين لرزاده ، وزينه بالكاشي حسين البرهاني الأصفهاني ، وتبلغ مساحة أرض المسجد حوالي أحد عشر ألف مترمربع ، بني منها أربعة آلاف مترمربع وكانت خطابات الامام في السنوات ١٩٦٢ ـ ١٩٦٤ م تلقىٰ في هذا المسجد .

إذا كان كذلك . ولاشك أن عيسىٰ عليه السلام لا يقول مثل هذا الكلام . فهذا هو منطق الكسالىٰ . عيسىٰ عليه السلام نبي عظيم ، فمن بدأ بالتكلم في مهده ؟ وبعث نبياً في المهد ـ حسبما أخبرنا به القرآن[1] ؟ ـ مثل هذا الكائن لايتكلم كلام الكسالىٰ ! لا يتكلم كلام الضعفاء ، ولا يقول بأن أحداً لو صفعك علىٰ هذا الجانب فعليك أن تعطي الجانب الآخر . إن هذا هو كلام أولئك المنتسبين لعيسىٰ عليه السلام وهؤلاء ليسوا عيسويين . إنهم ينسبون أنفسهم إليه ، هؤلاء الأشخاص قاموا بهذا العمل للتلاعب بهؤلاء العيسويين وهؤلاء الكاثوليك ، وقد صدّق أولئك الحمقىٰ بهذه الأقوال ، لذا فهم لايقومون بأية فعالية ضد حكومتهم ، وبنفس الطريقة فإنّ هناك أشخاصاً بيننا يقولون بأن علينا طاعة أولي الأمر مهما كانت سلوكاتهم ، ومهما كانوا سيئين ، أولو الأمر بمعنىٰ الظالمين ! ويجب عدم التكلم مع الظالم ، حسناً إذن لماذا الامام الحسن عليه السلام ؟ لماذا عارض الامام الحسين عليه السلام أولي الأمر ؟ كان أولو الأمر آنذاك هم يزيد[2] وأمثاله . كتب لي أحد الملالي قبل عدة سنوات ليسألني لماذا أعارض الملك ؟ فالله تعالىٰ قال (تؤتي الملك من تشاء)[3] وهذا البلد أعطاه الله للملك ، فلم أجبه ، لم يكن يستحق حتىٰ مجرّد الجواب . إلاّ أن هذا تكذيب للقرآن ، فهل أن أحداً غير الله كان قد أعطىٰ المُلك لفرعون ؟ الله هو الذي أعطاه الملك أيضاً ، إذن لماذا ذهب موسىٰ عليه السلام وعارضه ؟ هل إن أحداً آخر أعطىٰ الملك للنمرود[4] ؟ كان ذلك أيضاً من قبل الله ، إذن لماذا يذهب إبراهيم لمعارضته ؟ لماذا يعارض النبي ذلك ؟ لماذا كان أمير المؤمنين عليه السلام معارضاً لمعاوية ؟ لقد كان معاوية والياً للأمر هناك . حسناً لماذا عارضه الامام الحسن عليه السلام ؟ لقد ألحق الامام الحسن بالغ الأذىٰ بمعاوية ، لماذا ؟ لماذا نهض الامام الحسين عليه السلام مع عدة أشخاص من عياله ، مع خمسين أو ستين شخصاً ، وذهب هناك وعارض أولي الامر ؟ هذا كلام فارغ إن

---

(١) راجع الآيات ٢٩ ـ ٣٣ من سورة مريم .

(٢) تولىٰ يزيد بن معاوية بن ابي سفيان (٢٦ ـ ٦٤ هـ ق) الخلافة بعد معاوية ، وفي السنة الأولىٰ من خلافته ارتكب مجزرة كربلاء ، وفي السنة الثانية نهب المدينة في واقعة الحرّة ، وفي السنة الثالثة هاجم مكة ، وفي تلك الواقعة تعرضت الكعبة الىٰ حريق . وتوفي يزيد في تلك السنة .

(٣) سورة آل عمران الآية ٢٦ ﴿ قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء ﴾ وقد آستدلت جماعة بهذه الآية علىٰ أن كل ولي أمر ـ ولو كان شخصاً مثل يزيد ـ واجب الطاعة .

(٤) كان نمرود يحكم في كلدة ويسمىٰ كيكاووس ، وكان رجلاً يعبد الاوثان وظالماً للغاية ، وكانت لديه أصنام من ذهب وثروة كبيرة ، وجيش جرّار . تاريخ الأنبياء من آدم حتىٰ الخاتم ص ٢٨٩ .

أولي الأمر أولئك الذين يمثّلون الامتداد لحكومة الله والرسول صلى الله عليه وآله ويجب أن يكونوا الىٰ جانب الله والرسول، يجب أن يكون مثل الله والرسول صلى الله عليه وآله ـ مع الفارق ـ أي يجب أن يكونوا ظلّ الله ورسوله صلى الله عليه وآله. إن حكومة سلطان الاسلام هي ظلّ الله[1]. فمعنىٰ الظل هو أنه ليس لديه حركة من نفسه، حركته بحركة الأصل. ظلّ الانسان ليس لديه حركة من نفسه، كل حركة يقوم بها الانسان يتحرك الظل أيضاً تبعاً لها، يحرك يده هكذا، فيتحرك الظل هكذا أيضاً. وكذلك (ظل الله) فهو الشخص الذي عرف الاسلام بـ(الظل الالهي) هو أنه لا يضع شيئاً من عنده، بل يتحرك تبعاً للأحكام الاسلامية، وتكون الحركة حركة تبعية. ولما كان رسول الله هكذا، كان (ظل الله). فهل هذا الرجل هو ظل الله ؟! أولو الأمر ؟! طائفة منّا غفلوا واعتقدوا أن الأمر هكذا، هل ان يزيد هو من أولي الأمر ؟ وهل إذا ثار أحد ضد يزيد، فقتله واجب ؟! هل يعتبر أن سيد الشهداء عليه السلام واجب القتل ؟ قضاتهم حكموا بأنه واجب القتل! واعتبروا قيامه مخالفاً لمصالح المسلمين! وأنه واجب القتل! حسناً، أولا نعلم القرآن والسنة ؟ أولا نعلم ماذا يجب عمله؟ إذا لم نكن مطلعين علىٰ القرآن، وجب أن نقرأ القرآن لنرىٰ ماذا يقول القرآن. قبل كل شيئ القرآن يعيّن وظيفتنا وتكليفنا، القرآن يعيّن وظيفتنا مع السلطان، وإلا فهل أراد الله أن يروي لنا قصة فقط ؟

لقدتكررت قصة موسىٰ عليه السلام كثيراً في القرآن، ولو كان الباري يريد أن يقول قصة لقال قصة واحدة وكفىٰ. لماذا يكرر ذلك عدة مرات ؟ لماذا كل هذا التأكيد في القرآن ؟ ولماذا يكرر سبحانه في كل عدة صفحات قصة موسىٰ عليه السلام ومعارضته لفرعون، إن الله تعالىٰ يكرر ذلك ليقول: يا سيد إفهم تكليفك، فالقرآن لم يذكر كل ماذكره عن القتال مع الكفار، وعن القتال مع المنافقين وغيرهم لمجرد السرد القصصي. ولو كان كذلك لذكر القصة مرة واحدة وكفىٰ، ناهيك عن أن القرآن ليس كتاب قصة، القرآن كتاب بناء للانسان، كتاب الانسان المتحرك، كتاب الآدمي، الكتاب الذي يحوي كل ما يتعلق بحركة الانسان من هنا حتىٰ آخر الدنيا، وحتىٰ آخر المراتب. إنه كتاب يبني معنويات الانسان، ويبني الحكومة أيضاً كل شيئ موجود في القرآن، وفي سنة النبي صلى الله عليه وآله وفي الأخبار الواصلة إلينا، وعلينا أن نطالع لنرىٰ ما هو تكليفنا، ماذا قال لنا القرآن ؟ ماذا يجب أن نعمل ؟ قرأنا في

---

(١) اذا كان الحاكم الاسلامي شخصاً مثل رسول الله صلى الله عليه وآله فإن حكومته هي ظل الهي، ومن هنا عبّر عن السلطان والحاكم الاسلامي في بعض الروايات بـ(ظلّ الله) وقد فسر الإمام ذلك باستنتاج عرفاني بديع.

القرآن كثيراً إن فرعون كذا وكذا، وموسىٰ كذا وكذا، لم نتدبّر أن ذلك الشيءَ الذي قاله لماذا قاله ؟ قاله من أجل أن تكون أنت أيضاً مثل موسىٰ عليه السلام بالنسبة الىٰ فرعون عصرك، أنت أيضاً خذ عصاك وعارض هذا التافه[1] علىٰ الأقل لاتؤيد هذا الجهاز .

وفقكم الله جميعاً إن شاء الله ، ورفع الله هذا الشرّ عن رؤوس المسلمين إن شاء الله (الحاضرون : إن شاء الله) .

حفظ الله تبارك وتعالىٰ هؤلاء الناس الذين قد يكونون الآن في مشكلة (الحاضرون : آمين) ختم الله تبارك وتعالىٰ هذه القضية لصالح المسلمين ولصلاح الدين . (الحاضرون : آمين) .

---

(١) الملك .

هوية الخطاب رقم ـ ٢٨

العراق / النجف / مسجد الشيخ الأنصاري ٥ جمادي الثاني ١٣٩٨ هـ ق الموافق ١٣ / ٥ / ١٩٧٨ م.

الموضوع : الملك سبب لجميع الجرائم.

المناسبة : المجزرة الظالمة للنظام في أوائل عام ١٩٧٨ م.

الحاضرون : الطلاب، والعلماء وجمع من الايرانيين المقيمين في العراق.

الظروف السياسية وأهمية الخطاب ونتائجه

لم تمض أكثر من أربعة أيام من سنة ١٩٧٨ م حتىٰ أصدر الإمام الخميني (س) رسالة تعزية موجهة الىٰ الشعب الايراني بمناسبة أربعينية شهداء تبريز، كشف فيها عن جرائم النظام الملكي ومنها المجزرة الظالمة لأهالي قم من قبل عناصر السافاك، والتي أدت الىٰ ثورة أهالي تبريز، واكد قائلاً «إن الأسلام العزيز يستغيث بكم أيها المسلمون في أي لباسٍ وموقع كنتم، إن علىٰ الجميع أن يسعوا لأنقاذه، والرد علىٰ الضربات التي تلقيتموها وما زلتم ـ من سلاطين الجور، خاصة في هذه العقود الخمسة الأخيرة من حكم العائلة البهلوية المعادية للأسلام والوطنية».

وفي جانب آخر من هذه الرسالة حذّر الإمام قائلاً «إن ثورة تبريز إسلامية، مثل نهضة إيران؛ وقد تفجّرت للدفاع عن الحق والأحكام الإسلامية، وإن قيام أجهزة إعلام النظام بنسبتها الىٰ الماركسيين أو الماركسيين الاسلاميين، ليس إلّا خدعة، ودليل علىٰ حرمان العقائد المنحرفة من أية قاعدة في إيران، وإلا لما ذكرها الملك...».

وفي تلك الحال ـ وحيث كان محمد رضاخان يرىٰ نفسه منتصراً بعد قيامه بتنفيذ مجزرة تبريز، أشار في خطابه في ٢٠ / ٣ / ١٩٧٨ م الىٰ إعطاء حريات سياسية وذكر الثوار بكلمات موهنة فقال: «... قررنا اعطاء الناس في إيران مزيداً من الحريات الفردية، وقد تستغل ـ الديدان المريضة للرجعية القديمة، أو الفراخ الزغب الحمراء ـ هذه الحرية، فتنتفض هنا وهناك..» الّا إن هذه التصريحات الميتة لم تترك أي أثر علىٰ هذا الشعب

الايراني المقدام .

وقد أدت الحرب بين العرب وإسرائيل ، وما نجم عنها من قطع النفط عن الدول الغربية ، الأمر الذي استتبع رفع إيران لانتاجها النفطي حتىٰ ستة ملايين برميل في اليوم ، وزيادة العائدات من العملة الصعبة في إيران ، الىٰ شعور الملك بالغرور الىٰ درجة جعلته يعدُ بأن تصبح إيران في المستقبل القريب في مصاف الدول الصناعية الكبيرة في العالم ، ويبرم الوعود للشعب بالحضارة الكبرىٰ ، هذا في الوقت الذي كانت فيه إيران قد اقترضت في عام ١٩٧٧ م فقط حوالي ٤,٥ مليار دولار من الدول الغربية والبنوك المتعددة الجنسيات ، علىٰ ماذكره مسؤول رسمي في الجمهورية الاسلامية في ايران ، فأن معدل فوائد القروض الامريكية لايران ٢٠ بالمئة[١] وفي الذكرىٰ السنوية لولادة أبيه ، قام الملك بمناورة إعلامية ، وأطلق سراح ٣٤٨ سجيناً سياساً . في حين أنه قال في مقابلة سابقة مع الصحفيين الأجانب « ليس لدينا سجين سياسي واحد في إيران ! وأولئك المعتقلون هم إرهابيون قاموا بالتخريب ! »

وفي تظاهرات تبريز التي أقيمت لتكريم أربعينية الشهداء ، اعتقلت عناصر السافاك والشرطة عدداً كبيراً ، وقدّموهم الىٰ المحاكمة . وفي نفس الوقت شملت التظاهرات المعادية ـ للنظام والمؤيدة للأمام الخميني ـ أنحاء البلد . وفي طهران وبابُل وقزوين وكاشان أحرقت عدة دور للسينما ومراكز لحزب رستاخيز . وتعرض النظام الملكي الىٰ ضغط شديد ، وكانت رسائل الإمام الخميني (س) تصل بشكل منظم من النجف الىٰ طهران . وكانت عناوين أخبار الصحف ـ رغم الرقابة الشديدة ـ وفي الحد الذي كان السافاك يسمح بنشره ، في تلك الأيام هي :

ـ اعتقال ٤٣ شخصاً في تظاهرات واضطرابات ٢٧ مدينة أخرىٰ .

ـ قام مهاجمون باسقاط جهاز تقوية البث التلفزيوني في كاشمر .

ـ اعتقل في طهران ١٩ شخصاً كانوا يقومون بتوزيع المنشورات .

ـ هجوم علىٰ مكتب الاذاعة والتلفزيون الايراني في ألمانيا[٢].

---

(١) النفط وازمة الطاقة ص ٢٠٨ .

(٢) صحيفة كيهان ٣ / ٤ / ١٩٧٨ م .

وقد نُشر في الصفحة الأولىٰ من الصحف خبرٌ ملفتٌ يقول « إن اللجان الوطنية تواجه المتظاهرين ومثيري الأضطرابات[1] » وكان المقصود من اللجان الوطنية هم عناصر السافاك.

استمرت التظاهرات بأمر الإمام الخميني (س) وكانت الصحف تنشر « أن شخصاً واحداً قتل في تظاهرات الأهواز، واعتقل ٧ أشخاص.». إلّا أن المراقبين السياسيين يذكرون أنّ عدد القتلىٰ هو عشرات الاشخاص، غير أن السافاك كان يأمر بذكر أعداد قليلة.

ـ فجر أهالي كرمنشاه قنبلة في بناية حزب رستاخيز.

كان الملك وشهبانو قد ذهبا الىٰ « كيش » في زيارة ترفيهية غير مكترثين بهذه التظاهرات. وفي مقابلة مع صحفي أجنبي، قال عباس علي خلعتبري، وزير الخارجية الايراني « إن التظاهرات السلمية في إيران حرة » ولكنه لم يذكر أبداً سبب تظاهرات الناس الاستنكارية وسقوطهم قتلىٰ برصاص قوات الأمن.

الواقعة التي هزت النظام الملكي، كانت في الأستفتاء الذي بعث به جمع من أفراد القوات المسلحة، الىٰ الإمام الخميني (س) وهذا هو نص الاستفتاء « لايخفىٰ علىٰ سماحتكم بأن العادة جرت علىٰ أن يقوم جميع أفراد الجيش بأداء القسم بالله والقرآن الكريم عند أخذهم الرتب العسكرية، وذلك للتعهد في المحافظة علىٰ عرش النظام الملكي. يرجىٰ أن تبيّنوا رأيكم وفتواكم في مسألة العدول عن هذا القسم، وفي مسألة الأنضمام الىٰ صفوف النهضة الإسلامية العظيمة »

جمع من أفراد القوات المسلحة

٢١ / ٢ / ١٩٧٨م

وكان جواب الامام كالآتي :

---

(١) صحف كيهان واطلاعات و... ٤ / ٤ / ١٩٧٨م.

بسمه تعالىٰ

إن القسم في المحافظة علىٰ السلطة الطاغوتية ليس صحيحاً ، ومـخالفته واجـبة ، وعلىٰ جميع من قاموا بأداء هذا القسم أن يخالفوه عـملياً . والسـلام عـليكم ورحـمة الله وبركاته .   روح الله الموسوي الخميني

وبعد توزيع جواب الامام ، اضطربت أقطاب النظام ، وراحوا يبحثون عن حلٍّ لهذه المعضلة . فأصدر مايسمىٰ بالتيار الأصلاحي في حزب رستاخيز بياناً تهديدياً قال فيه « في أجواء العنف ستكون الهراوة ، جواباً للهراوة فقط . إن اكثرية شعبنا لايقبلون السكوت ولا الضجيج وكسر الزجاج »

وبعد هذا البيان توالت الأخبار تعلن عن تشكيل مجموعات لمواجهة الاضطرابات ، فأعلن عن (تشكيل مجموعات لمواجهة مثيري الاضطرابات)

وتشكيل مجموعات لمواجهة التخريب في خراسان . وأعلن عبد العـظيم الوليـان الذي كان محافظاً لخراسان « إن مشهد المقدسة ، هي أول مدينة يتطوع أهاليها عملياً في مجموعات منسقة لمنع أعمال الاضطراب »[1]

كان لتظاهرات تبريز ، وقتل أهالي هذه المدينة العزل صدىً واسعٌ بين الناس وسعت الحكومة للعثور علىٰ طريقة لمعالجة الموقف ـ حسب اصطلاحها ـ لذا فقد قررت القـيام بتظاهرات لصالح النظام في تلك المدينة . وأعلن عـبد المـجيد المـجيدي ، أحـد القـادة الرئيسيين لحزب رستاخيز في مقابلة مـع الصـحفيين « إن مـجلس الوزراء يشـارك فـي تظاهرات تبريز »

واقيمت في تبريز التظاهرات التي كانت تحتاجها الحكـومة ، بـحضور جـمشيسد آموزكار رئيس الوزراء ، وقال رئـيس الوزراء فـي الاجـتماع ـ الذي أعـلن أن ٣٠٠ ألف شخص قد حضروه ـ « إن الحكومة ساعية في تشخيص العناصر المثيرة للشغب ، وسوف تقوم بأطلاع أبناء الشعب علىٰ مجريات الاحداث »

ودخل الساحة المهندس شريف الأمامي رئيس مجلس الشيوخ ، الذي كان قـليل

---

(١) صحيفة كيهان ٦ / ٤ / ١٩٧٨م .

الكلام في تلك الأيام، وقال في الجلسة العلنية للمجلس « إن الشعب الإيراني سيقوم برفع أي حاجز يمنعه من التقدم »

وقال جمشيد آموزكار ـ رئيس الوزراء التنكنوقراطي العريق في خدمة الملك ـ بعد التظاهرات المصطفة في تبريز للصحفيين « إن سبب قيام هذه التظاهرات هو رغبة أهالي آذربيجان ـ عن طريق حزب رستاخيز ـ بتوضيح أن المشاركين في التظاهرات التي جرت قبل ٥٠ يوماً لم يكونوا آذربيجانيين، ولما كان القيام بهذا الأمر غير ممكن قبل أعياد النوروز، فقد أوكل الأمر الىٰ هذا اليوم. وقد تمكنا اليوم ـ ومن خلال الاستجابة الىٰ طلب الأهالي ـ من مشاهدة مشاعرهم »

وفي تلك الأيام شكّلت منظمة مؤلفة من السافاكيين والملكيين إسمها (منظمة الانتقام) قامت في أول خطوة بتفجير منزلي ومكتبي اثنين من المحامين اللذين أعلنا عن معارضتهما للنظام.

وفي الجمعة الأخيرة من شهر أيار ١٩٧٨ م شهدت مدينة اصفهان أكبر تظاهرات ضد النظام. وفي هذه التظاهرات التي انتهت الىٰ اشتباك بين رجال الأمن والناس، جرح عشرات الاشخاص، وهاجم أهالي أصفهان الغاضبين بناية (اتحاد النساء) وعدة فروع مصرفية، وأحرقوها. وكان الوضع في سائر المدن علىٰ هذا المنوال تقريباً.

في تلك الأوضاع، كان « فالترشل » رئيس جمهورية المانيا الغربية يقوم بزيارة للبلاد، مؤكداً في لقائه بالملك علىٰ ضرورة تعزيز العلاقات الوطيدة مع إيران ! وفي يوم الاثنين ٢٤ / ٤ / ١٩٧٨ م قال الملك في مقابلة مع الصحفيين الالمان المرافقين لفالترشل رئيس جمهورية المانيا « سوف نبذل أقصىٰ وسعنا للسيطرة علىٰ كل شئ. ولن نتراجع ما أمكننا ذلك، وسوف نواصل سياستنا التحررية لأنني كنت أريد هذا »

ومن أجل استمالة الدول الغربية، أضاف قائلاً « نحن لانعتزم المطالبة برفع أسعار النفط. .... عندما قلنا لشعبنا أنه حرّ في كلامه، كنّا ندرك وجود إئتلاف غير مقدس بين الرجعيين الحمر والسود... نحن نسعىٰ الىٰ اشراك أكثرية الشعب في جميع مسائل حياتهم اليومية، بل حتىٰ المواضيع السياسية »

ولكن الجميع ـ حتىٰ الصحفيين الالمان ـ كانوا يعلمون أن الملك كان يكذب. وفي

الصفحة الأولىٰ من نفس الصحيفة نشر في اليوم التالي هذا الخبر « تـمّ اعـتقال القـائمين بتوزيع الكتب والمنشورات الضارة » والمقصود من (الكتب الضارة) هي رسـالة سـماحة الإمام ، أما المنشورات ، فهي رسائل وبيانات سماحة الإمام الخميني (س) حول أربعينية الفاجعة الدامية في تبريز .

وقد خصصت الصحف الصادرة يوم الخميس ٢٧ / ٤ / ١٩٧٨ م عناوينها الرئيسية للأخبار التالية :

ـ دخلت إيران مقادير كثيرة من الاسلحة بصورة غير قانونية .

ـ تم الكشف عن خفايا قضية تهريب الاسلحة إلىٰ ايران والعربية السعودية ، وقضية مقتل سائقين في طريق يوغسلافيا .

ـ حمل سائق نمساوي أسلحة وعتاد ومتفجرات من طهران الىٰ نقطة مجهولة .

ـ أخرجت سفارة النمسا سائق السيارة ـ الحاملة للعتاد ـ من إيران .

ـ حملت الىٰ إيران أسلحة ومتفجرات نقلت في سيارة .

وفي اليوم التالي أعلنت سفارة النمسا في بيان لها « إن المتفجرات التي هـربت الىٰ داخل ايران استعملت في احراق بنوك تبريز »

هذه الأخبار أفتعلت ونشرت من أجل توثيق كلمة جمشيد آموزكار الذي كان قـد قال « إن المتظاهرين التبريزيين ، لم يكونوا من أهالي آذربيجان ، وقد جاءوا من خـارج الحدود »

وفي تلك الأيام كانت جامعة «آذرآبادكان » في تبريز تعاني من التوتر . وقـد أدىٰ الاعتصام والتظاهرات العامة لطلبة بقية الجامعات الىٰ أن يصبح النظام في موقع سيئ وقد عطلت الدراسة ، وقد تجلىٰ عجز النظام عن مواجهة الطلبة الجامعيين بشكل لم يسـبق له مثيل .

في شهر أيار ١٩٧٨ م) قام نور الدين تـركي ـ عـميل الاتـحاد السـوفيتي ـ فـي افغانستان بانقلاب شيوعي ناجح . وأدىٰ الىٰ ضعف الاهتمام بالاخبار المتعلقة بتظاهرات الشعب الايراني في الصحافة المحلية . إلا أن المقابلة الهامة للأمام الخميني (س) مع مجلة

لوموند الفرنسية جاءت علىٰ أجهزة تلكس الصحف الهامة في البلد ، وقام الصحفيون الملتزمون بترجمتها مباشرة وتوزيع نصها بسرعة بواسطة مؤيدي وأتباع الإمام .

في هذه المقابلة أجاب الإمام بشكل مفصل علىٰ أسئلة « أريك رولو » الصحفي في لوموند . وعندما سئل : ماهو مقصودكم من الحكومة الاسلامية ، حيث تخطر علىٰ الذهن من هذا التعبير ـ بشكل تلقائي ـ الامبراطورية العثمانية أو العربية السعودية ؟ أجاب الإمام « مرجع استنادنا الوحيد هو زمان النبي وزمان الإمام علي عليه السلام »

من ناحية أخرىٰ ، كان السيد كاظم الشريعتمداري يجري مقابلات يومية مع الصحفيين الايرانيين والاجانب . وعندما سأله صحفي فرنسي عن رأيه حول (الحكومة الاسلامية التي كان يؤكد عليها الإمام) أجاب « إن الحكومة الاسلامية هي موضع حبّنا الشديد والعميق ، ولكن الظروف الراهنة غير مناسبة لذلك ، وقد يكون تحقيق ذلك حالياً بمثابة الأمنية ، نحن نطالب قبل كل شئ بتطبيق الدستور[1] »

كان الإمام الخميني (س) مطلعاً بصورة دقيقة علىٰ النهضة الشاملة في ايران ، وكانت تقارير التظاهرات الواسعة للشعب الايراني تصله بانتظام ، وكان يدعو الشعب باستمرار الىٰ مواصلة النهضة . وفي الخطاب هذا الذي القاه في ١٣ / ٥ / ١٩٧٨ م بحضور جمع من الطلاب والعلماء وجمع من الايرانيين المقيمين في العراق في مسجد الشيخ الانصاري في النجف الاشرف ، شجب ممارسات القتل الظالم في أوائل عام ١٩٧٨م وبشر سماحته الشعب « . . . هذه هي مصائبنا ، وهذه هي البشارات ، في كل هذه بشارة .. بشارة بانتصار الشعب ، بشارة بقطع أيادي الأجانب إن شاء الله ، بشارة بالقضاء علىٰ هذه العائلة وطردها من هذا البلد ؛ بل من هذا العالم . هذه كلها بشائر ، ويجب أن يكون الناس أقوياء ، مسرورين غير خائفين »

وضمن تبشيره بالنصر القريب اعتبر الإمام في كلمته مجازر النظام ناجمة عن الجنون الذي يصيب الدكتاتوريين في آخر العمر . وأشار الىٰ مكائد الملك الأخيرة ، فهو يواصل القتل وفي نفس الوقت يبدي الندم ، فقال سماحته في وصف هذا الأمر مخاطباً الملك « إن توبتك بالموت فقط ؛ توبة الذئب هي الموت » وفي قسم آخر من كلمته اعتبر

---

(١) نهضة علماء ايران ج ٧ ص ١٦٤ و ١٦٥ .

قائد الثورة أن الدعم الأمريكي سبب في دفع الملك لمواصلة جرائمه، وفي ختام كلمته، أكد علىٰ ريادة الحوزة العلمية في قم والعلماء في النهضة الأخيرة، وضرورة وحدة كلمة الطبقات كافة، وتجنب النزعات الحزبية، ودعا الجميع الىٰ الأنضواء تحت لواء (حزب الله).

من الخصائص الهامة لهذه الكلمة اهتمام الإمام وتأكيده علىٰ لزوم تنظيم مسائل المواجهة في الحوزات العلمية وايجاد التشكيلات والارتباط التنظيمي بين العلماء والحوزات العلمية من أجل تقدم المواجهة، وقد أدىٰ هذا الخطاب إلىٰ استخدام أساليب جديدة في طريقة مواصلة المواجهة في داخل البلد. يقول سماحة الإمام بهذا الصدد «... الآن وقد انتفضت إيران ينبغي أن لاتكون الانتفاضة عشوائية، يجب أن تكون هناك علاقات بين حوزة قم وحوزة طهران وجميع المدن، إن الأمر يتطلب وجود التنسيق، يجب أن تنظموا صفوف هذه الثورة».

وصل خطاب الإمام هذا الىٰ إيران بسرعة، وتم استنساخ مئات آلآلاف من النسخ بين طبقات المجتمع المختلفة. وقد فزع الملك بشدة، والغىٰ سفره المزمع الىٰ بلغاريا والمجر، وأعلنت وزارة البلاط الملكي في بيان أصدرته «إن سفر الملك قد تأخر» وبدأ الرأسماليون الكبار يفكّرون بإخراج رساميلهم من البلاد

قام الملك ـ الذي خسر أوراقه تماماً ـ بدفع زوجته فرح الىٰ الواجهة، وبشّر في مقابلة بـ(حريّات أكثر للجامعات) وقال بحركة متحمسة «إنني أشعر بالذنب إذا كان هناك أي نقص تعاني منه أية منطقة بعيدة»

عطلت الجامعات، واستمرت تظاهرات الجماهير وطلبة الجامعات. وكان هروب الرأسماليين الكبار من البلد قد بدأ، ولم يتخلَّ الملك عن سعيه غير المثمر. وماعدا الإمام الذي كان يبشّر بثقة بذهاب الملك وانتصار الشعب، والمعتقدين بأقواله بوصفه عارفاً مجاهداً ومرجعاً واعياً، فأن بقية المحللين الأجانب وسياسيي النظام، وحتىٰ الأحزاب والشخصيات الدينية والسياسية المعارضة للنظام عموماً كانت تعتبر أن إمكانية إسقاط الملك، وأهم من ذلك القضاء علىٰ السلطة في إيران أمراً غير ممكن، نظراً لقوة أمريكا. إلا أن الإمام الخميني (س) لم يتأخر في أداء التكليف الكبير الذي أخذه علىٰ عاتقه. الاعتبار من التجربة الهامة في ٥ حزيران، جاء الشعب الايراني الكبير، هذه المرة بكل وجوده الىٰ الساحة حتىٰ يتحقق الوعد الالهي «إن تنصروا الله ينصركم....»

الخطاب رقم ـ ٢٨

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

لاأدري من أين أبدأ . هل أبدأ بذكر المصائب أم بذكر البشائر ، الآن في كل مكان من إيران مصيبة وبشارة[١] . لقد وقع ما توقعته سابقاً ، فـالدكتاتوريون وأصحاب الهراوات يصابون بالجنون في أواخر أعمارهم ، وعندما يتوقعون سقوطهم ، وحينما يرون أنهم يواجهون الموت أو السقوط عن المقام السياسي ، فأنهم يفقدون أعصابهم تماماً ، ويتعاملون مع الناس بطريقة جنونية . الآن فأن الشعب الايراني يعاين هذه المسألة ، وأنتم أيها السادة تذوقون لوعة ذلك من بعيد .

إن مدينة قم ، مركز العلماء ، ومركز الفقه الاسلامي في قبضة جيش المغول الجرّار الآن ، الجيش الجرّار لمحمد رضاخان الاسوأ من جنكيزخان ، إنهم يسيطرون علىٰ المدينة ، ويقودون حملات التفتيش من منزل الىٰ منزل ـ علىٰ ما أخبروني ـ ومن غير الواضح عن ماذا يبحثون . الجيش الآن مستقر في قم بمدافعه ودباباته ورشاشاته ، وجميع المدارس ومنازل السادة تخضع للمراقبة المتواصلة من قبل الشرطة . لقد هاجموا منازل المراجع ، وقتلوا البعض في داخل منازلهم ، وارتكبوا الجرائم[٢] ـ حسبما بلغنا اليوم ـ أنّ السادة هم

---

(١) راجع هوية هذا الخطاب .

(٢) أعلن الإمام الخميني (س) وسائر المراجع يوم ٩ / ٥ / ١٩٧٨ م إضراباً عاماً بمناسبة إقامة أربعينية

الآن في المستشفىٰ[1]

وهذا هو الجنون الذي عرض لهذا الشخص، ولا أعلم الىٰ أين سينتهي به. هذا هو حال العصبي الذي يتوقع سقوطه، وهو ساقط لدىٰ الشعب منذ البداية، منذ ذلك اليوم الذي هاجم فيه رضاخان طهران، وقام بانقلاب بأمر من انجلترا. المطلعون كانوا يفهمون ذلك منذ البداية، ثم وبعد أن بدأ بالتعامل مع الناس بأراذله وأوباشه وشرطته بتلك الأساليب، وبعد أن تعامل مع العلماء ومع النساء ومع المدارس الدينية ومع التبليغ الديني بتلك الطرق، عرف الناس مع أية مأساة وأي حيوان يعانون. كانت هذه الأسرة ساقطة لدىٰ الشعب من البداية. فالسقوط لم يلحقها الآن. كان هؤلاء ساقطين لدىٰ الشعب قبل خمسين عاماً. إلا أن حركة حدثت لدىٰ الشعب الايراني الآن. وحسب ما قيل فأن الناس خرجوا في أكثر من ثلاثين مدينة في إيران ضد هذا الرجل وقالوا «الموت للملك».

هذه الثلاثون مدينة، وكل إيران دخلت إيران من خارج البلد ببطاقة تهريب حسب منطق الملك! هؤلاء الناس هم عدد قليل من مثيري الشغب[2]! جميع مراجع الاسلام وجميع علماء البلاد، من أولهم حتىٰ آخرهم ممن ثاروا ضد هذا الشخص، كل هؤلاء جاءوا

«« شهداء يزد وجهرم وقزوين والاهواز وأصفهان وبعض المدن الآخرىٰ في ايران وأقام أبناء الشعب مراسم العزاء. وشارك أهالي قم في مجالس عديدة أقيمت في منازل المراجع. وفي ذلك الوقت هاجم عناصر النظام الناس العزل فلجأ عدد من الناس الىٰ منزل آية الله الكلبايكاني، فأقتحم عملاء النظام منزله وضربوا وجرحوا العديد هناك. وعلىٰ أثر هذه الحادثة أصيب آية الله الكلبايكاني بنوبة قلبية، ونقل الىٰ المستشفىٰ. وفي اليوم التالي هاجم المأمورون المسلحون الناس في ساحة أرم، وأنهالوا عليهم بالشتم والضرب. ولجأ البعض الىٰ منزل السيد الشريعتمداري، فداهم المأمورون المنزل، وأطلقوا النار، وقتلوا أحد الطلبة الشبان.

(١) المقصود هو آية الله الكلبايكاني.

(٢) في اتصال هاتفي أجراه الملك مع كارتر في أيلول ١٩٧٨ م أعتبر ثورة الشعب أعمال شغب وقعت علىٰ أساس مخططات شيطانية. وقال الوزير المستشار في الأمور البرلمانية «غير واضح من هي عناصر أعمال الشغب في تبريز، ومن أي حدود دخلت ايران!» واعتبر منظر حزب رستاخيز (جعفريان) أن (أعمال الشغب) في تبريز قام بها أعداء الشعب الأيراني. وقال أحد نواب تبريز المتلبسين بلباس العلماء «إن الاسلام لا يسمح أبداً بأعمال الشغب!» وقال السناتور علي الرضائي في المجلس «كان القائمون بأعمال الشغب مجموعة من الشبان الذين لاتجربة لديهم، وغير واضح من أي حدود دخلوا إيران، وبأية هوية!» (نقلاً عن صفحة ١٣ من كتاب مذكرات بريجنسكي).

من الخارج ببطاقة تهريب ! وحسبما ذكر اليوم فأن ستة وخمسين عالماً من علماء طهران أمتنعوا عن الذهاب الىٰ المساجد اعتراضاً علىٰ هذه الممارسات ، وأعلنوا أنهم لن يذهبوا الىٰ المسجد اعتراضاً علىٰ ممارسات هؤلاء[1] كل هؤلاء هم عدد من مثيري الشغب ! مخلّون بالنظام ! علماء طهران ، علماء قم ، علماء خراسان ، علماء آذربيجان ، علماء يزد ، علماء كرمان ، علماء إيران باسرها هم مجموعة من مثيري الشغب ! ! ومحمد رضاخان ليس مثيراً للشغب ! هو ليس مثيراً للشغب ! هو مصلح بدأ يُدخلنا الىٰ بوابة الحضارة الكبيرة! لو أن شخصاً طالع هذا الكتاب الذي كُتب له[2] فهو لايعرف الكتابة ، وهم يكتبون له[3] ولا أعلم هل طالعه الآن حتىٰ يفهم أية ثرثرة طبعت في هذا الكتاب ، أم أنه لم يطالعه ـ حقيقة لو أنه طالعه لخجل من القلم الذي يكتب عن الحريات في ايران ! بهذا الشكل من عدم الالتزام ، وهذا الظلم ، وكل هذه المعاناة لدىٰ الناس ، وكل هذا القتل ، وكل هذا الضرب والقيود ، وكل هذا البيع للشعب الىٰ الأجانب ، وكل هذه الخيانة للشعب الايراني المسلم ، وكل هذا (خدمة) ! حرية لا يعلم بها أي شخص ! من يقرأ هذا الكتاب سيتصور ـ وإن كان قد جاء من كوكب المشتري ـ بأن مافيه هو من نفس نمط فكر افلاطون[4] ! سيتّضح له بأن ايران هي عالم آخر ! عالم وراء هذا العالم ! ولكن حين يأتي ويدخل إيران ، ويرىٰ نمط الحكومة

---

(١) راجع هوية هذا الخطاب .

(٢) صدر كتاب « نحو حضارة كبيرة » باسم محمد رضا البهلوي ، ومن قبل (مركز شرطة تحقيق ونشر الثقافة السياسية في عصر البهلوي) في عام ١٩٧٧ م (أو حسب اعتقاد البعض عام ١٩٧٦ م) وقد تعرضت المسائل غير الواقعية والكذب وأوهام الملك في هذا الكتاب الىٰ انتقاد حتىٰ الخدم والعملاء والمرافقين الأجانب له . وذكر فريدون هويدا الذي ترجم هذا الكتاب الىٰ الفرنسية « إن كتاب نحو حضارة كبيرة هو برأيي لم يكن أكثر من عالم خيالي . . . يبعد عن الحقائق فراسخ » واعتبر سفير ايران في انجلترا الكتاب نوعاً من (الهذيان) ونتيجة لترشحات عقل شخص مجنون وعليل .

(٣) اعتبر الملك نفسه مؤلفاً لثلاثة كتب (مهمة وكبيرة) وكان يعتقد أن رؤساء الشعوب المتخلفة يجب أن يقرأوا هذه الكتب ويوصلوا شعوبهم الىٰ الرفاه والتقدم بالاستفادة من أسسه ونظرياته السياسية الاجتماعية . وهذه الكتب التي كان كل منها حصيلة لفترة خاصة من حكم الملك ، هي : مهمة لوطني ، الثورة البيضاء ، ونحو الحضارة الكبيرة . ويبدو ظاهراً أن الكاتب الحقيقي للكتاب الأخير هو شجاع الدين شفا مسؤول الامور الثقافية في زمان رضاخان ، وسفير الملك في لندن .

(٤) أي أن كل من يقرأ ذلك الكتاب يتصور أن المدينة الفاضلة التي كان افلاطون يريد أن يحققها أوجدها الملك في إيران .

الايرانية ، وكيف هو نمط حكم الملك ، عندئذٍ يفهم أن كل ذلك هراء وكلام فارغ . إقرأوا هذا الكتاب . طبعاً الكاتب الحقيقي شخص مطّلع . ولا أعلم الآن هل طالعه أم لا ، ولكن الأنسان الذي كتبه مطّلع ، لكنه جلس وكتب شيئاً عما وراء الطبيعة ، عما وراء هذا العالم ، وهو يريد أن يوصلنا الىٰ بوابة الحضارة الكبيرة ! أي أن هذا العمل قد حصل ! نحن في بوابة الحضارة ! نحن الآن دخلنا مدينة ماوراء الطبيعة ! دخلنا الآن في الحضارة الكبيرة ! ولكن ماذا لدينا ؟ ما الذي لدينا غير الكذب والهراء الذي ننسجه بأنفسنا ، ماذا لدينا وراء ذلك ؟ ماذا لدينا غير هذه الجرائم ؟ غير القتل ، غير الظلم ، غير الكذب . حتىٰ مراسلي الصحف ـ مع أن وضعهم هو هذا منذ أربعين أو خمسين سنة ـ اعترضوا الآن وطالبوا بعدم إجبارهم علىٰ الكذب الىٰ هذا الحدّ . وحسب ما قيل فأن أساتذة الجامعات اعترضوا أيضاً ، وامتنعوا عن الذهاب الىٰ الصفوف الدراسية وهي بهذا الوضع الذي أوجدوه في الجامعات[1] هل هؤلاء مجموعة من الأراذل ؟!

هل إن علماء طهران الذين قرروا الآن ـ حسب ما وصلنا اليوم ـ عدم الذهاب لأداء صلاة الجماعة اعتراضاً علىٰ الأوضاع ، وحوزة قم المعطلة الآن ، يمثلون مجموعة من الأراذل الذين جاءوا الىٰ إيران ببطاقات مزورة ! الأذربيجانيون الذين ثاروا تلك الثورة المنقطعة النظير ، ونفذوا ذلك الأضراب الذي ليس سابق له[2] هؤلاء كانوا مجموعة من

---

(١) في أيار ١٩٧٨ م عطّلت أكثر الجامعات الايرانية ، وامتنع الأساتذة عن الحضور في الصفوف الدراسية . وقد كتبت كيهان بتاريخ ١٣ / ٥ /١٩٧٨ م كتب ١٧٠ شخصاً من أساتذة الكليّات المختلفة في جامعة آذربيجان رسالة موجهة الىٰ رئيس الجامعة أبدوا فيها أسفهم من الوضع الأخير (هجمات النظام علىٰ التظاهرات الجامعية ، وعدم الاهتمام بمطاليبهم) وأشاروا إلىٰ أن هذا الوضع إذا استمر فإننا سنمتنع عن الذهاب الىٰ الصفوف الدراسية

(٢) في ١٨ / ٢ / ١٩٧٨ م الموافق لأربعينية شهداء قم ، أعلن العلماء في تبريز إضراباً عاماً . وفي ذلك اليوم قرر الناس الاجتماع في مسجد ميرزا يوسف آقا ، ولكن عملاء النظام أغلقوا باب المسجد بوجه الناس . وأمام ردّ فعلهم القوي قامت قوات الشرطة بأطلاق النار عليهم ، فهاجم الناس رجال الأمن ، فهربوا ، ثم رفع الناس أجساد الشهداء وردّدوا شعار (الموت للملك) وانطلقت التظاهرات تجوب الشوارع ، وحطم المتظاهرون في طريقهم بنوك الصادرات التابعة للرأسماليين البهائيين ، والبناية المركزية لحزب رستاخيز ، وتمثال الملك في ميدان الخاقاني ، ومعمل الببسي كولا (التابع للبهائيين) وعدة دور سينما ، ومحلات بيع المشروبات ، واحرقوا عدة سيارات لقوىٰ الأمن ، وسيطرت الجماهير علىٰ المدينة عدة «««

الاراذل ! وهكذا اليزديّون[1] كل إيران ، جميع من في إيران هم مجموعة أراذل حسب رأي هؤلاء . هؤلاء لا يفهمون ماذا يقولون ! إن كل من يعارض الديكتاتورية ويعارض خونة الاسلام ، وخونة هذا الشعب ، وكل من يعارض هؤلاء ، هم مجموعة أراذل جاءوا من الخارج في رأي هؤلاء !

والآن مع كل هذه الاحداث الجارية في إيران ، وكل هذه المعارضة في جميع المدن ، في ثلاثين ونيفٍ من المدن ، بل ينبغي أن نقول جميع المدن الايرانية ، في ثلاثين ونيف من المدن فقط ، هذا غير القرىٰ ، فالقرىٰ أيضاً ـ علىٰ ما يقال ـ تفجّرت هي الأخرىٰ. الآن مع جميع هذه المسائل التي يواجهها هؤلاء ، فإنهم حين يتحدثون لايتخلون أبداً عن قولهم السابق « جميع إيران تؤيدنا ! جميع الحرفيين يؤيدوننا ! » في الليلة الماضية ذكر أن مئة وعشرين ونيفاً من رؤساء الحرفيين قالوا : إن الحرفيين كافة في طهران أوفياء لكم ! ويؤيدون ثورة الملك والشعب ! ويستنكرون ما يقوم به مثيرو الشعب ! وطلبوا من الحكومة معاقبتهم[2] ! هل هؤلاء المئة والعشرين ونيف من أهل الحرف هم من خارج إيران ! إما أن يكونوا من أهالي طهران أو سوق طهران ؛ فأن السوق في طهران مغلق حالياً منذ أربعة أيام ـ كما يقال ـ فهم معترضون ، والضجة ترتفع من السوق . مبدأ الضجة هو الجامعة والسوق . هل جاء الجامعيون من الخارج ؟ ! هل جاء سوق طهرانٍ من الخارج أيضاً ؟ ! هل أن أولئك

«« ساعات . ولكن قوات جديدة للنظام والجيش قامت بهجوم جديد ، واحتلت المدينة ، وجرح مئات الاشخاص . وفي نهاية ذلك اليوم كانت تبريز تبدو وكأنها مدينة أضرّت بها الحرب .

(١) بعد ثورة تبريز أعلن علماء إيران حداداً عاماً في أربعينية هؤلاء الشهداء ، وتجمّع الناس في أكثر المدن الايرانية في الشوارع ، وقاموا بتظاهرات ضد الملك . وفي ٣٠ / ٣ / ١٩٧٨ م وبعد انتهاء مراسيم الفاتحة التي أقامها أهالي يزد في مسجد (الروضة المحمدية) حاصر العسكر الجماهير التي خرجت الىٰ الشوارع ، واستشهد وجرح عدد منهم ، ورداً علىٰ هذا العمل حطّم الناس الغاضبون زجاج المراكز الحكومية ، وبناية حزب رستاخيز ، واسقطوا تمثال الملك .

(٢) كتب في صحيفة اطلاعات بتاريخ ١٣ / ٥ / ١٩٧٨ م « بعد صدور اعلان الحكومة في معاقبة مثيري الشغب والمخلّين بالنظام ، أصدر رؤساء وممثلو ١٤٥ نقابة مهنية في طهران يوم ١٣ أيار ، اعلاناً عن الحوادث الأخيرة والشغب في طهران والمدن الأخرىٰ عبّروا فيه عن استنكارهم ، وطالبوا الحكومة بقمع مثيري الشغب ومعاقبتهم ـ وجاء في الاعلان المزعوم إن المهنيين في العاصمة مستعدون جميعاً وبصوتٍ واحد لكل أنواع التضحية والنداء من أجل قمع المخلّين وأعداء هذا البلد ، وكل نقابة مهنية في طهران هي بمثابة خندق للمحافظة علىٰ النظام الملكي والدستور وثورة الملك والشعب ! »

الحرفيين والمئة والعشرين ونيفاً من الحرفيين الذين أبدوا كلهم الوفاء جاءوا هم من تحت الأرض ؟! نحن في الخارج لكننا لانرىٰ هؤلاء! ابن الحلال لايمكنه أن يرىٰ هؤلاء! هؤلاء كلهم مؤيدون!! كل نفوس إيران البالغة ثلاثين ونيف مليون مؤيدون!! عدة آلاف، عدة أشخاص! في البداية كانوا يقولون أنهم بعدد أصابع يد الانسان مثلاً، ثم زادوا ذلك شيئاً فشيئاً، الآن وصل الىٰ عدة آلاف، ألفان أو ثلاثة آلاف نسمة يعارضون هؤلاء! وعدة ملايين نسمة كلهم مؤيدون! لكن أين هؤلاء المؤيدون؟ نحن لانعلم! هل هؤلاء في يزد؟ في قم؟ في طهران؟ في مشهد؟ آذربيجان؟ كردستان؟ أهواز؟ أين هؤلاء الموجودون في ماوراء السكان الفعليين في إيران؟! السكان الموجودون الآن في إيران، الجميع يعلم.. جميع وكالات الانباء قالت ما ينبغي عليها قوله، فأعلنت أن عشرين ونيفاً ـ والبعض يقول خمس وعشرون مدينة، والبعض قال: ثلاث وثلاثون مدينة ـ من مدن إيران شملها الأضراب، والجميع تظاهروا ضد الملك. وفي الاذاعة أيضاً قيلت بعض الأمور ضد الملك وقيلت كلمة أيضاً من قبل هؤلاء، من قبل الملك أو جهازه، قيل أنهم يرون أن كل ما يحدث هو بسبب أحد طلبة العلوم الدينية، يشيرون اليَّ؛ ولكني أقول: إن كل ما حدث هو بسببه. جميع هذه الثلاثين ونيف من المدن التي ثارت، ثارت بتحريك منه. فأن اللص إذا قال إن الحاكم قطع يدي، يجب أن يقال له: كلا أنت قطعتها؛ الحاكم يقوم بإجراء القانون، أنت نفسك قطعت يدك، أنت سرقت. الشخص الذي يسرق تقطع يده.

فكّر أنت بذلك، إذاكانت قد بقيت لك قوة على التفكير، فأنت ترى سقوطك بهذه الطريقة من أجل إعادة انتخابهم في المجلس لسنة أخرىٰ ـ هم أنفسهم قالوا بأنهم سيبقون في المجلس الىٰ سنة أخرىٰ ـ أنظر أي كلام يتكلمون، حتىٰ نائب أهالي آذربيجان يقول «إن هؤلاء المشاغبين ليسوا آذربيجانيين، فالآذربيجاني لا يمكن أن يعارض الملك» إذن من أين جاء هؤلاء؟ من أين جاء المتظاهرون التبريزيون يا أيها السيد النائب؟! ذلك هو وضع مجلسنا، وذلك هو الانحطاط الذي ظهر في المجلس. تارة يكون السيد المدرّس نائباً في المجلس، وتارة يكون هؤلاء الذين ترونهم. مرة يقف السيد المدرس ويتكلم أمام الجميع، ويقف أمام رضاخان. وقف معارضاً حتىٰ آخر نفس، وبعد ذلك قتلوه طبعاً. ومرة يكون هؤلاء الذين يتكلمون هذا الكلام من أجل أن يصبحوا نواباً لفترة أخرىٰ، وهم يعلمون أنهم يكذبون، ومع ذلك يقولون. ومن أجل نفعهم وكسب رضاخان ومحمد رضاخان. انهم

بذلك يشترون لأنفسهم سخط الله تبارك وتعالىٰ . هذا هو وضع قوانيننا ، وهذا هو وضع أحكامنا الشرعية ، وهذا هو وضع أسواقنا وهذا هو وضع نفطنا ، وهذا هو وضع استقلالنا .

الله يعلم أن بعض أصحاب المناصب هؤلاء يأتون أحياناً لي بصورة سرية ، ويشكون آلامهم من هؤلاء المستشارين الأمريكان الذين تَفِدُ منهم بين حين وآخر دفعات جديدة الىٰ هنا ، وتقوم بكذا وكذا ، ثم يتحدث عن طبيعة المعاملات التي يبرمها أقطاب النظام الفاسدين معهم . وإني لا أعلم حقاً ، فهو لغز محيّر بالنسبة لي ، لماذا يكون المسؤولون ضعفاء الىٰ هذا القدر ؟ لماذا هم ضعفاء الىٰ هذا القدر ؟ لماذا تقاعسوا وسمحوا بأن يفرض عليهم مثل تلك الفروض ؟ لماذا يسمحون للمستشارين الامريكان أن يتعاملوا معهم بهذا الشكل ؟ لماذا لا يخرجوا هذا التافة[1] ؟ يقولون « حسناً ، إذا ذهب هذا ، من يأتي مكانه ، وما الذي سيحصل ؟ » أقول « إذا ذهب هذا وجاء عبيد الله[2] فهو أفضل » لأن أياً كان ـ إذا جاء سيفكر بطريقة أخرىٰ . فهذا أصبح عاجزاً عن العمل ، وهو في أواخر عمره ، وأصبح عصبياً ومجنوناً ، ويضرب كل مكان ، ويقتل ولا أعلم الىٰ ماذا سيؤول به المصير ومن يأتي ، كل من تتصورنه يأتي ، فإنه سيريح الناس علىٰ الأقل في أول الأمر . أما إذا بقي هذا ، فليست هناك ساعة راحة واحدة . لاتتصوروا أنه إذا ذهب فأن الدنيا ستضطرب ، كلا لن يضطرب أي شئ . أين هؤلاء المسؤولون الكبار ؟ أين المشير الكذائي ، والفريق الكذائي واللواء الكذائي ، كل ذلك كلام فارغ ، هؤلاء يشبهون النواب . فلان يقول : أنا نائب ! أي نائب أنت ! أين أنت كنائب من هذا الشعب ! كل منهم يتحدث عن الشعب ، وذلك التافه موجود لوحده ، ويقول : نحن وجميع الشعب ! هل أن هذا الشعب الذي ثار كله ضد هذا التافه ، هذا الشعب الذي يرىٰ أنه فقد كل شئ علىٰ يده ، هذا الشعب الذي يرىٰ أن شبانه قد أنجرّوا الىٰ الفساد ، فهذا الرجل يريد أن يجر فتياتهم الىٰ الفساد ، هل أن الشعب كله موافق علىٰ أصل الثورة ؟ ! (ثورة الملك والشعب) ؟! لايخجلون ! يقولون ثورة الملك والشعب ! ! ليقولوا ثورة أمريكا ، وليريحوا أنفسهم . ليقولوا أمر أمريكا ، ثورة أمريكا ، ولكن لا أدري ماذا يجب أن نفعل . لقد قال في إحدىٰ كتاباته « إنهم (أي الاجانب) رأوا من الصلاح أن آتي أنا ؛ أولئك الحلفاء رأوا

---

(١) الملك .

(٢) المقصود عبيد الله بن زياد حاكم الكوفة في زمان يزيد الذي تسبب في وقوع فاجعة كربلاء نتيجة لتآمره وتدخّله المباشر .

من الصلاح أن آتي للحكم »

الآن أعلنت الاحكام العرفية في قم ، حسب ما قيل وفي تبريز أحكام عرفية ، وفي مشهد أحكام عرفية ، أو أسوأ من الاحكام العرفية . الاحكام العرفية ليست هكذا ، فالاحكام العرفية علىٰ ماهو معلوم أن يأتي عسكري ويصبح حاكماً ، ويمنع التجوال بشكل نسبي ، ويمنع بعض الاجتماعات . ولكن هل مداهمة بيوت الناس ، هي أحكام عرفية ؟! يداهمون بيوت الناس ويفتّشونها ؟ يقال أن جميع محلات قم محاط بها هكذا ، وهم منشغلون بالتفتيش . يبحثون عن الاسحلة . هؤلاء المساكين يخافون من ظلالهم ! لاتتصوروا أن هؤلاء الظالمين هم شيئ يذكر ، لاتظنوا أبداً بأن هؤلاء شيئ . هؤلاء يخافون الآن من ظلالهم . لقد سيطر الخوف عليهم بحيث أنهم الآن مثل القطّة التي تهجم علىٰ كل شيئ نتيجة ما أصابها من الذعر . هؤلاء أيضاً وصلوا الىٰ تلك المرتبة ، بحيث أنهم يهاجمون الناس العزل باليد والركل ، وبكل شيئ بالرشاش والدبابة والمدفع وغيره . يبحثون في بيوت قم . قيل أنهم يعتزمون القيام بهذا العمل في آذربيجان أيضاً ، يجب أن يفتشوا كل إيران ، يجب أن يبحثوا في كل إيران .

كل هذا بتحريك منه ، لا بتحريك مني . أنا أحد الطلبة البسطاء مثل سائر السادة الطلاب ، مثل سائر السادة في المدن ، أنا أيضاً أتألم من ذلك . إن اساس المسألة ، أساس هذه الثورات ، أساس هذه الانفجارات هو نفس هذا السيد ؛ نفس هذا الانسان . الاساس هو هذا الخائن ، فإذا جاءوا وقالوا خيانة ، وارتفع القال والقيل ، ونادىٰ الناس بأنكم خونة ، فلا تقولوا بأن هناك من يحركهم ، أنت المحرك ، بخيانتك حرّكت الناس . أنت خنت هؤلاء الناس . والناس وقفوا أمامك وتكلموا . ماذا يعمل المساكين الآن . لقد أفقدت هذا البلد الاسلامي كل اعتبار ولا زلت الىٰ الآن نشطاً من أجل المزيد من التخريب لهذا البلد .

الناس ضجروا ، الناس ضجروا حتىٰ من أنفسهم . فشبّانهم يُقتلون في قم مثلاً ، يُقتل الناس ، ويتعرض أطفالهم وكبارهم في مختلف المحلات الىٰ الهجوم ، الناس قد سئموا حتىٰ أنفسهم ، فنتيجة هذا الوضع ، وهذه الاعمال التي قمت بها أنت هنا ، أفتقد الجميع أي نوع من الراحة ؟ فهل هناك راحة ليومٍ واحد ؟ هل هناك راحة لساعة واحدة حتىٰ تكون لديه حياة ؟ حسناً الناس يرجّحون أن لا تكون الحياة هكذا في هذه الدنيا . إذن فالتقصير منك أنت ، ولا يمكنك أن تصلحه . وتوبتك غير مقبولة لدىٰ الشعب . من الممكن أن تتوب توبة حقيقية ،

وتعيد للناس أموالهم ، وتكفّر عن جميع الذنوب التي ارتكبتها ، ومن الممكن أن يـقبل الله ذلك منك ، فالله عظيم . لكن الشعب لا يقبل . نحن لانـتمكن أن نـقبل تـوبتك . وتـوبتك لاتتحقق الا بالموت . توبة الذئب هي الموت . أخيراً فكّر في إصدار الأوامر في أن لايعملوا مع الناس كذا . كان يقول في الليلة الماضية (أمرت عمرو في أن يعاملوا الناس بكذا) هذا أيضاً لاتكفرهُ سوىٰ توبة الذئب وهي الموت ، إنك تريد أن تفتح طريقاً آخر للجرائم ، تريد ارتكاب الجرائم بطريقة أخرىٰ ، وإلا فأنت لا يمكنك التخلي عن جرائمك . إنّ من تحطمت أعصابه الىٰ هذا الحد ، ويرىٰ أن ، كل الشعب يعارضه ، ويخاف أن يتخلىٰ عنه الاسياد نتيجة استمرار معارضة الشعب ؛ والله يعلم أن أمريكا الخبيثة هذه لو رفعت يدها عنه يوماً واحداً ، لما بقي له شئ ، فسوف يأكله المحيطون به .

ولكن ماذا يعمل الشعب الآن ؟ المستشارون الأجانب جاءوا الىٰ هنا وكل شئ في أيديهم ؛ السلطة في أيديهم . هؤلاء الاشخاص الذين يتكلّمون عن حقوق الانسان ، هؤلاء هم الذين أوقعوا شعبنا في مثل هذا اللون من المعاناة . ماذا يعمل شعب ضعيف ليس لديه أسلحة ، ليس لديه شئ ؟ ولكن لا تتمكن أية اسلحة من مقابلة الإيمان ، ولاتـتمكن أيـة أسلحة من مقابلة ثورة الشعب . جميع الاسـلحة لايـمكنها اليـوم الوقـوف بـوجه ثـورة الجماهير ؛ لا يتمكنون من شئ مهما قتلوا . ومهما صبّوا من هذه المصائب التي تشاهدونها في جميع المدن الآن ، ومايتعرض له النـاس مـن الشـرطة أو مـن الجـنود والعسكـريين المدجّجين بالدبابات والمدافع والرشاشات ، ومايعانونه من تـلك المـجاميع التـي تـأتي لتتظاهر وتهتف : يعيش ، ويخلد فلان . . . أحد التافهين ذهب الىٰ بيوت بـعض المـراجـع وسحب بندقيته وهدد بالقول : سأقتلكم جميعاً إذا لم تقولوا (الخـلود لكـذا) . ولم يـقل أولئك ، وسخروا منه ـ حسب ماسمعت ـ إن إخواننا يعانون من هذه الأمـور ، يـأتيهم مـن يفرض عليهم أن يقولوا : الخلود لكذا . هل يصبح من تريدون له الخلود خالداً بمجرد قول الخلود لفلان ؟ لقد انتهىٰ كل شئ ، فليذهب لشأنه . ليهرب بصمت إذا تمكن أن ينقذ نفسه من أيدي هذا الشعب . بلا معنىٰ قام بإلغاء برنامج سفره الىٰ خارج البلد لكي يستطيع أن يمسك بزمام السلطة[1] بنفسه ، وليشرف بنفسه علىٰ قتل الناس ، إلا أنه لايريد أن يترك مكانه لأحد

---

(١) قرر الملك في أيار ١٩٧٨م القيام بزيارة رسمية الىٰ بلغاريا ، لكن اتساع وتصاعد الثـورة أدىٰ الىٰ
»»

غيره، ليقوم بذلك سواءٌ أذهبت في سفرك هذا أم لم تذهب، فانت ذاهب لامحالة يا مسكين، وانت أوصلت الأمور الىٰ هذا الحدّ، ولسنا نحن، الشعب لم يوصل الأمور الىٰ هذا الحدّ، أنت أوصلتها، لو كانت الحكومة صحيحة، ولو كانت السلطة صحيحة، ولو كان منفّذ السلطة صحيحاً ومحباً للشعب، وكان إسلامياً، أكان من الممكن أن، تحصل هذه المسائل؟ أكان من الممكن أن يتظاهر بخلافها، حتماً لم يكن ممكناً وقوع مثل ذلك. وحين ترىٰ أن الجميع قلب واحد، وجهة واحدة، يتظاهرون ضدك؛ فاعلم أن هذه المسائل هي من تحت رأسك، وأنك أنت السبب في ذلك.

هذه مصائبنا، وهذه هي البشارات. إن في كل ذلك بشائر؛ بشائر انتصار الشعب؛ بشائر قطع أيادي الأجانب إن شاء الله تعالىٰ؛ بشائر القضاء علىٰ هذه الاسرة، وطردها من هذا البلد؛ بل من هذا العالم. هذه كلها بشائر، ويجب أن يكون الناس أقوياء مسرورين غير خائفين.

إن كل ثورة إسلامية لابد أن يقع فيها مثل هذه الأمور، لا بد أن يقع فيها قتل، ولا بد أن يكون فيها ألم، يجب أن نرىٰ كيف تمكن الاسلام من الانتصار في بداية أمره. هذا الاسلام، وهذا النبي الأكرم صلى الله عليه وآله عندما قام بالاجتماعات، وتمكن أن يثور ضد الشرك والكفر وضد الظلم، عانىٰ من المصائب أمرّها، وخاض حروباً، وأعطىٰ شهداء، وتحمل المشقات والجراحات، وعندما ولد الاسلام أعلن منذ يومه الأول عن وجوب الثورة علىٰ هؤلاء. فمنذ ذلك الوقت كان برنامجه يعتمد علىٰ القتل وتقديم القتلىٰ من أجل إصلاح حال المجتمع، من أجل قطع أيادي هؤلاء اللصوص وهؤلاء الخونة، وإنهاء حياتهم، فهؤلاء مضرون بالمجتمع. أصحاب البساتين وأصحاب القوافل في قريش مضرون بالمجتمع؛ هؤلاء يجب أن ينتهوا، لقد وضع الاسلام منذ البداية أساساً لذلك، ولكنه عندما وصل الىٰ أيدينا، أصبح بهذا الشكل، وصار المفهوم عنه أنه لا يعدو مطالعة الكتاب دون الأقدام علىٰ أي عمل آخر.

الله يعلم كم إنني آسف علىٰ الحوزات. أنا آسف علىٰ حوزة النجف. أخي إن حوزة

«« الغاء تلك الزيارة، واعلن في ١١ / ٥ / ١٩٧٨م أن الملك أخّر زيارته الرسمية الىٰ بلغاريا بسبب الأصابة بالزكام. وقد كتب برويز راجي ـ آخر سفير للملك في لندن ـ في كتابه بسخرية « الجميع يعتقدون بأن من المحتمل أن تكون جرثومة هذا الزكام قد جاءته من قم! »

النجف بدأت تفقد اعتبارها ؛ تفقد اعتبارها لدىٰ المسلمين أنا آسف علىٰ هذا . الاشخاص ليسوا أيّ شئ ، أنا آسف علىٰ الحوزة التي عمرت الفاً وعدة مئات من السنين وبدأت تفقد اعتبارها . لاحظوا ما يجري في إيران . إذهبوا وطالعوا الأمور من البداية حتىٰ النهاية . طالعوا إعلاناتهم كافة ، طالعوا إعلان التيار المتدين أو التيار المثقف أو تيار أهل العلم ؛ فلن تجدوا للنجف إسم ؛ النجف منسية . أغيثوا هذه النجف أيها السادة .

حوزة قم هي حوزة حية ، تقدم القتلى ، وتقتل ، أقول : إذا تمكنت تقتل . وهي الآن تتعرض للضغط ، ومع ذلك فهي حية ؛ مع ذلك فهي صامدة . طلبة قم صامدون ؛ القمي صامد ؛ أهل قم صامدون ، يتلقون الصفعات لكنهم صامدون . طلبة قم يقدمون القتلى وهم صامدون ، ولهذا فهم أحياء . هذه هي الصورة التي التصقت في أذهان الناس وهي : قم تبقىٰ هكذا مهما حصل ، وأنا آسف علىٰ النجف . أنا قمي ، ولكني آسف علىٰ النجف . نحن نحب كل هؤلاء . نحن نحب مثل هذه الحوزة التي ناهز عمرها الفاً وعدة مئات من السنين . لاتدعوا هذه الحوزة تزول . لاتدعوا هذه الحوزة تُنسىٰ .

وحالياً حيث ثارت إيران ـ والله يوفق أولئك الثائرين ـ يجب أن يكون لهذا القيام نظام ؛ يجب أن لاتكون الحركة مضطربة وبدون نظام . يجب أن تكون هناك علاقات بين حوزة قم وحوزة طهران وجميع المدن الأخرىٰ . المسألة تتطلب علاقات . يجب أن تنظموا هذه الثورة . لاتكن هناك حركات متفرقة . لتكن الحركة منظمة ، فاذا وقفت قم يوماً واحداً ، فليقف كل الشعب . لا تكونوا متفرقين . لتصبح التيارات[1] متحدة . إن من الخطأ أن تقف بعض التيارات ـ حسب الورقة التي وصلتني مؤخراً من بعض السادة ـ إنهم يحاولون عزل موقفهم عن العلماء . هؤلاء لايفهمون ، لايعلمون أنهم بدون العلماء لا يساوون شاهياً واحداً ، وإذا لم تكن وراء هذا الأمر يدٌ تدفع هؤلاء لتسقيط العلماء في كتاباتهم ، وإذا لم يكن المقصود بث الفرقة بين التيارات المختلفة واشاعة حالة التشتت ، وإذا كانت ناجمة عن عدم الفهم ، وعدم الادراك ، وكانت ناجمة عن هوىٰ النفس ، فليرتدع هؤلاء ، وليصلحوا ، ولتتحد جميع التيارات ، وليكونوا منظمة واحدة ، حزباً إلهياً واحداً أمام حزب رستاخيز[2] ليكوّنوا

---

(١) الاحزاب والفئات الوطنية والدينية .

(٢) كان الملك قد أمر بتشكيل أحزاب متنوعة ، مثل حزب الشعب و (الوطنيون) و (ايران الحديثة) ولكن في عام ١٩٧٤م أعلن أن حزب (رستاخيز) هو الحزب القانوني الوحيد في البلد وجعل العضوية فيه
»»

معاً حزب الله[1] كونوا متّحدين ، تكلموا معاً ؛ ثوروا معاً ؛ واقعدوا معاً . إن من الخطأ أن تتحرك كل مجموعة علىٰ حدة ، وأن يتحرك ذلك لنفسه وهذا لنفسه . العلماء مع أولئك ، وأولئك مع العلماء ؛ الجامعي معكم ، وأنتم مع الجامعي ؛ الكاسب مع الجميع وهكذا .

انتم جميعاً تتعرّضون لمصيبة واحدة ، كلكم تعانون من مصيبة واحدة . المصيبة هي مصيبة مشتركة . كلنا أصحاب مصاب . ليس أمراً مختصاً بالعلماء ، ولا مختصاً بالاحزاب ، أو بطلبة الجامعات . هذه ليست مسألة خاصة . إذا أخذ الاعداء النفط ، فإنهم يأخذون نفط الجميع ، إذا استورد النظام حفنة من الخردة[2] بلا معنىٰ الىٰ البلد ، فهذه مصيبة الجميع ، إذا جاءوا بالمستشارين الأمريكان الىٰ هنا ، فهذه مصيبة للجميع ؛ ليست لواحد أو اثنين ، إذا أقاموا قاعدة لأمريكا ، فهذه تؤثر علىٰ الجميع ، إذا خانونا وخانوا الشعب ؛ فهي خيانة للجميع . علىٰ الجميع أن يمدّوا أيديهم معاً ، من الخطأ أن يعمل كل واحدٍ لنفسه وعلىٰ حدة ، هذه خسارة . يجب أن تنظم هذه الثورة ؛ هذه النهضة الموجودة الآن بالفعل . يجب أن ينظّمها عقلاء القوم ورؤساء القوم ؛ أي أن تقام العلاقات بين جميع التيارات . يجب أن تكون لدىٰ الجميع علاقات مع بعضهم البعض . يجب أن تكون المجالس في يوم واحد . أحد أنواع التنسيق في العمل التي كنت أريد أن أنفّذها في قم ، ولم يسمحوا بذلك ـ أصلحهم الله تعالىٰ ـ أردتُ أن يكون في جميع أنحاء إيران يوم واحد للأضراب والتعطيل ، يومٌ واحدٌ للأجتماع ، إجتماع أهل العلم . أي افترضوا أن يوم السبت أو ليلة السبت يكون في طهران اجتماع لأهل

»»» إلزامية ، والمح إلىٰ أن علىٰ المعارض لهذا الحزب أن يخرج من إيران ! كان هذا الحزب يقوم علىٰ ثلاثة أسس : الوفاء للدستور ؛ الوفاء للنظام الملكي ؛ الوفاء لثورة الملك والشعب . وانتخب رئيس الوزراء آنذآك، هويدا أميناً عاماً لحزب رستاخيز ، وأصبح (رستاخيز) مركزاً لتجمع الطامعين في المناصب المختلفة . وبمجرد تأسيس حزب رستاخيز اعتبر الإمام ذلك مخالفاً للشرع ، وأفتىٰ بحرمة الانتماء إليه ، واعتبر إجبار الناس علىٰ الانتماء اليه نقضاً للدستور . وفي الذكرىٰ السنوية الأولىٰ لتشكيل الحزب ، أعلن النظام أن اعضاءه هم ثلاثة وعشرون مليون شخص ! (كان عدد نفوس إيران آنذاك ٣٣ مليون نسمة) ولم يسمح الملك أبداً أن تكون للأعضاء جلسات ومباحثات حول النفط والدراسة الاصلاحية أو النقدية للثورة البيضاء ، وشراء الاسلحة والتجهيزات ، والسياسة الخارجية . وبعد ستة أشهر من تشكيل الحزب أخبر مسؤولو السفارة الامريكية في إيران واشنطن أن الحزب ليس له دور في السياسة الايرانية عملياً . انظر تاريخ إيران الحديث ص ٢٥٧ .

(١) سورة المائدة ، الآية ٥٦ ﴿فأن حزب الله هم الغالبون﴾ وسورة المجادلة الآية ٢٢ ﴿الا إن حزب الله هم المفلحون﴾ وقد قال الإمام الصادق عليه السلام مامعناه : نحن وشيعتنا حزب الله وحزب الله منتصر .

(٢) الاسلحة والتجهيزات العسكرية .

العلم ؛ وفي خراسان ، وفي القرية الفلانية ، وهكذا في جميع الأماكن ، كان هذا نوعاً من التنظيم ، ولكنهم لم يسمحوا ، لأنهم لم يفهموا[١] .

استيقضوا الآن أيها السادة ، كونوا واعين ، عدوكم قوي الآن أيضاً . جاء الىٰ الساحة مسلحاً بالدبابة وبالرشاش . لكن لاتخافوا من هذه الرشاشات ، الرشاشات ليست شيئاً ، فأنتم علىٰ حق ، والحق معكم ، والله تعالىٰ معكم . نظموا هذه النهضة التي ظهرت الآن في إيران ، نظموا علاقاتكم وكونوا معاً . ليكن السادة العلماء مع جميع التيارات ، ولتكن جميع التيارات مع السادة العلماء . ليكن جميع الشعب في حركة واحدة . ليكن لدىٰ رؤساء القوم اجتماع في وقت معين ، افترضوا أن كلمة صدرت يوماً من مكان ما ، فليكن الجميع متفقين عليها ؛ ليكن أهالي إيران حركة واحدة . إني أُبشرُ جميع التيارات التي ثارت في إيران من أجل الاسلام ، من أجل إحقاق الحق ، إن الصبح لقريب[٢] قريب إن شاء الله .

أنتم منتصرون إن شاء الله ، ولكن بشرط أن لاتكون في البين عوامل مختلفة ، بشرط أن لاتؤثر الأهواء النفسانية . هذا يجر لنفسه ، وذلك يجر لنفسه . لاتسمحوا لذلك أن يؤثر علىٰ حركتكم . نحن أخوة معاً . أنا من الطلبة ، وانت سيد في قومك ، وذلك كاسب ، وذلك جامعي ، وذلك دكتور ، وذلك مهندس ، وذلك مثقف . كلنا جميعاً لدينا مصيبة واحدة يجب أن نجلس معاً ، ونبكي علىٰ مصابنا .

وفّق الله جميع التيارات ، وأعطىٰ السلامة للجميع . (الحاضرون : آمين) وقطع الله أيادي الأجانب عن بلادنا الاسلامية إن شاء الله (الحاضرون : آمين) وعن جميع البلدان الاسلامية .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

---

(١) في سنة ١٩٦٣ م بعد اطلاق سراح الإمام الخميني من السجن ووقائع سنة ١٩٦٢ م وفي قضية لائحة المجالس المحلية اقترح تشكيل جلسات أسبوعية للعلماء في يوم خاص في أنحاء البلد ، وتحليل المسائل السياسية وارتباط الحوزات مع بعضها ، ولكن هذه الاقتراح المؤثر لم يطبق ـ إلا في عدة حالات ـ بسبب عدم اطلاع العلماء والمراجع علىٰ النتائج الايجابية لهذا العمل ، وعدم تعاون ، بل وحتىٰ معارضة بعضهم ، وقد نُسيَ هذا الأمر بعد نفي الامام .

(٢) إشارة الىٰ الآية ٨١ من سورة هود قال تعالىٰ ﴿أليس الصبح بقريب﴾

هوية الخطاب رقم ـ ٢٩

العراق / النجف / مسجد الشيخ الانصاري في ٢٣ جمادي الثاني ١٣٩٨ هـ ق الموافق ٣١ أيـار ١٩٧٨ م

الموضوع : الثورة ضد الملك وضد التدخل الامريكي في ايران تكليف شرعي.

المناسبة : حلول الذكرىٰ السنوية لثورة الخامس من حزيران الدامية.

الحاضرون : الطلاب والعلماء، وجمع من الايرانيين المقيمين في العراق.

الظروف السياسية وأهمية الخطاب ونتائجه

كانت سنة ١٩٧٨ م في منتصفها ونهضة الشعب الايراني تبلغ ذروتها، وكانت توجيهات الإمام الخميني (س) تصل الىٰ إيران علىٰ أشرطة التسجيل وفي صفحات مكتوبة باليد، وبشكل متوالي.

التظاهرات متواصلة في طهران والمدن الكبيرة والصغيرة وحتىٰ القرىٰ. والملك ورجال حكمه في وضع صعب للغاية؛ ومع أن الصحف كانت تحت رقابة شديدة من قبل السافاك، الّا أنه كان ممكناً إدراك عمق الفاجعة حتىٰ في ثنايا الأخبار الخاضعة للرقابة. الرأسماليون الكبار قاموا الواحد تلو الآخر بنقل ثرواتهم الكبيرة التي جمعوها خلال سنين طويلة من النهب واستغلال المستضعفين، أو بسبب ارتباطهم بالبلاط، وذلك ببيع الاملاك، أو رهنها في البنوك.

إن إبداع الإمام الخميني (س) في القيادة والتفاعل الايجابي للشعب في إقامة أربعينيات متتالية، وتحويلها الىٰ تظاهرات لمئات الآف من الاشخاص، أدىٰ الىٰ حيرة الملك وأعوانه، وكذلك الخبراء الأجانب وبشكل تام. ففي كل أربعينية تعقد في كل مدينة، كان عددٌ من الاشخاص يستشهد، الأمر الذي يصبح من جديد عاملاً لتكريم الشهداء في مدينة أخرىٰ، وهكذا.

في ١٨ / ٢ / ١٩٧٨ م أقيمت مراسم أربعينية الشهداء الذين سقطوا في تبريز، وفي عدة مدن، منها: قم ومشهد ويزد. وفي المراسيم التي أقيمت في يزد في ٣٠، وقع آذار

١٩٧٨م وقع اشتباك شديد بين رجال الشرطة والمتظاهرين ادىٰ الىٰ سقوط جمع من الناس بين قتيل وجريح . وبعد هذه الحادثة قدم الشهيد آية الله الصدوقي شكوىٰ علىٰ تلك الجريمة الىٰ الأدعاء العام في محافظة يزد ، واعترض بشدة علىٰ تعذيب المتظاهرين الذي اعتقلوا ، واعتبر التعذيب الذي تعرّض له المعتقلون ، عملاً وحشياً . كما كتب الشهيد الصدوقي رسائل الىٰ علماء قم ، وأطلعهم علىٰ خبر استشهاد وجرح عدد كبير من الاشخاص .

وفي ٩ / ٤ / ١٩٧٨م أضرب السجناء السياسيون في سجن قزل حصار في كرج عن الطعام بعد اطلاعهم علىٰ الحوادث المؤلمة في يزد والمدن الأخرىٰ . وبهذه المناسبة تظاهر الطلبة في جامعات طهران والجامعة التقنية والجامعة الوطنية (جامعة الشهيد البهشتي حالياً) وبعد يومين تظاهر طلبة كلية العلم والصناعة في طهران ، وجرح خلال ذلك عدد منهم علىٰ أيدي عناصر قوات الشرطة ، وفي ١٢ نيسان تظاهر طلبة جامعة تبريز ، واستشهد خلال ذلك أحد الطلبة . وفي اليوم التالي أضرب التجار والكسبة في سوق تبريز اعتراضاً علىٰ ذلك . وتوترت الاوضاع في بقية المدن أيضاً ، وكان الغضب الجماهيري تجاه النظام يزداد باستمرار . وأحرق المتظاهرون دورالسينما ، وكان إحراق دور السينما ـ التي كانت مراكز لعرض الافلام المبتذلة والاعلام الملكي ـ يدل علىٰ اتجاه الناس الىٰ القيم الاسلامية ، وغضبهم من الفن الموظف لخدمة الطاغوت .

وقد أطلق النظام الملكي مصطلح (السجناء المخلّون بالأمن) علىٰ السجناء السياسيين) وأعلنت الاذاعة البريطانية (بي بي سي) في أثناء التظاهرات والاضرابات أنه تم العفو عن ٢٦٠٠ سجين من المشاغبين بعد تحسن وضع السجناء في إيران ، كما ورد ضمن هذا الخبر أن عدد السجناء المخلين بالأمن قد انخفض الىٰ ٢٠٠٠ شخص فقط[١] .

في يومي ٩ و ١٠ أيار١٩٧٨م بلغت التظاهرات في قم وتبريز ذروتها وحسب ما كتب في الصحف ، فإنه بالأضافة الىٰ هاتين المدينتين ، فقد جرت تظاهرات واضطرابات

---

(١) يذكر أن الاذاعة البريطانية وسائر الاذاعات الاجنبية كانت تنشر أخبارها وتحليلاتها في حوادث الثورة الاسلامية بشكل ذكي لصالح أهدافها ، ولصالح النظام الملكي ، وكانت تقلل من أهمية الوقائع الحاسمة للنهضة ، إلّا ان الرقابة الشديدة علىٰ وسائل الاعلام المحلية ، وقيام بعض الاذاعات الاجنبية بنقل وقائع الثورة أدىٰ الىٰ توجه الناس الىٰ الاستماع إليها .

في ٢٣ مدينة أخرىٰ ، واعتقل مئات المتظاهرين في المدن المختلفة ، وجرح عشرات الاشخاص جروحاً بليغة[١] هذه الأخبار كانت تشير الىٰ ازدياد قسوة النظام مع المتظاهرين . وحسب ماذكره بعض الصحفيّون ، فأن المراسلين الذين كانوا يرسلون تقارير من قم وتبريز ، ذكروا أن عدد الشهداء هو آلاف الاشخاص . وفي مثل تلك الظروف ، كانت العناوين الرئيسية المفتعلة تشير الىٰ (اضطراب في شيراز تحت الراية الحمراء) الأمر الذي يدلل علىٰ ذروة حيرة النظام ، وفشل الجهود المكثفة للسافاك[٢]

وبعد التظاهرات الدامية في قم وتبريز وبقية المدن ، أصدرت الحكومة بياناً شديد اللهجة أعلنت فيه « إن المخلّين بالأمن سيقمعون بشدة » وقد ورد في قسم آخر من هذا البيان « لقد تصوّر مثيروا الشغب أن الحكومة تتحلىٰ بصبر غير محدود ! » وفي ذلك الحال اعلن المشير جعفر شفقت محافظ آذربيجان الشرقية « إنّ تبريز هادئة ، وكانت جامعة آذربيجان مضطربة فقط يوم الاثنين » وكانت تلك الادعاءات الفارغة تطرح في وقت كان فيه طلبة جامعات تبريز يقومون باعتصام كامل ، فقد كانت جميع الصفوف معطلة ، والتظاهرات والاشتباكات تتواصل كل يوم .

كان من المقرر أن يغادر الملك البلد ، الاّ أن الأوضاع الداخلية أجبرته علىٰ إلغاء سفره ، فقد أصدر أمير عباس هويدا ـ وزير البلاط الملكي ـ بياناً أعلن فيه عن إلغاء الملك سفره ، ودون ذكر سبب لذلك .

ومرة أخرىٰ شهدت مدينة قم تظاهرات كبيرة ، وقام أزلام النظام بملاحقة المتظاهرين ، واستشهد أحد الطلاب ـ ويدعىٰ ستار الكساني ، في منزل السيد الشريعتمداري ـ وقد أبرق الإمام الخميني (س) ببرقية تعزية إليه .

وادعىٰ الناطق بلسان الحكومة ما يلي « تم التعرّف علىٰ العناصر المثيرة للشغب ، وعلىٰ أوكارهم ، ولقد أدت مرونة الحكومة في الاشهر الثلاثة الأخيرة ! الىٰ إتاحة الفرصة لمثيري الشغب غير أن المسؤولين أصدروا الأوامر الاكيدة علىٰ التعامل بمنتهىٰ الشدة مع كل أنواع الشغب » في حين أن الحكومة كانت تدّعي أنها تسيطر علىٰ الأوضاع بشكل تام

---

(١) صحيفة كيهان ١٠ / ٥ / ١٩٧٨م .

(٢) نفس المصدر .

وتتخذ الاحتياطات اللازمة . غير أن الصحف كانت تذكر « إن الصفوف الدراسية معطلة في أكثر الجامعات »

وبينما كانت جامعة طهران ساحة للاشتباك بين الطلبة الجامعيين ورجال الأمن في ٦ / ٥ / ١٩٧٨ م وكانت الاخبار المتعلقة بالتظاهرات والاضطرابات في جامعات آذربيجان وأصفهان والجامعة الوطنية وجامعة العلم والصناعة والجامعة التقنية تنشر في الصفحات الأولىٰ للصحف الصادرة يوم ١٦ / ٥ / ١٩٧٨ م وكان رؤساء الجامعات قد اجتمعوا في طهران للبحث عن حل ؛ ذكر في الصحف أن الملك وزوجته ـ فرح ـ سيذهبان الىٰ أوروبا الشرقية .

نعم ، إن تدابير وتوجيهات الإمام قد أثمرت ، وأدت الىٰ وحدة طبقات الشعب كافة مع العلماء ، فقد التحم روّاد نهضة ٥ حزيران مع طلبة الجامعات بشكل لم يسبق له مثيل ، وضمّوا أصواتهم مع قائد الثورة في عدم الرضىٰ بشئ أقل من انهيار النظام الملكي ، وإقامة الحكومة الاسلامية .

وقد دخلت الحكومة الانكليزية ـ التي يثير أسمها ذكريات مرّة لدىٰ الشعب الايراني ـ دخلت ساحة الاحداث ؛ فقد أعلن رئيس الوزراء الانكليزي دعمه للملك وقال في كلمة ألقاها في مجلس العموم في ١٧ / ٥ / ١٩٧٨ م « نحن ندعم إطلاق الحريات في ايران ، الأمر الذي يحظىٰ بتأييد الملك ، كما ندعم ثبات الأوضاع الأمنية في هذا البلد » وبُعد سماع الملك لهذا الخبر صرّح مباشرة خلال كلمة له « لا يمكننا الغفلة عن تأمين حاجاتنا الدفاعية! »

وفي ٦ / ٥ / ١٩٧٨ م أجرىٰ مراسل صحيفة اللوموند الصادرة في باريس ، مقابلة مع الإمام الخميني (س) وسأله عن رأيه في (الحكومة الاسلامية) وعمّا يحصل في إيران . وقد كتب في مقدمة مقابلته « التقينا بآية الله الخميني في غرفة صغيرة في قلب مدينة النجف ـ إحدىٰ المناطق الحارة في صحراء العراق ـ وفي هذه المقابلة أكّد الإمام علىٰ عدم تعاونه مع الماركسيين من أجل إسقاط النظام الملكي ، واعتبر أن أقصىٰ غاية يسعىٰ إليها هو وشعبه ، هي إيجاد حكومة اسلامية ، وأكد في نفس الوقت أن الرغبة الأولىٰ تنصبّ علىٰ إسقاط النظام الملكي المستبد ».

وأمام المواقف الحازمة للأمام ، كان كثير من الفئات السياسية والاحزاب وشخصيات علمائية ـ شملت بعض المراجع ـ تطرح شعار العمل بالدستور والملكية المشروطة والمشروعة ، وأن النظام الملكي يُعَدُّ أفضل وسيلة للسيطرة علىٰ الاوضاع في الظروف الحالية المتأزمة . ولكن مواقف الإمام كانت تقود المواجهة ، وترسم أهدافها بدقة مستندة الىٰ الدعم الشامل للشعب .

وحلّ حزيران ١٩٧٨ م ، في وقت كانت إيران بمثابة مرجل يغلي بالدم والنار ، وكان الناس يطالبون بسقوط النظام الملكي ، ويرددون هتافات « مالم يمت الملك ، لن يصبح هذا الوطن وطناً » وفي الوقت الذي كان فيه الملك يتمتّع بدعم الشرق والغرب ، وكان النظام البعثي في العراق قد بدأ بممارسة الضغط علىٰ الإمام الخميني (س) ووضعه تحت المراقبة التامة . حذّر قائد الثورة الاسلامية من مغبة الاستمرار في مواصلة برامجه السياسية . ولمّا وصلت الذكرىٰ السنوية للفاجعة الدامية في ٥ حزيران ١٩٦٣ م توفّرت أرضية مناسبة لألقاء الإمام كلمة تأريخية ليبعث في أهالي هذا البلد روح الثورة من جديد .

ألقىٰ الإمام كلمة شديدة في مسجد الشيخ الأنصاري في النجف الأشرف بحضور مئات الطلاب والدارسين في الحوزة العلمية . في البداية قارن بين الحكام المغول ونظام الملك ، وشرح أخطاءه ومفاسده ، ثم أشار الىٰ يوم الله ٥ حزيران ، واعتبر سياسة إعطاء الحرية الشكلية من قبل النظام حيلة لأنقاذ النظام ، وأن أمريكا هي المجرم الحقيقي ، وقال في هذا الصدد «**كل مالدينا من معاناة ، هي من أمريكا . . . المجرم الأول هو أمريكا ، والمجرم الثاني هو هذا الملك**» .

وفي قسم آخر من خطابه ، أشار الإمام الخميني (س) الىٰ أوهام الملك في الوصول الىٰ بوابة الحضارة الكبيرة ، وذكر بالتفصيل أمثلة لنهب المصادر الوطنية في إيران علىٰ أيدي الغربيين وأمريكا وإسرائيل ، وما أدىٰ إليه ذلك من الفقر الذي صار أكثرية الشعب يعانون منه . وقال الإمام في تكريم شهداء حادثة ٥ حزيران ١٩٦٣ م « **يجب أن تظل ٥ حزيران حية . . . يجب أن لاينسىٰ الشعب الايراني ، الخامس عشر من خرداد** » . كذلك فقد كان تجنب التفرقة ، محوراً آخر اعتمد عليه قائد الثورة في خطابه فقال « **إنه تكليف إلهي ؛ يجب أن تكونوا معاً . . . إذا كان المسلمون يداً واحدة ، فإن أحداً لايمكنه**

الوقوف أمام هذا العدد ؛ لايمكنهم أن يرتكبوا أية حماقة »

واشار الإمام الىٰ المواقف التساومية لبعض السياسيين والزعماء الدينيين ، وقال « **يجب أن يشار الىٰ الجاني ، بصراحة إن أمكن ، وتلويحاً إن لم يكن ذلك ممكناً، وإلّا فلا يمكن إلقاء المسؤولية عن هذه الجرائم إلىٰ شخص آخر . .. وإذا رأيتم أن حزباً يصرّح بأنه يريد الدستور ، فهذا معناه أنهم يريدون الملك، وهذه خيانة »**

كان هذا آخر خطاب للأمام في النجف الأشرف ، إذ قد عطلت دروس الحوزة في النجف بمناسبة حلول العطلة الصيفية ؛ وبعد ذلك ـ وحتىٰ زمان الهجرة الىٰ باريس ـ وكانت تصدر عن سماحة الإمام بعض البيانات التي كان يوجه الثورة من خلالها ويقود الثوار .

الخطاب رقم ـ ٢٩

إعوذ بالله من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

إن إيران بلد نموذجي ، وأنا أستبعد أن يكون هناك بلدٌ في جميع بلدان العالم مثل إيران ، وشعبٌ مظلومٌ مثل الشعب الإيراني . ولعلّ ما يتعرّض له لم تكن له سابقةإلاّ ظ قليلاً . وفي التاريخ أن جنگيز رغم طبعه الوحشي والصحراوي ، ومع سفكه للدماء ـ كان يتبع قانوناً يسمىٰ ذلك القانون (ياسانامة الكبيرة)[1] ولم يخالف المغول وجنگيز وسائر المغول ذلك القانون . حتىٰ أن البعض يقول إن إحترام ذلك القانون لدىٰ المغول كان كاحترام المسلمين للقرآن في صدر الاسلام . فقد كانت مخالفة ذلك القانون تعني الموت . فالمغول وجنگيز كانوا يتبعون قانوناً ؛ إلّا أننا نرىٰ هذا النظام الايراني ، والملك الايراني هذا ، لايتبعون أي قانون في هذا الزمان ، فهل هناك أيّ قانون يحكم في إيران ؟ هل ترون احتراماً لأي قانون ؟ هل يقيم هذا النظام وزعيم هذا النظام إحتراماً لطبقات الشعب ؟ ولندرس الأمور واحداً واحداً ، لننظر فيها ـ بقدر مانستطيع ـ واحداً واحداً . لنرىٰ هل أن إيران وهذا

---

(١) (ياسا) كانت مجموعة قوانين جنگيز ، وكان السلاطين المغول يجرونها باسمه . وبموجب هذا القانون كانت بعض الاعمال مثل : الزنا ، السرقة ، اللواط ، شهادة الكذب والسحر تستوجب الموت . وهناك عقوبات شديدة لعدم احترام الوالدين أو العصيان ، وسوء ظن المرأة والزوج ببعضهما الآخر ، والامتناع عن مساعدة المحتاجين . وقانون الحرب كان يقول : إن قبائل المغول تساعد بعضها الآخر في الحرب ، وكل شخص عسكري كان مسموحاً له أن يأخذ الغنائم التي يحصل عليها .

النظام الايراني يتبع القانون الاسلامي ؟ يقولون أن محلات بيع المشروبات في أنحاء طهران هي أكثر من محلات بيع الكتب ؛ وهؤلاء يمارسون نشاطهم بحرية وأمن، وبأي شكل يشاءون . وإذا تعرّض لهم أحدٌ أقاموا عليه دعوىٰ قضائية . فأيّ من القوانين الاسلامية يجري تطبيقه في إيران ، وفي ظل النظام الايراني ؟ هل أن النظام الحاكم في إيران يعمل علىٰ إجراء العدالة والقضاء علىٰ الظلم الذي تكلّم عنه الباري عز وجل في آيات القرآن ، وتعرّض له في الاحكام الاسلامية ، وبذلك القدر ؟ هل أن النظام يعمل علىٰ تطبيق العدالة الاجتماعية ؟ العدالة الاسلامية ؟ هل يخدعون أنفسهم ، أم أنهم يريدون خداع الشعب ؟ ما هو الاحترام الذي يبديه الملك وحاشيته للقرآن ؟ إن احترامهم للقرآن ليس إلا للخداع ، فهم يطبعونه ويوزعونه علىٰ الناس لاستغفالهم[١] تماماً كالاحترام الذي تعامل به معاوية مع القرآن حينما أمر برفعه علىٰ أسنة الرماح ، وقال : تعالوا نعمل بالقرآن[٢] هل يحترم هؤلاء القرآن ؟ هل يحترم هؤلاء العلماء ؟ كم كرّم الاسلام العلماء، وأوصىٰ بهم فهل يحترم هؤلاء العلماء ؟ هل إنهم يحترمون مراجع الاسلام ؟ حسناً ، قبل عدة أيام داهموا منازل السادة المراجع ؛ وكسروا الابواب والنوافذ ، وقتلوا البعض ، وعربدوا[٣] والآن فإن القوات الخاصة موجودة في منزل بعض السادة . يقال إنهم موجودون ، ويراقبون أولئك المراجع . ماذا فعل السادة الأجلاء حتىٰ يهانوا هكذا ؟

هل إن أفراد النظام يعملون بالدستور ؟ كان جنگير يعمل بـ« ياسا » وكان الجنگيزيون والمغول يعملون به . هل إن جنگيز عصرنا[٤] وهؤلاء المغول يحترمون الدستور ؟ وهل يعملون بالدستور ؟ هل انتخاباتهم علىٰ أساس القوانين ؟ هل تتوفر في النواب الشروط القانونية[٥] ؟ هل إن المجلس يقوم علىٰ أساس قانوني[٦] ؟ أي هل يمكن أن

---

(١) من أجل جعل نفسه وجيه الملة كان الملك يقوم بممارسات مرائية منها : زيارة بيت الله وحرم الأئمة ، والتباحث مع علماء الدين ، وتشكيل مجالس العزاء باسم البلاط ، وتشكيل كتائب الدين ، وتقوية البرامج الدينية في الاذاعة والتلفزيون ، وإعادة بناء أماكن الزيارة . ومن مسرحياته الخادعة طبع القرآن المختوم بختمه .

(٢) مرّ ذكره سابقاً .

(٣) مرّ ذكره سابقاً.

(٤) الملك .

(٥) لم يكن إنتخاب أكثر النواب في المجلس يتم طبقاً للضوابط القانونية وعلىٰ اساس آراء الشعب ، بل

يشمّ من أعمال هؤلاء أية رائحة للقوانين ؟ سواءٌ القوانين الشرعية أم القوانين العرفية والدستورية ؟ هل للثقافة احترام لدىٰ هؤلاء[7]؟ وإذا كان للثقافة إحترام لدىٰ هؤلاء فلماذا

«« إن أغلبهم كانوا يفرضون علىٰ الناس . وكان هؤلاء النواب منفّذين لأوامر الملك . وكان هناك عرفٌ في أن يذهب النواب في أيام خاصة لزيارة محمد رضا البهلوي للأطلاع علىٰ رأيه ، ووضعه في جدول أعمالهم للمصادقة عليه . وكان هؤلاء النواب يسمحون للسلطة التنفيذية أن تتدخل في الشؤون المتعلقة بالسلطة التشريعية . لذا صادق المجلسان علىٰ كثير من اللوائح المخالفة للدستور (راجع تاريخ إيران السياسي المعاصر ج ١ ص ١٢١ . صحيفة كيهان بتاريخ ١٠ / ١٠ / ١٩٧٨ م ، مقالة « الدستور الايراني اغتيل بعد الولادة » صحيفة كيهان بتاريخ ٩ / ١٠ / ١٩٧٨ م مقابلة مع المظهري نائب المجلس) .

(٦) قال أحد نواب مجلس الملك ، ويدعىٰ المظهري في تصريح صحفي بتاريخ ٢٣ / ١٠ / ١٩٧٨ م إنّ رئيس المجلس تصرّف دوماً بشكل يحول دون طرح أية أسئلة في أي وقت ، إن الحكومة وطبقاً للنظام الداخلي للمجلس كانت تعلن استعدادها للأجابة ، ولكن رئيس المجلس كان يعد برنامج الجلسة مكثفاً الىٰ درجة أنه لا تبقىٰ فرصة لطرح الاسئلة ، حتىٰ وصل الأمر حداً إنّ أحد أبرز نواب المجلس هدّد أن كل من يسأل سوف يحرم من فرصة الترشيح مستقبلاً ! لأن الحكومة والحزب في أيدينا ! » وقال عباس الأخباري ـ وهو نائب آخر ـ « عندما كان البحث حول لائحة ضريبة السيارات التي وافق عليها عدة نواب فقط ، أعلن المهندس الرياضي إن اللائحة قد أقرت ! وحين اعترض رستم الرفعتي أنه لم يوافق أحد ، فكيف أقرت ؟ قيل له : لا تمزح ، قد أقرّت في الجلسة العلنية !

(٧) كتب سماحة الإمام الخميني (س) في قسم من وصيته الالهية السياسية حول ضربات الناظم البهلوي للثقافة الوطنية والدينية في إيران : من مؤامرات المستعمرين الكبيرة تسلم مراكز التعليم والتربية ، وخاصة الجامعات التي يؤمل أن يسيطر خريجوها علىٰ مقدرات البلاد . . . الخطة في الجامعة هيَ أن يحرفوا الشباب عن ثقافتهم وأدبهم ، وقيمهم ويجرّوهم الىٰ الشرق أو الغرب ، وينتخبوا رجال الدولة من بين هؤلاء ، ويسلمونهم الحكم علىٰ مصير البلاد حتىٰ ينفذوا بأيدي هؤلاء كل ما يريدون . . . ومن المخططات التي تركت مع الأسف تأثيراً كبيراً في الدول وفي دولتنا العزيزة . . إبعاد للدول المستَعْمَرَةْ عن هويتها ، وجعلها متغربة أو متشرقة ، بحيث أنها تعتبر نفسها وثقافتها وقوتها لاشيئ ، وأن الغرب والشرق القطبين القويين ، أنهما أفضل ، وثقافتهما أرفع . . . إن هؤلاء أبقوا الشعوب المظلومة ـ التي تحت سيطرتهم ـ متخلفة في كل شيئ ، وأصبحت دُوَلُهم دولاً مستهلكة ، وقد أخافونا من تقدمهم وقوتهم الشيطانية إلىٰ درجة أننا صرنا لانجرؤ علىٰ القيام بأي ابتكار . وكل شيئ لدينا سلمناه لهم ، وسلمناهم مصيرنا ودولنا ، وأصبحنا مطيعين للأوامر طاعة عمياء ؛ وقد أدىٰ هذا الفراغ العقلي المفتعل الىٰ عدم اعتمادنا علىٰ فكرنا وعلمنا في أي أمر ، وتقليدنا للشرق والغرب بشكل أعمىٰ ، وإذا كانت لدينا ثقافة وأدب وصناعة وابتكار ، فإن الكتّاب والخطباء المتغربين والمتشرقين الذين ليس لديهم ثقافة ، استهزءوا بها ، وقمعوا فكرنا وقوتنا المحلية ، وعملوا ويعملون علىٰ زرع اليأس ونشر العادات الاجنبية ـ مهما كانت مبتذلة ومخزية ـ بالعمل والكلام والكتابة ، وقدّموها ويقدمونها للشعوب بمدحها والاشادة بها .

تعاني مدارس إيران من التعطيل التام أو شبه التام ؟ ولماذا يمتنع أساتذة الجامعة عن القاء محاضراتهم[١] لان محيط الجامعة لاتسمح الحكومة أن يكون هادئاً لأن الحكومة لاتسمح أن يكون محيط الجامعة هادئاً. ماذا فعل هـؤلاء الطـلبة الجـامعيون حـتىٰ يـحرموا مـن الدراسة ؟ أي احترام يراه هؤلاء للثقافة ؟ أي احترام يرونه للجيش ؟ هؤلاء الذين يتصورون أن الجيش هو من حاشيتهم ، ماذا يرون للجيش من احترام ؟ الجيش الذي وضعوه تحت أسر المستشارين الأمريكان ؛ الجيش الذي يستخدمونه للحفاظ علىٰ نظامهم ، ويضعونه تحت سيطرة أولئك المستشارين ، وفي أكبر إهانة للجيش الايراني ، وأكبر ذلّ للجيش الايراني ، ولجميع المسؤولين . لماذا يقبل هؤلاء المسؤولون بهذا القدر من الذل ؟ ماذا حصل حتىٰ لا يستيقظوا ويوقفوا ممارسات هذا الانسان[٢] يرسلوه الىٰ ما هو أهله ؟ لأي شئ يرىٰ هؤلاء إحتراماً ؟ بأي قانون يعمل هؤلاء ؟ ليأتوا ويعملوا معنا بقانون جنكيزي . ليكن هناك اساس ما في التعامل ؛ ليكن هناك قانون . ليس هناك غير الفوضىٰ ! إيران تسير الآن بالفوضىٰ .

قبل الخامس من حزيران بعدة أيام انشغلوا باعتقال الناس من أجل أن لايبكي عدة اشخاص في الخامس من حزيران ويشتكوا من المجزرة التي حصلت فـي الخـامس مـن حزيران ، ومن الجريمة التي حصلت بأمر الملك ، بأمر الملك نفسه . فقد كان نـفسه قـائداً للقوات التي مارست أبشع القتل ، أخذوا أعداداً كبيرة من الطلاب والأهالي من قم من أجل أن لايقوموا بالبكاء ، لئلا يتكلم الناس . اعتقلوا حتىٰ الشباب الصغار والاطـفال . هـؤلاء يأخذون كل من في الطريق ، ويقال أنه ليس في شرطة قم مكان من كثرة المعتقلين هناك .

أي وضع موجود في إيران ؟ أية حرية هذه التي أعطوها[٣] هل الحرية تعطىٰ ؟ ! نفس هذه انكلمة هي جرم . إن كلمة (أعطينا الحرية) جرم . الحرية هي للناس ؛ القانون أعـطىٰ الحرية ، الله أعطىٰ الحرية للناس ؛ الاسلام أعطىٰ الحرية ؛ الدستور أعطىٰ الحرية للناس ،

---

(١) مرّ ذكره سابقاً .

(٢) الملك .

(٣) بعد ثورة تبريز ، وعندما تعرض الملك لضغط شديد ، قرر (إعطاء الحريات السياسية) ! وقال فـي آذار ١٩٧٨ م في خطاب له « قررنا أن ، نعطي الناس في إيران مزيداً من الحريات الفردية ، وقـد أسـاء البعض الاستفادة من هذه الحرية ، إلاّ أن هذه الحركات الفاشلة ليس لها تأثير حتىٰ لحـظة واحـدة أمـام الشعب الايراني المقتدر ! »

يقولون (أعطينا) أية حماقة هذه ؟ ما شأنك أنت حتىٰ تعطي ؟ ما هو عملك أساساً ؟ ؟ (أعطينا الحرية للناس) ! ! الحرية المعطاة هي هذه التي ترونها . الحرية المعطاة ليست حرية في الحقيقة ؛ إنها حيلة يستخدمونها من أجل استغفال الناس .

إن البعض ـ من حاشيتهم ـ راحوا يكتبون أحياناً شيئاً ، يكتبون كلمة فيوحون الىٰ الآخرين بأن هناك نوعاً من الحرية ، وأن الاقلام حرّة . وطبعاً بين هؤلاء الذين يكتبون يوجد بعض الشرفاء يكتبون عن هموم جميع الطبقات ، فهم الآن ـ ورغم الاخطار الموجودة ـ يقولون رأيهم . وفي قم أيضاً يوجد عدد كبير من الفضلاء ومن المدرسين ـ أيدهم الله ـ يكتبون عن الفجائع ، ويكتبون عن جميع المسائل تقريباً ، وينشرون ويوقّعون ؛ ويوجد في التيارات السياسية والحزبية من يكتبون وينشرون ويقولون رأيهم في المسائل الجارية ، يقولون رأيهم بجرأة حتىٰ لو تعرضوا الى الإهانة والخطر، لكن يوجد أحياناً بين التيارات التي تسمىٰ بالسياسية أشخاص ـ وليس من المستبعد أن يكونوا من حاشية الملك ويريدون حرف الاذهان عن المجرم الأصلي متهمين الادنىٰ منه ، الحكومة مثلاً ـ يتمنّون من الله أن يكون الكلام كله موجهاً للحكومة ، ويضعون الملك جانباً ؛ ويضعون المجرم الاساسي والأصلي جانباً . وليُقَلْ عن الحكومة مايقال . مرة كنا نريد أن نخطب في الناس ، أرسلوا إلينا مبعوثاً طلب أن لانتكلم عن الأمريكان ، حتىٰ وإن مسسنا في الحديث الملك . قلت إن كل مشاكلنا من الأمريكان ؛ كل ما لدينا من معاناة هي من أمريكا .

هل نضع ذلك المجرم الأصلي جانباً ، ونتجه الىٰ هؤلاء الذين هم تبع وأدوات بيده ؟ الآن في إيران طبعاً ، المجرم الثاني هو الملك ، المجرم الأول هو أمريكا ، ونحن الآن نعاني من هذا المجرم ، والآخرون لا شئ ! أو الاخرون ليسوا بالشكل الذي يمثلون شيئاً : لا رئيس وزرائه يستحق الذكر ، ولا وزراؤه ، ولا نوابه ؛ كلهم لا يستحقّون الذكر أساساً ، وهو نفسه لا يستحق الذكر . ولكن ماذا نفعل نحن نعاني منه شخصياً . علماء إيران يعانون الآن . أخي إن الشعب الايراني يعاني الآن . ـ وحسب ما نقل لنا ـ جاء أشخاص قبل يومين أو ثلاثة أيام وقالوا « إن القوات الخاصة موجودون في بيوت السادة العلماء ، وموجودون بين الناس . ولكن ذلك لن ينفعهم ، فقبل هذا كانوا يستعملون الرشاش والدبابة أيضاً ، ولكن ماذا حصل من كل ذلك ؟ وماذا فعل هذا الشعب أساساً حتىٰ يعامل هكذا ، ماذا فعل ؟ قال : دعونا نتنفّس .

هذا السيد صاحب بوابة الحضارة الكبيرة[1] ! ألم يشاهد طهران ؟ كتب السادة أن أربعين ونيفاً من المناطق السكنية في طهران يسكن أهاليها في الاكواخ ، ليست لديهم بيوت اساساً ، أو أنهم وجدوا ثقوباً تحت الارض وراحوا يعيشون فيها مثل الحيوانات . مناطق كثيرة ـ ذكروا أربعين ونيفاً من المناطق السكنية وصوروها الآن عندي ـ هذا السيد لم ينظر الىٰ الحضارة الكبيرة ، الىٰ طهران هذه التي فيها أربعون ونيفٌ من المناطق السكنية المحرومة من كل اثار الحضارة .. ليس فيها ماء ولا كهرباء . ولا طرق معبدة ، ولا أي شئ . ليس لديهم أي شئ ، مساكين . أخرجوهم من الأرياف ، وأخذوا منهم أراضيهم ، وألقوا بهم في طهران . طهران يعيش أربعون ونيف من مناطقها هكذا ، هؤلاء من سكان الاكواخ يعيشون ببؤس وبمشقة ؛ يعيشون ببؤس . كتبوا لنا أنهم حين يريدون الحصول علىٰ الماء لأنفسهم ، من المحل القريب من محلتهم هناك مئة درجة أو أكثر ، عليهم أن يرتقوها ليصلوا الىٰ محل الماء ، هؤلاء النساء المسكينات يجب أن يتحملن كل هذا العناء لأخذ الماء . ويحملن الجرّات ، ويرتقين تلك السلالم . . . فكروا بشتاء إيران ، يجب أن ينزلن من هذه السلالم ، كم مرة يقعن ، كم عليهن أن يتحملنّ من المسكنة حتىٰ يأخذن قليلاً من الماء لأطفالهن . أين سيد الحضارة الكبيرة هذا حتىٰ يرىٰ بنفسه ؟ هل إن هؤلاء يجهلون ذلك ، أم إنهم يتجاهلون ؟ قبل يومين أو ثلاثة أيام ، ثلاثة أو أربعة أيام ذهب الىٰ مشهد ، ودخل الحرم المطهر . ثم جاء وألقىٰ كلمة علىٰ هؤلاء المساكين الذين جمعوهم هناك ، وقال « اننا سنصل بعد عدة سنوات الىٰ المرتبة الكذائية » وقال ضمن كلامه إن عدد سكان إيران سيصبح بعد عدة سنوات خمسة وستين مليون نسمة ولا يوجد نفط أيضاً[2] »أخي من الذي يستهلك

---

(١) الملك .

(٢) ذكر خبر سفر الملك وفرح باهتمام كبير في صحيفة اطلاعات بتاريخ ٢٩ / ٥ / ١٩٧٨ م وكتبت الصحيفة تقول استقبل الملك من قبل مجموعة من السادة العلماء ! في الرواق المبارك في دار الزهد في الحرم المطهر ، وفي هذا المحل رحّب السيد النوقاني بالملك ، وقال « . . . وبالأضافة إلىٰ هذا نلاحظ هذه الآثار المعنوية الشهريارية في بقية البلدان الاسلامية في العالم وفي كل مكان ، وهي جذّابة كثيراً وتثير الاهتمام في كل مكان مع اسم ملك الملوك البارز ! ! يا ملك الملوك . . . يا شهريار . . . إن ما هو أمام أعيننا يدفعنا الىٰ القول :ظل حتىٰ يشرق صبح حكومتك ، فهذا الىٰ الآن من نتائج السحر ! ! » وأجاب ملك الملوك آريامهر السيد النوقاني بكلمة هذا نصها ! ! :

« جميعكم لديكم اطلاع علىٰ اعتقاداتي الخاصة بالدين الاسلامي المبين ، وكذلك نمط إدارة البلد ، »»

النفط ؟ تكررون القول : لا يوجد نفط . النفط موجود ؛ أنت بدأت تقضي على النفط . أنت الذي وضعت النفط في حلقوم أمريكا والآخرين ؛ لا أنه لا يوجد نفط . نحن لدينا مخازن كثيرة ؛ وأنتم بدأتم تبددون هذه المخازن ، وأفرغتموها من النفط حتىٰ يصبح الناس مساكين آنذاك . حضرته يريد الاستفادة من الطاقة الشمسية ! أخي لماذا . . . ما هذا الكلام الذي تقوله ؟ عليك أن تخجل من هذا الكلام ! أنت تريد الاستفادة من الطاقة الشمسية ؟ وبعد ذلك تكون الاستفادة من النفط غير لازمة ! لمن تقول هذا الكلام ؟ ! فلتأمر أن لا يقولوا هذا الهراء في الاذاعة . امنعهم من هذا الهراء الذي يقولونه ويسمعه الناس ، وتسمعه النجف أيضاً ؛ وتسمعه أوروبا وتضحك . سكان الاكواخ الذين كتبوا لي أنهم يشكلون سكان أربعين ونيف منطقة من مناطق طهران ، وأسماؤها وصورها موجودة الآن عندي ، فطهران تشمل حضرة عبد العظيم وحتىٰ شميران . فهذه الضواحي كلها تعدّ من طهران ، وكلها من سكان الاكواخ . وهناك أماكن أخرىٰ في طهران وضعها أسوأ . قال لي بعض المحترمين من التجار الذي وفدوا إليّ ، بأن هناك أماكن أخرىٰ أسوأ ، وطلبوا الاجازة في عمل مخزن ماء من سهم الإمام الذي بذمتهم ، وإضافة الباقي من عندهم لهؤلاء المساكين الذين يتحتم علىٰ نسائهم الذهاب فرسخاً ـ ظاهراً كان تعبيره هذا ـ لجلب الماء إلىٰ بيوتهنّ ، وإرواء أطفالهنّ . وقد سمحنا نحن بذلك . ولا أدري هل شرعوا بذلك أم لا . جميع المناطق هي هكذا . أنتم حينما ترون مجموعة من العملاء والمرتبطين يتحركون في طهران ، وحينما ترون الازدحام ، وترون بعض البضائع الاجنبية والمحلية ، وعندما يذهب بعض الغافلين ويرونها ، يتصوّرون أن إيران عامرة . ويقولون : الحمد لله ، والجميع لديهم سيارات ، والجميع لديهم متنزهات ، الجميع ماذا . أخي هؤلاء هم حاشية البلاط ، وهؤلاء هم ناهبون ينهبون الناس . متىٰ كان الناس العاديون هكذا ؟ إذهبوا لاحظوا سكان الاكواخ ، إذهبوا لاحظوا سكان المخيمات . إذهبوا لاحظوا جنوب المدينة . بل لاحظوا حتىٰ شمال المدينة ، في الشمال أيضاً . في شارع آيزنهاور[1] وهو من المناطق التي يقطنها سكان خيم أو سكان أكواخ . إذهبوا وانظروا

«« وحتىٰ عشرين سنة أخرىٰ عندما يصل عدد سكان بلدنا الى الحد الأقصىٰ تقريباً أي ٦٥ مليون نسمة ، وقت انتهاء نفطنا . . . » .

(١) شارع (الحرية) حالياً .

إلىٰ هؤلاء ، ثم قولوا إن البلد متقدمة ، وأننا سنصل قريباً إلىٰ بوابة الحضارة الكبيرة ، وأننا سنحتفل بها في هذه الأيام !!

هذا من ناحية ، فسكان الاكواخ هؤلاء يعانون من هذا البؤس في إيران ، ومن ناحية أخرىٰ فإنهم أعطوا جميع الأماكن الجيّدة الىٰ الشركات الأمريكية أو الصهيونية أو الانجليزية الكبيرة . كتبوا لي ـ والرسالة عندي الآن ـ كتبوا أنه عندما جاء زوج ملكة إنجلترا ، ذهب و زار سهل أرجن[١] فقال إنه أفضل مكان في العالم ؛ إنه أفضل مرتع لتربية الدواجن بكل أنواعها ، وفور ذلك أتّموا هذا السهل ، ثم أعطوه للانجليز . والآن ـ وحسب ما كتبوا لي والرسالة موجوده الآن ـ إن ملكة انجلترا بدأت مع عدد من الاثرياء والشركات بتنفيذ مشروع هناك لتربية الدواجن حتىٰ يحصلوا علىٰ اللحوم . والله يعلم هل سيصدّرون كل ذلك للخارج ، أم أنهم سيعطوننا منه . سهل عمران[٢] أيضاً يقع عند أطراف قزوين ، يقال أنه أفضل مكان للزراعة . قاموا بترحيل الأهالي القاطنين هناك ، وأعطوه لليهود ، للصهاينة ، أعطوه لهؤلاء ، وهؤلاء الآن يستثمرونه . الشركات الأمريكية والصهيونية بدأت تستثمر تلك المناطق . فهذه الاراضي التي تمثل أفضل الاراضي الزراعية هي في أيدي أولئك ؛ وهذا الشعب المسكين يجب أن يظل جائعاً ؛ ويظل مسكيناً ولا يدري ماذا يفعل . هذه هي (حضارتنا الكبيرة) !! الناس ليس لديهم خبز يأكلونه ، والسيد يقول حضارة ! وإننا نعيش حضارة كبيرة ! ونريد أن نوصلكم الىٰ حضارة كبيرة . وسهل مغان[٣] أيضاً من السهول التي امموها ، وطردوا سكانه ، وقضوا علىٰ أصحاب مزارع الدواجن فيه . وأعطوه لمجموعة

---

(١) سهل أرجن (ارزن) سهل واسع تابع لمصايف مدينة كازرون . وهو سهل محاط بجبل ، وتصبّ فيه من الاطراف أنهر كثيرة على شكل شلالات تتجمع في بحيرة عذبة المياه في وسطه ، وهناك مناطق خضراء جميلة شبيهة بهذه المنطقة كانت تحت تصرف الانجليز .

(٢) سهل عمران (سهل قزوين) يقع في شمال منطقة بوئين زهرا ، وهو من السهول الخصبة جداً في إيران في محافظة زنجان ، تم تسليمه الى إسرائيل بموافقة الملك ، من أجل مشاريع زراعية متقدمة . كتاب من سيد ضياء حتى بختيار ص ٤٩٥ .

(٣) يقع سهل مغان الذي تبلغ مساحته حوالي مئة الف هكتار ـ في محافظة آذربيجان والىٰ جانب نهر أرس . وهذا السهل الواسع والمنبسط هو من أنسب المراتع لتربية المواشي . وتمضي (الاغنام المغانية) ـ التي هي من أنقى وأفضل أنواع السلالات ، والتي تنتشر تربيتها بين قبيلة شاهسون ـ فصل الشتاء في هذا السهل . جغرافية إيران المفصلة ج ٣ .

أخرىٰ . وسدّ الدزّ [1] هذا الذي صرف لبنائه سبعمئة مليون ، وصرفوا ملياراً ومئتي مليون أيضاً للقناة التي توصل الماء الىٰ هناك ، هذا أيضاً يقدّمه الملك وحاشيته الىٰ أولئك . مئة وخمسون قرية انتهت ، أنهوها وأمموا تلك الأماكن ، أي أنها لجميع الشعب ، لكنها الآن بيد الملك وحاشيته . هذه أشياء كتبت وقيلت ، وهناك شواهد علىٰ كل ذلك .

نحن نعيش مثل هذه الحياة ؛ نحن نعيش في مثل هذه الحضارة الكبيرة ، حيث يأخذون شبّاننا قبل مجيئ الخامس من حزيران ويسجنونهم . ولا ندري هل أن قانون الغاب هو هكذا ؛ المغول أيضاً لم يكونوا هكذا . هؤلاء كان لديهم (ياسا) كان لديهم قانونٌ يتبعونه . بأي قانون يجب أخذ فلان ، بأي قانون يجب قتل فلان ؛ بأي قانون يفعل كل هذا؟ أنتم تقتلون الناس ، وتذهبون بلا قانون إلىٰ منازل علماء الاسلام . ما أن ينهض شخص ويقول : نحن لم نفعل شيئاً . إلا ويضربه أحد أزلامكم ويقتله ، ولا يوجد من يقول : لماذا ! لا أدري هل أن هناك مثيلاً في التاريخ للجريمة التي ارتكبها هذا الرجل في الخامس من حزيران ، لا أظن أن ذلك وقع إلّا نادراً ، أرعبوا الناس الابرياء هكذا . وقال شهود العيان أنهم جاءوا ، وجاءت سياراتهم ، وقامت المدرّعات بملاحقة الناس ، وتركتهم مجندلين في الشوارع . ولا يسمحون لأحد أن يتأوّه علىٰ ماحصل في الخامس من حزيران . ولكن يجب أن لا ينسىٰ الشعب الايراني الخامس من حزيران هذا . يجب أن يبقىٰ الخامس من حزيران هذا حياً[2] يجب أن لا تمحىٰ آثاره هذه الجريمة والآن والحمد لله فأن ذكراه بدأت تُحيىٰ الىٰ حدٍ ما بواسطة نفس النظام ؛ لأن هذا المنع ، واعتقال الناس إنّما يُحيي الخامس من حزيران في الحقيقة . يجب أن لا ينسىٰ الشعب الايراني الخامس عشر من خرداد . ويجب أن لا ينسى الشعب الايراني أيّاً من الجرائم التي حصلت في الخامس عشر من خرداد وما بعده ، وحتى ما قبله علىٰ يد رضاخان . يجب أن تكون هذه الجريمة علىٰ رأس قائمة قضايانا ، ومن أجل أن تكون مبدءاً للتفكير ، يجب أن يفكر سادة القوم في هذه الأمور . يجب أن يحافظوا علىٰ

(١) بني سد دز على بعد ١٥ كم شمال دزفول علىٰ نهر دز ، وتمّ إنجازه في سنة ١٩٦٢ م.نفس المصدر السابق ج ٣ص ٢١٨ .

(٢) في رسالة للإمام الخميني (س) بمناسبة الخامس من حزيران ١٩٧٩ م ، اعتبر يوم الخامس من حزيران ١٩٦٣ م بداية الثورة الاسلامية ، وأعلن الذكرىٰ السنوية للخامس من حزيران حداداً عاماً الىٰ الابد .

الخامس عشر من خرداد .إذا تمنوا أن يعبروا عن ذلك بالضجيج والتظاهرات ، وإذا لم يتمكنوا فبالمقاومة السلبية وعدم الخروج من المنازل . وإذا رأوا أن هؤلاء هاجموا الناس مثل الذئاب ، وارادوا أن يقتلوا شبّانهم ، فليبقوا في المنازل ، ليبقوا في المنازل يوماً واحداً استنكاراً لهذا النظام ، ولممارسات هذا الانسان ، واعتراضاً علىٰ هذا الانسان . إذا تمكنوا فليتظاهروا . ولكن يجب عدم النسيان ؛ يجب أن يبقىٰ هذا اليوم حيّاً وإن شاء الله لن ينسىٰ .

ما هو مهم بعد هذا الموضوع هو أن علىٰ جميع التيارات الموجودة في إيران بدءً من المرجعية والعلماء ، ومروراً بالجيش والكسبة في السوق ، الىٰ أبناء المدارس بمختلف مستوياتهم من طلاب الثانويات الىٰ طلاب الجامعات ، وسكان الصحاري، وسكان الاكواخ ،كل هؤلاء يجب أن يفكروا في التنسيق فيما بينهم ، ينبغي أن تكون هناك علاقات بين سادة القوم ، يجب أن لا يكونوا متفرقين . فاليوم ليس يوماً يصح فيه العمل بتفرق . إذا كنتم متفرقين ، فستظلون علىٰ هذه الحال حتىٰ النهاية ، بل إن حالكم ستسوء أكثر ، إنه تكليف ؛ إلهي ، يحتم عليكم أن تكونوا معاً . يجب أن تكون بين كل قادة هذه التيارات علاقات سرية لا علنية ، فإذا تقرر التصريح بشيئ أحياناً ، فليصرّح الجميع معاً . وإذا تقرر أن يهجموا أحياناً فليهجم الجميع . وإذا تقرر أحياناً أن يسكتوا ، فليسكت الجميع . ليكونوا يداً واحدة لا أيدٍ متفرقة . ذلك يريد أن يشكّل حزباً ، وذلك مثلاً ماذا يريد أن يعمل ، هذا غير صحيح . يجب أن نكون يداً واحدة ، يجب أن يكون المسلمون يداً واحدة . إذا كان المسلمون يداً واحدة ؛ فلن يتمكن أحدٌ من الوقوف أمام هذا الجمع ، لن يتمكن من ارتكاب أية حماقة . ليس هؤلاء فقط ، بل حتىٰ البلدان الكبيرة أيضاً لن تتمكن من ارتكاب أية حماقة . لكن المشكلة هي أن أولئك يزرعون بذور التفرقة فيما بيننا ، ونحن نصدّق أيضاً . يجب أن نكف عن تصديقهم ، يجب أن لا نخدع بالظاهر الصالح لهم . هذا المحتال يذهب الىٰ مشهد مرة أو مرتين في كل عام ، ويقف أمام الإمام عليه السلام علينا أن ننظر ماذا يقول الأمام عليه السلام لمثل هذا الانسان . الله يعلم لو أن الأمام عليه السلام كان حياً لما سمح له بالدخول الىٰ حرمه ؟ هل يمكن أن يسمح الإمام الرضا عليه السلام لفاسق فاجر بالدخول الىٰ حرمه ؟ هل يسمح بدخول إنسانٍ قاتلٍ جانٍ ؟ ولكنه الآن غائب ، لذا فإنهم يوعزون لأحد الملالي ليقوم بدور التمجيد ، وإثارة الصخب ، ونثر الاكاذيب ، وأن الناس جميعاً يحبون الملك . . . إلىٰ غير ذلك ، وهو نفسه ذهب أيضاً الىٰ مكان آخر ، فانظر ماذا عمل ! وماذا قال من كلام !

يجب أن تكون هناك علاقات ؛ يجب أن تكون أعمالكم وفق علاقات وضوابط . يجب أن تكون أعمال المسلمين وفق برنامج محسوب . يجب أن تتعاون الأحزاب معاً . لا ينبغي أن يتصرف كل حزب بطريقته الخاصة ، هذا الحزب موقفه كذا ، ذلك الحزب موقفه كذا ، ذلك الحزب لا أدري ماذا ، كل منهم يعمل لنفسه ، يجب أن ، يشيروا إلىٰ الجاني ، إذا أمكن أن يفعلوا ذلك بصراحة فبها وإلاّ فليكن ذلك بالتلويح ؛ وإن لم يمكنهم القيام بذلك فلا يلصقوا الجريمة بشخص آخر ، ليقولوا أن هناك جريمة . فلا يقولوا إن الحكومة قامت بهذا العمل ، ما هي الحكومة ؟ أو أن الشرطة قامت بهذا العمل ، ما هي الشرطة ؟ مساكين من يقولون هكذا . بالأمس ، أو أول أمس ، بالأمس جاءني بعض السادة وقال إن الحكومة بعثت بسبعة عشر شخصاً ـ إما إنهم كانوا من المسؤولين المهمين في جهاز الدولة أو أنهم كانوا بعض المهمين بالأضافة الىٰ أشخاص آخرين ـ الىٰ قم لتنفيذ بعض الجرائم ، إلا أن هؤلاء السبعة عشر شخصاً اختفوا فجأة . وأن ما لوحظ من الدوريات التي قاموا بها في قم ، وعمليات التفتيش في كل مكان إنما كان للعثور علىٰ هؤلاء المسلّحين ، فهؤلاء كانوا قد اختفوا مع اسلحتهم . وفي الجيش هكذا أيضاً الآن . أنتم تتصورون أن أفراد الجيش مرتاحون من هؤلاء ! حينما يقوم هذا الشخص بتسليم زمام الجيش بأسره الىٰ أيدي أربعة مستشارين أمريكيين ، فيكون جميع ما يخص الجيش في أيديهم ، ويكون جميع هؤلاء المساكين تحت الضغط ، فهل يمكن أن يكونوا بعد ذلك مسرورين ؟ إلا اللهم أن يكونوا عديمي الغيرة أساساً ؛ والاّ إذا كان الشخص غيوراً ، فلا يمكنه أن يكون مسروراً بهذا الوضع. هؤلاء أيضاً ينبغي أن لا يسكتوا ، ويجب أن تكون لديهم علاقات أيضاً مع سائر الفصائل المعارضة . يجب أن تكون هناك علاقات بين الاحزاب والعسكريين ، بين العسكريين والعلماء ، ويقوم الجميع معاً بالتخطيط لازاحة هذا الانسان . إن الأمة الاسلامية والشعب الايراني لن يكفّا عن هذا الانسان . وإذا قال شخص بالصلح معه ، فهو خائن[1] إن شعبنا لن يتصالح معه . ليس هناك أيّ عالم دين يفكر بالصلح مع هذا الانسان ، وليس هناك أيّ كاسب ، وأي مسلم يفكر بالصلح معه . لم يبقَ طريق للصلح . ما هو السبيل الذي تركوه ؟ أي طريق تركوه لهم ؟ قتلوا كل هؤلاء الشبان ، ثم يريدون أن يتمّ الصلح ! وكل هذه الأهانة لمقدساتنا ، ثم نتصالح ! أي صلح هذا ؟ ليس لدينا صلح . لقد افتروا علىٰ السادة بأنهم قالوا

---

(١) انظر هوية هذا الخطاب.

بالصلح ، إنهم يفترون كذباً ، ليس لدىٰ أحد نية للصلح مع هؤلاء . لا يمكن أن ، يقع مثل هذا الشيئ . الشعب الذي ذهب كل مالديه أدراج الرياح ، والشعب الذي ضاع اعتباره وسائر الجوانب المعنوية المؤثرة في حياته مضافاً إلىٰ ما فقده من ثرواته علىٰ يد هذا الانسان ، كيف يتصالح معه ؟ أحد كبار السياسيين[1] يقول « إن المسلمين الايرانيين لديهم أحد طريقين : إما الحصول علىٰ الحرية أو بقاء هذا الملك . إما أن يختاروا وجود هذا ، ويعيشو تحت ضغطه وتعسفه الىٰ النهاية ، أو يختاروا الحرية ، ويخرجوه من حياتهم ، وبما أنهم سوف يختارون الحرية بالتأكيد ، إذن فهم سيطردونه بالتأكيد إن شاء الله تعالىٰ » أخي ، يقع علينا جميعاً تكليف معين . . . تكليف إلهي . فالشعب بدأ يفقد كل مالديه ، بل إنه فقد كل شيئ ، والاهتمام بأمور المسلمين من أوجب الواجبات . يجب أن تكونوا مهتمين بهذه الأمور ، وإلّا فلستم بمسلمين[2] إن من الأمور اللازمة علينا جميعاً ، ونحن جميعاً مكلفون بحفظ كيان الاسلام في إيران . إن هذا الشخص لا هو جيد مع الاسلام ولا مع القرآن ولا مع الإمام الرضا عليه السلام . فإن من لديه معرفة بالاسلام ، لا يرتكب مثل هذه التطاولات . نحن جميعاً مكلّفون أن نثور ضد هذا الشخص ، ثورة بالأقلام وبالخطاب والكلام ، وفي الوقت المناسب بالسلاح . وعندما يحين الوقت المناسب فأنا أول من يحمل السلاح . ولكن إذا لم نستطع ، فعلينا أن نتكلم ؛ ونتحدث .

بعد أن قضوا علىٰ كل اعتباراتنا ، وبعد أن قضوا علىٰ جميع مراتعنا . سمعت أن حوالي أربعين ألف قناة جفّت في إيران ؛ لأنهم أغلقوا هذه السدود ، جفت هذه القنوات ؛

(١) المراد هو المهندس مهدي بازركان . فقد أجاب في معرض رده على سؤال وجهه إليه مراسل التلفزيون البلجيكي في مقابلة معه : هل هناك صلح بين النظام الحالي والحرية أم لا ؟ قائلاً : كلا ! يجب أن يضحى بأحدهما في سبيل الآخر . فما دام هذا الملك موجوداً في ايران فأنها لن ترىٰ وجه الحرية . (راجع تاريخ إيران المعاصر ج ٩ ص ٢٢٩) . ومن الجدير بالذكر فأن المهندس بازركان لم يكن يطالب بأقالة الملك وسقوط النظام الملكي بنفس الحزم والسرعة التي كان يطالب بها الأمام . فقد اعترف في مقابلة مع حامد الكار أنه ومن يشاطره في الفكر (عالم وغير عالم) لايرون من الصلاح أن يقال الملك من الملكية فوراً . (راجع نهج المساومة ص ١٠٢ ، وهوية محاضرات باريس) .

(٢) روى الإمام الصادق عليه السلام عن الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله أنه قال «من أصبح ولا يهتم بأمور المسلمين فليس منهم . ومن سمع رجلاً ينادي : يا للمسلمين ، فلم يجبه فليس بمسلم » (أصول الكافي ، كتاب الايمان والكفر ، باب الاهتمام بأمور المسلمين) .

وعندما تجف القنوات تنتفي الزراعة ، وعندما تنتفي الزراعة فإنّ أهلها يرحلون الىٰ مكان آخر ليواجهوا الفقر والبؤس ، فهم يرحلون الىٰ طهران أو الىٰ أية مدينة أخرىٰ . وهناك تعمّد في هذه الاعمال ، فهم يقومون بذلك حتىٰ يجمعوا الناس في المدن ويسطروا عليهم ، وحتىٰ يقضوا علىٰ أية معارضة يمكن أن تظهر في الارياف ، فهناك في الارياف تصعب السيطرة علىٰ الاوضاع . وهذا مايقوله كل من لديهم معرفة بالسياسة ، إنهم يقولون بأن هؤلاء يريدون ترحيل أهالي الارياف ، وأهالي المناطق الجبلية ، فهم يخططون لترحيل البختياريين الموجودين في المنطقة الجبلية ، والبلوش الموجودين في الصحاري والمناطق الجبلية الىٰ المدن حتىٰ يستطيعوا السيطرة عليهم هناك . أي أنهم إذا أرادوا أن ينبسوا ببنت شفة في أي وقت ، فإنهم يتمكنون من السيطرة عليهم بالمدفع والدبابة . ولكنهم إذا كانوا يعيشون في المرتفعات فلا يمكن السيطرة عليهم هناك . أحياناً ترىٰ أن جميع الطبقات تثور علىٰ السلطة، وفي ذلك الوقت تسري الثورة الىٰ كل مكان . علىٰ أية حال فإن المهم في الأمر هو أن « الفائدة » من كل ذلك تذهب الىٰ الغرب والشرق ، فكل ما هو موجود يصير الىٰ أولئك .
إن وضع إيران الآن هو وضع لا مثيل له ، وحتىٰ لو كان له مثيل من حيث ما يقع فيه من الجرائم وقتل الناس ، فلا مثيل له من حيث ضياع الثروات في إيران . طالعوا في العصور السابقة والىٰ أي مدىٰ ، فانكم لن تجدوا مثل هذه الحالة ، حيث تعطىٰ جميع المراتع الجيدة في إيران للغير وللشركات الاجنبية ، جميع ثرواتنا السمكية في الجنوب والشمال أخذوها من أيدي الناس ، وأصبحت الشركات الاجنبية تسيطر عليها . ذكر أن سبعة الآف شخص قتلوا في الشمال[1] حتىٰ تمّ تأميم الثروة السمكية ـ حسب اصطلاحهم ـ واستولىٰ النظام عليها ، وأعطاها لشركات أجنبية كبيرة . إذن فهذا نفطنا ، وهذه ثروتنا السمكية ، وتلك مراتعنا ، وتلك غاباتنا الغنية ، كلها تفوّض الىٰ الأجانب . قد تتصورون بأن تأميم الغابات هو

(١) قام النظام بايجاد قوات ساحلية للثروة السمكية مع نظام أمني لها من أجل أن يحصر صيد الاسماك في إيران بيده وكذلك من أجل تأمين الشركات الاجنبية في إنتاج بيض الاسماك ، وكان مسموحاً لهم قتل الصيادين غير المرخص لهم بالصيد . من هنا كانت تحصل أحياناً اشتباكات بين الصيادين من أهل المنطقة الذين لم يكن لديهم طريق للعيش غير الصيد من دون رخصة من جهة ، وبين خفر السواحل من جهة أخرىٰ. وفي إحدىٰ الليالي قام عدد من الصيادين في الشمال مع نسائهم وإبنائهم بالذهاب الىٰ البحر وإلقاء الشباك فأطلقت القوات النار عليهم ، وقتلت عدداً كبيراً منهم . وبأمر من السافاك مُنع ذووهم حتىٰ من إقامة مراسم العزاء . (انظر : من سيد ضياء الى بختيار ص ٥٦١) .

أمر في صالح الشعب! كلا إن هذا مجرد لفظ التأميم، هو مثل بداية الحضارة التي يقول عنها، فهذه كلمات جوفاء، ليس لها حقيقة. فقد أعطوا بعض الغابات الجيدة جداً - والتي يعتبر ما فيها من الخشب من الأنواع الجيدة الصالحة - الىٰ شركة رومانية - وهي تواصل ابتلاع الارباح. قال في كلمته إن إيران كانت قبل هذا بعدة سنوات قد قسّمت الىٰ منطقتين لنفوذ الروس والانجليز، وقد جئنا نحن وعملنا كذا وكذا. أنا لا أفهم هذا الكلام، كيف لا يشعر هذا الانسان بما يقول؟! أو أنه يشعر، ويريد استغفال البعض. فلماذا يقول في الاذاعة: إننا أنقذنا إيران من هاتين الدولتين؟! حسناً كيف أنقذتم إيران؟ أنتم تفوّضون الآن مراتعكم الىٰ الآخرين، فبعضها تأكل منها السيدة الانجليزية[1] وحاشيتها؛ وبعضها الآخر يأكل منه الامريكان والصهاينة، والبعض الثالث تأكلونه أنتم وأطفالكم وأبناؤكم. أي تأميم هذا؟! أي إنقاذ هذا؟ نعطي لأولئك جميع ثروات بلدنا، ونكون نحن خداماً لديهم؟ شعبنا يجب أن يكون خادماً، ويسلم لأولئك جميع ثرواته، وجميع ما يحصل من كدّ أيديهم، ومن ذكائهم؟ (نحن أنقذنا إيران)! كيف أنقذتم إيران؟ أنتم أضعتم إيران إلىٰ الابد، أنتم قضيتم علىٰ الثقافة الايرانية تماماً. نحن الآن إذا أردنا طبيباً، فيجب علينا أن نذهب إلىٰ إنجلترا، وفي كل عدة أيام يذهب شخص الىٰ إنجلترا للمعالجة. إذا كان لدينا أطباء فلماذا نذهب الىٰ إنجلترا؟ وأنتم قضيتم علىٰ الجامعات؛ ليس لدينا الآن جامعة حقيقية. إنها صورة جامعة، أنتم لا تسمحون حتىٰ لهذه الصورة أن تحفظ. ماذا يعمل الجامعيون المساكين، وماذا يعمل أساتذة الجامعات وهم يواجهون الهيولات؟. إن كل ما لإيران من اعتبار أصبح طفيلياً؛ جميع اعتبار إيران أضاعه هذا الانسان، وجعل إيران طفيلية، أعطىٰ الشركات الكبيرة ما يمكن الاستفادة منه، وأكل هو وحاشيته قسماً منه بأذن من أولئك، ورحّل هؤلاء المساكين الذين كانوا في القرىٰ - ويقول صنعنا الفلاح - هؤلاء الفلاحون المساكين رحّلوهم من تلك الأماكن. فأهل المخيمات الواقعة في أطراف طهران، وأهل الأكواخ فيها، هؤلاء المساكين كانوا فلاحين، يقومون بتربية المواشي، ويهيئون لأيران الصوف والدهن واللحم. كل هذه الأمور انتهت الآن، وحالياً يجب أن تستورد كلها من الخارج. فاللحم يستورد من الخارج، والحنطة تستورد من الخارج. لقد انهىٰ هذا الشخص زراعتنا تماماً؛ وأنهىٰ ثقافتنا، وأنهىٰ جيشنا؛ وأنهىٰ اعتبار جيشنا؛ ويتصور أنه يستطيع أن ينهي علماءنا، لكنه لن ينجح إن شاء الله.

---

(١) ملكة انجلترا.

تكليفنا الآن كمسلمين أن نوحّد كلمتنا، وأول الكلام هو أن يرحل هذا الرجل وبعد ذلك نقوم نحن بإعادة البناء. علىٰ رأس جميع الأمور التي يجب أن نتفق عليها هي أن يرحل هذا الشخص، وإذا خالف أحدٌ فإنه يخون الاسلام. إذا رأيتم أحد الاحزاب يقول أو يكتب: بأننا نريد الدستور ـ وهذا القول بشكل مطلق، معناه أنه يجب أن يظل هذا الشخص ـ فاعلموا بأنه خائن. يجب علىٰ أولئك الذين يقولون بتطبيق الدستور، ويطالبون بحقوق الانسان، أن يقولوا بالدستور بعد إصلاح تلك المواد التي تمت المصادقة عليها بقوة الحراب. فنحن شاهدنا القضية، إن هذه المواد التي وضعت في الدستور، وأوصلت هؤلاء إلىٰ هذه السلطة المنحوسة، فرضت بقوة الحراب. لا إن الناس مثلاً أقاموا مجلساً تشريعياً أو شيئاً من هذا القبيل، لم يكن للناس أي اختيار؛ والحراب هي التي قامت بهذه الاعمال. هذه المواد ليست مواد مقبولة لدىٰ الشعب؛ وهذه المواد التي تثبت أركان حكومة هؤلاء يجب أن تزول. والاّ فلا اعتراض لدينا علىٰ الدستور، أو تتمة الدستور، أو الاصلاحات علىٰ تتمة الدستور. ولكن بعد أن يتم إصلاحه ويقول بالدستور ولا يقيد هذا المعنىٰ بالإصلاح فإنه ـ وإن كان ما يقوله مبهماً في إشارة الىٰ ما بعد الاصلاح ـ يسير باتجاه غير صحيح، أو أنه قد يكون غير ملتفت. والآن وبعد أن أوضحت الأمر، فعليه أن يلتفت[1].

نحن كلنا موظفون أن تكون لدينا علاقات فيما بيننا وفيما بيننا، وبين الآخرين، ينبغي أن تكون هناك علاقات بين التيارات العاملة في الداخل والخارج، بين علماء الاسلام مع سائر العلماء، بين المراجع وسائر علماء البلاد، بين علماء الاسلام مع الاحزاب. فاليوم ليس يوماً مناسباً لأن يكون الحزب الفلاني علىٰ حدة والعالم علىٰ حدة. الحزب لايمكنه القيام بأي عمل. والعالم يحتاج أيضاً أن تساعده الاحزاب في عمله. هاتان الطائفتان يجب أن تتعاونا علىٰ تحريك المسلمين في إيران. ويجب أن يكون هناك تنسيق

(١) من الذين لم يكن لديهم مسير صحيح هو السيد كاظم الشريعتمداري. كان في ذلك الوقت بوصفه أحد مراجع التقليد من ذوي القوة والنفوذ. وكان راضياً بأجراء مضمون الدستور لعام ١٩٠٦م الذي كان يعطي العلماء حق الاشراف علىٰ القوانين الصادرة، ولم يكن يريد شيئاً أكثر من ذلك. وللأطلاع علىٰ الاتصالات السرية لهذا الشخص مع عملاء الملك والسافاك والاجانب، والعراقيل التي وضعها في أهم مرحلة من مراحل ثورة الشعب الايراني المسلم راجع: الشريعتمداري في محكمة التاريخ (مكتب وثائق الثورة الاسلامية) سنة ١٩٨٢م.

بين الجميع . ويجب أن تكون لديهم علاقات مع المسؤولين الذين لم يفقدوا شرفهم بعد ، فكثير منهم يتألمون من هذا العناء ؛ يجب أن تكون لديهم علاقات مع أولئك ، حتىٰ تحصل الثورة يوماً ما . وبالثورة يتمّ القضاء علىٰ هذا الانسان إن شاء الله ؛ وتتشكل الحكومة الاسلامية ، وتجرىٰ أحكام الاسلام إن شاء الله . الآن لا وجود للأحكام الاسلامية في إيران . هل الطلاق الواقع في إيران يطابق الاحكام الاسلامية ؟ هل إن النكاح فيها مطابق للأحكام الاسلامية ؟ هل إن المعاملات فيها مطابقة للأحكام الاسلامية ؟ أي شئ فيها إسلامي ؟ هل يكفي أن يذهب جنابه لزيارة الإمام الرضا عليه السلام ؛ هل يكفي أن يرائي ! فيخدع الناس ؟ !

نسأل الله أن يوقظ الايرانيين (الحاضرون : آمين) وأكثر يقظة من هذا (الحاضرون : آمين) ويحفظ الحوزات الدينية (الحاضرون : آمين) ويحفظ الحوزات الاسلامية (الحاضرون : آمين) نسأل الله أن يبعد أيادي الأجانب عن هذا البلد (الحاضرون : آمين) ويوحّد جميع البلدان الاسلامية معاً (الحاضرون : آمين)

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

هوية الخطاب رقم ـ ٣٠

فرنسا / باريس / محل إقامة الإمام المؤقتة في باريس في ٦ ذي القعدة ١٣٩٨هـ ق الموافق ٩ تشرين الثاني ١٩٧٨ م.

الموضوع : النظام الملكي سبب جميع المفاسد، وأمريكا هي الحامية للنظام.

المناسبة : إلتقاء الايرانيين المقيمين في فرنسا بعد رفع الحظر الفرنسي علىٰ نشاطات الإمام السياسية (أول خطاب في فرنسا)

الحاضرون : جمع من الطلبة الجامعيين والايرانيين المقيمين في الدول الاجنبية.

الظروف السياسية وأهمية الخطاب ونتائجه

كان الشعب الايراني يقترب مع مرور كل يوم وأسبوع وشهر من عام ١٩٧٨ م، من حالة تحقق توقعات الإمام في ما يتعلق بانهيار النظام الملكي، في وقت كان المحللون السياسيون في العالم والحكومات الاوروبية وأمريكا تظهر حالة من الاطمئنان وتأمل في نجاح الملك في مواجهته للثورة الاسلامية؛ بل حتىٰ الشخصيات الوطنية والدينية في داخل البلد كانت تعتقد وحتىٰ الايام الأخيرة بأن أمريكا سوف لا تسمح بسقوط الملك عن أريكة السلطة ـ فضلاً عن انهيار النظام الملكي. وكان أصحاب هذا التحليل يؤكدون في لقاءاتهم مع سماحة الأمام في باريس علىٰ رأيهم، وكانوا يطالبون بتغيير أسلوب، الإمام في المواجهة.

في الوقت الذي كان فيه الشعب الايراني بأسره يسعىٰ ويرغب في إسقاط النظام الملكي وفي الوقت الذي كان فيه المسلمون يتعرضون كل يوم لرصاص جلادي الملك، في أزقة وشوارع المدن المختلفة، وفي الوقت الذي طالب فيه الإمام الخميني (س) بعدم إقامة احتفالات الثالث والخامس عشر من شعبان جرياً علىٰ العادة في الاعوام السابقة[1] كانت

---

(١) جاء في قسم من رسالة الإمام الخميني (س) «إننا نشهد الضربات المؤلمة التي يوجهها الملك للاسلام العظيم والبلدان الاسلامية، لذا فلا احتفال لدينا ... ويمكننا الاحتفال بالعيد في ذلك اليوم الذي »»

بعض الاحزاب وبعض السياسيين التقليديين يتحدثون عن انتخابات حرة، وعن أسلوب المواجهة التدريجية والمواجهة السلبية[1] و... وفي الحوزة العلمية اعتبر السيد كاظم

«« ندمر فيه أساس وبنيان الظلم والظالم، ونقطع يد العائلة البهلوية الظالمة عن البلد، وذلك اليوم قريب إن شاءالله تعالىٰ » بعد هذا الاعلان أصدر جمع من علماء الحوزة وأساتذتها في قم وعلماء طهران والشخصيات السياسية بيانات رحبت فيها باقتراح سماحته. وقد ذكرت أسماء ونصوص البيانات في كتاب « نهضة علماء ايران ج ٧ ص ٢١٣ ـ ٢٢١ ».

(١) أرسل مسؤول نهضة الحرية في آب ١٩٧٨ م اقتراحاته الىٰ الإمام الخميني (س) في النجف الاشرف علىٰ أساس ما كتب في كرّاس (ملامح الحكومة المؤقتة من الولادة وحتىٰ الرحلة) وهذه فقرات منها والأفضل أن تكون الحافة الحادة للهجوم علىٰ الاستبداد لا الاستعمار ! الحرب في جبهتين مانع للنصر، والمصلحة سوف لا تكون في إثارة حفيظة أمريكا واوروبا التي تقف ضدنا مع الملك » جميع الحركات الوطنية والدينية الأخيرة.. بدأت بالمطالبة بضرورة إقامة الانتخابات الحرة من قبل الحكومة. وقد رحب القادة بذلك، وتمكنوا من خول(ل)النشاطات الانتخابية، ومن طرح آرائهم بشكل أفضل ـ الهدف النهائي طبعاً هو إسقاط النظام الملكي، ولكن في المرحلة الأولىٰ يتم التأكيد علىٰ ذهاب الملك، ثم التأكيد في المرحلة الثانية علىٰ إشراف ومحدودية صلاحيات الذين يحلّون محله في إطار القوانين الموجودة، وعلىٰ إطلاق الحريات !! أما المرحلة الثالثة فهي العمل علىٰ... يجب أن تكون الحكومة الاسلامية الهدف الوحيد والمقصود النهائي لكل مسلم. إن الدقة في المواقف المذكورة والعبارات الواردة أدناه تبين الكثير من حقائق الثورة في عامي ٧٧ و ٧٨ مع الأخذ بنظر الاعتبار المتكلمين، وتاريخ تحدثهم بهذا الكلام « إن الحكومة الاسلامية وإقامة نظام عادل في إيران يحظىٰ بتأييدنا الشديد والعميق، ولكن ما نطالب به حالياً وفي الظروف الراهنة ونتحدث عنه هو العمل بالدستور... ومن أهم الأمورالتي نؤكد عليها هي الانتخابات» مقابلة مع السيد الشريعتمداري ٣٠ / ٦ / ١٩٧٨ م (يجب أن تشيروا إلىٰ الجاني... أمريكا هي المجرم الأول، والمجرم الثاني هو الملك... إذا رأيتم في كتابة أحد الاحزاب ما يخرج منها أننا نريد الدستور، فأن قول هذا بشكل مطلق، معناه أن الملك يجب يظل ـ خطاب الإمام الخميني (س) بتاريخ ٣١ / ٥ / ١٩٧٨ م »« قال السيد بازركان: الملكية في إيران من الناحية التأريخية كانت مؤسسة استبدادية وليست مشروطة... وقال: إن نهضة الحرية تعتقد بالدستور. إذا كان الملك مستعداً لأجراء جميع مواد الدستور، فنحن مستعدّون أن نقبل الملكية.. وقال بازركان: توجد هناك مسألتان إحداهما نظرية وهي: هل سيقبل الملك بالدستور ؟ والاخرىٰ سياسية وهي هل أنه سيراعي ذلك ؟ » هل هو مستعد أن يسلم مقدار من السلطة الىٰ المجموعات التي من الممكن أن تتقدم ؟ » قال توكلي « إن باعتقاد نهضة الحرية أنه لا يقوم بهذا العمل »... لقد كان أولئك يأملون باستمرار المباحثات المفصلة والصادقة (وأكد علىٰ كلمة صادقة) ويشير بذلك الىٰ مقابلة المهندس مهدي بازركان والمهندس محمد توكلي من نهضة الحرية مع جان دي ستمبل (موظف في القسم السياسي في السفارة الامريكية) في ٣٠ / ٥ / ١٩٧٨ م في محل بيت في دروّس في طهران (مجموعة وثائق وكر التجسس، الاحزاب السياسية في ايران ج ٢ ص ٢٠٣).

الشريعتمداري ، خلال مقابلة مع الصحافة الأجنبية في ٢٠ / ٧ / ١٩٧٨ م أن حَلّ الازمة يكمن في (تطبيق الدستور) . وبعبارة أخرىٰ في بقاء الملك وسلطته ودون أن يشير أدنىٰ إشارة الىٰ المطلب الاساسي الذي كان الناس يؤكدون عليه ، وهو القضاء علىٰ النظام الملكي ، وإقامة الجمهورية الاسلامية ، فقد قال :

« . . . لذا عندما نؤكد أنه يجب مراعاة الدستور وتطبيقه بشكل كامل ، فإن أحد الامور الهامة في ذلك هي الانتخابات ، فالانتخابات يجب أن تجري بشكل صحيح وحرّ ووطني ، وبالشكل الذي يتمكن فيه المسلمون من انتخاب ممثليهم الحقيقيين بدون أي ضغط حتىٰ يتشكل مجلس وطني وشعبي بحضور الممثلين الحقيقيين للناس . ومن المسلم به آنذاك أن مجلساً كهذا سيراعي الدستور ، وسيحول دون المصادقة علىٰ ماهو خلاف الشرع . . . »[1].

كانت إيران آنذاك تلهبها التظاهرات المضادة للنظام . وحتىٰ جيران قصر الملك ، كانوا يلعنون الملك (قل : الموت للملك) و (وليمت ولي عهدك أيها الملك الخائن) ـ كان شعار الزقاق والسوق ـ الذي كان يبين عمق إستياء الناس . الرجل الذي كان يصيح قبل عدة سنوات علىٰ ذلك ـ في حضور مئات رؤساء الدول وملوك بلدان العالم . وآلاف الاشخاص من الذين قام بتربيتهم ، بغرور ، تمثلاً بقوة أمريكا ـ : ياكورش ، يا ملك الملوك ، نم مرتاح البال فنحن يقظون . كان قد حرم النوم في تلك الأيام والليالي ، ولم تعد لديه قدرة علىٰ التفكير ، كان مستعداً للقيام بأي عمل من أجل البقاء .

وفي مقابلة أجريت معه في ١٧ / ٨ / ١٩٧٨ م عبر الملك عن عمق حقده وبغضه للشعب الايراني المسلم الذي رزح تحت ظلمة سنين طويلة ، وثار عليه الآن بأمر رجل من سلالة الحسين عليه السلام وهدّدهُ في هذه المقابلة ، مظهراً خيالاته المجنونة بهذا التعبير « نحن نعد الناس بحضارة كبيرة ، وأعداؤنا يعدونهم بخوف كبير » .

وبعد يومين ، لمس الناس عمق كلام الملك هذا بشكل مفجع . ففي ١٩ / ٨ / ١٩٧٨م ـ الذكرىٰ السنوية للانقلاب الامريكي ١٩٥٣ ـ أحرقت سينما ركس في آبادان بينما كان

---

(١) نهضة علماء ايران ج ٧ ص ٢٢٤.

مئات النساء والرجال والصغار والشيوخ والشبان يشاهدون فيلم (كـوزنها)[1] وقـد كـان إحراق السينما تفسيراً جيداً . في هذا اليوم ـ وكما أقر بـذلك بـاضطرات مسـؤولو النـظام وبشكل متفرق في مقابلاتهم ـ قام مأمورو السافاك بتوزيع مواد محرقة في صالة العـرض وإقفال أبوابها من الخلف ، وأحرقوا السينما مع جميع المشاهدين فـيها ، وعـند اطـفائها ، أرسلوا سيارات بدون ماء ، ومنعوا الناس من مساعدة المصابين ! في هذه الحادثة المؤلمة ، احترق حوالي ٨٠٠ شخص من النساء والرجال والكبار وهم أحياء ، وتحقق الوعد الذي أعطاه الملك (الخوف الكبير من الاعداء) .

بعد وقوع هـذه الفـاجعة ، جـرت فـي آبـادان تـظاهرات واسـعة . وقـال الإمـام الخميني (س) في رسالة موجهة الىٰ الشعب الايراني في ٢٢ / ٨ / ١٩٧٨ م وضمن تقديمه التعازي الىٰ المفجوعين « . . . تبيّن القرائن أن قضية آبادان المؤلمة ، هي مثل المجازر في سائر المدن الايرانية ، حصلت مـن مـصدر واحـد ، وهـل لغـير المـلك وذويـه نـفع مـن هذه الجريمة ؟

في ٢٧ / ٨ / ١٩٧٨ م أقدم الملك علىٰ إقالة جمشيد آموزكار ، وعـيّن المـهندس جعفر شريف الأمامي رئيساً للوزراء محله . وكان الأمامي ـ وقبل أن يتولىٰ هذا المنصب ـ رئيساً لمجلس الشيوخ وهو من أهم عناصر النظام الملكي ، ومن الماسونيين المعروفين ؛ وقد أطلق علىٰ وزارته إسم (وزارة المصالحة الوطنية) وأعلن عن مواجهة شكلية وإعلامية مع العناصر الفاسدة في النظام هادفاً من ذلك ـ بشكل رئيسي ـ إعطاء الامتيازات الىٰ بعض الشخصيات المعارضة ، وشـق صـفوف المـعارضة ، وكسب الاشـخاص والمـجموعات المعتدلة الىٰ جانبه ؛ وهو مشروع ناجح نفذته الحكومة الامريكية سـابقاً فـي كـثير مـن الازمات السياسية والاجتماعية في دول العالم الثالث .

وبعد تولي مقام الصدارة ، أقدم شريف الأمامي فوراً علىٰ إرسال رسالة خاطب فيها الشعب الايراني بالقول « إن الوطن في خطر ، انهضوا أيها الناس ! » في هذه الرسالة ألقـىٰ الأمامي التاريخ الملكي المزيّف ، وأصبحت هجرة حضرة الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله مبدأ التاريخ

(١) فيلم (كوزنها) من انتاج مسعود الكيميايي ، كان من الافلام البعيدة عن الابتذال الىٰ حد كبير ، وكان يصوّر ملامح من المفاسد الاخلاقية والضغط البوليسي . كان فيلم (كوزنها) قد عرض عام ١٩٧٨ م في أكثر دور السينما في إيران . وقد عرضت سينما ركس في آبادان هذا الفيلم أيضاً .

الرسمي، مرة ثانية وأعلن عن حرية نشاط الاحزاب السياسية.

وحول حكومة شريف الأمامي قال الدكتور يد الله السحابي ـ وهو من مؤسسي جمعية «الدفاع عن الحرية وحقوق الانسان» ومن مؤسسي «نهضة الحرية في ايران» ـ: إذا قامت الحكومة الجديدة بمراعاة حقوق الناس، واحترمت الحريات المقررة في الدستور، وأطلقت سراح السجناء السياسيين، وأعادت العلماء من المنفىٰ... فنحن نرحب بأجرائها، وسوف نطرح المشاكل علىٰ الحكومة بدلاً من مراجعة المراجع والمنظمات الدولية! كما صرح الدكتور كريم السنجابي بالقول: إن الجبهة الوطنية تحرس الدستور دائماً وتعتبر مواده ـ التي لاتقبل التجزئة ـ مواد راقية جداً، وممكنة التنفيذ!! علىٰ أن يتم تطبيق جميع هذه المواد معاً[1].

وقال المهندس بازركان في مقابلة مع وكالات الانباء الفرنسية «القلق هو في أن يتغلب الاستياء العام علىٰ الاحزاب المعارضة، وفي النتيجة يزول كل أمل في إمكانية بلورة الحوادث المقبلة. هذه حركة قوية ومفاجئة وتلقائية، وبأمكاننا متابعتها، لا أن نسيطر عليها؛ لأنهم لم يسمحوا أن نبين رأينا عن طريق الصحافة، وعن طريق المؤسسات السياسية»[2].

وفي ٣٠ / ٨ / ١٩٧٨ م أعلن شريف الأمامي «اننا نحاول رفع الاختلاف مع مراجع التقليد، ونتباحث مع زعماء الفئات المختلفة ونقبل آراءهم» وفي نفس ذلك اليوم. أعلن السيد الشريعتمداري في مقابلة أجريت معه «إن إجراء الدستور هو مطلب العلماء في الوقت الراهن».

واتخذت الجبهة الوطنية أسلوباً سياسياً، وأعلنت ١٢ مطلباً لها، أهمها: حل منظمة الاستخبارات والأمن في البلاد (السافاك) وإطلاق سراح السجناء السياسيين، وعودة المنفيين، وإطلاق حرية النشاطات السياسية.

ولأول مرة منذ سنة ٦٣ ـ حيث نشر في الصحف خبر نفي الأمام الخميني (س) ـ نشرت صحيفة كيهان صورة كبيرة للإمام من ثلاثة أعمدة وزينت صفحتها الأولىٰ باسم

---

(١) صحيفة اطلاعات ١٤ / ١١ / ١٩٧٨م.

(٢) صحيفة كيهان ٢٧ / ٨ / ١٩٧٨م.

الامام الثلاثاء ٢٩ / ٨ / ١٩٧٨م واختارت هذا العنوان « مباحثة لعودة سماحة آية الله العظمىٰ الخميني ».

وكتبت كيهان ـ والتي كانت قد طبعت منها طبعة ثانية في نفس اليوم نتيجة الأقبال علىٰ شرائها لأحتوائها علىٰ صورة الإمام ـ « تشير التقارير غير الرسمية الىٰ أن هيئة ـ من قبل الحكومة ـ توجهت الىٰ النجف ، تسعىٰ الىٰ استحصال موافقة سماحة آية الله العظمىٰ الخميني علىٰ العودة ، ولكن لم يتوفر حتىٰ الآن خبر عن رد فعل سماحة آية الله العظمىٰ »

وفي ذلك اليوم وصل عدد نسخ الصحيفة إلىٰ حد لم يسبق له مثيل ، بسبب نشر صورة الأمام الخميني (س) وذكر اسمه في الصحيفة ؛ فقد عملت ستة أجهزة كبيرة للطباعة في كيهان دفعة واحدة من الساعة ١٢ ظهراً حتىٰ الساعة ١٠ مساءً ، ووصل عدد نسخ الصحيفة إلىٰ مليون و مائتي ألف نسخة ، وفي بعض الاحيان تم شراء نسخة واحدة من كيهان بمئة ضعف قيمتها ، ووقف الناس ساعات طويلة صفوفاً منظمة من أجل شراء الصحيفة ، ونشرت صحيفة اطلاعات أيضاً صورة الأمام في طبعتها الثانية .

وأصدر الإمام الخميني (س) في ٧ / ٩ / ١٩٧٨م بياناً اعتبر فيه تعيين شريف الأمامي تبديلاً لعنصر بعنصر آخر ، ورفض كل أنواع المصالحة مع النظام ، وأكد « أن الشعب يطالب في تظاهراته بتنحية الملك والعائلة البهلوية . فهذا هو مطلب الشعب ، لا الوعد الفارغ باحترام العلماء والاغلاق المؤقت لأماكن القمار ، ولا الأمر الذي لا قيمة له في استخدام التاريخ الاسلامي بشكل خادعٍ ومؤقت . . »

وقد سدّ الموقف القوي للإمام الخميني (س) الطريق علىٰ كل أنواع الاعمال والمصالحات من قبل الشخصيات الدينية والسياسية والتيارات المعتدلة .

كان ٤ / ٩ / ١٩٧٨م مصادفاً لعيد الفطر السعيد . وأقيمت صلاة عيد الفطر بحضور مئات الآلاف من أهالي طهران في تلال القيطرية ، بإمامة الشهيد الدكتور محمد مفتح . وكان اجتماعاً عظمياً لم يسبق له مثيل في ايران حتىٰ ذلك اليوم . وبعد إقامة صلاة العيد ، سارت مسيرة ضمت مئات الآلاف من الناس وهم يهتفون (تحية للخميني) ويحملون لافتات تطالب (بزوال نظام الملك) و (إقامة الحكومة الاسلامية) استمرت الىٰ ساحة الحرية (شهياد) .

وفي ٦ أيلول ، أرسل الإمام الخميني (س) رسالة شكر للشعب الايراني علىٰ تظاهراته الرائعة ، واعتبر أن من الصلاح للحكومة أن تستقيل ، وأكد في رسالته « إن شعبنا الآن أمام طريقين ، الانتصار والنجاح في إخراج الملك ، أو الموت تحت أحذية الجلادين بعزة ورأس مرفوع أمام الخالق والخلق ، أو الذلة الدائمة لا سمح الله . وإن الشعب الايراني المسلم لن يقبل بالذلة أبداً . . . اطمئنوا إن شاء الله فالنصر والرفعة قريبة »

كتب (ويليم سوليفان) آخر سفير أمريكي في إيران ، في كتابه « إن المسيرة العظيمة في عيد الفطر هزّت الملك أيضاً . وفي السابع من أيلول وقعت تظاهرات واسعة أخرىٰ في طهران ، وتقرر إقامة تظاهرات ومسيرة أخرىٰ لليوم التالي في ميدان جالة في طهران (ساحة الشهداء حالياً) . كان الملك قلقاً من سرعة سير الاحداث . فاستدعىٰ في اليوم السابع من أيلول قادة القوات المسلحة ، وعقد معهم اجتماعاً مطولاً . وفي ختام هذا الاجتماع ، تقرر إعلان الاحكام العرفية في طهران وعدة مدن أخرىٰ ، وحدد صباح اليوم الثامن من أيلول تاريخاً لأجراء تلك المقررات »

وفي يوم الجمعة الثامن من أيلول وبينما لم يطّلع أكثر الناس علىٰ إعلان الاحكام العرفية اجتمع في ساحة جالة آلاف الاشخاص لينظموا تظاهرات أخرىٰ ؛ ففوجئوا بعناصر الأمن الذين حاصروا الساحة والشوارع المحيطة بها ، وانهالوا بسيل من رصاص أسلحتهم الأوتوماتيكية ، وكان للنساء المسلمات مع أطفالهن حضور كبير في تلك التظاهرات . فسقط الابرياء مضرجون بدمائهم بينما كانوا يرددون شعار (الموت للملك ، تحية للخميني) واستمرت التظاهرات ، بحيث أنه كتب فيما بعد بأن عدد الشهداء في ساحة جاله والشوارع المحيطة بها ، كان أكثر من أربعة آلاف ، ولم يحدد أبداً العدد الدقيق للشهداء والمجروحين في تلك (الجمعة الدامية) .

كتب سوليفان « في تلك الأيام كان هناك مؤتمر في أمريكا لرؤساء أمريكا ومصر واسرائيل في كامب ديفيد ، ووصلت الىٰ جيمي كارتر الأخبار المتعلقة بالأحداث الجارية في إيران ، خلال تلك المباحثات ، واطلع عليها زعماء مصر واسرائيل أيضاً . كان أنور السادات من الأصدقاء المقربين للملك ، فقرر الاتصال هاتفياً بالملك من هناك وإبلاغه مواساته ودعمه . وبعد هذا الاتصال الهاتفي بقليل ، أتصل الرئيس كارتر أيضاً بالملك ،

وليس لديّ اطلاع عن تفاصيل تلك المكالمة، ولكني أبلغت في مابعد أن كارتر عبّر في هذه المكالمة الهاتفية عن دعمه للملك، وكان هذا الاتصال الهاتفي في الحقيقة بديلاً للرسالة التي حُمّلت بها من قبل رئيس الجمهورية للملك. واستقبل الملك بعد ظهر اليوم ـ الذي حصلت فيه تلك المكالمات الهاتفية مع الملك ـ مجموعة من التجار الامريكان الذين كانوا يزورون إيران في تلك الأيام. وبعد اللقاء بالملك، جاءت هذه المجموعة إلىٰ محل إقامتي في السفارة للمشاركة في مأدبة غداء، وذكرت قضية لقائها ومباحثاتها مع الملك. قال هؤلاء إن الملك استقبلهم بعد عدة دقائق من الوقت المحدد. وقال موضحاً هذا التأخير أنه كان منشغلاً بالتحدث مع الرئيس كارتر. ويظهر أن اضطراب الملك خفَّ قليلاً بعد هذا الاتصال الهاتفي، وكان مرتاحاً الىٰ حدٍّ ما خلال لقائه مع ممثلي الشركات والتجار الأمريكان. علىٰ أية حال، كان الاتصال الهاتفي لرئيس الجمهورية الامريكية بالملك في تلك الظروف يعتبر أفضل تقوية روحية له، ولم أسمع بعد ذلك من الملك أبداً إتهام منظمة سي آي أيه بالتآمر لأسقاطه[1]»

بعد ذلك زار طهران، الجنرال ضياء الحق رئيس الحكومة العسكرية في باكستان، والتقىٰ بالملك، ولكن نص المباحثات لم ينشر.

وبعد يومين من الجمعة السوداء ٨ أيلول ـ ومقتل مئات الاشخاص في ساحة جالة، قدم شريف الأمامي برنامجه للمجلس، وأعلن خلال ذلك «إننا سنقطع جذور الاستياء». وبعد البحوث التي جرت في المجلس، صوّت المجلس بالثقة بشريف الأمامي بـ ١٧٦ صوت، وأعلن مباشرة أن الماركسيين كانوا عاملاً أساسياً في أحداث العنف! وفي تلك الحال قام الأمامي بمناورة سياسية، وأصدر أمراً باعتقال فريدون المهدي وزير التجارة الأسبق، ومنصور الروحاني وزير الزراعة السابق من قبل القائمقامية في طهران.

وقد غطىٰ وقوع زلزلة طبس علىٰ بقية الأخبار، في هذه الواقعة توفي أكثر من عشرين ألف شخص، وجرح وصدم آلاف الاشخاص. وتوجهت الىٰ طبس هيئة يرأسها الشهيد آية الله الصدوقي بالنيابة عن الإمام الخميني (س).

قال أحد الصحفيين في تقرير هاتفي له أرسله من مشهد، وحفظ في أرشيف كيهان

(١) مهمة في إيران ص ١١٥.

بسبب منعه من الصدور إستناداً الىٰ المادة الخامسة من قانون الاحكام العرفية ، وتطبيق قانون رقابة المطبوعات «مع وجود الحاجة الشديدة الىٰ المساعدة لدىٰ الناس ، فإنهم لم يبدوا رغبة كبيرة في قبول مساعدات الحكومة ، ولكن وجود آية الله الصدوقي الذي جاء الىٰ المنطقة من قبل الإمام الخميني (س) كان مؤثراً الىٰ درجة أن جميع الناس طرحوا عليه مطاليبهم» .

في ٢٥ أيلول ١٩٧٨ م اعلن عن حل تشكيلات حزب رستاخيز ، وقال رئيس الوزراء « إن مشاركة جميع الاحزاب القانونية في الانتخابات ستكون حرة »

ومع وجود الاحكام العرفية في طهران وإحدىٰ عشرة مدينة في البلد ، فإنّ التظاهرات والمسيرات استمرت بنفس القوة ، ولكن الصحف لم تتمكن من نشر هذه الاخبار .

ومن أجل إخماد غضب الجماهير ،كان الملك يقوم كل يوم بمناورة جديدة ؛ ففي ٢٦ أيلول ١٩٧٨ م أعلن الدكتور علي قُلي أردلان ـ الذي كان قد أصبح وزيراً للبلاط الملكي بدلاً من أمير عباس هويدا ـ « يمنع إستخدام نفوذ العائلة المالكة في المعاملات الحكومية ، وقد منع أفراد العائلة المالكة من كل أنواع التوصيات ، واستخدام النفوذ والمعاملة والمشاركة في الأمور المتعلقة بالحكومة ، والمؤسسات والشركات المتعاملة مع الحكومة ، وتتحول ملكية المؤسسات والجمعيات وهيئات الأمناء التي يشرف عليها أفراد العائلة المالكة الىٰ الحكومة »

في أواخر شهر أيلول ، علم ـ وعبر اتصال هاتفي تم بين النجف وإيران ـ « بأن منزل سماحة الإمام تحاصره قوات الشرطة العراقية ، الإجراء الذي تم نتيجة جهود صدام حسين نائب رئيس الجمهورية العراقية (أحمد حسن البكر) وقد أدىٰ هذا الخبر الىٰ قلق وغضب الجماهير والحوزات العلمية ، وأرسل المراجع والعلماء (سماحة السادة : النجفي المرعشي والشريعتمداري والسيد عبد الله الشيرازي) والناس برقيات الىٰ رئيس الجمهورية العراقية وبرقيات الىٰ الإمام الخميني (س) وآية الله الخوئي في النجف ، وصدرت بيانات من قبل فضلاء الحوزة العلمية وأهالي قم ، ورسالة مشتركة من قبل مراجع قم سماحة الآيات : الكلبايكاني ، والنحفي المرعشي والشريعتمداري وجاء في قسم من البيان « نعلن للحكومة الايرانية أنها إذا لم تكن متفقة مع الحكومة العراقية في هذا العمل الذي عرّض

حرية سماحة آية الله الخميني الىٰ التقييد والذي يعدّ أهانة مباشرة للشعب الايراني والعلماء والشيعة فلتعلن رسمياً عدم رضاها بعمل الحكومة العراقية »

في الصحف الصادرة يوم ٢٦ / ٩ / ١٩٧٨ م ذكر هذا الخبر القصير « انتهت قضية محاصرة بيت سماحة آية الله العظمىٰ الخميني في النجف من قبل الجيش العراقي ، وقال المسؤولون العراقيون بأن سوء التفاهم قد ارتفع ! »

تجدر الاشارة هنا إلىٰ أنه لم تصل إلىٰ إيران من قبل الإمام ـ بسبب محاصرة منزله في النجف ـ توجيهات ومع هذا قام العمال والعاملون في مصفىٰ آبادان بالأضراب يوم ٢٤ أيلول ، واضرب العاملون في البريد في يوم ٢٥ أيلول ، وأضرب العاملون في المنشآت النفطية في جزيرة خارك وبقية المؤسسات الحكومة المهمة في يوم ٢٧ أيلول . وأدىٰ هذا الأمر إلىٰ إيفاد هيئة من قبل السافاك الىٰ بغداد التقت بسعدون شاكر ـ رئيس منظمة الأمن العراقية ـ وكان الإمام الخميني (س) قد قال رداً علىٰ تحذيرات المسؤولين العراقيين « أنا من أهل السياسة والدين أيضاً ، ولن أعدل ، ولن أتنازل أبداً عن آرائي السياسية[1]

وبعد تصريحات الإمام هذه قرر المسؤولون العراقيون بالتنسيق ـ مع الهيئة الموفدة من السافاك ، إخراج الإمام من النجف . كان مقرراً أن يذهب الإمام الىٰ الكويت ، الا أن المسؤولين الكويتيين عارضوا ذلك ، فاضطر الإمام ومرافقوه الىٰ العودة من حدود الكويت الىٰ بغداد بتاريخ ٥ / ١٠ / ١٩٧٨ م وسافر من هناك جواً الىٰ باريس بتاريخ ٦ / ١٠ / ١٩٧٨ م . وفي الهوية اللاحقة سنشرح كيفية سفر الإمام الىٰ باريس ، والمضايقات التي تعرّض لها من قبل المسؤولين الفرنسيين في بداية دخوله . والخطاب هذا كان أول خطاب للأمام في فرنسا بعد رفع تلك المضايقات ، وقد ألقاه في ٩ / ١٠ / ١٩٧٨ م في حضور جمع من طلبة الجامعات والايرانيين المقيمين في الدول الاجنبية ، واشار فيه الىٰ جرائم الملك واستمرار الثورة الالهية للشعب الايراني . وأكد علىٰ أن سبب المفاسد في إيران هو النظام الملكي ، وأن الحراب الامريكية هي التي تحفظ هذا النظام . وقد خاطب الامام الخميني (س) متواضعاً جميع طبقات الشعب الايراني الثائر قائلاً « إنني وبصفتي أحد طلبة العلوم الدينية البسطاء أؤدي تكليفي تجاه الشعب ».

---

(١) الحياة السياسية للإمام الخميني ص ٤٨٠.

وأشار الأمام الىٰ واقعة ٩ أيلول العظيمة ، وشجب بشده زيارة « هو اكوفنك » زعيم الصين إلىٰ إيران ، وقال في فقرة أخرىٰ « نحن لا نريد أن تكون أمريكا وصيّة علينا ، نحن لا نريد أن تأخذ أمريكا جميع ثمرات هذا الشعب ... ولا نقبل أن يأخذ الأتحاد السوفيتي الغاز ، وأمريكا النفط ... نحن لا نحتاج الىٰ مشرف .... وما لم تذهب أمريكا ، ومالم ترفع أيدي هذه القوىٰ الكبرىٰ عن بلدنا ؛ فأن نهضتنا قائمة .. لاتخافوا من هذه القوىٰ الكبرىٰ »

وفي ختام خطابه بشّر الأمام الخميني (س) بالنصر القريب ، واعتبر الابتعاد عن التفرقة والمحافظة علىٰ الوحدة والاخوة بين الطبقات الثائرة في داخل وخارج البلد هو الضامن الوحيد لاستمرار النهضة وديمومتها .



المكان الذي كان يقيم فيه سماحة الامام الخميني، في قرية نوفل لوشتاتو ضواحي باريس.

الخطاب رقم ـ ۳۰

بسم الله الرحمن الرحيم

علىٰ ما قيل يبدو أن بعض السادة قد جاءوا إلىٰ هنا ولم أكن موجوداً ، ويبدو أنهم توهّموا أن عدم وجودي كان مقصوداً[1] غير أن الأمر لم يكن هكذا . أولاً فـأن حـالتي لا تحتمل الجلوس هنا كثيراً ، لذا فقد نقلت إلىٰ مكان آخر من أجل أن أستريح ، واليوم سمعتُ أن السادة جاءوا الىٰ هنا[2] لذا جئت في خدمة السادة . إنني غير معتاد علىٰ التشريفات ،

(١) كتب سماحة السيد أحمد الخميني في هذا الصدد « بعد وصول الأمام الى منزل غضنفربور تقرر تهيئة منزل للأمام ، فقال السيد بني صدر : بأن لدى أحد الاصدقاء ، ويدعى السيد العسكري منزلاً في ضواحي باريس لابأس بمراجعته في هذا الشأن ، لذا ذهبنا أنا والسيد العسكري وبني صدر وشاهدنا ذلك المنزل ، وكان في ضاحية نوفل لوشاتو التي تبعد عن باريس فراسخ . وفي اليوم التالي ذهبنا مع سماحة الأمام لرؤية المحل . وقد وافق الأمام علىٰ ذلك من ناحية أنه خارج باريس ، ومن ناحية أنه ليست هناك مضايقة لصاحب البيت ، وكانت مساحته كافية ، وبقي هناك . وفي اليوم اللاحق انتشر خبر استقرار الأمام في باريس بين الطلبة الجامعيين ، فذهب الجميع الىٰ منزل السيد غضنفربور ، وعندما لم يجدوا الأمام تصوروا أن السادة : الدكتور اليزدي وبني صدر وغضنفربور وقطب زادة أخذوا الأمام الىٰ مكان لا يصل إليه الطلبة الجامعيون . انتشر الخبر بين الافراد ، وكان لذلك إنعكاس غير جيد ؛ في اليوم التالي عاد الأمام الىٰ باريس الىٰ منزل السيد غضنفربور ، وأخبر بالذهاب الى نوفل لوشاتو . وقال : أنني لا أقع تحت تأثير أحد ، الجميع يمكنهم أن يأتوا الىٰ منزلي ، فقط إن عمري لا يسمح لي أن أكون بينكم دائماً .

(٢) كانت هناك في نوفل لوشاتو (الواقعة علىٰ بعد ٢٥ كم عن باريس) ثلاثة منازل تحت تصرف الأمام الخميني (س) ومرافقيه . في المنزل رقم واحد ـ والذي كان صغيراً جداً ـ كان الأمام يسكن مع أفراد عائلته . والمنزل رقم اثنين الواقع في مقابل المنزل الأول كان خاصاً بالاجتماعات والطلبة الجامعيين

»»

فتكون هناك واسطة أو حجاب بيني وبين شخص ، فهذا خلاف للأدب الاسلامي . أنا في خدمة جميع السادة ما استطعت ذلك ، وأحياناً أعاني من بعض التعب نتيجة كبر سني ، أنتم الآن شبّان ماشاء الله ، وعندما تصلون الىٰ الشيخوخة ستعلمون في ذلك الوقت أن قدرات الشباب غير موجودة لدىٰ الشيخ . إننا الآن نعيش أواخر أيامنا ، ونأمل أن نتمكن جميعنا من خدمة الاسلام ؛ وخدمة المسلمين ؛ وخدمة وطننا .

إيران الآن مضطربة ، ولعل إيران لم تعانِ من اضطراب كهذا طوال التاريخ . ولو انكم طالعتم التاريخ ، لوجدتم أن ثورات قد حصلت ، وأن أموراً أخرىٰ حصلت ، ولكنها لم تكن بهذا الشكل ، حيث يهاجم جنود إبليس الناس بتلك الطريقة ، ولم يقدم الشعب قتلىٰ بهذا الشكل ، لم يقدم شبانه ويقاوم بهذه الصورة ، فوضع إيران الآن هو هكذا ، وكل مكان تنظرون إليه تجدون أنه يعيش حالة ثورة . إن إيران تعيش حالة ثورة ، فأينما ذهبتم تجدوا ثورة ـ كما ينقلون لنا ـ فمن الاطفال الصغار وحتىٰ الكبار والشبان والشيوخ ومن البنات والصبيان ، حتىٰ النساء والسيدات الكبار الىٰ سائر الناس ... كلهم يتحركون ، وكأن هناك إرادة إلهية تحرّكهم . فيد البشر ليس لديها مثل هذه القدرة التي توقظ الناس ، هكذا حيث تسير جميع الطبقات وجميع الاطفال والكبار معاً في طريق واحد . هذا موضوع غير عادي ، فكأنه لطف من قبل الله تبارك وتعالىٰ شمل به الشعب الايراني الذي سيستمر في المقاومة إن شاء الله وسيواصل النهضة التي قام بها بوحدة الكلمة هذه .

إن الفساد الذي عمّ إيران ، وجميع أنواع الفساد كان بسبب النظام الملكي . فمنذ بداية ظهور النظام الملكي وحتىٰ الوقت الحاضر الذي نعيشه نحن كان النظام الملكي هو السبب في كل المفاسد ؛ ولكن الفساد كان في كل وقت بطريقة معينة . فأحياناً كان بشكل معين ، ففي العصر الذي أدركناه نحن ـ وأظن أن أياً من السادة لم يدركه ـ وهو عصر الابتلاء برضاخان الذي جاء به الانجليز في ذلك الوقت ، قاموا بانقلاب وسلطوا رضاخان علىٰ الشعب[1] وكان رضاخان عميلاً جييء به لتنفيذ أهداف الأجانب ، لذا فأنه كان يرىٰ أن تنفيذ

«« الايرانيين وأعضاء المكتب ، وكان الأمام يصلي هناك صلاة الجماعة وصلاة الليل . والمنزل رقم ثلاثة كان لاستراحة ونوم الطلبة الجامعيين وبقية أتباع الأمام الذين كانوا يأتون من باريس . وكل من كان يأتي الىٰ باريس لزيارة الأمام يحق له أن يبقىٰ في هذا المنزل ٤٨ ساعة فقط .

(١) في زمان أحمد شاه القاجاري ، عقدت الاتفاقية المعروفة بـ(اتفاقية وثوق الدولة) ـ رئيس الوزراء

أهدافهم يتوقف علىٰ أن يقمع وينهي طبقة المثقفين وطبقة العلماء وطبقة المتدينين[1] من جهة أخرىٰ كان يقوم بهذا العمل لأن الحصول علىٰ تلك الثروات كان يتوقف علىٰ هذا لكي يتمكن من إفراغ تلك الثروات في جيوبهم ، والله وحده يعلم ما هي المصائب التي تحمّلناها في زمان ذلك الأب . والآن فإننا جميعاً نعاني من حكومة هذا الابن الذي هو خلف لذلك الأب . إن هذا حقاً إبن رضاخان ؛ أي أن جميع الخصائص الفاسدة التي كانت في الأب موجودة في هذا الأبن أيضاً ، مضافاً إليها أمور أخرىٰ : فهو يتمتع بقابليات ماكرة . رضاخان كان إنساناً متجبراً ؛ والشعب في ذلك الوقت لم يكن لديه أي قدرة للوقوف بوجهه . طبعاً كانت لديه القدرة ، ولكنها ضعيفة . فلم تكن الأمور آنذاك بالشكل الموجود حالياً . كان رضاخان متجبراً لكنه لم يتلبس بالاسلام وبالقرآن وبالاحكام الاسلامية المبينة ؛ لم يكن يرائي[2] كان مستبداً يضرب ويُرهب . كان يقمع الناس بالحراب . ومهما ارتكب من القتل فأن هذا الابن ارتكب أكثر ، فذلك الأب ارتكب مجزرة في مسجد جوهر شاد ، وبعد ذلك ارتكب مجازر أخرىٰ بواسطة بعض الأشرار . لكن هذا السيد[3] ارتكب مجازر عديدة ، وسوف يرتكب غيرها إذا أمهله الله تبارك وتعالىٰ ـ لا سمح الله ـ

«» آنذاك ـ بين إيران وانجلترا (١٩١٩ م) تعهدت علىٰ أساسها الحكومة الانجليزية بأقراض إيران مبلغ مليوني ليرة علىٰ أن تتولىٰ تنظيم وإدارة الجيش وأصبحت إيران بعد هذه الاتفاقية تحت سيطرة الانجليز عملياً ، وعن هذا الطريق كانت بريطانيا تحافظ علىٰ هذا البلد أمام الاتحاد السوفيتي . وقد عارض أحمد شاه القاجار هذه الاتفاقية لأسباب لا يتسع لها المجال المختصر . ودفعت معارضته الحكومة الانجليزية الىٰ العمل علىٰ تنحيته من طريقها ، لذا قامت بانقلاب في سنة ١٩٢٠ م علىٰ يد رضاخان مير بنج ، وأقالت أحمد شاه عن السلطة ، وهيأت السبيل لانقراض سلطة القاجار ، وتشكيل السلسلة البهلوية ، وبعد فترة أوصلت رضاخان الىٰ الحكم .

(١) بدأ رضاخان حكمه بالتخويف والاغتيال . فكان كل من يعارضه من الاحرار يواجه حراب مأموريه كما كان من يشتكي أو يعترض من الصحفيين علىٰ الظلم وخرق القانون يواجه تهديداته . وقد سمع منه مراراً قوله « سوف اكسر قلم المعارضين ! وأقطع لسان الناقدين ! وأحطم أسنان المعارضين ! » وفي الاسبوع الأول من الانقلاب أعتقل وسجن عدداً كبيراً من الثوار المثقفين والعلماء ، منهم السيد حسن المدرس ، والشيخ محمد حسين اليزدي ، والشيخ محمد حسين الاسترآبادي وآخرون .

(٢) إشارة الىٰ عصر قوة وأواخر ملكية رضاخان . وكان في فترة القيادة العامة للقوات يتظاهر بالعقائد الدينية ، ويشترك أحياناً في مجالس التعزية .

(٣) الملك

فمن ناحية يقضي علىٰ شبابنا ؛ ومن ناحية أخرىٰ فهو يصرّحُ في كل يوم ـ قبل يومين أو ثلاثة أيام تكلّم في المجلس فقال « يجب المحافظة علىٰ الاحكام الاسلامية » يجب لا أدري ماذا[1] حسناً أيها المجنون بالأمس رفعت التاريخ الاسلامي الذي كان تاريخ شرف الشعب، ووضعت مكانه تاريخاً آخر ؛ حتىٰ تعرّضت لصفعات الشعب. فوضعت ذلك التاريخ جانباً[2] الحرية ! يتكلم كثيراً عن الحرية[3] !أنت كررت القول في تصريحاتك حول حزب رستاخيز بأن علىٰ الجميع أن ينتموا الىٰ هذا الحزب. وإن كل من يرفض الانتماء الىٰ هذا الحزب، فانكم ستضربونه إن كانت لديه نية سوء، وأنك سوف تعمل كذا وكذا!، وأنك سوف تعاقبه وترسله الىٰ الخارج[4] الحرية ! أين توجد الحرية في هذا البلد ؟ هل يتمتع الناس بحرية القلم ؟ هل يتمتعون بحرية البيان ؟ أية حرية يتمتعون بها حتىٰ يتكلم عن الحرية ؟ هل هناك حرية للأحكام الاسلامية ! الدين الاسلامي المبين ،الاحكام الاسلامية !ماذا لديك من الاسلام ؟ ماذا لديك من الاسلام حتىٰ تتكلم عن الدين الاسلامي المبين ؟ إنك تسعىٰ في القضاء علىٰ الاسلام.

---

(١) في شهر أيلول ١٩٧٨ م قال الملك بمناسبة افتتاح مجلس الشورىٰ الوطني « بديهي أن أتباع الشعائر والأصول الاسلامية السامية ستكون دائماً أكبر مرشد وملهم لنا جميعاً في طريق تعزيز الاسس المعنوية. وسوف تتضح وتحدد الخطوط الاساسية للسياسات التي ستطبق في السنة القادمة للتشريع علىٰ أساس المسير والاهداف العامة للبلد ... بديهي أننا بوصفنا بلداً إسلامياً فأنّ من أهم أهدافنا وبرامجنا هو السعي لرفعة العالم الاسلامي وبلوغه المجد » وقال في مناسبة الذكرىٰ السنوية الثالثة والسبعين للحركة الدستورية « منذ طفولتي كنت أهتم بأمور الدين والاسلام ؛ أي أنني مسلم عقائدي، وأقول بوصفي رئيس البلد إن كل مجتمع يحتاج الىٰ المعنوية ؛ والدين فوق الجميع، لأنه يعطي قواماً للشعب. فأنا الذي أقسمت أن أحافظ علىٰ الدستور، واحافظ علىٰ حدود وثغور البلد، وأحافظ علىٰ المذهب الشيعي الاثني عشري، لديّ مسؤوليات أخرىٰ تجاهكم أيها الناس ! »

(٢) بعد فاجعة سينما ركس في عبادان ١٩ / ٨ / ١٩٧٨ م أقيلت حكومة جمشيد آموزكار في اواخر آب ١٩٧٨ م وشكّل شريف الأمامي حكومته في ٢٧ / ٨ / ١٩٧٨ م. وفي أول يوم مجيْ شريف الأمامي الىٰ الحكم غيّر ـ وعبر بيان رسمي ـ مبدأ التاريخ الملكي، واعتبر التاريخ الهجري الشمسي ـ الذي كان قد صودق عليه في ٣١ / ٣ / ١٩٢٥ م رسمياً مرة ثانية !

(٣) راجع الصحف الصادرة عصراً في طهران بتاريخ ٦ / ٨ / ١٩٧٨ م (كلمة الملك بمناسبة الذكرىٰ السنوية الثالثة والسبعين للحركة الدستورية) و ١٩ / ٨ / ١٩٧٨ م (مقابلة صحفية مع الملك بمناسبة انقلاب ١٩ آب).

(٤) قال الملك « إن كل من لا يدخل في حزب (رستاخيز) لا يحب ايران ! ! » راجع الهوامش السابقة.

هذا مانحن مبتلون به جميعاً الآن. شبابنا في إيران مبتلون الآن بهذا النظام الفاسد، ويقدمون دماءهم، ويقدمون القتلىٰ. قبل عدة أيام قتل عدد كبير في كرمنشاه[1] وفي كردستان ايضاً. في سائر أماكن كردستان يقال أن الأمر كان هكذا أيضاً. وقبل أيام رأيتم ماذا فعلوا في طهران، وماذا فعلوا في تبريز، وفي مشهد، وإن المرء ليعجز عن إحصاء المدن التي قاموا فيها بمجازر جماعية، وعملوا فيها ما أرادوا[2] والآن فهو يحافظ علىٰ سلطته بالاحكام العرفية[3] ولو أن الاحكام العرفية رفعت، لو أن أمريكا الخبيثة رفعت حربتها عن

---

(١) الخبر ذكر في صحيفة اطلاعات، بتاريخ ٢ / ١٠ / ١٩٧٨م في تاريخ الأحد ١ / ١٠ / ١٩٧٨م، قام أكثر من ثمانية آلاف شخص من أهالي باختران بتظاهرات ومسيرات، وتجمع المتظاهرون في الساعة الرابعة من بعد ظهر ذلك اليوم في مسجد البروجردي والشوارع المحيطة به اعتراضاً علىٰ محاصرة منزل سماحة الأمام الخميني (س) في النجف الاشرف. هذه المجموعة قامت بمسيرة وترديد شعارات في الساعة السادسة من بعد الظهر، وكانت تنوي الذهاب الىٰ المسجد الجامع في المدينة، حيث واجهت عناصر النظام. وقد فتح الازلام النار علىٰ الناس الابرياء، وقتل وجرح في هذه الفاجعة ٣٤ شخصاً، كما انتهت مراسيم الليلة الثالثة للشهداء المذكورين إلىٰ اشتباك جديد بين الناس وعناصر الأمن. وفي هذه الحادثة قتل وجرح عدد آخر.

(٢) كتبت الصحف في ذلك الوقت إن تظاهرات واسعة انطلقت في ٣١ / ٨ و ١ / ٩ / ١٩٧٨م في المدن الايرانية الكبيرة، وقد قتل خلالها وجرح عدد كبير، واعتقل جمع آخر. ومع أن تظاهرات سلمية أقيمت في عدة مدن فإنها انتهت في أغلب مناطق البلاد الىٰ اشتباكات واصطدامات بين رجال الأمن والجماهير. ولم يكن واضحاً العدد الدقيق، وطبقاً لأخبار الصحف الصادرة عصراً فأن عدد القتلىٰ بلغ العشرات. ومن هذه المدن: طهران، ميانة، شهريار، كرمنشاه، أرديبل، تبريز، بابلسر، مشهد، آمل، آبادان، زنجان، قزوين، كاشان، شيراز، همدان، كرمان، جهرم، أراك، إيلام، رفسنجان، زاهدان و ... وفي تظاهرات يوم الاثنين ٤ / ٩ / ١٩٧٨م قتل وجرح عدد كبير في مدن: طهران، كرمان، مشهد، شيراز، تبريز، واعتقل جمع كثير، وقد انتهت هذه الحوادث الىٰ المجزرة الدامية في ٨ / ٩ / ١٩٧٨ م حيث سقط الآلاف بين قتيل وجريح. وبعد هذه الحوادث قتل وجرح عدد من الاشخاص في تبريز في يوم الاربعاء ١٦ / ٩ / ١٩٧٨م وفي ١ و ٢ / ١٠ / ١٩٧٨م وقعت تظاهرات واشتباكات كبيرة في عدد من المدن المهمة في ايران، حيث قتل وجرح واعتقل عدد كبير. وفي هذين اليومين جرت تظاهرات أخرىٰ في: زنجان، أرومية، بانه، درود، كاشان، سمنان، كرمنشاه، أقليد، ارسنجان فارس، دزفول، آمل و ... حيث قتل وجرح عدد من الاشخاص.

(٣) أول مدينة أعلنت فيها الاحكام العرفية كانت أصفهان، ففي يوم الخميس والجمعة ١٠ و ١١ / ٨ / ١٩٧٨م جرت مسيرة وتظاهرات واسعة في اصفهان ـ انتهت نتيجة تدخل رجال الأمن بقتل وجرح عدد كبير من المتظاهرين واعتقال عدد آخر أيضاً ـ وبعد ذلك اعلنت الاحكام العرفية في يوم ١١ /٨/١٩٧٨م.

«»

هذا الشرير عشرة أيام ، فأن رجال البلاط هؤلاء سيأكلونه ، لا حاجة لكم أنتم ، فأن هؤلاء المتواجدين في نفس البلاط ، ويقومون بحراسته ، هؤلاء ذاتهم سيقضون عليه بمجرد أن ترفع أمريكا سلاحها عن حماية هذا الانسان ، وهو يفتقر الىٰ أية حماية[١].

ولتعلموا بأننا أنا وأنتم أكثر راحة منه الآن ؛ فهو يعاني من ظروف صعبة للغاية ، وإن كان هو قد أوقع الناس في ظروف مأساوية ، لكنه هو يعاني الآن من وضع أشدّ مأساوية ، ليس لديه الآن ليل أو نهار . لعله محروم من لذة النوم ، وهو حين يتكلم يرتجف ، بل أنه لا يتمكن أن يتكلم أربع كلمات صحيحة[٢] هذا حالة ، وإن عاقبته أسوأ من هذا إن شاء الله ؛

«« وطبقاً لأول بيان للقائمقامية العسكرية في أصفهان وضواحيها (اللواء رضا ناجي) منع التجول من الساعة الثامنة حتىٰ السادسة صباحاً ، ومنع أي اجتماع لأكثر من ثلاثة اشخاص لأي سبب كان . وبعد ذلك أعلنت الاحكام العرفية في نجف آباد في يوم السبت ١٢ / ٨ / ١٩٧٨ م وبعد اتساع النهضة واقامة التظاهرات اعلنت الحكومة الاحكام العرفية في طهران في بيان لها في ٨ / ٩ / ١٩٧٨ م وشملت الاحكام العرفية مدن : قم ، تبريز ، مشهد ، شيراز ، كازرون ، آبادان ، أهواز ، كرج ، قزوين وجهرم بالأضافة الىٰ أصفهان ، وأصدرت القائمقامية العسكرية في طهران من الساعة الثانية بعد الظهر من يوم السبت ٩ / ٢ / ١٩٧٩ م حتىٰ صباح يوم الأحد ١٠ شباط أربعة بيانات تحت الارقام (٤٠ و٤١ و٤٢ و٤٣) وطبقاً للبيان رقم (٤٠) أعلن أن ساعات منع التجول هي من الساعة ٤/٣٠ بعد الظهر حتىٰ الخامسة من صباح اليوم التالي . ولكن قيل فجأة في المدينة أن الأمام الخميني (س) اعتبر القائمقامية العسكرية غير قانونية ، ويجب أن لا يطيع الناس هذه المقررات . ومع استلام هذا الخبر بدأ الناس بجمع الرمل والاكياس وأقاموا الحواجز والموانع في الشوارع ، وأفشلوا الاحكام العرفية عملياً . وكان البعض متسلحاً بالسلاح الابيض ، وكانت مجموعة من الشباب تحميهم بأسلحة نارية ، هذه المجموعة عملت علىٰ إقامة تظاهرات في كثير من الشوارع في ساعات منع التجول .

(١) أطلق أحد حراس قصر مرمر النار علىٰ الملك في ١٠ / ٤ / ١٩٦٥ م .

(٢) كتب ويليم سوليفان آخر سفير أمريكي في إيران في كتاب مهمة في إيران « في اليوم الذي ذهبت لرؤية الملك ، كان يبدو متعباً جداً ... كان الملك منهكاً ومضطرباً طوال الاجتماع ، وكان ـ علىٰ عكس عادته في السابق ـ إذ كان يسعىٰ أن يكون وحده متكلماً ويتكلم عن المواضيع التي يحبها ـ يكتفي بأجوبة مقتضبة ومختلطة ، وأحياناً لا معنىٰ لها » وفي الايام الأخيرة التي قضاها الملك في إيران أجرىٰ مراسل مجلة شبيغل ـ الذي كان مقرباً للملك ـ مقابلة معه وكتب « الملك الطاعن في السن والمنكسر بشعر أبيض ووجه شاحب واجفان حمراء ، تبسم بسمة حزينة بمشقة ، وقال أنه كان يثبت نفسة بالدواء . قال الملك : الناس حقيقة لا يشكرون ولا يقدرون ، ليس لديهم صبر وقوة تعقل » وحين سأله المراسل حول أصدقائه أجاب « صديق ؟ أي صديق ؟ الأصدقاء تركونا منذ أشهر ، وذهبوا بالأموال التي سرقوها الىٰ أمريكا ««

وسوف يلاقي مصيراً[1] أسوأ من هذا .

هذا هو وضع إيران في الوقت الحاضر . وعلينا نحن الموجودين هنا وعليكم أنتم أيها السادة الموجودون في خارج إيران مسؤوليات معينة . فنحن لسنا معفوّين من المسؤولية لأننا خرجنا . نحن جميعاً مسؤولون ، مكلفون بمسؤوليات عقلية ووجدانية وشرعية . مسؤوليتنا وفي أي مكان كنا ـ سواءٌ أكنا مجموعات أم أفراد ـ أن نساعد هذه النهضة المقدسة في إيران ؛ إنّ أولئك الموجودين في الداخل يقدمون دماءهم في ساحة المواجهة ، ونحن الموجودون في الخارج ، ولا نتمكن من الذهاب الىٰ هناك ؛ يجب أن نؤدي دورنا في المواجهة أيضاً . نحن يجب أن نؤدي دورنا جميعاً وبالمستوىٰ الذي نستطيعه بكلامنا ، بأقلامنا ، بتظاهراتنا . فعلىٰ كل شخص أن يؤدي ما يستطيع من دور .

إن في أعناقنا ديناً لإيران . إننا مدينون لأبناء شعبنا ، لانهم يضحّون في سبيل تحقيق مصالح الاسلام ومصالح الشعب ؛ ونحن جزء من الشعب ؛ نحن أيضاً من الشعب الايراني ، فهؤلاء ضحوا من أجلنا ؛ أعطوا دماً ؛ وتعرضوا للسجن . فكم من علمائنا من يرزح الآن في السجون ، فالعديد من العلماء والمثقفين ، والاطباء والمهندسين ، والطلبة والكسبة ، ومن جميع الطبقات هم في السجون الآن ، لقد قتل العديد وسجن . وكل هذا من أجل هذا الشعب ، ومن أجل الاسلام . نحن مسلمون ووطنيون مرتبطون بهذا الشعب ، وفي أعناقنا دين لهؤلاء . وعلينا أن نؤدي ديننا . أنا أحد طلبة العلوم الدينية عليّ أن أؤدي ديني بأن أكتب وأتحدث إليكم ، كذلك فأنكم أيها السادة الطلاب وفي أي فرع علمي كنتم يجب أن تؤدوا دينكم لهذا الشعب . لقد سحقوا هؤلاء بأقدامهم ، والله يسحقهم إن شاء الله ، عليه فنحن جميعاً موظفون بأن نلتفت الىٰ هؤلاء ، ونتحرك بما نستطيع . طبعاً نحن لا نتمكن من القيام بكل الأعمال غير أننا نستطيع أن نقوم بدورٍ معيّن لخدمة هذا الشعب ، ولخدمة هذا الخلق ،

«« وأوروبا والآن يتجولون في شانزليزة وكاليفورنيا ، والاصدقاء الاجانب قطعوا دعمهم ، وكأنهم لم يرونا ولم يعرفونا ، كلما رأوني أداروا وجوههم ، أنا الآن وحيد وليس معي شخص ؛ بقي عدة أشخاص حولي ، هؤلاء بدورهم وحيدون ، الذين حولي حزموا حملهم بمقدار ما تمكنوا ، وحتىٰ أفراد العائلة لم يرحموني ، سرقوا ما استطاعوا ، نهبوا وشوهوا سمعتي أنا وشهبانو المسكينة ، وإنه لتجب معاقبتهم علىٰ ذلك »

(١) عالم الآخرة .

ونؤدي الدين الذي في أعناقنا.

فضلاً عن ذلك، فنحن من هذا الشعب؛ ونرىٰ بأن جميع ثرواتنا تصب في جيب أمريكا وربائبها. إن نفطنا يكاد ينفدُ، ولو لم يبددهُ محمد رضا هكذا... فإن نفطنا لا ينفد بهذه السرعة، وثرواتنا لا تنفذ بهذه السرعة، لكنهم استخرجوا النفط وباعوه بسعر قليل[1] والجميع ينهبُ، الانجليز من هذا الجانب، وغيرهم من الجوانب الاخرىٰ، والامريكان اسوأ من الجميع[2] والاتحاد السوفيتي من تلك الجهة[3] الجميع هاجم هذا الشعب، واتحد

---

(١) اكتشف النفط في إيران أوائل القرن العشرين الميلادي من قبل الانجليز. وكانت الآبار التي استثمرها الانجليز غنية جداً. وفي الحرب العالمية الأولىٰ حيث استبدل وقود السفن الحربية الانجليزية من الفحم الحجري الىٰ المواد النفطية، كان النفط الايراني أهم مصدر تعتمد عليه هذه السفن، لذا فأن من أهم العوامل التي دفعت الانجليز لاحتلال إيران في أوائل الحرب العالمية الثانية كانت مسألة النفط. وفي عام ١٩٠٩م تأسست شركة النفط الايرانية الانجليزية، وارتفع معدل استخراج النفط في إيران بسرعة. ولم تؤدِّ استثمارات ونشاطات شركة النفط الايرانية الانجليزية الىٰ نمو الاقتصاد والصناعة الايرانية؛ بل إنها أصبحت من عوامل انحطاط وتبعية الاقتصاد الايراني. كانت شركة النفط الايرانية الانجليزية تبيع النفط في إيران بسعر يفوق قيمته في انجلترا، وكانت المواد النفطية تصل الىٰ المستهلك بفائدة خمسمئة بالمئة، وقد استمر نهب النفط الايراني في فترة سلطة رضاخان، بحيث أن شركة النفط الانجليزية الايرانية صدرت ٣٣٨ مليون طن من النفط الايراني خلال فترة ٣٩ سنة، ودفعت ١١٨ مليون ليرة الىٰ الحكومة الانجليزية، وكان يصل متوسط ذلك ٧ شيلينك لكل طن، أو ١٩ سنتاً للبرميل، وكان كل رأس مال شركة النفط الانجليزية في إيران ٢١/٦ مليون ليرة. وإزاء هذا المبلغ تسلّم أصحاب أسهم الشركة ١١٥ مليون ليرة، ودفعوا ١٧٥ مليون ليرة ضرائب الىٰ الحكومة الانجليزية. وكان يصرف ٤٠٠ الىٰ ٥٠٠ مليون ليرة من مصالح الشركة لتنمية منشآت وأموال الشركة في انحاء العالم. وبعد عقد «اتفاقية كنسرسيوم» كان سهم انجلترا من الثروة النفطية في إيران لا يزال كبيراً. وقد أخذت كنسرسيوم طيلة فترة ١٨ سنة ١٣/٣ مليار برميل من النفط الايراني.

(٢) بعد انقلاب ١٩ آب، وضع النفط الايراني تحت تصرف شركة كنسرسيوم. وكانت الشركات النفطية الامريكية والانجليزية لها معظم الاسهم، وكانت تشترك معاً لمساعدة بعضهما الآخر في استخراج واستثمار وبيع النفط الايراني. وفي سنة ١٩٥٤م تأسست الىٰ جوار كنسرسيوم (شركة النفط الوطنية الايرانية) وتولت بشكل رئيسي الأمور الادارية للشركة، ولم تشترك بأي شكل في عمليات استخراج وتصفية النفط. وكان سهم الشركة الوطنية للنفط راني من سنة ١٩٦٩ ـ ١٩٧٣م في صادرات النفط الايراني ثلاثة في العشرة في المئة (٣و٠ ٪) بينما كان سهم كنسرسيوم في تلك المدة يصل الىٰ اثنين وتسعين بالمئة! (وكانت البقية تتعلق بسائر الشركات الاجنبية خارج كنسرسيوم) وقد وصل الدخل

««

الجميع لأبقاء هذا التافه في منصبه حتىٰ ينهبوا هم كل هذا النهب[٤] وقد رأيتم قبل عدة أيام كيف قام زعيم الصين بزيارة إيران، وزعيم الصين هذا، زعيم لعدة مئات من الملايين من البشر، قد يصل تعدادهم الىٰ مليار نسمة، إنه زعيم الشعب الصيني ومـدّعي الشـيوعية، ومدّعي كذا وكذا! هذا التافه زار ايران؛ زار ذلك الذي ارتكب كل تلك المجازر الجماعية، ومرّ بالهيلكوبتر فوق قتلانا، فهم لم يتمكنوا من أخذه في الشارع، لأن الناس كانوا يقومون بضجة، كانا يصيحون ويتكلمون. كل هذه كان يعلم بها هذا التافة. لم يكن جاهلاً بذلك، كم كان معه من الناس. مرروه فوق قتلانا، وأخذوه الىٰ هناك، وتصافحوا، وفعلوا كذا وكـذا وبمنتهىٰ السرور. إن هؤلاء يتلاعبون بالبشر[٥] من جانب آخر، كلنا رأينا كم من المواطنين

»« الايراني في سنة ١٩٧٥ م الىٰ ١٧٤٤١ مليون دولار، و ١٥٨٦٧ مليون دولار من هذا المبلغ عن طريق تصدير النفط بواسطة كنسرسيوم، وكان سهم شركة النفط الوطنية الايرانية ٨٧٤ مـليون دولار، وسهم بقية الشركات النفطية ٧٠٠ مليون دولار! ويتضح من مقارنة هذه الارقام أن كنسرسيوم حـافظت علىٰ قوتها بعد (تأميم) صناعة النفط! في سنة ١٩٧٣ م وكما يتضح مدىٰ ما مارسته أمريكا وانجلترا من النهب للمخازن النفطية في إيران

(٣) كان الغاز الايراني يصدر الىٰ الاتحاد السوفيتي بعد مدّ خط أنابيب الغاز طبقاً للاتفاقية التي أبـرمت لمدة ١٥ سنة والتي عقدت سنة ١٩٦٧ م بين إيران والاتحاد السوفيتي، ووصل مقدار ماصدر من الغاز سنة ١٩٧٥ م الىٰ (١٠) مليارات متر مكعب وكان هذا المقدار يضاعف كل عام. وقد تعهد الاتحاد السوفيتي أن يدفع لايران مبلغ ٦ دولار و ٦ سنتات مقابل كل الف متر مكعب.

(٤) استقبل كارتر ـ ولي العهد الايراني، رضا البهلوي ـ في البيت الابيض وقال له: إن صداقتنا واتحادنا مع ايران يعتبر ركناً أساسياً في سياستنا الخارجية. وهنأ الملك بمناسبة ٢٦ / ١٠ / وأعلن دعمه له مرة أخرىٰ. وفي أيام الازمة في تشرين الثاني ١٩٧٨ م عقد مجلس الأمن القومي الأمريكي اجتماعاً، وأمر ويليم سوليفان أن يبلغ الملك أنَّ الولايات المتحدة الامريكية ستدعمه في الازمة الحالية بدون أي قـيد وشرط. وقال ديفيد أوين وزير الخارجية البريطاني ـ حول لزوم دعم الملك ـ « إن الاصدقاء الحقيقيين هم الذين يفكرون بمساعدة بعضهم الآخر عند الحاجة. أنا أظن أن علينا أن نختار، واعتقد أن علينا أن ندعم ملك ايران. إن سقوط النظام الايراني يعني سقوط هدف حقوق الانسان! زار إيران هواكـوفنك ـ زعـيم الصين ـ في الايام الأخيرة من عمر النظام، وأعلن عملياً ورسمياً دعمه للملك. وفي ٢٦ تشرين الثاني هنأ الزعيم السوفيتي بريجنيف الملك وأعلن دعم الاتحاد السوفيتي له »

(٥) زار هواكوفنك ـ زعيم الصين ـ إيران في ٢٩ / ٨ / ١٩٧٨ م في فترة تـصاعد النـهضة، بـدعوة مـن الملك، لمدة ٤ أيام، وكان سفره متزامناً مع إقالة حكومة جمشيد آموزكار، ومجيئ حكومة جعفر شريف الأمامي، وفاجعة الحريق في سينما ركس في آبادان. وكان الملك يظهر أن دول كبيرة مثل الصين تعتبره »»

قتلوا في الخامس من حزيران ، ورأينا كيف أيدت صحف الاتحاد السوفيتي هؤلاء ، وقالت إن المنتفضين مجموعة رجعية ؛ مجموعة كانت تريد أن تعمل كذا وكذا[1] والآن أيضاً فأن الاتحاد السوفيتي يؤيد الملك ، كما أن أمريكا تقف هي الأخرىٰ بوضوح الىٰ جانبه .

هؤلاء يريدون أن ينهبوا كل ثرواتنا . وماذا يجب أن يفعل هذا الشعب المسكين بعد أن يذهب نفطه وتنتهي مصادره ؟ الله يعلم ماذا يجب أن يفعل . هذا السيد يقول يـجب أن نعتمد علىٰ طاقة الشمس ! أنت لا تتمكن من أن توقد مدفأة نفطية ؛ وتريد أن تأخذ طاقة الشمس ؟! ماهذا الكلام ؟ هذا الكلام هو لاستغفال الناس . كل هذه القضايا المفتعلة التي يقومون بها هي من أجل أن يحافظوا علىٰ هذا التافه .

إنّ كل من يقول في الداخل بأن هذا الرجل يجب أن يبقىٰ ، أو أن من الحسن أن يبقىٰ فهو خائن ؛ لأن الكل رأوا ماذا عمل هذا الشخص في الداخل ، وماذا عمل مع الناس ، وماذا عمل بمخازننا ، ماذا عمل بمالنا ، كم نهبت هذه العائلة من أموال الناس ، هم يمتلكون الآن القصور والأموال في الخارج ، هم يمتلكون كذا وكذا ، وكل هذا من أموال الشعب[2] .

حسناً رضاخان ، كان جندياً بلا رداء ، في حين أن كل واحد من أفراد عائلته أصبح صاحب مليارات المليارات[3] وهذا هو من أموال هذا الشعب . هؤلاء يشاركون في جميع

«« حتىٰ ذلك الوقت ملكاً قوياً وتدعمه ، وكان هواكوفنك ـ بقبوله لدعوة الملك ـ يأمل في الحصول علىٰ امتيازات مهمة من إيران .

(١) مرّ ذكره سابقاً .

(٢) مرّذكره سابقاً .

(٣) كان رضاخان قبل الانقلاب أحد الجنود البسطاء ، وبعد الاستيلاء علىٰ السلطة أصبح صاحب ثـروة كبيرة ، وقد أسس مجموعة تدعىٰ (دائرة الاملاك الملكية) وأمر أن تشترىٰ له أفضل مناطق شمال البلد بأسعار زهيدة ، وكان مستعداً لأية جريمة من أجل مصادرة أملاك الناس . وقد بلغت أملاكه عند النفي : ٤٤ ألف قطعة أرض عامرة ، و ٣٦٠ مليون دولار نقد في البنوك في الخارج ، و ٦٨ مليون تومان إيداع داخلي ، ومراكز مثل معمل حياكة الحرير في جالوس ، وعدة معامل لتصفية الرز ، والقطن ، ومقالع استخراج الحجر ، ومعمل النسيج في علي آباد ، وفنادق آبعلي ، وكجسر ، ورامسر ، ودربند شميران ، وفردوسي ، ومـجمع قصر مبارك آباد وغيرها . وقد كتب أحد نواب المجلس الانجليزي الذي كان من المقربين لرضاخان « إن رضاخان طهر الطرق في إيران من اللصوص وقطاع الطرق ، وأخبر الشعب الايراني أنه اعتباراً مـن الآن فصاعداً لا يوجد في إيران غير قاطع طريق واحد ! راجع الحياة السياسية للأمام الخميني (س) ص ٨٨ / وظهور وسقوط سلطة البهلوي ج ١ ص ١١١ .

الشركات . كل شركة تأسست في إيران فيها أسهم لهؤلاء[١] ولهم نسبة من النفط أيضاً ، إنهم يأخذون مقداراً ، يأخذون مقداراً قليلاً ، وهذا المقدار يحولونه حديداً[٢] وأشياء لا تنفع . نعم هذه الرشاشات تنفعه في ضرب الناس وقتلهم . فهذه الاسلحة لا تفيد شعبنا ، ويذهب مقدار منه في جيوبهم وفي جيوب العائلة ، فيصرفونه علىٰ الاعلام في الخارج . والله يعلم كم هي ... يقال إن ما يصرفه علىٰ إعلامه بلغ مئة مليون . ولماذا علىٰ الإعلام ؟ لأن هذا السيد يريد أن يثبت أنه هام الوجود في إيران ، وأنه إذا ذهب فإن الشيوعية ستكتسح إيـران ![٣]

---

(١) لا توجد في إيران أية مؤسسة اقتصادية مهمة ـ سواء في القسم التجاري ، أم في أقسام الزراعة والصناعة ـ ليس للملك وعشيرته سهم فيها . كان الملك نفسه من المساهمين الرئيسيين في بنوك : العمران ، إيرانشهر ، داريوش ، التنمية والاستثمار في ايران ، الصناعي في شهريار ، وشركة كورش للتوفير ، وقروض السكن ، شركة توفير وقرض إكباتان وغيرها . وقد ساهم فيها جميعاً عن طريق (مؤسسة البهلوي) أو (المؤسسة الملكية) و (الخدمات الاجتماعية) وكان للملك رأس مال مهم في بعض الشركات والمؤسسات مثل : شركة جنرال موتورز الايرانية ، شركة برشيان متال فورمز ، مجمع معامل أنابيب الالمنيوم . بالأضافة الىٰ هذا كان صاحب سهم مهم في الشركات التجارية الانتاجية ، والصناعية والتوزيعية أيضاً . ومن ذلك : شركة الانابيب في الأهواز ، شركة بريجستون الايرانية ، شركة كيان تاير الانتاجية ، مجمع ورق بـارس الصناعي ، شركة توزيع الأدوية ، شركة توزيع الأسمنت في فارس وخوزستان ، شركة آبيك في قزوين ، شركة الاسمنت في طهران ، شركة صناعات الاسمنت في الغرب ، شركة الجص في طهران ، شركة ايرانيت ، مؤسسة بناء وعمران الاراضي في غرب طهران ، مؤسسة عمران كيش ، شركة آتي ساز ، شركة بناء البيوت السكنية ، شركة إنتاج السكر المكعب في كرج ، شركة بارس للسكر المكعب ، شركة مرودشت . الشركة الانتاجية لمعمل السكر المكعب وتصفية السكر في الاهواز ، شركة السكر المكعب في دزفـول ، شـركة السكر المكعب في شاه آباد ، السكر المكعب في فسا ، السكر المكعب في كرمانشاه ، السكر المكعب في لرستان ، شركة الزراعة والصناعة في جيرفت ، الزراعة والصناعة الايرانية الامريكية ، شركة زياران لانتاج وتعليب اللحوم . شركة الزراعة والصناعة في كارون ، شركة حفر السدود في إيـران ، شـركة الخـدمات البحرية في إيران ، شركة أوفست و ... لم يكن الملك غافلاً حتىٰ عن الاستثمار في الفنادق والمطاعم أيضاً! وكان لهذا الحاكم المستبد سهمٌ كبيرٌ من عائدات فنادق : بابلسر ، ونك ، رامسر ، آرياشرايتون ، جالوس ، كامرون ، بندر عباس ، نوشهر ، هايت خزر ، هايت مشهد ، هيلتون طهران ، وعشرات الفنادق والمطاعم ومحلات القمار والاندية الليلية ! وكان كل فرد من العائلة البهلوية يمارس نشاطاً مالياً وتجارياً بشكل من الاشكال .

(٢) الاسلحة والتجهيزات العسكرية .

(٣) كان الملك وعملاؤه يسمّون الشعب الإيراني الثائر شيوعياً ! ففي جـواب للـملك بـتاريخ ١٩ / ٨ / ١٩٧٨ م قال « بالتأكيد شيوعيون إسلاميون دون شك » وبعد مجزرة ٨ / ٩ / الدامية قال شريف إمامي « ««

لماذا يصبح الشعب الإيراني شيوعياً ؟ فالشعب الايراني شعب مسلم ، وشعاره الاسلام ، وشعاره الدين . إنهم ينشرون هذه الأقاويل الفارغة ، وأخيراً يقال أنهم يريدون أن ينظمّوا مجموعة تردد شعارات الشيوعية في الجامعة عندما تفتح الجامعة أبوابها سعياً في إفهام الناس بأن الشيوعيين هم الذين يثيرون الضجة . ولكن الجميع يعلم بأن هؤلاء من منظمة الأمن ، وإن هؤلاء ليسوا شيوعيين . فهؤلاء يريدون إبقاءه في منصبه بأية حيلة . هم يسعون لذلك من أجل استمراره في خدمتهم أفضل من الجميع .

إن ما قلناه منذ البداية وحتىٰ الآن هو أن لدينا بلداً نريده لأنفسنا . نحن لا نريد أن تكون أمريكا وصية علينا . نحن لانريد أن تأخذ أمريكا جميع ثروات هذا الشعب ؛ ويأخذ الاتحاد السوفيتي جميع ثروات هذا البلد ، الاتحاد السوفيتي يأخذ الغاز ، وأمريكا تأخذ النفط . هل هي مائدة مجانية يأكل منها كل من هبّ ودبّ كل مايريد! نحن لانريد أن يكون الأمر هكذا . نحن نريد أن نكون سادة أنفسنا ، ومهما أردنا أن نفعل فلا علاقة لكم بذلك . فكيفما كنّا ،نريد أن نستفيد من أرضنا ومن مائنا ومن نفطنا ومن مخازننا ـ وهي غنيّة كلها ـ ونقضي علىٰ اللصوص الذين يأكلون ويأخذون كل شئ ، ثم ندير بلدنا كيفما شئنا . نحن لا نحتاج إلىٰ مشرف ، أسأنا الإدارة أم أحسنّاها فهذا شأننا وعملنا . هذا هو كلامنا . فمن يستطيع أن يقول : كلا، يجب أن يأتي شخص آخر ويديركم ؟ وما هي علاقتكم ؟ نحن أصحاب بلد ؛ مخازنه لنا أيضاً ، نحن نريد أن ندير بلدنا . تقولون أنكم لا تستطيعون ؟ لا نستطيع . فما هو شأنكم ؟ نحن لا نستطيع أن ندير ؟ لا نريد أن ندير ؟ إننا نريدكم أن تخرجوا وكفىٰ ، والحال إذا خرج هؤلاء ، وإذا وضعنا هؤلاء والطفيليون جانباً ، وهم ناهبو النفط من تلك القوىٰ الكبرىٰ الطفيلية الناهبة للنفط وعائلة البهلوي الطفيلية أيضاً ، وجميع من كانت لديهم علاقات مع هؤلاء في الخمسين سنة الماضية هذه ؛ هؤلاء الطفيليون ، من أية طبقة كانوا ، ينهبون ثروة هذا البلد ، ويمرّون علىٰ جثث شبابنا ، نحن نقول إننا إذا أخرجنا ناهبي النفط هؤلاء والطفليين ، فأن لدينا بلداً غنياً نتمكن أن نديره حتىٰ النهاية . إن ثروات بلدنا ليست قليلة . ولكن الناهبون كثيرون ! الثروة ليست قليلة بل ، الذين يأكلون منها كثيرون ! فهي تنفق علىٰ الأجانب ، وعلىٰ الاعلام ، وتنفق علىٰ هؤلاء الموجودين في الداخل من

«« هناك وثائق وقرائن أكيدة ان الماركسيين كانوا وراء أحداث العنف » وقال وزير الاعلام والسياحة الدكتور العاملي « لاشك في وجود أيادٍ شيوعية توجه هذه الحركة .. وشعاراتها شيوعية »

أجل المحافظة عليه ، وأمثال ذلك . هؤلاء المستشارون والذين يأتون من الخارج ، هؤلاء يأكلون كثيراً . كل هؤلاء جاءوا الىٰ هذا البلد من أجل نهب ثرواتنا .

إذا قطعنا أيديهم ـ وسنقطعها إن شاء الله ـ والشعب ثار إن شاء الله ، وسوف يقطع أياديهم و سوف بخرجهم إن شاء الله ، وإذا نجحنا في ذلك ، فأن نفطنا كثير ، ونحن قادرون علىٰ إدارة بلدنا . ولن يطلب أحد منكم أن تأتوا وتديروا بلدنا .

ماذا نريد أن نفعل بكل هؤلاء المستشارين[1] ؟ ! هؤلاء المستشارين كلهم جاءوا من أجل أن يحافظوا عليه وينهبوننا . المحافظة عليه للنهب . هم أنفسهم يريدون أن ينهبوا أيضاً ؛ وإلا لو كانوا يعلمون أنهم يتمكنون بأن يأتوا بأحد أفضل من هذا ، فانهم يستبدلوه . إنهم لايحبونه لسواد عينيه وحواجبه . لكنهم لا يتمكنون الآن أن يزيحوه . وأي شخص يجيئون به ؛ فنحن علىٰ موقفنا .

وإذا تقرر أن يقوموا بانقلاب ، ويجيئون بعسكري الىٰ الحكم ، فهو مهددٌ إما بالموت أو الفرار[2] كما هو حال الملك الآن ، فهو إما أن يقتل جميع أبناء الشعب ، أو أن يذهب جانباً . وما لم تذهب أمريكا ، وما لم ترفع هذه القوىٰ الكبرىٰ أيديها عن بلدنا ، فإنّ نهضتنا مستمرة ، وهتافنا مستمر ، وجهادنا مستمر ، وسوف ننجح إن شاء الله .

---

(١) كتب أحد المحققين الامريكان « ذكر إن عدد الأمريكان الذين كانوا يعملون في إيران في تموز عام ١٩٧٦ هو أربعة وعشرون ألف شخص ، وهو في تزايد مضطرد . وكان عدد منهم يعمل مباشرة تحت إدارة رؤسائهم الامريكان . فقد كان العاملون في شركة صناعة طائرات الهيلكوبتر ـ وعددهم ١٧٠٠ شخص ـ لا يملكون أي اتصال مع الايرانيين ، ولكن أكثرية الأمريكان ، كانوا يعملون مع الضباط والموظفين الايرانيين، سواءً في المؤسسات العسكرية أم في التشكيلات الفنية ، وكان الاختلاف في مستوىٰ الرواتب والمزايا والرفاه المادي بينهم وبين الايرانيين فاحشاً ومغيضاً ، وقد جاء في تقرير لجنة الشؤون الخارجية لمجلس الشيوخ الامريكي أن عدد الامريكيين المقيمين في إيران ارتفع من ٢٤٠٠٠ شخص في السنة التي صدر فيها التقرير ١٩٧٦ م الىٰ خمسين أو ستين ألف شخص في سنة ١٩٨٠ م .

(٢) من الحلول التي فكّر بها حماة الملك في الاشهر الأخيرة لمواجهة التظاهرات الشعبية والثورة الاسلامية ، وكانت محطّ بحث الاوساط السياسية . هو تنفيذ انقلاب عسكري ، وتولي حكومة عسكرية السلطة . إلا أن خطأ الملك في تشكيل حكومة المشير الأزهاري العسكرية من جهة ، وتحذير الامام بأن (الانقلاب العسكري لا يمكنه التأثير علىٰ الاوضاع أكثر من الحكومة العسكرية) لم يعط هذا المشروع مهلة للتنفيذ »

أيها السادة لاتخافوا من هذه القوىٰ الكبرىٰ . إذا ثار شعب من أجل مصالحه ... أحياناً نريد أن نقوم بحرب خارجية ، في الحرب الخارجية نحن لاشئ ، وأولئك لديهم كل شئ . وأحياناً يكون لدىٰ شعب كلام يقبله العالم أجمع ، وهو أننا شعب لانريد الأجانب ، لانريدهم في بيتنا ، ونريد أخراجهم من بيتنا . فأن أحداً لا يمكنه أن يعارض ذلك ، وإذا عارض فإنه يتمكن من ذلك لأمدٍ قصير جداً ، والاّ فأنه سيواجه الرأي العام العالمي . ولا يمكن لأية قوة أن تواجه الرأي العام العالمي ، نحن الآن لفتنا اهتمام الرأي العام الىٰ إيران، وإيران الآن تحظىٰ باهتمام الجميع . إن الشأن الايراني الآن يهتم به الجميع ، وهؤلاء الناهبون فقط مهتمون به من أجل مواصلة النهب ، ولعل هناك من الخيّرين الذين يهتمون بما يحدث في إيران ، ويتساءلون لماذا الشعب هكذا ؟ ماذا حصل ؟ لماذا يجب أن يكون هكذا ؟ الجميع التفت شيئاً فشيئاً الىٰ شعب نهض ، وإنه يقول إنني أريد حقي ، لا يقول إنني أريد حق الآخرين . لا بد أن يتمّ الاذعان لذلك .

وأنا أبشّركم ، إنكم إن شاء الله ـ إذا اتحدتم ، كما هو حالكم الآن ، وكانت أيديكم متحدة ، ووضعتم الخلافات جانباً ، وأصبحتم أصدقاء وتحركتم معاً ـ فسوف تحصلون علىٰ نتيجة ، وسوف تفشلون مخططاتهم إن شاء الله ، وسوف يصبح البلد لكم .

وأقول لكم أيها السادة الموجودون في خارج البلد كلمة وهي : أنني أسمع أحياناً ـ عندما كنت في إيران كنت أسمع أحياناً ، وهنا لعلّي قدسمعت أيضاً ـ وهي أنه توجد اختلافات بسيطة ، وكدورات بسيطة بين السادة . برأيي هذا غير صحيح[1] أنتم كلكم إخوة . لماذا ؟ علىٰ أي شئ تختلفون ؟ يجب أن نضع أيدينا في أيدي بعضنا الآخر ، ونقضي علىٰ عدونا المشترك . وإذا تقرر أن نختلف فيما بيننا ، فأنه سيبقىٰ في مكانه مرتاحاً ، وسوف نستنفذ قوانا علىٰ أنفسنا . وهذه حيلة استخدموها دوماً ، وهي إثارة الاختلاف بين مختلف طبقات الشعب . فهم يشكّلون حزبين ، ذلك حزب كذا ، والآخر حزب كذا ؛ ويثيرون

---

(١) كانت الاختلافات في خارج البلد أكثر بدرجات منها في داخل البلد بسبب عدم وجود ضغط للحكومة في الخارج ، وكانت هناك اختلافات بين الجبهة الوطنية ، وكان بني صدر في تلك المجموعة ، ونهضة الحرية في خارج البلد فرع أوروبا ، ونهضة الحرية في خارج البلد فرع أمريكا . ومجموعات دينية وغير دينية أخرىٰ . وكانت ذروة الاختلاف في اوروبا بين السادة : قطب زادة ، وبني صدر ، والدكتور اليزدي . وإشارة سماحة الإمام كانت موجهة الىٰ اختلافات أولئك .

الاختلاف بين هذين الحزبين ، ويشلّون الناس . أو مثلاً يدفعون بشخص الىٰ الأمام ، ويعملون منه شيئاً ، ثم ينشغل الناس به ، ويتنازعون علىٰ هذا فترة ، وتتحلل قواهم ، ويستفيد أولئك بالنتيجة .

أنتم أيها السادة الموجودون في الخارج كونوا إخوة ، حلّوا خلافاتكم . إذا رأيتم أحياناً كدورة من أحد الأخوة ، فاذهبوا إليه بأخوية ، وقولوا إن الأمر الفلاني حصل ، وأنا لدي كدورة بواسطة هذا ، لرفع سوء التفاهم .

علىٰ أية حال أنا أسأل الله تبارك وتعالىٰ التوفيق لكم ، لجميع السادة ! وآمل أن تنهوا دراساتكم هنا برفعة ، وتتمكنوا أن تعودوا الىٰ وطنكم ، وتمسكوا بزمام أمور الوطن كأشخاص مهذبين صحيحي المسلك ، وتكونوا جميعكم خداماً . فجميعنا خدام لهؤلاء الناس ، ولوطننا وللاسلام .

وأقول أيضاً إن حالتي الصحية لا تسمح لي أن أجيءَ الىٰ هنا كل يوم ، فبوضعي الصحي أشعر الآن بالتعب ، لكني جئت إلىٰ هنا رأيت أنه لا بد لي أن أتكلم مع السادة . أنا أعتذر من السادة ، فلن أتمكن أن أجيءَ . أولاً أقول ، إنني من بداية دخولي في هذا الباب لم اسمح لأحد أن يتدخل ؛ لم أسمح لاقربائي أيضاً التدخل ، في أي وقت كنت مستقلاً في أعمالي ، كنت أقدم علىٰ أي عمل أريده ، وأمتنع عن أي عمل لا أريده ، وكنت أقوم بالاعمال حسب تشخيصي وتفكيري . لا تتصوروا إنني جئت الىٰ هنا مثلاً ، وإن لدي ارتباط خاصاً مع أحد ، أو أن أحداً يتدخل في أعمالي وأن أقبل منه . هذا الكلام غير وارد ، لا تكن لديكم كدورة من هذه الناحية ، وهي أنني إذا ذهبت الىٰ الخارج للاستراحة ، فأنني مثلاً لا أتابع السادة ، ولا آتي في خدمتهم . أنا في خدمة جميع السادة ، وهناك أيضاً بيتي ، بابه مفتوح ليأت الىٰ هناك من يريد من السادة . لكنني أعتذر من أن أجيءَ في هذا المحل وأكون هنا ، أو أن أنهض كل يوم من هناك وأجيءَ هنا ، ذلك لأن وضعي الصحي لا يسمح بذلك ؛ وأنا يجب أن أعود الىٰ هناك ، وأستريح . وإن شاء الله أهيئ نفسي لخدمة جميع السادة .

إحدىٰ السيدات الحاضرات في الجلسة « مسألة الحجاب هذه ، تألمت منها بعض الشيء الأخوات الموجودات في هذا المحيط ، أي إنهن يردن حقيقة أن يرين هل أن هذا الحجاب بهذا الشكل صحيح أم لا ؟

الإمام : بهذا الشكل الذي أنت الآن ؟

السيدة : نعم

الإمام : لا مانع من هذا ، إذا لم تكن مفسدة علىٰ ذلك فلا مانع . يجب أن تحددن بأنفسكن هل أن ذهابكن بهذا الشكل له مفسدة مثلاً ؛ أفرضي أنه يؤدي إلىٰ هتك احترامك من قبل الآخرين ، حينها يمكنك أن تقولي لا بأس بذلك . ولكن إذا لم يترتب عليه مثل ذلك فإن حجاب الاسلام ليس أكثر من هذا ؛ نفس هذا .

السيدة : في إيران أيضاً ... ؟

الإمام : إيران الآن يختلف وضعها مع هذا المكان . هناك قد تكون المفاسد أكثر ؛ فليس هناك حجاب خاص بإيران مثلاً ، الحجاب حجاب الاسلام ، هو بهذه الصورة ، الاسلام ليس لديه هنا وهناك . لكن هناك أحياناً جوانب خارجية في الأمر . بحيث تكون هناك مفسدة . فقد يحصل اختلاف أخلاقي ، أقول قد تكون هناك أمور ، وطبعاً في ذلك الوقت يجب الحيلولة دون ذلك . أما إذا لم تكن هناك مفاسد ، وكان الحجاب بسيطاً ، فلا مانع من عدم ارتداء العباءة .

الفهرست